(فهرسة الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضي ابن خلكان)

(تمت)

(فهرسة الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية الموضوع بالهامش)

صحيفة

صحيفة

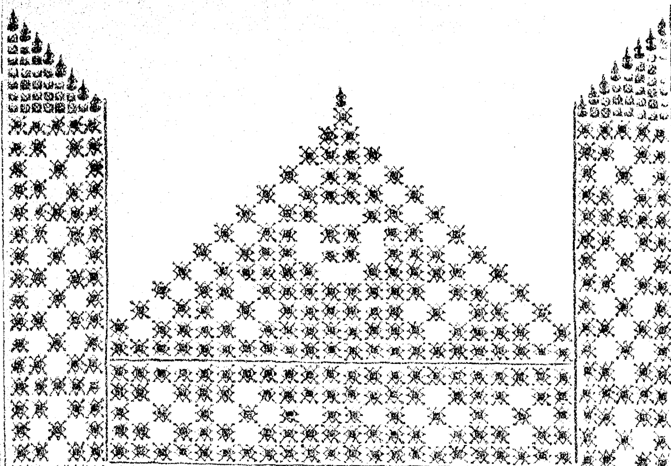
(تمت)

(الجزء الاول)

من وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان
تأليف القاضي أحمد الشهير
بابن خلكان عليه رحمة الله
تعالى المنان
آمين

(ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي رحمه الله)

(وبهامشه الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية)
(ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم)



يقول الفقير الى رحمة الله تعالى شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان
الشافعي رحمه الله تعالى (بعد) حمد الله الذي تفرد بالبقاء * وحكم على عباده بالموت والفناء * وكتب
لكل نفس أجلا لا تتجاوزه عند الانقضاء * وسوى فيه بين الشريف والمشروف والاقوياء والضعفاء * أحمده
على سوابغ النعم وضوافي الآلاء * حمد معترف بالقصور عن ادراك أقل مراتب الثناء * وأشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في جميع الآناء * راج رحمته في الاصباح والامساء * وأشهد أن
محمدا عبده ورسوله أفضل الانبياء * وأكرم الاصفياء * والداعي الى سلوك المحجة البيضاء * صلى الله عليه وعلى
آله السادة النجباء * صلاة دائمة بدوام الارض والسماء * ورضي الله عن أزواجه وأصحابه البررة الاتقياء

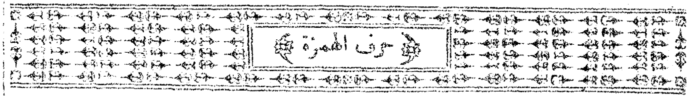
(هذا) مختصر في علم التاريخ دعاني الى جمعه أني كنت مولعا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة
وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع
فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت من أفواه الائمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب ولم
أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة وغلق على خاطري بعضه فصرت اذا
احتجت الى معاودة شيء منه لا أصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير مرتب فاضطررت الى ترتيبه
فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان أول اسمه الهمزة
ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة أو ما هو أقرب اليها على غيره فقدمت ابراهيم على أحمد لان الباء أقرب
الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى آخره ليكون أسهل للتناول وان كان هذا يفضي الى تأخير المتقدم
وتقديم المتأخر في العصر وادخال من ليس من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة أحوجت اليه ولم
أذكر في هذا المختصر أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم ولا من التابعين رضي الله عنهم الا جماعة يسيرة
تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء لم أذكر أحدا منهم اكتفاء بالمصنفات
الكثيرة في هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم ونقلت عنهم أو كانوا في زمني ولم

أرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع بفضله
طبقات العلماء وجعل
أصولهم ثابتة وفروعهم في
السماء وزين سماء الشريعة
والاسلام بأنوار أفكار
الفضلاء وأحكم مباني
الاحكام بقواعد وضعها
باجتهاد الفقهاء والصلاة
والسلام على نبيه سيد
الرسل وخاتم الانبياء من
بعثه الله تعالى على فترة من
الرسل ليقيم به الملة العوجاء
وهو صاحب الملة الحنيفية
السمحة البيضاء وصاحب
ذيل العز والشرف على
القبة الخضراء وعلى آله
وأصحابه الذين هم نجوم
الاهتداء وعلى من تبعهم
من المسلمين الى يوم البعث
والجزاء (وبعد) فاني منذ
ما عرفت اليمين من الشمال
والمستقيم من المحال كنت
مشغوفا بتتبع مناقب
العلماء وأخبارهم ومتهالكا
على حفظ مآثرهم وآثارهم
حتى اجتمع من ذلك شيء
كثير في الخاطر الفاتر
بحيث تتحلى به بطون
الكتب والدفاتر ولقد دون

أرهم ليطلع على حالهم من يأتي بعدي ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وأثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت نسبه على ما ظفرت به وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكه به متأمله ولا يراه مقصورا على أسلوب واحد فيمله والدواعي انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفننا وبعد أن صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة للتبرك بها فانشأت من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسي *(وسميته)* كتاب وفيات الاعيان* وأنباء أبناء الزمان *مما ثبت بالنقل او السماع او أثبته العيان* ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان *فمن وقف عليه من أهل الدراية بهذا الشان ورأى فيه خللا فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه فاني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم اتساهل في نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه وكان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة* وأحوال عن مثل هذا متضايقة* فليعذر الواقف عليه* وليعلم أن الحاجة المذكورة الجأت اليه* لأن النفس تحدثها الاماني من الانتظام في سلك المؤلفين بالمحال* ففي أمثالهم السائرة لكل عمل رجال* ومن أين لي ذلك والبضاعة من هذا العلم قدر مزرور* والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور* حرسنا الله تعالى من التردي في مهاوي الغواية* وجعل لنا من العرفان بأقدارنا أمنع وقاية* بمنه وكرمه آمين


حرف الهمزة

(أبو عمران وأبو عمار ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه الكوفي النخعي)

أحد الائمة المشاهير تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ولم يثبت له منها سماع توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة وله تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول أصح ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر أعظم مما انا فيه انما أتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار والله لوددت انها تلجلج في حلقي الى يوم القيامة* وامه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية أخت الاسود بن يزيد النخعي فهو خاله رضي الله عنه *ونسبته الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن* واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد* وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه أي بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل في نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي

(أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي)

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وناقل الاقوال القديمة عنه وكان أحد فقهاء الاعلام والثقات المأمونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك الى أن توفي لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس رحمه الله تعالى وقال أحمد ابن حنبل هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة

المؤرخون مناقب العلماء والاعيان مما ثبت بالنقل أو أثبته العيان ولم يلتفت أحد الى جمع أخبار علماء هذه البلاد وكاد لا يبقى اسمهم ورسمهم على السن كل حاضر وباد ولما شاهد هذا الحال بعض من أرباب الفضل والكمال التمس مني أن أجمع مناقب علماء الروم فأجبت الى ملتمسه مستعينا بالملك الحي القيوم وأردفت ذكر علماء الشريعة ببيان أحوال مشايخ الطريقة زاد الله أنوارهم وقدس أسرارهم ولقد ذكرت في هذا الكتاب من بلغ منهم الى المناصب الجليلة وان كانوا متفاوتين في العلم والفضيلة ومن لم يبلغ الى تلك المناصب مع ما لهم من الاستحقاق لتلك المراتب ومع ذلك فلعل ما تركته أكثر مما ذكرت ولما لم أطلع على تاريخ وفيات هؤلاء الاعيان وضعت الرسالة على ترتيب سلاطين آل عثمان ولهذا (سميت الرسالة بالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) وقد وقع هذا الجمع والتأليف في ظل دولة من خصه الله تعالى بالالطاف السبحانية من سلاطين الدولة القاهرة العثمانية الذي تضعضع بسطوته مباني الاكاسرة

(أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن اسحق المروزى)

الفقيه الشافعى امام عصره فى الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزنى واقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتى وتخرج من أصحابه خلق كثير واليه ينسب درب المروزى ببغداد الذى فى قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر فى أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وقيل انه توفى بعد عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة * والمروزى بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبعدها زاى معجمة نسبة الى مرو الشاهجان وهى احدى كراسى خراسان وكراسى خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ والغافل انها اسمر والشاهجان لتميزها عن مرو الروذ والشاهجان لفظ عجمى تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف ومرو هذه بناها الاسكندر ذو القرنين وهى سرير الملك بخراسان وزادوا فى النسبة اليها زاء كما قالوا فى النسبة الى الرى رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببنى آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاء فيقال فلان المروزى والثوب وغيره من المتاع مروى بسكون الراء وقيل انه يقال فى الجميع بزيادة الزاء ولا فرق بينهما وهو من باب تغيير النسب وسيأتى فى ترجمة القاضى ابى حامد أحمد ابن عامر المروروذى الفقيه الشافعى بقية الكلام على هذين البلدين ان شاء الله تعالى

(الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى الملقب ركن الدين)

الفقيه الشافعى المتكلم الاصولى ذكره الحاكم أبو عبد الله وقال أخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعلم أهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة منها كتابه الكبير الذى سماه جامع الحلى فى أصول الدين والرد على الملحدين رأيته فى خمسة مجلدات وغير ذلك من المصنفات واخذ عنه القاضى ابو الطيب الطبرى أصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور فقال فى حقه أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره فى العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول أشتهى أن أموت بنيسابور حتى يصلى على جميع أهل نيسابور فتوفى بها يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ثم نقلوه الى اسفراين ودفن فى مشهده رحمه الله تعالى واختلف الى مجلسه ابو القاسم القشيرى واكثر الحافظ ابو بكر البيهقى الرواية عنه فى تصانيفه وغيره من المصنفين رحمهم الله أجمعين وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلى وبالعراق ابا محمد دعلج بن أحمد السجزى وأقرانهما وسيأتى الكلام على اسفراين فى ترجمة الشيخ ابى حامد أحمد بن محمد الاسفراينى

(الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزابادى الملقب جمال الدين)

سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضى أبا الطيب الطبرى كثيرا وانتفع به وناب عنه فى مجلسه ورتبه معيدا فى حلقته وصار امام وقته ببغداد ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله أن يتولاها فلم يفعل فولاها لابى نصر بن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم أجاب الى ذلك فتولاها ولم يزل بها الى أن مات وقد بسطت القول فى ذلك فى ترجمة الشيخ أبى نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فليطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب فى المذهب والتنبيه فى الفقه واللمع وشرحها فى أصول الفقه والنكت فى الخلاف والتبصرة والمعونة والتلخيص فى الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل

وتعلقا طنا بها أذيال دون سرادقات عظمته سواعد القياصرة وتوضعت اليه السعادة مقاليدها وأنجزت به الايام للانام مواعيدها خلاصة أرباب الخلافة فى العالمين شرف الاسلام ملاذ المسلمين أخص الخواقين العظام وقطب السلاطين الكرام مطاع الملوك والسلاطين مطيع أحكام الشريعة والدين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان أبو الفتح والنصر السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان أدام الله أيام سلطنته الزهراء الى آخر الزمان وخلد أعوام دولته الغراء الى انقراض الدوران ولا زالت دولته الابدية محفوفة بالعواطف الرحمانية وما برحت غرته السرمدية مقرونة باللطائف الربانية وها أنا أشرع فى المقصود متوكلا على الصمد المعبود وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو السميع القريب

(الطبقة الاولى)

فى علماء دولة السلطان عثمان الغازى روح الله تعالى روحه العزيز * بويع له بالسلطنة فى سنة تسع وتسعين وستمائة (ومن العلماء فى زمانه) المولى اده بالى ولد بالبلاد القرامانية وقرأ هنالك بعضا من

سألت ان ظفرت بشيء حر * فان الحر في الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كان ببغداد شاعر مفلق يقال له عاصم فقال يمدح الشيخ أبا اسحق قدس الله سره

تراه من الذكاء نحيف جسم * عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالي * فليس يضره الجسم النحيل

وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه أكثر من أن تحصر * ولد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباذ وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل في جمادى الاولى قاله السمعاني أيضا سنة ست وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن من الغد بباب ابرز رحمه الله ورثاه أبو القاسم ابن ناقيا وابو محمد عبد الله وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بقوله

أجرى المدامع بالدم المهراق * خطب اقام قيامة الآماق * ما لليالي لا تؤلف شملها
بعد ابن بجدتها أبي اسحق * ان قيل مات فلم يمت من ذكره * حي على مر الليالي باق

وذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال في حقه امام أصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد وأكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباذ بلدة بفارس ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرأ على الجوزي ودخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة وأربعمائة وقرأ على أبي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقال أبو عبد الله الحميدي سألت عن مولده فذكر دلائل دلت على سنة ست وتسعين قال ورحلت في طلب العلم الى شيراز في سنة عشر وأربعمائة وقيل ان مولده في سنة خمس وتسعين والله أعلم وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولي مكانه ولما بلغ الخبر نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر عبد السيد بن الصباغ في مكانه رحمهم الله تعالى * وفيروزاباذ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاي مفتوحة معجمة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتاب الانساب وقال غيره هي بفتح الفاء والله أعلم

* (أبو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع مصر) *

كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في عشرة أجزاء شرحا جيدا ولم يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها فقرأ ببغداد الفقه على أبي بكر محمد بن الحسين الارموي وكان من أصحاب الشيخ أبي اسحق الشيرازي وعلى أبي الحسن محمد بن المبارك ابن الخل البغدادي وتفقه ببلده على القاضي أبي المعالي مجلي بن جميع الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع الى مصر قيل له العراقي والله أعلم وقد روى عن الخطيب أبي اسحق المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسم قائلا

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما * حسن البيان يري الظلماء كالنور

كانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان له ولد فاضل نبيل القدر اسمه أبو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب جيدة وشعر

العلوم ثم ارتحل الى البلاد الشامية وتفقه على مشايخ الشام وقرأ التفسير والحديث والاصول عليهم ثم ارتحل الى بلاده واتصل بخدمة السلطان عثمان الغازي ونال عنده القبول التام وكانوا يرجعون اليه بالمسائل الشرعية ويتشاورون معه في أمور السلطنة وكان عالما عاملا عابدا زاهدا يروى انه كان مقبول الدعوة وكانوا يتبركون بأنفاسه الشريفة وكان رحمه الله ذا ثروة عظيمة الا أنه سالك مسالك الصوفية وبنى في الدولة العثمانية زاوية ينزل فيها المسافرون وربما يبيت فيها السلطان عثمان الغازي وبات ليلة فيها فرأى في المنام ان قمرا خرج من حضن الشيخ اده بالي ودخل في حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة تنفجر منها الانهار والناس ينتفعون بتلك الانهار لانفسهم ودوابهم وبساتينهم فقص هذه الرؤيا على الشيخ فقال لك البشرى بما نلت مرتبة السلطنة وينتفع بك وبأولادك المسلمون واني زوجت ابنتي هذه فولد لعثمان الغازي منها أولاد وكان الشيخ بلغ من السن

لطيف (فمن شعره) فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده قوله

ان العماد بن جبريل أخى * علم له يد أصبحت مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فقاعها الكسر يستقصى عن الخبر

وله غير ذلك أشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان جعفر بن شمس الخلافة الآتى ذكره والله أعلم ومن شعر عبد الحكم المذكور فى رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى للقصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال عبد الحكم

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت * تئن والام قد تحنو على الولد
وبادرت أنه لما رميت به * ما سار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاول من هذين البيتين مأخوذ من قول بعض المغاربة

لا غرو من يزعى لبينهم * يوم النوى وأنا أخو الهم
فالقوس من خشب تئن اذا * ما كافوها فرقة السهم

والبيت الثانى مأخوذ من قول الفقيه عمارة اليمنى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته الميمية التى ذكرتها هنالك وقد قدم من مكة شرفها الله تعالى الى الديار المصرية واستدعى مالكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدى ووزيره الصالح طلائع بن رزيك وكلاهما مذكوران فى هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العيس التى حملته الى مصر

ونحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الا الى حرم

(ومن شعر عبد الحكم أيضا) قامت تطالبنى بلؤلؤ ثغرها * لما رأت عينى تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبى * هذا الذى اتهمت به فى ثغرها

قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول أبى الحسن على بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسى البلنسى

وشادن طاف بالكؤس ضحى * فتنها والصباح قد وضحا
والروض يبدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلت وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلأى باب غير بابك أرجع * وبأى جود غير جودك أطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى * الا اليك فدلنى ما أصنع
فكأنما الابواب بابك وحده * وكأنما أنت الخليفة أجمع

قلت والبيت الاخير مأخوذ من قول السلامى الشاعر المشهور وهو

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وسيأتى ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه فى حرف الفاء ان شاء الله تعالى ولعبد الحكم المذكور يستجلى زوجته

سترت وجهها بكف عليه * شبك النقش وهى تجلى عروسا
قلت لم يغن عنك سترك شيأ * ومتى غطت الشباك الشموسا

وله أيضا

ومادبة تشابها فى لذاذة * تخيل لى أنا على الماء نوم
فمن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا * ففى تلك أقمار وفى تلك أنجم

وله أيضا

على مهل فى الاحو الدريث * أتخشى أن تضام وأنت ليث
بمصران أقمت فأنت نيل * وان سرت الشام فأنت غيث

وسكانت

قانة وعشرين سنة ومات فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وماتت بعد شهر ابنته وهى زوجة السلطان عثمان الغازى وأم السلطان أورخان وبعد مضى ثلاثة أشهر من وفاتها مات السلطان عثمان الغازى روح الله أرواحهم (ومنهم المولى طورسون فقيه يحتمل المولى اده بالى)* وهو أيضا من بلاد قرامان قرأ على المولى المذكور التفسير والحديث والاصول وتفقه عنده وبعد وفاته قام مقامه فى أمر الفتوى وتدبير أمور السلطنة وتدريس العلوم الشرعية وكان عالما عاملا صاحب الدعوة (ومنهم المولى خطاب بن أبى القاسم القره حصارى رحمه الله) قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها وأخذ منهم الفقه والحديث والتفسير ثم عاد الى بلاده وتوفى بها رحمه الله وله شرح نافع على منظومة الشيخ العالم عمر النسفى فى الخلافيات فرغ من تصنيفه فى صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة (ومنهم الشيخ العارف بالله مخلص بابا) توطن فى بلاد قرامان وحضر مع السلطان عثمان

وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سحرة الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى عليه وأنشدني ولده شيأ كثيرا من شعره وطريقته فيه لطيفة وأما العماد المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن أبي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الخدم الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

(أبو اسحق ابراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي)

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال ابو اسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر ابن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه وقدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى باربل عن ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيأ من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه وكان فقيها فاضلا أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة باعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره

لا تسموني باشتياقي اليكم * غير فليس الغدر من شيمتي * أقسمت بالذاهب من عيشنا
وبالمسرات التي ولت * اني على عهدكم لم أحل * وعقدة الميثاق ما حلت

(ومن شعره أيضا)

يجود الكريم اذا ما كان عن عدة * وقد تأخر لم يسلم من الكدر
ان السحائب لا تجدي بوارقها * نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
وماطل الوعد مذموم وان سمحت * يداه من بعد طول المطل بالبدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل * يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح * وحق النصيحة أن تستمع * متى سمع الناس في دينهم
بأن الغنا سنة تتبع * وأن يأكل المرء أكل البعير * و يرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما دار من طرب واستمع * وقالوا سكرنا بحب الاله
وما أسكر القوم الا القصع * كذاك الحمير اذا أخصبت * ينقزها ريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره قوله

اقول له صلني فيصرف وجهه * كأني أدعوه لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلتي * فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى وكان له ولد اجتمعت به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيه كثيرا وكان شعره جيدا و يقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام و بعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي اسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وانشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسموها السلامية أيضا

الغماري في فتوحاته وكان رحمه الله مجاب الدعوة سالكا واصلا الى الله تعالى وكان صاحب كرامات علية ومقامات سنية قدس الله تعالى سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عاشق باشا ابن الشيخ مخلص بابا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع يقال له قرشهري من بلاد قسرامان وتوفي بها وقبره مشهور هنالك تستجاب عنده الدعوات والناس يتبركون به كان قدس سره عابدا زاهدا عارفا بالله وصفاته وعالما بأطوار السلوك ومقامات السالكين وله كتاب منظوم بالتركية مشتمل على أحوال السلوك وأطواره

(ومنهم الشيخ علوان جلبي ابن الشيخ عاشق باشا المذكور)

توطن رحمه الله في موضع قريب من بلدة اماسية ومات هنالك ودفن فيه وقد زرت مرقده المقدس في عنفوان الشباب وتبركت به كان رحمه الله عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى وكان صاحب جذبة عظيمة وله نظم أيضا في أطوار السلوك

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ حسن)

كان عابدا زاهدا مجاب الدعوة ومظهر الكرامات

*(أبو إسحق ابراهيم بن المهدي بن المنصور ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب الهاشمي اخو هرون الرشيد)*

كانت له اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان أمه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وبعد اللام هاء وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الفضل غزير الادب واسع النفس سخي الكف ولم ير في اولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا بويع له بالخلافة ببغداد بعد المائتين والمأمون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة وأقام خليفتهم اسقدار سنتين وذكر الطبري في تاريخه ان أيام ابراهيم بن المهدي كانت سنة واحدة عشر شهرا واثني عشر يوما وكان سبب خلع المأمون وبيعة ابراهيم بن المهدي ان المأمون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى الرضا الآتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى فشق ذلك على العباسيين ببغداد فبايعوا ابراهيم بن المهدي المذكور وهو عم المأمون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومائتين ببغداد بايعه العباسيون في الباطن ثم بايعه أهل بغداد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين ومائتين وخلعوا المأمون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم أظهروا ذلك وصعد ابراهيم المنبر وكان المأمون لما بايع علي بن موسى الرضا بولاية العهد أمر الناس بترك لباس السواد الذي هو شعار بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بني العباس أيضا وكان من جملة الاسباب التي نقموها على المأمون ثم اعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع ومائتين لسبب اقتضى ذلك ذكره الطبري في تاريخه فلما توجه المأمون من خراسان الى بغداد خاف ابراهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين وذلك بعد أمور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المأمون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من صفر سنة أربع ومائتين ولما استخفى ابراهيم عمل فيه دعبل الخزاعي

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل اطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق
اني يكون وليس ذاك بكائن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزاءين المعجمتين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك العصر واخبار ابراهيم طويلة شهيرة وقال ابراهيم قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني أنت الخليفة الاسود فقلت يا أمير المؤمنين أنا الذي مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بني الحسحاس

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * او اسود الخلق اني ابيض الخلق

فقال لي يا عم أخرجك الهزل الى الجد وانشد يقول

ليس يزري السواد بالرجل الشهـ * ـم ولا بالفتى الاديب الاريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فبياض الاخلاق منك نصيبي

قلت وقد نظم بعض المتأخرين وهو الاعز أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف النون هذا المعنى وزاد فيه واحسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهي بيضاء فعل * حسد المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور *

وجلس المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدي فجعل ابراهيم يقلب خاتما في يده فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال الخاتم رهنته في ايام أبيك

ومعدن البركات وكان له زاوية قريبة من دار السعادة ببلدة بروسه وكان يلقب بأخي حسن قدس تعالى سره العزيز

(الطبقة الثانية)
في علماء دولة السلطان أورخان بن عثمان الغازي طيب الله ثراه * بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وعشرين وسبعمائة (ومن العلماء في زمانه) العالم العامل والفاضل الكامل المولى داود القيصري القراماني اشتغل في بلاده ثم ارتحل الى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والاصول وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن العربي ووضع لشرحه مقدمة بين فيها أصول علم التصوف ويفهم من كلامه في تلك المقدمة مهارته في العلوم العقلية أيضا وبنى السلطان أورخان مدرسة في بلدة أزنيق وهي على ما سمعته من الثقات أول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية وعين تدريسها للشيخ داود القيصري فدرس هنالك وأفاد وصنف وأجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب أخلاق حميدة رحمه الله (ومنهم المولى الفاضل تاج الدين الكردي)

فساق كتبه الالف أيام أمير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر أبي على حقن دمك مع عظيم جرمك لاتشكر أمير المؤمنين على قلتنا اياك فأفحمه وهذا ابراهيم في حديثه طول كثير أورده أرباب التواريخ في كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه ولما ظفر المأمون بابراهيم شاور فيه أحمد بن أبي خالد الاحول الوزير فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فلك نظراء وان عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته غرة ذي القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين بسر من رأى وصلى عليه ابن أخيه المعتصم رحمه الله تعالى وسر من رأى فيها ست لغات حكاها الجوهري في كتاب الصحاح في فصل رأى وهي سر من رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين وساء من رأى وسامرا واستعمله البحتري ممدودا في قوله * ونصبته علما بسامراء * ولا أعلم هل هي لغة ثابتة أو استعمله كذلك ضرورة وسر من رأى مدينة بالعراق بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذي ينتظر الامامية خروج الامام منه وسيأتي ذكره في حرف الميم في المحمدين ان شاء الله تعالى

(أبو اسحق ابراهيم بن ماهان ويقال له أيضا ميمون بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني المعروف بالنديم الموصلي)

ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها وأقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وهو من بيت كبير في العجم وانتقل والده ماهان الى الكوفة وأقام بها وأول خليفة سمعه المهدي ابن المنصور ولم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابراهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابراهيم زوج أخت زلزل المذكور وأخباره مع الرشيد مشهورة (وحكى ان هرون الرشيد) كان يهوى جارية تسمى ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما الغضب فأمر جعفر البرمكي العباس بن الاحنف أن يعمل في ذلك شيأ فعمل

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم وكان هرون قد حبس ابراهيم في المطبق فأخبر سلم الخاسر أبا العتاهية بذلك فأنشده

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر * ما استطاب اللذات مذ غاب في المط * بق رأس اللذات في الناس حر * ترك الموصلي من خلق الله * جميعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما في * الارض شئ يلهى به ويسر

ولد ابراهيم المذكور بالكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول أصح رحمه الله تعالى وفي ترجمة العباس بن الاحنف ذكر وفاته أيضا فلينظر فيها وقيل مات ابراهيم الموصلي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو الشيباني النحوي في سنة ثلاث عشرة ومائتين في يوم واحد ببغداد وان اباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشأ فيهم فنسب اليهم والله أعلم وسيأتي ذكر ولده اسحق وارجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهري والحازمي وهي مذكورة في ترجمة أحمد الارجاني

(ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الشاعر المشهور)

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم العالم الفاضل سراج الدين الارموي صاحب المطالع وبيان الحكمة وحصل من العلوم شيأ كثيرا وبرع في جميعها وتمهر في الفقه واشتهرت فضائله في الآفاق ولما مات داود القيصري مدرسا بمدرسة ازنيق نصبه السلطان أورخان مقامه ودرس هناك مدة وأفاد طلبة زمانه وكان زوج احدى ابنتيه للشيخ اده بالي المذكور وزوج ابنته الاخرى للمولى خير الدين القاضي ثم صار هو وزيرا ولقب بخير الدين باشا وروي عن بعض الثقات أن السلطان أورخان الغازي لما حاصر بلدة ازنيق ظهر عسكر الكفار من بعض الجوانب يقصدون السلطان المذكور فتحير السلطان وشاور مع الامير شاهين لالا من عبيد السلطان المذكور فأشار اليه أن لا يؤخر أمر الحصار وقال ان وهبت لي الغنيمة الحاصلة من هؤلاء الكفار ذهبت اليهم فقبله السلطان فهزم الامير المذكور عسكر الكفار وحصل له منهم غنيمة عظيمة فندم السلطان على ما فعله فاستفتى من المولى المذكور وحكى له ما جرى بينه وبين الامير

دنت بأناس عن تناء زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى * لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو أما بعد فان لأمير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته في غاية الابداع فانه ينشأ منه بيت شعر له اوله

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان بعقاهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فأنزلوه من معقل الى عقال وبدلوا آجالا من آمال فاني ألممت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني وهو

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لا شك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان احد ملوك جرجان واسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقال الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان الصولي جرجاني الاصل وصول من بعض ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم والد ابي بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما اجتمعا في العباس المذكور وقد ذكره أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي أصله من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وارقهم لسانا واشعاره قصار ثلاثة أبيات ونحوها الى العشرة وهو أنعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله ترك وكان صول وفيروز اخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا اشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان آمنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد دعاة الدعاة وقتله عبد الله بن علي العباسي عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في أعمال السلطان ودواوينه الى أن توفي وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال دعبل بن علي الخزاعي لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء هذا آخر ما نقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منه أشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري والله أعلم

لا يمنعنك خفض العيش في دعة * نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وله ويقال انه ما رددهما من نزلت به نازلة الا فرج الله تعالى عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

ومن شعره

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

وكنت أخي باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان

شاهين من هبة الغنيمة المذكورة له فقال المولى ان هذا عبد أو معتق قال السلطان انه معتق فقال المولى ان الغنيمة له ولا يجوز أخذها منه وبنى ذلك الامير بذلك المال مدرسة بمدينة بروسه وجسرا ببلدة كرماستي وزاوية

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين الاسود) شارح المغني في الاصول وشارح الوقاية اشتهر عند أهل الروم بقره خواجه وارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وأعطاه السلطان أورخان مدرسة ازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردري وصنف وقت تدريسه بتلك المدرسة شرح الوقاية وهو كتاب حافل كافل لحل مشكلات الوقاية رأيته في مجلدين فطالعته وانتفعت به شكر الله سعيه وسمعت من بعض الثقات ان المولى شمس الدين الفناري قرأ عليه لكن وقع بينهما مخالفة ومنافرة ولهذا تركه وذهب الى خدمة المولى جمال الدين الاقسرائي روح الله أرواحهم

(ومنهم المولى العالم الفاضل مولانا خليل الجندري) المشتهر بين الناس بجندرلو قره خليل كان رحمه الله من طلبة المولى علاء الدين

فاصبحت

فأصبحت منك أذم الزمانا * وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

وله أيضا

كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وأورد له أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى علي فتبتغي * به الجاه أم كنت امرأ لا أطيعها

وله كل مقطوع بديع والاختصار أولى بالمختصر وسيأتي ذكر ابن أخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين ان شاء الله تعالى توفي ابراهيم الصولي المذكور منتصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي)

له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة أربع وعشرين هو وابن مجاهد المقري ببغداد والله أعلم ودفن ثاني يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى قال ابن خالويه ليس في العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره أبو علي القالي في كتاب الامالي

قلبي عليك أرق من خديك * وقواي أوهى من قوى جفنيك
لم لا ترق لمن يعذب نفسه * ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم في نظمه وغيرهما

من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى حكى عبد العزيز بن الفضل قال خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا اليها فافضى بهم الطريق الى مكان ضيق فاراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب في النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسمه عمرو فليكشف منه

(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي)

كان من أهل العلم بالادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم وله كتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانواء وغير ذلك وأخذ الادب عن المبرد وثعلب رحمهما

الاسود وكان هو أول قاض من قضاة العسكر وحكي ان السلطان أورخان ذهب يوما الى بيت المولى علاء الدين الاسود لاجل زيارته ولما دخل داره وجد المولى المذكور يصلي في منزله فتوقف ساعة وقال لبعض الطلبة الحاضرين هنالك أريد أن أصلي أيضا فتقدم مولانا خليل المذكور وصلى هو والحاضرون خلفه ولما خرج المولى علاء الدين من بيته قال له السلطان أورخان يا أيها كون الي وأنا على السفر ولا علم لي بالاحكام الشرعية فعين لي واحدا من طلبتك ليسافر معي ويحكم بين الناس عند الحاجة فقال المولى خذ معك واحدا من الحاضرين فتضرع الكل اليه ليرد عنهم هذه المصلحة فقال له السلطان عين واحدا منهم آخذه جبرا فعين مولانا خليلا المذكور فذهب وهو يبكي ومن نسله خليل باشا وزير السلطان مراد خان والسلطان محمد خان * وفي رواية أخرى ان المولى المذكور كان قاضيا في أواخر سلطنة السلطان عثمان الغازي ببلدة بلاجيك ولما فتح السلطان أورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا ببروسا

الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الأدب ولما استوزر القاسم بن عبيد الله أفاد بطريقه مالاً جزيلاً وحكى الشيخ ابو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا أبي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بسر استبشر له ثم تم ض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها أن تبيعني اياها فامتنعت من ذلك ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها الي رجاء أن أضاعف لها ثمنها فلما جاءت أعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشراً لاقتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته * حاذق بالطعن في الظلم

رام أن يدمي فريسته * فاتقته من دم بدم

قلت وسيأتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة أخرى فيما جرى لها مع المأمون والله أعلم بالصواب ويحتمل أن تكون قضية المأمون مع بوران هي الاصل وأن الزجاج تمثل بالبيتين لما جرى للوزير هذه القضية والله أعلم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة واليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمته رحمه الله وعنه أخذ ابو علي الفارسي أيضا

(ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد ابن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من أهل قرطبة)

كان من أئمة النحو واللغة وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحاً جيداً وهو مشهور وروى عن ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب الامالي لابي علي القالي وكان متصدراً بالاندلس لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظاً للاشعار ذاكراً للاخبار وأيام الناس وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة وكان أشد الناس انتقاداً للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير عني بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرهما وكانت ولادته في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في آخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة احدى وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في مسجد خريب عند باب عامر بقرطبة رحمه الله تعالى * والافليلي بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى الافليل وهي قرية بالشام كان أصله منها

(ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع)

كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه الديلمي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بن بويه بما يؤلمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة وعزم على القائه تحت أيدي الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه في سنة احدى وسبعين وكان قد أمره أن يصنع له كتاباً في أخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة ان صديقاً للصابي دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعداً في أيامه وكان متشدداً في دينه وجهد عليه عز الدولة أن يسلم

ولما جلس السلطان مراد الغازي على سرير السلطنة جعله قاضياً بالعسكر ثم جعله وزيراً وأمير الامراء ولقب نجم الدين باشا والله أعلم بحقيقة الحال وكان رجلاً عاقلاً مدبراً للامور السلطنة وكان من أقرباء الشيخ أده بالي المذكور

(ومنهم العالم الفاضل المولى محسن القيصري)

قرأ العلوم على المولى مجد الدين القيصري واطلع على فنون كثيرة من أقسام الفنون الادبية وأنواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الى البلاد الشامية وقرأ على علمائها التفسير والحديث ثم عاد الى بلاده وتوفي بها ونظم ترجمة كتاب في الفقه وأجاد فيه كل الاجادة ونظم أيضاً علم الفرائض نظماً حسناً بليغاً جامعاً للمسائل ثم شرحه شرحاً بين فيه دقائقه وأسراره وله شرح على مختصر الشيخ الاندلسي في علم العروض أحسن في ترتيبه وضمنه فوائد كثيرة

(ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ المعروف بالنسبة الى الغزال)

وهو المشهور في لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه وانما نسب الى الغزال لانه كان يركب الغزال وكان

فلم

لم يفصل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد أسود اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره الثعالبي في كتاب الغلمان قوله

قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه * ولو ان منه في خالا شانني

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومي من جملة أبيات في جارية سوداء وهو قوله

وبعض ما فضل السواد به * والحق ذو سلم وذو نفق
أن لا يعيب السواد حالكه * وقد يعاب البياض بالبهق

وهي أبيات مشهورة أحسن فيها كل الاحسان وذكر له الثعالبي فيه أيضا

لك وجه كأن يمناي خطته * بلفظ تمله آمالي
فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالي
فبمالي أفديك ان لم تكن لي * وبروحي أفديك ان كنت مالي

وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي في كتابه الفهرست ان الصابي المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفي قبل سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي

وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا رثى صابئا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاي المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحبون بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الواو نون والصابي بهمزة آخره وقد اختلفوا في هذه النسبة فقيل انها الى صابي بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صابي بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابي عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه والله أعلم

(ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني)

الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الالباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتابه الانموذج وحكى شيأ من أخباره وأحواله وأنشد جملة من أشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون عنده ويأخذون عنه ورأس عندهم وشرف لديهم وسارت تآليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات وأورد من شعره

اني أحبك حبا ليس يبلغه * فهمي ولا ينتهي وصفي الى صفته
أقصى نهاية علمي فيه معرفتي * بالعجز مني عن ادراك معرفته

أورد له أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة بيتين في ضمن حكاية وهما

أورد قلبي الردى * لام عذار بدا
أسود كالكفر في * أبيض مثل الهدى

وهو ابن خالة أبي الحسن علي الحصري الشاعر وستأتي ترجمته في حرف العين توفي أبو اسحق المذكور بالقيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة بلغني أنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الاول في ترجمة أبي

الغزالي قدس الله سره ومولده بلدة خوي من بلاد العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان رأسا كما الغزالي وتوطن قريبا من مدينة بروسا ومات هنالك ودفن بذلك الموضع وبنى السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به كان قدس سره صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية متجردا عن العلائق الدنيوية منقطعا الى الحضرة الالهية ولقد زرت مرقده الشريف وحصل لي عند زيارته انس عظيم ورأيت عنده قبرا آخر وسألت حافظ قبة عن صاحب هذا القبر قال لقد سمعت انه من أولاد الامير كرميان ولقد ترك الامارة واتصل بخدمة الشيخ ونال عنده المراتب السنية وكان من جملة احباء الشيخ المذكور رجل يسمى بطور غود اب من أمراء السلطان الغازي ولما أسن الامير المذكور وضعف عن الحركة توطن في موضع قريب من مقام الشيخ كيكلو بابا وذلك المكان يسمى الآن بطور غود ابلي وكان الامير المذكور مداوما لخدمة الشيخ المذكور الى ان مات وقد أحب السلطان أورخان الشيخ

الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك أن الحصري المذكور ألف كتاب زهر الآداب في سنة خمسين وأربعمائة وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام والله أعلم والحصري بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر أو بيعها والقيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو ألف ونون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح افريقية وسميت به وقتل ملكها جرجير وبه سميت البربر قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقس والله أعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي معرب يقال ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم للجيش أيضا وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقله عن بعضهم والله أعلم

*(ابو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر)

ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه وقال كان مقيما بشرق الاندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الادب وله ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه

وعشي أنس أضجعتني نشوة * فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقي والغمامة تنفث

(وله أيضا وهو معنى حسن)

ما للعذار وكان وجهك قبلة * قد خط فيه من الدجى محرابا
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع * قد خر فيه راكعا وأنابا
ولقد علمت بكون ثغرك بارقا * أن سوف يزجي للعذار سحابا

وله أيضا

أقوى محل من شبابك آهل * فوقفت أندب منه رسما عافيا
مثل العذار هناك نؤيا دائرا * واسودت الخيلان فيه اثافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين وهو العماد أبو علي بن عبد النور اللرقي نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خلت عذاره * نؤيا واثافي رسمه الخيلان
فوقفت أبكيه بعيني عروة * أسفا عليه كأنه غيلان

ولد أبو اسحق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والراء المهملة وهي بليدة بين شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الماء محيط بها وبلنسية بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين المهملة وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منه الى فرنجة ولولاه لاختلط البحران * وحكى ان أول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه

(أبو اسحق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي)

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع

الزيور واعطى له موضعا قريبا من مقامه يقال له اينه كول مع ما حوله من القرى ولم يقبلها الشيخ وقال الملك والمال ينبغي للامراء والسلاطين ولا يحتاج اليها الفقراء ولما أبرم عليه السلطان قال عين لي من مقامي هذا الى هذا التل للفقراء لاجل الاحتطاب وسئل الشيخ الزيور عن شيخه فقال انا من جملة مريدي بابا الياس ومن طريقة الشيخ أبي الوفاء البغدادي قدس سره وروى ان السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا أغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة وحملها الى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة تلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ثم ذهب فاخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربى تلك الشجرة فعظمت وهي باقية الى الآن

(ومنهم الشيخ العارف بالله قرمجه أحمد)

كان رحمه الله من بلاد العجم من أبناء بعض الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك بلاده وأتى بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من اقصار وقبره هنالك مشهور يتبرك

امن الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين وأربعمائة ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هنالك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر وأثنى عليه انتهى كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره نفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وقال انه عجاب البلاد المغرب وأكثر التنقل والحركات وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي يقول فيها ولقد أبدع فيه

حملنا من الايام مالا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران في ذوق النهى مران
والرأى أن يختار فيما دونه * المران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضا

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء
ان الوزير بلا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضا

وجف الناس حتى لو بكينا * تعذر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان * ولا يندى لمهجو جبين

وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره أيضا وهو مما استحلاه الادباء وتستظرفه قوله من جملة قصيدة

وزارة منك تغنيني وأحسن ما * ردّ السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت * حبات منتثر في ضوء منتظم

البيت الاخير منها ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو

ظفرت ليله بليلى ظفرة المجنون * وقلت وافي لختلي طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون * صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات وهي

واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال ان هذا البيت أمدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو أكذب بيت قيل

ومازال منهم حيث كانوا مسود * تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا أبو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية * ولد العزى المذكور بغزة وبها قبر هاشم

به وزاره يستجاب عنده الدعاء ويستشفى به المريض وذلك مشهور في بلادنا عند الخواص والعوام قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله أخي اوران)
كان رحمه الله صاحب دعوات مستجابة وانفاس مستطابة وظهرت منه كرامات سنية قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ المجذوب موسى ابدال)
حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هنالك ومن كراماته انه أخذ جمرة والقاها في قطنة وأرسلها مع واحد من احبائه الى الشيخ المزبور كيكلو بابا ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن فلما أتى به الى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور اللبن كثير فأي فائدة في ارساله فقال الشيخ موسى انه غلب علي لانه لين الغزال وتسخير الحيوان أصعب من تسخير النبات

(ومنهم الشيخ المجذوب ابدال مراد)
حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا وقبره مشهور هنالك في موضع عال

(ومنهم الشيخ المجذوب المشهور بدوغلو بابا)
حضر مع السلطان أورخان

جد النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدى وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة بمايين
مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ ودفن بها ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة أرجو أن يغفر
الله لي لثلاثة أشياء كوني من بلد الامام الشافعي وأني شيخ كبير وأني غريب رحمه الله تعالى وحقق رجاءه
وغزة بفتح الغين وتشديد الزاي المعجمتين وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة في الساحل الشامي وقد يقع هذا
الكتاب في يد من يكون بعيدا عن بلادنا ولا يعرف اين تقع هذه البليدة ويتشوق الى معرفة ذلك فاقول هي
من أعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية
وهي احدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق أرباب
التفسير أن رحلة الصيف بلاد الشام ورحلة الشتاء بلاد اليمن وقد كانت قريش في متاجرها تأتي الى الشام
في فصل الصيف لأجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا تستطاع
الدخول اليها في فصل الصيف وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام في أوائل سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا
بقليل قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل وقال

مطرود بن كعب الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفي الرياح عليه بين غزات

قال أهل العلم بالاعتنا قال غزات وهي غزة واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على
غزات وصارت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سألت عنه لما
اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ولما توجه أبو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر يمدح الخصيب بن
عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه فقال

طوالب بالركبان غزة هاشم * وبالفرما من حاجهن شقور

وفي بيت أبي نواس لفظتان تحتاجان الى التفسير احداهما الفرما وهي بفتح الفاء والراء المهملة وهي المدينة العظمى
التي كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن فراها أم العرب التي منها
هاجر أم اسمعيل بن الخليل عليهما السلام والفرما في أول الرمل بين السائح والقصير المنزلة المعروفة على يسار
المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر وأبنيتها قد خربت ولم يبق منها سوى الآثار وموضعها تل عال
ومن الاتفاق الغريب أن اسمعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة والفظ الثاني قوله في آخر
البيت شقور بضم الشين المعجمة والقاف ويقال بفتح الشين أيضا والضم أصح لأن الشقور بالضم بمعنى
الامور الالاصقة بالقلب المهمة الواحد شقر والله أعلم

(أبو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي المعروف بابن قرقول)
صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل
وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم أقف على شيء من أحواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من
بلاد الاندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة أول وقت العصر سادس شوال سنة
تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها
بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله تعالى وقرقول بضم القافين
وسكون الراء المهملة بينهما وبعدها واو ولام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها
وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر من مراسي المراكب وفاس بالفاء والسين
المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبته الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة
زاء معجمة الى حمزة آشير بعد الهمزة وكسر الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة

فتح بروسا وكان يهيئ
للغزاة البناء ويطبخ الماء
ويقسم عليهم وقت
عطشهم ودوّن عبارة عن
ذلك في لسانهم وله موضع
منسوب اليه على جبل
قريب من مدينة بروسا
عليه الرحمة والرضوان

*(الطبقة الثالثة في علماء
دولة السلطان مراد بن
أورخان الغازي المشهور
عند الناس بغازي خداوند
كار روح الله روحه
ونور ضريحه

بويع له بالسلطنة بعد وفاة
أبيه في سنة احدى وستين
وسبعمائة

ومن العلماء في زمانه المولى
محمود القاضي بمدينة بروسا
والمرحوم له موضع يقال له
سلطان اوكي وقرأ على
علماء زمانه العلوم العربية
والشرعية والتفسير
والحديث وبرع في كل
منها ثم استقضاه السلطان
مراد الغازي بمدينة بروسا
وكان قاضيا مدة كبيرة
وكان رجلا عالما عاملا تقيا
متورعا مرضي السيرة في
قضائه ولهذا كان الناس
يحبونه محبة شديدة وكان
شجاعا مهابا ولهذا سموه
بقوجه أفندي ويروى انه لما
زوج السلطان مراد بنت
ابن الامير كرميان لابنه
السلطان بايزيد خان ارسل
المولى المذكور مع جميع

وحمزة هي بليدة بأفريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من أهل تلك البلاد وأشير مذكورة في ترجمة يحيى بن منادالآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل)

هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله أعلم خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وماخلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودعي الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني في لحيته شعرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع *توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل انه أسلم يوم مات عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في أخبار بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه في الباب السادس والاربعين ما صورته حدثنا ابراهيم الحربي قال رأيت بشر بن الحرث الحافي في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة وفي كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وأكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام علي فأباحني النظر الى وجهه الكريم وفي أجداده حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وبقية الاجداد لا حاجة الى ضبط أسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورأيت في نسبه اختلافا وهذا أصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي أصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث ومائتين وأما عبد الله فانه بقي الى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الآخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته أبو عبد الرحمن وبه كان يكنى الامام أحمد رحمهم الله أجمعين

(أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي)

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في حقه في كتاب الطبقات كان من عظماء الشافعيين وأئمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب ولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع أصحاب الامام الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الشافعي ورد على المخالفين وفرع على

كثير من الامراء الكرام والخواقين العظام وجعل المولى المذكور رئيسا لهؤلاء الجماعة وأرسله معهم وكان للمولى المذكور ولد اسمه محمد وكان عالما فاضلا الا أنه مات في سن الشباب وأعقب ولدا اسمه موسى باشا وهو حصل في بلاده بعضا من العلوم ولما سمع صيت العلم في بلاد العجم عزم أن يذهب اليها لتحصيل العلم لكنه كتم العزم عن أقاربه وفطنت لذلك أخته فوضعت بين كتبه شيأ كثيرا من حليها ليستعين به في ديار الغربة فارتحل الى بلاد العجم وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى ماوراء النهر وقرأ على علمائها أيضا وحصل هنالك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل أعلاها واشتهرت فضائله وبعد صيته ودار على الالسنة ذكره ولقب بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة مالك سمرقند وهو الامير الاعظم ألغ بك ابن شاه رخ بن الامير تيمور وأقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو بالرياضة أشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على أقرانه بل على من تقدمه وشرح أشكال

كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول نحن نجرى مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه وأخذ الفقه عن أبي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق وكان يناظر أبا بكر محمد بن داود الظاهري وحكى انه قال له ابو بكر يوما أبلعني ريقي فقال له ابو العباس ابلعتك دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبني من الرأس فقال له هكذا البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله تعالى على رأس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومن الله تعالى بك على رأس الثلثمائة حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضائله نظم حسن وتوفى لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر رحمه الله تعالى وقبره ظاهر في موضعه يزار ولم يبق عنده عمارة ولا قبر بل هو منفرد هنالك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورأيت في بعض الاجزاء انه كان اعجميا لا يعرف بالعربية شيأ وانه رأى الباري سبحانه وتعالى في النوم وحادثه وقال له في الآخر يا سريج طلب كن فقال يا خدا سر بسر قالها ثلاثا وهذا اللفظ عجمي معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يارب رأس برأس كما يقال رضيت ان اخلص رأسا برأس ثم وجدت في تاريخ بغداد ان صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابراهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بالمنام جزأ منفردا متصل السماع بالاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ والله أعلم

(ابو العباس أحمد بن ابي احمد المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي)

كان اماما وقته في طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المتقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وأدب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابو عبد الله الختن والشيخ ابو على السنجي وهو كتاب صغير ذكره الامام في النهاية في مواضع وكذلك الغزالي وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى في بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية ووعظ من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والآثار * وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع بالاودية والحصون وطرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة في الثغور الرومية عند المصيصة واذنة وبها قبر المأمون بن هرون الرشيد وقد ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الوقف

(القاضي ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وصنف الجامع في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرس بها وعنه اخذ فقهاء البصرة وقال ابو حيان التوحيدي سمعت ابا حامد المروروذي يقول ليس ينبغي ان يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى مروروذ بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة وهي مدينة بانية على نهر

الناس في الهندسة في سنة خمس عشرة وثمانمائة وشرح كتاب الجغميني في الهيئة في سنة اربع عشرة وثمانمائة واعتذر في خطبته عن ترك وطنه واقامته بسمرقند وقال

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم
تلام بنسيان الاحبة والوطن

قرأت الشرحين المذكورين على المولى الوالد روح الله روحه وقرأهما هو على خاله المولى محمد النكساري رحمه الله وقرأهما هو على مولانا فتح الله الشرواني وقرأهما هو على المولى الشارح رحمه الله يروى انه قرأ على السيد الشريف ولم تحصل الموافقة بينهما فترك درسه وقال السيد الشريف في حقه غلب على طبعه الرياضيات وقال هو في حق السيد الشريف هو لا يقدر على الافادة في العلوم الرياضية ثم انه طالع شرح المواقف للسيد الشريف ورد كثيرا من مواضعه لكنه لم يكتب بل أشار في حاشية الكتاب الى تلك المواضع علامة رسمها بالقلم والعلماء في بلاد العجم يمتحنون الطلاب بالوقوف على ما قصده من الرد ويحكى انه كان في بلدة سمرقند مدرسة مربعة لها حجرات كثيرة ووضعوا في كل ضلع منها موضع درس وعينوا لكل موضع منها مدرسا وتسلم المولى المذكور

هي اشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان اربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الرود بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في الشعر كثيرا فتضيف احداهما الى الشاهجان وهي العظمى والنسبة اليها مروزي والثانية الى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة اليها مروروذي ومروزي ايضا قاله السمعاني وهي من فتوح الاحنف بن قيس ومذكور في ترجمته كان على مقدمة الجيش الذي كان اميره عبد الله بن عامر وهو الذي سيرها ومعنى الشاهجان روح الملك انما اطلت الكلام في هذا لئلا يقع الالتباس على احد بين البلدين فيقع الخطأ عند ذلك

(أبو الحسين احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي)

من كبار أئمة الاصحاب اخذ الفقه عن ابن سريج ثم من بعده عن ابي اسحق المروزي ودرس ببغداد واخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابي القاسم الداركي فلما توفي الداركي استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق في الطبقات وقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد الخطيب في جمادى الاولى وقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في اصول الفقه وفروعه وذكر بناء بغداد في شذور العقود سنة ست واربعين ومائة

(ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي)

انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر وكان شافعي المذهب يقرأ على المزني فقال له يوما والله لا جاء منك شئ فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الى ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعني المزني لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمة المزني ان الطحاوي المذكور كان ابن اخت المزني وان محمد بن احمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة فقال لاني كنت ارى خالي يديم النظر في كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعي في كتاب الخطط فقال كان قد ادرك المزني وعامة طبقته وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان معه كاتبه وكان ابو عبيد الله سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب القضية التي جرت له مع الفقيه ابي عبيد وذلك في سنة ست وثلثمائة وكان الشهود يتعنتون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة في هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدل ابا جعفر المذكور بشهادة ابي القاسم المأمون وابي بكر بن سقلاب وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال ابو سعد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وله ذكر في ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير فينظر هنالك وتوفي والده سنة اربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدها الف وهي قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاء المعجمة وبالدال المهملة وهي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن

(الشيخ ابو حامد احمد بن ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي)

انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الارض بالاصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب واخذ الفقه عن ابي الحسن بن المرزبان ثم عن ابي القاسم الداركي واتفق اهل عصره على تفضيله

وكان من عادتهم أن المدرسين مع طلبتهم يجتمعون عند المولى المذكور فيقرؤن عليه الدرس ثم يذهب المولى المذكور الى منزله فيدرس كل مدرس في موضع عين له وكان يحضر الامير الغ بك في بعض الاحيان درس المولى المذكور واتفق أن عزل الامير المذكور واحدا من هؤلاء المدرسين فترك المولى المذكور اياما فظن ألغ بك انه وقعت له عارضة مزاجية فذهب الى بيته لعيادته فاذا هو صحيح فسأله عن سبب تركه الدرس منذ أيام فقال اني خدمت بعضا من مشايخ الصوفية فأوصاني ان لا أتولى المناصب الدنيوية الا منصبا لا يعزل صاحبه عنه عادة فكنت ظننت الآن ان التدريس كذلك فلما علمت أنه يعزل صاحبه عنه تركته فاعتذر الامير ألغ بك عن فعله وتضرع اليه في قبول التدريس وأعاد المدرس الذي عزله الى مقامه وحلف أن لا يعزل بعد ذلك مدرسا أصلا فقبل المولى المذكور التدريس ثم ان الامير ألغ بك قصد رصد الكواكب لما رأى من الخلل في ارصاد المتقدمين فرتب مكان الرصد بسمرقند فتولاه مولانا غياث الدين جمشيد فلم يلبث الا قليلا حتى مات ثم تولاه

وتقدمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان ابا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وابي بكر الاسماعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدك الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به وحكى الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل احد وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت اليه فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل * ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروي عنه انه كان يقول لما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي ان يذكر فلم اذكره وروي انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه في الليل معتذرا اليه فانشده يقول

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط * وعذر أتى سرا فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه * خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط

وكانت ولادته سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل الى باب حرب في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى قال الخطيب وصليت على جنازته في الصحراء وراء جسر ابي الدن وكان الامام في الصلاة عليه ابا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء * ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبيت الذي تمثل به الشيخ ابو اسحق له ثان وهو

حذرا عليها من مقالة كاشح * ذرب اللسان يقول ما لم افعل

(ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن ابان الضبي المحاملي الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما اربى على اقرانه وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه ابي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد ذكره الخطيب في تاريخه * توفي يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة * والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام ونسبته الى المحامل التي يحمل عليها الناس في السفر

(أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور)

واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع في الحديث ثم الزائد عليه في انواع العلوم اخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به

ورحل

قاضي زاده الرومي فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه وأكمله المولى علي بن محمد القوشجي وستجيء ترجمته تغمدهم الله تعالى بغفرانه

(ومنهم المولى الاعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائي قدس الله سره العزيز)

كان عالما فاضلا كاملا تقيا نقيا عارفا بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وقد درس فأفاد وصنف فأجاد وانتفع به كثير من الفضلاء وتخرج عنده جمع من العلماء كتب حواشي على الكشاف وصنف شرح الايضاح في المعاني وشرح الموجز في الطب روي ان المولى المذكور من نسل الامام فخر الدين الرازي وهو رابع مرتبة منهم لانه هو المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الامام فخر الدين محمد الرازي روح الله أرواحهم وكان رحمه الله مدرسا في بلاد قرامان بمدرسة مشهورة بمدرسة السلطان وقد شرط بانيها ان لا يدرس فيها الا من يحفظ الصحاح للجوهري فتعين لذلك المولى جمال الدين المذكور في زمانه وكانت طلبته ثلاث طبقات الادنى منهم من يستفيدون منه في ركابه عند ذهابه الى الدرس وهم المشاة والاوسطون منهم من يسكنون في رواق المدرسة ويعطيهم الرواتب

ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أوّل من جمع نصوص الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوّة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا أحمد البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامى ومحمد الفراوى وعبد المنعم القشيرى وغيرهم * وكان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى * ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها وهى بضم الخاء المعجمة

(أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى الحافظ)

كان امام أهل عصره فى الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهانى سمعت مشايخنا بمصر يقولون ان أبا عبد الرحمن فارق مصر فى آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال اما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفضل وفى رواية أخرى ما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك وكان يتشيع فمازالوا يدفعون فى حضنه حتى أخرجوه من المسجد وفى رواية أخرى يدفعون فى خصييه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى لما امتحن النسائى بدمشق قال احملونى الى مكة فحمل اليها فتوفى بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته فى شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة وقال الحافظ أبو نعيم الاصبهانى لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل البيت وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقيل له ألا تصنف كتابا فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم فقال دخلت دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه كثير فأردت ان يهديهم الله تعالى بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقى كان له اربع زوجات يقسم لهن وسرارى وقال الدارقطنى امتحن بدمشق فادرك الشهادة رحمه الله تعالى وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من ارض فلسطين وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر فى تاريخه ان ابا عبد الرحمن النسائى قدم مصر قديما وكان اماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورأيت بخطى فى مسودتى ان مولده بنسا فى سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسا بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة وهى مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان

(ابو الحسين أحمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفى المعروف بالقدورى)

انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة فى النظر وسمع الحديث وروى عنه ابو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف فى مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفراينى "الفقيه الشافعى" وقد تقدم ذكره فى ترجمة ابى حامد وما بالغ فى حقه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد الخامس من رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره فى درب

على عادة المشايخ الاقدمين والاعلى منهم من يسكنون فى داخل المدرسة وكان يدرس أوّلا المشائين فى ركابه ثم ينزل عن فرسه ويدرس الساكنين فى الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس الساكنين فى داخلها وكان المولى الفنارى ساكنا فى رواق المدرسة لحداثة سنه فى ذلك الوقت روى انه لما بلغ السيد الشريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل الى بلاد الروم ليقرأ عليه فلما قرب منه رأى شرحه للايضاح فلم يعجبه حتى روى انه قال فى حقه انه كالذباب على لحم البقر وانما قال ذلك لان الايضاح كتاب مبسوط لا يحتاج الى الشرح الا فى بعض المواضع والمولى المذكور كتب فى شرحه المتن بتمامه وضرب عليه بالمداد الاحمر فبقى الشرح فيما بينه كالذباب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكلام فى حقه قال له بعض الطالبين ان تقريره أحسن من تحريره فقصده السيد الشريف فأتى بلاد قرامان فصادف دخوله الى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين ولقى السيد الشريف هناك المولى الفنارى وذهب معه الى مدينة مصر فقرأ معا على الشيخ اكمل الدين وقد

ابي خلف ثم نقل الى تربة في شارع المنصور ودفن هناك بجنب ابي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي رحمهما الله تعالى* ونسبته بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور التي هي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها هكذا ذكره السمعاني في كتاب الانساب

(ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور)

كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال أبو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث عن ابي طاهر بن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ* توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى* والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان واعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور والنى القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

(أبو عبد الله أحمد بن ابي دواد فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن أمية بن حذافة ابن زهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان الايادي القاضي)

كان معروفا بالمروأة والعصبية وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب المرتد في أخبار المتكلمين فقال قيل ان اصلهم من قرية بقنسرين واتجر أبوه الى الشام وأخرجه معه وهو حدث فنشأ أحمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب هياج بن العلاء السلمي وكان من أصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق من ابن أبي دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول اني لا امتنع من تكليم الخلفاء بحضرة محمد بن عبد الملك الزيات الوزير في حاجة كراهة أن اعلمه ذلك ومخافة ان اعلمه التأني لها وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء وكانوا لا يبدؤهم أحد حتى يبدؤه وقال ابو العيناء كان ابن ابي دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزباني وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أبياتا حسانا وكان يقول ثلاثة ينبغي ان يبجلوا وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان أهلك مروأته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المأمون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة فاختلفوا في ذلك ودخل ابن ابي دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد فقال أحمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون اعلم بما يقوله منه ومن كلام أحمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو انه حارس وعدوه على جذع ولو انه وزير وقال ابو العيناء كان الافشين يحسد أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد

عليه

الله أرواحهم

(ومنهم العالم الفاضل المولى برهان الدين أحمد قاضي أرزنجان)

كان رحمه الله عالما فاضلا ورعا تقيا وكان أميرا على أرزنجان حين نشره من الأمراء صنف حاشية على التلويح وسماها الترجيح وهي مشهورة بين العلماء ومقبولة عندهم قال الشيخ شهاب الدين بن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته تفقه قليلا واشتغل بحلب ثم رجع الى بلده وصادق أميره ثم اتفق انه وقع بينهما تنفر فعمل عليه وقتله وتسلط مكانه وكان عارفا فاضلا ذا هيبة له تقدم وشجاعة وقد نازله عسكر مصر في سنة تسع وثمانين وسبعمائة ثم لما كانت سنة تسع وتسعين قاتله التتار الذين بأرزنجان فاستنجد الظاهر برقوق فأرسل البحرية فهزم التتار ثم وقع بينه وبين قرا يلوك بن طور علي فقتل برهان الدين في المعركة وذلك في أواخر سنة ثمانمائة انتهى كلامه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الحاج بكتاش)

كان رحمه الله من جملة أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره الشريف ببلاد توكات وعلى قبره قبة وعنده زاوية تزار ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات

به بجناية وقتل فأخذه بعض اسبابه فجلس له وأحضره وأحضر السياف ليقتله وبلغ ابن أبي دواد الخبر
فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين وقد جيء بأبي دلف ليقتل فوقف ثم قال اني
رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت
الى العدول وقال اشهدوا اني أديت الرسالة اليه عن أمير المؤمنين والقاسم حي معافى فقالوا قد شهدنا
وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن أبي دواد الى المعتصم من وقته وقال يا أمير المؤمنين قد أديت عنك
رسالة لم تقلها الي ما أعتد بعمل خير خيرا منها واني لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من
أحضر القاسم فأطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غضبه على محمد بن
الجهم البرمكي فأمر بضرب عنقه فلما رأى ابن أبي دواد ذلك وأن لا حيلة له فيه وقد شد برأسه وأقيم في النطع
وهز له السيف قال ابن أبي دواد للمعتصم وكيف تأخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يأبى الله
ذلك ويأباه رسوله صلى الله عليه وسلم ويأباه عدل أمير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم
البينة على ما فعله وأمره باستخراج ما اختانه أقرب عليك وهو حي فقال احبسوه حتى يناظر فتأخر أمره على
مال حمله وخلص محمد (وحدث) الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل من أهل الجزيرة الفراتية وأحضر
السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقال له ابن أبي دواد يا أمير المؤمنين سبق
السيف العذل فتأن في أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبي دواد وغمزني البول فلم أقدر على حبسه
وعلمت اني ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم
الى ثيابي رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك المعتصم
ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع علي وأمر لي بمائة ألف درهم وقال أحمد بن عبد الرحمن
الكلبي ابن أبي دواد روح كله من قرنه الى قدمه وقال لازون بن اسمعيل ما رأيت أحدا قط أطوع لاحد من
المعتصم لابن أبي دواد وكان يسئل الشيء اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن أبي دواد فيكلمه في أهله وفي أهل
الثغور وفي الحرمين وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار ألف
ألف درهم ليحفر بها نهرا في أقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا النهر فقال يا أمير المؤمنين ان الله
تعالى يسألك عن النظر في أمر أقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في أمر أدناها ولم يزل يرفق به حتى
أطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ابن أبي دواد عندنا لا يعرف اللغة
وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان
ابتداء اتصال ابن أبي دواد بالمأمون أنه قال كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكثم مع الفقهاء فاني
عنده يوما اذ جاءه رسول المأمون فقال له يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من
أصحابك فلم يحب أن أحضر معه ولم يستطع أن يؤخرني فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المأمون
فأقبل المأمون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويتفهم ما أقول ويستحسنه ثم قال لي من تكون
فانتسبت له فقال ما أخرك عنا فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله فقال
لا أعلمن ما كان لنا من مجلس الا حضرته فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن أكثم
قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون
سنة فاستصحب جماعة من أهل العلم والمروآت منهم ابن أبي دواد فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع
ومائتين قال ليحيى اختر لي من أصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين فيهم
ابن أبي دواد فكثروا على المأمون فقال اختر منهم فاختار عشرة فيهم ابن أبي دواد ثم قال اختر منهم فاختار
خمسة فيهم ابن أبي دواد واتصل أمره وأسند المأمون وصيته عند الموت الى أخيه المعتصم وقال فيها وأبو عبد الله
أحمد بن أبي دواد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا

وقد انتسب اليه في زماننا
هذا بعض من الملاحدة
نسبة كاذبة وهو بريء منهم
بلا شك قدس الله تعالى سره
العزيز

*(ومنهم الشيخ العارف
بالله الشيخ محمد الكشتري)*
أتى من بلاد العجم الى الروم
وتوطن في مدينة بروسا في
موضع يعرف بالانتساب
اليه الآن وكان صاحب
جذبة عظيمة وكرامات سنية
وكان مجاب الدعوة قدس
سره

*(ومنهم الشيخ المجذوب
المعروف بپوستين پوش)*
أتى من بلاد العجم الى بلاد
الروم وتوطن بمدينة بروسا
وكان صاحب جذبة
وكرامات سنية وأحوال
عظيمة وكان مجاب الدعوة
وبنى له السلطان مراد خان
الغازي زاوية في قصبة يكي
شهر وقبره بها يزار ويتبرك
به قدس الله تعالى سره
العزيز

*(الطبقة الرابعة في علماء
دولة السلطان بايزيد خان
ابن السلطان مراد الغازي
الملقب بيلدرم بايزيد)*
روح الله روحه ونور ضريحه
بويع له بالسلطنة بعد
وفاة أبيه في رابع شهر
رمضان المبارك من شهور
سنة احدى وتسعين
وسبعمائة

*(ومن العلماء في زمانه
المولى العالم العامل أبو
الفضائل والكمالات المولى

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن أكثم وخص به أحمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن أبي دواد الامام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دواد في أول خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم في سنة ست وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي دواد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي * وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال علي الرازي رأيت أبا تمام الطائي عند ابن أبي دواد ومعه رجل ينشده عنه قصيدة منها

لقد أنست مساوي كل دهر * محاسن احمد بن ابي دواد
وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواه راحلتي وزادي

فقال له ابن أبي دواد هذا المعنى تفردت به أو أخذته فقال هو لي وقد ألممت فيه بقول ابي نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذي نعني

ودخل أبو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه في الوقوف ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه مع بعض اصحابه فقال له ابن أبي دواد احسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما يعتب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف يعتب عليه فقال له من أين لك هذا يا أبا تمام فقال من قول الحاذق يعني ابا نواس في الفضل بن الربيع

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ولما ولي ابن أبي دواد المظالم قال ابو تمام قصيدة يتظلم اليه من جملتها قوله

اذا أنت ضيعت القريض وأهله * فلا عجب ان ضيعته الاعاجم * فقد هز عطفيه القريض توقعا
بعدلك مذ صارت اليك المظالم * ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة العلى من أين تؤتى المكارم

قلت ومدحه أبو تمام أيضا بقصيدته التي أولها

أرأيت أي سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى فزرود

وما ألطف قوله فيها

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن أبي الجنوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد * ومكرمة على رغم الاعادي * فقل للفاخرين على نزار
ومنهم خندف وبنو اياد * رسول الله والخلفاء منا * ومنا أحمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم في غير قومي * بموجود الى يوم التنادي
نبي مرسل وولاة عهد * ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمي قال

فقل للفاخرين على نزار * وهم في الارض سادات العباد * رسول الله والخلفاء منا
ونبرأ من دعي بني اياد * وما منا ايادان أقرت * بدعوة أحمد بن أبي دواد

فقال ابن أبي دواد ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا أني أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقابا لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة وكان ابن أبي دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر أنهما له أو لغيره

ما أنت بالسبب الضعيف وانما * نجح الامور بقوة الاسباب

شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفناري قدس الله روحه العزيز) قال السيوطي سمعت من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي ان نسبة الفناري الى صنعة الفنار (قلت) سمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي ان نسبته الى قرية مسماة بفنار والله أعلم قال السيوطي لازم شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه جدا وقال ابن حجر كان المولى الفناري عارفا بالعلوم العربية وعلمي المعاني والبيان وعلم القراآت كثير المشاركة في الفنون ولد رحمه الله في صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة وأخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني والوقاية وأخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد الاقسرائي ولازم الاشتغال ورحل الى مصر لاجل الاشتغال وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولي قضاء بروسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار في معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة يريد الحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وكان

فاليوم حاجتنا اليك وانما * يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر المرزباني عن أبي العيناء أن المعتصم غضب على خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قلت وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه ان شاء الله تعالى وأشخصه من ولايته لعجز لحقه في مال طلب منه وأسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسه على القاضي أحمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي أحمد فجلس دون مجلسه فقال له المعتصم يا أبا عبد الله جلست في غير مجلسك فقال ما ينبغي لي أن أجلس الا دون مجلسي هذا فقال له وكيف قال لان الناس يزعمون أنه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل فيشفع قال فارجع الى مجلسك قال مشفعا أو غير مشفع قال بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لم يعلموا رضا أمير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فأمر بالخلع عليه فقال يا أمير المؤمنين قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر لابد أن يقبضوها وان أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة فقال قد أمرت بها فخرج خالد وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس في الطريق ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله أحمد بن أبي دواد وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان أحدا كان يحب القاضي المذكور ويختص بشفاعته ومنعه الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضي فجاء الى الوزير وقال له والله ما أجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكان فيه من المكارم والمحامد ما يستغرق الوصف وهجا بعض الشعراء الوزير ابن الزيات بقصيدة عدد أبياتها [illegible] غيرها القاضي أحمد فقال

[illegible] بن بناتها * جعلت معناهن في بيت
[illegible] الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ابن الزيات ذلك [illegible] جداد القاضي أحمد كان يبيع القار فقال

ياذا الذي يط[illegible] رضت بي نفسك للموت * الزيت لا يزري بأحسابنا
أحسابنا معروفة البيت * قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار بالزيت

وأصابه الفالج لست خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد موت عدوه الوزير المذكور بمائة يوم وأيام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة وأربعين يوما وسيأتي تاريخ وفاة الوزير في حرف الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده أبو الوليد محمد ولم تكن طريقته مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه حتى عمل فيه ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساو تبدت منك واضحة * على محاسن أبقاها أبوك لكا
لقد تقدمت أبناء الكرام به * كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع وثلاثين ومائتين فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد وأمر بالتوكيل على ضياعهما لست بقين من صفر من السنة المذكورة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول من السنة وأخذ من الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهرا بأربعين ألف دينار وسيره الى بغداد من سر من رأى وفوض القضاء الى القاضي يحيى بن أكثم الصيفي وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولما شهد على ابن أبي دواد حين غضب عليه الخليفة بضياعه الاشهاد منه في الجناية حضر مجلس خلق كثير من الشهود وغيرهم فقام رجل من الشهود وكان القاضي منحرفا عنه في أيامه فقال تشهد علينا بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا علي فجلس الرجل يخزى وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوة قلبه في تلك الحال * وتوفي القاضي أحمد المذكور بمرضه الفالج في

قد أثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة بمائة وخمسين ألف دينار وحج سنة اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزار ثم رجع الى بلاده ثم حج سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى بل يقال انه عمي ثم رد الله تعالى اليه بصره فحج في هذه الحجة الاخيرة شكرا لله تعالى على ذلك وله مصنف في أصول الفقه سماه فصول البدائع في أصول الشرائع جمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الامام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك وأقام في عمله ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فن وأورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم قال ابن حجر كتب لي بخطه بالاجازة لما قدم القاهرة ومات في رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة هذا ما ذكره ابن حجر ولقد سمعت من بعض أستاذي ان الرسالة التي أتى فيها بمسائل من مائة فن ألفها لابنه محمد شاه ورأيت للمولى الفناري عشرين قطعة منظومة كل قطعة منها مسائل من فن

المحرم سنة أربعين ومائتين ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان أسن من القاضي يحيى بن أكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته والله أعلم بالصواب * وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوما في ذي الحجة رحمهما الله تعالى وقد ذكر المرزباني في كتابه المذكور اختلافا كثيرا في تاريخ وفاته وموت ابنه فاجتنبت ذكر جميع ما قاله قال وولى المتوكل ابنه أبا الوليد محمد بن أحمد القضاء والمظالم بالعسكر مكان أبيه ثم عزله عنهما يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألف ألف دينار ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولي أن محنة المتوكل على ابن أبي دواد كانت في سنة سبع وثلاثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا أن القاضي أحمد مات في المحرم سنة أربعين ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه في آخر سنة تسع وثلاثين وكان موتهما ببغداد وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومات أبوه يوم السبت لسبع بقين من المحرم سنة أربعين وكان بين موتهما شهر أو نحوه والله أعلم بالصواب في ذلك كله وقال أبو بكر بن دريد كان ابن أبي دواد مؤالفا لاهل الادب من أي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر بباب جماعة منهم وقالوا يدفن من كان ساقة الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال أحدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن * ومات من كان يستعدى على الزمن

وأظلمت سبل الآداب اذ حجبت * شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا * ...

ولغيره يجبى الخراج وانما * ...

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه * ...

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ...

وقال أبو بكر الجرجاني سمعت أبا العيناء الضرير يقول ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوما قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت أنتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة رحمه الله تعالى * ودواد بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال ثانية مهملة والايادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان

(الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصبهاني الحافظ المشهور)

صاحب كتاب حلية الاولياء كان من الاعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات أخذ عن الافاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من أحسن الكتب وله كتاب تاريخ أصبهان نقلت منه في ترجمة والده عبد الله نسبته على هذه الصورة وذكر أن جده مهران أسلم اشارة الى انه أول من أسلم من أجداده وانه مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وسيأتي ذكر عبد الله بن معاوية ان شاء الله تعالى وذكر أن والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل أمه * ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقيل أربع وثلاثين وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان رحمه الله تعالى * واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء أيضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهي من أشهر بلاد الجبال وانما قيل لها هذا الاسم لانه يسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت جموع عساكر الاكاسرة تجتمع اذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان والاهواز وغيرها فعرب فقيل اصبهان وبناها الاسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعاني

مستقل وغير أسماء ثلاثة الفنون بطريق الالغاز امتحانا لفضلاء دهره ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلا عن حل مسائلها على انه قال في خطبة تلك الرسالة وذلك عجالة يوم مما يتصورون وشرح هذه الرسالة ابنه محمد شاه المذكور وعين أسامي الفنون وبين المناسبة فيما ذكره من الالغازات وحل مشكلات مسائلها ونظم عقيب كل قطعة منها قطعة أخرى قال في بعضها قلت مؤكدا وفي بعضها قلت مجيبا وأتى بأحسن الاجوبة وشرح المولى الفناري الرسالة الاثيرية في الميزان شرحا لطيفا حسنا وقال في خطبته شرعت فيه غدوة يوم من أقصر الايام وختمته مع أذان مغربه بعون الملك العلام وشرح الفرائض السراجية أيضا شرحا لطيفا وهو من أحسن شروحها ولما رأى شرح المواقف للسيد الشريف علق عليه تعليقات تتضمن تلويحات لطيفة على السيد الشريف وله كثير من الرسائل والحواشي لكنها بقيت في المسودة ومنعه الافتاء والتدريس والقضاء عن تبييضها وسمعت من بعض الثقات ان مولانا حمزة والد المولى الفناري كان من تلامذة الشيخ صدر الدين القونوي وقرأ عليه من

(الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات)

ان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم صنف قريبا من مائة مصنف وفضله أشهر من أن يوصف وأخذ الفقه عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ * ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي في شوال وسمعت أن الشيخ أبا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه في تصانيفه والعجب انه كان في وقته حافظ المشرق وأبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة كما يأتي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ان أبا البركات اسمعيل بن أبي سعد الصوفي قال ان الشيخ أبا بكر بن زهراء الصوفي كان قد أعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي رحمه الله تعالى وكان يمضي اليه في كل أسبوع مرة وينام فيه ويقرأ فيه القرآن كله فلما مات أبو بكر الخطيب وكان قد أوصى أن يدفن الى جانب قبر بشر فجاء أصحاب الحديث الى أبي بكر بن زهراء وسألوه أن يدفن الخطيب في القبر الذي كان قد أعده لنفسه وأن يؤثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال موضع قد أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ مني فلما رأوا ذلك جاؤا الى والد الشيخ أبي سعد وذكروا له ذلك فأحضر الش ... قال له أنا لا أقول لك اعطهم القبر ولكن أقول لك لو أن بشرا الحافي في الاحياء وأنت ... الخطيب يقعد دونك أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه قال لا بل كنت أقوم وأجل ... أن يكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ أبي بكر وأذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه ب... في بجميع ماله وهو مائتا دينار فرقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء في مرضه ... عنه بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازي أحد من حمل جنازته وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله أعلم ورؤيت له منامات صالحة بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته هذا آخر ما نقلته من كتاب ابن النجار

(أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور)

له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القصب وغير ذلك وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه في كتبهم * توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره أربعون سنة وذكر في البستان أنه توفي سنة خمسين والله أعلم رحمه الله تعالى * ونسبته الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى قاسان بنواحي اصبهان وراوند أيضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان بالشين المعجمة المجاورة لقم وهذه راوند التي ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا الى اصبهان فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ونخراق ونادماه فمات أحدهما وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره يشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما * أمن طول نوم لا تجيبان داعيا

تصانيفه مفتاح الغيب وأقرأه على والده المولى الفناري ثم ان المولى المذكور شرحه شرحا وافيا وضمنه من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان وتقصر عن فهمه الاذهان وسمعت من والدي رحمه الله يحكي عن جدي ان المولى الفناري كان مدرسا بمدينة بروسا في مدرسة مناستر وكان قاضيا بها ومفتيا في المملكة العثمانية وكان صاحب ثروة عظيمة وجاه واسع وصاحب أبهة وشوكة وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه بحيث تمتلئ من الناس ما بين بيته وبين الجامع الشريف وكان له عبيد لا يحصون كثرة ويحكى ان المولى خطيب زاده قال للسلطان محمد خان ان المولى الفناري من أحسن مصنفاته فصول البدائع وأنا أزيفه بادنى مطالعة وكان له مع ذلك اثنا عشر من العبيد يلبسون الثياب الفاخرة والفراء النفيسة وكان له في بيته جوار لا يحصين كثرة أربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية ويحكى أيضا انه مع هذه الابهة والجلالة كان يلبس نفسه النفيسة ثيابا دنيئة وكان على رأسه عمامة صغيرة على زي مشايخ الصوفية وكان يتعلل في ذلك ويقول ان ثياب

كان الذي يسقى المدام سقاكما * ألم تعلما مالي براوند كلها * ولا بخزاق من صديق سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما * وأبكيكما حتى الممات وما الذي
يرد على ذي لوعة ان بكاكما * فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما
اصب على قبريكما من مدامة * فالا تنالاها تروّى ثراكما

وخزاق بضم الخاء المعجمة وبعدها زاى وبعد الالف قاف قرية أخرى مجاورة لها والله أعلم بالصواب

(ابو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني صاحب كتاب الغريبين هذا هو المنقول في نسبه ورأيت على ظهر كتابه الغريبين انه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم)

كان من العلماء الاكابر وما قصر في كتابه المذكور ولم أقف على شيء من أخباره لأذكره سوى أنه كان يصحب أبا منصور الازهري اللغوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعليه اشتغل وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النبوي وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر أهل الادب في مجالس اللذة والطرب عفا الله عنه وعنا وأشار الباخرزي في ترجمة بعض أدباء خراسان الى شيء من ذلك والله أعلم * وكانت وفاته في رجب سنة احدى وأربعمائة رحمه الله تعالى * والهروي بفتح الهاء والراء نسبة الى هراة وهي احدى مدن خراسان الكبار فتحها الاحنف بن قيس صلحا من قبل عبد الله بن عامر * والفاشاني بفتح الفاء وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهي قرية من قرى هراة ويقال لها باشان بالباء الموحدة أيضا ذكره السمعاني وقد تقدم في الذي [illegible] ن وهذه الاسماء الاربعة يقع بينها الاشتباه وهي على هذه الصورة ولا لبس بعد هذا

*(أبو المظفر احمد بن محمد بن المظفر الخوافي

كان أنظر أهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجويني وصار أوجه تلامذته [illegible] طوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق أبي حامد الغزالي في الاشتغال ورزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة في مناظراته * وتوفي سنة خمسمائة بطوس رحمه الله تعالى * ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة ألف وبعد الالف فاء وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى

(ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي الملقب مجد الدين أخو الامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي)

كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه ابي حامد المسمى باحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد قرأ القارئ بحضرته يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد يقول

وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم

لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

* وتوفي أحمد بقزوين في سنة عشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والطوسي بضم الطاء المهملة وسكون

ولباسه من كسب يده ولا يبقى كسبي بأحسن من ذلك وكان يعمل صنعة القزازية وكان بيته بين المدرسة وبين قصر السلطان بايزيد خان المذكور وله مدرسة وجامع بمدينة بروسا ومرقده الشريف قدام الجامع يحكى أنه خلف عشرة آلاف مجلد من الكتب يروى انه شهد السلطان المذكور عنده يوما بقضية فرد شهادته فسأله عن سببه فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قدام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك الجماعة بعد ذلك ثم انه وقع بينهما اختلاف فترك المولى الفناري مناصبه ورحل الى بلاد قرامان وعين له صاحب قرامان كل يوم ألف درهم وللطلبة كل يوم خمسمائة درهم وقرأ عليه هناك المولى يعقوب الاصغر والمولى يعقوب الاسود وكان المولى الفناري يفتخر بذلك ويقول ان يعقوبين قرآ على ثم ان السلطان المذكور ندم على ما فعله في حق المولى الفناري فارسل الى صاحب قرامان يستدعي المولى المذكور فأجاب اليه وعاد الى ما كان عليه من المناصب وحكى انه صحب الشيخ العارف بالله الشيخ حميد شيخ الحاج بيرام واخذ منه التصوف

و بالسين المهملة نسبة الى طوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين تسمى احداهما طبران
الطاء المهملة و بعد الالف باء موحدة ثم راء مفتوحة و بعد الالف الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون
ون الواو وفتح القاف و بعد الالف نون ولهما ما يزيد على ألف قرية * والغزالي بفتح الغين المعجمة
ـديد الزاء المعجمة و بعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة أهل خوارزم و جرجان فانهم
ـبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية من
ى طوس وهو خلاف المشهور ولكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب والله أعلم * وقزوين بفتح
ف وسكون الزاء المعجمة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها نون وهي مدينة كبيرة في
العجم عند قلاع الاسماعيلية

(أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي)

كان متبحرا في الاصول والفروع والمتفق والمختلف تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي والكيا
الحسن الهراسي وصار ماهرا في فنونه وصنف كتاب الوجيز في أصول الفقه ولي التدريس بالمدرسة
ـية ببغداد دون الشهر * ومات سنة عشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى * و برهان بفتح الباء
ـدة وسكون الراء و بعد الهاء ألف ونون

(أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري)

ن الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ
و خ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير أبيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب
أد كتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب المعاني وفسر عشرة دواوين وأملاها وكتاب الوقف والابتداء
ص وكبير وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن أبي عبد الرحمن
النس وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي وأبي اسحق الزجاج وابن الانباري
ونفطويه واعيان ادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا
وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلا وشحا وكان يلي شراء حوائجه بنفسه و يتحامل فيها على أهل معرفته
ومع هذا فكان للناس رغبة كبيرة في الاخذ عنه فنفع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير * وتوفي بمصر يوم
السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلاثين رحمه الله تعالى وكان
سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيأ من
الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على
خبر * والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة و بعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل
النحاس وأهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفرية النحاس

(أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العبدي النحوي)

كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي وأحسن فيه ولم أطلع على شئ من أحواله
حتى أذكره سوى أنه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي * وتوفي في سنة
ست وأربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس رحمه الله تعالى * والعبدي بفتح العين المهملة
وسكون الباء الموحدة و بعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن أفصى بن دعمي وهي قبيلة كبيرة
مشهورة

(أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج)

توفي سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى ولم أعلم من حاله شيأ حتى أذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الا لاجل

ورأيت له نظما أرسله الى
الشيخ عبد اللطيف بن غانم
القدسي خليفة الشيخ
زين الدين الخافي قدس
الله سره العزيز
قدمت بلاد الروم يا خير
قادم
بخير طريق جل عن كل
ناظم
فمذ فتح الروم لم يأت مثله
الى ملكه يهدى به كل عالم
على مسلك المختار من سائر
الورى
الى حضرة الغفار من كل عاثم
يلقب زين الدين قد صح
كاملا
ويسمى اذا عبد اللطيف بن
غانم
لعمرك ان ابن الفناري
طالب
ولكن تقصيري الملزوم لازمه
وقد حثني شوق شديد لارضه
لاقضي بقايا العمر هذي
عزائمي
وانتظر المخدوم في القدس
راجيا
لجمع جموع السر عن كل هائم
فقم واستلم حجرا بعز بعصرنا
وسلم له مادمت حيا بقائم
ورض واغتنم واخدم
سبيلا لعارفه
تنل بغية تعلو على كل خادم
وارسل اليه الشيخ عبد
اللطيف القدسي نظما
جوابا لنظمه وهو هذا
ألا يا امام العصر يا خير قائم
بشرع رسول الله يا خير حاكم

كتابه فقد يتشوف الواقف عليه الى معرفة زمانه

(أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب)

مولى معن بن زائدة الشيباني الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى كان امام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وأبو بكر بن الانباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا شك في شئ قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت على مسئلة للفراء الا وأنا أحفظها وقال أبو بكر ابن مجاهد المقرى قال لي ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي اقرئ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذباري العبد الصالح أراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال أبو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شئ فقال لا أدري فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له أبو العباس لو كان لامك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة وكان له شعر وقال أبو بكر بن القاسم الانباري في بعض أماليه أنشدني ثعلب ولا أدري هل هي له أو لغيره

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما * يعيش ببيداء المهامه حوتها

قال ابن الانباري وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها

أغرك مني أن تصبرت جاهدا * وفي النفس مني منك ما سيميتها
فلو كان ما بي بالصخور لهدها * وبالريح ما هبت وطال خفوتها
فصبرا لعل الله يجمع بيننا * فأشكو هموما منك فيك لقيتها

وولد في سنة مائتين لشهر بن مضيا منها قاله ابن القراب في تاريخه وقيل سنة أربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذي يدل على أنه ولد في سنة مائتين أنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملني أبي على يده وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سني يومئذ أربع سنين وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتأوه من رأسه فمات ثاني يوم * وجده سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة * والشيباني بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل * ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معاني القرآن وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معاني الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب ما يجري وما لا يجري وكتاب الشواذ وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب

لأنت فريد العصر في العلم والنهى
وأنت وحيد الدهر أكرم حازم
وأنت ضياء الدين بل أنت شمسه
بعلمك ساد الناس يا خير عالم
ركبت محيط العلم في سفن التقى
ففقت على الاقران حادث وقادم
فأنت اذا ما كنت في بلدة صبت
وأيقظا يقظان بها كل نائم
فان غبت لا يخفى ضياء الذكاء
بحضرت فأنت الشمس في أفق عالم
سألت الهي أن يديم بقاءكم
تفيض على الطلاب بحرا وأدمي
لعمرك شعري في جوابك عاجز
كنظم حسان وكف لحاتم
فرضني اذا ما فاز منك بنظرة
فلا بد أن تعفو عن كل ناظم
فاني لأستحيي اذا قيل انه
أجاب مديح ابن الفناري ابن غانم

ومن جملة اخباره ان الطلبة الى زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فأضاف الاولى المذكور اليهما يوم الاثنين والسبب في ذلك انه اشتهر في زمانه تصانيف العلامة التفتازاني ورغب الطلبة في قراءتها ولم توجد تلك الكتب بالشراء لعدم انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها وانتساخها وتم

ن وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك

(الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصبهاني الملقب صدر الدين)

الحفاظ المكثرين رحل في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ وكان شافعي المذهب وورد بغداد واشتغل على الكيا أبي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قدومه اليها في البحر من مدينة صور وأقام قصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبنى له أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر المذكور وفوضها اليه وهي معروفة به الى الآن وأدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار وسمعت عليهم وأجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسي من قصيدة

لولا اشتغالي بالامير ومدحه * لاطلت في ذاك الغزال تغزلي
لكن أوصاف الجلال عذرنني * فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ما ينشد قالوا نفوس الدار سكانها * وأنتم عندي نفوس النفوس

أماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر أولى * وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريبا بأصبهان وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره * ووعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبائي المصري صاحب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى قلت وجدت العلماء المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقولون في مولد الحافظ السلفي هذه المقالة ثم وجدت في كتاب زهر الرياض المفصح عن المقاصد والاغراض تأليف الشيخ جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري أن الحافظ أبا طاهر السلفي المذكور هو شيخه كان يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين سنة هذا آخر كلام الصفراوي المذكور ورأيت في تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل على صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدسي سألت الحافظ السلفي عن مولده فقال انا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة وكان لي من العمر حدود عشر سنين قلت ولو كان مولده على ما يقوله أهل مصر انه في سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلاث عشرة سنة وأربع عشرة سنة ولم تجر العادة أن من يكون في هذا السن يقول انا أذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره تقديرا أربع سنين أو خمس سنين أو ستا فقد ظهر بهذا أن قول الصفراوي أقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه انه قال مولدي في سنة ثمان وسبعين وليس الصفراوي ممن يشك في قوله ولا

عن كانتها اضافة المولى المذكور يوم الاثنين الى يوم العطلة ومن جملة اخباره أيضا انه كان للسلطان المذكور وزير يسمى بعوض باشا وكان يبغض المولى الفناري ولما عمي المولى المذكور في أواخر عمره قال الوزير المذكور يوما ارجو من الله تعالى ان أصلي على هذا الشيخ الاعمى فسمعه المولى الفناري وقال انه جاهل لا يحسن الصلاة على الميت وارجو من الله تعالى ان يشفيني ويعميه واصلي عليه فشفى الله تعالى المولى الفناري وكحل السلطان عيني الوزير بحديدة محماة فعمي ثم مات وصلى عليه المولى الفناري (روي) انه كان سبب عماه انه لما سمع ان الارض لا تأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر استاذه المولى علاء الدين الاسود ليتحقق عنده الرواية المذكورة فوجده كما وضع مع انه مر عليه زمان مديد فعند ذلك سمع صوتا من هاتف والتفت اليه فاذا هو يقول هل صدقت أعمى الله بصرك ومن جملة اخباره ان المولى المذكور ومولانا أحمدي ناظم تاريخ اسكندر والمولى حاجي باشا مصنف كتاب الشفاء في الطب كانوا شركاء الدرس عند الشيخ أكمل الدين فزاروا يوما رجلا من أولياء

يرتاب في صحته مع انا ما علمنا ان أحدا منذ ثلثمائة سنة الى الآن بلغ المائة فضلا عن أنه زاد عليها سوى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وسنتين كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى* ونسبته الى جده ابراهيم سافة بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاخرى الاصلية والاصل فيه بالباء فابدلت بالفاء

(أبو الفضل أحمد بن الشيخ العلامة كمال الدين أبي الفتح موسى ابن الشيخ رضي الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس ابن ابراهيم الاربلي الاصل من بيت الرياسة والفضل والمقدمين باربل الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين)

كان اماما كبيرا فاضلا عاقلا حسن السمت جميل المنظر *شرح كتاب التنبيه في الفقه واجاد شرحه واختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي مختصرين كبيرا وصغيرا وكان يلقي في حلقة درسه من كتاب الاحياء دروسا حفظا وكان كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم وسيأتي ذكر ابيه وعمه وجده رحمهم الله تعالى في مواضعهم وتسمع على منوال والده في التفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كبيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى بمدينة اربل بعد والده رحمه الله تعالى وكان وصوله اليها من الموصل في أوائل شوال سنة عشرة وستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكنت أحضر درسه وانا صغير وما سمعت أحدا يلقي الدروس مثله ولم يزل على ذلك الى أن حج ثم عاد وأقام قليلا ثم انتقل الى الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرية وأقام بها ملازم الاشتغال والافادة الى أن توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته أيضا بالموصل سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولقد كان من محاسن الوجود وما أذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد أفكرت فيه مرة فقلت هذا الرجل عاش مدة خلافة الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد فانه ولي الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي ولد فيها شرف الدين المذكور ومات في سنة واحدة وكان مبدأ شروعه في شرح التنبيه باربل واستعار مني نسخة التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورأيته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من أكابر فضلاء عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشرة مجلدة وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا* وتوفي يوم الاربعاء لثلاث خلون من شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان قد نيف على ستين سنة رحمه الله تعالى وكان قدومه بغداد من بلاده للاشتغال بعد سنة ثمانين وخمسمائة ترجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على أبيه بالموصل ولم يتغرب لاجل الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين أهله وفي عزه واشتغاله بالدنيا وخرج منه ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية

(أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي)

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب المستعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد ومن شعره

الله تعالى فنظر اليهم ذلك الرجل فقال لولا أحدى انك ستصبح وقتلك في الشعر وقال للمولى حاجي باشا انك ستصبح عمرك في الطب وقال للمولى الفناري انك ستجمع بين رياستي الدين والدنيا والعلم والتقوى وكان كما قال لان المولى احمدى صحب الامير ابن كرميان واشتغل لاجله بالنظم والمولى حاجي باشا عرض له مرض فاضطر الى الاشتغال بالطب

(ومنهم المولى العالم حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري المشهور بابن البزازي)

له كتاب مشهور في الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وهو كتاب نافع في الغاية مشتمل على المطالب العالية طالعته من أوله الى آخره واستفدت منه ولما دخل بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه في الاصول وسائر العلوم مات رحمة الله عليه في اواسط رمضان سنة سبع وعشرين وثمانمائة

(ومنهم المولى الفاضل صاحب القاموس وهو مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي)

وكان ينتسب الى الشيخ

يا ذا الذي خط العذار بوجهه * خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي أن لحظك صارم * حتى لبست بعارضيك حمائلا

ل هذا المعنى وقيل انهما لابي طاهر الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى

ومعذر نقش العذار بمسكه * خداه بدم القلوب مضرجا * لما تيقن ان عضب جفونه

من نرجس جعل النجاد بنفسجا * وأخذه الاسعد السنجارى فقال من جملة قصيدة

يا سيف مقلته كملت ملاحة * ما كنت قبل عذاره بحمائل

أيضا ودعتني بزفرة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقى

وبدت لى فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * يا سقيم الجفون من غير سقم

بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

أيضا ان الغوانى ان رأينك طاويا * برد الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمى أحد ملوك الاندلس من بنى أمية

يا المنذر بن محمد * شرفت بلاد الاندلس فالطير فيها ساكن * والوحش فيها قد أنس

ال الوزير ابن المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد روى ان هذه القصيدة شقت عند انتشارها على أبى تميم معد المعز لدين الله وساءه ما تضمنته من الكذب والتمويه الى ان عارضه شاعره الايادى التونسى بقصيدته التى أولها ربع لزينب قد درس * واعتاض من نطق خرس

هذا الشاعر هو أبو الحسن على بن محمد بن الايادى التونسى ولابن عبد ربه

نعق الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

فيه التفات الى قول بعضهم

لهن الوجى لم كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير

وما الشؤم فى نعق الغراب ونعيبه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

له غير ذلك كل معنى مليح * وكانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ست وأربعين ومائتين وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام رحمه الله تعالى * والقرطبى بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وفى آخرها الباء الموحدة هذه النسبة الى قرطبة وهى مدينة كبيرة من بلاد الاندلس وهى دار مملكتها * وحدير الذى هو أحد أجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء آخر الحروف

(أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر ابن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن اسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى المعرى اللغوى الشاعر)

كان متضلعا من فنون الادب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع فى خمسة أجزاء أو ما يقاربها وله سقط الزند أيضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغنى أن له كتابا سماه الايك

أبى اسحق الشيرازى صاحب التنبيه وربما يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يكتب بخطه الصديقى دخل بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان المذكور ونال عنده مرتبة وجاها وأعطاه السلطان المذكور مالا جزيلا وأعطاه الامير تيمورخان خمسة آلاف دينار ثم جال البلاد شرقا وغربا وأخذ من علمائها حتى برع فى العلوم كلها سيما الحديث والتفسير واللغة وله تصانيف كثيرة تنيف على أربعين مصنفا وأجل مصنفاته اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وكان تمامه فى ستين مجلدة ثم لخصه فى مجلدتين وسمى ذلك الملخص بالقاموس المحيط وله تفسير القرآن العظيم وشرح البخارى والمشارق وكان رحمه الله لا يدخل بلدة الا وأكرمه واليها وكان سريع الحفظ وكان يقول لا أنام الا وأحفظ مائتى سطر وكان كثير العلم والاطلاع على المعارف العجيبة وبالجملة كان آية فى الحفظ والاطلاع والتصنيف * ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون وتوفى قاضيا بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانمائة وهو ممتع

والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء في الادب أيضا وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي وغيرهما* وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبيا قال وكأني أنظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الي بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لخطئهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين وأقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله وللذهاب عينيه ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الايلام مطلقا في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم قوله

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

توفي يوم الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرة وبلغني انه أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه أبي علي * وما جنيت على أحد

وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والآفات وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدوي والاقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي أحسن الله عزاءكم في الشيخ فانه ميت فمات ثاني يوم ولما توفي رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما
سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعة تضمخ أو فما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقد أشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور أهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية ما يكون من الاهمال وترك القيام بمصالحه وأهله لا يحتفلون به *والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هنالك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب *والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه تديرها

بجوار اسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ أبو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسي ثم الاياثلوغي) كان رحمه الله عند البعض من أهالي سيواس تعلق في صغره بمبادي العلوم ثم قرأ على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده علوم الصوفية ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة اياثلوغ وأكرمه الامير أيدين غاية الاكرام فتوطن هنالك ومات في حدود الثمانين من المائة الثامنة ودفن

ـت اليه وأخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولم تزل بأيدي الفرنج من ذا الى أن فتحها عماد الدين زنكي بن آق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومنّ على أهلها بأملاكهم

(ابو عامر احمد بن ابي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي)

من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في الذخيرة وبالغ في الثناء عليه وأورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقائع وكان من أعلام أهل الاندلس متفننا بارعا في فنونه وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة فمنها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان فيه مع هذه الفضائل كرم مفرط وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا المعنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه أحسن في سبكه وتلطف في أخذه ومن رقيق شعره وظريفه قوله

ولما تملأ من سكره * ونام ونامت عيون العسس * دنوت اليه على بعده
دنوّ رفيق درى ما التمس * أدب اليه دبيب الكرى * وأسمو اليه سموّ النفس
وبت به ليلتي ناعما * الى ان تبسم ثغر الغلس * أقبل منه بياض الطلا
وارشف منه سواد اللعس

وما ألطف قول أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله

وحيّ طرقناه على غير موعد * فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت أحراسهم غير اننا * سقطنا عليهم مثل ما سقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها * سموّ حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فائق * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين وأربعمائة بقرطبة ودفن ثاني يوم في مقبرة أم سلمة رحمه الله تعالى * وأبو عبد الملك مذكور في كتاب الصلة * وشهيد بضم الشين المثلثة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاشجعي بفتح الهمزة وسكون الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى أشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة

(ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي)

كان اماما في علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها وألف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا وله كتاب حلية الفقهاء وله رسائل أنيقة ومسائل في اللغة وتعاني بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ذلك الاسلوب ووضع المسائل الفقهية في المقامة الطيبية وهي مائة مسألة وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وله أشعار جيدة فمنها قوله

بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به وله تفسير القرآن العظيم سماه بعيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير شيخ ورأيت له رسالة في طريقة الصوفية سماها رسالة النجاة في شرف الصفات من تصفحها يشهد له بان له قدما راسخا في التصوف ورأيت له رسالة أخرى في التصوف أيضا ولكن لم يحضرني اسمها الآن طيب الله مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حسن باشا ابن المولى علاء الدين الاسود)

قرأ على والده أولا ثم قرأ على المولى جمال الدين الاقسرائي واجتمع عنده مع المولى شمس الدين الفناري روي ان المولى جمال الدين نظر يوما في حجرات الطلبة خفية فرأى المولى حسن باشا متكئا ينظر في الكتاب ونظر الى المولى الفناري فرآه جاثيا على ركبتيه يطالع الكتب ويكتب الحواشي عليها فقال في حق الاول انه لا يبلغ درجة الفضل وقال في حق الثاني انه سيحصل الفضل ويكون له شأن في العلم وكان كما قال والمولى حسن باشا شرح المراح في الصرف وشرح المصباح في النحو وسماه بالافتتاح

*(ومنهم العالم الفاضل

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركية تنمى لتركى * ترنو بطرف فاتر فاتن * أضعف من حجة نحوى

وله أيضا: اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمقه * اياك واحذر ان تبيـ * ـت من الثقات على ثقه

وله أيضا: اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وله أيضا: سقى همذان الغيث لست بقائل * سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم
ومالى لا أصفى الدعاء لبلدة * أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى أحسنته غير أننى * مدين ومافى جوف بيتى درهم

وله أشعار كثيرة حسنة * توفى سنة تسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالرى ودفن مقابل مشهد القاضى على ابن عبد العزيز الجرجانى وقيل انه توفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بالمحمدية والاول أشهر * والرازى بفتح الراء المهملة وبعد الالف زاى هذه نسبة الى الرى وهى من مشاهير بلاد الديلم والزاى زائدة فيها كما زادوها فى المروزى عند النسبة الى مرو الشاهجان ومن شعره أيضا

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج * اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا
عسى يوما يكون لها انفراج * نديمى هرتى وأنيس نفسى * دفاتر لى ومعشوقى السراج

(ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى)

الشاعر المشهور وقيل هو أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله أعلم هو من أهل الكوفة وقدم الشام فى صباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد وحسبك من يقول فى حقه أبو على هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج والظربى جمع ظربان على مثال قطران وهى دويبة منتنة الرائحة * وأما شعره فهو فى النهاية ولا حاجة الى ذكر شئ منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله كان يروى له بيتين لا يوجدان فى ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فأحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فأهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه فى علته فلما أبل انقطع عنه فكتب اليه وصلتنى وصلك الله معتلا وقطعتنى مبلا فان رأيت أن لا تحبب العلة الى ولا تكدر الصحة على فعلت ان شاء الله تعالى * والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامى الشاعر الاتى ذكره عقيب هذا كان قد بقى من الشعر زاوية دخلها المتنبى وكنت اشتهى أن أكون قد سبقته الى معنيين قالهما ماسبق اليهما أحدهما قوله

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله: فى جحفل ستر العيون غباره * فكأنما يبصرن بالآذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لى أحد المشايخ الذين أخذت عنهم وقفت له على أكثر من أربعين شرحا مابين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك أنه كان رجلا مسعودا ورزق فى شعره السعادة

التامة

(المولى صفرشاه) *
كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى فى البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والاصول أرسل اليه المولى العلامة شمس الدين الفنارى بعض المشكلات من العلوم العقلية وأمره بالجواب عنها فكتب أجوبتها وأرسلها اليه واعتذر عن التعرض للجواب اظهارا للتأدب معه وذكر انه شرع فى الجواب بحكم ماقيل المأمور معذور ورأيت له خطبا بليغة حسنة الترتيب مقبولة النظام روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى المرحوم محمد شاه ابن المولى شمس الدين الفنارى)
كان رحمه الله عالما فاضلا ذكيا وكان مطلعا على مااطلع عليه والده من العلوم وكان زائدا عليه فى الذكاء وفوض اليه فى حياة أبيه تدريس المدرسة السلطانية بمدينة بروسا وسنه ثمانى عشرة سنة واجتمع عنده فى أول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاء طلبتها وسألوه عن مسائل من الفنون المتفرقة فأجاب عن كل منها بأحسن الاجوبة وشهدوا له بالفضيلة واعترفوا باطلاعه على جميع العلوم وكان بعيد درسه وقت المولى

ة * وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم
ج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وقيل
ذلك وهذا أصح وقيل انه قال انا أول من تنبأ بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان في سنة سبع
بين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدي وأنوجور بن
شيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من
ليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه
ر خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحق وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاليه في
ه وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدعي
لكة مع كافور فحسبكم قال أبو الفتح بن جني النحوي كنت قرأت ديوان أبي الطيب المتنبي عليه فقرأت
ه قوله في كافور القصيدة التي أولها

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

حتى بلغت الى قوله   ألا ليت شعري هل أقول قصيدة * ولا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست
القائل فيه   أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما أنا قائل
فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة
فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب
وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل
عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فأجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم
الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن أبي الجهل الاسدي في عدة من أصحابه وكان مع
المتنبي أيضا جماعة من أصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع
يقال له الصافية وقيل جبال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة
ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب لما فر حين رأى الغلبة
قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

كر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين
بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقيل ان قتله كان يوم الاثنين لثمان بقين من شهر
رمضان وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة * ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة
في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون
العين المهملة وبعدها فاء وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب
عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده
فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم ويقال ان أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى
الشام بولده ونشأ ولده بالشام والى هذا أشار بعض الشعراء في هجو المتنبي حيث قال

أي فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع في الكوفة الما * ء وحينا يبيع ماء المحيا

وسيأتي في حرف الحاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في أبي تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور ولما قتل

فر الدين العجمي وستجيء
ترجمته حكي انه ما عجز في
ذلك اليوم عن جواب أحد
الا عن جواب واحد من
الطلبة وكان ذلك الطالب
مشتهرا بالفسق روي انه
حين ألزمه وسلم ذلك الطالب
جوابه بكى من شدة غيرته
وروي انه أتى والده ذلك
اليوم بعد الدرس وقال
كنت تقول ان الفاسق
لا يكون عالما وما أعجزني
هذا اليوم الا سؤال فلان
وانه فاسق قال المولى
الفناري لو لم يكن هو فاسقا
لكان فضله فوق ما رأيت
* توفي في سنة تسع وثلاثين
وثمانمائة

* (ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل المولى
يوسف بالي ابن المولى شمس
الدين الفناري روح الله
روحهما) *
كان عالما فاضلا فوض اليه
تدريس المدرسة المزبورة
بعد وفاة أخيه وقرأ عليه
جدي المرحوم ثم استقضي
بمدينة بروسا ومات قاضيا بها
في سنة ست وأربعين
وثمانمائة

* (ومنهم العالم الرباني
والفاضل الصمداني الشيخ
قطب الدين الازنيقي) *
كان رحمه الله تعالى عالما
فاضلا زاهدا متورعا وكان
له حظ عظيم من التصوف
ولد بازنيق وقرأ على علماء
زمانه وتمهر في كل العلوم
لا سيما العلوم الشرعية

المتنبي رثاه أبو القاسم مظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان * ما رأى الناس ثاني المتنبي
أي ثان يرى لبكر الزمان * كان من نفسه الكبيرة في جيش * وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة في البرية بين نيسابور واصبهان وكرمان يقال لها طبس ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها

وذكر الافليلي أن المتنبي أنشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي أولها

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

فلما عاد سيف الدولة الى داره استعادها اياها فأنشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد أن يكيد أبا الطيب لو أنشدها قائما لاسمع فان أكثر الناس لا يسمعون فقال أبو الطيب أما سمعت أولها لكل امرئ من دهره ما تعودا وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته وأخباره وماجرياته كثيرة والاختصار أولى * واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

(أبو العباس احمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المفلقين ومن فحولة شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والادب وله أمال أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وأبيه محمد المصيصي وروى عنه أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي اسامة الحلبي وأخوه أبو الحسين أحمد وأبو الفرج الببغاء وأبو الخطاب بن عون الحريري وأبو بكر الخالدي والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي * ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

أمير العلا ان العوالي كواسب * علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد
يمر عليك الحول سيفك في الطلا * وطرفك ما بين الشكيمة واللبد
ويمضي عليك الدهر فعلك للعلا * وقولك للتقوى وكفك للرفد

ومن شعره أيضا

أحقا أن قاتلتي زرود * وأن عهودها تلك العهود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفي اني الفقيد
فشكت في عذالي فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النامي قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها * فقلت للبيض اذ تروعها
بالله الا رحمت غربتها * فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

وتوفي بها وصنف في كتاب الصلاة مصنفا جامعا لمسائلها روي انه لما اجتاز تيمورخان بالبلاد الرومية اجتمع مع الشيخ المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال يا شيخ اني أنزل في منزل وباب خيمتي الى الشرق فأجد بابها في العشي الى المغرب فاذا ركبت يركب امامي نحو خمسين رجلا لا يراهم غيري واني أقفو أثرهم وامتثل أمرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا عاقلا والآن علمت أنك جاهل فقال من أين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه مظهر القهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا * مات رحمه الله في اليوم الثامن من ذي القعدة لسنة احدى وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والواصل الكامل المولى بهاء الدين عرب ابن مولانا قطب الدين الحنفي) كان رحمه الله عالما فاضلا فقيها متشرعا يرجع اليه في أمر الفتوى في زمانه تغمده الله بغفرانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ابراهيم بن محمد الحنفي) كان رحمه الله عالما عاملا فقيها فاضلا يرجع اليه

يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تروع ألف سوداء فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء ومن شعره وينسب
وز وأبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذ يسعى * عدو لي يلقب بالحبيب * وقد عبث الشراب بمقلتيه
فصير خده كسنا اللهيب * فقلت له بما استحسنت هذا * لقد أقبلت في زي عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا * ام انت صبغته بدم القلوب * فقال الراح اهدت لي قميصا
كلون الشمس في شفق المغيب * فثوبي والمدام ولون خدي * قريب من قريب من قريب

سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل سنة سبعين أو احدى وسبعين غلب وعمره تسعون سنة رحمه الله
* والدارمي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ميم هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير
تميم * والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية
مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس والسيس وتلك النواحي
بناها صالح بن علي عم أبي جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور

(ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان)

صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى
أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن
أبي الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة
من بلاد خراسان * فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك
الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام * ومن رسائله حضرته
التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف
وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة * وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان
والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أصغر ذنوبها فلتنظر يمنة هل ترى
الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة * ومن شعره من جملة قصيدة طويلة

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره في ذم همدان ثم وجدته لابي العلاء محمد بن حسول الهمذاني

همذان لي بلد أقول بفضله * لكنه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه * وشيوخه في العقل كالصبيان

وله كل معنى مليح حسن من نظم ونثر * وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة رحمه
الله تعالى ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله هذا آخر
الرسائل وتوفي رحمه الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعجل دفنه فأفاق في قبره وسمع
صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

*(ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين
ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسيني الرسي المصري)*

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره أبو
منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر له مقاطيع ومن جملة ما أورد له قوله

أيضا في أمر الفتوى في زمانه أسكنه الله بحبوحة جنانه
(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى نجم الدين الحنفي) كان رحمه الله عالما عاملا فاضلا كاملا جامعا بين الرواية والدراية يرجع اليه أيضا في أمر الفتوى في زمانه أكرمه الله برضوانه
(ومنهم الشيخ يار علي الشيرازي) روي أنه كان رجلا عالما فاضلا عارفا بالاصول والفروع والمعقول والمشروع وكان يفتي في زمانه ويرجع الناس اليه في المشكلات رحمه الله تعالى
(ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن يوسف الجزري) يكنى بابي الخير ولد فيما حققه نفسه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس وستين وسمع الحديث من جماعة وأفرد القراآت على بعض الشيوخ وجمع السبعة في سنة ثمان وستين وحج في هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع وجمع القراآت العشرة والاثنتي عشرة ثم الثلاث عشرة ثم رحل الى دمشق وجمع

خليلي إني للثريا لحاسد * وإني على ريب الزمان لواجد
أيبقى جميعاً شملها وهي ستة * وأفقد من أحببته وهو واحد

وأورد له أيضاً وذكرها في أوائل الكتاب لذي القرنين بن حمدان قوله

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد * فقال أبصرته لو مات من ظمأ
وقلت قف لا ترد الماء لم يرد * قالت صدقت وفاء الحب عادته * يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وله غير هذا أشياء حسنة * ومن شعره المنسوب إليه في طول الليل وهو معنى غريب

كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب ساري

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان أبي الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان أبي الحسن المذكور من جملة أبيات

بانوا وأبقوا في حشاي لبينهم * وجداً إذا ظعن الخليط أقاما * لله أيام السرور كأنما
كانت لسرعة مرها أحلاما * لو دام عيش رحمة لأخي هوى * لأقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا * عاماً ورد من الصبا أياما

ولا أدري من هذا أبو الحسن ولا وجه النسبة بينه وبين أبي القاسم المذكور والله أعلم وذكره الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره أربع وستون سنة * وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والباءين الموحدتين وهو لقب جده إبراهيم وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوماً ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقي عليه لقباً واشتهر به * والرسي بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية

(أبو حامد أحمد بن محمد الانطاكي المعروف بأبي الرقعمق الشاعر المشهور)

ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال في حقه هو نادرة الزمان وجملة الإحسان وممن تصرف بالشعر في أنواع الجد والهزل وأحرز قصب الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق * فمن غرر محاسنه قوله يمدح أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى

قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره * والمعاني لمن عنيت ولكن
بك عرضت فاسمعي يا جاره * من تراديه أنه أبد الدهر تراه محللاً أزراره
عالم أنه عذاب من الله * متاح لأعين النظاره * هتك الله ستره فلكم هتك
من ذي تستر أستاره * سحرتني ألحاظه وكذا كل مليح ألحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والإعراض لو آثر الرضا والزياره * وعلى أنني وإن كان قد عذ
ب بالهجر مؤثر إيثاره * لم أزل لا عدمته من حبيب * أشتهي قربه وآبى نفاره

(ومن مديحها)

لم يدع للعزيز في سائر الأر * ض عدواً إلا وأخمد ناره * كل يوم له على نوب الده
ر وكر الخطوب بالبذل غاره * ذو يد شأنها الفرار من البخل وفي حومة الندى كراره
هي قالت عن العزيز عداه * بالعطايا وكثرت أنصاره

[illegible] عن أصحاب الدمياطي والأبرقوهي وأخذ الفقه عن الإسنوي وغيره ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان ورحل إلى إسكندرية وسمع من أصحاب ابن عبد السلام وغيرهم وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسمعيل بن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم جلس للإقراء وقرأ عليه القراآت جماعة كثيرون وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ أمواله وغيره بالديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة بروسا دار الملك الكامل المجاهد بايزيد بن عثمان فاستكمل عليه القراآت العشر بها جماعة كثيرون من أهل تلك الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمور خان في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذه الأمير تيمور معه إلى ما وراء النهر وأنزله بمدينة كش ثم إلى سمرقند وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون ولما توفي الأمير تيمور خان في شعبان سنة

ذا كل فاضل يده تقسي وأضحى نفاعه ضراره * فاستجره فليس يأمن الا * من تفيأ ظلاله واستجاره
اذا ما رأيته مطرقا يعمل فيما يريده أفكاره * لم يدع بالذكاء والذهن شيأ
في ضمير الغيوب الا أثاره * لا ولا موضعا من الارض الا * كان بالرأي مدركا أقطاره
زاده الله بسطة وكفاه * خوفه من زمانه وحذاره

شعره جيد وهو على أسلوب شعر صريع الدلاء القصار البصري وأقام بمصر زمانا طويلا ومعظم ملوكها وقوادها ومدح بها المعز أبا تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وولده والحاكم بن العزيز والقائد جوهرا والوزير أبا الفرج بن كلس وغيرهم من أعيانها وكل هؤلاء سيأتي ذكرهم في تراجمهم ان شاء الله تعالى وذكره الامير المختار المسبحي في تاريخ مصر وقال تسع وتسعين وثلثمائة وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل في شهر ربيع رحمه الله تعالى وأظنه توفي بمصر * والانطاكي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة بعد الالف كاف هذه النسبة الى أنطاكية وهي مدينة بالشام بالقرب من حلب والرقعمق بفتح الراء القاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه

(أبو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم)

كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع ابو نصر بن المرزبان أخباره وأشعاره وكان من ظرفاء عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

أنا ابن أناس مول الناس جودهم * فأضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر * ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله أيضا
فقلت لها بخلت على يقظى * فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع أن أزورك في المنام

وله أيضا
أصبحت بين معاشر هجروا الندى * وتقبلوا الاخلاق من أسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني * ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وله أيضا
يا أيها الركب الذين * فراقهم أهدى البليه
بوصيكم الصب المقيم * بقلبه خير الوصيه

وله أيضا
وقائلة لي كيف حالك بعدنا * أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر
فقلت لها لا تسأليني فانني * أروح وأغدو في حرام مقتر

ان شعرا كثيرا جيدا وقضايا مشهورة ومن أبياته السائرة قوله

ورق الجو حتى قيل هذا * عتاب بين جحظة والزمان

ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

سنة ست وعشرين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد تعالى * وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه عبد الله بن المعتز قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين وله ذكر في داد وفي كتاب الاغاني

سبع وثمانمائة خرج من بلاد ما وراء النهر فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى أصبهان ثم الى شيراز فقرأ عليه في كل منها جماعة بعضهم السبعة وبعضهم العشرة وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين وحين اقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم وألف في القرآآت كتاب النشر في القرآآت العشر في مجلدين ومختصره التقريب وتحبير التيسير في القرآآت العشرة وطبقات القراء وزار بعضهم كبرى وصغرى التي نقلت هذه الترجمة من صغراها ولما أخذه الامير تيمور رحلت الى ما وراء النهر ألف هنالك شرح المصابيح في ثلاثة أسفار وألف في التفسير والحديث والفقه ونظم قصيدا غاية المهرة في الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر في القرآآت العشر والجوهرة في النحو والمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه وغير ذلك في فنون شتى هذا ما حكاه الجزري عن نفسه في طبقاته الصغرى نقلته عن خطه * وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من

(ابو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب)

كان كاتب المنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وأورد له أشياء حسنة وذكره أبو الحسن ابن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه ونقلت من ديوانه وهو جزآن ان المنصور بن أبي عامر أمره أن يعارض قصيدة أبي نواس الحكمي التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر التي أوّلها

أجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضها بقصيدة بليغة من جملتها

ألم تعلمي ان الثواء هو التوى * وان بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانه * لتقبيل كف العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير
تبوأ ممنوع القلوب ومهدت * له أذرع محفوفة ونحور
فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورا فانني * على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور
أسلط حر الهاجرات اذا سطا * على حر وجهي والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها أني من البين جازع * وأني على مض الخطوب صبور
أمير على غول التنائف ماله * اذا ريع الا المشرفي وزير
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي * وجرسي لجنان الفلاة سمير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى * وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواكب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤوس مهاة والى الجنوب مدير
وقد خيلت طرق المجرة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت ان المنى طوع همتي * وأني بعطف العامري جدير

وهي طويلة وفي هذا القدر منها كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي أن أذكر شيأ من قصيدة أبي نواس التي وازنها أبو عمر وكان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فانشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مر عليها في طريقه وقد ذكرت منها بيتا في ترجمة أبي اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكن أذكر الذي اختاره منها فمن ذلك

تقول التي من بيتها خف محملي * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى من جريهن غدير
ذريني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا

تعالى وتوفي شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القراء التي انشاها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص الى حملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن يتبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضي الله عنه وعن اسلافه وأخلافه ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور كتاب الحصن الحصين في الدعوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم اختصره اختصارا غير مخل وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان * أحدهما وهو الاكبر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري أبو الفتح الشافعي قال الشيخ رحمه الله ولد هو في يوم الاربعاء ثاني شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتي الهداية وشرع في الجمع بالعشر على ثم رحلت به الى الديار المصرية وقرأ القراآت على شيوخها ثم اشتغل بالفقه وغيره فنظم عدة كتب في علوم مختلفة

فأى فتى بعد الخصيب تزور * فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور

فمن كان أمسى جاهلا بمقالتى * فان أمير المؤمنين خبير

وما زلت توليه النصيحة يافعا * الى أن بدا فى العارضين قتير

اذا غاله أمر فاما كفيته * واما عليه بالكفى تشير

شرع من ههنا فى ذكر المنازل ثم قال فى أواخرها

زهى بالخصيب السيف والرمح فى الوغى * وفى السلم يزهو منبر وسرير

جواد اذا الايدى قبضن عن الندى * ومن دون عورات النساء غيور

فانى جدير ان بلغتك بالغنى * وأنت لما أملت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

مدحه بعد هذه بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح الخليفة فقيل له وأى شئ تقول فينا بعد أن قلت فى بعض نوابنا * اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * البيتان المذكوران فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

ومن شعر أبى عمر المذكور من جملة أبيات

ان كان وادبك ممنوعا فموعدنا * وادى الكرى فلعلى فيه ألقاك

وقد ألم فى هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى القائك بالجز * ع فات الحمى كثير الوشاة

كانت ولادته فى المحرم سنة سبع وأربعين وثلثمائة * وتوفى ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * ودراج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده والقسطلى بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهى مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا أعلم أهى منسوبة الى جده دراج المذكور أم الى غيره والله سبحانه أعلم

(أبو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور)*

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بنى مخزوم أخذ من حر الايام حرا وفاق الانام طرا وصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى أدب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزهر اقترانه وحظ من النثر غريب المباني شعرى الالفاظ والمعاني وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة فجعله من خواصه يجالسه فى خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه فى صورة وزير وذكر له شيأ كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بينى وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع

يا بائعا حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظى منه لم أبع

يكفيك أنك ان حملت قلبى ما * لا تستطيع قلوب الناس يستطع

ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن شعره أيضا

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك * يقرع السن على أن لم يكن

كالتنبيه للامام أبى اسحق والفية ابن مالك ومنهاج البيضاوى وتلخيص المفتاح والمنهج فى أصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقينى والفية شيخه العراقى فى علوم الحديث وغير ذلك وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه وأذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباسى قال الشيخ لما دخلت الروم بالامر وظائفى بدمشق ودرس وأقرأ حتى اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة وأنا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله * وثانيهما وهو الاصغر محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى أبو الخير قال الشيخ ولد هو فى جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتمام أخيه القراآت واجازة مشايخ العصر وحضر على أكثرهم ثم رحلت به وبأخيه الى مصر فسمع الشاطبية وسائر كتب القراآت من مشايخ مصر بقراءة أخيه أبى بكر أحمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخارى ولما دخلت الروم حضر الى فى سنة احدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة وأكمل على جميع

زاد في تلك الخطا إذ شيعك * يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الإطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده قصيدته النونية التي منها

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهي طويلة وكل أبياتها نخب والتطويل يخرج بنا عن المقصود * وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية رحمه الله تعالى ودفن بها * وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أباه وأثنى عليه وقال كان يكنى أبا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس وأربعمائة وسيق إلى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لاستهلال من شهر ربيع الآخر من السنة وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد رحمه الله تعالى وكان لأبي الوليد المذكور ابن يقال له أبو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم أخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد وابن تاشفين إن شاء الله تعالى وذلك يوم الأربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان قتله بقرطبة * وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون وأما القرطبي فقد تقدم الكلام في ضبطه فلا حاجة إلى إعادته وذلك في ترجمة أحمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد وأخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

(أبو جعفر أحمد بن محمد الخولاني الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الأبار الشاعر المشهور)

كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب إشبيلية المجيدين في فنونه وكان عالما فهما ومصنفا وله في صناعة النظم فضل لا يرد وإحسان لا يعد فمن محاسن شعره قوله

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي * من الغرام ولا ما كابدت كبدي
أفديه من زائر رام الدنو فلم * يسطعه من غرق في الدمع متقد
خاف العيون فوافاني على عجل * معطلا جيده إلا من الجيد
عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها * من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى إذا غازلت أجفانه سنة * وصيرته يد الصهباء طوع يدي
أردت توسيده خدي وقل له * فقال كفك عندي أفضل الوسد
فبات في حرم لا غدر يذعره * وبت ظمآن لم أصدر ولم أرد
بدر ألم وبدر التم ممتحق * والأفق محلولك الأرجاء من حسد
تحير الليل منه أين مطلعه * أما درى الليل أن البدر في عضدي

وله على هذا الأسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة * وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والأبار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف راء * والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ألف ونون هذه النسبة إلى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام * والإشبيلي نسبة إلى إشبيلية بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها هاء وهي من أعظم بلاد الأندلس

(أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب)

كان من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان فاضلا شاعرا كافيا وترسل إلى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان فشكا أبو العلاء إليه حاله وأنه منقطع عن

الناس

القراآت العشر في ذي القعدة سنة ثلاث ثم أعادها في ختمة أخرى ختمها يوم الاثنين وهو يوم الوقفة تاسع ذي الحجة سنة أربع وثمانمائة ثم لحقني إلى مدينة كش في أيام الأمير تمراز وفي أوائل سنة سبع [illegible] وثمانمائة ثم كان في صحبتي إلى شيراز وأكمل بها أيضا القراآت العشر سنة تسع وثمانمائة وللشيخ ولد آخر اسمه أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري قال الشيخ ولد هو في ليلة الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق ختم القرآن سنة تسعين وصلى به سنة إحدى وتسعين وحفظ الشاطبية والرائية وقصيدتي في العشرة ثم قرأ بالقراآت الاثني عشر بقراءة أخيه أبي الفتح ثم قرأ ثانيا القراآت العشر وأجازه المشايخ وقرأ علي كتابي النشر والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره وسمع البخاري ولما دخلت الروم لحقني بكثير من كتبي فأقام عندي يفيد ويستفيد وانتفع به أولاد الملك الكامل بايزيد بن عثمان الكامل محمد والسعيد مصطفى والأشرف عيسى وصار متولي الجامع الأكبر البايزيدي بمدينة

الناس وهم يؤذونه فقال ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء والآخرة أيضا وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الى أن قام وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادي بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف النبت العميم * نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم * وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى قابلته * فيحجبها ويأذن للنسيم * تروع حصاه حالية العذارى
* فتلمس جانب العقد النظيم *

وهذه الابيات بديعة في بابها وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وأورد له شيأ من شعره فمما أورد له قوله

ولي غلام طال في دقة * كخط اقليدس لا عرض له
وقد تناهى عقله خفة * فصار كالنقطة لا جزء له

وديوانه بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أوصى بعض الادباء السفارة أن يحصل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو

وأقفر من شعر المنازي المنازل

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الالف زاي هذه النسبة الى مناز جرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير مناز كرد القلعة من أعمال خلاط وسيأتي ذكرها في ترجمة تقي الدين عمر صاحب حماة * وخرت برت هي حصن زياد المشهور * وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة ثم ألف وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق

(أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب)

كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بأبي الفتيان بن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعى الي هذا الشاب نفسي فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه ودخل مرة الى حلب وهو دقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى ابن حيوس المذكور يستمنحه شيأ من جوهر هذين البيتين

لم يبق عندي ما يباع بحبة * وكفاك علما منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فلما وقف عليهما ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن ولا حاجة الى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التي أولها

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه وأكثر قصائده غرر وتتمة هذه القصيدة

وإياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خليلي لو أحببتما لعلمتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على يأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه

روسا ونشأ مع دين وعفاف أسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فأرسله تيمورلنك رسولا الى السلطان الناصر فرج ابن برقوق ففارقني نحو عشرين سنة هو بالروم وأنا بالعجم مع تيمور ولما يسر الله تعالى لي الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت اليه فحضر عندي واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوما وتوجهت الى الحج وجاورت وأقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة فحج معي سنة ثمان ورجعنا جميعا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم ليحضر أهله ففارقته بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع ولما كان بمصر في غيبتي وأنا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فأحسن فيه مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمي في غاية الحسن وولاه السلطان الاشرف برسباي وظائف أخيه أبي الفتح رحمه الله من المشيخة والاقراء والتدريس وتوجه لاستحضار أهله من الروم وتوجهت أنا لذلك الى العجم والله تعالى يجمع شملنا في خير وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان أبو البقاء اسمعيل وأبو الفضل اسحق

اذا خطرت من جانب الرمل نفحة * تضمن منها داؤه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض * وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي أنة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه *

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ومن شعره أيضا قوله

سلوا سيف ألحاظه الممتشق * اعند القلوب دم للحدق اما من معين ولا عاذر
اذا عنف الشوق يوما رفق * تحملني انا صارم المقلتين مضنى الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه اذ رمى * بأفتك من طرفه اذ رمق وليلة وافيته زائرا
سميرا لسهاد ضجيع القلق * دعتني المخافة من فتكه اليه وكم مقدم من فرق
وقد راضت الكاس أخلاقه * ووقر بالسكر منه النزق وحق العناق فقبلته
شهي المقبل والمعتنق * وبت أعالج فتكي به أ زور طرا أم خيال طرق
افكر في الهجر كيف انقضى * واعجب للوصل كيف اتفق وللصب ما عزني وهات
* وللحسن ما جل منه ودق *

ويعجبني من شعره بيتان من جملة قصيدة وهما في غاية الرقة

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا واحياه
تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما اتمناه

ومن شعره أيضا يعتب على اهله واصحابه

يا من يجتمع الشملين ان عصفت * بكم رياحي فقد قدمت اعذاري
لا تنكرن رحيلي عن دياركم * ليس الكريم على ضيم بصبار

وله أيضا

أتظنني لا استطيع * احيل عنك الدهر ودى
من ظن ان لا بد منك * فان منك ألف بد

وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة بدمشق * وتوفي يوم الحادي عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل انه مات في سابع عشر شهر رمضان والاول أصح

(ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري الاديب)

كان أديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة ابي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرأ على غيره وأتقن فن العربية خصوصا اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعمل مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا والظن انهما له

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي * فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فأجابني * أيا هل ترى صبحا بغير نهار

وتوفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد * والميداني بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور * وابنه ابو سعد سعيد بن احمد كان أيضا فاضلا دينا وله كتاب الاسماء في الاسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينوري الاصل البغدادي المولد والوفاة)

وبنات فاطمة وعائشة وعلى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين رضي الله عنهم وأرضاهم ثم ان المولى خضر بك ابن جلال أرسل الى الشيخ الجزري نظاما وهو هذا
لو كان في بابه النظم مفخرة الفت في مدحه الفا من الكتب
لكنه البحر في كل الفنون فما اهدى الدرر الى بحر من الادب
فارسل اليه الشيخ جوابا نظما وهو هذا
في در نظمك بحر الفضل ذو لجب ودر نظمك عقد في طلى الادب
الدر في البحر معهود تكونه * والبحر في الدر يبدى غاية العجب
ثم ان الشيخ ابا الخير من ابناء الشيخ الجزري أتى بلاد الروم في ايام دولة السلطان محمد بن مراد خان وكان عالما فاضلا كاملا ذكره وكان بارعا في صنعة الانشاء حتى فاق الاقدمين ونصبه السلطان محمد خان موقعا بالديوان العالي وأكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن اخلاقه وشمائله الا أنه كان مبتلى باستعمال بعض الترياقات واخشى من اجله انه لذلك كان يقول السلطان محمد خان في حقه لو لم يكن معه هذا الابتلاء لقلدته الوزارة ثم انه مرض

فاضلا نادرة فى الخط اوحد وقته فيه وهو والد ابى الفتح نصر الله الكاتب المشهور وكتب من المقامات كثيرة وهى بأيدى الناس موجودة واعتنى بجمع شعره وله مجموع منه مدونا وهو شعر جيد حسن الجميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من المعانى البديعة

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * عجم وفاز به اعوجاج النون

وله ايضا

من لى بأسمر يحبو عشاقه * فى لونه والقد والعسلان
من رامه فليدرع صبرا على * طرف السنان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لاريح الصبا * سكران بل من حبه سكران
طرف كطرف جامح مرح متى * ارسلت فضل عنانه عنانى

وله ايضا

ابا عالم الاسرار انك عالم * بضعف اصطبارى عن مداراة خلقه
فقصر غرامى فيه تقتير حظه * واحسن عزائى فيه تحسين خلقه
فحمل الرزايا دون ما انا حامل * بقلبى المعنى من تكاليف عشقه

وكتب الى الحكيم ابى القاسم الاهوازى وقد فصده فآلمه

رحم الاله مجدلين سلبتهم * من ساعديك مبضعا بالمبضع
فعصائب تاتيهم بعصائب * نشرت فتطوى اذرعا فى الاذرع
افصدتهم بالله ام افصدتهم * وخزا باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كنانة اسهم * ام ذو الفقار مع البطين الانزع
غرر بنفسى ان لقيتك بعدها * يا عنتر العبسى غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد اضافه يوما وزاد فى خدمته وكان فى داره بستان وحمام فأدخله اليهما فعمل ابو الفضل المذكور

وافيت منزله فلم ار حاجبا * الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام امارة * لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

ثم انى وجدت هذه الابيات للحكيم ابى القاسم هبة الله بن الحسين بن على الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكرها العماد الكاتب فى الخريدة وقال توفى فى سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها فى ترجمة ابى الفضل بن الخازن المذكور والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره ايضا

واهيف يعيه الى العرب لفظه * وناظره الفتان يعزى الى الهند * تجرعت كاس الصبر من رقباته
لساعة وصل منه احلى من الشهد * وهادنت اعماله وتحوله * سوى واحد منهم غيور على الخد
كنقطة مسك اودعت جلنارة * رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

وله ايضا

وافى خيالك فاستعارت مقلتى * من اعين الرقباء غمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم * منه ولا كفاى ضم مودع
واظنهم فطنوا فكل قائل * لو لم يزره خيالها لم يهجع
فانصاع يسرق نفسه فكأنما * طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجل شعره مشتمل على معان حسان * وكانت وفاته فى صفر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وعمره سبع واربعون سنة وقال الحافظ ابن الجوزى فى كتابه المنتظم توفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة والله اعلم رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم اقف على تاريخ وفاته

* (ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجانى الملقب ناصح الدين) *

قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب

وكانت له بنت منها مقدار عشر سنين وكان عين لها ثلاثين ألف دينار وكان له ابن صغير وعين له أيضا ثلاثين ألف دينار وكان المولى على بن يوسف ابن المولى شمس الدين الفنارى ارتحل الى بلاد العجم لتحصيل العلم وسمع الشيخ أبو الخير المذكور فى أيام مرضه ان المولى عليا الفنارى توجه الى بلاد الروم فأوصى أن تزوج بنته منه فلما توفى الشيخ أبو الخير أتى هو بلاد الروم فزوجوا ابنته منه وسلموها المبلغ ثلاثين ألف دينار وحصل له منها ابنان فاضلان وسيجىء ترجمتهما بعد ترجمة أبيهما ان شاء الله تعالى ثم ان الشيخ الجزرى رحمه الله عليه لما ذهب به الامير تيمور الى ما وراء النهر اعتقد الامير تيمور وهنالك ولم يعظمه وكان السيد الشريف الجرجانى مدرسا فى ذلك الوقت بسمرقند فعين الامير تيمور بجانب يساره للامراء وبجانب يمينه للعلماء وقدم فى ذلك المجلس الشيخ الجزرى على السيد الشريف فقالوا له فى ذلك فقال كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة ويشاور بما أشكل عليه منهما النبى صلى الله عليه وسلم بالذات فحصل له وتظير هذه الحكاية ما وقع بين العلامة التفتازانى

الخريدة فقال كان الارجاني في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان وشعره من آخر عهد نظام الملك منه سنة نيف وثمانين واربعمائة الى آخر عهده وهو سنة اربع واربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضي بعسكر مكرم وهو مجمل مكرم وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع واربعين وخمسمائة لقيت بها ولده محمدا رئيس الدين اعارني اضبارة كبيرة من شعر والده منبت شجرته ارجان وموطن اسرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان في العجم مولده فمن العرب محتده سلفه القديم من الانصار لم يسمح بنظيره سالف الاعصار أوسي الاس خزرجيه قيسي النطق ايادية فارسي القلم وفارس ميدانه وسلمان برهانه من ابناء فارس الذين نالوا العلم المتعلق بالثريا جمع بين العذوبة والطيب في الري والريا انتهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه انه كان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين أبي العلاء وهاء وفي ذلك يقول ومن النوائب انني * في مثل هذا الشغل نائب

ومن العجائب ان لي * صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا وفي ذلك يقول انا أشعر الفقهاء غير مدافع * في العصر وانا افقه الشعراء

شعري اذا ما قلت دونه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت في ظلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

ومن شعره أيضا شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من اهل المشورات

فالعين تنظر ما منها دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره ما جبت آفاق البلاد مطوفا * الا وانتم في الورى متطلبي

سعيي اليكم في الحقيقة والذي * تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي

انحوكم ويرد وجهي القهقرى * عنكم فسيري مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم * والسير رأي العين نحو المغرب

ومن شعره أيضا ما كتبه الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة

نفسي فداؤك ايها الصاحب * يا من هواه علي فرض واجب

لم طال تقصيري وما عاتبتني * فأنا الغداة مقصر ومعاتب

ومن الدليل على ملالك انني * قد غبت اياما ومالي طالب

واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولى العبد منه هارب

وله أيضا وهو معنى غريب رثى لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم

فدلس بي حتى طرقت مكانه * واوهمت الفي انه بي حالم

وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة * انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله من قصيدة وأجاد فيها تأمل تحت ذاك الصدغ خالا * لتعلم كم خبايا في الزوايا

وله أيضا شبت أنا والتحى حبيبي * وبان عني وبنت عنه

وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

وله أيضا سأل الفصاحة وأصغى للصدى * كما عجيب فقال مثل مقاله

ناداه أين ترى محط رحاله * فأجاب اين ترى محط رحاله

وله أيضا لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما أعلم

كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يترنم

ومثله قول بعضهم يقصد أهل الفضل دون الورى * مصائب الدنيا وآفاتها

والسيد الشريف الجرجاني حيث اجتمعا عند الامير تيمور لنك فأمر بتقديم السيد الشريف على العلامة التفتازاني وقال لو فرضنا أنكما سيان في الفضل فله شرف النسب فاغتم لذلك العلامة التفتازاني وحزن حزنا شديدا فما لبث حتى مات رحمه الله وقد وقع ذلك بعد مباحثتهما عنده وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي فرجح هو كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازاني وكان سبب ارتحال السيد الشريف من شيراز الى ما وراء النهر ان الامير تيمور لما قدم شيراز أمر بنهبها واغار مرافقيه الى بعض من وزرائه الامان للسيد الشريف فاعطي الامان له وعلقوا على بابه سهما من سهام الامير تيمورلنك وكان من عادتهم عند الامان ذلك فجمعت بنات أهالي شيراز ونساؤهم في بيت السيد الشريف ثم ان الوزير المذكور لما أثنى كثيرا على السيد الشريف التمس منه أن يذهب معه الى ما وراء النهر فأجابه لذلك وهذا قوله في خطبة شرح المفتاح حتى ابتليت في آخر العمر بالارتحال الى ما وراء النهر

كالطير لا يحسن من بينها * الا التي تطرب أصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزي أبي اسحق المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو أن تحنى على فضائلي * سبب احتراق المندلي دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شئ من قصائده المطولات خوفا من الاطالة وله أيضا

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت أعني الثاني منهما يقرأ معكوسا ويوجد في ديوان الغزي المذكور أيضا والله أعلم وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف * ومولده سنة ستين وأربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمدينة تستر رحمه الله تعالى وقيل بعسكر مكرم * والارجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارجان وهي من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره مخففة في قوله

ارجان أيتها الجياد فانه * عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

وحكاها الجوهري في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء * وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة بخوزستان والعامة تسميها ششتر * وعسكر مكرم فقد اختلفوا في مكرم فأكثر العلماء على انه مكرم أخو مطرف بن سيدان بن عقبة بن ذكوان بن حبان بن الحرق بن عيلان بن حارثة بن معن بن مالك بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه استخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسبه باهلة ومكرم المذكور يعرف بمكرم الباهلي الخالوي والله أعلم وقيل هو مكرم أحد بني جعونة العامري وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لحصار بخرزاد بن بارس فسمي بذلك * وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاء ثم سين مهملة وهو اقليم متسع بين البصرة وفارس

(أبو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور)

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في أسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله * في منزل فالحزم أن يترحلا * كالبدر لما أن تضاءل جد في
طلب الكمال فحازه متنقلا * سفها لحلمك ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ـهمت عيسك مر عيشك قاعدا * أفلا فليت بهن ناصية الفلا * فارق ترق كالسيف سل فبان في
ـيه ما أخفى القراب وأخملا * لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا أن تعيش مذللا
ـفر لا للفقر هبها انما * مغناك ما أغناك أن تتوسلا * لا ترض من دنياك ما أدناك من
ـس وكن طيفا جلا ثم انجلى * وصل الهجير بهجر قوم كلما * أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
ـن غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الوفاء تأولا * لله علمي بالزمان وأهله
ـب الفضيلة عندهم أن تكملا * طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الواحد بن محمد بن محمد)

اتى رحمه الله من بلاد العجم وصار مدرسا في مدرسة كوتاهية وتلك المدرسة تنسب اليه في عصرنا أيضا وكان عالما فاضلا عالما بالعلوم الادبية بارعا في الفنون الشرعية والعقلية عالما بالتفسير والحديث شرح كتاب النقاية شرحا حسنا وأتى فيه بمسائل كثيرة مهمة فرغ من تأليفه في جمادى الاولى سنة ست وثمانمائة ورأيت له كتابا منظوما في علم الاسطرلاب صنفه لاجل حفيد مولانا محمد شاه بن المولى الفناري وكان نظمه نظما بليغا في غاية الحسن رأيته بخطه المليح

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عز الدين عبد اللطيف بن الملك)

كان رحمه الله تعالى معلما للامير محمد بن آيدين وكان مدرسا بمدينة تيره وتلك المدرسة مضافة اليه الى الآن وكان عالما فاضلا ماهرا في جميع العلوم خصوصا العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوائد وهو مقبول في بلادنا وشرح أيضا مشارق الانوار للامام الصاغاني شرحا لطيفا أتى فيه من النكت اللطيفة

أنا من إذا ما الدهر هم بخفضه * سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكل العيس من عدم الكلا * زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها

من ركب البدر في صدر الرديني * وموه السحر في حد اليماني * وأنزل النير الأعلى إلى فلك
مداره في القباء الخسرواني * طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذابني بعد عز والهوى أبدا * يستعبد الليث للظبي الكناسي

ومنها أيضا
أما وذوائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفاه من الشـ * ـريق الرحيق والثغر الجماني
لو قيل للبدر من في الأرض تحسده * إذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربى علي بشتى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس في لين الشآم مع الـ * ـظرف العراقي والنطق الحجازي
وما المدامة بالألباب أفتك من * فصاحة البدو في ألفاظ تركي

وله أيضا
أنكرت مقلته سفك دمي * وعلى وجنته فاعترفت
لا تخالوا أنه في خده * قطرة من دم جفني نطفت
ذاك من نار فؤادي جذوة * فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة
لا تغالطني فما تخـ * ـفى علامات المريب
أين ذاك البشر يا مو * لاي من هذا القطوب

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري رحمه الله تعالى قال حكى لي أبو المجد قاضي السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت ابن القيسراني بأنه ما صحب أحدا إلا نكب فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو محاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الـ * ـواشي إليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه * كأنني كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيره إليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي قلت وسيأتي شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي إن شاء الله تعالى قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشام وعاد بهم إلى حلب وأخذ زين الدين علي والد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم إلى الموصل إلى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير إلى حلب بصحبة العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني المذكور في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني * حبرا أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري * فإن لي أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقة * وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك رحمه الله تعالى وزرت قبره ورأيت عليه مكتوبا

من زار قبري فليكن موقنا * أن الذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني * وقال لي رحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر

ابن

الأعجمي وشرح أيضا كتاب المنار في الأصول ورأيت له رسالة لطيفة من علم التصوف تدل تلك الرسالة على أن له حظا عظيما من معارف الصوفية المتشرعة وكان المولى المذكور أخا من أصحاب فضل الله التبريزي رئيس الطائفة الضالة الحروفية ويا سبحان الله هذا ملح أجاج وذاك عذب فرات

(ومنهم المولى الفاضل المرحوم محمد بن عبد اللطيف بن الملك روح الله روحه)

شرح الوقاية شرحا لطيفا وله كتاب مسمى بروضة المتقين

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن علي بن أحمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا والأنطاكي مولدا)

كان رحمه الله عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف وعلم الوفق والتكسير وله يد طولى في معرفة الجفر والجامعة والوقوف على التواريخ وله رغب في الاطلاع على العلوم الغريبة طاف البلاد ورحل إلى البلاد الشامية ودخل القاهرة وطاف البلاد الغربية حتى نال بغيته وكان له تصرف عظيم بخواص الحروف وتأثير عظيم بالاشتغال بأسماء

ابن عبد العزيز خطيب حماة قال رأيت أبا الحسين بن منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الى فقال ما أقدر من رائحتي فقلت تشرب الخمر فقال شرا من الخمر يا خطيب فقلت ما هو فقال تدري ما جرى على من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت له ما جرى عليك منها فقال لساني قد طال وثخن حتى صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا فقلت ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك

أتوا به فوق أعواد تسير به * وغسلوه بشطي نهر قلوط
وأسخنوا الماء في قدر مرصعة * وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله أعلم * ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة * والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة في أولها فيقال اطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد أن حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول * وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

* (القاضي الرشيد أبو الحسين احمد ابن القاضي الرشيد أبي الحسن علي بن القاضي الرشيد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني) *

كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولأخيه القاضي المهذب أبي محمد الحسن ديوان شعر أيضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة بديعة

وترى المجرة والنجوم كأنما * تسقي الرياض بجدول ملآن
لو لم تكن نهرا لما عامت بها * أبدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة وما لي الى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم

وله كل معنى حسن وأول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل وهو أشعر من الرشيد والرشيد أعلم منه في سائر العلوم وتوفي بالقاهرة سنة احدى وستين وخمسمائة في رجب رحمه الله تعالى وأما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفي رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه وقال ولي النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا في المحرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكره العماد أيضا في كتاب السيل والذيل الذي ذيل به على الخريدة فقال الخضم الزاخر والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأنه المهذب قتله شاور لما ظهر ميله الى أسد الدين شيركوه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة سيد البلدة أوحد عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعيات والآداب الشعريات وممن أنشدني له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر أنه سمعها منه

جلت لدي الرزايا بل جلت هممي * وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يغيره عن حسن شيمته * صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة * لكان يشتبه الياقوت بالحجر

الله تعالى وكان له في ذلك حكايات غريبة لا يفي بذكرها هذا المختصر ثم انه دخل مدينة بروسا واجتمع مع المولى الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم الغريبة وله تصانيف في علم الجفر وعلم الوفق وخواص أسماء الله تعالى وفي علم التواريخ لا يمكن تعدادها ورأيت أكثرها بخطه وكان خطه في غاية الاحكام والاتقان وجميع مصنفاته محررة متقنة يعتمد عليها وأجل مصنفاته كتاب الفوائح المسكية في الفواتح المكية أدرج فيه ما يفوق مائة علم وكتاب شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق ولما دخل مدينة بروسا استأنس بها وتوطن فيها وقبره هنالك قال رحمه الله في بعض أبياته

قبر غريب قد أتى روم زائرا *

دعي عبد الرحمن المقيم ببروسا روح الله روحه ونور ضريحه

* (ومنهم المولى علاء الدين الرومي) *

كان رحمه الله عالما فاضلا حديد الطبع قوي الذكاء والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني وحضر مباحثتهما وحفظ منهما أسئلة كثيرة مع أجوبتها وكان يلقي تلك الاسئلة ويعجز الحاضرين

لا تغررن باطماري وقيمتها * فانما هي أصداف على درر
ولا تقلن خفاء النجم من صغر * فالذنب في ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت مأخوذ من قول أبي العلاء المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم يستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة أيضا قوله في الكامل بن شاور

اذا ما نبت بالحر دار يودها * ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم
وهبه بها صبا ألم يدر انه * سيزعجه منها الحمام على رغم

وقال العماد أنشدني محمد بن عيسى اليمني ببغداد سنة احدى وخمسين قال أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل

لئن خاب ظني في رجائك بعدما * ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منة * ملكت بها شكري لدى كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب * وأعلمتني أن ليس في الارض من يفي

وكان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه

يا شبه لقمان بلا حكمة * وخاسرا في العلم لا راسخا
سلخت أشعار الورى كلها * فصرت تدعى الاسود السالخا

وفيه أيضا كالغالب على ظني هذا

ان قلت من نار خلقت * وفقت كل الناس فهما
قلنا صدقت فما الذي * أطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها ومن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا * فلست أنال القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لي مأرب بمآربي * فلست على أسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقي زعانف خندف * فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجردا وأخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور وكان كتب اليه الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر * ومحل العلا ببعدك قفر
بك تجلى اذا حللت الدياجي * وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر في مسيرك ذنبا * ليس منه سوى ايابك عذر

والغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شربوا من ماء غسان وهو باليمن فسموا به * والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى أسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي بفتح الهمزة والصحيح الضم هكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفعنا الله به آمين

* (أبو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس) *

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها

قل للحبيب أطلت صدك * وجعلت قلبي فيك وكدك
ان شئت أن أسلو فرد * علي قلبي فهو عندك
أخلفت حتى في الرضا * رتنا يطيف منك وعدك

من المباحثة ثم دخل القاهرة وأخذ عن علمائها وله رسالة جمع فيها الاسئلة من فنون شتى وهي عندي بخط جدي رحمه الله
* (ومنهم الشيخ العارف بالله المنقطع الى الله الشيخ فخر الدين الرومي) *
كان متوطنا ببلدة سدري وكان عالما عارفا زاهدا ورعا منقطعا عن الخلائق ومشتغلا بنفسه وكان من التقوى على جانب عظيم كان لا يصلي خلف امام يؤم بأجرة احتياطا بناء على أن السلف قد كرهوا الاجرة في العبادات وكان له حظ عظيم من العلوم الشرعية وقد ألف كتابا في الدعوات المأثورة في عمل اليوم والليلة وضمنه مباحث دقيقة ولطائف أنيقة من كل علم يدل ذلك على حذاقته في العلوم روح الله روحه ونور ضريحه
* (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الشيخ رمضان) *
قرأ على علماء عصره وتفقه ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ثم جعله قاضيا بالعسكر روح الله روحه
* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى أحمدي) *
كان أصله من ولاية كرمان وقرأ ببلاده على علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولى الفناري والفاضل حاجي باشا على

وأنا عليك كما عهدت وان نقضت على عهدك * أحرقت بالهجر الحبيب حشاى لما ذقت بردك * وشهدت أنى ظالم * لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعجبنى وقد عاينت قدك * أم يخدع التفاح الحاظى وقد شاهدت خدك * أم خلت آس عذارك المنشوق يحمى منك وردك
لا والذى جعل الهوى * مولاى حتى صرت عبدك * يا قلب من لا تستمعا لطفه علينا ما أشدك * أتلفتنى جلد الهوى * أو أن لى عزمات جلدك

وهى قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال فقيه مالكى المذهب له يد فى علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا * أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يعنى قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا له عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضى الفاضل يثنى عليه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه أيضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفونى وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق

وكان جده يقال له قطرس * وتوفى فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى * واللخمى بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدى واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدى وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أى لطمه فضرب مالك عمرا بحديدة فجذم يده أى قطعها فسمى مالك لخما وسمى عمرو جذاما لهذا السبب * والقطرسى بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم أقف لها على حقيقة غير أنه كان من أهل مصر ثم أخبرنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى أن هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروى عنه شيأ من شعره * ووجدت أبو المظفر عتيق تقى الدين عمر صاحب حماة الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان دينا فاضلا ومات فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروى عن الحافظ السلفى وغيره ومن جملة ما روى بهاء الدين زهير من شعره فى غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة

وذى هيئة يزهو بوجه مهندس * أموت به فى كل يوم وأبعث
محيط باشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبى جعفر العلوى المصرى والله أعلم

(أبو العباس أحمد بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور الهاشمى المعروف بالسبتى)

كان عبدا صالحا ترك الدنيا فى حياة أبيه مع القدرة ولم يتعلق بشئ من أمورها وآثر التخلى عنها وآثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتى لانه كان يكتسب بيده فى يوم السبت شيأ ينفقه فى بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى أن توفى سنة أربع وثمانين ومائة

شيخ من مشايخ الصوفية فنظر الشيخ اليهم وقال للمولى أحمدى إ وأ اسحق ستضيع عمرك فى الشعر وقال للفاضل حاجى باشا انك ستضيع عمرك فى الطب وقال للفاضل المولى الفناري انك ستصير عالما ربانيا وكان كل منهم كما قال وصاحب المولى أحمدى بعد قدومه الى بلاده الامير ابن كرمان وصار معلما له وكان ذلك الامير راغبا فى الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان بن السلطان بايزيد خان وتقرب عنده وحصل له جاه عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندر نامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ومن نوادره ان الامير تيمور خان لما دخل تلك البلاد وطلب المولى أحمدى وصاحب معه ومال الى مصاحبته ودخل معه الحمام يوما فقال له قوم من كان معى فى الحمام فقال نعم قال هذا يساوى ألفا وهذا يساوى كذا وكذا الى آخر من حضر فى الحمام ثم قال له الامير تيمور خان قومنى فقال أنت تساوى ثمانين درهما وقال الامير تيمور ما حكمت بالعدل وازارى وحده يساوى ثمانين درهما فقال المولى أحمدى انما قومت الازار وأما أنت فلا تساوى درهما فاستحسن الامير تيمور هذا الكلام

قبل موت أبيه رحمهما الله تعالى وأخباره مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيها وذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وفى صفوة الصفوة وهو مذكور فى كتاب التوابين وفى المنتظم أيضا

(أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجى الاندلسى المرى المعروف بابن العريف)

كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن فى طريقهم أيضا ومن شعره

شدوا المطى وقد نالوا المنى بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا * سارت ركائبهم تندى روائحها
طيبا بما طاب ذاك الوفد أشباحا * نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر * زرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا * انا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن اقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضى عياض بن موسى اليحصبى مكاتبات حسنة وكانت عنده مشاركة فى أشياء من العلوم وعناية بالقراآت وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا فى حق أبى محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهرى الاندلسى وقال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع فى الائمة المتقدمين والمتأخرين لم يكد يسلم منه أحد ومولده يوم الاحد بعد طلوع الفجر ثانى جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وأربعمائة* وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وقد كان سعى به الى صاحب مراكش فأحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته وظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذى استدعاه هو على بن يوسف بن تاشفين الآتى ذكره فى ترجمة أبيه يوسف ان شاء الله تعالى* والمرى هذه النسبة الى المرية وهى بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهى مدينة عظيمة بالاندلس

(أبو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمى الفاسى)

كان من مشاهير الصلحاء وأعيانهم وكان مع صلاحه فيه فضيلة ومعرفة بالادب وكان رأسا فى القراآت السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التى توجد بخطه مرغوب فيها التبرك بها ولاتقانها* ومولده فى الساعة الثامنة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمدينة فاس وانتقل الى الديار المصرية ولاهلها فيه اعتقاد كبير لما رأوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشأم واستوطن خارج مصر فى جامع راشدة وكان لا يقبل لاحد شيأ ولا يترزق على الاقراء واتفق بمصر مجاعة شديدة فى الجلاء المصريين وسألوه قبول شئ فامتنع فاجمعوا رأيهم ان يخطب احدهم البنت التى له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا بزازا بالقاهرة فتزوجها وسأل ان تكون امها عندها فأذن فى ذلك وكان قصدهم تخفيف العائلة عنه وبقى منفردا ينسخ ويأكل من نسخه* وتوفى فى أواخر المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن فى القرافة الصغرى وقبره يزار بها وزرته بلا فور وجدت عنده انسا كثيرا رحمه الله تعالى* وكان يقول اذ رجت سعادة الاسلام فى أكفان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشار الى أن الاسلام لم يزل فى ايامه فى نمو وازدياد وشرع بعده فى التضعضع والاضطراب* وذكر فى كتاب الدول المنقطعة فى ترجمة أبى الميمون عبد الحميد صاحب مصر أن الناس أقاموا بلا قاض ثلاثة أشهر فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم اختير فى ذى القعدة أبو العباس بن الحطيئة فاشترط أن لا يقضى بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله تعالى أعلم* والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح

وجعلت منه ضحكا كثيرا حتى وهب له ما فى الحمام من الآلات الذهب والفضة وكان شيأ كثيرا جدا

(ومنهم الشيخ بدر الدين محمد بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضى سماونة)

ولد فى قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان أبوه قاضيا بها وكان أيضا أميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يده أيضا يقال ان أحد أجداده كان وزيرا لآل سلجوق وكان هو ابن أخى السلطان علاء الدين السلجوقى وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين فى زمن السلطان غازى خداوندكار من سلاطين آل عثمان ثم ان الشيخ أخذ العلم فى صباه من والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأ على المولى المشتهر بالشاهدى وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عم أبيه وهو موسى بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده أربعة أشهر ولما توفى مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ هناك مع الشريف الجرجانى على مولانا مبارك شاه المنطقى

الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء * والفاسي بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهي مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة خرج منها جماعة من العلماء

(ابو العباس احمد بن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي)

كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب اصله من العرب وسكن في البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وانضم اليه خلق عظيم من الفقراء واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة اليه ولاتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والنزول في التنانير وهي تضرم بالنار فيطفؤنها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الآن وأمورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان للشيخ أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال بعبادته شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق * وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالاسى تتدفق * سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى * والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته * وأم عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء * والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

(الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور)

كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وانطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل وكان نائبا عن أخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان أحمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد أحوال رعاياه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار في كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال اني تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان مع ذلك كله طائش السيف قال القضاعي يقال انه أحصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفا وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وكان من أدرس الناس للقرآن وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط انه شرع في عمارته سنة أربع وستين ومائتين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وأنفق على عمارته مائة ألف وعشرين ألف دينار على ما حكاه أحمد بن يوسف مؤلف سيرته وكان أبوه مملوكا أهداه نوح بن أسد الساماني عامل بخارا الى المأمون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة أربعين ومائتين * وكانت ولادة ولده أحمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وقيل ان طولون تبناه ولم يكن ابنه ودخل مصر لتسع وقيل لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه * وتوفي بها في ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من

المدرس بالقاهرة ثم جمع مبارك شاه وقرأ معه على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ أكمل الدين وحصل عنده جميع العلوم وقرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان برقوق ملك مصر ثم أدركته الجذبة الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيد حسين الاخلاطي الساكن بمصر وفتش وحصل عنده ما حصل وأرسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد وحكى انه لما جاء الامير تيمورخان الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء ولم ينفصل البحث عنده فذكر الشيخ الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للحاضرين فدعاه الامير تيمورخان فحكم الشيخ بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير المذكور مالا جزيلا واكراما بالغا لا الى نهاية ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببدليس ثم سافر الى مصر ووصل الى الشيخ الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي وأجلس الشيخ مكانه فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيره من بلاد الروم ثم دعاه رئيس جزيرة ساقز فأسلم على يدي الشيخ وصار من جملة أصحابه ثم

ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بزقاق الامعاء رحمه الله تعالى وزرت قبره في تربة عتيقة بالقرب من الباب المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الصغرى بسفح المقطم * وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي * والساماني بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان * وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها ألف مدينة كبيرة بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وحكى فيها الجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل رأى وهذه اللغة احدى تلك الست وليس هذا موضع استقصاء الست وقد ذكرتها في ترجمة ابراهيم ابن المهدي

*(ابو الحسين احمد بن ابي شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فرو بن شروزيل بن سنان ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف وبقية النسب معروفة في ملوك بني ساسان فلا حاجة الى الاطالة)

وابو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهم ثلاثة اخوة وسيأتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة وأحد ملوك الديلم وكان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض أصابع اليمنى وسبب ذلك أنه كان في مبدإ عمره وحداثة سنه تبع الاخ عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة أخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا من المال بشرط أن لا يطأوا بساطه فلما وصل معز الدولة سير اليه رئيس القوم وأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم أشار عليه كاتبه بنقض العهد وأن يسري اليهم على غفلة ويأخذ أموالهم وذخائرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعرة فأحسوا به فقعدوا على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وأثخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود أن معز الدولة المذكور كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل أمرهم الى ما آل وكان معز الدولة أصغر الاخوة الثلاثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا * وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش * ومولده في سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما حضره الموت أعتق مماليكه وتصدق بأكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسين احمد العلوي بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك في الطلب * وأمنت من حدث الليا
لي واحتجبت عن النوب * مدت اليك يد الردى * وأخذت من بيت الذهب

قال فاذا معز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة ابو منصور بختيار وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء سا

جاء الشيخ الى أدرنه ووجد والديه هنالك محبوسين ثم لما تسلطن موسى جلبي من أولاد عثمان الغازي نصب الشيخ قاضيا بعسكره ثم ان أخا موسى جلبي السلطان محمد قتله وحبس الشيخ مع أهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر ألف درهم ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار فلم يأذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم أرسله الى زغرة من ولاية روم ايلي واجتمع عنده أحباؤه وأشياعه مرارا متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فأخذ وقتل بافتاء مولانا حيدر العجمي وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات في الفقه وشرحه التسهيل صنفهما بحبس ازنيق ومنها جامع الفصولين ومنها عنقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف ومنها مسرة القلوب في التصوف والواردات فيه أيضا وكان وفاته في سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا وروي ان السيد الشريف كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الحاج باشا)

كان رحمه الله من ولاية ايدين ايلي وارتحل الى

خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة بعدها واو * وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم ولولا خوف التطويل لقيدت بقية الاجداد وقد ضبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر بويه عماد الدولة علي وركن الدولة حسن

(أبو نصر احمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصر الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر)

ملك البلاد بعد ان قتل أخوه أبو سعيد منصور بن مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى وأربعمائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادة ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه أنه لم ينقل أن نصر الدولة المذكور صادر احدا في ايامه سوى شخص واحد وقص قصته ولا حاجة الى ذكرها وأنه لم تفته صلاة الصبح عن وقتها مع انهماكه في اللذات وأنه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وأنه قسم أوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر فيه على لذاته والاجتماع بأهله وأقاربه وخلف أولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحه في دواوينهم ومن جملة سعاداته أنه وزر له وزيران كانا وزيري خليفتين أحدهما أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي صاحب ديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير أبي نصر المذكور فوزر له مرتين والآخر فخر الدولة أبو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى * ولم يزل على سعادته وقضاء أوطاره الى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بجامع المحدثة قيل في القصر بالسدلي ثم نقل الى التربة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت امارته اثنتين وخمسين سنة وقيل اثنتين وأربعين سنة رحمه الله تعالى * وميافارقين مشهورة فلا حاجة الى ضبطها * والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة رباط بظاهر ميافارقين * والسدلي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدها لام مشددة مكسورة أيضا قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم ومالك بعده ابنه نظام الدين أبو القاسم نصر

(أبو القاسم احمد المنعوت بالمستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وستأتي تتمة النسب عند ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف فيه ان شاء الله تعالى)

ولي الامر بعد أبيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفي ايامه اختلت دولتهم وضعف أمرهم وانقطعت من أكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج خذلهم الله تعالى فانهم دخلوا الشام ونزلوا على انطاكية في ذي القعدة سنة تسعين وأربعمائة ثم تسلموها في سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين وأخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين وأخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين أيضا وكان الفرنج قد أقاموا عليه نيفا وأربعين يوما قبل أخذه وكان أخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة أسبوع وقتل في الاقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الاسلام بسببه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الافضل بن أمير الجيوش في حرف الشين ان شاء الله تعالى وكان الافضل شاهانشاه المنعوت بأمير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن أرتق في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين والله أعلم بالصواب وولي

القاهرة وقرأ هناك على الشيخ أكمل الدين ومن شركاء درسه الشيخ بدر الدين المذكور وكان له قبول تام عند الشيخ أكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على المولى مبارك شاه المنطقي وكان مقبولا عنده أيضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه وفوض له بيمارستان مصر ودبره أحسن التدبير وصنف كتاب الشفاء في الطب باسم الامير محمد بن أيدين وصنف مختصرا فيه أيضا بالتركية وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشي على شرح المطالع للعلامة الرازي على تصوراته وتصديقاته وصنف تلك الحواشي قبل تحشية السيد الشريف حتى انه رد عليه في بعض المواضع وله شرح على الطوالع للبيضاوي وكان السيد الشريف يشهد له أيضا بالفضيلة التامة

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف بالله الشيخ حامد بن موسى القيصري)

كان قدس سره من بلدة قيصرية وكان من كبار المشايخ المتأخرين وكان جامعا للعلوم الظاهرية والباطنية وكان صاحب الكرامات العلية والمقامات

فيه من قبله فلم يكن لمن فيه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ولو كان في يد الارتقية لكان أصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل في أيامه فملكوا حيفا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيسارية في سنة أربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الافضل حكم وفي أيامه هرب أخوه نزار الى الاسكندرية ونزار الاكبر وهو جد أصحاب الدعوة بقلعة الالموت وتلك القلاع وكان من أمره ما قد شهر والشرح يطول *وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين وأربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوفي بمصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(ابو العباس احمد ابن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجا بن عبد الله ابن ابي الخليل بن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وانما قيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه)

كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من أمراء الدولة الصلاحية فان والده المشطوب كانت نابلس اقطاعا له أرصد منها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الثلث لمصالح بيت المقدس وأقطع ولده عماد الدين المذكور باقيها وجده أبو الهيجاء كان صاحب العمادية وعدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه وافر الحرمة الى أن صدر منه في سنة خمس عشرة وستمائة ما قد شهر وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية وآلت حاله الى أن حبس في شهر ربيع الآخر بتل يعفور القلعة التي بين الموصل وسنجار والقصة مشهورة فراسله الامير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمنه الى ان اذعن للانقياد وسلم اليه على ذلك فانتقل الى الموصل وأقام بها قليلا ثم قبض عليه وذلك في سنة سبع عشرة وستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين ابن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا الى قلبه فان خروجه في هذه الدفعة كان عليه فاعتقله الملك الاشرف في قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب في يديه وحصل في رأسه وثيابه من القمل شئ كثير على ما قيل وكنت اسمع بذلك في وقته وانا صغير وبلغني ان بعض من كان متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت الى الملك الاشرف دو بيت في معناه وهو

يا من بدوام سعده دار فلك * ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوكك ابن المشطوب في السجن هلك * أطلقه فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى ان توفي في الاعتقال في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة وبنت له ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته من حران اليها ودفنته بها رحمه الله تعالى ورأيت قبره هنالك ولما كان في السجن كتب اليه بعض الادباء دو بيت وهو

يا أحمد مازلت عماد الدين * يا أشجع من أمسك رمحا بيمين
لا تيأس ان حصلت في سجنهم * ها يوسف قد أقام في السجن سنين

وهذا مأخوذ من قول البحتري من جملة أبيات

اما في رسول الله يوسف اسوة * لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة * فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكانت ولادة الامير عماد الدين في سنة خمس وسبعين وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الامير سيف الدين أبا الحسن علي بن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد وأن عنده امرأة أخرى حاملا فكتب القاضي

السنة فوطن في أوائل أحواله بمدينة بروسا وكان يبيع الخبز ويحمله على ظهره وكان الناس يسارعون الى اشتراء الخبز منه تبركا به وكان الشيخ شمس الدين الفناري يصاحبه ويستفيد منه ويعترف بفضله ولما بنى السلطان بايزيدخان المذكور الجامع الكبير بمدينة بروسا التمس من الشيخ أن يكون واعظا فيه ولما عقد مجالس الوعظ ورأى اقبال الناس عليه ارتحل الى مدينة اقسراى وأخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ حميد على الاردبيلي الا انه كان أويسيا أخذها باطنا من روح العارف بالله بايزيد البسطامي قدس سره ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام ونقل عن المولى الياس انه قال قد انتسب كثير من المشايخ ولم ينتسب الشيخ حميد الدين أصلا ونقل انه أخذ الطريقة أولا من بعض المشايخ الساكن بزاوية البايزيدية بدمشق ثم انتقل منه الى خدمة علي الاردبيلي ونقل ان بعضا من مريديه زرع قطعة أرض لنفسه وزرع قطعة أخرى للشيخ وأنبتت أرض المريد ولم تنبت أرض الشيخ أصلا فاجتاز بها يوما فقال للمريد أنبتها لي فقال المريد مشيرا الى

اصل جوابه وصل كتاب الامير الاعلى الخبر بالولدين الحال على التوفيق والسائر كتب الله سلامته
الطريق فسررنا بالغرة الطالعة من لثامها وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في أكمامها وأما والده سيف الدين
فلما بلغه وفاة السلطان صلاح الدين كان قد رتب في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش
الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج بها وأخذوها ولما تخلص منها وصل
الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن شداد
دخل على السلطان بغتة وعنده أخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما وأخلى المكان
وتحدث معه طويلا * وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة بنابلس رحمه الله تعالى هكذا ذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب البرق الشامي وقال بهاء
الدين بن شداد في كتابه سيرة صلاح الدين انه توفي يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة
المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلى عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن في أمراء الدولة
الصلاحية أحد يضاهيه ولا يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة وكانوا يسمونه الامير الكبير وكان ذلك علما عليه
بينهم لا يشاركه فيه غيره ورأيت بخط القاضي الفاضل ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب
امير الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس
وخبره يوم وفاته بنابلس وغيرها ثلثمائة ألف دينار وكان بين خلاصه من أسره وحضور أجله دون مائة يوم
فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر قاض ما عليه لوم قلت وقوله وتهدم به بنيان قوم
في الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب التي رثى بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على
النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هذا
سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية في اعرابه كلام ليس هذا
موضع ذكره وقد ذكره أبو تمام الطائي في باب المراثي من جملة ثلاثة أبيات وهي

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته غرض الردى * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس أول من وأد البنات في الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك الى أن أبطله
الاسلام وأما الامير بدر الدين لؤلؤ المذكور فانه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة
بمدينة الموصل ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة رحمه الله تعالى

*(ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلي الملقب
صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل)*

كان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج
عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة بصحبة الملك القاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل
واتصل بخدمة الملك المغيث ابن الملك العادل وكان قد عرفه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل
الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده ووصل منه الى ما لم يصل اليه غيره
وأنس به في خلواته وجعله أميرا * وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة بلغني أنه كان يحفظ
الخلاصة في الفقه للامام الغزالي وله نظم حسن ودو بيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل
تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة

زرعه هذا الكلام استحياء من الشيخ فاغتم الشيخ لذلك فسأل المريد عن سبب الغم فقال أنبتت أرضي زرعا كثيرا وما ذلك الا ذنب عظيم صدر مني مات قدس سره بمدينة اقسراي وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به قدس سره العزيز

(ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري قدس الله سره العزيز)

كان عالما بالكتاب والسنة عارفا بالله تعالى وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف ولد بمدينة بخارى وظهرت له كرامات في حال صباه وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري ورأيت بخطه كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي قدس سره قرأ على المولى الفناري وكتب عليه اجازة بخطه الشريف ثم ان أهالي بروسا أحبوه محبة عظيمة واشتهر عندهم بأمير سلطان وصارت من جملة احبائه بنت السلطان بايزيد المذكور حتى تزوج بها وحصل له منها أولاد ثم ان السلاطين العثمانية في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات

ولم يزل فى الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دو بيت وأملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا فقال للصلاح فأمر بالافراج عنه والدو بيت المذكور

ما أمر تجنبك على الصب خفى * أفنيت زمانى بالاسى والاسف

ماذا غضب بقدر ذنبى ولقد * بالغت وما اردت الا التلف

وقيل ان الدو بيت الذى كان سبب خلاصه قوله

اصنع ماشئت أنت أنت المحبوب * مالى ذنب بلى كما قلت ذنوب

هل تسمح بالوصال فى ليلتنا * تجلو صدأ القلب وتعفو وأتوب

فلما خرج عادت مكانته عنده الى أحسن مما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم ابن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح أمره مع أخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه

من شرط صاحب مصر أن يكون كما * قد كان يوسف فى الحسنى لاخوته

أسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا * فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشام فى سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل

زعم الزعيم الانبرور بأنه * سلم يدوم لنا على أقواله

شرب اليمين فان تعرض ناكثا * فلربما كان لذاك لحم شماله

ومن شعره أيضا

واذا رأيت بنيك فاعلم أنهم * قطعوا اليك مسافة الآجال

وصل البنون الى محل أبيهم * وتجهز الآباء للترحال

وانشدنى بعض أصحابنا له

يوم القيامة فيه ما سمعت به * من كل هول فكن منه على حذر

يكفيك من هوله أن لست تبلغه * الا اذا ذقت طعم الموت فى السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقى كتابا من دمشق الى الديار المصرية قال لى صاحبنا عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان النحوى المترجم الموصلى ان هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفى أوله

ابثك ما لقيت من الليالى * فقد قصت قوادمها جناحى

وكيف يفيق من عنت الرزايا * مريض ما يرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دو بيت وما زال وافر الحرمة عالى المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو فى الخدمة مرض فى العسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فمات قبل دخولها فى الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بظاهرها وقيل مات يوم السبت العشرين من ذى الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقله ولده من هنالك الى الديار المصرية فدفنه فى تربة هنالك بالقرافة الصغرى فى آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى ثم وقفت على تاريخ مولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل * والاربلى بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل وهى مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

(ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهانى الملقب عزيز الدين المستوفى عم العماد الكاتب الاصبهانى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان العزيز المذكور رئيسا كبير القدر ولى المناصب العلية فى الدولة السلجوقية ولم يزل متقدما فيها فقصده

كانوا يعظمونه واذا قصدوا سفرا يذهبون اليه ويتبركون بدعائه ويتقلدون منه السيف روى انه لما دخل الامير تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه فى دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة يصنع نعل الدواب ووصف لهم شكله وهيئته فاذا وجدتموه سلموا منى عليه وقولوا له منى يسأل منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصف وأوصلوا الخبر اليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى ففى غد ذلك اليوم ارتحل الامير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم مؤخرهم * مات قدس سره بمدينة بروسا فى سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بها وقبره مشهور هنالك يعرفه كل أحد يزورونه ويتبركون به

(ومنهم الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الانقروى) ولد رضى الله عنه بقرية قريبة من أنقره مسماة بصول قصلى على جنب نهر معروف بچبق صولى ثم اشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية ومهر فيهما وصار مدرسا بمدينة أنقره ثم ترك التدريس وتشرف بصحبة

المغامات ومدحه الشعراء وأحسن جوائزهم وفيه يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم * لنكتال من مال العزيز بصاعه

القاضي أبي بكر أحمد بن محمد الارجاني المقدم ذكره فيه مدائح والابيات البائية المذكورة في ترجمته من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عز الدين المذكور وكان ابن أخيه العماد يفتخر به كثيرا وقد ذكره في أكثر تواليفه وكان في آخر أمره متولي الخزانة للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بما خرج معها في جهازها من أنواع التحف والغرائب التي لا توجد في خزائن الملوك فجحدها محمود وخاف من عزيز الدين أن يشهد بما وصل صحبتها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزانة فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة له اذ ذاك فحبسه بها ثم قتله بعد ذلك في أوائل سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وذكر ابن أخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة أن مولده بأصبهان سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وقتله سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبضه ببغداد وذكر العماد الكاتب أنه لما قتل كان الاميران نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليي أمورها وانهما ما دافعا عنه فما أجدى الدفاع وآله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

(ارتق بن أكسب جد الملوك الارتقية)

هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبي نصر محمد بن جهير نائبا عن السلطان محمد بن ملكشاه وذلك في سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما توفي ارتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايل غازي ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه أمير الجيوش الآتي ذكره ان شاء الله تعالى من مصر بالعساكر وأخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الآن من أولاده وملك ولده نجم الدين ايل غازي مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان ابن أرتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين وأربعمائة * وكان أرتق رجلا شهما ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد * وتوفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله أعلم

(أبو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك ببغداد يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه والله أعلم)

وهو الذي خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد وكان قد قدمه على جميع الاتراك وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القائم وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فراح الامام القائم الى أمير العرب محيي الدين أبي الحرث مهارش بن المجلي العقيلي صاحب الحديثة وعانة فآواه وقام بجميع ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القائم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرائب الاتفاق وقصته مشهورة

الشيخ حامد المذكور وبلغ الى الغاية القصوى من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وكان صاحب كرامات عيانية ومعنوية وكانت صحبته مؤثرة في الغاية ووصل ببركة صحبته كثير من الانام الى المراتب العالية * مات رحمه الله ببلدة أنقره ودفن بها وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات وتستنزل به البركات قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الارزنجاني قدس سره)

كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفي الدين الاردبيلي ثم أتى بلاد الروم وتوطن قريبا من اماسيه وكان منقطعا عن الناس ساكنا في الجبال قال يوما لبعض مريديه يجيء الينا يوما جماعة من الاحباء تهيؤ لهم الطعام قالوا ليس عندنا شيء فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظباء يجيء اليه فقال الشيخ أيتكن تفدي بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحوها فعند ذلك قدم الاضياف فطبخوها لهم (حكي) ان الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا فسألوه عن سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على

وقتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وقال ابن العظيمي في تاريخه الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي * والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربي فسوي ومنها الشيخ أبو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي أيضا وأهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد أرسلان المذكور من بسا فنسب المملوك اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب أبي العباس أحمد ابن علي بن بابه القاشي وفي هذه اللفظة زيادة ليست في الاصل * ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعيب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية نسبه ستأتي في ترجمة المقلد بن المسيب ان شاء الله تعالى

(أبو الحرث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين وسيأتي ذكر جماعة من آل بيته ان شاء الله تعالى كل واحد في حرفه)

ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة أبيه في التاريخ المذكور هناك وكان ملكا شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي رضي الله عنه ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل أن يوجد مدرسة في حسنها * وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في تربته التي بمدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما المذكوران في ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطالب منه ان شاء الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده الملك القاهر كما هو مشروح هناك وهو أستاذ الامير بدر الدين أبي الفضائل لؤلؤ الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلاثين وستمائة في أواخر شهر رمضان وكان قبل ذلك اتابكها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب

(أبو بكر ازهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري)

روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جاءه أزهر مهنئا فحجبه المنصور فترصده يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة الهناء فلا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له ما جاء بك فقال له سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا فقال أعطوه ألف دينار وقولوا له قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك فقال سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لا تعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي وله وقائع وحكايات مشهورة * وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة * وتوفي سنة ثلاث ومائتين وقيل سبع ومائتين رحمه الله تعالى * وأزهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وهو اسم علم * والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة الى بيع السمن وحمله * والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة وهي من أشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة أربع عشرة للهجرة على يد

تقوى وحسن عقيدة واليوم تداخلهم الشيطان فاضلهم عن طريقة اسلافهم فلم تمض الأيام قلائل حتى جاء سلوك الشيخ حيدر طريقة الضلال وتغيير آداب اسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم قبحه الله تعالى

(ومنهم الشيخ العارف بالله طاب دق أمره)

كان رحمه الله متوطنا بقرية قريبة من جسر سقريه وكان صاحب عزلة وانقطاع عن الناس وكان صاحب ارشاد وكرامات عالية قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله يونس أمره)

كان رحمه الله من أصحاب الشيخ طاب دق أمره وقد نقل الحطب الى زاوية شيخه مدة كثيرة ولم يوجد فيها حطب معوج أصلا فسأله الشيخ عن ذلك فقال لا يليق بهذا الباب شيء معوج وله كرامات ظاهرة وكان صاحب وجد وحال وله تلامذة كثير بالتركية بينهم منها أن له مقاما عاليا في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية قدس سره

(الطبقة الخامسة في علماء دولة السلطان محمد بن بايزيد خان)

بويع له بالسلطنة في سنة ست عشرة وثمانمائة * ومن العلماء في زمانه المولى

عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب في باب ما تغير من أسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة فإن حذفوا الهاء قالوا البصر بكسر الباء وإنما أجازوا في النسب بصري لذلك والبصر أيضا الحجارة الرخوة قاله في الصحاح

(أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين)

من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الأدب ذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه وأورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي بها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم الى أيام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فأقام به حتى ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى دمشق فاستدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين وقال غير العماد ان قدومه مصر كان في أيام الظافر بن الحافظ والوزير يومئذ العادل ابن السلار فأحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته قلت ثم وجدت جزأ كتبه بخطه الرشيد بن الزبير حتى الحقه بكتاب الجنان وكتب عليه أنه كتبه بمصر سنة احدى وأربعين وخمسمائة فيكون قد دخل مصر في أيامه وقام بها حتى قتل العادل بن السلار اذ لا خلاف أنه حضر هنالك وقت قتله وله ديوان شعر في جزأين موجود في أيدي الناس ورأيته بخطه ونقلت منه قوله

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الأيام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

* ومما يناسب هذه الواقعة أن الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل نشء الملك أبو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الأصل المصري الدار والوفاة

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من مهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك * والوجيه المذكور هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة وكان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع عنده في يوم الأحد والأربعاء أعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا تزال عنده الى انقضاء وقت السوق فلما مات الساقي سار الى الاسكندرية لبيع كتبه ومات في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها رحمه الله تعالى * ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما * من بعد حطم القنا في لبة الأسد

ونقلت من ديوانه أيضا أبياتا كتبها الى أبيه مرشد جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهي

وما أشكو تلون أهل ودي * ولو أجدت شكيتهم شكوت * مللت عتابهم ويئست منهم
فما أرجوهم فيمن رجوت * اذا أدمت قوارضهم فؤادي * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأني ما سمعت ولا رأيت * تجنوا لي ذنوبا ما جنتها

العالم الفاضل برهان الدين حيدر بن محمود الخوافي الهروي كان رحمه الله من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني كان رحمه الله عالما فاضلا محققا مدققا بلغ من مراتب الفضل أعلاها ورأيت له حواشي على شرح الكشاف لاستاذه المولى العلامة سعد الدين التفتازاني أورد فيها أجوبة عن اعتراضات الفاضل الشريف على استاذه وله شرح لايضاح المعاني وسمعت أن له شرحا للفرائض السراجية وكان رحمه الله ذا عفاف ومروءة وصاحب ورع وتقوى مات في عشر الثلاثين وثمانمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي)

قرأ رحمه الله في بلاده على علماء عصره وزمانه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وصار معيدا لدرس المولى المرحوم محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مفتيا في زمن السلطان مراد خان وعين له كل يوم ثلاثون درهما وأراد السلطان أن يزيد عليها فلم يقبل وقال حقي في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا يحل الزيادة عليه وكان عالما متشرعا متورعا [illegible]

يداى ولا أمرت ولا نهيت * ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت

ويوم الحشر موعدنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت

وله بيتان فى هذا الروى والوزن كتبهما فى صدر كتاب الى بعض أهل بيته فى غاية الرقة والحسن وهما

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروّع بالنوى حى وميت

وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى ما سمعت ولا رأيت

والشئ بالشئ يذكر أنشدنى الاديب أبو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصرى لنفسه فى بعض أدباء مصر وكان شيخا كبيرا وظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغنى ذلك كتبت اليه

أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال من التنكيت

أنت شيخ وقد قربت من النا * ر فكيف ادهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير أبى المظفر أسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر ٣ خلاط وهو معنى غريب ويصلح أن يكون لغزا فى الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا * لناظرى افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت أتمنى أبدا لقياه وأشيم على البعد حياه حتى لقيته فى صفر سنة احدى وسبعين وسألته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بقلعة شيزر * وتوفى ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ودفن من الغد شرقى جبل قاسيون ودخلت تربته وهى على جانب نهر يزيد الشمالى وقرأت عنده شيأ من القرآن وترحمت عليه * وتوفى والده أبو أسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماة وهى معروفة بهم وسيأتى ذكرها فى حرف العين عند ذكر جده على بن مقلد ان شاء الله تعالى

* (ابو يعقوب اسحق بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن عبد الوارث بن عبيد الله بن عطية بن مرة بن كعب بن همام بن اسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه) *

جمع بين الحديث والفقه والورع وكان أحد أئمة الاسلام ذكره الدارقطنى فيمن روى عن الشافعى رضى الله عنه وعده البيهقى فى أصحاب الشافعى وكان قد ناظر الشافعى فى مسألة جواز بيع دور مكة وقد استوفى الشيخ فخر الدين الرازى صورة ذلك المجلس الذى جرى بينهما فى كتابه الذى سماه مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه اسحق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر الجسر أفقه من اسحق وقال اسحق أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمائة ألف حديث وما سمعت شيأ قط الا حفظته ولا حفظت شيأ قط فنسيته وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته وسمع منه البخارى ومسلم والترمذى * وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين ومائة وسكن فى آخر عمره نيسابور * وتوفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان وقيل الاحد وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى * وراهويه بفتح الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة لقب أبيه أبى الحسن ابراهيم وانما لقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكأنه

بالحق لا يأخذه فى الحق لومة لائم قرأ عليه المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأ والدى رحمه الله على المولى خواجه زاده كتاب البخارى واجازه بالحديث وقرأته على والدى وأجازنى بالحديث وأخذ المولى المذكور الاجازة بالحديث من المولى حيدر الهروى وهو من المولى العلامة سعد الدين التفتازانى روح الله أرواحهم وللمولى المذكور مع السلطان محمد ابن مراد خان قصة غريبة وهى ان بعضا من اتباع فضل الله التبريزى رئيس الطائفة الحروفية الضالة اتصل بخدمة السلطان محمد خان وأظهر بعضا من معارفه المزخرفة حتى مال اليه السلطان محمد خان وآواه مع اتباعه فى دار السعادة واغتم لذلك الوزير محمود باشا غاية الاغتمام

٣ قوله خلاط هو ككتاب بلد بارمينية ولا تقل أخلاط اه قاموس لكن فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء ما يخالفه حيث ذكر أنه يقال فيها خلاط وأخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة آخرها طاء مهملة وهى مدينة من مدن ارمينية جليلة المشهورة والذكر حتى قال ابن سعيد انها أجل مدينة بارمينية اه مصححه

وجد في الطريق وقيل فيه أيضا راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لي عبد الله بن طاهر أمير خراسان لم قيل لك ابن راهويه وما معنى هذا وهل تكره أن يقال لك هذا قلت اعلم أيها الامير ان أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكره ذلك * ومخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة * والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك ينسب اليه بطن من تميم والمروزي قد تقدم القول فيه في المروذي

(أبو عمرو اسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي)

هو من رمادة الكوفة ونزل الى بغداد وهو من الموالي وجاور شيبان للتأديب فيها فانتسب اليها وكان من الائمة الاعلام في فنونه وهي اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور والذي قصر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بشرب النبيذ وأخذ عنه جماعة كبار منهم الامام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال في حقه عاش مائة وثماني عشرة سنة وكان يكتب بيده الى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا اذ ذاك صبي آخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل مات اسحق بن مرار في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وابراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقال غيره بل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو المعروف بالجيم ويعرف أيضا بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النحلة وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب وأراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع أبي أشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله بمسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه * ومرار بكسر الميم وبعدها راآن بينهما ألف * والشيباني قد تقدم القول فيه وقيل توفي يوم الشعانين سنة عشر والله أعلم

(أبو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمي بالولاء الارجاني الاصل المعروف بابن النديم الموصلي وقد سبق ذكر أبيه والكلام في نسبته ونسبه فاغنى عن الاعادة)

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وروى عنه مصعب بن عبد الله الزبيري والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت في مجلس القاضي يحيى بن أكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضي يحيى فقال له أعز الله القاضي أفي شيء مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن قال لا قال فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعني الغناء قال العطوي فالتفت الي القاضي يحيى وقال لي الجواب في هذا عليك وكان العطوي من أهل الجدل فقال للقاضي يحيى نعم أعز الله القاضي الجواب علي ثم أقبل على اسحق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش في النحو فقال لا فقال فأنت في اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعي وأبي عبيدة قال لا قال فأنت في علم الكلام كأبي الهذيل العلاف والنظام البلخي قال لا قال فأنت في الفقه كالقاضي وأشار الى القاضي يحيى قال لا قال فأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت في غيره دون رؤساء

ولم يقدر أن يتكلم في حقهم شيأ خوفا من السلطان وأخبر به المولى نور الدين المزبور وأراد هو أن يسمع كلامهم منهم فاختفى في بيت محمود باشا ودعا محمود باشا ذلك الملحد الى بيته وأظهر انه مال الى مذهبهم فتكلم الملحد جميع قواعدهم الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى أدت مقالته الى القول بالحلول وعند ذلك لم يصبر المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب الملحد بالغضب والشدة فهرب الملحد الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه وأخذ الملحد والسلطان سكت عنه استحياء منه ثم أتى الجامع الجديد بادرنه فاذن المؤذنون واجتمع الناس في الجامع وصعد المولى المنبر وبين مذاهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقتهم ووجوب قتلهم وعظم ثواب من أعان في قتله ثم أخذه مع أصحابه الى مصلى المدينة وأحرق رئيسهم وروي انه نفخ النار بنفسه حتى احترقت لحيته وكان عظيم اللحية ثم جمع الناس الحطب وأحرقوا الملحد بعد قتله وقتلوا أصحابه بأسرهم وأطفؤا نار الالحاد وروي ان المولى المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي واستوصاه فأوصى ان

أهله فضحك وقام وانصرف فقال القاضي يحيى العلوي لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وا
ممن يقل في الزمان نظيره * وذكر صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلي في كتابه الذي
سماه التمييز والفصل أن اسحق بن ابراهيم الموصلي كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا كتب
الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وهشيم بن بشير وأبي معاوية الضرير وأخذ الادب عن
الاصمعي وأبي عبيدة وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه وكان
المأمون يقول لولا ما سبق لاسحق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه أولى وأعف
وأصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة ولكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع أنه أصغرها
عنده ولم يكن له فيه نظير * وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتبه الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل * أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له في العالمين خليل * واني رأيت البخل يزري بأهله * فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون ينيل * عطائي عطاء المكثرين تكرما
ومالي كما قد تعلمين قليل * وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال أبو العباس ثعلب رأيت لاسحق الموصلي ألف جزء من لغات العرب وكلها سماعه
وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابي * ونقلت من حكاياته أنه
قال كان لنا جار يعرف بأبي حفص وينبز باللوطي فمرض جاره فعاده فقال له كيف تجدك أما تعرفني
فقال له المريض بصوت ضعيف بلى أنت أبو حفص اللوطي فقال له تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك
وكان المعتصم يقول ما غناني اسحق بن ابراهيم قط الا خيل لي أنه قد زيد في ملكي وأخباره كثيرة وكان
قد عمي في أواخر عمره قبل موته بسنتين * ومولده في سنة خمسين ومائة وهي السنة التي ولد فيها الامام
الشافعي رضي الله عنه كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين
ومائتين بعلة الذرب وقيل في شوال سنة ست وثلاثين والاول أشهر وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر لخمس
خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى ورثاه بعض أصحابه بقوله

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الاحباب * اذ مضى الموصلي وانقرض الانـ
ـس وجمت مشاهد الاطراب * بكت الملهيات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية في أبيه ابراهيم والصحيح الاول

(أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور)

كان أوحد عصره في علم الطب وكان يلحق بأبيه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب
كتب الحكمة التي بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل أبوه الا أن الذي يوجد من تعريبه
كتب الحكمة من كلام ارسطاطاليس وغيره أكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب وكان قد خدم
الخلفاء والرؤساء من خدمه أبوه ثم انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى
ان الوزير المذكور كان يطلعه على أسراره ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتاب
دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه أن اسحق المذكور استعمل دواء مسهلا فأحب مداعبته

فكتب اليه
أبن لي كيف أمسيت * وما كان من الحال
وكم سارت بك الناقة * نحو المنزل الخالي

فكتب اليه جوابه
بخير بت مسرورا * رخي البال والحال

لا يخلي ظهر العوام من عصا الشريعة ولم يتكلم غير ذلك ثم مات ودفن بمدينة أدرنه أفاض الله عليه سجال الغفران وأسكنه دار الكرامة والرضوان

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يعقوب الاصغر القراماني)

كان رحمه الله عالما فاضلا وكان له مشاركة في العلوم قرأ عليه جدي لامي كتاب التلويح للعلامة التفتازاني وكان كلما قرئت عليه مسألة من مسائل الاصول يقرر جميع ما يتفرع عليه من مسائل الفروع وكان عالما حافظا للمسائل مدرسا مقيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق أتى مدينة بروسا واجتمع مع المولى بكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى المذكور كلامه ولم يجب عن اشكالاته وأكرمه غاية الاكرام وله رسالة صنفها في دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور ورأيت هذه الرسالة وعليها خطه وتشهد تلك الرسالة بفضله وتبحره في العلوم وسمعت أن له تصنيفا في مناسك

فاما السير والناقة * والمرتبع الخالي   فاجلالك أنسانيه * يا غاية آمالي

وكنت قد وقفت في كتاب الحكايات على مثل هذه القضية فذكر أن الاول كتب البيتين الاولين وأن الثاني كتب الجواب

كتبت البلغ والنعلان مالي * أقاهما من المشي العنيف

فان رمت الجواب الى فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

وله ولابيه المصنفات المفيدة في الطب وسيأتي ذكر أبيه ان شاء الله تعالى ولحقه الفالج في آخر عمره * وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وقيل تسع وتسعين ومائتين * والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسيره في سورة المؤمنين في قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الابرش الازدي صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(ابو الفتح اسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهني الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين)

كان اماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم رحل الى غزنة واشتهر بتلك الديار وشاع فضله وقد مدحه الغزي المقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين فالاولى في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلاث عشرة والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان وخرج الى العسكر في ذي القعدة من السنة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا الى مرو ثم توجه رسولا من بغداد الى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى قال السمعاني في الذيل سمعت أبا بكر محمد بن علي بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من أهل قزوين وكان يخدم الامام أسعد في آخر عمره بهمذان قال كنا في بيت وقت أن قرب أجله فقال لنا أخرجوا من ههنا فخرجنا ووقفت على الباب وسمعته فسمعته يلطم وجهه ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى أن مات رحمه الله تعالى ذكر لي هذا أو معناه فاني كتبته من حفظي * والميهني بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الهاء والنون هذه النسبة الى ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وأبيورد من اقليم خراسان

(ابو الفتوح اسعد بن ابي الفضائل محمود بن خلف بن احمد بن محمد العجلي الاصبهاني الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي الواعظ)

كان من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا يأكل الا من كسب يده وكان يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ أبي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن الحسن الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي في سنة سبع وخمسين

الحج ووجد في بعض المجاميع لبعض الثقات مكتوبا بخطه انه سمعت من بعض المدرسين وهو يروي عن والده وكان صالحا وهو يروي عن العالم العامل الصالح الشهير بصاري يعقوب الكراماني انه قال رأيت في رؤياي في حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن أكلها مات أهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء مسموم روح الله روحه وأوفر في حظائر القدس فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن ادريس ابن عبد الله النكيدي الحنفي الشهير بقرا يعقوب نسبة الى نكيده من بلاد قرامان)

ولد رحمه الله سنة تسع وثمانين وسبعمائة واشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعاني وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي ودخل الى البلاد الشامية والقاهرة ثم رجع الى بلاده فاقام بلارنده الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل المولى بايزيد الصوفي)

وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من أبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وأبي الفتح اسمعيل بن الفضل الاخشيد وأبي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتبحر ومهر واشتهر وصنف عدة تصانيف فمن ذلك شرح مشكلات الوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب تتمة التتمة لابي سعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى بأصبهان * وكان مولده في أحد الربيعين سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة بأصبهان * وتوفي بها في ليلة الخميس الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة رحمه الله تعالى * والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمق بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا فقأها

(القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر)

كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رأيته بخط ولده ونقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله

تعاتبني وتنهى عن أمور * سبيل الناس أن ينهوك عنها
أتقدر أن تكون كمثل عيني * وحقك ما علي أضر منها

وله في شخص ثقيل رآه بدمشق

حكى نهرين ما في الار * ض من يحكيهما أبدا
حكى في خلقه ثورا * وفي أخلاقه بردا

وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم

تناهى ابن بشران مدينة جلق * فكلاهما يوم الفخار فريد
ألفاظه بردا وصورة خلقه * ثورا ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة

لنيرانه في الليل أي تعرف * على الضيفان أبطأوا أي تلهب
وما ضر من يعشو الى ضوء ناره * اذا هو لم ينزل بآل المهلب

وله في غلام نحوي

وأهيف أحدث لي نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث في لفظه * وأحرف العلة في طرفه

ومن شعره ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف الياء وفي شعره أشياء حسنة وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأورد له عدة مقاطيع ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير وذكر كثيرا من شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر بالغ فيه

وأكتم السر حتى عن اعادته * الى المسر به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يعلمه * سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

وقال لقيته بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحي * والمهذب بن الخيمي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه

وحديث الاسلام واهي الحديث * باسم الثغر عن ضمير خبيث

كان رحمه الله عالما عاملا وعاقلا فاضلا مدبرا للامور نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان محمد خان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل المولى فضل الله)

كان عالما عاملا فقيها وكان قاضيا ببلدة كگبوزه في زمن السلطان المزبور تغمده الله بغفرانه

(ومنهم المولى العلامة محيي الدين الكافيجي)

لقب بذلك لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي قال السيوطي شيخنا العلامة استاذ الاستاذ ابن محيي الدين أبو عبد الله الكافيجي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم أول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتتر ولقي العلماء الاجلاء فأخذ العلوم عن شمس الدين الفناري والبرهان حيدرة والشيخ واجد وابن فرشته شارح المجمع وحافظ الدين البزازي وغيرهم ودخل القاهرة وأخذ عنه الفضلاء والاعيان وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا في المعقولات كلها الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة

لو رأى بعض شعره سيبويه * زاده في علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية المعروف بذي النسبين رحمه الله تعالى عند وصوله الى مدينة اربل ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشروح في حرف الكاف من هذا الكتاب عند ذكر اسمه صنف له كتابا سماه التنوير في مدح السراج المنير وفي آخر الكتاب قصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ما وهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه وسمعنا عن الكتاب على مظفر الدين في شعبان سنة ست وعشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم بعد ذلك رأيت هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة الى الاسعد بن مماتي المذكور فقلت لعل الناقل غلط ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى فقوي الظن ثم اني رأيت أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر ابن دحية وقال سألته عن معنى قوله فيها

نفديه من عاجما * ذي كفه المحرم

فما أحار جوابا فقلت لعله مثل قول بعضهم

تسمى بأسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرم

قال فتبسم وقال هذا أردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي أن القصيدة للاسعد المذكور فانها لو كانت لابي الخطاب لما توقف في الجواب وأيضا فان انشاد القصيدة لصاحب اربل كان في سنة ست وستمائة والاسعد المذكور توفي في هذه السنة كما سيأتي وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة العادلية بالجملة فالله أعلم لمن هي منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب من مصر مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر رحمه الله تعالى وأقام بها حتى توفي في سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة يوم الاحد وعمره اثنتان وستون سنة رحمه الله تعالى ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي أبوه الخطير في يوم الاربعاء سادس شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة * ومينا بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف * ومماتي بفتح الميمين والثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب أبي مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام وخصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا رأوه نادى كل أحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا أخبرني الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه وقال أظن هذين البيتين لابي طاهر بن مكنسة المغربي وهما

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح
من ذا أؤمل أو أرجي * بعد موت أبي المليح

ثم كشفت عنهما فوجدتهما له وله فيه مدائح أيضا

(أبو السعادات اسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء) *

كان فقيها وتكلم في الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير في أيدي الناس يوجد قصائد ومقاطيع ولم أقف له على ديوان لم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين بن الشهرزوري

وهواك ما خطر السلو بباله * ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله

والهيئة بحيث لا يشق أحد غباره بشيء من هذه العلوم وله اليد المستقلة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث وأصوله وأما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى بحيث اني سألته أن يسمي لي جميعها لاكتبها في ترجمته فقال لا أقدر على ذلك قال ولي مؤلفات كثيرة نسيتها فلا أعرف الآن اسماءها وأكثرها مختصرات وأجلها وأنفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب وشرح كلمتي الشهادة وله مختصر في علوم الحديث ومختصر في علوم التفسير مسمى بالتيسير قدر ثلاث كراريس وكان يقول انه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك لان الشيخ لم يقف على البرهان للزركشي ولا على مواقع العلوم للجلال البلقيني وكان صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد في الصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقي على شيء سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته أربع عشرة سنة فما جئته من مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم

جددت ثوب سقامه وهتكت ستر غرامه * وصرمت حبل وصاله * أفزلة سبقت له أم خـلة
مألوفة من تيهه ودلاله * يا للعجائب من أسير دأبه * يفدي الطليق بنفسه وبما
بأبي وأمي نابل بلحاظه * لا يتقى بالدرع حد نباله * ريان من ماء الشبيبة والصـ
شرقت معاطفه بطيب زلاله * تسري النواظر في مراكب حسنه * فتكاد تغرق في بحار جما

فكفاه عين كماله في نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله

وهذا القدر هو المشهور له وقد أضافوا اليها بيتين ولا أتحققهما له وهما

كتب العذار على صحيفة خده * نونا وأعجمها بنقطة خاله

فسواد طرته كليل صدوده * وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وله أيضا من جملة قصيدة

ومهفهف حلو الشمائل فاتر الالحاظ فيه طاعة وعقوق * وقف الرحيق على مراشف ثغره

فجرى به من خده راووق * سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

وله من قصيدة أخرى عبث نسيمات الصبا سحرة * ففاح منها العنبر الاشهب

فقلت اذ مرت بوادي الغضا * من أين هذا النفس الطيب

وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن
ابن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطي وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان
قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجري
بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن في السن فقال يوما رافقني البهاء السنجاري في بعض
الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام
اسمه ابراهيم وكان يأنس به فأبعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداه
لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدني

بنفسي حبيب بان وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب

يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجاري صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتا
وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتي الحريري اللذين ذكرهما في المقا
الخامسة عشرة وهما لا تزرمن تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك في زيارته هلالا

وله وهما من شعره السائر لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر

تكاد للسرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر

وله من قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح

كادت تطير وقد طربنا طربا * لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وذكره عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال أنشدني لنفسه

ومن العجائب أنني * في لج بحر الجود راكب

وأموت من ظمأ ولكن عادة البحر العجائب

أسمعه قبل ذلك قال لي يوما ما اعراب زيد قائم فقلت قد صرنا في مقام الصغار نسئل عن هذا فقال لي في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثا فقلت لا أقوم من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لي تذكرته فكتبتها منه توفي الشيخ شهيدا بالاستشهاد ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله ورأيت للمولى المذكور رسالة في مسئلة الاستثناء لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وأورد فيها لطائف لم تسمعها آذان الزمان ولقد طالعتها وانتفعت بها روح الله روحه

(ومن مشايخ الطريق في زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف المقدسي) كتب هو بخطه نسبه في كتاب الاجازة هكذا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علي بن غانم المقدسي الانصاري ولد قدس سره في ليلة الجمعة الموفية العشرين من شهر رجب لسنة ست وثمانين وسبعمائة واشتغل أولا بالعلم الشريف ثم غلبه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ عبد العزيز وأجازه للارشاد ولما وصل الشيخ زين الدين

له أشياء حسنة * وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى

(ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه)

هو من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتبا كثيرة في مذهب الامام الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعي رضي الله عنه في حقه المزني ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي رضي الله عنه وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا * ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى القضاء بمصر وجاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق له فاجتمعا يوما في صلاة جنازة فقال القاضي بكار لاحد أصحابه سل المزني شيأ حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضا فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني أنهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها * وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة في جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين درجة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه في شيء من الاشياء بالتقدم عليه وهو الذي تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه أيضا حينئذ الربيع * وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسمعيل جده اسحق مسلما ثم قال صاحب الشافعي وذكر وفاته كما تقدم وقال كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد الزهاد في الدنيا وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة * وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين بمصر ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم رحمه الله تعالى وزرت قبره هنالك * وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير أنه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى مزينة بنت كلب وهي قبيلة كبيرة مشهورة

(ابو اسحق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور)

مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار والله أعلم ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار واشتهر بمحبة عتبة جارية الامام المهدي وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله

أعلمت عتبة أنني * منها على شرف مطل وشكوت ما ألقى اليـ * ـها والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * أشكو كما يشكو الاقل قالت فأي الناس يعـ * ـلم ما تقول فقلت كل

الخافي الى القدس الشريف أنزله الشيخ عبد اللطيف في بيته وأكرمه غاية الاكرام وصاحب معه وحصل له ميل عظيم اليه ولما توجه الشيخ زين الدين الخافي الى الحجاز أراد الشيخ عبد اللطيف ان يسافر معه فمنعه الشيخ زين الدين الخافي لانه كانت أم الشيخ عبد اللطيف امرأة شريفة مرضت في تلك الايام فأمره الشيخ زين الدين أن يقوم بخدمة والدته ووعد له أن يحصل مراده عند المراجعة من الحج ولما عاد الشيخ الى القدس الشريف توجه هو معه الى خراسان وقعد بأمره في الخلوة واشتغل بالرياضات والمجاهدات ثم ذهب بأمر الشيخ الى بلدة جام وقعد هنالك للخلوة الاربعينية على مرقد الشيخ أحمد النامقي الجامي وكان يعرض ما عرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق المراسلة وورد له آخر الامر آية النصر فعرضه على الشيخ فكتب الشيخ اليه كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق الشام ثم ارتحل الى بلاد الروم ودخل مدينة قونيه روي انه قال لما دخلت مدينة قونيه زرت أولا مزار الشيخ جلال الدين البلخي فرأيت بدني عريانا قال ثم زرت مزار الشيخ صدر الدين القونوي

وكتب مرة الى المهدي ويعرض بطلبها منه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وقال أبو العباس المبرد في كتاب الكامل ان أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدي الى أمير المؤمنين في النيروز والمهرجان فأهدى له في أحدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه هذين البيتين المتقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لي بدنانير وقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا ومن مديحه

اني أمنت من الزمان وصرفه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لتخذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وهذه الابيات قالها في عمر بن العلاء فاعطاه سبعين ألفا وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم فغار الشعراء لذا فجمعهم ثم قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما أشد حسد كم بعضكم لبعض ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتا فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد أتانا أبو العتاهية فشبب بأبيات يسيرة ثم قال وأنشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذه الابيات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

اصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا فأمرنا بالجلوس فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا فقلت أبو العتاهية فقال أتراه ينشد في هذا المحفل فقلت أحسبه سيفعل قال فأمره المهدي أن ينشد فأنشد

الا ما لسيدتي ما لها * أدلت فأجمل ادلالها

قال فنخسني بشار بمرفقه وقال ويحك أرأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع بلغ الى قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال أشجع فوالله ما انصرف أحد عن المجلس بجائزة غير أبي العتاهية وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة وشعره كثير * وكانت ولادته في سنة ثلاثين ومائة وتوفي يوم الاثنين لثمان أو ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين رحمه الله تعالى * ولما حضرته الوفاة قال اشتهي أن يجيء مخارق المغني ويغني عند رأسي بهذين البيتين وهما من جملة أبيات

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان عزاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

وكان على مزاره شباك من خشب فجذبني هو من ذيلي من داخل الشباك اليه قال ثم زرت مزار الشيخ شمس الدين التبريزي قال فالتمس مني أن أصلي عليه قال فصليت عليه قال ثم توجهت الى مدينة بروسا فسمعت أول يوم من سفري وأنا نائم على ظهر فرسي قائلا يقول يتنظرك أهل المعرفة فأسرع ولكن لم أر قائله قال وقدمت مدينة بروسا في أول شهر شعبان وقعدت للخلوة مع جماعة من العلماء من أول العشر الاخير من شعبان الى آخر رمضان فسمعت في أول يوم من تلك المدة قائلا يقول هذه جمعية من الجنة لا يوجد مثلها في الدنيا وله بيتان أشار بأول حرف من كل كلمة منهما الى أول حرف من أسماء رجال سلسلة وهما هذان

عليك بنهج عز يا احباب مهجعا
نجيا على نهج علا قوع كونه عفا كل رسم جاز سري بي عفا
كفاه جرى بحر زها حسن عونه
على نهج خير المرسلين محمد وأكرم خلق الله في صرد يته

وأسماء رجال سلسلة هذه على الترتيب عبد اللطيف القدسي ثم زين الدين الخافي ثم عبد الرحمن التبريزي ثم يوسف العجمي

ى أن يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص

ى انه لقى يوماً أبا نواس فقال له كم تعمل فى يومك من الشعر فقال له البيت والبيتين فقال أبو العتاهية

ى أعمل المائة والمائتين فى اليوم فقال أبو نواس لانك تعمل مثل قولك يا عتب مالى ولك * ياليتنى لم أرلك

دت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وأنا أعمل مثل قولى

من كف ذات حرفى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء

اردت مثل هذا لاعجزك الدهر * ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى صار من فرط التصابى يجد الجليس اذا دنا * ريح التصابى فى ثيابى

حكاياته كثيرة ومن شعره فى عتبة جارية المهدى

يا اخوتى ان الهوى قاتلى * فيسروا الاكفان من عاجل

ولا تلوموا فى اتباع الهوى * فاننى فى شغل شاغل

وقوله فيها عينى على عتبة منهلة * بدمعها المنسكب السائل * يامن رأى قبلى قتيلا بكى

من شدة الوجد على القاتل * بسطت كفى نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

ان لم تنيلوه فقولوا له * قولا جميلا بدل النائل * أو كنتم العام على عسرة

منه فمنوه الى القابل

حكى صاعد اللغوى فى كتاب الفصوص أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له أبو العتاهية انى

ستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لى اسا * رقة البكاء من الحياء * واذا تفطن لامنى

فأقول مابى من بكاء * لكن ذهبت لارتدى * فطرفت عينى بالرداء

قال له أيها الشيخ ما عرفته الا من بحرك ولا نحته الا من قدحك وأنت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا * وهل يبكى من الجزع الجليد * ولكن قد أصاب سواد عينى

عويد قذى له طرف حديد * فقالوا ما لدمعهما سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

ل صاعد وتقدمهما الى هذا المعنى الخليل حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها * أقول بها قذى وهو البكاء

ان أبو العتاهية ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قوله أمر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم فلما

ت دهشت ورأيت منظرا هالنى فطلبت موضعا آوى فيه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما

ير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر فمكثت كذلك مليا واذا

جل ينشد تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الناس واثقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

استحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت له تفضل أعزك الله على باعادتهما فقال يا اسمعيل

ك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم على تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة

على المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيرا ولا أدبا ولا معاشا غيره

ت تستنشدنى مبتدئا كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك

تذرت عما بدا من اساءة أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت

الذى هو جاهك عندهم وسبيلك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى الساعة فأطلب بعيسى

بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه

ثم حسن الشمشيرى ثم محمود الاصفهانى ثم نور الدين النطنزى ثم عمر السهروردى ثم نجيب السهروردى ثم أحمد الغزالى ثم النساج أبو على ثم كركان أبو على ثم أبو عثمان المغربى ثم أبو على الكاتب ثم أبو على الروذبارى ثم جنيد البغدادى ثم سرى السقطى ثم معروف الكرخى ثم على ابن موسى الرضا ثم موسى الكاظم ثم الامام جعفر الصادق ثم الامام محمد الباقر ثم الامام زين العابدين ثم الامام حسين بن على ثم الامام بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه وروى ان اشتغال أهل هذا الطريق لا جل دفع الضر وجلب النفع ومعاونة الاخوان ومقابلة الاعداء انما ظهر من الشيخ عبد اللطيف القدسى وراثة من طريقة الشيخ عبد العزيز والافلا مساغ لذلك فى طريق الرياضة وله تصنيف مسمى بكتاب التحفة فى بيان المقامات والمراتب مات رحمه الله فى قلعة بروسا فى يوم الخميس غرة شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بمدينة بروسا عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة يزار ويتبرك به قدس الله تعالى سره العزيز

* (ومنهم العارف بالله

وسلم خصمى فيه والاقتات فأنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبرى واحتسابى فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع أسمع البيتين ثم اعادهما على مرارا حتى حفظتهما ثم دعى به وبى فقلت له من أنت أعزك الله عز وجل قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدى فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد فقال وما يدرينى أين عيسى بن زيد تطلبته فهرب منك فى البلاد وحبستنى فمن أين أقف على خبره قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه ولو كان بين ثوبى وجلدى ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فأمر به فضربت عنقه ثم دعانى فقال أتقول الشعر أو ألحقك به قلت بل أقول قال أطلقوه فأطلقت * وقد روى القاضى أبو على التنوخى فى البيتين المذكورين زيادة بيت ثالث وهو

اذا أنا لم أقنع من الدهر بالذى * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

وحكايات أبى العتاهية كثيرة * والعنزى بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاى هذه النسبة الى عنزة بن أسد بن ربيعة * والعينى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى عين التمر البلدة المذكورة فى الاول

* (أبو على اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالى اللغوى جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموى) *

كان احفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريين أخذ الادب عن أبى بكر بن دريد الازدى وأبى بكر بن الانبارى ونفطويه وابن درستويه وغيرهم وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسى صاحب مختصر العين وله التواليف الملاح منها كتاب الامالى وكتاب البارع فى اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب فى الابل ونتاجها وكتاب فى حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد وسافر الى بغداد فى سنة ثلاث وثلثمائة وأقام بالموصل لسماع الحديث من أبى يعلى الموصلى ودخل بغداد فى سنة خمس وثلثمائة وأقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوطنها وأملى كتابه الامالى بها وأكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدحه يوسف بن هرون الرمادى المذكور فى حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هنالك فليطالع منه * وتوفى القالى بقرطبة فى شهر ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه عبد الله الجبيرى ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله تعالى * ومولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين فى جمادى الآخرة بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة أحمد بن يوسف المنازى وانما قيل له القالى لانه سافر الى بغداد مع أهل قالى قلا فبقى عليه الاسم * وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون * والقالى نسبة الى قالى قلا بفتح القاف وبعد الالف لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف بعدها لام ألف وهى من أعمال ديار بكر كذا قاله السمعانى ورأيت فى تاريخ السلجوقية تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهانى أن قالى قلا هى ارزن الروم والله أعلم وذكر البلاذرى فى كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام فى فتوح ارمينية ما مثاله وقد كانت أمور الروم تشعثت فى بعض الازمنة فكانوا كملوك الطوائف فملك ارمينياقس رجل منهم ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالى فبنت مدينة قالى قلا وسمتها قالى قاله ومعنى ذلك احسان قالى وصورت على باب من أبوابها

فعربت

الشيخ عبد الرحيم بن الامير عز الدين المرزيفونى) * ولد رحمه الله بمرزيفون ثم سافر الى البلاد المصرية ولقى هنالك الشيخ العارف بالله الشيخ زين الدين الخافى وصاحبه مدة ثم أحبه محبة عظيمة وسافر معه الى خاف واختلى عنده خلوات كثيرة وتلقن منه ذكر لا اله الا الله ولبس منه الخرقة المباركة ونال عنده المقامات العالية ووصل الى ما وصل وحصل ما حصل ثم أجازه الشيخ زين الدين الخافى اجازة الارشاد وأجازه أن يروى عنه كتاب عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للشيخ شهاب الدين السهروردى وأجازه أن يروى عنه تصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وسائر مؤلفاته ومروياته وأرسله الى وطنه مرزيفون من بلاد الروم وقال بعد ذهابه اليه أرسلت الى بلاد الروم نار العشق ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مراد خان من أوقاف عمارته بمرزيفون خمسة دراهم كل يوم ثم زادها ثلاثة وعين له كل سنة عشرة أمداد من الغلة ولما سئل الشيخ عن قبوله هذه الدراهم قال لا بأس بصرف الايادى الغائبة فى اليد الواحدة وسددنا بتلك اللقمة فم النفس مات قدس

بت العرب قالى قاله فقالوا قالى قلا

الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني *

[كا]ن نادرة الدهر وأعجوبة العصر فى فضائله ومكارمه وكرمه أخذ الادب عن أبي الحسين أحمد بن فارس [اللغ]وى صاحب كتاب الجمل فى اللغة وأخذ عن أبي الفضل بن العميد وغيرهما وقال أبو منصور الثعالبي فى كتابه اليتيمة فى حقه ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله فى العلم والادب وجلالة شأنه فى الجود والكرم وتفرده بالغايات فى المحاسن وجمعه أشتات المفاخر لان همة قولى تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه وجهد وصفى يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه ثم شرع فى شرح بعض محاسنه وطرف من أحواله * وقال أبو بكر الخوارزمي فى حقه الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي فى حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسمعيل عن عباد

وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه * وذكر الصابي فى كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده وكان أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي [تو]لى وزارته بعد أبي الفتح على بن أبي الفضل بن العميد المذكور فى ترجمة أبيه محمد فلما توفى مؤيد الدولة فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن على فأقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده ومعظما نافذ الامر وأنشده أبو القاسم الزعفراني يوما أبياتا نونية من جملتها

أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين * كساء لم تخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون فى * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه * واجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح كان حسن الاجوبة رفع الضرابون من دار الضرب اليه رقعة فى مظلمة مترجمة بالضرابين فوقع تحتها فى حديد بارد وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحبس بعض عماله فى مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فقال الصاحب اخسؤا فيها ولا تكلمون ونوادره كثيرة وصنف فى اللغة كتابا سماه المحيط وهو فى سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي فى الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل على بن أبي طالب رضى الله عنه ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتى
أهوى لتقبيل يدى * فقلت قبل شفتى

رق الزجاج ورقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فرقة الخمر

مرة في وطنه من بقيت ودفن هنالك وقبره مشهور هنالك يزار ويتبرك به وله كرامات عيانية ومعنوية خارجة عن العد والاحصاء وله نظم بالتركية مشتمل على أحوال العشق يلقب نفسه فى نظامه بالرومى قدس الله روحه وللشيخ زين الدين الخافى خليفة آخر اسمه عبد المعطى وكان يسمى هؤلاء الثلاثة بالعبادلة ولد رحمه الله بالبلاد الغربية وكان مالكى المذهب ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله زين الدين الخافى وكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد ثم توطن بمكة الشريفة زادها الله تعالى شرفا وتكريما ولقب بشيخ الحرم وله كرامات عيانية ومعنوية مشهورة فى الآفاق نقل عن المولى محمود السندى الذى قد نيف سنه على مائة وعشرين ولم يظهر فى محاسنه بياض وقد صاحب الشيخ زين الدين الخافى والخواجه عبيد الله السمرقندى والسيد قاسم الانوار انه قال حججت فى بعض السنين ولقيت بمكة الشيخ عبد المعطى ورأيته على الرياضة القوية والانقطاع عن الناس وأحببته محبة عظيمة فقال لى يوما سمعت انك رأيت الخواجه عبيد الله السمرقندى وهل تعرفه

وله يرثي كثير بن أحمد الوزير وكنيته أبو علي

يقولون لي أودى كثير بن أحمد * وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا * فمثل كثير في الرجال قليل

وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أن نوح بن منصور أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفي هذا القدر من اخباره كفاية * وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل الى أصبهان رحمه الله تعالى ودفن في قبة تعرف بباب دريه وهي عامرة الى الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال أبو القاسم ابن أبي العلاء الشاعر الاصبهاني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمتني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجز ما أقوله فقلت قل فقال

ثوى الجود والكافي معا في حفيرة (فقلت) ليأنس كل منهما بأخيه
فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا (فقلت) ضجيعين في لحد بباب دريه
فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم (فقلت) أقاما الى يوم القيامة فيه

ذكر هذا الباسي في حماسته ورأيت في أخباره أنه لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسائر القواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما ورثاه أبو سعيد الرستمي بقوله

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس في سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد فخر الدولة المذكور ووالد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ومولده في سنة احدى وأربعين وثلثمائة والطالقاني بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين والصاحب المذكور أصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان

(ابو الطاهر اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقرى النحوي الاندلسي السرقسطي)

كان اماما في علوم الآداب ومتقنا لفن القرآآت وصنف كتاب العنوان في القرآآت وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي وذكره ابو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة وأثنى عليه وعدد فضائله * ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به الى أن توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة في شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من أحسن البلاد وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وأخذها الفرنج من المسلمين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

*(ابو الطاهر اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وسيأتي بقية نسبه

عند

اذا رأيتما اليوم قال قلت لم قال وها هو في الطواف فذهبت المطاف فرأيته يطوف بالبيت واشتغلت أنا أيضا بالطواف وقبل فراغي من الطواف ذهب هو الى مقام ابراهيم واشتغل بالصلاة فلما أتممت الطواف ذهبت الى مقام ابراهيم وشرعت في الصلاة فلما سلمت لم أر أثرا من الخواجه عبيد الله قال وبعد فاتيت الشيخ عبد المعطي فقال عرفت انك تعرف الخواجه عبيد الله قال وبعد مدة سافرت الى سمرقند وذهبت الى خدمة الخواجه عبيد الله فلما رآني قال لي اكتم ما جرى قال ثم ذهبت الى مكة فوجدت الشيخ عبد المعطي اشتهر بين الناس واجتمع عليه جماعة عظيمة قال ولما ذهبت الى خدمته قال لي شهرت الخواجه عبيد الله عندك وهو شهرني عند الناس وهؤلاء المشايخ الاعلام من خلفاء الشيخ العارف بالله زين الدين الخافي ولا علينا ان نذكر بعضا من مناقبه الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم تبركا بذكره وتيمنا به اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وهو الشيخ زين الدين أبو بكر بن محمد المشهور بزين الدين الخافي ولد رحمه الله بقصبة خاف من بلاد خراسان في الخامس عشر

عند ذكر جده المهدي في حرف العين ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من أحفاده)*

بويع المنصور يوم وفاة أبيه القائم على ما سيأتي في ترجمته في حرف الميم وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب وذكر ابو جعفر احمد بن محمد المروروذي قال خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط أحدهما مرارا فمسحته وناولته اياه وتفاءلت له فأنشدته

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فقال ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يا مولانا أنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما عندك من العلم قلت ومن أحسن ما جاء في ذلك ما ذكره التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال أمر عبد الملك بن مروان أن يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسأله الحجاج أن يعمل له بابا فأذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه بلغني ان نارا نزلت من السماء فأحرقت باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فسري عنه لما وقف عليه وكان أبوه قد ولاه محاربة ابي يزيد الخارجي عليه وكان هذا ابو يزيد مخلد بن كيداد رجلا من الاباضية يظهر التزهد وانه انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فأناخ عليها ابو يزيد وحاصرها فهلك القائم في الحصار ثم تولى المنصور فاستمر على محاربته وأخفى موت ابيه وصابر الحصار حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على سوسة وحاصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه ووالى عليه الهزائم الى أن أسره يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات بعد أسره بأربعة أيام من جراح كانت به فأمر بسلخه وحشا جلده قطنا وصلبه وبنى مدينة في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها * وكان المنصور شجاعا رابط الجأش بليغا يرتجل الخطبة وخرج في شهر رمضان سنة احدى وأربعين من المنصورية الى مدينة جلولاء ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فأمطر الله سبحانه وتعالى عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما فخرج منها الى المنصورية فاشتد عليه البرد فأوهن جسمه ومات أكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل بها فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى وأربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل المنصورية أراد أن يدخل الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأقبل اسحق يعالجه والسهر باق على حاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم أما بالقيروان طبيب يخلصني من هذا الداء فقالوا له ههنا شاب قد نشأ يقال له ابراهيم فأمر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكا اليه ما به فجمع له أشياء منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما أدمن شمها نام وخرج ابراهيم مسرورا بما فعل وجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقالوا له هو نائم فقال ان كان قد صنع له شيء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك أني كنت أعالجه أنظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفئها علمت انه قد مات * ودفن بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت مدة ملكه سبع سنين وستة أيام رحمه الله تعالى والفريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وبعدها ياء مثناة من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكرسي مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس

*(ابو المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن

من شهور ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان جامعا العلوم الظاهرة والباطنة موفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من أعلى الكرامات عند أهل هذه الطريقة وأخذ التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وكتب له كتاب الاجازة وذكر في نفسه انه لما استحق الخلوة وقبول الواردات الغيبية والفتوحات استخرت الله تعالى وأخليته خلوتي المعهودة وهي سبعة أيام من الله تعالى فيها علي بما من بفضله ففتح الله عليه أبواب المواهب من عنده في الليلة الرابعة وازداد في الترقيات في درجات المقامات الى مقام حقيقة التوحيد وانحلت منه قيود التفرقة في شهود الجمع قبل تمام الايام السبعة ثم في اتمامها ظهر له لوامع التوحيد الحقيقي الذاتي المشار اليه على لسان أهل الحقيقة بجمع الجمع وهو لقوة استعداده بعد في الترقي والزيادة وانى على رجاء من الله ان يأخذ منه اليه تماما ويبقيه مشاهدوا ما ويجعله للمتقين اماما وحكي عنه أنه قال لما أخذت كتاب الاجازة وسافرت الى خراسان نسيت الكتاب في بغداد ولما رجعت الى مصر بعد أمد بعيد وجدت الشيخ قد مات وشغلت خاطري

العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور وقبله)*

بويع الظافر يوم مات أبوه بوصية أبيه وكان أصغر أولاد أبيه سنا وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الأغاني وكان يأنس الى نصر بن عباس وكان عباس وزيره وسيأتي ذكره في ترجمة العادل علي بن السلار ان شاء الله تعالى فاستدعاه الى دار أبيه ليلا سرا بحيث لم يعلم به أحد وتلك الدار هي الآن المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية فقتله بها وأخفى قتله وقصته مشهورة وكان في منتصف المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقيل ليلة الخميس سلخ المحرم من السنة المذكورة ومولده بالقاهرة يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من أحسن الناس صورة ولما قتله نصر حضر الى أبيه عباس وأعلمه بذلك من ليلته وكان أبوه قد أمره بقتله لأن نصرا كان في نهاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له أبوه انك أتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في أمركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر وطلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت عادته بالمبيت فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم أين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم أخرجوا الى أخوي مولانا فأخرجوا له جبريل ويوسف ابني الحافظ فسألهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه أعلم به منا فأمر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن الظافر المذكور والله أعلم * والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئا كثيرا على ما يقال

(أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري)

تفقه على الامام مالك رضي الله عنه ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم * وكانت ولادته بمصر سنة خمسين ومائة وقال أبو جعفر الجزار في تاريخه ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي رضي الله عنه في سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر ودفن في القرافة الصغرى وزرت قبره وهو بجوار قبر ابن القاسم رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه مسكين وأشهب لقب عليه والأول أصح وكان ثقة فيما روى عن مالك رضي الله عنه وقال أبو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر كان لأشهب رياسة في البلد ومال جزيل وكان من أنظر أصحاب مالك رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله تعالى ما نظرت أحدا من المصريين مثله لولا طيش فيه ولم يدرك الشافعي رحمه الله تعالى بمصر من أصحاب مالك رضي الله عنه سوى أشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تزود لأخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى أشهب من تركته عبدا ثم مات أشهب فاشتريت أنا ذلك العبد من تركة أشهب وذكره ابن يونس في تاريخه فقال أشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى أبا عمرو وأحد فقهاء مصر وذوي رأيها ولد سنة أربعين ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة أربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري رأيت في المنام كأن قائلا يقول يا محمد فأجبته فقال

ذهب الذين يقال عند فراقهم * ليت البلاد بأهلها تتصدع

قال وكان أشهب مريضا فقلت ما أخوفني أن يموت أشهب فمات في مرضه ذلك والله أعلم

*(ا

فوجدت فيها كتاب الاجازة الذي كتب لي بعينه ولا تفاوت بينهما الا في عدة حروف ولا أدري أنه عرف ما جرى علي وكتب كتاب الاجازة ووضعه في الخلوة لأجلي أم كان هو نسخة أخرى من الكتاب المذكور وعلى كلا التقديرين هو من كراماته الظاهرة لأن الخلوة مفتوحة الباب يدخلها كل أحد وبقاء الكتاب المذكور فيها على حاله كرامة بلا شك وحكي عنه أيضا أنه قال كان للشيخ تاج ألبسه لكثير من الفقراء وأعطانيه عند رجوعي الى بغداد وسأل مني التاج المزبور هناك رجل يقال له بير تاج الكيلاني فأعطيته اياه على شرط الارادة المعهودة بين أهل الطريقة فاستغاث التاج المذكور الي في المنام وقال قد لبسني أكابر هذه الطريقة وعدا من أصحابهم والآن أعطيتني لرجل مشتغل بشرب الخمر فطلبت الرجل فوجدته سكران في بيت الخمار فأخذت التاج من رأسه ثم رجعنا مات الشيخ زين الدين في ليلة الأحد الثاني من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ومدة عمره أحد وثمانون سنة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس الاماسي)

* (أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الفقيه المالكي المصري) *

ه بابن القاسم وابن وهب وأشهب وقال عبد الملك بن الماجشون فيه ما أخرجت مصر مثل أصبغ قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب وجده نافع عتيق عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي والى مصر * وتوفي يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة عشرين رحمه الله تعالى * وأصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة

* (أبو سعيد اق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي أصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي بن اق سنقر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى) *

كان مملوك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي هو وبوزان صاحب الرها ولما ملك تاج الدولة تتش ابن الب ارسلان السلجوقي مدينة حلب استناب فيها اق سنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك أخيه فعصى عليه فقصده تاج الدولة وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد وانجلت عن قتل اق سنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب رحمه الله تعالى ورأيت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل يوم جمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم ولا أعلم من وقفه ثم اني وجدت الذي وقفه ولد ولده نور الدين محمود الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وسيأتي في ترجمة تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الواقعة والله أعلم بالصواب * والزجاجية بناها أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وكان أولا مدفونا بقرنبيا فلما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة ودلاه من سور البلد وكان قتل اق سنقر على قرية يقال لها رويان بالقرب من سبعين من أعمال حلب ذكره ياقوت الحموي

* (أبو سعيد اق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين) *

صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي ملكها بعد اسباسلار مودود وكان مودود مقدم بلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وكان اق سنقر يومئذ شحنة ببغداد كان ولاه اياها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد موت أخيه بركياروق وفي سنة تسع وتسعين وجهه السلطان محمد لمحاصرة تكريت وكان بها كيقباذ بن هزاراسب الديلمي المنسوب الى الباطنية فاصعد اق سنقر اليه في رجب من السنة المذكورة وحاصره الى المحرم من سنة خمسمائة فلما كاد أن يأخذها أصعد اليه سيف الدولة صدقة فسلمها وانحدر كيقباذ بصحبته ومعه أمواله وذخائره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد الى اق سنقر بالتجهز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع الفرنج عن حلب وقد ضايقوها بالحصار ثم عاد الى الموصل وأقام بها الى أن قتل وهو من كبراء الدولة السلجوقية وله شهرة كبيرة بينهم * قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن الجوزي في تاريخه أن الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة عشرين وذكر أنهم جلسوا له في الجامع بزي الصوفية فلما انفتل من صلاته قاموا اليه وأثخنوه جراحا في ذي القعدة وذلك لانه كان تصدى لاستئصال شأفتهم وتتبعهم وقتل منهم عصبة كبيرة رحمه الله تعالى * وتولى ولده عز الدين مسعود موضعه ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين

كان قدس سره من العلماء المشتهرين بالفضل في زمانه وكان ساكنا في نواحي اماسيه ولما اجتازها الامير تيمور أرسل الشيخ المزبور الى ولاية شروان وعين له فيها ما يكفي اعاشته فسكن فيها بالاضطرار يدرس فيها للطلبة وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني وجلس عنده في الخلوة الاربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات وكان الشيخ صدر الدين أميا ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الاوقات وبالآخرة ارتحل من شروان الى بلاده واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ولما بلغه صيت زين الخافي بخراسان أراد أن يتوجه اليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له يا الياس توجه الى صدر الدين فتوجه اليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال الشيخ صدر الدين لاصحابه اليوم يجيء المولى الياس فعليكم بالاستقبال ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بخدمته مدة كثيرة واشتغل بالمجاهدات

من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وملك بعده عماد الدين زنكي ابن اق سنقر المذكور وقبله كما سيأتي في حرف الزاي ان شاء الله تعالى * والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا أعلم هذه النسبة الى أي شيء هي ولم يذكرها السمعاني ثم وجدت نسبته بعد هذا الى برسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك أبي طالب محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتقدم في الدولة السلجوقية وكان من الامراء المشار اليهم فيها المعدودين من أعيانهم

(ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني)

كان فاضلا في علوم الآداب صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الاوائل وانتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر شيأ من نظمه ومن جملة ما ذكر له

اذا كان أصلي من تراب فكلها * بلادي وكل العالمين أقاربي
ولا بد لي أن أسأل العيس حاجة * تشق على شم الذرا والغوارب

ولم أر هذين البيتين في ديوانه وأورد له أيضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم أنني * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * واما المعالي فهي عندي غرائز

ولا وجدت هذا المقطوع ايضا في ديوانه والله اعلم وله ايضا

جد بلقي وعبث * ثم مضى وما اكترث واحربا من شادن * في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه ومن شاء بعث * فأي ود لم يخن * وأي عهد ما نكث

وله ايضا

دب العذار بخده ثم انثنى * عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان خشي الردى في لثمه * فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره أيضا

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وأورد له ايضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن أبي الشخباء

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده * ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير وجيد وكان قد انتقل في آخر الوقت الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال العماد في الخريدة اعطاني القاضي الفاضل الحديقة وفي آخرها مكتوب انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والصحيح هو الاول فان اكثر الناس عليه وهو الذي ذكره الرشيد بن الزبير في الجنان ومات بالمهدية ودفن بالمنستير وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ هبة الله البوصيري ان شاء الله تعالى ونظم ابياتا واوصى ان تكتب على قبره وهي آخر شيء قاله وهي

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر اني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف القاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز

عبد العزيز خليفتي * رب السماء عليك بعدي

والرياضات ثم توجه باذنه الى بلاده لصلة الرحم ولما سمع وفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالارشاد في بلاده وتوفي بحديقته ببلدة اماسيه ومن المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير وقف مسفة انهار جانب من الصفة فانحدر المولى الياس جانب السرير بيده كيلا يقع ودفن في موضع يقال له سواديه قدس الله تعالى سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتي)

كان من أصحاب الشيخ بير الياس ولما مات الشيخ توجه أصحابه وتخلوا بخلوات راصدين الاشارة من الحق سبحانه وتعالى الى تعيين من يقوم مقامه فوقعت الاشارة الى الشيخ زكريا فعقدوا له بيعته وكان صاحب مجاهدات ومعارف عظيمة وقبره بجوار مسجد السراجين باماسيه قدس الله سره وروحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن چلبي بن المولى حسام الدين)

كانت أمه بنت الشيخ بير الياس المذكور وأخذ طريقة التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان يلقب بابن كشيشاو لكون والده من قصبة كش وكان عاشقا ومحبا للسماع وكانت له مهارة في تعبير المنامات

انا قد عهدت اليك ما * تدريه فاحفظ فيه عهدي * فلئن عملت به فانك

لا تزال حليف رشد * ولئن نكثت لقد ضللت * وقد نصحتك حسب جهدي

ووجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في سنة ستين واربعمائة واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كابي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع امه في يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين واربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى ان سافر في سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولد له بها ولد سماه عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا في الشطرنج توفي ببجاية وتوفي هذا الولد ببجاية في سنة ست واربعين وخمسمائة قلت وهو الذي غلط العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد أن اباه مات في هذا التاريخ وصنف أمية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاصطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار في الرد على علي بن رضوان في رده على حنين بن اسحق في مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجمه أبي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي وله من أبيات

كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهي كتان

وقال هذا لان الكتان اذا ترك في ضوء القمر بلي وكان مرضه الاستسقاء والله أعلم

(أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سواءة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة المزني)

اللسن البليغ والالمعي المصيب والمعدود مثلا في الذكاء والفطنة ورأسا لاهل الفصاحة والرجاحة كان صادق الظن لطيفا في الامور مشهورا بفرط الذكاء وبه تضرب الامثال في الذكاء واياه عنى الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فاذا ألمعية ابن عباس وفراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء البصرة وكان لاياس جد أبيه صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعاوية بن قرة والد اياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي وكان اياس أحد العقلاء الدهاة ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة فقال هذه ينبغي أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله ويخاف عليه ورأيت الحامل وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها فعلمت أنها مرضع والعذراء وضعت يدها على فرجها فعلمت أنها بكر وسمع اياس بن معاوية يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكل ما تأكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهو بواسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة أو نبات قال الجاحظ اذا نظر الى موضع منتفخ في أرض مستوية تقلبتا ماله فان رآه يتصدع في تمهيل وكان تنفخه مستويا علم أنها

وكان له تعلم كثير بالتركية متعلق بالعشق والوجد والحال وكان يلقب نفسه في اشعاره بالحسامي نسبة الى أبيه وقبره في زاوية يعقوب باشا بسوادا ماسيه
(ومنهم الشيخ العارف بالله شجاع الدين القراماني) صاحب الشيخ حامدا القيصري وترقى ببركة صحبته من حضيض نفسانية الى ذروة روحانية قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف مظفر الدين الارندي) تشرف هو أيضا بصحبة الشيخ حامد المذكور ونال به المقامات العلية والكرامات السنية قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله بدر الدين الدقيق) صاحب الشيخ الحاجي بيرام ونال بصحبته ما نال من الكرامات السنية والمقامات العلية وحصل أذواقا عجيبة قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ بدر الدين الاحمر) صاحب هو أيضا الشيخ الحاجي بيرام ووصل ببركة صحبته الى الاحوال العجيبة والكرامات السنية والمقامات العلية قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله بابا نحاس الانقروي) وهو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجي بيرام ومن

كما أنه وان خاط في التصدع والحركة علم أنه ادابة وله في هـذا الباب من الفراسة أشياء غريبة كثيرة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلماء قد جمع جزأ كبيرا من أخباره وكتب عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه في أيام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدي بن أرطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال له لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك أن توليني وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال عدي بن أرطاة أما اذ فهمتها فانت لها واستقضاه * وروي عن اياس أنه قال ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك وأجزت شهادته * وكان يوما في موضع فحدث حادث فاحتاجوا الى الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على رأس بئر فاستقروا النباح فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر وكان له في ذلك غرائب * وقال أبو اسحق بن حفص رأى اياس في المنام انه لا يدرك النحر فخرج الى ضيعته بعبدسي وعبدسي قرية من أعمال دشت ميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال غيره سنة احدى وعشرين وعمره ست وسبعون سنة وقال اياس في العام الذي توفي فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه قال أتدرون أي ليلة هذه ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فاصبح ميتا وكانت وفاة أبيه معاوية في سنة ثلاث عشرة للهجرة رحمه الله تعالى واياس بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من تحتها. القاف وقد تقدم القول عليها * وتراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك رضي الله عنه وقد قارب المائة فقال أنس قد رأيته هو ذاك وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى أنس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس وسواها بحاجبه ثم قال له يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول ما أراه

(ابو سليمان ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور في أول الترجمة)

كان اعرابيا أميا وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية بالباب فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقيل نعم فكان يأتي كل يوم بابه الغداء والعشاء الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فأخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا يأكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الامير الكتاب وأنا أفسره ان شاء الله تعالى وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرف جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرأ ولا اكتب ولكن أقعد عند كاتب يكتب ما أمليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاما

جملة من أخذ منه الطريقة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله صلاح الدين البولوي) هو أيضا من أصحاب الشيخ الحاجي بيرام وممن أخذ منه الطريقة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله مصلح الدين خليفة) وهو ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة وحصل ما حصل عنده وبلغ رتبة الارشاد قدس الله سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله عمر دده البروساوي) وهو أيضا ممن أخذ من الشيخ الحاج بيرام الطريقة ووصل منه الى ما وصل وحصل عنده ما حصل واجيز له بالارشاد ويقال انه أخذ الطريقة أولا عن الشيخ حامد المذكور ثم أتمها عند الشيخ الحاج بيرام قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ لطف الله) كان من نسل الامير اسفنديار وكان من جملة الامراء وقد توطن في بلدة بالي كسري وقد حضر مدينة انقرة للنظر في أمر البنائين للحمام لاجل واحد من أكابر عصره واجتاز به يوما الشيخ الحاج بيرام وتحدث معه ووصف مدينة بالي كسري ورغب الشيخ في الذهاب اليها فقبله الشيخ وقال

رباغ ربيا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست
ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل أما بعد فقد أتاني كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك
فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب والسلام قال فقرأ
العامل الكتاب على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال أقلني قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة
وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبي واظنك أميا تحاول البلاغة ولا يستصعب
عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده على عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولا فلما
دخل عليه قال له لتقومن فتخطبنا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج أو لأضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا
رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام هنالك فلما انصرف ابن الاشعث
مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يأمرهم أن لا يمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث
الا بعثوا به أسيرا اليه وأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما أدخل على الحجاج قال اخبرني عما أسألك عنه قال سلني
عما شئت قال اخبرني عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فأهل الحجاز قال أسرع الناس الى فتنة
وأعجزهم فيها قال فأهل الشام قال أطوع الناس لخلفائهم قال فأهل مصر قال عبيد لمن غلب قال فأهل
البحرين قال نبط استعربوا قال فأهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال أشجع فرسان واقتل
للاقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف
أهواء وأصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشر عتيد وريف كثير وقرى يسير قال أخبرني
عن العرب قال سلني قال قريش قال أعظمها أحلاما وأكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها
رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال أعظمها مجالس وأكرمها محابس قال فثقيف قال أكرمها جدودا
وأكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال ألزمها للرايات وأدركها للترات قال فقضاعة قال أعظمها أخطارا
وأكرمها نجارا وأبعدها آثارا قال فالانصار قال أثبتها مقاما وأحسنها اسلاما وأكرمها أياما قال فتميم قال
أظهرها جلدا وأثراها عددا قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها
الى الغايات وأصبرها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم
نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحرث قال رعاة للقديم
وحماة عن الحريم قال فعبس قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا
ويسعرون للاعداء حربا قال فغسان قال أكرم العرب أحسابا وأثبتها أنسابا قال فأي العرب في الجاهلية
كانت أمنع من أن تضام قال قريش كانوا أهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة
حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير أرباب
الملك وكندة لباب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد أنجاد الناس قال فأخبرني عن
الارضين قال سلني قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع
الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين
قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء
جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها
شديد وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها
وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها
وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك
امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت نهيتك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا

الشيخ لطف الله متى تتوجه
اليها قال ان شئت أتوجه
اليها الساعة اذ نحن فقراء
ولا قيود لنا فسافر مع
الشيخ الى البلدة المزبورة
وقال أصحاب الشيخ له في
الطريق والشيخ يسير
قدامهم ان للشيخ همة
عظيمة في حقك ولو جلست
في الخلوة الاربعينية لوصلت
الى مرادك وعند ذلك
توقف الشيخ وقال انه
يصل الى مراده بنظرة
واحدة فنزل الشيخ لطف
الله عن فرسه وقبل رجل
الشيخ ووصلوا الى البلدة
المزبورة وبنى الشيخ هنالك
بيتا وسكن مدة وحصل
الشيخ لطف الله عنده
ما حصل ووصل الى ما وصل
من المقامات العلية والحالات
البهية ثم ذهب الشيخ الى
مدينة أنقرة ونصب الشيخ
لطف الله خليفة بالمدينة التي
كسرى وسكن هو بها الى
أن مات فيها ودفن بها
قدس الله تعالى سره العزيز

(الطبقة السادسة)
في علماء دولة السلطان
مراد خان ابن السلطان
محمد طيب الله ثراه بويع
له بالسلطنة بعد وفاة أبيه
في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة

*(ومن علماء عصره العالم
العامل والفاضل الكامل
المولى محمد بن ارمغان
الشهير بيكان رحمه الله)*
قرأ العلوم كلها على رجل

بالسيف وأومأ الى السياف أن امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات أصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف
يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا
وقت المزاح يا غلام أوجب جرحه فضرب عنقه * وقيل انه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة
قال صدقت العرب أصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة
العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما
آفة الشجاعة قال البغي قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة
الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما
آفة الحجاج بن يوسف قال أصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه قال امتلأت
شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم * نقلت هذا كله من كتاب الفيد وانما أطلت
الكلام فيه لانه كان متصلا فما أمكن قطعه * وسأله بعض العلماء عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة
وتوقع الفرصة * ومن كلامه في صفة [illegible] التضحك من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكتئاب في الارض
من غير علة * وكان قتله في سنة أربع وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى وهذا ابن القرية هو الذي يذكره
الفصحاء في أمثالها فيقولون ابن القرية زمان الحجاج * وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة
مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره فقال وقد قيل ان ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت أسماؤهم
ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي
تنسب اليه الملاحم واسمه يحيى بن عبد الله بن أبي العقب والله أعلم * والقرية بكسر القاف وتشديد الراء
وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي أم جشم بن مالك بن عمرو وكان عمرو المذكور قد تزوجها
فلما مات تزوجها ابنه مالك فأولدها جشم بن مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المرأة
قال أهل العلم بالانساب لما تزوج مالك بن عمرو المذكور القرية ولدت له جماعة كما تقدم في أول الترجمة
أولادها جشم جد أيوب بن القرية المذكور وكان ابوه جد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فان أم [illegible] وقيل نتلة فهي ابنة جناب بن كليب بن م[illegible]
المذكور فالعباس رضي الله عنه من أولاد القرية بهذا الاعتبار * وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف
ابن القرية هلالي وانه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر * وذكر ابن الكلبي انه من بني مالك
بن عمرو بن زيد مناة فاجتمع هلال ومالك الا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه والله تعالى أعلم * والهلالي
بكسر الهاء نسبة الى هلال بن ربيعة بن زيد مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب أيضا هلال بن عامر
بن صعصعة قبيلة أخرى وقد ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذين النسبين وصورة النسب
بينهما فيؤخذ منه

* (أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب وسيأتي في ترجمة ولده صلاح الدين تتمة نسبه وصورة الاختلاف
فيه فلينظر هنالك ولا حاجة الى الاطالة بذكره ههنا) *

قال بعض المؤرخين كان شاذي بن مروان من أهل دوين ومن أبناء أعيانها والمعتبرين بها وكان له
صاحب يقال له جمال الدولة الخادم بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب
وكان من أظرف الناس وألطفهم وأخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فاتفق
لبهروز قضية في دوين فخرج منها استحياء وحشمة وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فأخذه صاحبها
فخصاه فلما تم له لم يقدر على الاقامة بالبلد وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين

عالم في ولاية الامير ابن ايدين
كنت سمعت اسمه من
الوالد المرحوم ولم أتذكره
الآن ثم قرأ على المولى
شمس الدين الفناري ثم
صار مدرسا ببعض المدارس
بمدينة بروسا ثم انتهت اليه
رياسة الدرس والفتوى
ومنصب القضاء بعد المولى
شمس الدين الفناري وكان
معظما ومكرما عند السلطان
مرضيا ومقبولا عند
الخواص والعوام ودام
على ذلك الى أن ترك الكل
وسافر الى الحجاز ثم عاد الى
بلاده ولم يتقلد شيأ من
المناصب الى أن مات رحمه
الله وكان فاضلا ذكيا
صاحب ذهن قوي الا انه
كان قليل الحفظ وكان
أبيض اللون طويل القامة
كبير اللحية وكان يحب
العشرة مع أصحابه ويهيئ
لهم الاطعمة النفيسة قرأ
عليه جدي مولانا محي الدين
رحمه الله روي أن المولى
يكان حكم بقضية في قاضي
بمدينة بروسا فأنكر ذلك
الحكم أولاد المولى الفناري
وهم كانوا يتعصبون
عليه لاجل سنذكره فأرادوا
عقد المجلس لذلك فتعصب
لهم بعض المدرسين وقال
ان هذا الرجل عالم فاضل
ربما يعجز الناس في هذا
الامر فلم يلتفتوا الى كلامه
وعقدوا المجلس وحضر
المولى المذكور وقالوا له
حكمت هذا القضاء [illegible]

سعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتصل بالالا الذي لاولاده فوجده
لبقا كافيا في جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوض أحواله اليه وجعله يركب مع أولاد السلطان
سعود اذا كان له شغل فرآه السلطان يوما مع أولاده فأنكر على الالا فقال له انه نادم وأثنى عليه وشكر
دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان في الاشغال فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد
فتاي عنده واتفق موت الالا فجعله السلطان مكانه وأرصده لمهامه وسلم اليه أولاده وصار ذكره في تلك
النواحي فسير الى شاذي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى
ليعلم أنه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام عليه واتفق أن السلطان رأى أن يوجه المجاهد
المذكور الى بغداد والياعليها وتابعا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون اليها
نواب فاستصحب معه شاذي المذكور فسار هو وأولاده صحبته وأعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت
يعتمد من يثق اليه في أمرها سوى شاذي المذكور فأرسله اليها فتولى وأقام بها مدة وتوفي بها فولي مكانه
ابنه نجم الدين أيوب المذكور فنهض في أمرها وشكره بهروز وأحسن اليه وكان أكبر سنا من أخيه
أسد الدين شيركوه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بوقات وهذا الكلام ينهي بين الآتي ذكره في ترجمة
صلاح الدين بعض الاختلاف والله أعلم بالصواب ولا شك أنه يحصل المقصود من مجموع الكلامين فلينظر
هنالك أيضا وذكرت في تلك الترجمة أيضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكي صاحب الموصل وبين نجم
الدين أيوب وأسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هنا ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة
تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه وهي تبكي فسألاها عن
سبب بكائها فقالت أنا داخلة في الباب الذي للقلعة تعرض الى الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة
التي تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فأمسكه أخوه نجم الدين أيوب واعتقله وكتب الى بهروز يعرفه
صورة الحال ليفعل به ما يراه فوصل اليه جوابه لا بكما علي حق وبيني وبينكما مودة قديمة وكذا ما يمكنني أن
كافئكما بحاله سيئة ومحسدوني في حقكما ولكن أشتهي منكما أن تتركا خدمتي وتخرجا من بلادي
تطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الجواب ما أمكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل
فأحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكي لما كان تقدم لهما عنده وزاد في اكرامهما والانعام عليهما
وأقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين أيوب وهذا كما هو مذكور في ترجمة
صلاح الدين وان اختلفت العبارة ورأيت في بعلبك خانقاه للصوفية يقال لها النجمية وهي منسوبة اليه
عمرها في مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى أهل الخير حسن النية جميل الطوية وتوفي
وفي أثناء ترجمة صلاح الدين طرف من أخبار والده نجم الدين أيوب وكيف ترتب زنكي في بعلبك وما جرى له
بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فأغنى عن شرحه ههنا ولما توجه أخوه أسد الدين شيركوه الى مصر
وتعاندا وعلى ما شرحته في ترجمتهما ان شاء الله تعالى كان نجم الدين أيوب مقيما بدمشق في خدمة
نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى ولما تولى صلاح الدين ولده وزارة الديار المصرية في أيام العاضد
صاحب مصر استدعى أباه من الشام فجهزه نور الدين وأرسله اليه ودخل القاهرة لست بقين من رجب سنة
خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين يوسف وسلك معه ولده صلاح الدين
من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فأبى وقال يا ولدي ما اختارك الله تعالى لهذا الامر
الا وأنت أهل له ولا ينبغي أن تغير موضع السعادة ولم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما
هو مذكور في ترجمته ثم خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وأبوه بالقاهرة فركب يوما فسار على
عادة الجند فخرج من باب النصر أحد أبواب القاهرة فشب به فرسه فألقاه في وسط المحجة وذلك في يوم
الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقي متألما الى أن توفي يوم

من الكتب واظهر واله
النقل منها فقال المولى
المذكور ان الامام زفر
هل هو من المجتهدين فقالوا
نعم قال اني حكمت في هذه
القضية بمذهبه لمصلحة
اقتضته فان قدرتم على
نقض الحكم فانقضوه فتحير
الكل لعلمهم بان المذهب
الضعيف يتقوى باتصال
القضاء به وسبب تعصبهم
عليه هو ان المولى الفنارى
أراد ان يزوجه بنته فلم
يقبل لانه كان قد عهد مع
استاذه السابق بان يتزوج
بنته فلم يرض نفسه بنقض
العهد

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى محمد شاه ابن المولى
بكان)*
كان رحمه الله مدرسا
بسلطانية بروسا ثم استقضى
بالمدينة المزبورة ومات وهو
قاض بها رحمه الله

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى يوسف بالى
ابن المولى بكان)*
قرأ رحمه الله على والده ثم
صار مدرسا ببعض المدارس
بمدينة بروسا ومات وهو
مدرس بها روح الله روحه
وله حواش على أوائل
التلويح

*(ومنهم العالم الفاضل
المولى محمد بن شير)*
ارتحل من بلاده الى مدينة
بروسا وسكن بمدرسة
السلطان بايزيد خان
بالمدينة المزبورة وصار من

الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور هكذا ذكره جماعة من المؤرخين منهم عماد الدين الكاتب الاصبهاني لكنه قال ان وفاته كانت يوم الثلاثاء ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ قال انه توفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة قلت ظاهر الحال أن العضد ما أوقعه في هذا الوهم الا أنه اعتقد أنه توفي في اليوم الذي سقط فيه عن فرسه فان هذا التاريخ هو تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله أعلم * ولما مات دفن الى جانب أخيه أسد الدين شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام * ورأيت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد في كل يوم فقال وفي يوم الخميس رابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بدر الاسدي يخبر من المدينة بوصول تابوتي الامير نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه واستقرارهما في تربتهما مجاورين الحجرة المقدسة النبوية نفعهما الله تعالى بمجاورتها * ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حيث لم يحضره وكتب الى ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين أيوب المذكور ومن جملة فصوله المصاب بالمولى الدارج غفر الله ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت به الروعة وتضاعفت الغيبتان عن مشهده الحسرة فاستعذنا بالصبر ذي ... وأحدثت العبرة فيا له فقيدا افتقدنا على العزاء وهانت بعده الارزاء وانتثر شمل البركة بفقده فهي بعد الاجتماع أجزاء

وتخطفته يد الردى في غيبتي * هبني حضرت فكنت ماذا أصنع

ورثاه الفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدة طويلة أجاد في أكثرها وأولها

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره * على هول ملقاه تضاعف أجره

وقال ابن أبي طي الاديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين أيوب ببلد جستان وقيل انه ولد بجبل جور وربي ببلد الموصل ولم يوافقه على ذلك أحد من أهل التاريخ والقائمين عليه كلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن أنه صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح هو الذي ذكرته أولا * وشاذي بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان * ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة في آخر اقليم أذربيجان من جهة الشمال تجاور بلاد الكرج وينسب اليها الدويني والدوني أيضا بفتح الواو والله أعلم * قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر عمارة نجم الدين أيوب أيضا ورأيت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب أعلاه في سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقدس الله روحه

حرف الباء

(أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبقية نسبه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم)

كان باديس المذكور قد تولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه بالحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد أبيه المنصور وتوفي أبوه يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم * وكان باديس المذكور ملكا كبيرا حازم الرأي شديد البأس اذا هز رمحا كسره * ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من *

جملة المتأدبين فيهما ثم ارتقى حتى صار من جملة الطلبة الساكنين فيهما ثم صار معيدا لتلك المدرسة ثم صار مدرسا بها ومات وهو مدرس بها رحمه الله وقرأ وهو معيد بها حواشي شرح المطالع للسيد الشريف ستا وثلاثين مرة وقرأ عليه جدي رحمه الله وهو يدرس الحواشي المذكورة سابع سبعة وثلاثين وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شرف الدين بن كمال القريمي)

قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية وروي أنه قرأ على حافظ الدين بن البزازي ودرس في بلاده وأفاد وصنف فأجاد ولما أشرفت بلدة قريم على الخراب وتفرقت علماؤها أتى الى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش في سعة ونعمة الى أن توفي وروي أن له شرحا للمنار ولكني لم أطلع عليه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيد أحمد بن عبد الله القريمي)

قرأ على شرف الدين المزبور آنفا وأتى بلاد الروم باستدعاء السلطان المذكور

ربيع الاول سنة أربع وسبعين وثلثمائة بأشير المذكور في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته
والأمور جارية على السداد ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة سنة ست وأربعمائة
أمر جنوده بالعرض فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلام جالس الى وقت الظهر وسر بما رأى من حسن عسكره
وأبهة جيوشهم وما كانوا عليه وانصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك النهار في أجمل مركوب ولعب الجيش
بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور بما رآه من كمال حاله وقدم السماط بين يديه فأكل مع خاصته
وحاضري مائدته ثم انصرفوا عنه وقد رأوا من سروره ما لم يروه منه قط فلما مضى مقدار نصف الليل من ليلة
الاربعاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة قضى نحبه رحمه الله تعالى فأخفوا أمره وتبوا أخاه كرامة
بن المنصور ظاهرا حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر * وذكر في كتاب الدول المنقطعة أن سبب
موته أنه قصد طرابلس ولم يزل على قرب منها عازما على قتالها وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها فدانا
للزراعة لسبب اقتضى ذلك تركت شرحه لطوله قال فاجتمع أهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز وقالوا ياولي
الله قد بلغك ما قاله باديس فادع الله أن يزيل عنا بأسه فرفع يديه الى السماء وقال يارب باديس اكفنا
باديس فهلك في ليلته بالذبحة والله أعلم * والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح
الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة وهي قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد
صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك وأجاز غيره الكسر والله أعلم وضبط أسماء أجداده سيأتي
ان شاء الله تعالى

*(أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه
الديلمي وقد تقدم ذكر أبيه وتتمة نسبه فلا حاجة الى اعادته)*

ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته في تاريخه المذكور هناك وتزوج الامام الطائع ابنته شاه زنان على
صداق مبلغه مائة ألف دينار وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر بن قريعة الآتي ذكره في حرف الميم
ان شاء الله تعالى وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكا سريا شديد القوى يمسك
الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي
مناداة قال سألنا عضد الدولة عند دخوله بغداد وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد بعد هلاكه وبعد
قتله عز الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفته في زمن أبي الطاهر محمد بن
بقية ألف من في كل شهر ثم عاودوا التقصي استكثارا لذلك وسيأتي ترجمة الوزير المذكور في حرف
الميم ان شاء الله تعالى وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت الى التنازع
أفضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل عز
الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه
وضع منديله على عينيه وبكى رحمهما الله تعالى وسيأتي ذكر عضد الدولة ان شاء الله تعالى

*(أبو المظفر بركيارق الملقب ركن الدين ابن السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان بن
داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك أحد
الملوك السلجوقية وسيأتي ذكر جماعة منهم ان شاء الله تعالى)*

ولي المملكة بعد موت أبيه وكان أبوه قد ملك الممالك على ما سيأتي شرحه في ترجمته ان شاء الله تعالى ودخل
سمرقند وبخارى وغزا بلاد ما وراء النهر وكان أخوه السلطان سنجر المذكور في حرف السين ان شاء الله
نائبه على خراسان وفي حصاره قتل عمه تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان كما سيأتي عند ذكره في حرف
التاء ان شاء الله تعالى وكان مسعودا عالي الهمة لم يكن فيه عيب سوى ملازمة الشراب والادمان عليه

مدرسة بقصبة ... ثم أتى بلدة قسطنطينية في زمن السلطان محمد خان وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يذكر ويدرس روي أنه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنه فسأله السلطان محمد خان عن أحوال مدينة قرم فقال كنا نسمع ان بها ثلثمائة مدرس ... وانها بلدة عظيمة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمي وقد أدركت أواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزر أهان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا مرض القلب آفة سرى الضعف الى سائر البدن فقال السلطان لبعض خدامه ادع لي محمودا وأراد الوزير محمود باشا فأتى فحكى له السلطان ما قاله المولى المزبور فقال قد ظهر منه أن خرابها من الوزير فقال الوزير محمود باشا لا بل من السلطان قال لم قال لأي شيء استوزر مثل هذا الرجل فقال السلطان صدقت وللمولى المذكور حواش على شرح اللب للسيد عبد الله وحواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني أيضا ...

* ومولده في سنة أربع وسبعين وأربعمائة وتوفي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببروجرد وأقام في السلطنة اثنتي عشرة سنة وأشهراً رحمه الله تعالى * وبركيارق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف * وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة على ثمانية عشر فرسخاً من همدان

(أبو الطاهر بركات ابن الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي ابن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الجيروني القرشي الرفاء الأنماطي)

كان له سماعات عالية وإجازات تفرد بها وألحق الأصاغر بالأكابر فإنه انفرد في آخر عمره بالسماع والإجازة من أبي محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفاني وانفرد بالإجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أجازه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة من البصرة وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده وسئل أبوه لم سموا الخشوعيين فقال كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة إلى الخشوع * وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى وهو آخر من روى بالإجازة عن الحريري * والقرشي بضم القاف وسكون الراء وبعدها شين معجمة نسبة إلى بيع القرش والأنماطي الذي يبيع القرش أيضاً * والرفاء معروف واجتمعت جماعة من أصحاب أبي الطاهر المذكور وسمعت عليهم وأجازوني ولقيت ولده بالديار المصرية وكان يتردد إلي في كثير من الأوقات وأجازني جميع مسموعاته وإجازاته من أبيه

(الأستاذ أبو الفتوح برجوان الذي ينسب إليه حارة برجوان بالقاهرة)

كان من خدام العزيز صاحب مصر ومدبري دولته وكان نافذ الأمر مطاعاً فلما توفي أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسيأتي في ترجمة العزيز نزار طرف من خبره إن شاء الله تعالى وكان أسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الأولى سنة تسعين وثلثمائة في القصر بالقاهرة بأمر الحاكم ضربه أبو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك * وذكر ابن الصيرفي الكاتب المصري في أخبار وزراء مصر أن برجوان نظر في أمور المملكة في شهر رمضان من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ولما قتل خلف ألف سراويل دبيقي بألف تكة حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة والله أعلم * وريدان المذكور هو الذي تنسب إليه الريدانية خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان بيده إلى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى ثم قتل الحاكم ريدان المذكور في أوائل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب الستر رحمهم الله تعالى * وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الألف نون * وريدان بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء * والصقلبي بفتح الصاد المهملة وسكون القاف وبعد اللام المفتوحة باء موحدة هذه النسبة إلى الصقالبة وهم جنس من الناس يجلب منهم الخدام

(أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور)

الله تعالى عليه بمدينة قسطنطينية ودفن بها يزار ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات

(ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقندي)

اشتغل في بلاده بالعلم الشريف وبلغ من العلوم مرتبة الفضل ثم سلك مسالك الصوفية والتصوف ونال من تلك الطريقة حظاً جسيماً وبلغ منها محلاً عظيماً ثم أتى بلاد الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف في التفسير كتاباً في أربع مجلدات ولم يكمله وانتهى إلى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة وكان معمراً قيل إنه جاوز مائة وخمسين وقيل جاوز المائتين والله أعلم بحقيقة الحال

(ومنهم الشيخ العارف العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الملة والدين أحمد بن إسمعيل الكوراني)

كان رحمه الله تعالى عارفاً بعلم الأصول فقيهاً متفنناً قرأ ببلاده ثم ارتحل إلى القاهرة وتفقه بها وقرأ هناك القراآت العشرة بطريق الإتقان والإحكام وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في

ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية فأضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيأ منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة وذكر من أحواله وأموره فصولا كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث وأصله من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويقال ان بشارا ولد على الرق أيضا وأعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان أكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه فمن شعره في المشورة وهو من أحسن شيء قيل في ذلك

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فريش الخوافي تابع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت السائر المشهور وهو

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

ومن شعره وهو أغزل بيت قاله المولدون

أنا والله أشتهي سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

ومن شعره أيضا

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

أخذ معنى البيت الاول أبو حفص عمر المعروف بابن الشحنة الموصلي من جملة قصيدة عدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا مدح بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فقال

واني امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وشعر بشار كثير سائر فنقتصر منه على هذا القدر وكان مدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وسلامه وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الارض قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه اني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم والله أعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من ذلك فقال لابد فأنشده

خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

فطلبه المهدي فخاف يعقوب أن يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من ألقاه في البطيحة

* ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب

العلوم المذكورة كلها وأجازه ابن حجر أيضا في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سيما صحيح البخاري رواية ودراية ودرس هو بالقاهرة درسا عاما خاصا بالفصول وشهدوا له بالفضيلة التامة ثم ان المولى يكان المذكور سابقا لما دخل القاهرة في سفره الى الحجاز لقيه المولى الكوراني ولما شهد فضله أخذه معه الى بلاد الروم ولما لقي المولى يكان السلطان مراد خان قال له السلطان هل أتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل مفسر ومحدث قال أين هو قال هو بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فرأى فضله فأعطاه مدرسة جده السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم أعطاه مدرسة جده السلطان بايزيد خان الغازي بالمدينة المزبورة وكان ولد السلطان مراد خان السلطان محمد أميرا في ذلك الزمان ببلدة مغنيسا وقد أرسل اليه والده عدة من المعلمين ولم يمتثل أمرهم ولم يقرأ شيأ حتى انه لم يختم القرآن فطلب السلطان المذكور رجلا له مهابة وحدة فذكروا له المولى الكوراني فجعله معلما لولده وأعطاه بيده قضيبا يضربه بذلك اذا خالف أمره فذهب اليه

وهي قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في أذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهي القرط لقب بذلك لانه كان من عتاق صغره ورعثات الديك المتدلي أسفل حنكه والرعث الاسترسال والتساقط وكأن اسم القرطة أشتق منه وقيل في تلقيبه بذلك غير هذا وهذا أصح * وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء

(أبو نصر بشر بن الحرث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله وكان اسم عبد الله بعبور وأسلم على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم)

كان من كبار الصالحين وأعيان الاتقياء المتورعين أصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية فطيبها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ويحكى أنه أتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الحلقة فقيل من فقال بشر الحافي فقالت بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وانما لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده والاخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية فاجعلها اداما ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا أن يعمي بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيأ للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث وروى عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين رضي الله عنهم * وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء عاشر المحرم وقيل في رمضان بمدينة بغداد وقيل بمرو رحمه الله تعالى * وكان لبشر ثلاث أخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات عابدات ورعات وأكبرهن مضغة ماتت قبل موت أخيها بشر فحزن عليها بشر حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في ذلك فقال قرأت في بعض الكتب أن العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه وهذه أختي مضغة كانت أنيسي في الدنيا وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت له يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي أن أبين غزل السراج من غزل القمر فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك فقالت له يا أبا عبد الله أنين المريض هل هو شكوى فقال لها اني أرجو أن لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الى الله تعالى ثم انصرفت قال عبد الله فقال لي أبي يا بني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال عبد الله فتبعتها الى أن دخلت دار بشر الحافي فعرفت انها أخت بشر فأتيت أبي فقلت له ان المرأة أخت بشر الحافي فقال أبي هذا والله هو الصحيح محال أن تكون هذه المرأة الا أخت بشر الحافي وقال عبد الله أيضا جاءت مخة أخت بشر الحافي الى أبي فقالت يا أبا عبد الله رأس مالي دانقان أشتري بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوئه فعلمت ان الله سبحانه وتعالى في مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى فقال أبي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابي لو قلت لها حتى

قد دخل عليه والقضيب بيده فقال أرسلني والدك للتعليم والضرب اذا خالفت أمري فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان محمد خان وختم القرآن في مدة يسيرة ففرح بذلك السلطان مراد خان وأرسل الى المولى الكوراني أموالا عظيمة ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة بعد وفاة أبيه المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة فلم يقبل وقال ان من في بابك من الخدام والعبيد انما يخدمونك لأن ينالوا الوزارة آخر الامر واذا كان الوزير من غيرهم تنحرف قلوبهم عنك فيختل أمر سلطنتك فاستحسنه السلطان محمد خان وعرض له قضاء العسكر فقبله ولما باشر أمر القضاء أعطى التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فأنكره السلطان ولكن استحيى منه أن يظهره فتشاور مع الوزراء فأشاروا الى أن يقول له السلطان سمعت أن أوقاف جدي بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فلما قال له السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان أمرتني بذلك أصلحها فقال السلطان هذا يقتضي

ج رأس مالها فقال يا بنية سؤالها لا يحتمل التأويل فمن هذه المرأة فقلت هي مخة أخت بشر الحافي فقال لي من ههنا أتيت وقال بشر الحافي تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع

(أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالي زيد بن الخطاب رضي الله عنه)

أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم رحمهم الله تعالى ويقال إن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة * وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين ببغداد * والمريسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد في كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد أسوان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسي يزعمون أنها تأتي من تلك الجهة والله أعلم ثم إني رأيت بخط من يعتني بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يصنعه أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة

(القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وله مع أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه إلى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك والقضية مشهورة فاعتقله أحمد ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أنفقها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنين ووقفه للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لأن أصحاب الحديث شكوا إلى ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرناه وكان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به وبكى وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وتقدم إليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان يكثر الوعظ للخصوم إذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت * وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين وقبره بالقرب من قبر الشريف ابن طباطبا مشهور وهنالك عند مصلى بني مسكين على الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق

زمانا مديدا فقلده قضاء بروسا مع تولية الأوقاف فقبل المولى المزبور وذهب إلى مدينة بروسا وبعد مدة أرسل السلطان إليه واحدا من خدامه بيده مرسوم السلطان وضمنه أمرا يخالف الشرع فمزق الكتاب وضرب الخادم فاشمأز السلطان لذلك فعزله ووقع بينهما منافرة فارتحل المولى المذكور إلى مصر وسلطانها يومئذ الملك قايتباي فأكرمه غاية الإكرام ونال عنده القبول التام وعاش عنده زمانا بعزة عظيمة وحشمة وافرة وجلالة تامة ثم إن السلطان محمد خان ندم على ما فعله فأرسل إلى السلطان قايتباي يلتمس منه أن يرسل المولى المذكور إليه فحكى السلطان قايتباي كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال لا تذهب إليه فإني أكرمك فوق ما يكرمك هو قال المولى نعم هو كذلك إلا أن بيني وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذي جرى بيننا شيء آخر وهو يعرف ذلك مني ويعرف أني أميل إليه بالطبع فإذا لم أذهب إليه يفهم أن المنع من جانبك فيقع بينكما عداوة فاستحسن السلطان قايتباي هذا الكلام وأعطاه مالا جزيلا وهيأ له ما يحتاج إليه

المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة ست وأربعين ومائتين وهو الاصح وقيل سنة خمس وأربعين رحمه الله تعالى

(ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لاول المضاف اليه والمضاف اليه ههنا بكر فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرد للكنى بابا وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحرث أخو أبي جهل بن هشام من جلة الصحابة رضي الله عنهم ومولده في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة رحمه الله تعالى وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه وننبه عليه في موضعه ان شاء الله تعالى وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال

ألا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي

(ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي)

كان امام عصره في النحو والادب أخذ الادب عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر الطحاوي الحنفي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء الا حبان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور وكان في غاية الورع وممارواه المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه على لغة قومي كيلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلوم ان مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان

من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان فلما جاء الى قسطنطينية أعطاه السلطان محمد خان قضاء بروسه ثانيا ووقع ذلك في سنة اثنتين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين ألف درهم وفي كل سنة خمسين ألف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والعبيد والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغد وصنف هناك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية الاماني في تفسير السبع المثاني أورد فيه مؤاخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري والبيضاوي وصنف أيضا شرح البخاري وسماه بالكوثر الجاري على رياض البخاري ورد فيه كثيرا من المواضع الشرح الكرماني وابن حجر وصنف حواشي مقبولة لطيفة على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية وأقرأ الحديث والتفسير وعلوم القرآن حتى تخرج من عنده كثير من الطلاب وتمهروا في العلوم المذكورة وكانت أوقاته مصروفة الى الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة حكى بعض من تلامذته انه بات عنده ليلة فلما صلى

ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم ثم فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقالت أنشدت قول الاعشى

أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

أرانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد عنه أيضا قال قرأ علي رجل كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا * توفي أبو عثمان المازني المذكور في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل ست وثلاثين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى

(ابو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي)

هو جد باديس المقدم ذكره ويسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر وهو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية وكان استخلافه اياه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد وخرجت العمال وجباة الاموال باسمه وأوصاه المعز بأمور كثيرة وأكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء اياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية والسيف عن البربر ولا تول أحدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون أنهم أحق بهذا الامر منك وافعل مع أهل الحاضرة خيرا وفارقه على ذلك وعاد من وداعه وتصرف في الولاية ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى أن توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين في موضع يقال له واركلان خارج افريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها رحمه الله تعالى وكان له أربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا * وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها ياء وبقية نسبه وضبط نسبته وألفاظه مذكور في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس رحمهم الله تعالى * وأما واركلان فهو بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة أيضا ثم كاف ساكنة وبعد اللام ألف نون

(بوران بنت الحسن بن سهل وسيأتي خبر أبيها ان شاء الله تعالى)

ويقال ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول أشهر وكان المأمون قد تزوجها لمكان أبيها منه واحتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في عصر من الاعصار وكان ذلك بفم الصلح وانتهى أمره الى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة أو ملكا آخر أو فرسا أو جارية أو مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معه من أجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيأ لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه ان المأمون أقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج

العشاء ابتدأ بقراءة القرآن من أوله قال وأنا نمت ثم استيقظت فاذا هو يقرأ ثم نمت فاستيقظت فاذا هو يقرأ سورة الملك فاتم القرآن عند طلوع الفجر قال سألت بعض خدامه عن ذلك فقال هذه عادة مستمرة له وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه وكان اذا اتى السلطان يسلم عليه ولا ينحني له ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وسمعت عن ثقة انه ذهب اليه يوم عرفة وكان يوم مطر في أيام سلطنة السلطان بايزيدخان فجاء اليه واحد من الخدام وقال السلطان يسلم عليكم ويلتمس منكم ان تشرفوه غدا فقال المولى لا أذهب اليوم يوم وحل أخاف أن يتوحل خفي فذهب الخادم فلم يلبث الا أن جاء وقال يسلم عليكم السلطان وأذن لكم أن تنزلوا عن الدابة في موضع نزول السلطان حتى لا يتوحل خفكم فذهب اليه وكان رحمه الله ينصح السلطان محمد خان ويقول له دائما ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق في بعض الايام انه أكل مع السلطان محمد خان فقال السلطان أيها المولى انتما أكلت أيضا من الحرام

اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطعه فم الصلح فجلس الحسن وفرق المال على قواده وأصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا أخرج المأمون نحو الحسن لثمان خلون من شهر رمضان ورحل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلك حميد بن عبد الحميد يوم الفطر من هذه السنة وقال غيره وفرش للمأمون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين قال في صفة الخمر والحباب الذي يعلوها عند المزاج

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد غلطوا أبا نواس في هذا البيت وليس هذا موضع ابانة الغلط واطلق له المأمون خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة وقالت الشعراء والخطباء في ذلك فأطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن * يا ابن هرون قد ظفر * ت ولكن ببنت من

فلما نمى هذا الشعر الى المأمون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا * وقال الطبري أيضا دخل المأمون على بوران الليلة الثالثة من وصوله الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليهما جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب فأمر المأمون أن تجمع وسألها عن عدد الدر كم هو فقالت ألف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوائجك فقالت لها جدتها كلمى سيدك فقد أمرك فسألته الرضا عن ابراهيم بن المهدى قلت وقد تقدم ذكره فقال قد فعلت وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أربعون منا في تور من ذهب فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال هذا سرف * وقال غير الطبري لما طلب المأمون الدخول عليها دافعوه لعذر بها فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه أحمد بن يوسف الكاتب وقال يا أمير المؤمنين هناك الله بما أخذت من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فأنشده المأمون

فارس ماض بحربته * صادق بالطعن في الظلم
رام أن يدمى فريسته * فاتقته من دم بدم

يعرض بحيضها وهو من أحسن الكنايات حكى ذلك أبو العباس الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه والله أعلم بالصواب وجرى هذا كله في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين وتوفي المأمون وهي في صحبته وكانت وفاته يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى أن توفيت يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الأول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة لأن مولدها ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائة وكانت وفاتها ببغداد ويقال انها دفنت في قبة مقابلة مقصورة جامع السلطان وانها باقية الى الآن رحمها الله تعالى * وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وبعد اللام الساكنة حاء مهملة وهى بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة الصلح نهر كبير يأخذ من دجلة بأعلى واسط عليه نواح كثيرة وقد علا النهر وآل أمر تلك المواضع الى الخراب * قلت والعماد بذلك أخبر من السمعاني لأنه أقام بواسط زمانا طويلا متولى الديوان بها

* (تاج الملوك أبو سعيد بورى بن أيوب بن شادى بن مروان الملقب مجد الدين) *

قد تقدم ذكر أبيه وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أصغر أولاد أبيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد نقلت من ديوانه في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة الغرب راكبا فرسا أشهب قوله

أقبل من أعشقه راكبا * من جانب الغرب على أشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا * أشرقت الشمس من المغرب

فقال ما يليك من الطعام حرام وما يليني منه حلال فقال السلطان الطعام فأكل المولى فقال السلطان أكلت من جانب الحرام فقال المولى نقد ما عندك من الحرام وما عندى من الحلال فلهذا حولت الطعام وقيل له يوما ان الشيخ ابن الوفاء يزور المولى خسرو ولا يزورك فقال أصاب في ذلك لان المولى خسرو عالم عامل تجب زيارته وانى وان كنت عالما لكنى تداخلت مع السلاطين فلا تجوز زيارتى وكان رحمه الله تعالى لا يحسد أحدا من أقرانه اذا فضل عليه في المنصب واذا قيل له في ذلك كان يقول المرء لا يرى عيوب نفسه ولو لم يكن له فضل لما أعطاه الله تعالى ذلك المنصب وقال المولى المزبور يوما للسلطان محمد خان بطريق الشكاية عنه ان الامير تيمور خان أرسل بريدا لمصلحة وقال له ان احتجت الى فرس فخذ فرس كل من لقيته وان كان ابني شاهرخ فتوجه البريد الى ما أمر به فلقى المولى سعد الدين التفتازانى وهو نازل في موضع قاعد في خيمته وأفراسه مربوطة قدامه فأخذ البريد منها فرسا فأخبر المولى بذلك فضرب البريد ضربا شديدا فرجع هو الى الامير تيمور وأخبره بما فعل له المولى المذكور

وأورد له العماد الكاتب في كتاب الخريدة

يا حياتي حين يرضى * ومماتي حين يسخط * آه من ورد على خدّ
يك بالمسك منقط * بين أجفانك سلطا * ن على ضعفي مسلط
قد تصبرت وإن بر * ح بي الشوق وأفرط * فلعل الدهر يوما * بالتلاقي منك يغلط

وأورد له أيضا

أيا حامل الرمح الشبيه بقده * ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما * قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر له غير ذلك أيضا وله أشياء حسنة * وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة * وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة أصابته عليها لما حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وإصابته الجراحة يوم نزولهم عليها وهو السادس عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال العماد الأصبهاني في البرق الشامي إن صلاح الدين كان قد أعد لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في الخيم بعد الصلح وقبل دخوله البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين إلى جانبه ونحن في أغبط عيش وأتم سرور وإذ جاء الحاجب إلى صلاح الدين وأسر إليه بموت أخيه فلم يتغير عن حالته وأمر بتجهيزه ودفنه سرا وأعطى الضيافة حقها إلى آخرها ويقال إن صلاح الدين كان يقول ما أخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك * وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لفظ تركي معناه بالعربية ذئب انتهى والله تعالى أعلم

حرف التاء

(تاج الدولة أبو سعيد تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي)

كان صاحب البلاد الشرقية فلما حاصر أمير الجيوش بدر الجمالي مدينة دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ أتسز بن أوق بن الخوارزمي التركي سير أتسز المذكور إلى تتش فاستنجد به فأنجده سار إليه بنفسه فلما وصل إلى دمشق خرج إليه أتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك سنة إحدى وسبعين وأربعمائة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وكان قد ملك دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك كان في سنة اثنتين وسبعين والله أعلم ثم ملك حلب بعد ذلك في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة كما تقدم في ترجمة أق سنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن أخيه بركيارق المقدم ذكره منافرات ومشاجرات أدت إلى المحاربة توجه إليه وتصافا بالقرب من مدينة الري في يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة انكسر تتش المذكور وقتل في المعركة ذلك النهار * ومولده في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وأربعمائة خلف ولدين أحدهما فخر الملوك رضوان والآخر شمس الملوك أبو نصر دقاق فاستقل رضوان بمملكة حلب ودقاق بمملكة دمشق وتوفي رضوان في سلخ جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة ومن نوابه أخذت الفرنج أنطاكية في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي دقاق في ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة ودفن في مسجد بحكر الفهادين بظاهر دمشق الذي على نهر بردا وكان قد حصل له مرض تطاول وقيل إن أمه سمته في عنقود عنب فلما مات قام بالملك ظهير الدين أبو منصور طغتكين وكان أتابكه تزوج أمه في حياة أبيه وزوج جدا بإهاها وهو عتيق تتش رحمهم الله تعالى وأولاد الملك رضوان المقيمون بظاهر حلب هم أولاد رضوان المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق إلى أن توفي يوم السبت لثمان

فغضب الأمير تيمور خان غضبا شديدا ثم قال ولو كان هو ابني شاهرخ لقتلته ولكني كيف أقتل رجلا ما دخلت في بلدة إلا وقد دخلها تصنيفه قبل دخول سيفي ثم قال المولى المزبور إن تصانيفي تقرأ الآن بمكة الشريفة ولم يبلغ إليها سيفك فقال السلطان محمد خان نعم أيها المولى الناس يكتبون تصانيفه وأنت كتبت تصنيفك وأرسلته إلى مكة الشريفة فضحك المولى الكوراني واستحسن هذا الكلام غاية الاستحسان ومناقبه كثيرة لا يحتمل ذكرها هذا المختصر * توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ومات في قسطنطينية ودفن بها وقصة وفاته أنه أمر يوما في أوائل فصل الربيع أن تضرب له خيمة في خارج قسطنطينية فسكن هنالك فصل الربيع فلما تم هذا الفصل أمر أن يشترى له حديقة فسكن هنالك أول فصل الخريف وفي هذه المدة كان الوزراء يذهبون إلى زيارته في كل أسبوع مرة ثم إنه صلى الفجر في يوم من الأيام وأمر أن ينصب له سرير في الموضع الفلاني من بيته بقسطنطينية فلما صلى الإشراق جاء إلى بيته واضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة وقال

تجاوزت من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك أبو سعيد بورى الى أن
توفى يوم الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراحة اصابته من
الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل الى أن قتل يوم الاربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة
تسع وعشرين وخمسمائة قتلته أمه خاتون زمرد بنت جاولى وأجلست أخاه شهاب الدين أبا القاسم محمود
ابن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى أن قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة قتله غلامه البغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبيحة قتله وصل أخوه جمال الدين
محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق وأقام بها الى أن توفى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة أربع
وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى أن تغلب
عليها نور الدين محمود بن زنكى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وأخذها منه وعوضه عنها
حمص فأقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى على الفرات بأمر نور الدين وأقام بها مدة ثم توجه الى بغداد
وأقبل عليه الامام المقتفى ولا أعلم متى مات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته معين الدين أنر بن عبد الله مملوك
جده طغتكين وهو الذى ينسب اليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق وتوفى معين الدين
المذكور فى ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة وهو الذى تزوج
نور الدين محمود ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين رحمهم الله أجمعين وله بدمشق مدرسة
وجدت تاريخ وفاة مجير الدين أبق فذكرتها فى ترجمة نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

* (أم على تقية بنت أبى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى الصورى
وهى أم تاج الدين أبى الحسن على بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن على بن الحسين
ابن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون الصورى الاصل) *

كانت فاضلة ولها شعر جيد قصائد ومقاطيع وصحبت الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفى الاصبهانى
رحمه الله تعالى زمانا بثغر الاسكندرية بالثغر المحروس وذكرها فى بعض تعاليقه وأثنى عليها وكتب بخطه عثرت فى
منزل سكناى فانجرح أخمصى فشقت وليدة فى الدار خرقة من خمارها وعصبته فأنشدت تقية المذكورة فى
الحال لنفسها تقول

لو وجدت السبيل جدت بخدى * عوضا عن خمار تلك الوليده
كيف لى أن أقبل اليوم رجلا * سلكت دهرها الطريق الحميده

نظرت فى هذا المعنى الى قول هرون بن يحيى المنجم

كيف نال العثار من لم يزل منـ * ـه مقيما فى كل خطب جسيم
أو ترقى الاذى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

ولها غير ذلك أشياء حسنة * وحكى لى الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله أن تقية
المذكورة نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى
وكانت القصيدة خمرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمر فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال
من زمن صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب وما يتعلق بها أحسن وصف
سيرت اليه تقول علمى بهذا كعلمى بذاك وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها اليه * وكانت ولادتها فى
سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورأيت بخط الحافظ السلفى أنها ولدت فى المحرم من السنة المذكورة وتوفيت
فى أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة رحمها الله تعالى وتوفى والدها أبو الفرج المذكور فى أوائل
سنة تسع وخمسمائة وقيل فى صفر وكان ثقة رحمه الله تعالى وتوفى جدها على بن عبد السلام ضحى يوم الاحد
تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بصور وتوفى ولدها أبو الحسن على المذكور فى الحادى
عشر من صفر سنة ثلاث وستمائة بثغر الاسكندرية عن سن عالية وهو صورى الاصل مصرى الدار

أخبروا من فى البلد من
الذين قرؤا على القراآت
فأخبروهم فحضر الكل
فقال المولى لى عليكم حق
واليوم يوم قضائه فاقرؤا
على القرآن العظيم الى
وقت العصر فأخبر الوزراء
بذلك فجاؤا اليه لعيادته
فبكى الوزير داود باشا لما
بينهما من المحبة الزائدة
فقال المولى لماذا تبكى
يا داود قال فهمت فيكم
ضعفا فقال ابك على نفسك
يا داود فانى عشت فى الدنيا
بسلامة وأختم ان شاء الله
تعالى بسلامة ثم قال للوزراء
سلموا منا على بايزيد يريد
السلطان بايزيد خان
وأوصيه أن يحضر صلاتى
بنفسه وأن يقضى دونى
من بيت المال قبل دفنى
ثم قال أوصيكم اذا وضعتمونى
عند القبر أن تأخذوا
برجلى وتسحبونى الى شفير
القبر ثم تضعونى فيه ثم ان
المولى صلى صلاة الظهر
وصام ثم أخذ يسأل عن
أذان العصر فلما قرب وقته
أخذ يستمع صوت المؤذن
فلما قال المؤذن الله أكبر
قال المولى لا اله الا الله
فخرج روحه فى تلك
الساعة روح الله تعالى
روحه ونور ضريحه ثم
ان السلطان بايزيد خان
حضر صلاته وقضى ديونه
بلا شهود فكانت عشرين
ألفا ومائة ألف درهم ثم
انهم لما وضعوه عند قبره

فاضلا في النحو والقراآت حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولد أبيه فاضل المذكور في شوال سنة تسعين وأربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفي وتوفي في أول شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكنيته أبو محمد نقلت وفاته من خط ولده أبي الحسن علي المذكور * والارمنازي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاء هذه النسبة الى ارمناز وهي قرية من أعمال دمشق وقيل من أعمال انطاكية والاول أصح وذكر ابن السمعاني أنها من أعمال حلب وقال لي من رأى ارمناز ان بينها وبين عزاز من أعمال حلب أقل من ميل من جانبها الغربي * والصوري بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهي من ساحل الشام وهي الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها في سنة ثمان عشرة وخمسمائة يسر الله فتحها على أيدي المسلمين آمين

(ابو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي المعروف بالتياني من اهل قرطبة سكن مرسية)

كان اماما في اللغة وثقة في ايرادها مذكورا بالديانة والفقه والورع وله كتاب مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا واكثارا وله قصة تدل على دين مع علمه حكى ابن الفرضي أن الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري وجه الى أبي غالب المذكور أيام غلبته على مرسية وأبو غالب ساكن بها ألف دينار على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب مما ألفه أبو غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك لم أفعله ولا استجزت الكذب فاني لم أؤلفه له خاصة ولكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها وقال أبو حيان كان أبو غالب هذا مقدما في علم اللسان مسلما له في اللغة وله كتاب جامع في اللغة سماه تلقيح العين جم الافادة * وتوفي بالمرية في احدى الجمادين سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى وأخذ اللغة عن أبيه وعن أبي بكر الزبيدي وغيرهما والتياني أظنه منسوبا الى التين وبيعه والله أعلم

(ابو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي)

كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين ان شاء الله تعالى وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد أبيه وللعزيز أيضا أشعار جيدة وقد ذكرهما أبو منصور الثعالبي في اليتيمة وأورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور

ما بال عذري فيه حتى عذرا * ومشى الدجى في خده فتبخترا
همت تقبله عقارب صدغه * فاستل ناظره عليها خنجرا
والله لولا أن يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابي أجدرا
لأعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا

(وله أيضا)

أما والذي لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندي أشد وآلم
وبي كل ما يبكي العيون أقله * وان كنت منه دائما أتبسم

(وأورد له صاحب اليتيمة)

وما أم خشف ظل يوما وليلة * ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تهيم فلا تدري الى أين تنتهي * مولهة حيرى تجوب الفيافيا
أضر بها حر الهجير فلم تجد * لغلتها من بارد الماء شافيا

لم يتقاصر أحد على أن يأخذ برجله فوضعوه على حصير وجذبوا الحصير الى شفير القبر ثم أنزلوه فيه وسلموه الى رحمة الله تعالى ورضوانه وامتلأت المدينة ذلك اليوم من الضجيج والبكاء من الصغار والكبار حتى النساء والصبيان وكانت جنازته مشهورة وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام

(ومنهم العالم العامل المولى مجد الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب سيرة محمودة وطريقة مرضية نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور بعد المولى الكوراني رحمهم الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى خضر بيك ابن جلال الدين)

نشأ ببلدة سوري حصار من بلاد الروم وكان أبوه قاضيا بها وقرأ مبادي العلوم على والده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الشهير بيكان وقرأ عنده العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وتزوج بنته وحصل له منها أولاد وسيجيء ترجمتهم ثم صار مدرسا بالبلدة المزبورة وكان محبا للعلم شديد الطلب له وحصل من الفنون ما لا يحصى حتى انه كان يقال لم يكن بعد المولى الفناري من

فلما دنت من خشفها انعطفت له * فألفته ملهوف الجوانح طاويا

بأوجع منى يوم شدت حمولهم * ونادى منادى الحى أن لا تلاقيا

ومن المنسوب اليه أيضا وكاعلى الدهر من اعطائه * فكذا املالته من الحرمان

وأشعاره كلها حسنة * وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وزاد العتقى فى تاريخه أنه توفى يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وأن أخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلاة عليه فى بستانه وغسله القاضى محمد بن النعمان وكفنه فى ستين ثوبا وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمله الى القصر فدفنه بالحجرة التى فيها قبر أبيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة انه توفى سنة خمس وسبعين والله أعلم وقال غيرهما انه ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

(أبو يحيى تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد بن منقوش بن زنالة بن زيد الاصغر بن واشفال بن وزغفى بن سرى بن وتلكى بن سليمان بن الحرث بن عدى الاصغر وهو المثنى ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد ابن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن حمير بن سبا الاكبر ابن عمرو بن حمير وهو العرنجج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام هكذا قاله العماد فى الخريدة الحميرى الصنهاجى)

ملك افريقية وما والاها بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة محمود الآثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصورى وأنظاره وجدته المثنى بن المسور أول من دخل منهم الى افريقية * ولأبى على الحسن بن رشيق القيروانى فيه مدائح فمن ذلك قوله

أصح وأعلى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وللامير تميم المذكور أشعار حسنة فمن ذلك قوله

ان نظرت مقلتى لمقلتها * تعلم مما أريد نجواه

كأنها فى الفؤاد ناظرة * تكشف أسراره وفحواه

وله أيضا سل المطر العام الذى عم أرضكم * أجاء بمقدار الذى فاض من دمعى

اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا * فمن أين لى صبر فأجعله طبعى

وله أيضا وخمر قد شربت على وجوه * اذا وصفت تجل عن القياس

خدود مثل ورد فى ثغور * كدر فى شعور مثل آس

وذكر العماد الكاتب فى كتاب السيل وأورد له

فكرت فى نار الجحيم وحرها * يا ويلتاه ولات حين مناص

فدعوت ربى أن خير وسيلتى * يوم المعاد شهادة الاخلاص

وأشعاره وفضائله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطى العطاء الجزيل وفى أيام ولايته اجتاز المهدى محمد بن تومرت الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بافريقية عند عوده من بلاد المشرق وأظهر بها الانكار على من رآه خارجا عن سنن الشريعة ومن هنالك توجه الى مراكش وكان منه ما اشتهر * وكانت ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورية التى تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنتين

وعشرين

اطلع على العلوم الغريبة مثله لما روى أنه جاء من بلاد العرب فى أوائل سلطنة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم الغريبة واجتمع مع علماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل من العلوم الغريبة التى لم يكن لهم اطلاع عليها فانقطع الكل وعجزوا عن الجواب فاضطرب السلطان محمد خان اضطرابا شديدا وحصل له عار عظيم من ذلك فطلب رجل من أهل العصر له اطلاع على العلوم الغريبة فذكر عنده المولى المذكور وهو يدرس بالبلدة المذكورة وكان شابا سنه فى عشر الثلاثين وكان زيه على زى عسكر السلطان فأحضروه عند السلطان مع الرجل المزبور فجعل الرجل مستحقرا المولى المذكور لشبابه وزيه فقال المولى هات ما عندك فأورد الرجل عليه أسئلة من علوم شتى وكان المولى المذكور عارفا بجميعها فأجاب عن أسئلته بأحسن الاجوبة ثم سأل المولى المذكور الرجل عن مسائل ستة عشر فلم يطلع عليها ذلك الرجل حتى انقطع الرجل وأفحم فطرب السلطان محمد خان لذلك حتى قام وقعد لشدة طربه وأثنى على المولى المذكور ثناء

وعشرين وأربعمائة وفوض اليه أبوه ولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين ولم يزل بها الى أن توفي والده في رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستبد بالملك ولم يزل الى أن توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير رحمه الله تعالى * وخلف من البنين أكثر من مائة ومن البنات ستين على ما ذكره حفيده أبو محمد عبد العزيز بن شداد ابن الامير تميم المذكور في كتاب اخبار القيروان رحمه الله تعالى وقد تقدم ضبط بعض اجداده والباقي يطول ضبطه وقد قيدته بخطي فمن أراد نقله فلينقله على هذه الصورة فاني نقلته من خط بعض الفضلاء والصنهاجي قد تقدم الكلام فيه والمنستير يأتي ذكرها في حرف الهاء ان شاء الله تعالى في ترجمة البوصيري

* (الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن شاذي بن مروان الملقب فخر الدين) *

وقد تقدم ذكر أبيه وأخيه تاج الملوك وهو أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وكان أكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه أن باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن مهدي يزعم أنه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز أخاه شمس الدولة المذكور بجيش اختاره وتوجه اليها من الديار المصرية في أثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وملك معظمها وأعطى وأغنى خلقا كثيرا وكان كريما أريحيا ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق في ذي الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام بها مدة ثم انتقل الى مصر وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أنه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع آخر من السيرة أيضا خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروسة وان أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب نقلته الى دمشق ودفنته في مدرستها التي أنشأتها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وقبر زوجها ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت تزوجته بعد لاجين رحمهم الله أجمعين وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذا حسام الدين المذكور هو سبط شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبليتين في ظاهر دمشق على طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله أوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والآخرة وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة للمدرسة المذكورة وسيأتي ذكر ناصر الدين محمد بن شيركوه في ترجمة أبيه في حرف الشين ان شاء الله تعالى وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته ههنا فتركت ما هو مذكور في هذا المكان وأثبت تلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن لشمس الدولة واستقامت له أمورها كره المقام بها لكونه تربية بلاد الشام وهي كثيرة الخير واليمن بلاد جدبة من ذلك كله فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في الاقامة وأنها كثيرة الاموال والمملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لمتولي خزانته أحضر لنا ألف دينار فأحضرها فقال لاستاذ داره والرسول حاضر عنده أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال أستاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش لوزي فقال من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل يعدد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر التعجب من

جميلا وأعطاه مدرسة بناها السلطان محمد خان بمدينة بروسا فصار مدرسا بها واجتمع عنده الفضلاء من الطلبة مثل المولى مصلح الدين العسقلاني والمولى علي العربي وأمثالهما وكان له معيدان أحدهما المولى مصلح الدين الشهير بخواجه زاده والآخر المولى شمس الدين الشهير بالخيالي ثم ضم اليها كل يوم خمسة عشر درهما على وجه الضميمة من محصول الخراج في شهر ربيع الاول في السنة المذكورة ثم صار مدرسا بمدرسة يلدرم خان ببروسا ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من محصول المملحة ثم أعطاه قضاء اينه كول على وجه الضميمة ثم ضم اليها كل يوم عشرة دراهم من جهة توصية عمارة السلطان المذكور على وجه الضميمة ثم صار مدرسا بمدرسة مدينة احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه قضاء بتولي وصرف المولى المذكور أوقاته بالاشتغال بالعلم والعبادة وكان مستقيم الطبع سريع الفهم كثير الحفظ وكان يهتم بتربية القارئين عليه وكان قصير القامة وكان يلقب بجراب العلم ولما فتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وهو أول قاض

كلامه وكلما قال له عن نوع يقول له يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى الكلام الى آخره قال للرسول ليت شعري ماذا أصنع بهذه الاموال اذا لم أنتفع بها في ملاذي وشهواتي فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه أنه يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين وأخبره بما جرى فاذن له في المجيء وكان القاضي الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك أبيات مشهورة ذكرها في ضمن كتاب وهي

لا تضجرن مما أتيت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
أما فراقك واللقاء فان ذا * منه أموت وذاك منه أبعث
حلف الزمان على تفرق شملنا * فتى يرق لنا الزمان ويحنث
كم يلبث الجسم الذي ما نفسه * فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حول المضاجع كتبكم فكأنني * ملسوعكم وهي الرقاة النفث

ولما وصل الى دمشق في التاريخ المقدم ذكره ناب عن أخيه صلاح الدين بها لما عاد صلاح الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وكان أخوه صلاح الدين قد سيره في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوي المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيأ كثيرا من الرقيق وكانت له من أخيه اقطاعات ونوابه باليمن يجبون له الاموال ومات وعليه من الديون مائتا ألف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى صاحبنا الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر الاديب الفاضل قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو ميت فمدحته بأبيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه الي وانشدني

لا تستقلن معروفا سمحت به * ميتا فأمسيت منه عاريا بدني
ولا تظنن جودي شابه بخل * من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفي سوى كفني

ولما كان في اليمن استناب في زبيد سيف الدولة أبا الميمون المبارك بن منقذ الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى * وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الالف نون وهو لفظ أعجمي * وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل للمشرق توران لانه بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركان ثم حرفوه فقالوا توران والله أعلم

حرف التاء

(أبو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالاجريوس الحاسب الحكيم الحراني)

كان في مبدأ أمره صيرفيا بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في علم الطب وكان الغالب عليه الفلسفة وله تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفا وأخذ كتاب اقليدس الذي عربه حنين بن اسحق العبادي فهذبه ونقحه وأوضح ما كان مستعجما وكان من أعيان عصره في الفضائل وجرى بينه وبين أهل مذهبه أشياء أنكروها عليه في المذهب فرافعوه الى رئيسهم فأنكر عليه مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران ونزل كفرتوثا وأقام بها مدة الى أن قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا فصيحا فاستصحبه الى بغداد وأنزله في داره ووصله بالخليفة فأدخله في جملة المنجمين فسكن بغداد وأولد الاولاد وعقبهم الى الآن وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء

بها وتوفي وهو قاض في سنة ثلاث وستين وثمانمائة ودفن في جوار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الباري وكان ماهرا في النظم بالعربية والفارسية والتركية نظم في العقائد قصيدة نونية أبدع في نظمها وأتقن في مسائلها وقد شرحها المولى الخيالي شرحا لطيفا حسنا وله نظم آخر من نوع المستزاد ولا بأس بذكره ههنا

يا من ملك الانس بلطف الملكات
في حسن صفات
حركت جنوني بفنون الحركات
يا جنة ذات
العارض والخال وأصداغك حفت
أطراف حبالك
يا جنة كيف احتجبت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الوسع عبارات لسان
لا عبرة فيها
في القلب نكات كتبت بالعبرات
تحكي نكاتي
قد سال على بابك انهار دموعي
ليلا ونهارا
فارحم على السائل أولي الحسنات
يوم العرصات
كررت عدة الوصل وصالها بخلافه

ة من فوقها وسكون الواو وبعدها ألف ثاء مثلثة وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا وكانت ولادته سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان ثمانين ومائتين * وكان صابئ النحلة وله ولد يسمى ابراهيم بلغ رتبة أبيه في الفضل وكان من حذاق الاطباء مقدمي أهل زمانه في صناعة الطب وعالج مرة السري الرفاء الشاعر فأصاب العافية فعمل فيه وهو من حسن ماقيل في طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافي * بعد الاله وهل له من كافي
أحيا لنا رسم الفلاسفة الذي * أودى وأوضح رسم طب عافي
فكأنه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأيسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فرأى بها * ما اكتن بين جوانحي وشغافي
يبدو له الداء الخفي كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافي

(وله أيضا) برز ابراهيم في علمه * فراح يدعى وارث العلم
أوضح نهج الطب في معشر * مازال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف أفكاره * يجول بين الدم واللحم
ان غضبت روح على جسمها * أصلح بين الروح والجسم

ومن حفدة ثابت المذكور أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان صابئ النحلة أيضا وكان ببغداد في أيام معز الدولة بن بويه المقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا يقرأ عليه كتب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني وكان قد سلك مسالك جده ثابت في نظره في الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه وقد قيل ان الابيات المذكورة أولا من نظم السري الرفاء عملها فيه والله أعلم * والحراني نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تاريخه أن هاران عم ابراهيم الخليل عليه السلام عمرها فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهاران المذكور أبو سارة زوجة ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكان لابراهيم عليه الصلاة والسلام أخ يسمى هاران أيضا وهو أبو لوط عليه السلام وقال الجوهري في كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرناني على غير قياس والقياس حراني على ماعليه العامة

(* أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم المصري المعروف بذي النون الصالح المشهور أحد رجال الطريقة *)

كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه وذكر ابن يونس عنه في تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان أبوه نوبيا وقيل من أهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحاري ففتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى أن قبلني * وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر أهل الورع بين يديه يبكي ويقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية وشعره في الطريقة شعر ان العارفين من كلامه اذا صحت المناجاة بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد

لك من قلبي المكان المصون * كل لوم علي فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا * فيك والصبر عنك مالا يكون

فالوعد كفاني
والصب يرى لذة في الفلوات
من ذكر فرات
لو مر على تربي من جسمك ظل
يا مؤنس روحي
حبالك من القبر عظامي ورفاتي
من بعد وفاتي
في خطي اذا انقل من غيم تال
يحكيك بلطف
من شاربه الخضر روى في الظلمات
عن عين حياتي
وقد نظم قصيدة نونية أيضا وسماها عوالي اللآلي أولياتي ومطلعها هذا
لقد زاد الهوى في البعد بيني
وبين ابني بعد المشرقين
وأرسل القصيدة المذكورة الى السلطان محمد خان ولما وصلته القصيدة عرضها السلطان على المولى الكوراني واذ نظر الى مطلعها اعترض عليها بأن زاد لازم لا يتعدى فأمره السلطان أن يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وأرسله الى المولى المذكور طالبا الجواب فكتب المولى المزبور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا (روي) أن المولى محمد بن الحاج حسن من تلامذة المولى المذكور قال لما قصد الاستاذ علينا هذه القصيدة

ووقفت فى بعض المجاميع على شئ من أخبار ذى النون المصرى رحمه الله تعالى فقال ان بعض الفقراء من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجد واقام ذلك الفقير ودار واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه ميتا فوصل خبره الى شيخه ذى النون فقال لاصحابه تجهزوا واحملوا نمشى الى بغداد فلما فرغوا من أشغالهم خرجوا اليها فقدموا عليها وساعة قدومهم البلد قال الشيخ ائتونى بذلك المغنى فأحضروه اليه فسأله عن قضية ذلك الفقير فقص عليه قصته فقال له مبارك ثم شرع هو وجماعته فى الغناء فعند ابتدائه فيه صرخ الشيخ على ذلك المغنى فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل أخذنا ثأر صاحبنا ثم أخذ فى التجهيز والرجوع الى الديار المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره * قلت وقد جرى فى زمنى شئ من هذا يليق أن أحكيه ههنا وذلك أنه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة فى صنعة الغناء يقال له الشجاع جبريل بن الاوانى فحضر سماعا قبل سنة عشرين وستمائة فانى أذكر الواقعة وأنا صغير وأهلى وغيرهم يتحدثون بها فى وقتها فغنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التى لسبط ابن التعاويذى الآتى ذكره فى حرف الميم فى المحمدين ان شاء الله تعالى وأوّلها

سقاك سار من الوسمى هتان * ولا رقت للغوادى فيك أجفان

الى أن وصل الى قوله منها

ولى الى البان من رمل الحمى وطر * فاليوم لا الرمل يصبينى ولا البان
وما عسى يدرك المشتاق من وطر * اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ * ـوات اذا لم يكن فيهن سكان
لله كم قرت قلبى بعدك أقـ * ـمار وكم غازلتنى فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده * فيها أغن خفيف الروح جذلان
نال من الهم فى خلخاله حرج * فقلبه فارغ والقلب ملآن
يذكى الجوى بارد من ثغره شبم * ويوقظ الوجد طرف منه وسنان
ان عس بريا من ماء الشباب فلى * قلب الى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال له يا شجاع أعد ما قلته فأعاده مرتين أو ثلاثا وذلك الشيخ متواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فتلوه وقد أغمى عليه فافتقدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشجاع هكذا جرى فى سماعى مرة أخرى فانه مات فيه شخص آخر وهذه القصيدة من غرر القصائد وهى طويلة مدح بها الامام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضئ أمير المؤمنين العباسى فى يوم عيد الفطر من سنة احدى وثمانين وخمسمائة والله أعلم ومحاسن الشيخ ذى النون كثيرة * وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ومائتين رضى الله عنه بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى وفى المشهد أيضا قبور جماعة من الصالحين رضى الله عنهم وزرت غير مرة * وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

حرف الجيم

(أبو حزرة جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفى لقب ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمى الشاعر المشهور)

كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند

قلت لو كتبت قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لكان حسنا أيضا فاستحسن قولى استحسانا وانما هى قصيدة المزبور عمالة ليلة أو ليلتين لقوله فى آخر القصيدة

الا يا أيها السلطان تطمى عمالة ليلة أو ليلتين
مع الاشتغال فى أيام درسى وما فارقت شغلى ساعتين

(ومنهم العالم الفاضل المولى شكر الله)
كان عالما فاضلا مشتهرا بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وقد أرسله السلطان مراد خان رسولا الى صاحب قرامان وكان صاحب قرامان أرسل اليه المولى حمزة اعتذارا عما وقع منه من سوء الادب وأرسل السلطان المولى المزبور اعلامه كى لا يعود وكان السلطان محمد خان يعتنى بشأنه اعتناء كثيرا

(ومنهم العالم العامل المولى تاج الدين ابراهيم الشهير بابن الخطيب)
قرأ على المولى يكان وتمهر عنده فى كل العلوم وأعطاه السلطان مراد خان بعض المدارس ثم أعطاه مدرسة أزنيق وعين له كل يوم مائة وثلاثين درهما وكان شيخا فاضلا صاحب شيبة عظيمة وصاحب مهابة تكبر ابنه المولى محيى الدين محمد ان مولانا يكان لما سافر الى الحج ومر بازنيق استقبله

كثر أهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلفتين وأنت تحتي * وخير الناس كلهم أمامي

متى تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيئني جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام

متى ترد الرصافة تخز فيها * كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد * وذكر المبرد في الكامل أن الفرزدق أنشد قول جرير

ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

فلما أنشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق يده على عنفقته وتوقع عجز البيت (وحكى) أبو عبيدة أيضا قال رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت مرعوبة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها والجرير الحبل (وذكر) أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (وحكى) صاحب الجليس والانيس في كتابه عن محمد بن سلام عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنه قيل له ما كان أبوك صانعا حيث يقول

لو كنت أعلم أن آخر عهدهم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن أحبابه * وقال في الاغاني أيضا قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال حين جد ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا

والدي وأنا له في بيت عال وعمل له ضيافة عظيمة قال وكنت حينئذ صغيرا ثم ذهب به والدي الى الحمام فلما خرج المولى من الحمام غسل والدي رجليه بالماء ثم قبلهما وقال المولى كان بارك الله لك مولانا تاج الدين قال وصوته هذا بأذني الآن توفي رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان محمد خان ببلدة أزنيق ودفن بها نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى حضرشاه) أصله من ولاية منتشا قرأ في بلاده بعضا من العلوم ثم ارتحل الى مصر واشتغل بها مقدار خمس عشرة سنة ثم عاد الى الروم عند نزول المولى على الطوسي واجتمع معه في بعض المجالس ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ودعاه السلطان محمد خان الى مدرسته التي بناها بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما فلم يقبل وعلل في ذلك وقال اني وزعت خمسة عشر درهما مصارفي فاذا زاد عليها يشوش وقتي وكان له بستان في بلدة يذهب اليه بعد الدرس ويركب على حماره ويشد قدامه ثوبه ويضع عليه كتابه ويطالعه ذهابا وايابا وكان مشتغلا بالعلم والعبادة راضيا من العيش بالقليل

مضرأبي وأبو الملوك فهل لكم * ياخزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

قال فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياله أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال قال وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور * وقوله فيها جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة وبنو تميم يرجعون الى مضر * وقوله ياخزر تغلب خزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع أخزر مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر وأسود وسود وكل ما كان من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه الى العجم وأخرجه عن العرب وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة * وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد به عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان في عصره * والقطين بفتح القاف الخدم والاتباع * وقول عبد الملك مازاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهاء وهذا لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى أن الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر مثل هذا لكن شرح الواقعة أحوج الى ذلك * ومن أخبار جرير أنه دخل على عبد الملك بن مروان فأنشده قصيدة أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاح * عشية هم صحبك بالرواح
تقول العاذلات علاك شيب * أهذا الشيب يمنعني مراحي
تعزت أم حزرة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي لقاح
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكر ان رددت الى ريشي * وأنبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت * كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليسكت ثم التفت الي وقال ياجرير أترى أم حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلب فقلت يا أمير المؤمنين ان لم تروها فلا أرواها الله تعالى قال فأمر لي بها كلها سود الحدق قلت يا أمير المؤمنين نحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته والابل أباق فلو أمرت لي بالرعاء فأمر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب وبيده قضيب فقلت يا أمير المؤمنين والحلب وأشرت الى احدى الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القصة أشار جرير بقوله

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم علم على المائة وأكثر علماء الادب يقولون لا يجوز دخول الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال أبو الفتح بن أبي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

أيها القلب لم يدع للتصابي * وصل العذارى نصف الهنيدة عذرا

يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله أعلم * ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال أما والله اني لاعلم أني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد أو صديق الا وتبعه صاحبه وكذلك كان * وتوفي في سنة عشر ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وقال أبو الفرج بن الجوزي كانت وفاة جرير في سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أمه حملت به سبعة أشهر وفي ترجمة الفرزدق طرف من خبر موته فلينظر هناك ان شاء الله تعالى * وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة * وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة * والخطفي بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في أنه لقب عليه والله أعلم

شوا شيئا مشتغلا معرضا عن أمور الدنيا توفي بالبلدة المزبورة في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وله ولدان الاكبر اسمه درويش محمد وسيجيء ترجمته والآخر نور الدين محمد وكان رجلا فاضلا استقضى ببعض بلاد الروم وتوفي قاضيا وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قاضي اياثلوغ المشهور عند الناس باياثلوغ جلبيسي) كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وكان له قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلائق متوجها الى تكميل نفسه قرأ على المولى يكان وكان مدرسا بمدرسة أغراس وقرأ عليه وهو مدرس بها المولى خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف عظيم مشتمل على فوائد جليلة وفيه مؤاخذات كثيرة على شروح الهداية ويذكر في آخر كل كتاب منه ما شذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب طالعته ولله الحمد وانتفعت به شكر الله تعالى مساعيه

*(ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه وأستاذ أوانه

(ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين * وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي ذكر الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم كل واحد في موضعه ان شاء الله تعالى * وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن جعفر المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبدا

(ابو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد)

كان من علو القدر ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر * وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر وكان من ذوي الفصاحة والمشهورين بالسن والبلاغة يقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على ألف توقيع ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه وكان أبوه ضمه الى القاضي يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه ذكره ابن القادسي في كتاب أخبار الوزراء * واعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد أغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار الينا وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع الى بعض عماله وقد شكى منه قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت * ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهوديا زعم انه يموت في تلك السنة يعني الرشيد وأن اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا أمدا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمدك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي فقال أشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى * لراكبه نجما بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية * لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفنا أنباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحس لغيرك شؤمه * ونجمك بادي الشر يا شر مخبر

قضى دم المنجم هدرا بحمقه * وكان جعفر من الكرم وسعة العطايا كما هو مشهور ويقال انه لما حج اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امرأة من بني كلاب وأنشدته

اني مررت على العقيق وأهله * يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم * أن لا يكون ربيعهم ممطورا

فأجزل لها العطاء * قلت والبيت الثاني مأخوذ من قول الضحاك بن عقيل الخفاجي من جملة أبيات

ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل * على جدبنا أن لا يصوب ربيع

المولى علاء الدين علي الطوسي نور الله تعالى مضجعه قرأ في بلاد العجم على علماء عصره وحصل العلوم العقلية والنقلية وكانت له مشاركة في العلوم كلها ومهر فيها وفاق أقرانه ثم أتى بلاد الروم وأكرمه السلطان مراد خان وأعطاه مدرسة أبيه السلطان محمد خان بمدرسة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد خان لما فتح مدينة قسطنطينية جعل ثمانية من كنائسها مدارس وأعطى واحدة منها المولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرية هي أقرب القرى من مدينة قسطنطينية ولقبت تلك القرية بقرية مدرس وهي الآن مشهورة بذلك وأعطى واحدة منها المولى خواجه زاده وواحدة منها المولى عبد الكريم وكذلك عين لكل من البواقي مدرسا من فضلاء ذلك العصر ثم لما بنى المدارس الثمان هناك نقل التدريس منها اليها والموضع الذي عين للمولى علي الطوسي مشتهر الآن بجامع زيرك وكانت وقت سكناها مقدار أربعين من الحجرات يسكن فيها الطلبة وفي بعض الايام أتى السلطان محمد خان تلك المدرسة وأمر بعض الطلبة ان يحضر المولى الطوسي فحضر فأمره ان يدرس

لله دره فما أحلى هذه الحشوة وهي قوله على جدبنا وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج * وحكى
ابن الصابي في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم الموصلي عن ابراهيم بن المهدي قال خلا جعفر بن
يحيى يوما في داره وحضر ندماؤه وكنت فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بنا مثله وأمر بان يحجب عنه
كل أحد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه فسمع الحاجب عبد الملك دون ابن بحران وعرف عبد الملك بن صالح
الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه فأرسل الحاجب أن قد حضر عبد الملك فقال أدخله وعنده
أنه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك بن صالح في سواده ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح
لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما رأى عبد الملك حاله جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته
ووافى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال أشركونا في أمركم وافعلوا بنا فعلكم بأنفسكم فجاءه خادم فألبسه
حريرة واستدعى بطعام فأكل وبنبيذ فأتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته قبل اليوم
فليخفف عني فأمر أن يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا أحسن منادمة
وكان كلما فعل شيأ من هذا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني
ما استطيع مقابلة ما كان منك قال ان في قلب أمير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيد الى جميل
رأيه في قال قد رضي عنك أمير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي أربعة آلاف ألف درهم دينا قال
تقضى عنك وانها لحاضرة ولكن كونها من أمير المؤمنين أشرف بك وأدل على حسن ما عنده لك قال
وابراهيم ابني أحب أن أرفع قدره بصهر من ولد الخلافة قال قد زوجه أمير المؤمنين العالية ابنته قال
وأوثر التنبيه على موضعه برفع لواء على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون
من قول جعفر واقدامه على مثله من غير استئذان فيه وركبنا من الغد الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا
فما كان بأسرع من أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك ولم يكن بأسرع
من خروج ابراهيم والخلع عليه والالوية بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وجاءت اليه ومعها المال
الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال أظن قلوبكم تعلقت
بأول أمر عبد الملك فأحببتم علم آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي أمير المؤمنين وعرفته ما كان من
أمر عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول أحسن أحسن ثم قال فما صنعت معه فعرفته ما كان مني
قولي له فاستصوبه وأمضاه وكان ما رأيتم قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أعجب فعلا عبد الملك في
شربه النبيذ ولباسه ما ليس من لبسه وكان رجلا ذا جد وتعفف ووقار وناموس أو اقدام جعفر على الرشيد
بما أقدم أو امضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه * وحكى أنه كان عنده أبو عبيد الثقفي فقصدته نحيفة
فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيد دعوها عسى أن تأتي بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر
بألف دينار وقال تحقق زعمهم وأمر بتنحيتها ثم قصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى * وحكى ابن
القادسي في أخبار الوزراء أن جعفرا اشترى جارية بأربعين ألف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتني
عليه انك لا تأكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا أنها حرة وقد تزوجتها فوهب له جعفر المال ولم يأخذ
منه شيأ وأخبار كرمه كثيرة وكان أبلغ أهل بيته وأول من وزر من آل برمك خالد بن برمك لأبي العباس عبد
الله السفاح بعد قتل أبي سلمة حفص الخلال كما سيأتي في ترجمته في حرف الحاء ان شاء الله تعالى ولم يزل خالد
على وزارته حتى توفي السفاح يوم الاحد لثلاث عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وتولى أخوه
أبو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فأقر خالدا على وزارته فبقي سنة وشهورا وكان أبو أيوب
المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد بأن ذكر للمنصور تغلب الاكراد على فارس وأن لا يكفي
أمرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالامر * وكانت وفاة خالد سنة
ثلاث وستين ومائة ذكره ابن القادسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ولد خالد سنة تسعين للهجرة وتو

عنده وان يجلس في مكانه المعتاد فجلس المولى وجلس السلطان محمد خان في جانبه الايمن والوزير محمود باشا معه وأحضر الطلبة فقرؤا عليه حواشي شرح العضد للسيد الشريف فانبسط المولى بحضور السلطان في مجلسه وحل من المشكلات والدقائق مالا يحصى ونشر من العلوم والمعارف ما لم تسمعه الآذان فطرب السلطان محمد خان عند مشاهدة فضائله حتى يروى انه قام وقعد من شدة طربه فأمر للمولى المذكور بعشرة آلاف درهم وخلعة نفيسة سنية وأعطى لكل واحد من الطلبة خمسمائة درهم ثم ذهب والمولى معه الى مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المزبور فعذره السلطان على ذلك ثم انه مر في بعض الايام على مدرسة المولى خواجه زاده وهو متهيئ للدرس فسلم عليه السلطان ولم يدخل المدرسة وأوصاه بالاشتغال وذهب ثم ان السلطان محمد خان أعطى المولى الطوسي مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ولما ذهب هو الى بلاد العجم بنى السلطان محمد خان بجنب تلك المدرسة مدرسة أخرى وجعل المائة نصفين وعين لكل واحدة من المدرستين المزبورتين كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمد

خمس وستين ومائة والله أعلم * وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد أيضا شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدي وهي من أعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب أحد من جعفر والعباسة لا يتم له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة واني سأزوجها منك ليحل لكما أن تجتمعا ولكن اياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فتزوجها على هذا الشرط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم آخر الامر ونكبهم وقتل جعفرا واعتقل أخاه الفضل وأباه يحيى الى أن ماتا كما سيأتي في ترجمتهما ان شاء الله تعالى وقد اختلف أهل التاريخ في سبب تغير الرشيد عليهم فمنهم من ذهب الى أن الرشيد لما زوج أخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور بقيا مدة على تلك الحالة ثم اتفق أن أحبت العباسة جعفرا وراودته فأبى وخاف فلما أعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة أم جعفر أن ارسليني الى جعفر كأني جارية من جواريك اللاتي ترسلين اليه وكانت أمه ترسل اليه كل يوم جمعة جارية بكرا عذراء وكان لا يطأ الجارية حتى يأخذ شيأ من النبيذ فأبت عليها أم جعفر فقالت لئن لم تفعلي لاذكرن لاخي أنك خاطبتني بكيت وكيت ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى أخي يفعل لو علم أمرنا فأجابتها أم جعفر وجعلت تعد ابنها أن ستهدي اليه جارية عندها حسناء من هيئتها ومن صفتها كيت وكيت وهو يطالبها بالعدة المرة بعد المرة فلما علمت أنه قد اشتاق اليها أرسلت الى العباسة أن تهيئي الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر وكان لم يتثبت صورتها لانه لم يكن يراها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك قال وأي بنت ملك أنت فقالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه وذهب الى أمه فقال يا أماه بعتني والله رخيصا واشتملت العباسة منه على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش وحاضنة يقال لها برة ولما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه ويغلق أبواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال له يا أبت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتهم أنا في حرمك يا أمير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل قولها في وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة أخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل قالت وأي دليل أدل من الولد قال وأين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وعلم بذلك أحد قالت ليس بالقصر جارية الا وعلمت به فسكت عنها وأظهر ارادة الحج فخرج له ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد مكة فوكل من يثق به بالبحث عن أمر الصبي حتى وجده صحيحا فأضمر السوء للبرامكة ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

أورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة

وأشرقت جعفرا والفضل يرمقه * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

ولابي نواس أبيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون والابيات

ألا قل لامين الله وابن القادة الساسه * اذا ما ناكث سرك أن تفقده راسه
فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه

وذكر غيره أن الرشيد سلم اليه أبا جعفر يحيى بن عبد الله بن الحسين الخارج عليه وحبسه عنده فدعا به يحيى وقال له اتق الله يا جعفر في أمري ولا تتعرض أن يكون خصمك جدي محمد صلى الله عليه وسلم فوالله

ثم ان أمر المولى المزبور والمولى خواجه زاده ان يصنفا كتابا للمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي قدس سره والحكماء فكتب المولى خواجه زاده وأتمه في أربعة أشهر وكتب المولى الطوسي وأتمه في ستة أشهر وسمى كتابه بالذخر وفضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب المولى الطوسي وأعطى السلطان محمد خان لكل واحد منهما عشرة آلاف درهم وزاد خواجه زاده خلعة نفيسة وكان ذلك هو السبب في ذهاب المولى الطوسي الى بلاد العجم ثم انه لما وصل الى تبريز لقي هناك الشيخ الالهي وكان الشيخ من تلامذة المولى الطوسي فعمل الشيخ له ضيافة في بعض بساتين تبريز وكان هناك ماء جار فقعد المولى الطوسي عنده ونكس رأسه كالمتفكر فجاء اليه الشيخ وقال له يا مولانا فيم ماذا تتفكر قال حصل لي هنا فراغ خاطر وذهب عني ما لي من تشويش الخاطر بترك بلاد الروم ومناصبها فأنشد الشيخ بيتا فارسيا مضمونه ان فراغ الخاطر أفضل من كل ما يتمنى فصاح المولى هناك وخر مغشيا عليه ثم أفاق رحمه الله تعالى على حاله ثم انه ذهب الى ما وراء النهر ووصل الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه

ما أحدثت حدثا فرق له جعفر وقال اذهب حيث شئت من البلاد فقال انى أخاف أن أوخذ فأرد فبعث معه من أوصله الى مأمنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وطاوله الحديث وقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي فوجم وأحجم وقال لا وحياتك أطلقته حيث علمت أن لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر أتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم أقتلك * وقيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة لغضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم لكن طالت أيامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوح وأيام عثمان رضي الله عنه حتى قتلوهما ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه والملوك تتنافس بأقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان أحكم خبرة وأكثر ممارسة للأمور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان وكان الرشيد بعد ذلك اذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

وقيل السبب أنه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها

قل لامين الله فى أرضه * ومن اليه الحل والعقد

هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد

أمرك مردود الى أمره * وأمره ليس له رد

وقد بنى الدار التى ما بنى الـ * فرس لها مثلا ولا الهند

الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند

ونحن نخشى أنه وارث * ملكك ان غيبك اللحد

ولن يباهى العبد أربابه * الا اذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له السوء * وحكى ابن بدرون أن علية بنت المهدى قالت للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدى ما رأيت لك يوم سرور تام منذ قتلت جعفرا فلاى شئ قتلته فقال لها يا حياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب فى ذلك لمزقته * وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من أعمال الانبار فى يوم السبت مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وقيل مستهل المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه أن الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافى الحيرة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة فأقام فى قصر عون العبادى أياما ثم شخص فى السفن حتى نزل العمر الذى بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم أرسل أبا هاشم مسرورا الخادم ومعه أبو عصمة حماد بن سالم فى جماعة من الجند فأطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور وعنده ابن بختيشوع الطبيب وأبو زكار المغنى الاعمى الكلواذانى وهو فى لهوه فأخرجه اخراجا عنيفا يقوده حتى أتى به منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد بمجيئه فأمر الرشيد بضرب عنقه ففعل ذلك فى حديث طويل هنالك * وقال الواقدى نزل الرشيد العمر بناحية الانبار فى سنة سبع وثمانين منصرفه من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفرا فى أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفى الجانب الآخر جسده * وقال غيره صلبه على الجسر مستقبل الصراة رحمه الله تعالى * وقال السندى بن شاهك كنت ليلة نائما فى غرفة الشرطة بالجانب الغربى فرأيت فى منامى جعفر بن يحيى واقفا بازائى وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو ينشد

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانتبهت فزعا وقصصتها على أحد خواصى فقال أضغاث أحلام وليس كل ما يراه الانسان يجب أن يفسر وعاودت مضجعى فلم تكد عينى تغمض حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الغرفة

رحمه الله وحصل هنالك ما حصل ووصل الى ما وصل من المقامات السنية والمعارف الذوقية وله رحمه الله تعالى حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح لمولانا التفتازانى وحواش على حاشية شرح الكشاف للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وكل تصانيفه مستحسنة مقبولة عند العلماء والفضلاء * وقال بعض العلماء كنت فى صغرى أقرأ على واحد من طلبة المولى الطوسى وكان من أولاد بعض الاكابر وكان له فرش ووسائد نفيسة فدخل المولى الطوسى حجرته يوما وقال ما أحسن فرشك ووسائدك فقال ذلك الرجل انها عادت اخلاقا فقال المولى هذا يدل على الدولة القديمة (قال) الراوى هذا أول ما شعرت به من اعتبار المزايا فى الكلام روح الله روحه وزاد فى أعلى غرف جنانه فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى حمزة القرمانى)

قرأ على علماء عصره العلوم الشرعية والتفسير والحديث ومهر فى كل منها وبلغ من الفضيلة منتهاها

أمرت بقبضها فقعد سلام الأبرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فارتعشت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أمر فيّ بأمر فجلس الى جانبي وأعطاني كتابا ففضضته واذا فيه يا سندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله سلام الأبرش فاذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لا أسعده الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى باذام بن عبد الله صاحب شرطك بالمسير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى وقبل انتشار الخبر وأن يعمل به مثل ما تقدم به اليك في يحيى وأن تحمله أيضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من أمر هذين عمالك في القبض على أولاد يحيى وأولاد اخوته وقراباته ويسرد صورة الايقاع بهم ابن بدرون أيضا سردا فيه فوائد زائدة على هذا المذكور فاجتنبت ايراده مختصرا ههنا قال عقيب كلامه المتقدم ثم دعا السندي بن شاهك فأمره بالمضي الى بغداد والتوكل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وأن يكون ذلك سرا ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالأنبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر بمنزله وقد دعا أبا زكار وجواريه وضرب الستارة وأبو زكار يغنيه

ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا
انما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا

فدعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لأمر لم أره محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر أن تخالف فتهلك فقال لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال له ما لك ويلك قال الأمر عظيم وددت أني مت قبل وقتي هذا فقال امض لأمري فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي * وكل ذخيرة لا بد يوما
وان بقيت تصير الى نفاد * ولو فوديت من حدث الليالي * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له يا ياسر سررتني باقبالك وسؤتني بدخولك من غير اذن فقال الأمر أكبر من ذلك قد أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر وقال دعني أدخل وأوصي قال لا سبيل الى الدخول ولكن أوص بما شئت قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافأتي الا الساعة قال تجدني سريعا الا فيما يخالف أمير المؤمنين قال فارجع وأعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يدك والا أنفذت أمره فيّ قال لا أقدر قال فأسير معك الى مضربه وأسمع كلامه ومراجعتك فان أصر فعلت قال أما هذا فنعم وسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال له ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال له يا ماص بظر أمه والله لئن راجعتني لأقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه أقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا أقدر أرى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل * وذكر في كتابه قال لما فهم جعفر من الرشيد الاعراض عنه جمعه ووصل الى الحيرة وركب جعفر الى كنيسة بها الأمر فوجد فيها حجرا عليه كتابة لا تفهم فأحضر تراجمة الخط وجعله فالا من الرشيد لما عاقه ويحو فقرئ فاذا فيه

ان بني المنذر عام انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * والعنبر الورد له قاطب
فأصبحوا أكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فبكى جعفر وقال ذهب والله أمرنا * قال الأصمعي وجه الي الرشيد بعد قتله جعفرا فجئت فقال أبيات أردت أن تسمعها فقلت اذا شاء أمير المؤمنين فأنشدني

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها له فقلت انها أحسن أبيات في معناها فقال الحق الآن بأهلك يا ابن قريب ان شئت * وحكى

واشتغل بالدرس والفتوى وصنف حواشي على تفسير العلامة البيضاوي وهي حواش مقبولة عند العلماء مات رحمة الله تعالى عليه في وطنه في أوائل المائة التاسعة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن التعجيد)
سمعت من المولى الوالد انه كان معلما للسلطان محمد خان وانه كان رجلا صالحا صنف حواشي على التفسير للعلامة البيضاوي ولخصها من حواشي الكشاف ورأيت له نظما عربيا وفارسيا وكان نظما حسنا رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى السيد علي العجمي)
حصل العلوم في بلاده ويقال انه قرأ على السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم فأتى بلدة قسطموني ووالبها اذ ذاك اسمعيل بك فأكرمه غاية الاكرام ثم أتى الى مدينة ادرنه فأعطاه السلطان مراد خان مدرسة جده السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه وعاش الى زمن السلطان محمد خان واجتمع عنده مع علماء زمانه وباحث معهم وظهر فضله بينهم وله من التصانيف حواش على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف

أن جعفراً في آخر أيامه أراد الركوب الى دار الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتاً وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاصطرلاب الارض وركب * ويحكى أنه رؤي على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل

ان المساكين بني برمك * صبت عليهم غير الدهر ان لنا في أمرهم عبرة * فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة * ولما قتل أكثر الشعراء في رثائه ورثاء آله فقال الرقاشي من أبيات

هدا الخالون من شجوي فناموا * وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام * اذا أرق المحب المستهام
ولكن الحوادث أرقتني * فلي سهر اذا هجد النيام
أصبت بسادة كانوا نجوماً * بهم نسقى اذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعاً * لدولة آل برمك السلام
فلم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساماً فله السيف الحسام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

وقال أيضاً يرثيه وأخاه الفضل

الا ان سيفاً برمكياً مهنداً * أصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال دعبل بن علي الخزاعي

ولما رأيت السيف صبح جعفراً * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم

يا بني برمك واهاً لكم * ولايامكم المقبله *
كانت الدنيا عروساً بكم * وهي اليوم ثكول أرمله

ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفاً كبيراً من أقوال الشعراء فيهم مدحاً ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام أحوج اليه * ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادثنا زماناً ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وانى لاعد ابني عاقاً ولقد أتى علي يا بني هذا العيد وما مناي الا جلدا شاتين افترش أحدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحاً بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا * والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء هكذا وجدته مضبوطاً في نسخة مقروءة مضبوطة وقال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم قلاية العمر والعمر عندهم الدير والله أعلم

* (ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه) *

كان وزير بني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم استقل كافور بمملكة مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن علي بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من أرباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الآتي ذكره وصادره على أربعة آلاف دينار وخمسمائة وأخذها منه ثم أخذه من يده أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده ثم هرب مستتراً الى بلاد المغرب ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية

أيضاً وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وكان له خط حسن يحكي والدي انه رأى بخطه الكشاف وكان ذلك الكتاب من أعلى نسخ الكشاف لحسن خطه وصحته * توفي رحمه الله تعالى سنة ستين وثمانمائة

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد علي القوسناني) *

كان رحمه الله تعالى من موضع قريب من بلدة توقات وكان صاحب فضيلة في العلوم كلها وكان صالحاً عابداً زاهداً كثير العبادة صنف شرحاً للوقاية في الفقه وسماه العناية وصنف أيضاً شرحاً للزيج الشامل يدل شرحه للوقاية على فضله وكفى به شرفاً وكان في لسانه لكنة * مات رحمه الله في أواخر المائة الثامنة نور الله مضجعه

* (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين ويعرف بابن النحاس التوقاتي) *

كان رجلاً عالماً صالحاً محباً للعلم مواظباً على الدرس والعبادة صنف شرحاً للمائة للشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحه هذا جامع وعبارته متضمن لفوائد لا تكاد توجد في الكتب المبسوطة قرأ عليه خال والدي وهو المولى محمد بن ابراهيم النكساري وقرأ والدي

الاخشيدية والاتراك والعساكر ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه ما لا يقدر عليه واضطرب عليه الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه ثم قدم الى مصر أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحي ثم أطلق الوزير جعفر بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وكان عالما محبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن محمد بن بسطام والحسن بن أحمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهاني وكان يذكر أنه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده فكان يقول من جاءني به أغنيته وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه سار الحافظ أبو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار المصرية وكان يريد أن يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تأليفه وله تواليف في أسماء الرجال والانساب وغير ذلك * وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي في شرح ديوان المتنبي أن المتنبي لما قدم مصر ومدح كافورا امتدح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي أولها * باد هواك صبرت أم لم تصبرا * وجعلها موسومة باسمه فتكون احدى القوافي في جعفر وكان قد نظم قوله في هذه القصيدة

صغت السوار لاي كف بشرت * بابن العميد وأي عبد كبرا

بابن الفرات فلما لم يصرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر الخطيب أيضا في الشرح أن قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منازلا ويهجو كافورا

وماذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السواد * يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحا له * ولكنه كان هجو الورى

المراد بالنبطي أبو الفضل المذكور والاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما غض منه * فما زالت الاشراف تهجى وتمدح * وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب أدب الخواص كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفرا المذكور وأجاريه شعر المتنبي فيظهر من تنقصه زيادة تنبه على ما في نفسه خوفا أن يرى بصورة من الغضب الخاص عن قول الصدق في الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذي عرض له به المتنبي * وكانت ولادته لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفي يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل في شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى وصلى عليه القاضي حسين بن محمد بن النعمان ودفن في القرافة الصغرى وتربتهم مشهورة * وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي أم أبيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة في تاريخه والحنزابة في اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وأورد من شعره قوله

من أخمل النفس أحياها وروحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها * فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وكان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشترى بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سوى جدار واحد وأوصى أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم

على خاله وقرأت أنا على والدي أوان الصبا وانتفعت به نفعا كثيرا وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف وله تعليقات أيضا على أسباب قوس قزح وقال في أواخرها هذا على مذهب الحكماء وأما عند أئمة الشريعة فالاولى بنا أن نضرب عن أمثال ذلك صفحا على أنه قيل ان قزح اسم الشيطان والله تعالى أعلم هذا ما ذكره روح الله روحه

* (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن ابراهيم السيناني) كان رحمه الله تعالى رجلا فاضلا حديد الطبع شديد الذكاء سريع الفطنة مشاركا في العلوم كلها ومشتغلا بالعلوم غاية الاشتغال صنف شرحا للفقه الاكبر تصنيفا لطيفا حسنا طالعته وانتفعت به وله رسالة متعلقة بتفسير بعض الآيات أظهر فيها حذاقته في علم التفسير أيضا وله حواش على شرح المقاصد للسعد التفتازاني وهي حاشية لطيفة جدا رأيتها بخطه وكان خطه حسنا جدا وكان سريع الكتابة سمعت من والدي أنه كتب مختصر القدوري في الفقه في يوم واحد وكتب حواشي شرح الشمسية للسيد الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير

فحزوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أو والله أعلم بالصواب غير أني رأيت التربة المذكورة بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة أبي الفضل جعفر الفرات ثم اني رأيت بخط أبي القاسم ابن الصوفي أنه دفن في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة

(ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقاري البغدادي)

كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن أبي ابن شادان وأبي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم وأخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى وكان يفتخر ويتبجح أنه لقي أعيان ذلك الزمان وأخذ عنهم * وله شعر حسن فمنه

بان الخليط فأدمعي * وجداً عليهم تستهل وحدا بهم حادي الفرا * ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا * عن ناظري والقلب حلوا ودمي بلا جرم أتيت * ت غداة بينهم استحلوا
ما ضرهم لو أنهلوا * من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى

وعدت بأن تزوري كل شهر * فزوري قد تقضى الشهر زوري
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق * ولكن شهر وصلك شهر زور

وأورد له العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة

ومدع شرخ شباب وقد * عممه الشيب على وفرته
يخضب بالوسمة عثنونه * يكفيه أن يكذب في لحيته

وله غير ذلك نظم جيد * وكانت ولادته اما في أواخر سنة سبع عشرة وأربعمائة أو أوائل سنة ثمان عشرة وأربعمائة وذكر الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الانصاري في كتاب وفيات الشيوخ أن مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفي بها ليلة الاحد الحادي والعشرين من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز

(أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور)

كان امام وقته في فنه وله التصانيف المفيدة في علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة رأيت في بعض المجاميع أنه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وأن ذلك الملك طلب رجلا من أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جرم صدر منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر يدل عليه بالطرائق التي يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل شيئا لا يهتدي اليه ويبعد عنه حدسه فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاونا من ذهب وقعد على الهاون أياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج بها الخبايا وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال أرى شيئا عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم موضعا من البلاد على هذه الصفة فقال له أعد نظرك وغير المسئلة وجدد أخذ الطالع ففعل ثم قال ما أراه الا كما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق أيضا نادى في البلد بالامان للرجل ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه وله غير ذلك من الاصابات عند

السراج لطيف الطبع صار مدرسا بسلطانية بروسة وتوفي وهو مدرس بها روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس بن يحيى بن حمزة الرومي)

كان رحمه الله تعالى مدرسا وقاضيا ومفتيا بمرزيفون أخذ الفقه عن الشيخ الكبير السالك مسالك أهل الحقيقة صاحب فصل الخطاب والفصول الستة وغيرهما مولانا محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المشتهر بخواجه محمد پارسا وأخذ الخواجه عن قدوة الورى بقية أعلام الهدى الشيخ حافظ الحق والدين أبي طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن علي الطاهري أعلى الله تعالى درجته وهو أخذ من الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيد الله بن محمود بن محمد البرهاني تغمده الله تعالى بغفرانه وقع الاجازة عن صدر الشريعة للشيخ أبي طاهر في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة في بخارى وعن الشيخ أبي طاهر لخواجه في آخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة في بخارى وقال خواجه في تلك السنة كملت عشرين ومن خواجه لمولانا الياس في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان المعظم

كانت وفاته في سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى * والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي في خلافة عثمان رضي الله عنه وهذا الاحنف هو الذي يضرب به المثل في الحلم وسيأتي ذكره في حرف الضاد ان شاء الله تعالى

(ابو علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الاندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال افريقية)

كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم ولابي القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فيه من المدائح الفائقة ما اوز حسنها احد الوصف وهو القائل فيه

المدنفان من البرية كلها * جسمي وطرف بابلي أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وأما القصائد الطوال فلا حاجة الى ذكر شيء منها وكان أبو علي قد بنى المسيلة وهي معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيري بن مناد جد المعز بن باديس احن ومشاحنات أفضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيري فيها ثم قام ولده بلكين المقدم ذكره في حرف الباء مقام أبيه واستظهر على جعفر المذكور وعلم أنه ليس له به طاقة فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها في سنة أربع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وشرح حديثه يطول وهذا القدر خلاصته * والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي مدينة من أعمال الزاب * والزاب بفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة كورة بافريقية وقد تقدم ذكر افريقية

(ابو علي جعفر بن فلاح الكتامي)

كان أحد قواد المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدي صاحب افريقية وجهزه مع القائد جوهر الآتي ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما أخذ مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها في المحرم سنة تسع وخمسين بعد أن قاتل أهلها ثم أقام بها الى سنة ستين ونزل الى الدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل من أصحابه خلقا كثيرا وذلك في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال بعضهم قرأت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بعد قتله مكتوبا

يا منزلا عبث الزمان بأهله * فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع

وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدوحا وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرني * عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذني بأحسن مما قد رأى بصري

والناس يروون هذين البيتين لابي تمام في القاضي أحمد بن أبي دواد وهو غلط لان البيتين ليسا لابي تمام ثم يروونهما عن أحمد بن دواد وهو ليس بابن دواد بل ابن أبي دواد ولو قال ذلك لما استقام الوزن

(ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي الملقب مجد الملك الشاعر المشهور)

كان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا ونقله مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة

سنة احدى وعشرين وثمانمائة ببخارى روح الله تعالى أرواحهم

(ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن قاضي ميناس الشهير بابن ميناس)

قرأ على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وصار مدرسا ببعض المدارس بادرنه وكان مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما أصوليا عارفا بالتفسير والحديث وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني وله كتاب الغرائب والعجائب أورد فيه علم الطلسمات والنيرنجات وأورد فيه من الغرائب والعجائب ما لا يوجد في الكتب روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين علي القوچحصاري)

قرأ على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة التفتازاني أو السيد الشريف ثم أتى بلاد الروم وفوض اليه تدريس بعض المدارس وصنف حاشية على شرح المفتاح للعلامة التفتازاني وهي حاشية مقبولة أورد فيها تحقيقات كثيرة ويفهم من تلك الحاشية ان له مهارة تامة في العلوم العربية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى المشتهر بقاضي بلاط)

كان رحمه الله تعالى عالما

دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر أجاد فيه نقلت من خطه لنفسه

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها * وأسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا * للمرء خير من نعيم زائل

وله أيضا في الوزير ابن شكر وهو الصفي أبو محمد عبد الله بن علي عرف بابن شكر وزير الملك العادل ووالد الملك الكامل رحمهما الله تعالى

مدحتك ألسنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
أترى الزمان مؤخرا في مدتي * حتى أعيش الى انطلاق الالسن

هكذا أنشدنيهما بعض الادباء المصريين ثم وجدتهما في مجموع عتيق ولم يسم قائلهما وطريقته في الشعر حسنة * وكانت ولادته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة * وتوفي في الثاني عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر رحمه الله تعالى * والافضلي بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل أمير الجيوش بمصر وتوفي والده في ذي الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة

(الامير جعبر بن سابق القشيري الملقب سابق الدين الذي تنسب اليه قلعة جعبر)

لم أقف على شيء من أحواله سوى أنه كان قد أسن وعمي وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك والقلعة بيده حتى أخذها منه السلطان ملك شاه بن ألب ارسلان السلجوقي الآتي ذكره ثم قتل بعد ذلك في أوائل سنة أربع وستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في بعض التواريخ وفي نفسي منه شيء فان السلطان ملك شاه ما ملك الا بعد قتل أبيه ألب ارسلان وأبوه قتل في سنة خمس وستين وأربعمائة كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى الا ان كان قد تغلب على القلعة في حياة أبيه وهو نائب أو يكون تاريخ وفاة جعبر غلطا وقد نبهت عليه لئلا يتوهم من يقف عليه أن الغلط كان مني أو أنه مر بي ولم أتنبه له فاعلم ذلك ثم اني بعد هذا حققت هذا الامر فوجدته أن ملك شاه السلجوقي لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعبرا المذكور لما بلغه عنه من الفساد وأخذ القلعة منه وسار الى حلب وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهي منسوبة الى دوسر غلام النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على أفواه الشام فبنى هذه القلعة فنسبت اليه والجعبر في اللغة القصير الغليظ وهو بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء

(أبو سعيد جقر بن يعقوب الهمداني الملقب نصير الدين)

كان نائب عماد الدين زنكي صاحب الجزيرة والموصل والشام استنابه عنه بالموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما أحكم عمارة سور الموصل أعجبه احكامه فناداه مجنون يا عاقل هل تقدر أن تعمل سورا يسد طريق القضاء النازل وفي ولايته قصد الامام المسترشد حصار الموصل فنازلها وضايقها مدة وكان جقر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة ورجع عنها ولم ينل منها مقصوده وذلك في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقي المعروف بالخفاجي وذكر ابن الاثير في تاريخ دولة بني اتابك أن الخفاجي صاحب هذه الواقعة هو ألب ارسلان بن محمود بن محمد التربية عماد الدين زنكي اتابك ولذلك سمي اتابك فانه الذي يربي أولاد الملوك فالاتا بالتركية هو الاب وبك هو الامير فاتابك مركب من هذين المعنيين وكان جقر يعارضه ويعانده في مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكي لمحاصرة قلعة البيرة قرر الخفاجي مع جماعة من أتباعه قتل جقر فحضر يوما الى باب الدار للسلام فنهضوا اليه فقتلوه وذلك في الثامن وقيل يوم الخميس التاسع من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وولى عماد الدين زنكي موضع جقر زين الدين علي بن بكتكين عوضه

فاضلا مشهورا زاهدا صنف حواشي على ضوء المصباح في النحو وهي حاشية مقبولة بين الناس أجاد فيها كل الاجادة رحمه الله تعالى

(ومنهم المولى العالم الفاضل الفقيه بخشايش)

كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا مبارك النفس مشتغلا بالعلوم ورأيت له بعضا من الرسائل صنفها لاجل سلطان مراد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن قطب الدين الازنيقي قدس الله تعالى سره العزيز)

قرأ على المولى الفناري العلوم الشرعية والعقلية ومهر فيها وفاق أقرانه ثم سلك مسلك التصوف وحصل طريقة الصوفية وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة ورأيت له كلمات على حواشي بعض الكتب ونقلت منها أنه كان على جانب عظيم من الفضل صنف شرحا لمفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوي قدس سره وهو شرح نفيس أورد فيه لطائف على وجه الاقتصار محترزا عن الاطناب والاخلال نافعا للمبتدئين وشرح أستاذه المولى الفناري في غاية الاطناب لا ينتفع به الا المنتهي وصنف أيضا شرحا للفصوص للشيخ صدر الدين

مظفر الدين صاحب اربل فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان رجلا صالحا خيرا رحمه الله تعالى ولما عاد
الى الموصل استصفى أموال جقر واستخرج ذخائره وصادر أهله وأقاربه وكان جقر قد ولى بالموصل
الاطالما يسمى بالقزويني فسار سيرة قبيحة وكثر شكوى الناس منه فعزله وجعل مكانه عمر بن شكلة فأساء
السيرة أيضا فعمل في ذلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن شقاقا الموصلي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة يا نصير الدين يا جقر * ألف قزويني ولا عمر لو رماه الله في سقر * لاشتكت من ظلمه سقر
جقر بفتح الجيم والقاف وبعدهما راء وهو اسم أعجمي وأظنه كان مملوكا

أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة
وتشديد النون ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود
ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور)*

صاحب بثينة أحد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها
سرا ومنزلهما وادي القرى وديوان شعره مشهور فلا حاجة الى ذكر شيء منه ذكره الحافظ ابن عساكر في
تاريخ دمشق وقال قيل له لو قرأت القرآن كان أعود عليك من الشعر فقال هذا أنس بن مالك رضي الله عنه
أخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة وجميل وبثينة كلاهما من بني عذرة
وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك والجمال والعشق في بني عذرة كثير قيل لاعرابي من العذريين ما بال
قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء أما تتجلدون فقال انا ننظر الى محاجر أعين لا تنظرون
اليها وقيل لآخر ممن أنت فقال أنا من قوم اذا أحبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذري ورب الكعبة
* وذكر صاحب الاغاني أن كثير عزة كان راوية جميل وجميل كان راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية
الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير * ومن شعر جميل من جملة أبيات

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة مجنون ليلى وليست له وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وفي هذه
القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو أنني * من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما أحدث النأي المفرق بيننا * سلوا ولا طول الليالي تقاليا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت أن ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

ومن شعره

اني لأحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوما لا أرى لك مرسلا * أو نلتقي فيه علي كأشهر
ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت * يتبع صداي صداك بين الاقبر

ومنها

اني اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغني المكثر
يقضي الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره من جملة قصيدة

اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي * من الوجد قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * بثينة قالت ذاك منك بعيد

القونوي أيضا مات رحمه الله تعالى في سنة خمس وثمانين وثمانمائة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى فتح الله الشيرواني رحمه الله تعالى)

قرأ العلوم العقلية والشرعية على السيد الشريف وقرأ العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم أتى بلاد الروم وتوطن بلدة قسطموني في أيام ولاية الامير اسمعيل بك فقرأ عليه هناك خال والدي المولى محمد النكساري كتاب التلويح وشرح المواقف وقرأ عليه أيضا شرح أشكال التأسيس وشرح الجغميني كلاهما من تصانيف المولى قاضي زاده الرومي وأفاده كما سمعه من الشارح فاقرأهما المولى محمد النكساري للمولى الوالد كما سمعه من المولى فتح الله فاقرأهما المولى الوالد لهذا العبد الضعيف كما سمعه من خاله وللمولى فتح الله الشيرواني حاشية على الهيات شرح المواقف وله أيضا تعليقات على شرح الجغميني لقاضي زاده الرومي وله أيضا تعليقات على أوائل شرح المواقف مات رحمه الله تعالى في البلدة المزبورة في أوائل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها نور الله تعالى مضجعه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين

ومن شعره أيضا
واني لارضى من بثينة بالذى * لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لا نلتقى وأوائله

وله أيضا
واني لاستحي من الناس أن أرى * رديفا لوصل أو على رديف
وأشرب رنقا منك بعد مودة * وأرضى بوصل منك وهو ضعيف
واني للماء المخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

وله من أبيات أيضا
بعيد على من ليس يطلب حاجة * وأما على ذى حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل أربتنى * فقلت كلانا يا بثين مريب
وأريبنا من لا يؤدى أمانة * ولا يحفظ الاسرار حين يغيب

وقال كثير عزة لقيني مرة جميل بثينة فقال من أين أقبلت فقلت من عند أبي الحبيبة يعني بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة يعني عزة فقال لابد أن ترجع عودك على بدئك فتتخذ لي موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لابد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من أول الصيف وقعت سحابة بأسفل وادى الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابا فلما أبصرتنى أنكرتنى فضربت بيدها الى الثوب في الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت أهلي سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك أن آتى الحى فأتعرض بأبيات شعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال وذلك الصواب فخرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك يا ابن أخي قال قلت أبياتا فعرضت فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها فأنشده وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز أرسل صاحبى * اليك رسولا والرسول موكل
بأن تجعلى بيني وبينك موعدا * وان تأمرينى بالذى فيه أفعل
وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

قالت فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال لها أبوها مهيم يا بثينة فقالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك وراح الى جميل فأخبره فقال جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان أفهم * وقال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير قال أبو بكر محمد بن القاسم الانبارى أنشدنى أبي هذه الابيات لجميل ابن معمر قال وتروى لغيره أيضا وهى

مازلت أبغى الحى أتبع فلهم * حتى دفعت الى ربيبة هودج
فدنوت مختفيا ألم ببيتها * حتى ولجت الى خفى المولج
فتناولت رأسى لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لأنبهن القوم ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت أن يمينها لم تلجج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال هرون بن عبد الله القاضى قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فأذن له وسمع مدائحه وأحسن جائزته وسأله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا فوعده في أمرها وأمره بالمقام وأمر له بمنزل وما يصلحه فأقام الا قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدى قال بينا أنا بالشام اذ لقيني رجل من أصحابي فقال هل لك في جميل فانه يعتل نعوده فدخلنا

الياس الشهير بغفر دشجاع) * وقد يلقب بشيخ أسكوب صار مدرسا بمدرسة أسكوب مدة أربعين سنة وكان عالما محققا مدققا فاضلا كاملا مجاب الدعوة وسمعت من المولى ركن الدين ابن المولى زيرك انه قال ان والدى قرأ على الشيخ المزبور مدة كبيرة وحكى عن والده أنه كان مقبول الدعوة يلبس الثياب الخشنة على زى الصوفية نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

* (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى الياس الحنفي) * كان رحمه الله تعالى عليه عالما بالعلوم العقلية والنقلية متمهرا في الفقه والعربية جامعا بين العلم والتصوف ولم أطلع من أحواله على أكثر مما ذكرت روح الله روحه

* (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سليمان چلبي ابن الوزير خليل باشا) * كان أبوه وزير السلطان مراد خان وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور في زمن والده وكان رجلا عالما فاضلا ذا مناقب جليلة مات رحمه الله تعالى في حياة والده روح الله روحه (ومن المشايخ) في زمانه الشيخ المجذوب آق بيق كان من أصحاب الشيخ الحاج بيرام وشخصت له في أثناء

وهو يجود بنفسه فنظر اليّ وقال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل النفس وسرق يشهد أن لا اله الا الله قلت أظنه قد نجا وأرجو له الجنة فمن هذا الرجل قال أنا قلت له والله ما أحسبك وأنت تشبب منذ عشرين سنة ببثينة قال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واني لفي أوّل يوم من الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة فما برحنا حتى مات * وقال محمد بن جعفر الاهوازي مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه رحمه الله تعالى فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وذكر هذه الحكاية والله أعلم بالصواب * وذكر في الاغاني عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر أنه دعا به فقال له هل لك أن أعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك فقلت اللهم نعم فقال اذا أنا مت فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شئ سواها لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم

صرخ النعيّ وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجرّ البرد في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما أمرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت بثينة كأنها بدر قد بدا في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى أتتني وقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوّي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في ترجمة الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي قال الرجل فما رأيت أكثر باكيا ولا باكية من يومئذ

(أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الازدي الهروي)

كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بوحشيها ومستعملها لم يكن في زمنه مثله في فنه وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقري النحوي الانطاكي مؤانسة واتحاد كثير وكانوا يجتمعون في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة جنادة وأبا الحسن المقري الانطاكي المذكورين في يوم واحد وهو من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة رحمهما الله تعالى واستتر بسبب قتلهما الحافظ عبد الغني المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك حكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه * والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو وياء هذه النسبة الى هراة وهي من أعظم مدن خراسان * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة

(أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد المشهور)

أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مشهور مدوّن وتفقه على أبي ثور صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما وقيل بل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري رضي الله عنه وصحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي وغيرهما من جلة المشايخ رضي الله عنهم وصحبه أبو العباس بن سريج الفقيه الشافعي وكان اذا تكلم في الاصول والفروع بكلام أعجب الحاضرين فيقول أتدرون من أين لي هذا هذا من بركة مجالستي أبا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق

الخلوة أبواب الدنيا وقنع بها فانصرف له الشيخ وقال الدنيا فانية ولا بد من طلب الباقي وقال آخر بقي الدنيا مزرعة الآخرة وبها يفتح أبواب الجنة وانصرف عن الشيخ فقال الشيخ اذن لا يحصل مني شئ ولما أراد الخروج من الزاوية سقط التاج عن رأسه وعرف انه من جهة الشيخ فبقي حاسر الرأس الى آخر عمره وكان يرسل شعره ولا يحلقه وانفتح له أبواب الدنيا وكان يلقي الصفراء والبيضاء في زاوية من بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها على الفقراء والمحاويج واشترى دارا عظيمة في مدينة بروسه وتوسع في النفقات وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره يغلب على صحوه حكى المولى الوالد أنه كان له والده مكشوف الرأس وشعره مرسل وكان يقرأ بهذا الزي على المولى علاء الدين علي العربي مات رحمه الله تعالى بمدينة بروسه ودفن بها وقبره مشهور بها قدس الله سره

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن الكاتب)

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرام قدس الله سره وتوطن في مدينة كليبولي متوجها الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم كتابا بالتركية سماه بالمحمدية ذكر فيه من مبدأ

عن سرك وأنت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورؤي يوما في يده سبحة فقيل له أنت مع شرفك تأخذ في يدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا أفارقه * وقال الجنيد قال لي خالي سري السقطي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت أتهم نفسي في استحقاقي ذلك فرأيت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف علي غلام نصراني متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فأطرقت ثم رفعت رأسي وقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام * وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب أحرقه الهوى * تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما أذنبت قلت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينما أنا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال أشهدك أنها هبة مني لك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا ونشأ أحسن نشوء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة * وآثاره كثيرة مشهورة * وتوفي يوم السبت وكان نيروز الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ثمان وتسعين في آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ودفن يوم السبت بالشونيزية عند خاله سري السقطي رضي الله عنهما وكان عند موته رحمه الله تعالى قد ختم القرآن الكريم ثم ابتدأ في البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات * وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان أباه كان قواريريا والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف زاي ثانية * والقواريري بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ثانية * ونهاوند بفتح النون وقال السمعاني بضم النون وفتح الهاء وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوح أوند ومعنى أوند بني فعربوها فقالوا نهاوند * والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وآخرها هاء وهي مقبرة مشهورة ببغداد بها قبور جماعة من المشايخ رضي الله عنهم بالجانب الغربي

(القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي)

كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي وسير معه العساكر وهو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى مولاه المعز بأخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وأقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة أربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في أحوالها وكان محسنا الى الناس الى أن توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ولم يبق شاعر الا رثاه وذكر مآثره * وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى مصر

العالم الى وفاة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأورد فيه ما ذكر في التفاسير والاحاديث والآثار الصحيحة ورمز فيه بعض معارف الصوفية وهو كتاب حسن يعتمد عليه في نقله وله شرح لفصوص ابن العربي شرحه على سبيل الاجمال ولم يتعرض لتأويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة تعرف أحواله من كتابه المزبور وقبره بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مضجعه

(ومنهم العالم العارف بالله الشيخ أحمد بن الكاتب أخو الشيخ محمد المذكور آنفا) وهو مشهور بأحمد بيجان وله كتاب مسمى بأنوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة من الكتاب المذكور وهو أيضا متوطن بمدينة كليبولي وقبره هناك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله تعالى المولى يحيى الشاعر) كان من بلاد كرميان وتعلق في شبابه عند أحمدي الشاعر ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم تقاعد في وطنه قريبا من كوتاهيه وكان قبره بها وقد زرته وشاهدت فيه أنسا عظيما نظم شعرا كثيرا بالتركية ونظم قصة كسرى ابرويز بالتركية وهو نظم مقبول عند أهل

كافور الاخشيدى الخادم الآتى ذكره فى حرف الكاف لما توفى استقر الرأى بين أهل الدولة أن
ون الولاية لاحمد بن على بن الاخشيد وكان صغير السن على أن خليفة ابن عم أبيه أبو محمد الحسين بن عبد
بن طغج وعلى أن تدبير الرجال والجيش الى شمول الاخشيدى وتدبير الاموال الى أبى الفضل جعفر بن
ات الوزير وذلك يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعى لاحمد
على بن الاخشيد على المنابر بمصر وأعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسين بن عبد الله ثم ان الجند
بوا لقلة الاموال وعدم الانفاق فيهم كما ذكرناه فى ترجمة جعفر بن الفرات المقدم ذكره فكتب جماعة
جوههم الى المعز بافريقية يطلبون منه انفاذ العساكر ليسلموا اليه مصر فأمر القائد جوهر المذكور
تجهيز الى الديار المصرية واتفق أن جوهرا مرض مرضا شديدا أيس منه فيه وعاده مولاه المعز فقال هذا
وت ويستفتح مصر على يديه واتفق ابلاله من المرض وقد جهز له كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح
والرجال فبرز بالعساكر فى موضع يقال له الرقادة ومعه أكثر من مائة ألف فارس ومعه أكثر من ألف
ومائتى صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويخلو به ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه
وقف جوهر بين يديه والمعز متكئا على فرسه يحدثه سرا زمانا ثم قال لاولاده انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم
زل أهل الدولة لنزولهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما
رجع المعز الى قصره أنفذ لجوهر ملبوسه وكل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده أفلح
صاحب برقة أن يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل أفلح مائة ألف دينار على أن يعفى من ذلك
لم يعف وفعل ما أمر به عند لقائه لجوهر ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب أهلها واتفقوا مع الوزير
جعفر بن الفرات على المراسلة فى الصلح وطلب الامان وتقرير أملاك أهل البلد عليهم وسألوا أبا جعفر مسلم
بن عبد الله الحسينى أن يكون سفيرهم فأجابهم وشرط أن يكون معه جماعة من أهل البلد وكتب الوزير
معهم أيضا بما يريد وتوجهوا نحو القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل فى تروجة وهى قرية بالقرب من الاسكندرية فوصل اليه الشريف
ن معه وادى الرسالة فأجابه الى ما التمسوه وكتب له جوهر عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا
وأخذت الاخشيدية والكافورية جماعة من العسكر الاهبة للقتال وستروا ما فى دورهم وأخرجوا
مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهر فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان فى
سابع شعبان فركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرأ عليهم العهد وأوصل الى كل واحد جواب
كتابه بما أراد من الاقطاع والمال والولاية وأوصل الى الوزير جواب كتابه وقد خوطب فيه بالوزير فجرى
فصل طويل فى المشاجرة والامتناع وتفرقوا عن غير رضا وقدموا عليهم نحرير الشويزانى وسلموا عليه
بالامارة وتهيؤا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجيزة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى
الجيزة وابتدى بالقتال فى الحادى عشر من شعبان وأسرت رجال وأخذت خيل ومضى جوهر الى منية
الصيادين وأخذ المخاضة بمنية شلقان واستأمن الى جوهر جماعة من العسكر فى المراكب وجعل أهل مصر
الى المخاضة من يحفظها فلما رأى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم أرادك المعز فعبر عريانا فى
سراويل وهو فى مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية
وأتباعهم وانهزمت الجماعة فى الليل ودخلوا مصر وأخذوا من دورهم ما قدروا عليه وانهزموا وخرج
حرمهم مشاة ودخلن على الشريف أبى جعفر فى مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنئه بالفتح ويسأله
اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليه بأمانهم وحضر رسوله ومعه بند أبيض وطاف
فى الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة فلما كان
آخر النهار ورد رسوله الى أبى جعفر بأن تعمل على لقائه يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة تخلو من شعبان

اللسان ولم يوجد له قرين
الى الآن كان رحمه الله تعالى
على زى الفقراء وكان
دميم الخلقة عليل العينين
ولقد رآه استاذى المولى
علاء الدين وهو قد حكى
كذلك وحكى أيضا انه كان
يصنع الاكحال ويبيع
للطالبين فاشترى منه أحد
يوما كحلا بدرهم ورأى
المشترى ان عينيه عليلة
فأعطاه درهمين فقال هذا
ثمن كحلك وهذا الآخر لك
اشتر به أنت أيضا كحلا
وكحل به عينيك فاستحسن
المولى شيخى هذا الكلام
وكان كثيرا ما يذكره
ويضحك منه روح الله
روحه ونور ضريحه
*(ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ مصلح الدين المشتهر
بامام الدباغين بمدينة ادرنه)
كان قدس سره عارفا بالله
تعالى وصفاته عالما بالعلوم
الظاهرة وكان جبلا من
جبال الشريعة وبحرا من
بحار الحقيقة وقد شهد له
الشيخ عبد اللطيف المقدسى
بانه بحر من بحار الحقيقة
وكان رجلا دائم الاستغراق
مهيبا دائم الفكرة يحكى
انه كان يصلى كل ليلة مائة
ركعة يجدد الوضوء بعد كل
ركعتين منها ومات رحمه الله
تعالى بمدينة ادرنه وقبره
مشهور هناك يزار ويتبرك
به قدس سره
*(ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ بيرى خليفة

بجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا متأهبين لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير جعفر وجميع الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا واحدا واحدا والوزير عن شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدؤا في دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ديباج مثقل وتحته فرس أصفر وشق مصر ونزل في مناخه موضع القاهرة اليوم واختط موضع القصر ولما أصبح المصريون حضروا الى القائد للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر في الليل وكان فيه زورات جاءت غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت في ساعة سعيدة فلا أغيرها وأقام عسكره يدخل الى البلد سبعة أيام أولها الثلاثاء المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وأنفذ اليه رؤس القتلى في الوقعة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من على السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وأزال الشعار الاسود وألبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين صلى القائد في جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضي الله عنهم ودعا للقائد وجهر القراء ببسم الله الرحمن الرحيم وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة وأذن بحي على خير العمل وهو أول من أذن به بمصر ثم أذن به في سائر المساجد وقنت الخطيب في صلاة الجمعة وفي جمادى الاولى من السنة أذنوا في جامع مصر العتيق بحي على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز يبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر أنكر عليه وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه في السابع من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة * قلت وأظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر فان الجامع الآخر بالقاهرة المجاور لباب النصر مشهور بالحاكم الآتي ذكره وأقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها أربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو في ترجمته خرج جوهر من القصر للقائه ولم يخرج معه شيأ من آلته سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة وسيأتي أيضا طرف من خبره في ترجمة مولاه العزيز ان شاء الله تعالى وكان ولده الحسين قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن النعمان وكان زوج أخته فأرسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وآنسهم مدة مديدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة للخدمة فتقدم الحاكم الى راشد الحقيق وكان سيف النقمة فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتل الحسين وصهره القاضي وأحضروا رأسيهما الى بين يدي الحاكم وكان قتلهم في سنة احدى وأربعمائة رحمهما الله تعالى وقد تقدم خبر الحسين في ترجمة برجوان

(ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين)

كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه ورأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا * وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته مشهورة هنالك رحمه الله تعالى * وجهاركس بكسر الجيم

الجندي) *
كان قد تزوج بنت شيخ الاسلام المتوطن بقصبة آكروي وكان يدرس الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف القدسي بلدة قونية زاره الشيخ المذكور وتاب عنده وتاب على يده وأقام بخدمته ثم رجع باذنه الى وطنه وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة ومكملا في الطريق الصوفية ومكملا للمسترشدين من الصوفية وبالجملة كان جامعا بين الشريعة والطريقة والحقيقة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشى فقيه)

كان رحمه الله تعالى من ولاية بتموغاذ وكان من جملة الطلبة المشتغلين بالعلوم الظاهرة عند الشيخ يحيى خليفة الجندي المذكور آنفا ولما زار هو الشيخ عبد اللطيف القدسي بقونية ذهب الشيخ تاج الدين معه ولما رجع هو الى وطنه قال له الشيخ عبد اللطيف خل الشيخ تاج الدين عندي ولما وصل الشيخ عبد اللطيف الى بروسه كان الشيخ تاج الدين في خدمته واختلى عنده الخلوات وحصل طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ولما مات الشيخ عبد اللطيف القدسي ببروسه أقام مقامه للارشاد

الهاء بعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ عجمي به استار والاستار أربع أواق وهو معروف به

حرف الحاء

(أبو تمام حبيب بن أوس بن الحرث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طي واسمه جلهمة بن أدد بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان الشاعر المشهور)*

ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذي عند أكثر الناس في نسب أبي تمام أن أباه كان نصرانيا من أهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه أوسا وقد لفقت له نسبة الى طي وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود وهذا باطل من عمله ولو كان نسبه صحيحا لما جاز أن يلحق طيئا بعشرة آباء فقط وذكر الآمدي هذا في قول أبي تمام

إن كان مسعود سقى أطلالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود

وقد سقطا في النسب بين قيس ودفافة ستة آباء وقول أبي تمام فلست من مسعود لا يدل على أن مسعودا من آبائه بل هذا كما قال ما أنا من فلان ولا فلان مني يريدون به البعد منه والانفة ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ولد الزنا ليس منا وعلي مني وأنا منه وقد ساق الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد نسبه وفيه تغيير يسير وقال الصولي قال قوم ان أبا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني فغير فصار أوسا وكان واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه واتباعه خاف من قدومه أن يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال

لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال

أي ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الأبيات في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل هذه الأبيات في أبي تمام كتبها ودفعها الى وراق كان هو وأبو تمام يجلسان اليه ولا يعرف أحدهما الآخر وأمر أن يدفع الى أبي تمام فلما وافى أبو تمام وقرأها قلبها وكتب

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنقص من لا شيء في العدد

أشرجت قلبك من غيظ على حنق * كأنها حركات الروح في الجسد

أقدمت ويلك من هجوي على خطر * كالعير يقدم من خوف على الأسد

وحضر عبد الصمد فلما قرأ البيت الأول قال ما أحسن علمه بالجدل أوجب زيادة ونقصانا على معدوم ولما نظر الى البيت الثاني قال الاشراج من عمل الفراشين ولا مدخل له ههنا فلما قرأ البيت الثالث عض على شفته الصولي قد ذكر ذلك أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند قوله قال الجاحظ في باب ذكر انقياد بعض المأكولات لبعض الآكلات ذكر الحمار الذي يرى بنفسه

الطالبين فاهتم في ارشادهم غاية الاهتمام واجتمع عليه كثير من الطلاب ووصل كل منهم الى متمناه وحكي عن بعض خدامه أنه قال قسمت الليلة للطالبين المجتمعين عنده مائة وعشرين قصعة من الطعام وحكي عن بعض أصحابه أنه قال فقدنا الشيخ مدة فاجتهدنا في طلبه فوجدناه على جبل مدينة بروسا مشتغلا بالرياضة وذلك الموضع الآن مطاف أهل زاويته وقد بنى رجل يدعى خواجه رستم هنالك حجرات الطالبين من الصوفية وأما زاوية الشيخ عبد اللطيف ومسجده في مدينة بروسه فأنشأهما رجل من تجار العجم من أحباء الشيخ عبد اللطيف يدعى خواجه خشايش مات قدس سره في شهر صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن عند شيخه عبد اللطيف تحت قبة مبنية عند زاويته بالمدينة المزبورة وقال المؤرخ في تاريخ وفاته انتقل الشيخ وتاريخه قدس الله سره رفيع

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى حسن خواجه) كان من ولاية قراسي وله في مدينة بالي كسري وصحب الشيخ العارف بالله السيد محمد بن علي الحسيني المشهور بالسيد البخاري المدفون بمدينة بروسه ولما

على الاسد اذا ثم ربعه ولما أنشد أبو تمام أبا دلف العجلي قصيدته البائية المشهورة التي أولها

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال له والله انها لدون شعرك ثم قال له والله ما مثل هذا القول في الحـ[...] الامار ثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال أبو تمام وأى ذلك أراد الامير قال قصيدتك الرائية التي أولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الدهر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله أنها لك في فقال بل افدى الامير بنفسي وأهلي وأكون المتقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر * وقال العلماء خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي في [...] وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره واخباره كثيرة ورأيت الـ[...] يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس

قال له الوزير أتشبه أمير المؤمنين بأجلاف العرب فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال الوزير للخليفة أى شيء طلبه فأعطه فانه لا يعيش أكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال أريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات وهذه القصة لا صحة لها أصلا * وقد ذكر أبو بكر الصولي في كتاب أخبار أبي تمام انه لما أنشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو والبيت المذكور قال له أبو يوسف يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف وكان حاضر الامير فوق من وصفت فأطرق قليلا ثم زاد البيتين الآخرين ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج قال أبو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روى هذا على خلاف ما ذكرته وليس بشيء والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولايته الموصل فلم أجد سوى أن الحسن ابن وهب ولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين ثم مات بها والذى يدل على أن القصة ليست صحيحة أن هذه القصيدة ما هي في أحد من الخلفاء بل مدح بها أحمد بن المعتصم وقيل أحمد بن المأمون ولم يل واحد منهما الخلافة والحيص بيص ذكر في وقائعه السبع اللاتي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه يعقوبا أم أن الموصل كانت اجازة لشاعر طائي فما انه بني الامر على ما قاله الناس من غير تحقيق أو قصد أن يجعل هذا ذريعة لحصول يعقوبا له والله أعلم وتابعه في الغلط ابن دحية في كتاب النبراس * وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام أخرى * لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر في أجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك في الموازاة وكان بحضرته فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن أين حكمت عليه بذلك فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده وكذا كان لانه مات وقد نيف على ثلاثين سنة فات وهذا يخالف ما سيأتي من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا ان شاء الله تعالى * ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع * وكانت ولادة أبي تمام سنة

مرض السيد البخاري التمسوا منه أن يعين مقامه لاجل الارشاد واحدا من أصحابه فقال اذا مت اذهبوا الى الرجل الفلاني المجذوب الساكن بالمدينة المزبورة حتى يعين واحدا من أصحابي للارشاد ولما توفي قدس سره ذهبت أصحابه الى المجذوب المزبور فتكلموا فيما ذهبوا الاجله من مصلحة التعيين فغضب عليهم المجذوب وطردهم من عنده ثم ذهبوا اليه ثانيا وذكروا عنده وصية السيد البخاري فقبل المجذوب وصيته وقال لهم انظروا الى العرش فنظروا فاذا السيد البخاري جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد السيد المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا تقيا نقيا زاهدا متورعا قائما لمصلحة الارشاد ومضى عمره على العبادة والطاعة قدس سره *(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ولي شمس الدين من خلفاء حسن خواجه المزبور)*

*قوله يعقوبا بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفي آخرها باء ثانية قرية كبيرة على عشرة فراسخ من بغداد وذكر بعضهم انها يعقوبا بزيادة ألف بعد الباء الاولى انظر تقويم البلدان لابي الفداء اه مصححه

ين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة
جاسم وهي قرية من بلاد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشأ بمصر وقيل انه كان يسقي
الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان أبوه خمارا بها وكان
أبو تمام أسمر طويلا فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار * وتوفي
على ما تقدم في سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى
سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائتين وقيل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى
قال البحتري وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة قال ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على
حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر * وحكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان
الموصلي النحوي المترجم قال سألت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الآتي ذكره في هذا الكتاب في
حرف الميم ان شاء الله تعالى عن معنى قوله

سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

وكيف خص قبورها فقال لاجل أبي تمام وهذا البيت لابن عنين المذكور من قصيدة مدح بها السلطان
الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل بن أيوب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى أولها

اشاقك من عليا دمشق قصورها * وولدان أرض النيربين وحورها

وهي من أحسن قصائده ورثاه الحسن بن وهب بقوله

فجع القريض بخاتم الشعراء * وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة * وكذاك كانا قبل في الاحياء

وقيل ان هذين البيتين لديك الجن رثى بهما أبا تمام والله أعلم ورثاه الحسن أيضا بقوله من قصيدة له

سقى بالموصل القبر الغريبا * سحائب ينتحبن له نحيبا * اذا أظللنه أظللن فيه
شعيب المزن يتبعها شعيبا * ولطمن البروق به خدودا * وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي * حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابي الزرقان عبد الله بن
الزرقان الكاتب مولى بني أمية

نبأ أتى من أعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم وأما النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه
والجيدور بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء وهو اقليم
من عمل دمشق يجاور الجولان والطائي منسوب الى طي القبيلة المشهورة وهذه النسبة على خلاف القياس
فان قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى سهل سهلي بضم
أولهما وكذلك غيرهما

*(أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن
سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف)*

ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال ولد منبه بن النبيت قسيا وهو ثقيف فيما يقال والله أعلم فمن ينسب
ثقيفا الى اياد فهذا هو نسبهم ومن نسبهم الى قيس فيقول قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ويقولون كانت
أمه أميمة بنت سعد بن هذيل عند منبه بن النبيت فتزوجها منبه بن بكر فجاءت بقسي معها من الايادي
علم الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ولما توفي عبد الملك وتولى الوليد ابنه وأقره
بيده قال المسعودي في كتاب مروج الذهب ان أم الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود

كان رحمه الله تعالى عالما زاهدا ورعا تقيا نقيا يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به الاكثرون ورأيت بخطه مجموعة جمع فيها من لطائف التنزيل ودقائق الحديث وكلمات أهل العرفان ما لا يحصى كثرة ووقفت بتلك المجموعة على ان له اطلاعا عظيما على المعارف وان له يدا طولى في التفسير والحديث قدس الله سره

(الطبقة السابعة في علماء دولة السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان طيب الله ثراهما)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وقد كان السلطان مراد خان قبل وفاته بعدة سنين ترك السلطنة وذهب الى بلدة مغنيسا وأجلس ابنه السلطان محمد خان مكانه ثم ندم على ذلك لامور يطول شرحها فارسل ابنه السلطان محمد خان مكانه مغنيسا وجلس هو مكانه الى أن مات ثم ان السلطان محمد خان لما جلس على سرير السلطنة أولا جعل المولى خسرو قاضيا بالعسكر المنصور فلما عزل عن السلطنة تركه أركان السلطنة بأجمعهم ولم يتركه المولى خسرو فقال

الثقفي كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفي الطائفي حكيم العرب فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخ
فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقي هل لشيء رابك مني قال نعم دخلت عليك في السحر وأنت تتخ
فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم
لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن أبي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا د
فنقب عن دبره وأبى ان يقبل ثدي أمه أو غيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صو
الحرث بن كلدة المتقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا ابني ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدي امه
فقال اذبحوا جديا اسود وأولغوه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك فاذا كان في اليوم الثالث
فاذبحوا له تيسا اسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا وأولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي
في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في أول أمره وكان الحجاج
عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره * وذكر ابن عبد ربه في العقد
ان الفارعة المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة وانه هو الذي طلقها لاجل الحكاية المذكورة في
التخلل وذكر أيضا أن الحجاج وأباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي
وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان رأى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون
برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك الى روح بن زنباع فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر
عسكره لارحل الناس برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر
احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد أرحل الناس وهم على
الطعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا
فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت
بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا وقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني
وأحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال أنت
فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين
وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فأخلف لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك
أول ما عرف من كفايته * وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال
ان زيادا ابن أبيه أراد ان يتشبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ضبط الامور والحزم والصرامة
واقامة السياسات الا انه أسرف وتجاوز الحد وأراد الحجاج ان يتشبه بزياد فأهلك ودمر * وخطب الحجاج
فقال في أثناء كلامه أيها الناس ان الصبر عن محارم الله أهون من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل
فقال ويحك يا حجاج ما أصفق وجهك وأقل حياءك فأمر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد
اجترأت علي فقال له أتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ عليك فتنكره فخلى سبيله * وذكر أبو الفرج
ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر ان الفارعة أم الحجاج هي المتمنية والمتمنية كانت تحت المغيرة
ابن شعبة وقص قصتها وذكرها مختصرة وهي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة في المدينة فسمع
امرأة تنشد في خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فأتي
به فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزمة من أمير المؤمنين لتأخذن من
شعرك فأخذ من شعره فخرج له وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم ففتن الناس بعينيه فقال عمر رضي
الله عنه والله لا تساكنني ببلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما أقول لك وسيره الى البصرة وهذه
خلاصة القصة وبقيتها لا حاجة الى ذكره * ونصر المذكور ابن حجاج بن علاط السلمي وأبوه صحابي

رضي

له السلطان محمد خان اذهب
أنت أيضا معهم فقال
لا أذهب ان من المروءة أن
يشارك الرجل صاحبه في
الدولة والعزل فأحبه
السلطان محمد خان لهذا
الكلام محبة عظيمة حتى
أكرمه في أيام سلطنته
الثانية اكراما عظيما وعين
له مناصب عالية وعاش في
ابهة وجلالة وهو محمد بن
فرامرز كان والده من
أمراء التراكمة وكان هو
رومي الاصل ثم أسلم وكان
له بنت زوجها من أمير آخر
يسمى خسرو وابنه محمد
كان في حجر خسرو بعد وفاة
أبيه فاشتهر بأخ زوجة
خسرو ثم غلب عليه اسم
خسرو وأخذ العلوم
عن مولانا برهان الدين
حيدر الهروي المفتي في
البلاد الرومية ثم صار مدرسا
بمدينة ادرنه في مدرسة يقال
لها مدرسة شاه ملك وكان
له أخ مدرس بالمدرسة
الحلبية وكان جدي يقرأ
عنده ولما توفي هو هنالك
أرسل المولى خسرو جدي
المرحوم الى المولى يوسف
بالي ابن المولى شمس الدين
الفناري وهو مدرس
وقتئذ في مدرسة السلطان
محمد خان بمدينة بروسه ثم ان
المولى خسرو كتب في
المدرسة المزبورة حواشي
على المطول واتفق ان جاء
السيد أحمد القريمي وأرسل
حواشيه اليه لينظر فيها

رضي الله عنه وقيل ان المتمنية هي جدة الحجاج أم أبيه وهي كنانية * وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف أن الناس غبروا يقرؤن في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفا وأربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من أفواه الرجال بالتلقين * وبالجملة فأخبار الحجاج كثيرة وشرحها يطول وهو الذي بنى مدينة واسط وكان شروعه في بنائها في سنة أربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة ست وثمانين وانما سماها واسطا لانها بين البصرة والكوفة فكأنها توسطت بين هذين المصرين وذكر ابن الجوزي في كتاب شذور العقود المرتب على السنين أنه فرغ من بنائها في سنة ثمان وسبعين وكان قد ابتدأ من سنة خمس وسبعين والله أعلم * ولما حضرته الوفاة أحضر منجما فقال له هل ترى في علمك ملكا يموت قال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك قال المنجم لان الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج أنا هو والله بذلك كانت تسميني أمي فأوصى عند ذلك والشئ بالشئ يذكر ويشبه هذا قول الداعي علي بن محمد بن علي الصليحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو الذي كان داعيا باليمن وملك البلاد اليمنية كلها وقهر ملوكها حتى قدر الله انقضاء مدته فخرج من صنعاء الى مكة على عزم الحج في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة حتى اذا كان بالمهجم ونزل بظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ادركه فيها على حين غفلة سعيد بن نجاح الاحول الذي كان أبوه صاحب تهامة وقتله الصليحي وأخذ مملكته وهرب منه أولاده سعيد المذكور واخوته وكان سعيد في قل من تابعيه حتى دخل مخيم الصليحي والناس يعتقدون انه من جملة العسكر وحواشيه فلم يشعر بأمرهم الا عبد الله بن محمد أخو الصليحي فركب وقال لاخيه يا مولانا اركب فهو والله الاحول بن نجاح والعدد الذي جاء تابه كتاب أسعد بن شهاب البارحة من زبيد فقال الصليحي لاخيه طب نفسا فاني لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا انها أم معبد الخزاعية التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر ومعه أبو بكر رضي الله عنه وهي بين مكة والمدينة مما يلي مكة بالقرب من الجحفة فقال له بعض أصحابه قاتل عن نفسك فوالله هذا هو بئر الدهيم بن عبس وهذا المسجد موضع خيمة أم معبد بن الحرث العبسي فأدركه فلما سمع ذلك زمع اليأس من الحياة فلم يرم مكانه وقتل لوقته هو وأخوه وأهله وملك سعيد الاحول عسكره وملكه وهذا سعيد الاحول هو أخو الملك جياش المشهور الفاضل وأبوهما نجاح الملك كان عبد المرجان الملك وكان عبد الحسين بن سلامة مولى الاستاذ رشد الحبشي وكان الحسين ورشد قبله كل منهما هو صاحب الامر والملك في المعنى وفي الصورة كالوزير من آخر ملوك بني زياد باليمن وهو طفل من أولاد أبي الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد بن زياد يقال له عبد الله وقيل ابراهيم وقيل زياد وهو الذي انقرضت دولتهم به على يد عبد يقال له قيس مولى مرجان المذكور وسببه أن الطفل المذكور لما مات أبوه أبو الجيش كفله مولاه مرجان المذكور وعمة الطفل وكان لمرجان عبدان أحدهما نجاح أبو سعيد والآخر قيس فغلبا على أمره وكان قيس يحكم بالحضرة ونجاح يتولى أعمال الكدراء والمهجم وأعمالا أخرى غيرها ووقع التنافس بين قيس ونجاح على وزارة الحضرة وكان قيس غشوما ظالما ونجاح رؤفا عادلا فاتهم قيس عمة ابن زياد بالميل عليه الى نجاح فقبض عليها وعلى ابن أخيها مرجان مولاه [ف]شكوى قيس اليه منهما وسلمهما الى قيس فبنى عليهما حائطين وهما قائمان بالحياة يناشدانه الله أن [لا يفعل] فهلكا سنة تسع وأربعمائة وتوفي ذلك الى نجاح فسار للأخذ بثارهما وحارب قيسا وجرت بينهما [حروب] أسفرت عن ظفر نجاح بقيس وملكه الحضرة وقتل قيس في بعض الوقائع على باب زبيد ولما فتح نجاح

الحواشي كلمات يرد فيها على المولى خسرو فصنع المولى خسرو طعاما ودعا المولى القرمي الى بيته للضيافة وجمع علماء بلده أيضا ثم أحضر حواشيه وقرر كلمات المولى القرمي وقرر أجوبته عنها فسلم المولى القرمي أجوبته بحضر من العلماء واعتذر عما فعله ثم ان المولى خسرو صار مدرسا بمدرسة أخيه بعد وفاته ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيا جعل له كل يوم مائة درهم ولما فتح قسطنطينية جعل المولى خضر بك قاضيا بها ولما مات هو أعطى قضاء قسطنطينية مع نواحيها وقضاء غلطه وقضاء اسكدار للمولى خسرو وضم اليه التدريس بمدرسة أيا صوفية كان يذهب طلبته بأجمعهم الى بيته وقت الضحوة ويتغدون عنده ثم يركب المولى المذكور بغلته ويمشي الطلبة قدامه الى المدرسة ثم ينزل المولى فيدرس ثم يمشون قدامه الى بيته وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة عظيم اللحية وكان يلبس الثياب الدنية وعلى رأسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة جامع أيا صوفية يقوم له من في الجامع كلهم ويفرقون

زبيدا وهي حضرة الملك يومئذ في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة قال المرجان مولاه ما فعل مواليك ومواليّ قال هم في ذلك الحائط فأخرجهما وصلى عليهما ودفنهما في مشهد بناه لهما وجعل مرجانا موضعهما وبنى الحائط حتى هلك ومات نجاح المذكور بالسم بحيلة تمت عليه مع جارية أهداها له الصليحي المذكور بالكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ولما مات نجاح كتب الصليحي في سنة ثلاث وخمسين الى المستنصر صاحب مصر يستأمره في اظهار الدعوة لهم فأمره فخرج وكان منه ما كان والله أعلم * نعود الى الحجاج وكان ينشد في مرض موته هذين البيتين وهما لعبيد بن سفيان العكلي

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره فيه بمرضه وكتب في آخره

اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

فحسبي حياة الله من كل ميت * وحسبي بقاء الله من كل هالك

لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا * ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالآكلة وقعت في بطنه ودعا بالطبيب لينظر اليها فأخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه وتركه ساعة ثم أخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد كنت نهيتك أن تتعرض الى الصالحين فلججت فقال له يا حسن لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني ولكن أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي فبكى الحسن بكاء شديدا وأقام الحجاج على هذه الحالة خمسة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان وقيل في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وقيل أربع وخمسون سنة وهو الاصح وقال الطبري في تاريخه الكبير توفي الحجاج يوم الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وقال غير الطبري لما علم موت الحجاج الى الحسن البصري سجد لله تعالى شكرا وقال اللهم انك قد أمته فأمت عنا سنته وكانت وفاته بمدينة واسط ودفن بها وعفي قبره وأجري عليه الماء وكان قد رأى في منامه أن عينيه قلعتا وكانت تحته هند بنت المهلب بن أبي صفرة الازدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهند بنت أسماء بن خارجة فطلق الهندين اعتقادا منه أن رؤياه تتأول بهما فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه محمد من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال والله هذا تأويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان مثل محمد ومحمد

ملكان قد خلت المنابر منهما * أخذ الحمام عليهما بالمرصد

وكانت وفاة أخيه محمد لليال خلت من رجب سنة احدى وتسعين للهجرة وهو والي اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه يا أمير المؤمنين ما التقيت أنا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عني غيبة أنا أقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه في دار لا يتفرق فيها مؤمنان * ومعتب بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها وبعدها باء موحدة * والثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة الى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف

(ابو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور)

أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية في ... ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا قيل لان أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يتوارث أهل ملتين شتى ...

الى المحراب ويصلي عنده المحراب والسلطان محمد خان ينظر من مكانه ويتعجب به ويقول لوزرائه انظروا هذا أبو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا صاحب أخلاق حميدة وصاحب سكوت ووقار وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه وقد كان عنده ذلك مع ماله من العبيد والجواري بحيث لا يحصون كثرة وكان يكنس بنفسه بيت مطالعته ويوقد فيه نارا وسراجا وكان مع ماله من أشغال القضاء والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف وكان له خط حسن وخلف بعد موته كتبا كثيرة بخطه ووجد فيها نسختان بخطه من شرح المواقف للسيد الشريف واشتراهما بعض من علماء هذه الديار بستة آلاف درهم ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة عظيمة في ذلك العصر فارسل الى المولى الكوراني واستأذنه في أين يجلس فقال اللائق بالكوراني أن يخدم في هذه الوليمة ولا يجلس فوقع هذا الكلام في خاطر السلطان محمد خان فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار لمولانا خسرو ولم يرض بذلك المولى خسرو فكتب كتابا وقال فيه ان الغيرة العلمية والدينية اقتضت أن لا أحضر ذلك المجلس فارسل

يحتاج الى درهم و يحكى عنه أنه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع
وسئل عن العقل ما هو فقال نور الغريزة مع التجارب يزيد و يقوى بالعلم والحلم * وكان يقول فقدنا
ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء * وتوفى سنة ثلاث
واربعين ومائتين رحمه الله * والمحاسبي بضم الميم وفتح الحاء المهملة و بعد الالف سين مهملة مكسورة
وبعدها باء موحدة قال السمعاني وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وقال كان الامام أحمد بن
حنبل رضي الله عنه يكره له نظره في علم الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه
الا أربعة نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة رضي الله عنهما

(ابو فراس الحرث بن ابى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانى ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنى حمدان وسيأتى تتمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله تعالى)

قال الثعالبي في وصفه كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية
وشجاعة وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه
رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا فى شعر عبد الله بن المعتز وأبو فراس يعد
أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى
امرأ القيس وأبا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبرى لمباراته ولا يجترئ
على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف
الدولة يعجب جدا بمحاسن أبى فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه ويستصحبه فى غزواته ويستخلفه فى
أعماله وكانت الروم قد أسرته فى بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقى نصله فى فخذه ونقلته الى خرشنة
ثم منها الى قسطنطينية وذلك فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفداه سيف الدولة فى سنة خمس وخمسين قلت
هكذا قال أبو الحسن على بن الزراد الديلمى وقد نسبوه فى ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرة
الاولى بمغارة الكحل فى سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهى قلعة ببلاد الروم والفرات
يجرى من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن الى الفرات والله أعلم
والمرة الثانية أسره الروم على منبج فى شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية وأقام فى الاسر أربع
سنين وله فى الاسر أشعار كثيرة مثبتة فى ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعا له ومن شعره

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقى لبره * أغضى على ألم لضرب الوالد

وله أيضا

أساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب
يعد على الواشيان ذنوبه * ومن أين للوجه الجميل ذنوب

وله أيضا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله
ألوى بعزمى أصداغ لوين له * وغال قلبى بما تحوى غلائله

ومحاسن شعره كثيرة * وقتل فى واقعة جرت بينه و بين موالى أسرته فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورأيت
فى ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

أبنيتى لا تجزعى * كل الانام الى ذهاب
نوحى على بحسرة * من خلف سترك والحجاب
قولى اذا كلمتنى * فعييت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فراس * لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة قال ابن خالويه لما مات سيف
الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بأبى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرغويه

الكتاب الى الديوان العالى وركب هو فى السفينة وذهب الى بروسه و بنى هنالك مدرسة ودرس فيها و بعد زمان ندم السلطان محمد خان على ما فعله ودعاه الى مدينة قسطنطينية فامتثل أمره وأعطاه منصب الفتوى وأكرمه اكراما بالغا وله مساجد بناها فى عدة مواضع من قسطنطينية ومن مصنفاته حواشى شرح المطول وقد مر ذكره وحواشى التلويح وحواش على أوائل تفسير العلامة البيضاوى وله متن فى الاصول يسمى بمرقاة الوصول وشرحه شرحا لطيفا جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد أبدعها خاطره الشريف سماه مرآة الاصول وله متن فى الفقه سماه بالغرر وشرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف وسماه بالدرر وله رسالة فى الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك مات رحمه الله تعالى فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية وحمل الى مدينة بروسه ودفن فى مدرسته روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى خير الدين خليل بن قاسم ابن الحاج صفا روح الله روحه وأوفر فى الجنان فتوحه)

وهو جد لوالدى كان

ناً نفذ اليه من قاتله فاخذ وقد ضرب بضربات فمات فى الطريق وقرات فى بعض التعاليق ان أبا فراس
فى يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى ضيعة تعرف بصدد
ثابت بن سنان الصابى فى تاريخه قال فى يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الاولى من سنة سبع وخمس
وثلثمائة جرت حرب بين أبى فراس وكان مقيما بحمص وبين أبى المعالى ابن سيف الدولة واستظهر
أبو المعالى وقتله فى الحرب وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة فى البرية الى ان جاءه بعض الاعراب فـ
ودفنه قال غيره وكان أبو فراس خال أبى المعالى وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها وفاته وقيل انها لطـ
وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالى فلما بلغه الخبر شق عليه * ويقال ان مولده كان
فى سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم وقيل سنة احدى وعشرين وقتل أبو سعيد فى رجب سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل عصر مذاكيره حتى مات لقصة تطول شرحها حاصلها
انه شرع فى ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضى بالله ففعل ذلك سرا ومضى الباقى خمسين غلا
فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر ذلك الراضى حين بلغه رحمهم الله تعالى * وخرشنة
بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون وهى بلدة بالشأم على الساحل وهى للرو
* وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهمـ
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون من أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر مـ
ملوك الروم

*(أبو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة
التجيبى الزميلى المصرى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)*

كان أكثر أصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر وروى عـ
مسلم بن الحجاج فأكثر فى صحيحه من ذكره * ومولده فى سنة ست وستين ومائة وتوفى ليلة الخميس لتسع بقـ
من شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين بمصر وقيل أربع وأربعين رحمه الله تعالى والتجيبى بضم التاء المثنا
من فوقها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهو اسم
امرأة تنسب اليها أولادها * وقراد بضم القاف وفتح الراء المهملة وبعد الالف دال مهملة * والزميلى بضم
الزاى وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب * وتوفى
حرملة بن عمران جد حرملة المذكور فى صفر سنة ستين ومائة ومولده سنة ثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

(أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى)

كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت
الانصارى رضى الله عنه وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وربما غابت فى حاجة فيبكى
فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجئ أمه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة
والفصاحة من بركة ذلك قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج بن يوسف
الثقفى فقيل له فأيهما كان أفصح قال الحسن ونشأ الحسن بوادى القرى وكان من أجمل أهل البصرة
حتى سقط عن دابته فحدث بأنفه ما حدث * وحكى الاصمعى عن أبيه قال ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان
عرضه شبرا * ومن كلامه ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولى عمر بن هبيرة
الفزارى العراق وأضيفت اليه خراسان وذلك فى أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصرى ومحمد بن
سيرين والشعبى وذلك فى سنة ثلاث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق
بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولانى ما ترون فيكتب الى بالامر من أمره فأقلده ما تقلده من ذلك

سعيد الاعلى أتى من بلاد
العجم الى بلاد الروم هاربا
من فتنة جنكيزخان وتوطن
فى نواحى قسطموني وكان
صاحب كرامات ويستجاب
عند قبره الدعوات وهو
مشهور بتلك البلاد ولد له
ولد اسمه محمود وهو حصل
شيأ من الفقاهة والعربية
ولم يترق الى درجة الفضيلة
وولد له ولد اسمه أحمد وهو
أيضا كان عارفا بالعربية
والفقه ولم يبلغ مبلغ
الفضيلة وولد له ولد اسمه
الحاج صفا وهو أيضا كان
فقيها وعابدا صالحا ولم يكن
له فضيلة زائدة وولد له ولد
اسمه قاسم مات وهو شاب
فى طلب العلم وولد له ولد
اسمه خليل وهو جدى
مولانا خير الدين وهو قد
بلغ مرتبة الفضل قرأ رحمه
الله تعالى فى بلاده مبانى
العلوم ثم سافر الى مدينة
بروسا وقرأ هناك على المولى
ابن بشير المارذكره ثم سافر
الى ادرنه وقرأ هناك على
أخيه مولانا خسرو وقرأ
التفسير والحديث على
المولى فخر الدين العجمى ثم
أتى مدينة بروسه وقرأ على
المولى يوسف بالى ابن المولى
شمس الدين الفنارى وهو
مدرس بسلطانية بروسه ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل محمد الشهير بمكان
واشتهر عنده بالفضيلة
التامة وكان الامير وقتئذ
على قسطموني اسمعيل بك

فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف
الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله وأوشك ان يبعث اليك ملكا
فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما
جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبي لابن سيرين سفسفنا له فسفسف
لنا * ورأى الحسن يوما رجلا وسيم الحسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه
ما رأيت أحدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا * وكانت أمه تقص للنساء ودخل عليها يوما وفي يدها كرانة
تأكلها فقال لها يا أماه ألقي هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بني انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه
اينا أكبر وأكثر كلامه حكم وبلاغة * وكان أبوه من سبي ميسان وهو صقع بالعراق * ومولد الحسن
لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة ويقال انه ولد على الرق وتوفي بالبصرة مستهل
رجب سنة عشر ومائة رضي الله عنه وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفي الحسن عشية الخميس
وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم
تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم انها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق
بالمسجد من يصلي العصر وأغمي على الحسن عند موته ثم أفاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام
كريم وقال رجل قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان
صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما
ثم توفي بعده بمائة يوم كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى * وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون قال السمعاني هي بليدة بأسفل البصرة

(ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه)

برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره في الآفاق ولزم الامام الشافعي حتى تبحر وكان يقول
أصحاب الاحاديث كانوا رقودا حتى أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا وللشافعي عليه منة وكان يتولى
قراءة كتب الشافعي عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم
ويزيد بن هرون وغيرهم وهو أحد رواة الاقوال القديمة عن الشافعي رضي الله عنه ورواتها أربعة هو وأبو
ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسي ورواة الاقوال الجديدة ستة المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع
ابن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقي سيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى وروى عنه البخاري في صحيحه وأبو داود السجستاني والترمذي وغيرهم * وتوفي في سلخ
شعبان وقال ابن قانع في شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعاني في كتاب الانساب أنه توفي في شهر
ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة
وفتح الفاء والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهي قرية بقرب بغداد والمحلة التي ببغداد
تسمى درب الزعفراني منسوبة الى هذا الامام لانه أقام بها وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء
وفيه مسجد الشافعي رضي الله عنه وهو المسجد الذي كنت أدرس فيه بدرب الزعفراني ولله الحمد والمنة

(ابو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل الاصطخري الفقيه الشافعي)

كان من نظراء أبي العباس بن سريج وأقران أبي علي بن أبي هريرة وله مصنفات حسنة في الفقه منها كتاب
الأقضية وكان قاضي قم وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا واستقضاه المقتدر على سجستان فسار اليها
فنظر في مناكحاتهم فوجد معظمها على غير اعتبار الولي فأنكرها وأبطلها عن آخرها * وكانت ولادته في سنة

تحول الامير اسفنديار واتفق
ان أكمل في ذلك الوقت
مدرسة مظفر الدين الواقعة
في بلدة طاشكبرى من
نواحي قسطموني فارسل
الامير اسمعيل الى المولى
يكان والتمس منه أن يرسل
اليه واحدا من طلبته
لتدريس المدرسة المزبورة
فارسل المولى المزبور جدي
وعين كل يوم له ثلاثين
درهما لوظيفة التدريس
وعين له كل يوم خمسين
درهما من محصول كورة
النحاس وعاش هنالك في
نعمة وافرة وعزة متكاثرة
ثم ان السلطان محمد خان
لما أخذ تلك البلاد من يد
اسمعيل بك المذكور فرغ
جدي عما عين له من
محصول كورة النحاس تورعا
لمداخلة بعض البدع عليها
ولما بنى السلطان محمد خان
المدارس الثمان بقسطنطينية
ذكر المولى خير الدين الذي
كان معلما للسلطان محمد
خان جدي المرحوم
لتدريس احدى الثمان
ومدحه عنده وكان قد قرأ
على جدي فارسل اليه
السلطان محمد خان أمرا
ليجيء الى قسطنطينية
ويدرس في احدى المدارس
الثمان فلم يمتثل جدي
أمره فعزله السلطان محمد
خان عن المدرسة المذكورة
وقال اذا جاء طالب المنصب
أكرهه على المقام
بقسطنطينية فلم يذهب

أربع وأربعين ومائتين وتوفي في جمادى الآخرة يوم الجمعة ثاني عشره وقيل رابع عشره وقيل مات في شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاصطخري بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى اصطخر وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد قالوا في النسبة الى اصطخر اصطخرزي أيضا بزيادة الزاي كما زادوها في النسبة الى مرو والري فقالوا مروزي ورازي

(أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وأبي اسحق المروزي وشرح مختصر المزني وعلق عنه الشرح أبو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى أن توفي في رجب سنة خمس وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي علي بن أبي هريرة المتقدم ذكره وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه أبي علي المذكور وصنف كتاب المحرر في النظر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف أيضا كتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في أصول الفقه * وتوفي ببغداد سنة خمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والطبري بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى طبرستان بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وسين مهملة ساكنة والتاء المثناة من فوقها المفتوحة وبعد الالف نون وهي بلاد كثيرة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل خرج منها جماعة من العلماء والنسبة الى طبرية الشام طبراني على ما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسين كما هو ههنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عده في جملة من اسمه حسين

(أبو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي)

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بواسط [illegible] وحكى الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله تعالى قال سألت الحافظ أبا الكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي أبو علي الفارقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وقضى بواسط [illegible] وجمع الحديث من الخطيب أبي بكر [illegible] وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه أخذ القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون [illegible] رحمه الله تعالى وكان لا يزيد [illegible] الى أن توفي * وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط * ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الآخر ودفن في مدرسته رحمه الله تعالى * وبرهون بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

(أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي)

سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن

جدي وقال بعض أغنياء أهل البلد لعله ليس للمولى مال يستعين به على السفر ويستحي أن يسأل وأفرز ذلك البعض عن ماله عشرة آلاف درهم وأتى بها الى جدي وقال استعن بها على السفر فلم يقبل وقال لا يليق بي أن أتوجه الى غير باب الله تعالى بعد هذا كان المولى الوالد رحمه الله يقول كان معاشنا بعد هذا العزل أوسع وأرغد مما كان في أيام المنصب قال ثم ان أهالي كرة النحاس أتوا اليه وأخذوه الى كرة النحاس بعد تضرع كثير وابرام وافر وكان يعظ الناس في كل يوم جمعة ومات هناك ودفن عند الجامع في سنة تسع وسبعين وثمانمائة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] مدرسا في المدرسة [illegible] مدة أربعين سنة وكان مشتهرا بعلم البلاغة وكان له معرفة تامة بالاصول والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن محترزا عن اللغو وفضول الكلام وكان كثير الاعتكاف في المسجد وتلاوة القرآن وصوم [illegible] ونوافل الصلاة [illegible] المولى أحمد ابن قاسم الشهير بابن الخطيب قاسم من [illegible] [illegible] على من [illegible]

مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج النحوي وكان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون القرآن الكريم والقراآت وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل الا من كسب يده ينسخ ويأكل منه وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فأسلم فسماه ابنه أبو سعيد المذكور عبد الله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

أسكن الى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد ترجو غدا وغد كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صد * ر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجيء من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران رحمه الله تعالى وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين * والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف فاء هذه النسبة الى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وسيأتي في ترجمة ولده يوسف تتمة الكلام على سيراف ان شاء الله تعالى

(أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي)

ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقصته فيه مشهورة * وحكي أنه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال استثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في كتاب الايضاح أنه انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا وحكى أبو القاسم بن أحمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني على قوله مع تحققي العلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم أن لي شعرا الا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب أولى أن يعابا * ولم أخضب مخافة هجر خل
ولا عيبا خشيت ولا عتابا * ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في باب كان من كتاب الايضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان أبا تمام لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه * ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراآت وكتاب الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل

الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني أن الشيخ عبد الرحيم أتى مدينة قسطنطينية قبل الفتح على حمار وأنا أمشي قدامه ودخلها وباحث هنالك مع بعض الرهابين الساكنين في أياصوفية حتى أسلم منهم مقدار أربعين رجلا واخفوا اسلامهم خوفا من طاغيتهم روي انه وجد منهم ستة أنفس عند الفتح ولما رجع الشيخ المذكور من مدينة قسطنطينية مر على بلدة طاشكبرى وقال للخادم المذكور ان ههنا مدرسا عالما متورعا متشرعا يجب علينا زيارته قال فلما وصلنا الى بابه قالوا انه في المسجد فذهب الشيخ الى المسجد فلما وصل الى باب المسجد قال للخادم المذكور باعلي خذ هذا الخاتم وأشار الى خاتم في أصبعه ان هذا رجل عالم متشرع أخاف أن ينكر علي لاجله ثم ان الشيخ دخل عليه بتعظيم وتوقير وصاحبه معه زمانا ثم ودع وذهب هذا ما سمعته من المولى المذكور * وحكى المولى الوالد عن المولى خواجه زاده انه قال كان المولى خير الله من طالبي العلم وكان ساكنا في سلطانية بروسه وكان يقرأ عليه بعض التلامذة قال وكنا نسمع الى درسه وكان صاحب تحقيق وتدقيق

الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك وكنت مرة رأيت في المنام سنة ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأنني قد خرجت الى قليوب ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وأنا متعجب لحسن بنائه واتقان تشييده ترى هذا عمارة من فقالوا لا نعلم ثم قال أحدهم ان الشيخ أبا علي الفارسي جاور في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في حديثه فقال وله مع فضائله شعر حسن فقلت ما وقفت له على شعر فقال أنا أنشدك من شعره ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية ثلاثة أبيات واستيقظت في أثر الانشاد ولذة صوته في سمعي وعلق على خاطري منها البيت الاخير وهو

الناس في الخير لا يرضون عن أحد * فكيف ظنك سيموا الشر أو ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال * وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين * وتوفي يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن بالشونيزي والفارسي لا حاجة الى ضبطه لشهرته ويقال له أيضا الفسوي بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها في ترجمة البساسيري * وقليوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهي بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة ذات بساتين كثيرة

(أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري)

أحد الائمة في الآداب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف الذي جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى كشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فأدخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سلمى يمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأخذ عن أبي بكر بن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك

وسيستمع تقريره حتى كان ينتظر وقت درسه ويتلذذ باستماع تقريره قال ومنعني حداثة السن عن القراءة عليه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد الشهير بن برلك)

قرأ رحمه الله تعالى في صباه على الشيخ الحاج بيرام ولقبه هو بن برلك وأخذ عن مولانا خضر شاه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى المدارس التي عينها عند فتح مدينة قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وهذا الوضع مشتهر الآن بالاضافة اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وجعل يصرف العشرين منها الى مصارف بيته ويرسل الباقي الى فقراء الشيخ الحاج بيرام قدس سره وكان اشتغاله بالعبادة أكثر من اشتغاله بالعلم ادعى النضل في يوم من الايام على السيد الشريف عند السلطان محمد خان فنقل ذلك الكلام عليه وتغاضى خواجه زاده وهو وقتئذ كان مدرسا بمدينة بروسا في مدرسة السلطان محمد خان وأمره بالبحث مع المولى بن برلك وكان المولى خواجه زاده سؤال على برهان التوحيد فأرسله الى

والعسكرى بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى عدة مواضع أشهرها عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم الذى تنسب اليه مكرم الباهلى وهو أول من اختطها فنسبت اليه وأبو أحمد منها وسيأتى العسكرى منسوبا الى شئ آخر ان شاء الله تعالى

(ابو على الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانى)

أحد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة فى معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة بلغنى أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل الى القيروان سنة ست وأربعمائة وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلثمائة وأبوه مملوك رومى من موالى الازد وتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه فى بلده وهى المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة أهل الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى أن هجم العرب القيروان وقتلوا أهلها وأخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية وأقام بمازر الى أن مات ورأيت بخط بعض الفضلاء انه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والاول أصح رحمه الله تعالى وهى قرية بجزيرة صقلية وسيأتى ذكرها فى ترجمة المازرى ان شاء الله تعالى وقيل انه توفى ليلة السبت غرة ذى القعدة سنة ست وخمسين وأربعمائة بمازر والله أعلم * ومن شعره

أحب أخى وان أعرضت عنه * وقل على مسامعه كلامى * ولى فى وجهه تقطيب راض
كما قطبت فى وجه المدام * ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

ومن شعره يارب لا أقوى على دفع الاذى * وبك استعنت على الضعيف الموذى
مالى بعثت الى ألف بعوضة * وبعثت واحدة الى نمروذ *

ومن شعره على ما حكاه ابن بسام فى الذخيرة

أسلمنى حب سليمانكم * الى هوى أيسره القتل * قالت لنا جند ملاحاته
لما بدا ما قالت النمل * قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن * تحطمكم أعينه النجل

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب
اذا ما خفت كعهد الصبا * أتت ذلك الخمس والاربعونا وما ثقلت كبرا وطأتى * ولكن أجرر وأى السنينا
وله أيضا وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنى * فقلت لها قول المشوق المتيم
هوى آتانى وهو ضيف أعزه * فأطعمته لحمى وأسقيته دمى

ومن تصانيفه أيضا قراضة الذهب وهو لطيف الجرم كبير الفائدة وله كتاب الشذوذ فى اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة فى بابها وكانت بينه وبين أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد بن أحمد المعروف بابن شرف القيروانى وقائع ومحاربات يطول شرحها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف * والمسيلة قد تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته

(الشيخ الجيد أبو على الحسين بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلانى)

صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة كان من فرسان النثر وله فيه اليد الطولى ويقال ان القاضى الفاضل رحمه الله كان جل اعتماده على حفظ كلامه وانه كان يستحضر أكثره وذكره عماد الدين الاصبهانى فى الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته قادر على ابتداع الكلام ونحته له الخطب البديعة والملح الصنيعة وذكره ابن بسام فى الذخيرة وسرد جملة من رسائله وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو بعض قصيدة

لا زال يختار الزمان ملوكه * حتى أصاب المصطفى المتخيرا * قل للالى ساسوا الورى وتقدموا
قبلا هلم لتشاهدوا المتأخرا * تجدوه أوسع فى السياسة منكم * صدرا وأحمد فى العواقب مصدرا

المولى زيرك ان يكتب جوابا عنه فلما كتب جوابه حضرا عند السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو والوزير محمود باشا قائم على قدميه فشرع المولى خواجه زاده فى الكلام أولا فقال فليعلم السلطان انه لا يلزم من الانكار على البرهان الانكار على المدعى وانى أخاف أن يقول الناس ان خواجه زاده أنكر التوحيد ثم قرر سؤاله وأجاب عنه المولى زيرك وجرى بينهما مباحثة عظيمة وكلمات كثيرة ولم ينفصل الامر فى ذلك اليوم حتى استمرت المباحثة الى سبعة أيام وأمر السلطان محمد خان فى اليوم السادس أن يطالع كل منهما ما حرره صاحبه فقال المولى زيرك ليس عندى نسخة غير هذه فقال المولى خواجه زاده عندى نسخة أخرى وأعطى هذه اليه وأخذ ما حرره وأكتب ما حرره على ظهر نسختى فأخرج الوزير محمود باشا من وسطه دواة ووضعه عند خواجه زاده فشرع هو فى الكتابة فقال السلطان تلطفا به أيها المولى لا تكتب كلاما غلطا قال ولو كتبت غلطا لا يكون ذلك الغلط أكثر من غلطه فضحك السلطان من هذا الكلام ثم فى اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه

ان كان رأى شاوروه احنفا * أو كان باس نازلوه عنترا * قد صام والحسنات مل‌ء كتابه
وعلى مثال صيامه قد أفطرا * ولقد تخوّفك العدوّ بجهده * لو كان يقدر أن يرد مقدرا
ان أنت لم تبعث اليه ضمرا * سودا بعثت اليه كيدا ضمرا * يسرى وما حلت رجال أبيض
فيه ولا ادّرعت كماة أسمرا * خطاروا اليك خاطروا بنفوسهم * وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا الحلمك أن تحوّل سطوة * وزلال خلقك كيف عاد مكدرا * لا تعجبوا من رقة وقساوة
فالنار تقدح من قضيب أخضرا

وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر أنه توفى مقتولا بخزانة البنود وهى سجن بمدينة القاهرة المعزية سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن المنسوب اليه أيضا قوله

يا سيف نصرى والمهند يانع * وربيع أرضى والسحاب مصافى
أخلاقك الغر النميرة مالها * جاءت قذى الواشين وهى سلاف
والافك فى مرآة رأيك ماله * يخفى وأنت الجوهر الشفاف

ورأيت فى ديوانه البيتين المشهورين وهما

عتاب واعتاب وفرط تصلف * ومد يد نحو العلا بتكلف
ولو كان هذا من وراء كفاية * عذرنا ولكن من وراء تخلف

والشخباء بفتح الشين المثلثة وسكون الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ممدودة * والعسقلانى نسبة الى مدينة عسقلان وهى مشهورة على الساحل

(أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله ابن سليمان بن زولاق الليثى مولاهم المصرى)

كان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب فى خطط مصر استقصى فيه وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلا على كتاب أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى الذى ألفه فى أخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست وأربعين ومائتين فكمله ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضى بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على أحواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير * وكانت وفاته أعنى أبا محمد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه الذى صنفه فى أخبار قضاة مصر فى ترجمة القاضى أبى عبيد أن الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم قال قبل مولدى بثلاثة أشهر فعلى هذا التقدير تكون ولادة ابن زولاق المذكور فى شعبان سنة ست وثلثمائة وروى عن الطحاوى * وزولاق بضم الزاى وسكون الواو وبعد اللام ألف قاف * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهى قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصرى هو ليثى بالولاء

(أبو نزار الحسن بن ابى الحسن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوى المعروف بملك النحاة)

ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال كان من الفضلاء المبرزين وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع فى النحو حتى صار أنحى أهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان عنده عجب بنفسه وتيه لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها أدبا كثيرا واتفقوا على فضله ومعرفته وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وأصول الدين على أبى عبد الله القيروانى والخلاف على أسعد الميهنى وأصول الفقه على أبى الفتح بن برهان صاحب الوجيز والوسيط فى أصول الفقه وقرأ النحو على الفصيحى وكان الفصيحى قد قرأ على

زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضا فقال السلطان محمد خان مخاطبا لخواجه زاده أيها المولى قد ورد فى الحديث أن من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه وأنت قتلت هذا الرجل وأنا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته وكان خواجه زاده مدرسا وقتئذ بكنيسة من كنائس قسطنطينية التى وضعها السلطان محمد خان مدارس قبل بناء المدارس الثمان تقرب من عشرين فاجتمع أحباء المولى زيرك عليه فقالوا له كيف كان الامر قال ان خواجه زاده أنكر التوحيد فما زلت أضرب رأسه حتى اعترف بالتوحيد وخسر وما زال يدفع يدى عنه ثم ذهب المولى زيرك الى بروسه وتوطن بها وكان له جار هناك يدعى بخواجه حسن فجاء اليه وقال يا مولانا كم خراجك كل يوم قال عشرون درهما قال أنا أتكفل به كل يوم فاعطى له خواجه حسن المذكور ما تكفل به الى أن مات المولى المزبور ثم ان السلطان محمد خان ندم على ما فعله فعرض عليه مناصب فلم يقبل وقال ان السلطان هو خواجه حسن والمولى المذكور لم يشتغل بالتصنيف صدر منه بعض التعليقات على حواشى الكتب ورأيت له رسالة فى بحث العلم تدل على أن خرط فى كتابه منه

عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء ثامن شوال ودفن يوم الاربعاء تاسعه سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ثم اني ظفرت بمولده في سنة تسع وثمانين واربعمائة بالجانب الغربي من بغداد بشارع دار الدقيق وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصلين والنحو وله ديوان شعر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت * دواعي الهوى من نحوها لا أجيبها
على انني لا شامت ان أصابها * بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله أشياء حسنة وكان مجموع الفضائل

(ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

أحد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتي ذكره وذكر بقية الائمة ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وتوفي يوم الجمعة وقيل الاربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الاول وقيل جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من رأى ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله تعالى * والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة الى سر من رأى ولما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل أشخص أباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده هذا اليها

(ابو علي الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن الصباح المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور)

كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه * ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة أن أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية وكان من أهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط فتزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما أبو نواس فاسلمته أمه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال اني أرى فيك مخايل أرى أن لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبني أخرجك فقال له ومن أنت فقال أنا أبو أسامة والبة بن الحباب فقال نعم أنا والله في طلبك ولقد أردت الخروج الى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك فصار أبو نواس معه فقدم به بغداد فكان أول ما قاله من الشعر وهو صبي

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب

وهي أبيات مشهورة * وروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل أبا نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي فأمسك عنه * وقال اسمعيل بن نوبخت ما رأيت قط أوسع علما من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة وابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شئ منه * ورأيت في بعض الكتب أن المأمون كان يقول

عن تحسين الخلق ومعرفة همته الى جانب الاعتراضات نور الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوي المشتهر بين الناس بالمولى خواجه زاده نور الله تعالى مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده)

كان والده من طائفة التجار وكان صاحب ثروة عظيمة وكان أولاده مترفهين في اللباس والعبيد وعين للمولى خواجه زاده في شبابه كل يوم درهما واحدا فقط وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده وقد سخط أبوه عليه لذلك وفي يوم من الايام اجتمع والده مع الشيخ العارف بالله تعالى ولي شمس الدين البخاري قدس سره فرأى الشيخ شمس الدين المولى خواجه زاده وعليه سوء الحال يجلس في صف النعال وعليه ثياب دنية ورأى اخوته متجملين بالثياب النفيسة مع الخدم والعبيد فقال الشيخ المذكور لوالده من هؤلاء وأشار الى أولاده فقال أولادي قال ومن هذا وأشار الى المولى خواجه زاده قال هو أيضا ولدي قال لاي سبب هو في سوء الحال

لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني * سيكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا * ستبصر ان وردت عليه عفوا

وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها وأخباره كثيرة ومن شعره الرائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها

أبو تمام حبيب المتقدم ذكره ووازنها بقوله * دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

وأول قصيدة أبي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد أيام خلافته

يا دار ما صنعت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام يقول من جملتها في صفة ناقته

وتجشمت بي هول كل تنوفة * هوجاء فيها جرأة اقدام * تذر المطي وراءها فكأنها

صف تقدمهن وهي امام * واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور * وقد أذكرني هذا البيت

واقعة جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله م الاربلي الاديب المجيد في صناعة الالحان وغير

ذلك فانه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستمائة

وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم أشعر الا وقد حضر غلامه

وعلى يده رقعة مكتوب فيها

يا أيها المولى الذي بوجوده * أبدت محاسنها لنا الايام * اني حججت الى مقامك حجة الـ

أشواق لا ما أوجب الاسلام * وأنخت بالحرم الشريف مطيتي * فتسربت واستاقها الاقوام

فظلت أنشد عند نشداني لها * بيتا لمن هو في القريض امام

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت لغلامه ما الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا

التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين واستعمله المتنبي في

مواضع من شعره ثم جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن أنا اسمي أحمد

لا محمد فقال علمت ذلك ولكن أحمد ومحمد سواء وهذا التضمين حسن ولو كان الاسم أي شيء كان * ـــ

محمد الامين المتقدم ذكره قد سخط على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب من الـ

بك أستجير من الردى * متعوذا من سطو باسك * وحياة رأسك لا أعو

د لمثلها وحياة راسك * من ذا يكون أبا نوا * سك ان قتلت أبا نواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة أبي عمر أحمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة أبي نواس الميمية

وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي

في سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى وانما قيل

له أبو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه * والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه

النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان أمير

قال اني أسقطته من عيني لتركه طريقتي فنصح الشيخ له ولم يؤثر فيه نصحه ولما قاموا عن المجلس قال الشيخ للمولى خواجه زاده ادن مني فدنا منه فقال لا تتأثر من سوء الحال فان الطريق طريقك ويكون لك ان شاء الله تعالى شأن عظيم ويقوم اخوتك عندك في مقام الخدم والعبيد وكان رحمه الله تعالى لا علاقة له الا قميصا واحدا وكان لا يقدر على اشتراء الكتاب ويكتب كتابه بنفسه على أوراق ضعيفة لرخصها ثم انه حصل العلوم ثم وصل الى خدمة المولى ابن قاضي أياثلوغ وقد مر ذكره وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدرسة اغراس ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك ابن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسه ثم صار معيدا لدرسه وحصل عنده علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يكرمه اكراما عظيما وكان يقول اذا أشكلت على مسئلة تعرض على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم أرسله المولى خضر بك الى السلطان مراد خان وشهد له باستحقاقه التدريس فقبله السلطان الا أنه كان متوجها الى السفر وأعطاه قضاء كستل ولما رجع عن السفر

وقد

قد تقدم أن أبا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة وأما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين وعلي بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد وبرع فيه وكان يسكن بغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور)

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر له دوبيتات المربعة وهي من جيد النظم وأورد له غيرها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره

سلا عن حبك القلب المشوق * فما يصبو اليك ولا يتوق
جفاؤك كان عنك لنا عزاء * وقد يسلي عن الولد العقوق

وله أيضا
ان كان قد بعد اللقاء فودنا * باق ونحن على النوى أحباب
كم قاطع للوصل يؤمن وده * ومواصل بوداده يرتاب

وله أيضا لقد شمت بقلبي * لا فرج الله عنه * كم لمته في هواه * فقال لا بد منه

وقد ألم بهذا المعنى بعضهم فقال لا رعى الله عزمة ضمنت لي * سلوة القلب والتصبر عنه
ما وفت غير ساعة ثم عادت * مثل قلبي تقول لا بد منه ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره

لا تستعر جلدا على هجرانهم * فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم * طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ تقي الدين أبا الفتح نصر بن محمد بن مقلد القضاعي الشيرزي المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لابن وكيع المذكور

لقد قنعت همتي بالخمول * وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا * ولكنها تؤثر العافيه

فأنشدني لنفسه على البديهة بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك في عافيه

ولابن وكيع أيضا أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
قل لي الى من عدلت عنه * فليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدري * يأمر بالحب من نهاه

ثم رأيت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالخيمي وأنشدني لنفسه في المعنى لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بنيت له بها رحمه الله تعالى * ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة منها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد وقال ابن قانع توفي عبدان الاهوازي سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى

أعطاه مدرسة الاسحاقية بمدينة بروسه وعين له كل يوم عشرين درهما فمكث هنالك ست سنين واشتغل بالعلم مع فقر وفاقة حتى انه كان يخدم في بيته بنفسه وحفظ هنالك شرح المواقف ثم لما انتهت السلطنة الى السلطان محمد خان وشاهد العلماء رغبته في العلم ذهبوا اليه وأراد المولى خواجه زاده الذهاب اليه لكن منعه فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك فاقترض له ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا لخادمه وذهب الى السلطان ولقيه وهو ذاهب من قسطنطينية الى ادرنه ولما رآه الوزير محمود باشا قال له أصبت في مجيئك اني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده البحث فذهب اليه وسلم على السلطان فقال السلطان لمحمود باشا من هذا فقال هو خواجه زاده فرحب به السلطان فاذا في أحد جانبيه المولى زيرك وفي جانبه الآخر المولى سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى جانب سيدي علي واعترض على المولى زيرك فجرى بينهما كلام كثير وذهب المولى سيدي علي وبقي هو في جانب السلطان وكثر المباحثة وأفحم المولى زيرك حتى قال له السلطان محمد

والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفي المرتضى الشيرزي المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى *

(ابو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور) *

كان من الشعراء المجيدين وحدث عن أبي عمر الدوري المقري وحميد بن مسعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي ومحمد بن اسمعيل الحساني وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس وأبو الحسن الجراحي القاضي وأبو حفص بن شاهين وغيرهم وكان ينادم الامام المعتضد بالله (وحكى) قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فمن أجازه بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت وقلت

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هر يأنس به وكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة الآتية وقد قيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها لانه هو الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في أبيات منها وكانت بينهما صحبة أكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة في ترجمة الوزير أبي الحسن علي بن الفرات ما مثاله قال الصاحب أبو القاسم بن عباد أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو الاكول المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء والملوك قصائد أبيه في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت أنا وهذا المحسن والد الوزير المذكور وسيأتي خبر ذلك في ترجمة أبيه أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ان شاء الله تعالى * وذكر صاعد اللغوي في كتاب الفصوص قال حدثني أبو الحسن المرزباني قال هويت جارية لعلي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشي جلودهما تبنا فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بها وكنى عنه بالهر والله أعلم * وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزل الولد * فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد * تطرد عنا الأذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السدد * يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد * لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجمد * وكان يجري ولا سداد لهم
أمرك في بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبي عليك مرتعدا
وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمك الغي لحمها فرأى
قتلك أربابها من الرشد * حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد

ثمان كلا مسلك ليس بشئ وذهب المولى زيرك وبقي المولى خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان أحسن الى المولى سيدي علي والى المولى زيرك وبقي المولى خواجه زاده حزينا مهموما حتى ان خادمه صار لا يخدمه ويقول له لو كان لك علم لاكرمك كما أكرمهم وفي بعض المنازل نام الخادم وخدم خواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس حزينا في ظل شجرة فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خيمة خواجه زاده ويظنون ان له خيمة كسائر الاكابر فأشار بعض الناس اليهم ان هذا الجالس في ظل الشجرة هو خواجه زاده فأنكروا ذلك ثم جاؤا وسلموا عليه وقالوا أنت خواجه زاده قال نعم قالوا أصحيح هذا قال نعم قالوا أنت مدرس الاسدية وأنت الذي ألزمت على المولى زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يده وقالوا ان السلطان جعلك معلما لنفسه قال المولى خواجه زاده فظننت أنهم يسخرون مني ثم ضربوا هنالك خيمة فقدموا اليه طويلة فرس مع عبيد وألبسة فاخرة وعشرة آلاف درهم والعبيد أسرجوا منها فرسا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور

فحين أخفرت وانهمكت وكا* شفت وأسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصد يصد * ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد
(ومنها) فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد * لم يرحموا صوتك الضعيف كما
لم ترث منها لصوتها الغرد * أذاقك الموت ربهن كما * أذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد * كأن عيني تراك مضطربا
فيه وفي فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد * فما سمعنا بمثل موتك اذ
مت ولا مثل عيشك النكد * عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد * ألم تخف وثبة الزمان كما
وثبت في البرج وثبة الاسد * عاقبة الظلم لا تنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد * هذا بعيد من القياس وما
أعزه في الدنو والبعد * لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد * ما كان أغناك عن تسورك ال
برج ولو كان جنة الخلد
(ومنها) قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فأر بيتنا رغدا
وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف أبياتنا ولا لبد * وفتتوا الخبز في السلال فكم
تفتتت للعيال من كبد * وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها * وكانت وفاته سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة رحمه الله تعالى * والنهرواني بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى النهروان وهي بليدة قديمة بالقرب من بغداد وقال السمعاني هي بضم الراء وليس بصحيح

(ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بادي الكاتب الواسطي)

كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال وعلقت عنه أخبارا وحكايات وأناشيد وأمالي عن ابن سكرة الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر لي أنه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان أديبا شاعرا حسن الشعر في المديح والاوصاف وغير ذلك فمما أنشدنيه لنفسه قوله

دع الناس طرا واصرف الود عنهم * اذا كنت في أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه * صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الارض درهم * حلال وخل في الحقيقة ناصح

انتهى قول الخطيب * ولابي الجوائز المذكور تواليف حسان ونظم جيد وأشعار رائقة وقفت له على مقاطيع كثيرة ولم أر له ديوانا ولا أعلم هل دون شعره أم لا * ومن أشعاره السائرة قوله

براني الهوى بري المدى وأذابني * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر في ألق الشمس *

... شعره أيضا وفيه لزوم ما لا يلزم

واحزني من قولها * خان عهودي ولها * وحق من صيرني

نائم بعد فذهب اليه المولى خواجه زاده ونبهه من النوم فقال الخادم خلني أنام قال قم فانظر الى حالي قال اني أعرف حالك دعني أنام فأبرم عليه فقام ونظر الحال فقال أي حال هذا قال اني صرت معلم السلطان فقبل الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصيره في خدمته ثم ان المولى خواجه زاده أدى في ذلك الوقت ما عليه من دينه للخادم المذكور وهو ثمانمائة درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب هو شرحا عليه وتقرب عنده غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقال يوما للسلطان يريد خواجه زاده منصب قضاء العسكر قال لاي شيء يترك صحبتي قال يريده وقال لخواجه زاده أمرك السلطان أن تصير قاضي العسكر فقال انا لا أريده فقال هكذا جرى الامر فامتثل أمره وصار قاضيا بالعسكر وكان والده في قيد الحياة فسمع ان ولده صار قاضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام من بروسه الى مدينة ادرنه لزيارة ابنه فلما قرب من ادرنه استقبله المولى خواجه زاده وتبعه علماء البلد واشرافه فنظر والده فرأى جمعا عظيما وقال من هؤلاء قالوا ابنك قال

وقفا عليها ولها * ما نحطرت بخاطري * الا كستني ولها

وكانت وفاته سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وقال الخطيب سمعت أبا الجوائز يقول ولدت في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عني خبره في سنة ستين وأربعمائة انتهى كلام الخطيب قلت وقد صح أن وفاته كانت في سنة ستين كما ذكرته أولا والله أعلم وان كان الخطيب لم يصرح به بل اقتصر على انقطاع خبره لا غير

(ابو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتاني الملقب علم الدين)

كان فقيها غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده ونزل الموصل واستوطنها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير أبو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة وأورد له أشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة أولها

أرى النصر معقودا برايتك الصفرا * فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى

ومنها

يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى * فبشرى لمن يرجو الندى منهما بشرى

وكان مولده في سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بالموصل وذكره ابن الدبيثي في ذيله وأثنى عليه * وشاتان بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهي بلدة بنواحي ديار بكر

(ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان ابن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي)

كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت به الاحوال تارات الى أن ملك الموصل بعد أن كان نائبا بها عن أبيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاثين وثلثمائة ولقب أخاه سيف الدولة في ذلك اليوم أيضا وعظم شأنهما وكان الخليفة المكتفي بالله قد ولى أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها في سنة اثنتين وتسعين ومائتين فسار اليها ودخلها في أول سنة ثلاث وتسعين ومائتين وكان ناصر الدولة أكبر سنا من أخيه سيف الدولة وأقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التأدب معه وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة

لست أجفو وان جفيت ولا أتـ * ـرك حقا علي في كل حال

انما أنت والد والاب الجا * في يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة أخرى وذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت أهلها * وقلت لهم بيني وبين أخي فرق

ولم يك بي عنها نكول وانما * تجافيت عن حقي فتم لك الحق

ولا بد لي من أن أكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفي سيف الدولة في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تغيرت أحوال ناصر الدولة وساءت أخلاقه وضعف عقله الى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده أبو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة أردمشت في حصن السلامة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه أن هذه القلعة التي تسمى الآن قلعة كواشي وذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى أن توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقيل انه توفي سنة سبع وخمسين وقال ثم

ان ابني هل بلغ الى هذه المرتبة قالوا نعم فلما رأى المولى خواجه زاده والده نزل عن فرسه ونزل والده أيضا فقبل والده وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره وقال المولى خواجه زاده انك لو أعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم انه عرض والده على السلطان واذن له في الدخول عليه فدخل هو عليه بهدايا جزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجمع العلماء والاكابر وجلس هو في صدر المجلس ووالده عنده وسائر الاكابر جلسوا على قدر مراتبهم ولم يمكن لاخوانه الجلوس في المجلس لازدحام الاكابر فقاموا مقام الخدام فقال المولى خواجه زاده في نفسه هذا ما ذكره لي الشيخ ولي شمس الدين رحمه الله تعالى على ذلك ثم ان السلطان أعطاه تدريس سلطانية بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما وحكي والدي رحمه الله تعالى عنه أنه قال حين كنت مدرسا بسلطانية بروسه كنت في سن ثلاث وثلاثين سنة وليس لي محبة شيء سوى محبة العلم وكان يفتخر بتدريس سلطانية بروسه فوق ما يفتخر بقضاء العسكر وتعليم السلطان محمد خان قال وكان لي وظيفة مائة

عبد الملك الهمداني في كتاب عنوان السير في آخر ترجمة ناصر الدولة ما مثاله ولم يزل يعني ناصر الدولة مستوليا على ديار الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته هنالك اثنتين وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقتل أبوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله وقصته مشهورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه جرت له مع عضد الدولة ابن بويه لما ملك بغداد بعد قتله بختيار ابن عمه المتقدم ذكره وقد كان معه في الوقعة التي قتل فيها قضايا يطول شرحها وحاصلها أن عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشأم ونزل بظاهر دمشق والمتولي عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يسأله تولية الشأم فأجابه الى ذلك ظاهرا ومنعه باطنا فتوجه الى الرملة في المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي فهرب منه ثم جمع له جموعا وعاد اليه فالتقيا على بابها في يوم الاثنين لليلة خلت من صفر من السنة فانهزم أصحابه وأسر وقتل يوم الثلاثاء ثاني صفر المذكور ومولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثماني وعشرين وثلثمائة ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب أدب الخواص للوزير أبي القاسم الحسين بن المغربي وقال محمد بن أحمد الاسدي النسابة اسم تغلب دثار وانما سمي تغلب لان أباه وائلا قصدته الجن في داره لتسبي أهله فصرخ في أهله وعشيرته فنصر على الجن وكان تغلب طفلا فتبرك به وقال هذا تغلب فسمي به

(أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة)

وقد تقدم ذكر تتمة نسبه في حرف الهمزة عند ذكر أخيه معز الدولة أحمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب أصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة أبي منصور بويه وفخر الدولة أبي الحسن علي وكان ملكا جليل المقدار عالي الهمة وكان أبو الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وزيره ولما توفي استوزر ولده أبا الفتح عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة ولما توفي وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب بن عباد وكان مسعودا ورزق السعادة في أولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها أحسن قيام وكان ركن الدولة المذكور أوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة المذكور ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة أكبرهم ومعز الدولة أصغرهم وتوفي ركن الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري ودفن في مشهده ومولده تقديرا في سنة أربع وثمانين ومائتين قاله أبو اسحق الصابي وملك أربعا وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى

(أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي)

تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده وقد تقدم في حرف الباء ذكر ابنته بوران وصورة زواجها من المأمون والكلفة التي احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المأمون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين وقد ذكرته في ترجمته وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وأنشده

تقول خليلتي لما رأتني * أشد مطيتي من بعد حل
أبعد الفضل ترتحل المطايا * فقلت نعم الى الحسن بن سهل

…ل عطيته وخرج مع المأمون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المأمون يا أبا محمد ألك حاجة قال …مير المؤمنين تحفظ علي من قلبك ما لا أستطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن …قد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعة

ألف درهم ثم ان السلطان محمد خان أمره بالمباحثة مع المولى زيرك حتى ألزمه وأعطاه مدرسته بقسطنطينية وقد مر ذكره مشروحا واشتغل بتلك المدرسة اشتغالا عظيما وصنف هنالك كتاب التهافت بامر السلطان وقد مر ذكره أيضا ثم انه استقضي ببلدة ادرنه ثم استقضي بمدينة قسطنطينية حكى والدي عن المولى العذاري انه قال المصيبة كل المصيبة قبوله القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة في العلم بحيث يتحير فيه أولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان جعل محمد باشا القرماني وزيرا وكان هو من تلامذة المولى علي الطوسي وكان متعصبا لذلك على المولى خواجه زاده فقال للسلطان محمد خان ان خواجه زاده يشكو من هواء قسطنطينية ويقول قد نسيت ما حفظت من العلوم ويمدح هواء ازنيق فقال السلطان أعطيته قضاءها مع مدرستها فذهب الى ازنيق امتثالا لامره ثم ترك قضاءها وقال انه مانع للاشتغال بالعلم وبقي مدرسا بها الى أن مات السلطان محمد خان عليه الرحمة والرضوان وفي ذلك قال بعض من تلامذته وهو المرحوم المولى سراج الدين (نظم)

ر كاشفوا آثنا قال الحاكي وحضرته يوما وهو على كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله وقال لبنيه يا بني تعلموا النطق فان فضل الانسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق أحذق كنتم بالانسانية أحق ولم يزل على وزارة المأمون الى أن ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل وسيأتي خبره في حرف الفاء ان شاء الله تعالى واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنعته من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلاث ومائتين غلبت عليه السوداء وكان سببها انه مرض مرضة تغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيته فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين في مستهل ذي الحجة وقيل خمس وثلاثين ومائتين بمدينة سرخس رحمه الله تعالى ومدحه يوسف الجوهري بقوله

لو أن عين زهير عاينت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم

اذا لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

قلت وحديث زهير وهرم بن سنان مذكور في آخر هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح والحسن بن سهل في ترجمة أبي بكر محمد الخوارزمي الشاعر ذكر فلينظر هنالك * والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان

(أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة الازدي المهلبي الوزير)

كان وزير معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي المتقدم ذكره في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه

اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو انني مما يليه

ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه وأطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ما قد نسيه

أتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم فأمر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضاقة عمل

رق الزمان لفاقتي * ورثى لطول تحرقي * فأنالني ما أرتجيـ * ـه وحاد عما أتقي

فلأصفحن عما أتا * ه من الذنوب السبق * حتى جنايته بما * صنع المشيب بمفرقي

وله أيضا

قال لي من أحب والبين قد جد * وفي مهجتي لهيب الحريق

ما الذي في الطريق تصنع بعدي * قلت أبكي عليك طول الطريق

ومن المنسوب اليه في وقت الاضاقة من الشعر ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انهما لابي نواس

ولو اني استزدتك فوق ما بي * من البلوى لأعوزك المزيد

ولو

سيادي

ويرجى عنايات ويظهر تعنت

وتعطس عن أنف من الفضل شامخ

وليس يرى غير الشماتة تشمت

ورأيت هذين البيتين مكتوبين بخط المولى خواجه زاده في ظهر كتاب التوضيح وقال هنالك للاخ الفاضل مولانا سراج الدين المرحوم في حق الفقير الحائر عند معاداة الوزير الجائر ثم ان المولى خواجه زاده أتى من بلدة أزنيق الى بلدة قسطنطينية في حياة الوزير المزبور فذهب اليه راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامهم المولى سراج الدين المذكور والمولى بهاء الدين المرحوم وكانا مدرسين حينئذ بالمدارس الثمان ومنهم المولى مصلح الدين البارحصاري وكان هو مدرسا يومئذ بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية فلما رآه الوزير من شدة الابهة والجلال تحير واستقبله الى بابه وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على أقدامهم فتحدث معه ساعة ثم قام وأخذ هؤلاء الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتأوه الوزير وقال ما قدرنا على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب وكان السبب

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشي لم يريدوا

(قا)ل أبو اسحق الصابي صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبي فأخذ ورقة وكتب فقلت بديها

له يد برعت جودا بنائلها * ومنطق دره في الطرس ينتثر

فحاتم كامن في بطن راحته * وفي أناملها سحبان مستتر

(وكا)ن لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه من أهل الهوى لا من أهل الوغى فعمل فيه

طفل يرق الماء في * وجناته ويرق عوده * ويكاد من شبه العذا * رى فيه أن تبدو نهوده

ناطوا بمعقد خصره * سيفا ومنطقة تؤوده * جعلوه قائد عسكر * ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح في تلك الحركة وكانت الكرة عليهم * ومن شعره النادر في الرقة قوله

تصارمت الاجفان لما صرمتني * فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومحاسن الوزير المهلبي كثيرة * وكانت ولادته ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة وتوفي يوم السبت لست بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية رحمه الله تعالى والمهلبي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى المهلب المذكور أولا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * ولما مات الوزير المذكور رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور وسيأتي ذكره بقوله

يا معشر الشعراء دعوة موجع * لا يرتجي فرج السلو لديه * عزوا القوافي بالوزير فانها

تبكي دما بعد الدموع عليه * مات الذي امسى الثناء وراءه * والعفو عفو الله بين يديه

هدم الزمان بموته الحصن الذي * كنا نفر من الزمان اليه * فليعلمن بنو بويه انه

* فجعت به أيام آل بويه *

* (أبو علي الحسن بن علي بن اسحق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي) *

ذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الراذكاني أنها بليدة صغيرة بنواحي طوس قيل ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من أولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده ألب ارسلان وقال له اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك ألب ارسلان كما سيأتي في موضعه في حرف الميم ان شاء الله تعالى دبر أمره فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات ألب ارسلان وازدحم أولاده على الملك وطد المملكة لولده ملك شاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدي بالله فأذن له في الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك * وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والصوفية وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن سبب ذلك فقال أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم أعلم معنى قوله فشرب ذلك الامير من الغداة الى الليل وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك * وكان اذا سمع الاذان أمسك عن جميع ما هو فيه * وكان اذا قدم عليه امام الحرمين أبو المعالي وأبو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في اكرامهما وأجلسهما في مسنده * وبنى المدارس

فتشوه الى قسطنطينية ان الوزير المذكور حرض المولى خطيب زاده حتى طلب المباحثة مع المولى خواجه زاده فقال خواجه زاده انه يباحث أولا مع تلامذتي فان غلب عليهم يباحثني فسمع المولى خطيب زاده ذلك الكلام فاتهمه بالاحجام عن المباحثة مع المولى خواجه زاده وأرسل الى أزنيق خادما أن يجيء بكتبه فذهب المرحوم سنان باشا الى الوزير المذكور فقال هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا قال ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته لا يمكن لاحد أن يتكلم معه فقال الوزير الامر هكذا قال نعم ثم أذن للمولى خواجه زاده أن يذهب الى أزنيق فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فأعطاه سلطانية بروسه وعين له كل يوم مائة درهم ثم أعطاه منصب الفتوى بمدينة بروسه وقد اختل رجلاه ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى باليد اليسرى وكان لا يكتب الفتوى الا بعد النظر في الفتاوى حتى اذا كررت عليه مسئلة واحدة كرر النظر اليها وكان يعاتب في ذلك ويقول لو سامحت النفس فيه لربما تسامحت في

والربط والمساجد في البلاد وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى فلم يحضر فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو اسحق بعد ذلك وهذا الفصل قد استقصيته في ترجمة أبي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هنالك * وكان الشيخ أبو اسحق اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان أكثر آلاتها غصب * وسمع نظام الملك الحديث وأسمعه وكان يقول اني لأعلم اني لست أهلا لذلك ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى له من الشعر قوله

بعد الثمانين ليس قوة * قد ذهبت شرة الصبوة
كأنني والعصا بكفي * موسى ولكن بلا نبوة

وقيل ان هذين البيتين لأبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وكانت ولادة نظام الملك يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وأربعمائة بنوقان احدى مدينتي طوس وتوجه صحبة ملكشاه الى أصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب في محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين فطوبى لمن كان معهم فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر في طنب خيمة فوقع وركب السلطان الى معسكره فسكنهم وعزاهم وحمل الى أصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدهر * ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ختن نظام الملك وصاحبه فقال

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك أبي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا ليلة الثلاثاء ثاني عشر المحرم من سنة ست وثمانين وأربعمائة وعمره سبع وأربعون سنة وهو الذي بنى على قبر الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى

* (أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الملقب فخر الكتاب الجويني الاصل البغدادي الكاتب المشهور) *

كتب كثيرا ونسخ كتبا وحصل في أيدي الناس بأوفر الأثمان لجودة خطها ورغبتهم فيه وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه وقال كان من ندماء أتابك زنكي بالشام وأقام بعده عند ولده نور الدين محمود في ظل الاكرام ثم سافر الى مصر في أيام ابن رزيك وتوطن بها الى هذه الأيام وليس بمصر الآن من يكتب مثله وأورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضي الفاضل ولولا انه طويل لذكرته * وتوفي سنة أربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى * والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وينسب اليها جماعة كبيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على ما فاته * من لبانات اذا لم يقضها * وتراه فرحا مستبشرا
بالتي أمضى كأن لم يقضها * انها عندي وأحلام الكرى * لقريب بعضها من بعضها

غيرها وكان اذا لم توجد مسئلة في الفتاوى يسلك مسالك الرأي وربما يظهر له وجوه ترجح واحدا منها على البواقي قال ثم اني أجد تلك المسئلة في بعض الكتب وأجد أنه قد ذهب الى كل ما لاح لي من الوجوه واحد من الأئمة واختار ما رجحته وقيل فيه وهو الأصح وعليه الفتوى قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قلت حين سمعت هذه الحكاية منه ان هذه مرتبة عظيمة قال وليس لي فضل على سائر العلماء الا بهذه قال المولى الوالد رحمه الله تعالى قرأت عليه حواشي شرح المختصر للسيد الشريف فلما بلغنا الى مبحث خواص الذاتي وكنا نسمع ان له هنالك اعتراضات على السيد الشريف قرر المولى تلك الاعتراضات وما قدرنا أن نتكلم عليها لقوتها ثم قال المولى المذكور وهذه من الاعتراضات التي لو كان حضرة الشريف في الحياة وعرضتها عليه لقبلها بلا توقف ولا أقل من القبول بعد المباحثة ثم قال ولا تظن من كلامي هذا أني أدعي الفضل على حضرة الشريف أو التساوي معه حاشا ثم حاشا انه أستاذي في العلوم لقد استفدت من تصانيفه ولكن كان له معه مصادقة

(ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي)

صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما وأشهرهم بانتياب مجلسه وأحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف أيضا في الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير * وتوفي سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو أشبه بالصواب رحمه الله تعالى والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عرب وكان يبيعها فانتسب اليها

(ابو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعي)

كان من جلة الفقهاء المتورعين وأفاضل الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بداره مترسما فخوطب في ذلك فقال انما قصدت ذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء فلم يفعل وكان يعاتب أبا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه * وكانت وفاته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله أبو العلاء بن العسكري وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني توفي في حدود سنة عشر وثلثمائة وصوبه الحافظ أبو بكر الخطيب وقال وهم أبو العلاء رحمه الله تعالى * وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون

(ابو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي صاحب التعليقة في الفقه)

كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبة في المذهب وكلما قال امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال المروزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في العبادلة وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي وأخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما * وتوفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة بمروروذ رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة

(أبو علي الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي)

سيد الائمة المتقدمين أخذ الفقه بخراسان عن أبي بكر القفال المروزي هو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره والشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرح الفروع التي لابي بكر بن الحداد المصري شرحا لم يقاربه فيه أحد مع كثرة شروحها فان القفال شيخه شرحها والقاضي أبو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح أيضا كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه أبو حامد الغزالي في كتاب الوسيط وهو أول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكان فقيه أهل مرو في عصره * وكانت وفاته في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى مرو

(ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر)

كان بحرا في العلوم وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ودرس وكان لا يلقي الدرس الا على الطهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك وتوفي في شوال سنة

ولم يتخللها سوء المزاج ولا المناصب الاجنبية ولقد كانت مني تلك الهمة الصادقة ولكن تخللها سوء المزاج والمناصب الاجنبية كالقضاء ونحوه ولو لم يتخللها هذه لكان لي شأن في العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى هذه عبارته بعينها قال وكان يقول ما نظرت في كتاب أحد بعد تصانيف حضرة الشريف بنية الاستفادة وحكى المولى الوالد انه قال اني صاحب اقدام واحجام قلت ما التوفيق بينهما قال اذا كانت مطالعتي لا أخاف أحدا كأنما سكنت واذا لم أكلها أخاف كل أحد قال المولى الوالد انه كان لا يتكلم بلا مطالعة أصلا نقل المولى الوالد عنه انه قال يوما ان العلوم على ثلاثة أقسام قسم منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها ما يمكن تقريره ولا يجوز تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره قال قلت وأي علم لا يمكن التعبير عنه قال ما لا يمكن التعبير عنه لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه بالايماء والاشارة لا بصريح العبارة وحكي عنه أيضا انه قال ذهبت يوما الى الوزير المذكور وجلست عنده وفي جانبه الآخر شخص

عشر وخمسمائة بمرو الروذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني وقبره مشهور هناك رحمه الله تعالى ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم ونقل عنه أيضا انه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ وانه كان يأكل الخبز البحت فعذل في ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت والفراء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوي بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو هذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين وبعدها واو وساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل قاله السمعاني في كتاب الانساب

(ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني)

ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره وتفقه على أبي بكر الاودني وأبي بكر القفال ثم صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى جده حليم المذكور

(أبو عبد الله الحسين بن محمد الوني الفرضي الحاسب)

كان اماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة أجاد فيها وسمع الحديث من أصحاب أبي علي الصفار وغيرهم وسمع منه أبو حكيم عبد الله بن ابراهيم الخبري صاحب التلخيص في الحساب والخطيب التبريزي وغيرهما وهو شيخ الخبري في علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفي شهيدا ببغداد في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وأربعمائة في فتنة البساسيري المقدم ذكره * والوني بفتح الواو وتشديد النون هذه النسبة الى ون وهي قرية من أعمال قوهستان أظنه منها

(أبو عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن الحسين بن القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعي)

أخذ الفقه عن أبي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وولي القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على أسلوب رسالة القشيري ومنها مناسك الحج وأخبار المنامات * ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في تاريخه وأثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهي قرية قريبة من الموصل تجاور القرية التي فيها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهي مشهورة وهما في بر الموصل أسفل من الموصل وجهينة أقرب من عين القيارة والجهني أيضا نسبة الى جهينة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بني كعب وهم أربع قبائل ينسب اليها ولا أعلم المذكور الى أيها ينسب والموصل معروف

(أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور)

هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها

الدين المهزول وأراد به المولى خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان قال ثم جاء ابن أفضل الدين فجلس عند خير الدين وأنف ان يجلس عندي فتكدرت عليه لذلك قال قال ثم جرى في المجلس فضل السيد الشريف واتفقا على انه لا يرد عليه اعتراض أصلا قال قلت انه بشر يمكن ان يخطئ ولكن خطؤه قليل قال فانكرا علي فقلت انه يعترض في شرح المواقف على العلامة التفتازاني في قوله ان علم الكلام محتاج الى المنطق ويقول لا يجترئ عليه الا فلسفي أو متفلسف يلحس من فضلات الفلاسفة قال ويذكر نفسه كلام العلامة التفتازاني في حواشيه على شرح المختصر بقوله والحق قال قلت وهذا خطأ صريح قال فاعترفا بما نقلته عن شرح المواقف وأنكرا ما نقلته عن الحواشي المذكورة قال قلت انه مكتوب في نسختي في الصفحة اليمنى بعد أربعة أسطر وهو الآن نصب عيني قال قال الوزير عندي الحواشي المذكورة فامر باحضارها فاحضرت وكان غرضه من ذلك أن لا يوجد فيها ويظهر افترائي على حضرة الشريف قال فوجدت الكلام المذكور في الحاشية فنظر اليه فسكتا

وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

ومن الشعر المنسوب اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله

لا كنت ان كنت أدري كيف كنت ولا * لا كنت ان كنت أدري كيف لم أكن

وقوله أيضا على هذا الاصطلاح ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء
وغير ذلك مما يجري هذا المجرى ويبنى على هذا الاسلوب وقال أبو بكر بن ثوابة القصري سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو أني قنعت لكنت حرا

والبيت الذي قبل قوله لا كنت ان كنت أدري

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما * لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل ان بعضهم كتب الى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله أعلم * وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله متولي السرائر وكان جده مجوسيا وصحب أبا القاسم الجنيد ومن في طبقته وأفتى أكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان أبا العباس بن سريج كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي عني حاله وما أقول فيه شيئا * وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير الامام المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر فأفتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه وأنا اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى أن استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بأن القضاة اذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه ألف سوط فان مات من الضرب والا ضربه ألف سوط أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال لك أنا أجري الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا وأصبح يوم الثلاثاء لسبع وقيل لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فأخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم وضربه الجلاد ألف سوط ولم يتأوه بل قال للشرطي لما بلغ ستمائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية فقال له قد قيل لي عنك انك تقول هذا وأكثر منه وليس الى أن أرفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثم حز رأسه وأحرق جثته ولما صارت رمادا ألقاها في دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وجعل أصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن دجلة زادت في تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقي شبهه على عدو له وشرح حاله فيه طول وفيما ذكرناه كفاية * والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها ألف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج وتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا والبيضاء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة * قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في أصول الدين تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين أبي

نصير الدين وقال ابن أفضل الدين ما في هذه الحاشية بيان في نفس الامر وما في شرح المواقف اعتراض قال قلت انك قلت في نفس الامر وما معناها قال ان لها معنيين قال قلت قد اخطأت وجهلت ان لها معنى واحدا يصدق على أمرين وأنت ممن لا يفرق بين المفهوم وبين ما يصدق هو عليه ومع ذلك تدعي العلم قال فسكت ابن أفضل الدين قال قال الوزير يا مولانا ان فيك حدة قال قلت نعم ان لي حدة لكن على الكلام الباطل قال قال الوزير أهكذا تعامل مع طلبتك قال قلت لو تكلم واحد منهم بمثل هذا الكلام الباطل لضربته بالكتاب على رأسه قال فضحك الوزير ثم قمت فذهبت قال المولى الوالد رحمه الله تعالى أرسل سلطان حسين ابن بيقرا ملك خراسان الى السلطان بايزيد خان لتهنئة السلطنة رسولا مع هدايا جزيلة وتحف سنية وأرسل معه رجلا من طلبة العلم بخراسان والتمس من السلطان بايزيد خان أن يأخذ الاذن من المولى خواجه زاده ليقرأ ذلك الرجل عنده فجاء الرجل الى المولى خواجه زاده مع كتاب السلطان بايزيد خان اليه ومعه هدايا الى المولى خواجه زاده فعمل المولى ضيافة ثم أمر له بان يقرأ

المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجويني رحمهما الله تعالى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلا ينبغي ذكره ههنا والتنبيه على الوهم الذي وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة تواصوا على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم قطرا أما الجنابي فاكتناف الاحساء وابن المقفع توغل في أكناف بلاد الترك وارتاد الحلاج قطر بغداد فحكم عليه صاحباه بالهلكة والقصور عن درك الامنية لبعد أهل العراق عن الانخداع هذا آخر كلام امام الحرمين * قلت وهذا كلام لا يستقيم عند أرباب التواريخ لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين في وقت واحد أما الحلاج والجنابي فيمكن اجتماعهما لانهما كانا في عصر واحد ولكن لا أعلم هل اجتمعا أم لا والمراد بالجنابي هو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي رئيس القرامطة وحديثهم وخروجهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهور فلا حاجة الى الاطالة بشرحه في هذا المكان بل ان يسر الله تعالى تحرير التاريخ الكبير فأذكر فيه حديثهم مستوفى ان شاء الله تعالى وبعد أن جرى ذكرهم فينبغي أن أذكر منه فصلا مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من حديثهم * فأقول ان شيخنا عز الدين أبا الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري ذكر في تاريخه الكبير الذي سماه الكامل أول أمرهم وأطال الحديث فيه وشرح في كل سنة ما كان يجري لهم فيها فاخترت ههنا شيأ من ذلك طلبا للايجاز وأول ما شرع فيه في سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال في هذه السنة تحرك قوم بسواد الكوفة يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء أمرهم وحاصله أن رجلا أظهر العبادة والزهد والتقشف وكان يسف الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من أهل البيت رضي الله عنهم وأقام على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير وجرت له أحوال أوجبت له حسن الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة ست وثمانين ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل من حوله من أهل تلك القرى وكان أبو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسن لهم بيعهم ثم عظم أمرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوي فتواقعوا وقعة شديدة وانهزم أصحاب العباس وأسر العباس وكان ذلك في آخر شعبان سنة سبع وثمانين فيما بين البصرة والبحرين وقتل أبو سعيد الاسرى وأحرقهم واستبقى العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه * ثم ان القرامطة دخلوا في بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل أبو سعيد المذكور في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين وفي سنة احدى عشرة وثلثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد أبو طاهر عسكره البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها بسلالم الشعر فلما حصلوا بها وأحس واليها بهم ثاروا اليهم وقتلوا متولي البلاد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا يعيثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فحج الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود وأنفذه الى هجر فخرج اليه أمير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب الكعبة وصعد رجل ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب افريقية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى كتب اليه ينكر عليه

حواشي شرح المختصر للسيد الشريف من بحث تعريف العلم قال المولى الوالد رحمه الله تعالى وكنت أتاني ذلك الدرس فحضرنا مجلس المولى مع ذلك الرجل فأمرني المولى بالقراءة فقرأت وما تكلمت أنا وسائر الشركاء في ذلك اليوم وانما تكلم ذلك الرجل فقط وفي الدرس الثاني أورد ذلك الرجل اعتراضا فأجبت عنه فقبل المولى خواجه زاده جوابي ثم أورد اعتراضا ثانيا فأجبت عنه أيضا فقبل المولى أيضا جوابي ثم أورد اعتراضا ثالثا فأجبت عنه أيضا ولم يقبل المولى جوابي وبعد قراءة سطرين من الحاشية المزبورة استعاد المولى المذكور جوابي الثالث فأعدته فحكم بصحته وقال هذا الكلام من الشريف يؤيد ما ذكرته من الجواب فقمنا من المجلس وسمعت من ولد المولى ان المولى قال في حقي وافق مطالعته مطالعتي وكان رحمه الله تعالى يفتخر بهذا الكلام منه وكان يقول يكفيني هذا فراسة عزي وسمعت من محمد بن افلاطون كاتب المحكمة الشرعية ببروسه وانه سأله جاء أمر من جناب السلطان بايزيد الى المولى خواجه زاده وهو مفت بمدينة بروسه بأن يسمع دعوى أولاد سلطان

ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول له حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الالحاد بما
قد فعلت فان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما قد أخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة
الكعبة فأنا برىء منك في الدنيا والآخرة فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر واستعاد ما أمكنه من أموال
أهل مكة فرده وقال أخذناه بأمر وأعدناه بأمر وكان يحكم التركي أمير بغداد والعراق قد بذل لهم في رده
خمسين ألف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا انهم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس
خلون من ذي القعدة وقيل من ذي الحجة من السنة في خلافة المطيع لله وانه لما أخذوه هلك تحته ثلاثة جمال
قوية من ثقله وحملوه لما أعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما قلت وهذا الذي ذكره شيخنا من
كتاب المهدي الى القرمطي وأخذه الحجر وأنه رده لذلك لا يستقيم لأن المهدي توفي سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة وكان رد الحجر في سنة تسع وثلاثين فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة والله أعلم ثم قال
شيخنا عقيب هذا ولما أرادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه الى
مكة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة قلت وقد ذكر غير شيخنا أن الذي رده هو ابن شبر
وكان من خواص أبي سعيد ثم ذكر شيخنا في سنة ستين وثلثمائة أن القرامطة وصلوا الى دمشق
فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المصريين وقد سبق في ترجمة جعفر المذكور طرف من خبر هذه
القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهي على باب القاهرة ٣ وظهروا عليهم ثم انتصر أهل مصر
عليهم فرجعوا عنهم قلت وعلى الجملة فالذي فعلوه في الاسلام لم يفعله أحد قبلهم ولا بعدهم من المسلمين
وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق والشام الى باب مصر ولما أخذوا الحجر تركوه
عندهم في هجر وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون
الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط ومشي
مقرمط اذا كان كذلك وكان أبو سعيد المذكور قصيرا مجتمع الخلق أسمر كريه المنظر فلذلك قيل له
قرمطي وقد ذكر القاضي أبو بكر الباقلاني فصلا طويلا من أحوالهم في كتاب كشف الاسرار الباطنية
* وأما الجنابي فانه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الألف باء موحدة وهذه النسبة الى جنابة وهي بلدة من
أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فشوا الى الاحساء بفتح الهمزة وسكون
الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم همزة ممدودة وهي كورة في تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة
المذكورة وهجر والقطيف وهي بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء
وغير ذلك من البلاد والاحساء جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين المهملة والحسي ماء تنشفه الارض
من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة
الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما عليها لا تعرف الا به وأما البحرين فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح
البحرين بلد والنسبة اليها بحراني وقال الازهري انما سموا البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب
الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر الاعظم عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ولا
يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وهذه النواحي كلها بلاد العرب وهي وراء البصرة تتصل بأطراف الحجاز وهي
على ساحل البحر المتصل باليمن والهند وبالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي تسميها العامة كيش وهي
في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفي تلك الناحية أيضا أوامهر مهرة وغيرها من البلاد والله أعلم * وأما ابن
المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البديعة وهو من أهل فارس وكان
مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الاولين من خلفاء بني العباس ثم كتب له
واختص به ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا فغاضت ثم فاضت فلا هي نظاما وليس
غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي وأريد

أهالي بروسه خصومها فحكم
لواحد من المتخاصمين
فطلب أن يكتب له حجة
فدعاني وقال اكتب في
هذه القضية حجة فتحيرت
لان المولى كان مشهورا
بالفضل في الآفاق وأنا
دخيل في صناعة الكتابة
ووقتئذ لكن امتثلت أمره
واستفرغت مجهودي في
كتابة الحجة وأنا راض بأن
يضرب بعض مواضعها ولا
يرد كلها فذهبت اليه
فنظر في الحجة وقرأها من
أولها الى آخرها وسكت
ثم قرأها ثانيا فطلب الدواة
والقلم فقلت الآن يضرب
على محل الغلط فأخذ القلم
وتفكر ساعة ثم قال أتدري
في أي شيء أتفكر قال قلت
لا قال انك أحسنت في
انشاء هذه الحجة واني
أتفكر عنوانا يناسبها قال
ابن أفلاطون ما فرحت
بشيء بعد الاسلام مثل
فرحي بهذا الكلام منه ثم
كتب المولى عنوان الحجة
نظما وهو هذا
ما هو المسطور في طي
الكتاب
صح عندي ما به حسن
ارتياب
مصطفى بن يوسف قد
حرر
راجيا من ربه حسن
الثواب
المولى فيه من أمره
نافذ والله أعلم بالصواب
قال المولى الوالد رحمه الله
تعالى لما شاع خواجه

أن أسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القوّاد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى أتزمزم وأنت على عزم الاسلام فقال أكره أن أبيت على غير دين فلما أصبح أسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم فكيف نسي الجاحظ نفسه وكان المهدي بن المنصور الخليفة يقول ما وجدت كتاب زندقة الا وأصله ابن المقفع وقال الاصمعي صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها وقال الاصمعي قيل لابن المقفع من أدبك فقال نفسي اذا رأيت من غيري حسنا أتيته وان رأيت قبيحا أبيته واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته فقال علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل فقال عقله أكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة وينال من أمه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا علي البصرة وهما عما المنصور ليكتبا أمانا لاخيهما عبد الله بن علي من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن أخيه المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل اليه المنصور جيشا مقدمه أبو مسلم الخراساني فانتصر أبو مسلم عليه وهرب عبد الله بن علي الى أخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يؤاخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقوا على أن يكتبوا له أمانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة في كتب التواريخ وقد أثبت منها في هذا المكان ما تدعو الحاجة اليه لينبني الكلام بعضه على بعض فلما أتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتبه أنت وبالغ في التأكيد كي لا يقتله المنصور وقد ذكرت أن ابن المقفع كان كاتبا لعيسى بن علي فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال في جملة فصوله ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق في الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب الى سفيان متولي البصرة المقدم ذكره يأمره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذي تقدم ذكره فاستأذن ابن المقفع يوما على سفيان فأخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم أذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتله فيها وقال ابن المدايني لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له أتذكر ما كنت تقول في أمي فقال أنشدك الله أيها الامير في نفسي فقال أمي مغتلمة ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد وأمر بتنور فسجر ثم أمر بابن المقفع فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى أتى على جميع جسده ثم أطبق عليه التنور وقال ليس علي في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد أفسدت الناس وسأل سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج فأقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور أنا أنظر في هذا الامر ثم قال لهم أرأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما ترونني صانعا بكم أأقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا أن قتله كان برضا المنصور ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وذكر الهيثم بن عدي ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان أنف سفيان كبيرا فكان اذا دخل عليه قال السلام عليكما يعني نفسه وأنفه وقال له يوما ما تقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به على ملا من الناس وقال سفيان يوما ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه وكان سفيان يقول والله لأقطعنه اربا اربا وعينه تنظر وعزم على أن يقتله في

حاشية التجريد للمولى خطيب زاده طلبها فاحضرناها له فطالعها ولم تعجبه ثم لما شاع حواشي الشرح الجديد للتجريد للمولى جلال الدين الدواني طلبها وأحضرناها له فطالعها وأعجبته وسمعت عن ثقة ان المولى ابن المؤيد لما وصل الى خدمة المولى الدواني قال له بأي هدية جئت الينا قال بكتاب التهافت لخواجه زاده قال ذاك هو الرجل المبروص قال قلت ليس هو بمبروص قال انه مشهور في بلادنا بذلك قال فدفعت اليه الكتاب المذكور فطالعه مدة ثم قال رضي الله تعالى عنك وعن مؤلفه قد كان في نيتي أن أكتب في هذا الباب كتابا ولو كتبت قبل أن أرى هذا الكتاب لافتضحت ثم ان المولى خواجه زاده حسين كان مفتيا واستقلال رجليه ويده الى أمر السلطان بايزيد خان أن يكتب حاشية على شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلماتي على شرح المواقف أخذها المولى حسن چلبي وضمها الى حاشيته وان لي مسودة على التلويح ان أراد السلطان أبيضها فأمره السلطان ثانيا بأن يكتب حاشية على شرح المواقف فامتثل أمره

كاتب المنصور بقتله فقتله وقال البلاذري لما قدم عيسى بن علي البصرة في أمر أخيه عبد الله بن علي قال لابن المقفع اذهب الى سفيان في أمر كذا وكذا فقال ابعث اليه غيري فاني أخاف منه فقال اذهب وانت في أماني فذهب اليه ففعل به ما ذكرناه وقيل انه ألقاه في بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل أدخله حماما وأغلق عليه بابه فاختنق * قلت ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة خمس وأربعين ومائة ومن عادته ان يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها فدل على ان قتله كان في السنة المذكورة وفي كلام عمر بن شبة في كتاب أخبار البصرة ما يدل على ان ذلك كان في سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة ولا خلاف في أن سليمان بن علي المقدم ذكره مات في سنة اثنتين وأربعين ومائة وقد ذكرنا انه قام مع أخيه عيسى بن علي في طلب ثار ابن المقفع فدل أيضا على انه قتل في هذه السنة والله أعلم * وابن المقفع له شعر وهو مذكور في كتاب الحماسة وسيأتي في ترجمة أبي عمرو بن العلاء المقرى له مرثية فيه * وقد قيل ان والده محمد بن عبد الله بن المقفع على ما ذكرته هناك من الخلاف فلينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس وأربعين ومائة وانما كان فيها أو فيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور أن يجتمع بالحلاج والجنابي كما ذكره امام الحرمين رحمه الله تعالى ومن ههنا حصل الغلط وأيضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقول انه توغل في بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة ويتردد في بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة في زمنه فان المنصور أنشأها في مدة خلافته فاختطها في سنة أربعين ومائة واستتم بناءها ونزلها ودخلها في سنة ست وأربعين وفي سنة تسع وأربعين تم جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي كانت بالجانب الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث هو الذي ذكره الخطيب أبو بكر البغدادي في أول تاريخه الكبير وبغداد في هذا الزمان هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وهي قاعدة الملك في هذا الوقت وكان السفاح وأخوه المنصور قد نزلا بالكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار سماها الهاشمية وانتقلا اليها ثم انتقلا الى الانبار وبها مات السفاح وقبره ظاهر بها وأقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد وانتقل اليها أيضا * والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة واسمه داذويه كان الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده وأخذ الاموال فعذبه فتقفعت يده فقيل له المقفع وقيل بل ولاه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعذبه يوسف بن عمر الثقفي الآتي ذكره لما تولى العراق بعد خالد والله أعلم أي ذلك كان * وقال ابن مكي في كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المقفع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لان أباه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة بفتحها وهي شيء يعمل من الخوص شبه الزبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء قلت ولما وقفت على كلام امام الحرمين رحمه الله تعالى ولم يمكن أن يكون ابن المقفع أحد الثلاثة المذكورين قلت لعله أراد المقنع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأظهر القمر كما شرحته في ترجمته بعد هذا في حرف العين فان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد صحف كلام امام الحرمين فاراد أن يكتب المقنع فكتب المقفع لانه يقرب منه في الخط فيكون الغلط والتصحيف من الناسخ لا من الامام ثم أفكرت في انه لا يستقيم أيضا لان المقنع الخراساني قتل نفسه بالسم في سنة ثلاث وستين ومائة كما ذكرناه في ترجمته فما أدرك الحلاج والجنابي أيضا واذا أردنا تصحيح هذا القول وأن الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التي ذكرها امام الحرمين فما يمكن أن يكون الثالث الا ابن الشلمغاني فانه كان في عصر الحلاج والجنابي وأموره كلها مبنية على التمويهات وقد ذكره جماعة من أرباب التاريخ فقال شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فصلا طويلا اختصرته * وهو وفي هذه

المواقف أمامه فوق الوسائد وينظر فيه ولا يقدر أن ينظر في كتاب آخر لضعف بدنه حتى انه اذا احتاج الى تقليب ورقة يتوقف الى أن يجيء أحد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسرى الى أثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالى ووصل الى رحمته وبقيت الحاشية مسودة ثم أخرجها الى البياض المولى بهاء الدين من تلامذته فلما أتم تبييضها مات هو أيضا * ومن غرائب الاتفاق انه وقع آخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب * توفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسه وهو مفتي بها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في جوار السيد البخاري قدس سره العزيز * وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده ويحكى والدي عنه اني ما قصدت تأليف هذه الحاشية وانما قرأ علي الشرح المذكور أبو بكر چلبي وهو أخو أحمد باشا ابن ولي الدين وكنت أكتب ما ظهر لي في مطالعتي على ورقة وأدفعها اليه وهو ينظم تلك الاوراق كنظام النسخة قال المولى الوالد هذه عبارته وله شرح الطوالع لكنه بقي في المسودة وحواشي على التلويح بقيت

السنة قتل أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر وسبب ذلك أنه أحدث مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح الذي تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغاني فاستتر وهرب الى الموصل وأقام بها سنين ثم انحدر الى بغداد وظهر عنه أنه يدعي الربوبية وقيل انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر بالله وابنا بسطام وابراهيم بن أحمد بن أبي عون وغيرهم وطلبوا في أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وحبسه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعي أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرضت على ابن الشلمغاني فأقر أنها خطوطهم وأنكر مذهبه وأظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه وأحضر ابن أبي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة فأمر بصفعه فامتنعا فلما أكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه وأما ابن أبي عون فانه مد يده الى لحيته ورأسه فارتعدت يده وقبل لحية ابن الشلمغاني ورأسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقال له الخليفة الراضي بالله قد زعمت أنك لا تدعي الالهية فما هذا فقال وما علي من قول ابن أبي عون والله يعلم أني ما قلت له اني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية انما ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر ثم احضروا مرات ومعهم الفقهاء والقضاة وفي آخر الامر أفتى الفقهاء باباحة دمه فاحرق بالنار في ذي القعدة من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد في ترجمة ابن أبي عون المذكور وقال ان ابن أبي عون ضربت عنقه بعد أن ضرب بالسياط ضربا مبرحا لمتابعته ابن الشلمغاني وصلب ثم أحرق بالنار وذلك في يوم الثلاثاء لليلة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة قلت وابن أبي عون هو صاحب التصانيف المليحة منها التشبيهات والاجوبة المسكتة وغير ذلك وكان من أعيان الكتاب والشلمغاني بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهي قرية بنواحي واسط وقد ذكره السمعاني في كتاب الانساب أيضا والله أعلم

* (الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور) *

كان أبوه من أهل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثن من أمهات قراها وولد الرئيس أبو علي وكذلك أخوه بها واسم أمه ستارة وهي من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثن ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلي فأنزله أبو الرئيس أبي علي عنده فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه أضعافا كثيرة حتى أوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلي يدريها وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلي نحو خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم كالطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر في أقل مدة وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرض مرضه فأحضره وعالجه حتى برئ واتصل به وقرب منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه

أيضا في المسودة وله غير ذلك من المسودات لكنها بعد وفاته تفرقت أيادي سبا

بقبر حوته اللحود
وجرت سحوته الصبا

وخلف ابنين اسم الاكبر منهما الشيخ محمد صار هو مدرسا في حياة أبيه بمدرسة محمد باشا بمدينة بروسه وضم اليها قضاء كسكل كته ثم ترك التدريس والقضاء في حياة والده ورغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ حاجي خليفه من طريقة الزينية ثم ذهب مع بعض ملوك العجم الى بلاد العجم وتوفي هنالك في سنة اثنتين أو ثلاث وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى رحمة واسعة محققا مدققا يحل المباحث الغامضة بقوة فكرته وكان مشاركا في العلوم كلها وكان له اختصاص بالعلوم العقلية واسم الاصغر منهما عبد الله كان طالبا للعلم ومشتغلا به وكان صاحب ذكاء وفطنة وطلاقة لسان وجراءة جنان مات وهو شاب قال المولى الوالد لو عاش هو لكان له شأن عظيم في العلم روح الله تعالى أرواحهم

* (ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى شمس الدين أحمد بن موسى الشهير بالخيالي) *

كان رحمه الله تعالى عالما

فضلا عن معرفته فظفر أبو علي فيها بكتب من علم الاوائل وغيرها وحصل نخب فوائدها واطلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد أبو علي بما حصله من علومها وكان يقال ان أبا علي توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التي عاناها وتوفي أبوه وسن أبي علي اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الاحوال ويتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى الى كركانج وهي قصبة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه علي بن مامون بن محمد وكان أبو علي على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرر وا له في كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في اثناء هذا الحال فلما أخذ قابوس وحبس في بعض القلاع حتى مات كما سيأتي شرحه في ترجمته في حرف القاف من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذهب أبو علي الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجاني واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الري واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغار وا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فأحضره لمداواته واعتذر اليه وأعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى أصبهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه وكان أبو علي قوي المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى أنهكته ملازمته وأضعفته ولم يكن يداوي مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات فتقرح بعض أمعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فأمر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس فطرح بعض غلمانه في بعض أدويته شيأ كثيرا من الافيون وكان سببه أن غلمانه خانوه في شيء فخافوا عاقبة أمره عند برئه وكان مذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمي ويجامع فكان يمرض أسبوعا ويصلح أسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من أصبهان ومعه الرئيس أبو علي فحصل له القولنج في الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا وأشرفت قوته على السقوط فأهمل المداواة وقال المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات في التاريخ الذي يأتي في آخر ترجمته ان شاء الله تعالى وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله في النفس

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع * محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتبرقع * وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع * وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع * حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع * تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع * حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع * وتعود عالمة بكل خفية
في العالمين فخرقها لم يرقع * فهبوطها اذ كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع

عالما فاضلا تقيا نقيا زاهدا متورعا وكان أبوه قاضيا قرأ عنده بعض العلوم ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك چلبي وهو مدرس بسلطانية بروسه وصار معيد الدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى مدرسة قليه وكان له كل يوم ثلاثون درهما وكان المولى ابن الحاج حسن في ذلك الوقت قاضيا بمدينة كليبولي فاخذ له الوزير محمود باشا من السلطان محمد خان مدرسة بروسه فحسده المولى الخيالي على ذلك وكتب الى الوزير محمود باشا كتابا وأرسله اليه وأورد فيه هذين البيتين لنفسه

أعجوبة في آخر الايام * تدريك صحة طفرة النظام

وفساد آراء الحكيم لانها * في الآن قطع مسافة الاعوام

ولما قرأ الوزير محمود باشا هذين البيتين قال ان المولى لا يعرف هذا الرجل وهو مستحق لذلك ثم ان المولى تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفي بازنيق وهو مدرس بها عرضه الوزير محمود باشا فتأسف عليه السلطان محمد خان تأسفا عظيما ثم قال للوزير الزيروا طلب مكانه رجلا فاضلا شابا مهتما بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الى المولى الخيالي لكن لم

فلأي شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الأوضع * ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الأروع * اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفص عن الأوج الفسيح الأرفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(ومن المنسوب اليه أيضا ولا أتحققه قوله)

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الأرحام

وينسب اليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في أول كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر وتوفي بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير في تاريخه الكبير انه توفي باصبهان والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد

رأيت ابن سينا يعادي الرجال * وفي السجن مات أخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة *

وسيناء بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة

(أبو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع)

مولى أولاد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي رضي الله عنه وأصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن التفنن في ضروب الشعر وأنواعه واتصل في مجالسة الخلفاء الى ما لم يتصل اليه الا اسحق بن ابراهيم الموصلي النديم فانه قاربه في ذلك أو ساواه وأول من خدم منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به في سنة ثمان وتسعين ومائة وهي السنة التي قتل فيها الامين ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو في الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين أبي نواس الحكمي نوادر لطيفة ووقائع حلوة وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم في كتابه البارع وأبو الفرج الاصبهاني في الاغاني وكل منهما أورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله   صل بخدي خديك تلق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض * وبخدي للدموع غدير

(وله أيضا رحمه الله تعالى)

أيا من طرفه سحر * ويا من ريقه خمر   تجاسرت فكاشفتك * لما غلب الصبر
وما أحسن في مثلك * أن ينهتك الستر   فان عنفني الناس * ففي وجهك لي عذر

(وله أيضا عفا الله عنه)

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا   من بكى شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدي في هواك أس * قم من أن تقطعا   لم تدع صورة الضنى * في للسقم موضعا

وذكر في كتاب الاغاني ان هذه الابيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوي المقدم ذكره للخليع المذكور وقال ما بقي من يحسن يقول مثل هذا وله أيضا

اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله * والا فصدوا وافعلوا فعل ذي صد

وله من قصيدة   سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت

يتكلم في ذلك المجلس ثم عرض المولى الخيالي في مجلس آخر فقال السلطان محمد خان أليس هو الذي كتب الحواشي على شرح العقائد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذاك قال انه مستحق لذلك فأعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما فلما جاء الى قسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه قصد أن يحج فأبرم عليه الوزير محمود باشا فقال ان أعطيتني وزارتك وأعطى السلطان سلطنته لا أترك هذا السفر فعرض الوزير محمود باشا على السلطان فقال هلا أبرمت عليه قال أبرمت وقال ان أعطيتني وزارتك لا أترك هذا السفر ولم يذكر السلطان استحياء من السلاطين فحزن لذلك السلطان محمد خان وأمر أن يدرس معيده في تلك المدرسة الى أن يرجع هو من الحجاز ولما رجع من الحج صار مدرسا بها ولم يلبث الا سنين قليلة حتى مات وكان سنه وقتئذ ثلاثا وثلاثين سنة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان يأكل في كل يوم وليلة مرة واحدة ويكتفي بالاقل وكان نحيفا في الغاية حتى روي أنه كان يحلق سبابته وابهامه

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد قارب مائة سنة رحمه الله تعالى وقال الخطيب في تاريخ بغداد يقال انه ولد في سنة اثنتين وستين ومائة

(ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور)

ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد أيضا أشياء حسنة وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه في الشعر في درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما الا ان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعره قوله هذه الابيات

يا صاحبي استيقظا من رقدة * تزري على عقل اللبيب الاكيس * هذي المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق في حديقة نرجس * وأرى الصبا قد غلست بنسيمها * فعلام شرب الراح غير مغلس
قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها * موت العقول الى حياة الانفس

(ومن شعره أيضا)

قال قوم لزمت حضرة حمد * وتجنبت سائر الرؤساء * قلت ما قاله الذي أحرز المعـ
ـنى قديما قبلي من الشعراء * يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وتغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وحمل الى بغداد رحمه الله تعالى ودفن عند مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنه وأوصى أن يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشعراء الشيعة ورآه بعد موته بعض أصحابه في المنام فسأله عن حاله فأنشد

أفسد سوء مذهبي * في الشعر حسن مذهبي * لم يرض مولاي علي * سبي لأصحاب النبي

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة من جملتها

نعوه على حسن ظني به * فلله ماذا نعى الناعيان * رضيع ولاء له شعبة
من القلب مثل رضيع اللبان * وما كنت أحسب أن الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات * تعبق ألفاظها بالمعاني
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف في هذا المكان ومخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

(ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي)

ورأيت جماعة من أهل الادب يقولون ان أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها

أمن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

ويدخل فيها يده الى أن ينتهي الى عضده ويحكي المولى غياث الدين أني لازمته مقدار سنتين وقرأت عليه في بلدة ازنيق ولم أره فرح ولا ضحك وكان دائم الصمت مشتغلا بالعبادة وملاحظة دقائق العلوم وكان لا يتكلم الا عند مباحث العلوم وقد اجتمع يوما مع المولى خواجه زاده في الجامع وباحث معه فغلب عليه فلما رجع الى بيته قال له بعض الحاضرين اليوم غلبت على خواجه زاده فقال اني مازلت أضرب على رأس ابن صالح البخيل وكان يلقب به المولى خواجه زاده بذلك قال الراوي ما رأيت ضحكه الا في هذه الساعة يحكى أن المولى خواجه زاده ما نام على الفراش قط الى أن مات المولى الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته أنا أستلقي بعد ذلك على ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني خليفة الشيخ زين الدين الخافي لقن المولى الخيالي كلمة الذكر بالجامع الجديد بادرنه رأيته مكتوبا بخطه على ظهر بعض كتبه التي بخطه وهو كتاب التلويح وله من المصنفات حواش على شرح العقائد النسفية سلك فيها مسالك الايجاز تمتحن به الاذكياء من الطلاب وهي مقبولة

خاله ثم انى كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فامه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعمانى ذكره فى أدب الخواص وكانت وفاة الوارجى المذكور فى جمادى الاولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة والوزير أبو القاسم المغربى المذكور هو صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل على كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور فى ملح الخدور وغير ذلك * ووجدت فى بعض المجاميع ماصورته وجد بخط الوالد الوزير المغربى على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذى اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين فى أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبع وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة فى النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف فى النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى فى اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شئ من ألفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة أوراق فى ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الى الله فى بقائه ودوام سلامته اهـ كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

أقول لها والعيس تحدج للسرى * أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى

ومن شعره أيضا

أرى الناس فى الدنيا كراع تنكرت * مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما * وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

وله فى غلام حسن الوجه حلق شعره

حلقوا شعره ليكسوه قبحا * غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم * فمحوا الليل وأبقوه صبحا

ومن شعره أيضا

انى أبثك عن حديثى * والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدى * ليلا ففارقنى السكون
قل لى فاول ليلة * فى القبر كيف ترى أكون

ولما ولد الوزير المذكور ولده أبو يحيى عبد الحميد كتب اليه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها

قد أطلع الفال منه معنى * يدركه العالم الذكى
رأيت جد الفتى عليا * فقلت جد الفتى على

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه هرب الوزير ووصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم على الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة فى الحاكم وملك الديار المصرية وعمل فى ذلك عملا قلق الحاكم بسببه وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة الى أن أرضى الحاكم بنى الجراح ببذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبى القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتى استمال بنى الجراح اليه وانتقض أمر أبى الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبنى الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الى الامام القادر بالله فاتهمه لانه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك فى ابعاده فاعتذر عنه فخر الملك وقام فى أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الى واسط فأخذ أبا القاسم فى جملته وأقام معه بواسط على جملة من الرعاية الى أن توفى فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم فى استعطاف قلب الامام القادر

بين الخواص وشهرتها تغنى عن مدحها وحواش على أوائل حاشية التجريد وله شرح لنظم العقائد لاستاذه المولى خضر بك ولقد أجاد فيه وأحسن ورأيت بخطه كتاب التلويح وكتب فى حواشيه كثيرا من كلماته الشريفة ورأيت أيضا بخطه تفسير القاضى البيضاوى وكتب على حواشيه كثيرا من أفكاره اللطيفة طيب الله تعالى مضجعه ونور مضجعه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى مصلح الدين مصطفى القسطلانى روح الله روحه) قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك نور الله مرقده وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالى وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرسا بقصبة مدرني ثم انتقل الى مدرسة دمتوقه ثم أعطاه السلطان محمد خان المدارس الثمان اعطاه واحدة منها كان رحمه الله تعالى لا يفتر من الاشتغال والدرس وكان يدعى انه لو اعطى المدارس الثمان كلها لقدر أن يدرس كل يوم فى كل منها ثلاثة دروس ثم استقضى بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات وهى مدينة بروسه ومدينة ادرنه ومدينة قسطنطينية ثم جعله

بالله والتنصل مما بذيه حتى صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم أصعد الى الموصل واتفق موت أبي الحسين بن أبي الوزير كاتب معتمد الدولة أبي المنيع قرواش أمير بني عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعى في وزارة الملك مشرف الدولة البويهي ولم يزل يعمل السعي الى أن قبض على الوزير مؤيد الملك أبي علي فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الى الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتى جرى من الاحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصدا أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما بأوانا وبيناهو على ذلك اذ عرض له اشفاق من تجدد همه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأي الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ما كوتب به قرواش وغريب في معناه الى مفارقته والابعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده على سبيل الضيافة الى أن توفي وقيل انه لما توجه الى ديار بكر وزر لسلطانها أحمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى أن توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره

كنت في سفرة الغواية والجهـ ـل مقيما فحان مني قدوم * تبت من كل مأثم فعسى يمـ ـحى بهذا الحديث ذاك القديم * بعد خمس وأربعين لقد ما * طلت الا أن الغريم كريم

وكان قتل أبيه وعمه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة أربعمائة رحمهم الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما أحد أجداده وهو أبو الحسين علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سماه أدب الخواص فوجدت في أوله وقد قال المتنبي واخوتنا المغاربة يسمونه المتنبه فاستنه

أتى الزمان بنوه في شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على أنه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله أعلم ثم أعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره وأنشد عنده قول المتنبي

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما في الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر أنه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم

(أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي)

أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها مثل أبي بكر بن الانباري وابن مجاهد المقري وأبي عمر الزاهد وابن دريد وقرأ على أبي سعيد السيرافي وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الادب واطلاعه على أسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند أهل الادب أن يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس وعلله بعضهم بأن القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن أصيب برجليه مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لنجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن أتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

السلطان محمد خان في أواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان قاضي العسكر الى ذلك الزمان واحدا وكان الوزير وقتئذ محمد باشا القراماني نخاف من المولى القسطلاني لانه كان لا يداري الناس ويتكلم بالحق على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال ان الوزراء أيدهم الله تعالى أربعة ولو كان قاضي العسكر اثنين أحدهما في روم ايلي والآخر في أناطولي يكون أسهل في اتمام مصالح المسلمين ويكون زينة للديوان العالي فمال السلطان محمد خان الى رأيه فجعل المولى القسطلاني قاضي عسكر روم ايلي وجعل المولى ابن الحاج حسن قاضي عسكر أناطولي وهو كان وقتئذ قاضيا بقسطنطينية فلم يقبل المولى القسطلاني ولم يرض بالمشاركة وأرسل اليه الوزير المزبور لان يلين قلبه فلم يفد ثم قال الوزير اني اذهب اليه بنفسي فنصحوا المولى القسطلاني وقالوا انه اذا جاء اليك يضيك البتة ولكن لا تأمن بعد ذلك من شره فذهب اليه وارضاه بلين الكلام كما قالوا وقيل ان المولى ابن الحاج حسن حلف بالطلاق أن يخبر الوزير المذكور

أي اقصد الجلساء وهي تعد وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة وهذا كله وان جاء في غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من أوله الى آخره على انه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر في أوله أن الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وماقصر فيه وذكر فيه الأئمة الاثني عشر وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم والذي دعاه الى ذكرهم أنه قال في جملة أقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراآت وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع أبي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيأ منها وله شعر حسن فمنه قوله على مانقله الثعالبي في كتاب اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رأيتك راجلا * فقلت له من أجل أنك فارس

وخالويه بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب في سنة سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الاندلسي المحدث)

كان اماما في الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وماقصر فيه وهو في جزأين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس في جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ولم أقف على شئ من أخباره حتى أذكر طرفا منها وكانت ولادته في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وطلب الحديث سنة أربع وأربعين وتوفي ليلة الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والجياني بفتح الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهي مدينة كبيرة بالاندلس وباعمال الري قرية يقال لها جيان أيضا والغساني قد تقدم الكلام عليه

(ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير الحارثي من بني الحرث بن كعب بن عمرو الدباس البدري المنعوت بالبارع الشاعر المشهور الاديب النديم البغدادي)

كان نحويا لغويا مقرئا حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده وهو الذي سم ابن الرومي الشاعر كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وعبيد الله كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم وسليمان بن وهب الوزير تغني شهرته عن ذكره وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى والبارع المذكور من أرباب الفضائل وله مصنفات حسان وتآليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف أبي يعلى بن الهبارية مداعبات لطيفة فانهما كانا رفيقين ومتحدين في الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وخرج فلما عاد حضر الشريف اليه مرارا فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير الى أنه تغير عليه بسبب الخدمة وأولها

ياابن ودي وأين مني ابن ودي * غيرت طرقه الرياسة بعدي

ولولا ماأودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها وأطال فيها وضمنها أيضا شيأ من الفحش وأولها

بكل مايتكلم به المولى القسطلاني عند السلطان في حق الوزير المزبور وبعد مدة قليلة توفي السلطان محمد خان طيب الله تعالى ثراه ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة عزل المولى القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم مائة درهم ونصب مكانه المرحوم ابراهيم باشا ابن خليل باشا وسيجيء ترجمته حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه لما مات المولى مصنفك وحضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني وقتئذ قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان بيته في موضع بنى فيه الآن جامع السلطان سليم خان قال المولى القسطلاني عند رجوعه الى منزله للمولى الشهير بابن مغنيسا والمولى الشهير بقاضي زاده اسألكما ان تبيتا عندي هذه الليلة وتذهب معكما غدا ان شاء الله تعالى الى زيارة المولى مصنفك قال المولى الوالد قال المولى قاضي زاده قلت للمولى القسطلاني اني اذهب الى بيتي ثم أجيء وكان بيته قريبا من بيته قال ولما اجتمعنا في بيته عشية تلك الليلة أحضر حقة فيها معجون قال وكان هو متهما بالحشيش قال فتحققت في تلك الليلة انه يداوم أكله

وصلت رقعة الشريف أبي يعـ * ـلى فقلت محل لقياه عندي * فتلقيتها بأهلا وسهلا
ثم ألصقتها بطرفي وخدي * وفضضت الختام عنها فألفيـ * ـتك بالعتاب اذ شاب بشهد
بين حلو من العتاب ومر * هو أولى به وهزل وجد * وتجن علي من غير جرم
بكلام يكاد يخرق جلدي * يدعي أنني تجنبت قصدا * ومرارا حاشاه من قبح رد
ثم دع ذا ما الرياسة والحـ * ـج أين لي من حل أنف وعقد * فبماذا علمت بالله اني
قد تنكرت أو تغير عهدي * من تراني أعامل أم وزير * لأمير أم عارض للجند
ثم أنا ذلك الخليع الذي تعـ * ـرف أرضى ولو بجرعة دردي * واذا صح لي مليح فذاك الـ
ـيوم عيدي وصاحب الدست عبدي * أتراني لو كنت في النار معها * ما نأت لي في جنان الخلد
أو لو أني عصبت بالتاج أسلو * ه ولو كنت عائبا في القد
أنا أضعاف ما عهدت على العـ * ـهد وان كنت لا تجازي بود
أم لأني قنعت من سائر النا * س بفرد بين الأكارم فرد

ومنها

صان وجهي عن اللئام وأولا * ني جميلا منه الى غير حد * فتعففت واقتنعت بتقليـ
ـل زماني وقلت اني وحدي * لا لأني أنفت مع ذا من الكد * ية أين الكرام حتى أكدي

ونقتصر من هذه القصيدة على هذه الأبيات ففيها سخف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره أيضا

أفنيت ماء الوجه من طول ما * أسأل من لا ماء في وجهه * أنهى اليه شرح حالي الذي
* يا ليتني مت ولم أنهه * فلم ينلني كرما رفده * ولم أكد أسلم من جبهه
والموت من دهر نحاريره * ممتدة الأيدي الى بلهه

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر من جمادى الآخرة وقيل الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمي في آخر عمره رحمه الله تعالى والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف سين مهملة وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه والبدري بفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البدرية وهي محلة ببغداد وكان البارع المذكور يسكنها فانتسب اليها

(العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي)

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره السمعاني في نسبة المنشي من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة الشمعة وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه وهي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي أخيرا ومجدي أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الأهل صفر الكف منفرد * كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * يلقى ركابي ولج الركب في عذلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلا قبلي

قال فأكل نفسه منه شيئا كثيرا ثم أبرم علي وأنا اخترت الكذب وقلت اني ذهبت الى بيتي لهذا الأمر فتركني ثم أبرم على المولى ابن مغنيسا فأكل منه قدرا يسيرا وبعد مدة يسيرة عملت في المولى القسطلاني كيفية المعجون فشرع في بث المعارف فتارة تكلم في العلوم الحكمية وسمعت منه فيها دقائق لم أسمعها مدة عمري وتكلم تارة في العلوم الشرعية وبسط فيها حقائق لم أسمعها أبدا وتارة تكلم في التواريخ وأورد منها غرائب لم تسمعها الآذان وتارة تكلم في القصائد العربية وسمعت فيها غرائب لم تسمعها الآذان قال وشاهدت تبحره في كل العلوم جلائلها ودقائقها قال وقال هو في أثناء الكلام ان هذا وأشار الى المعجون حال بيني وبين معلوماتي قال قلت حالك الآن هذا فما حالك قبل هذا وحكى لي ثقة عن المولى لطفي التوقاتي انه قال كنت من طلبة المولى سنان باشا وكان هو وزيرا وقتئذ وكان من عادته احضار العلماء لليالي العطلة واحضار الأطعمة اللطيفة فاجتمعوا عنده ليلة فيهم المولى القسطلاني والمولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده وكانوا مشتغلين

والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلى لتنصرني * وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والغي يزجر أحيانا عن الفشل
اني أريد طروق الحي من اضم * وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبد * حرى ونار القرى منهم على قلل
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها * وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في علل
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلني * ولو دهتني أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحت رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد حافلة * معارضات مثاني اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي صادقة * فيما تحدث ان العز في النقل
لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي
أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوي اذ أمشي على مهل

بالعصبة والحادثة وكان عندي رفيق لي كنت أتحدث معه سرا قال وقلت له في أثناء الكلام مرضت أثناء زمان فتعرقت بالدم حتى انصبغ منه قميصي فضحك رفيقي فتنبه العلماء وقالوا له لم ضحكت قال ان المولى لطفي يقول كذا وكذا فضحكت منه وضحكت العلماء أيضا من قولي قال المولى القسطلاني من أي شئ تضحكون هذا مرض فلاني يذكره ابن سينا في الفصل الفلاني من كتاب القانون قال المولى خواجه زاده للمولى القسطلاني طالعت القانون بتمامه قال نعم بل وجميع مصنفات ابن سينا حتى طالعت كتاب الشفاء بتمامه ثم قال المولى القسطلاني للمولى خواجه زاده أنت طالعت كتاب الشفاء بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني اني طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة التلميذ أول درسه عند مدرس جديد فتعجب الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته جميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح باسم المولى دون من عداه من أقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شي في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
يا واردا سؤر عيش كله كدر * أنفقت صفوك في أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر لو فطنت له * فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله

يا قلب مالك والهوى من بعدما * طاب السلو وأقصر العشاق
أو ما بدا لك في الافاقة والأُلى * نازعتهم كاس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي * تشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي * تطوى عليه أضالعي خفاق

وله أيضا

أجما البكى يا مقلتي فاننا * على موعد للبين لا شك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا * فوا خجلتا ان لم تعن مدامعي

وذكره أبو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية أن الطغرائي المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ الاستاذ أبو اسمعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السميري فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه ولا قبل لهم عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذي وافى على كبري * أقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تأثيرها في صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميري الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لانه قتل أستاذه والطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها ألف

أحاط بعلوم كثيرة في مدة يسيرة الا انه اذا أخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك قال وقد أخطأ في مسئلة في مجلس الوزير محمود باشا وأسمع الآن أنه لم يرجع عنه قال وهو يقول أيضا في حق ان خواجه زاده قد أخطأ في المسئلة المذكورة وأسمع أنه لم يرجع عن ذلك روي انه كان طويل القامة نحيف الجسم أصفر اللون واللحية أزرق العينين وكان رجلا دميما بنى جامعا بمدينة قسطنطينية وكتب حواشي على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها سبعة اشكالات على المواقف وشرحه وكتب حواشي على المقدمات الاربع التي ابدعها خاطر المولى الفاضل العلامة صدر الشريعة أكرمه الله تعالى في الدرجات الرفيعة وقد كتب حواشي عليها أولا المولى علي العربي والمولى القسطلاني ورد عليه في بعض المواضع ولم يتفرغ المولى القسطلاني في التصنيف لكثرة اشتغاله بالدرس والقضاء توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه

*(ومنهم المولى العالم العامل والكامل الفاضل المولى محيي الدين محمد

مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة أعجمية والسميرمى بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم ميم هذه النسبة الى سميرم وهي بلدة بين أصبهان وشيراز وهي آخر حدود أصبهان

(ابو الفوارس الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب)

كان فريد عصره في الكتابة وكتب مالم يكتبه أحد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين ربعة وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد الفطن

كل ملك نال زخرفها * حسبه مما حوى الكفن

يقتنى مالا ويتركه * في كلا الحالين مفتتن

أملي كوني على ثقة * من لقاء الله مرتهن

أكره الدنيا وكيف بها * والذي تسخو به وسن

لم تدم قبلي على أحد * فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ في ذيل تجارب الامم لمسكويه توفي ابن الخازن المذكور في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة فجأة رحمه الله تعالى وقال الشريف أبو معمر المبارك بن أحمد الانصاري توفي ليلة الثلاثاء ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من الشهر المذكور

(ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر)

وقصته في القيام بالمغرب مشهورة وله بذلك سيرة مسطورة وسيأتي في حرف العين عند ذكر المهدي عبيد الله طرف من أخباره ان شاء الله تعالى وأبو عبد الله المذكور من أهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى أن ملكها وهرب ملكها أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب منه الى بلاد المشرق وهلك هنالك ومهد أبو عبد الله البلاد ووطأها للمهدي ووطد له البلاد وأقبل المهدي من المشرق وعجز عن الوصول الى أبي عبد الله المذكور وتوجه الى سجلماسة وأحس به صاحبها اليسع آخر ملوك بني مدرار فأمسكه واعتقله ومضى اليه عبد الله وأخرجه من الاعتقال وفوض اليه أمر المملكة فاجتمع به أخوه أبو العباس أحمد وكان هو أكبر أخيه أحمد وندمه على ما فعل وقال له تكون أنت صاحب البلاد والمستقل بأمورها وتسلمها الى غيرك وتبقى من جملة الاتباع وكرر عليه القول فندم أبو عبد الله على ما صنع وأضمر الغدر واستشعر منهما المهدي فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة بين القصرين * والشيعي بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه * ورقادة بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة وبعد الدال هاء ساكنة وهي مدينة من أعمال القيروان من بلاد افريقية * وأما زيادة الله فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر آخر ملوك بني الاغلب بافريقية التميمي وقال قدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب على ملكه بافريقية ثم قال في آخر الترجمة بلغني أن زيادة الله توفي بالرملة في سنة أربع وثلثمائة في جمادى الاولى منها ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازني البصري وكان الرشيد ولى عمرا المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فمازال بالمغرب الى أن

الشهير بابن الخطيب)*
توفي في صباه عند والده المولى تاج الدين وقد مر ترجمته وقرأ عليه العلوم وقرأ على العلامة علي الطوسي وعلى المولى خضر بك ثم صار مدرسا بالمدرسة الصغيرة بازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان فهو من أول المدرسين بها ثم عزله السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم نصح المولى الكوراني للسلطان محمد خان فاعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه ولما ادعى البحث مع المولى خواجه زاده قال له السلطان محمد خان أنت تقدر على البحث معه قال نعم ومالي من تبة عند السلطان فعزله السلطان محمد خان لهذا الكلام وجعله مدرسا فدرس مدة كبيرة وافاد وكان طلق اللسان جرىء الجنان قويا على المحاورة فصيحا عند المباحثة ولهذا قهر كثيرا من علماء زمانه حكى لي استاذي المولى محيي الدين الفناري انه كان يقرأ على المولى ابن الخطيب مع أخيه المرحوم شاه أفندي وكان المرحوم ابن الخطيب عند ذلك متقاعدا عين له كل يوم مائة درهم فذهب الى السلطان بايزيد خان في يوم عيد وأمرنا ان نذهب معه الى ذكرنا عند السلطان

توفي وخلف ولده الاغلب ثم أولاده الى أن صار الامر الى زيادة الله هذا اهـ ماذكره ابن عساكر * وفى ترجمة أبي القاسم على بن القطاع اللغوي هذا النسب وبينهما اختلاف قليل لكني نقلته على ما وجدته فى الموضعين * وقال غير ابن عساكر توفي أبو مضر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس الشريف ودفن بها فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت مدة مملكته الى أن خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة عشر يوما وكان سبب خروجه من القيروان أن أبا عبد الله الشيعي المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ الخبر زيادة الله المذكور فشد أمواله وأخذ خواص حرمه وخرج من رقادة ليلا وبعد خروجه بويع ابراهيم بن الاغلب وكانت مملكة بنى الاغلب مائتي سنة واثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما والشرح فى ذلك يطول فاختصرته

(ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني)

مولى السبيع وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وأبو سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة فى دولة بنى العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا النعت لا فى دولة بنى أمية ولا فى غيرها من الدول وكان السفاح يأنس به لانه كان ذا مفاكهة حسنة وممتعا فى حديثه أديبا عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف بالكوفة وأنفق أموالا كثيرة فى اقامة دولة بنى العباس وصار الى خراسان فى هذا المعنى وأبو مسلم الخراساني يومئذ تابع له فى هذا الامر وكان يدعو الى بيعة ابراهيم الامام أخي السفاح فلما قتله مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية بحران وانقلبت الدعوة الى السفاح توهموا من أبي سلمة المذكور أنه مال الى العلويين فلما ولي السفاح واستوزره بقي فى نفسه منه شئ فيقال ان السفاح أرسل الى أبي مسلم وهو بخراسان يعرفه بفساد نية أبي سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان أبا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح وعرفه حاله وحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله فى خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما رأى أبو مسلم امتناعه من ذلك أرسل جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته أن يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو فى مدينة الانبار ولم يكن معه أحد وثبوا عليه وخبطوه بأسيافهم وأصبح الناس يقولون قتله الخوارج وكان قتله بعد خلافة أبي العباس السفاح بأربعة أشهر وولي السفاح الخلافة ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله أنشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف

وذكر فى كتاب أخبار الوزراء أن قتله كان فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو سلمة يقال له وزير آل محمد فلما قتل عمل فيه سليمان بن المهاجر البجلي

ان المساءة قد تسر وربما * كان السرور بما كرهت جديرا
ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة فى حارة الخلالين فكان يجالس اليهم لقرب داره منهم فسمي خلالا * والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى همدان وهي قبيلة عظيمة من اليمن * والسبيع يذكر فى حرف العين عند ذكر أبي اسحق السبيعي ان شاء الله تعالى * وقد اختلف أرباب اللغة فى اشتقاق الوزارة على قولين أحدهما أنها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكأن الوزير قد حمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثاني أنها من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الجبل الذى يعتصم به لينجي به من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه الخليفة أو السلطان ويلتجئ الى رأيه وهذا قول أبي اسحق الزجاج والله أعلم

(ابو اسمعيل حماد ابن الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت)

بصير وكان ابن أفضل الدين مفتيا فى ذلك الوقت وله تسعون درهما وكان يتقدم المولى ابن الخطيب عليه فلما مر بالديوان والوزراء جالسون فسلم المولى ابن أفضل الدين عليهم فضرب المولى ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم أنت مخدوم وهم خدام سيما وأنت رجل شريف قال ثم دخل على السلطان ونحن معه والسلطان استقبله قال الاستاذ عددت باصبعي فكان سبع خطوات فسلم عليه وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده وقال السلطان بارك الله لك فى هذه الايام الشريفة ثم ذكرنا عنده وقبلنا يد السلطان وأوصانا السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع ورجعنا معه وقلنا له هذا سلطان الروم والائق أن تنحني له وتقبل يده قال أنتم لا تعرفون يكفيه فخرا أن يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض بهذا القدر هذا ما حكاه الاستاذ من تكبره على الوزراء والسلاطين ثم ان السلطان بايزيد خان جمعه مع المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى البحث الى كلام أنكر السلطان عليه لذلك كل الانكار وتكدر عليه

كان على مذهب أبيه رضي الله تعالى عنهما وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفي أبوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأربابها غائبون وفيهم أيتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضي ليتسلمها منه فقال له القاضي ما نقبلها منك ولا نخرجها عن يدك فانك أهل لها وموضعها فقال حماد للقاضي زنها واقبضها حتى تبرأ منها ذمة أبي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها أياما فلما كمل وزنها استتر حماد ولم يظهر حتى دفعها القاضي الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة وعزل عنها بالقاضي يحيى بن أكثم ورأيت في كتاب أخبار أبي حنيفة أن القاضي يحيى بن أكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضي يحيى بن أكثم فكان الناس يدعون لاسمعيل و يقولون له عففت عن أموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن أبنائكم وكان يعرض بما يتهم به القاضي يحيى ابن أكثم وقال اسمعيل المذكور كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة أحد البغلين فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة به فقال انظروا فاني أخال أن البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال * وكانت وفاة حماد المذكور في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر والده بعد ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم حماد بن ابي ليلى سابور وقيل ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بني بكر بن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي كتاب طبقات الشعراء انه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي الصحابي رضي الله عنه)

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم و ينال منهم و يسألونه عن أيام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لاكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني أحد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم أمره بالانشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه و يستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم * وذكر أبو محمد الحريري صاحب كتاب المقامات في كتابه درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وتولى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا أخرج الا الى من أثق به من اخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت فخرجت يوما أصلي الجمعة فصليت في جامع الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أصير اليكما فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفي أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروبع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام

كثيرا عظيما وقال لذلك المولى ابن الخطيب فصنف رسالة في بحث الرؤية والكلام وحقق في بحث الكلام ما ادعاه وذكر في خطبتها اسم السلطان بايزيد خان وأرسلها بيد الوزير ابراهيم باشا فلما عرضها على السلطان قال ما كفى بذكر ذلك الكلام القبيح الباطل باللسان وكتبه في الأوراق اضرب بورسالته وجهه وقل له انه يخرج البتة من مملكتي فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من المولى ابن الخطيب ومع ذلك رجوا ابن الخطيب جائزة من قبل السلطان وتألم من تأخرها وقال للوزير استأذن السلطان أنا أذهب من هذه المملكة وأجاور بمكة وادى أمره الى الاختلال عند السلطان فتحير الوزير ثم أرسل الى المولى المذكور عشرة آلاف درهم من ماله باسم السلطان وأنسى السلطان ما أمر به من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان تأخير الجائزة وتقليلها من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة ثم ان المولى جلال الدين الدواني أرسل كتابا الى بعض أصدقائه ببلاد الروم وهو المولى المفتي وكتب في حاشيته السلام على المولى

جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام
واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط في أذني كل جارية حلقتان فيهما
لؤلؤتان تتقدان فقال كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت
اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة فقال أنشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح * يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدري اذا كثروا العذل فيها * أعدو يلومني أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك * صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كالياقوت * حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد * وفي هذه الحكاية زيادة أنه قال اسقيه يا جارية فسقتني وهذا
ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال يا حماد سل حاجتك فقلت كائنة
ما كانت قال نعم فقلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وأنزله في داره ثم نقله من الغد
الى منزل أعده له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وأقام عنده مدة ووصله بمائة ألف درهم
قلت هكذا ساق الحريري هذه الحكاية وما يمكن أن تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لم يكن
واليا بالعراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
ومن سيرتهما يقتضيه تاريخ ولايته وانفصاله وولاية يوسف بن عمر في ترجمته أيضا وأخبار حماد ونوادره كثيرة
* وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة المهدي
وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي يوم الخميس لسبع
بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي
حفصة

وأكرم قبر بعد قبر محمد * نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لكف هالت الترب فوقه * ضحا كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن عبد الله بن خليفة بن نضلة
ابن أنيف بن مازن بن ذويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخي ثقة * لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد المذكور قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف في نيف
وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى

*(ابو عمرو وقيل أبو يحيى حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى
بني سواءة بن عامر بن صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المشهور)*

وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم

ابن الخطيب زاده الى المولى خواجه زاده فسمع المولى ابن الخطيب هذا الكلام فطلبه منه وأرسله الى الوزير المزبور فقال انه يعتقد فضل خواجه زاده علي وانا مفضل عليه ببلاد العجم يدل عليه كتاب جلال الدين الدواني حيث قدمني عليه ذكرا فلما وصل الكتاب الى الوزير نظر فيه وقال انه سؤال دوري والتقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الفضل ولعل المولى ابن الخطيب لا يعرف هذه المسئلة وبعد مدة قليلة توفي المولى المزبور بتاريخ احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وهي متداولة بين أرباب التدريس وبين الطلبة وحواش على حاشية الكشاف للسيد الشريف أيضا وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة كتبها باسم السلطان بايزيد خان ولم يتمها لعائق الزمان وهو انه كان له ابن شاب فاضل حتى ان أكثر الناس كانوا يرجحونه على أبيه في الفضل وكان مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الله الملك الباري فقتله بعض غلمانه فلهذا بقيت الحاشية المزبورة بتراء ثم اشتغل بكتابة حواشي حاشية

ببغداد فى أيام المهدى وقال على بن الجعد قدم علينا فى أيام المهدى هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكنانى ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة وله فى بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيأ منها وكان بشار يضج منه وقال بشار فى حماد

اذا جئته فى الحى أغلق بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

فقل لابى يحيى متى تبلغ العلا * وفى كل معروف عليك يمين

وفيه يقول بشار أيضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه * ويقيم وقت صلاته حماد

وابيض من شرب المدامة وجهه * وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يبرى النبل وقيل ان أباه كان يبرى النبل وانه هو لم يتعاط شيأ من الصنائع وكان ماجنا ظريفا خليعا متهما فى دينه بالزندقة يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الائمة الكبار وما يليق التصريح بذكر اسمه مودة ثم تقاطعا فبلغه عنه أنه ينتقصه فكتب اليه حماد

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمى وانتقاصى * فاقعد وقم بى كيف شئت مع الادانى والاقاصى

فلطالما زكيتنى * وأنا المصر على المعاصى * أيام تأخذها وتعطى فى أباريق الرصاص

ومن شعره أيضا

فأقسمت لو أصبحت فى قبضة الهوى * لاقصرت عن لومى وأطنبت فى عذرى

ولكن بلائى منك أنك ناصح * وأنك لا تدرى بأنك لا تدرى

وأشعاره وأخباره مشهورة * وتوفى فى سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل كان من أهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن على عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة فى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات فى طريقه فدفن على تل هنالك وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة ولما قتل المهدى بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن الى جانب قبر حماد فمر على قبريهما أبو هشام الباهلى فكتب عليهما

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين فى الدار

صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار

قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار *

وعجرد بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به أعرابى وهو غلام يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والمتعجرد المتعرى * والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ويقال أيضا بكسر الراء أصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذى أدرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدى وغيرهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من أدرك دولتين وسمع فيها أيضا مخضرم بالخاء المهملة بفتح الراء وكسرها

(ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى)

كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن فى شرح سنن أبى داود وأعلام السنن فى شرح البخارى وكتاب الشجاج وكتاب شأن الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق أبا على الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابورى وعبد الغفار بن محمد الفارسى وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبى سهل الخطابى وغيرهم وذكره صاحب يتيمة الدهر وأنشد له

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

وأنشد له أيضا رحمه الله تعالى

شر السباع العوادى دونه وزر * والناس شرهم ما دونه وزر

الكشاف وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف ورسالة فى بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله حاشية على أوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة فى فضائل الجهاد

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى علاء الدين على العربى طيب الله مضجعه ونور مهجعه)

كان أصله من نواحى حلب قرأ أولا على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى الكورانى وهو مدرس بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازى بمدينة بروسه حكى المولى الوالد عنه أنه قال قال لى المولى الكورانى يوما أنت عندى بمنزلة السيد الشريف عند مبارك شاه المنطقى وقص علىّ قصتهما وهى على ما نقله المولى الوالد عنه ان السيد الشريف بعد ما قرأ شرح المطالع ست عشرة مرة قال فى نفسه لا بد لى من ان أقرأ على مصنفه فذهب اليه وهو بهراة والتمس منه أن يقرأ عليه شرح المطالع وكان الشارح عند ذلك شيخا هرما وقد بلغ من العمر مائة وعشرين وقد سقط حاجباه على عينيه من

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع * وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشد له أيضا عفا الله عنه

فسامح ولا تستوف حقك كله * وأبق فلم يستقص قط كريم

ولا تغل في شيء من الامر واقتصد * كلا طرفي قصد الامور ذميم

في أشياء غير ذلك وكان يشبه في عصره بأبي عبيد القاسم بن سلام علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا * وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست رحمه الله تعالى والخطابي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنسب اليه والله أعلم * والبستي بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار * وقد سمع في اسم أبي سليمان حمد المذكور أحمد أيضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان الخطابي أحمد أو حمد فان بعض الناس يقول أحمد فقال سمعته يقول اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه وقال أبو القاسم المذكور أنشدنا أبو سليمان لنفسه

ما دمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديما للندامات

(ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفي المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي)

كان أحد القراء السبعة وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة وأخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة فعرف به * وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وله ست وسبعون سنة * وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل * وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها

(ابو زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور)

كان امام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقله من اللغة اليونانية الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطي وأكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين المذكور أشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره أيضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لا جرم كل كتاب لم يعرب فهو باق على حاله ولا ينتفع به الا من عرف تلك اللغة وكان المأمون مغرما بتعريبها وتحريرها واصلاحها ومن قبله جعفر البرمكي وجماعة من أهل بيته أيضا اعتنوا بها لكن عناية المأمون كانت أتم وأوفر ولحنين المذكور في الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق في حرف الهمزة ورأيت في كتاب أخبار الاطباء أن حنينا المذكور كان في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف في قطيفة ويشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجا ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامي والسفرجل وكان ذلك دأبه الى أن مات يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين * وقد سبق في ترجمة ولده نسبة العبادي الى أي شيء هي

الكبر فرفع حاجبيه بيده عن عينيه فنظر الى السيد الشريف فاذا هو في سن الشباب فقال أنت رجل شاب وأنا شيخ ضعيف لا أقدر الدرس لك فان أردت أن تسمع شرح المطالع مني فاذهب الى مبارك شاه وهو يقرئك كما سمع مني وكان المولى مبارك شاه وقتئذ مدرسا بمصر القاهرة وكان هو غلام الشارح رباه وهو صغير في حجره وعلمه جميع ما علمه فذهب السيد الشريف من هراة الى مصر ومعه كتاب الشارح الى مبارك شاه فلما قرأه هو كتاب الشارح قبله وقال نعم الا انه ليس لك درس مستقل وليس لك قراءة أصلا ولا اذن لك في التكلم بل تقنع بمجرد السماع فرضي السيد الشريف جميع ما ذكره وقد ابتدأ الشرح المذكور رجل من أولاد الاكابر بمصر فحضر السيد الشريف الدرس معه وكان بيت مبارك شاه متصلا بالمدرسة وله باب الى المدرسة يدور فيها الى صحن المدرسة يدور فيها فسمع في حجرة ذلك الرجل فاستمع فاذا السيد الشريف يقول قال الشارح كذا وقال الاستاذ كذا وأنا أقول كذا وقرر كلمات لطيفة أعجبتها مبارك شاه حتى رقص من شدة طربه فاذن السيد الشريف أن

*واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين ألف

(ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان)

وهو من أهل قرطبة وله كتاب المقتبس فى تاريخ الاندلس فى عشر مجلدات وكتاب المبين فى تاريخها أيضا فى ستين مجلدا ذكره أبو على الغسانى فقال كان عالى السن قوى المعرفة متبحرا فى الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له لزم الشيخ أبا عمرو بن أبى الحباب النحوى صاحب أبى على القالى وأبا العلاء صاعد بن الحسن الربعى البغدادى وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وسمعته يقول التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة والتعزية بعد ثلاث اغراء بالمصيبة وتوفى يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربض * ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة * ووصفه الغسانى بالصدق فيما حكاه فى تاريخه وأخبر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عون قال كان ابن حيان فصيحا فى كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يكتبه فى تاريخه من القصص والاخبار قال ورأيته فى النوم بعد وفاته مقبلا الى فقمت اليه وسلم على وتبسم فى سلامه فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت له فالتاريخ الذى صنفت ندمت عليه قال أما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل بلطفه اقالنى وعفا عنى وغفر لى وذكره أبو عبد الله الحميدى فى جذوة المقتبس وابن بشكوال فى الصلة والله تعالى أعلم

(حرف الخاء)

(خارجة بن زيد بن ثابت الانصارى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر أبى بكر بن عبد الرحمن فى حرف الباء وذكرت فى ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر أدرك زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وأبوه زيد بن ثابت من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد * توفى خارجة سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى فى الطبقات ان خارجة قال رأيت فى المنام كأنى بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت وهذه السنة لى سبعون سنة قد أكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهرى والله أعلم

(ابو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى)

كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صنعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس المذكور الرومى وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع مريانس المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التى أشار اليها وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه وله فى غير ذلك أشعار جيدة منها

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أحب بنى العوام من أجل حبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وهى طويلة ولها قصة مع عبد الملك بن مروان أضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان له أخ يسمى عبد الله فجاءه يوما وقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير

يتسر أو يتكلم ويفعل ما يريد وسود الشريف حاشية شرح المطالع هنالك وبعد ما قص المولى الكورانى هذه القصة قال للمولى العربى أتانى شدة طرب منك وافتخار بك مثل طرب مباركشاه وافتخاره بالسيد الشريف ثم ان المولى العربى وصل الى خدمة المولى حضر بك ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم انه صار معيدا له بادرنة بمدرسة دار الحديث وصنف هنالك حواشى شرح العقائد ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بن أورخان الغازى بمدينة بروسه واتفق أن جاء الشيخ علاء الدين من رؤساء الطائفة الخلوتية فذهب يوما الى دار المولى العربى ودق بابه فخرج وسلم هو عليه ثم أدخله بيت مطالعته وأحضر له الطعام وتحدث معه فى فن التصوف فانجذب اليه المولى العربى انجذابا شديدا حتى اختار صحبته على التدريس وأكمل عنده الطريقة الصوفية حتى أجازه فى الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء الدين المذكور لقوة جذبته حصل منه الخوف للسلطان محمد خان فنفاه من البلد وأراد المولى علاء الدين أن يعادل عنه ويصحبه تلميذه ثم فخرج معه فذهب

المؤمنين الوليد بن أمير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعوّل فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل على الوليد فقال ويحك ومن العير والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت * وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير هي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ليغنموها فبلغ الخبر أهل مكة فخرجوا ليدفعوا عن العير وكان المقدّم على القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من أبي سفيان وعتبة جد خالد المذكور أما أبو سفيان فمن جهة أبيه وأما عتبة فلأن ابنته هند أم معاوية جد خالد وقوله غنيمات وحبيلات الى آخر كلامه اشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن أبي العاص وكان جد عبد الملك المذكور الى الطائف كان يرعى الغنم ويأوي الى حبيلة وهي الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة فرده وكان الحكم عمه وقال ان عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له في رده متى أفضى الأمر اليه وأخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية * وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة رحمه الله تعالى

(أبو يزيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري)

ذكره هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن أقصى بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الاموي وولي قبل ذلك مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه كانت نصرانية وجده يزيد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء فدخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأى اتساع الشعراء في القول استصغر ما قال فسكت حتى انصرفوا فقال له خالد ما حاجتك فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال وما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال ما حاجتك فقال علي دين فاص بقضائه وأعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد وان الله كريم وأنت كريم حتى عد عشر خصال والله لئن لم تخرج من هذا لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا أمير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا أحبك لحب الله اياك ولكن أشد من هذا مقام ابن شقي الحميري الى أمير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك فقلت بل خليفتي فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين هكذا ذكره الطبري في تاريخه وكان خالد يتهم في دينه وبنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

ألا قبح الرحمن ظهر مطية * أتتنا تهادى من دمشق بخالد * وكيف يؤم الناس من كانت امه

معه الى بلدة مغنيسا وكان أميرها وقتئذ السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فصاحبه هو مع المولى علاء الدين المزبور العربي وأحبه محبة عظيمة فشفع له الى أبيه فاعطاه أبوه مدرسة ببلدة مغنيسا فاشتغل هنالك بالعلم غاية الاشتغال واشتغل أيضا بطريقة التصوف فجمع بين رياستي العلم والعمل يحكى عنه انه سكن فوق جبل هنالك في أيام الصيف فزاره يوما واحد من أئمة بعض القرى فقال المولى المذكور اني أجد منك رائحة النجاسة ففتش الامام ثيابه ولم يجد شيأ فلما أراد أن يجلس سقط من حضنه رسالة وهي واردات الشيخ بدر الدين ابن قاضي سماونه فنظر فيها المولى المذكور فوجد فيها ما يخالف الاجماع وقال المولى كان الريح المذكور لهذه الرسالة فامره باحراقها فخالفه الامام ولم يرض بذلك وقال له المولى المذكور عليك باحراقها ولا يحصل لك منها الخير وبيناهما في ذلك الكلام ظهر من بعيد أثر النار فنظر الامام وقال انها في قريتي ثم نظر بعد ذلك وتأمل وقال انها في بيتي فتوجه الامام الى بيته نادما على مخالفته وروى انه كان لبعض ابنائه وله

تدين بان الله ليس بواحد * بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين فى جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه ان هشاما عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولاه خالدا فى شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفى وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد أن امرأة أتته فقالت أصلح الله الامير انى امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسى وثب على فأكرهنى على الفجور وغصبنى نفسى فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطى الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن فى بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره أن يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة على الرحال فى سبع عشرة مرحلة حتى قدم الكوفة سحرا ثم أخذ خالدا وعماله وحبسه وحاسبه وعذبه ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد قيل انه وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو فى ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك فى المحرم سنة ست وعشرين وقيل فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن فى ناحية منها ليلا رحمه الله تعالى والحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ كانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسى بهذه الابيات وهى فى كتاب الحماسة

ألا ان خير الناس حيا وميتا * أسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمرى لئن عمرتم السجن خالدا * وأوطأتموه وطأة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطى اللهى غمرا كثير النوافل
وقد كان يبنى المكرمات لقومه * ويعطى اللهى فى كل حق وباطل
فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه فى القبائل

وكان يوسف يجعل على خالد فى كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به فى يومه عذبه فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل فى قسط يومه سبعين ألف درهم فأنفذها اليه وقال اعذرنى فقد ترى ما أنا فيه فردها أبو الشغب وقال لم أمدحك لمال وأنت على هذه الحال ولكن لمعروفك وأفضالك فأنفذها اليه ثانيا وأقسم عليه ليأخذنها فأخذها وبلغ ذلك يوسف فدعاه وقال ما حالك على نعالك ألم تخش العذاب فقال لأن أموت عذابا أسهل على من كفى بذلى لاسيما على من مدحنى * وذكر أبو الفرج الاصبهانى ان خالدا كان من ولد شق الكاهن وهو خالد بن عبد الله بن أسد بن يزيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وانه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى بجيلة فانتسب فيهم ويقال كان عبدا لعبد القيس وهو ابن عامر ذى الرقعة وسمى بذى الرقعة لانه كان أعور يغطى عينه برقعة وذو الرقعة هو ابن عبد شمس بن جوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلامه قلت أنا كان شق المذكور ابن خالة سطيح الكاهن المبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وقصته فى تأويل الرؤيا فى ذلك مشهورة وهى مستوفاة فى السيرة وكان شق وسطيح من أعاجيب الدنيا أما سطيح فكان جسدا ملقى لا جوارح له وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وكان لا يقدر على الجلوس الا انه اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق أى شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وفتح عليهما فى الكهانة ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما فى يوم واحد وفى ذلك اليوم توفيت طريفة ابنة الخير الحميرى الكاهنة زوجة عمرو ضيقيا بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد منهما وتفلت فى فيه وزعمت انه يخلفها فى علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاى والقسرى بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهى بطن من بجيلة

ثم مرض فى بعض الايام مرضا شديدا حتى قرب من الموت فذهب والده الى بيت المولى المذكور وهو فى الخلوة الاربعينية فتضرع اليه بان يذهب الى المريض ويدعوله فلم يرض بذلك ثم ابرم عليه غاية الابرام فخرج من الخلوة ودخل على المريض وهو فى آخر رمق من الحياة فمكث ساعة مراقبا ثم دعا له بالشفاء فاستجاب الله تعالى دعوته حتى قام المريض من فراشه فأخذ المولى المذكور بيده فأخرجه من البيت كأن لم يمرض أصلا وعاش ذلك الولد بعد وفاة المولى المذكور مدة كبيرة ثم صار المولى العربى مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان وكان فى كل جمعة يعقد فى الجامع مجلس الذكر مع المريدين له وكثيرا ما يغلب عليه الحال فى ذلك المجلس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان محمد خان فى آخر سلطنته كل يوم ثمانين درهما فلما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة غير ذلك وعين له خمسين درهما وكان ذلك بغمز من جانب بعض الوزراء فتردد

(أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي)

كان فاضلا فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسي وابن الشاشي ولقي عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل وبنى له بها الامير أبو منصور سرفتكين الزيني نائب صاحب اربل مدرسة القلعة وتاريخه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو أول من درس باربل وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول صلى الله عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا متقللا ونفسه مباركة وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وأثنى عليه وكان قد قدم دمشق فأقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني شارح المهذب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله تعالى وتخرج عليه أيضا ابن أخيه عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما * وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن بها في مدرسته التي بالربض في قبة منفردة وقبره يزار وزرته كثيرا رحمه الله تعالى ولما توفي تولى موضعه ابن أخيه المذكور في المدرستين وكان فاضلا ومولده باربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل فأخرجه منها فانتقل الى الموصل فكتب اليه أبو الدر ياقوت الرومي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء من بغداد وكان صاحبه

أيا ابن عقيل لا تخف سطوة العدا * وان أظهرت ما أضمرت من عنادها

وأقصتك يوما عن بلادك فتية * رأت فيك فضلا لم يكن في بلادها

كذا عادة الغربان تكره أن ترى * بياض البزاة الشهب دون سوادها

أشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة اثنتين أو ثلاث وستمائة هكذا أعرفه وقال ابن باطيش سنة ست وستمائة وفي هذه السنة خرجت الكرج على مدينة مرند من أعمال أذربيجان وهي قريبة من اربل فقتلوا من أهلها وسبوا وأسروا فعمل شرف الدين محمد بن عز الدين أبي القاسم المذكور في اخراجهم من اربل

ان يكن أخرجوا الشافعي من اربل * ظلما وأسرفوا في التعدي

فلنا أسوة بمن جارت الكرج * عليهم وأخرجوا من مرند

ولهذا الشرف اليد الطولى في الدوبيت ولولا خوف التطويل لذكرت شيأ منها وسكن عز الدين ظاهر الموصل في رباط ابن الشهرزوري وقرر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هنالك حتى توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر أو جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى ودفن بمقابر تل توبة وهو ابن خالة الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس وتوفي ولده الشرف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على أبيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على أبي الحزم مكي رحمهم الله تعالى * وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين علي صاحب اربل والد مظفر الدين وكان أرمنيا صالحا فأعتقه وتقدم عنده واعتمد عليه واستنابه في المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل وقراها وبنى المدرسة المذكورة وبنى سور مدينة فيد التي في طريق مكة من جهة بغداد وأثر آثارا صالحة كل ذلك من ماله وتوفي في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة

في القبول فضحوا له فقبل ثم جعلوا له ثمانين درهما ثم صار مفتيا بقسطنطينية وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وعلم أصول الفقه وكان كتاب التلويح في حفظه ويدرس منه كل يوم ورقتين قال المولى الوالد كنت في خدمته مقدار سنتين وقرأت عليه كتاب التلويح من الركن الاول الى آخر الكتاب وكان يحسن الطلاب في المواضع المشكلة ويصرح بالاستحسان أن أصابوا قال وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوي المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الرأس في أيام الشتاء وكان له ذكر قلبي كان يسمعه من بعيد وربما يغلب صوت الذكر من قلبه على صوته في أثناء تقرير المسئلة ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع في تقرير كلامه وكان يجامع كل ليلة مع جواريه ويغتسل في بيته في أيام الشتاء ثم يصلي مائة ركعة ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وستون نفسا وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك

(ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكه ابن نصر بن عبد الكريم بن واقد الخزرجى الانصارى القرطبى)

كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذى جعله ذيلا على تاريخ علماء الاندلس تصنيف القاضى أبى الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضى وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير فى أحوال الاندلس وما أقصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره فى الحديث مبهما فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادى فى كتابه الذى وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن أنس رضى الله عنه ورتب أسماءهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله غير ذلك من المصنفات قال أبو الخطاب ابن دحية نقلت من خط شيخنا يعنى ابن بشكوال أنه فرغ من تأليف الصلة فى جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة *وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذى الحجة سنة أربع وتسعين وأربعمائة *وتوفى ليلة الاربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى رحمهما الله تعالى *وداحة بفتح الدال المهملة وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة *وداكه مثلها الا أن عوض الحاء كاف* وبشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف ثم لام وتوفى والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشى يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

(ابو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى المعروف بشباب صاحب الطبقات)

كان حافظا عارفا بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلى والحسن بن سفيان النسوى فى آخرين وروى هو عن سفيان بن عيينة ويزيد بن زريع وأبى داود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك الطبقة * وتوفى فى شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر فى معجم مشايخ الائمة الستة انه توفى سنة أربعين وقيل ست وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى *والعصفرى بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وبعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمرا *وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الالف باء ثانية وقد اختلفوا فى تلقيبه بذلك لاى معنى هو وتوفى جده أبو هبيرة خليفة بن خياط فى رجب سنة ستين ومائة وكان أبو عمرو المذكور يقول توفى جدى خليفة وشعبة بن الحجاج فى شهر واحد رحمهم الله أجمعين

(ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ويقال الفرهودى الازدى اليحمدى)

كان اماما فى علم النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود وحصر أقسامه فى خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد فيه الاخفش بحرا واحدا وسماه الخبب قيل ان الخليل دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه أحد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فانهما متقاربان فى المأخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهانى فى حق الخليل بن أحمد فى كتابه الذى سماه التنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج أبدع للعلوم التى لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض

وكان لا يدخل الحمام أصلا استحياء من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربعة ومعهم طبيبه فامر له الطبيب بالاستحمام فلم يرض بذلك فأجلسه الوزراء جبرا على سرير وقبض كل واحد منهم طرفا منه وذهبوا به الى الحمام وله حواش على المقدمات الاربع قرأها والدى عليه غير بعض من المواضع منها ونسختها مضروبة فى بعض المواضع وهى الآن عندى وكتب الوالد فى مواضع الضرب ضرب بأمره سلمه الله وكان هو أول من كتب حاشية على المقدمات الاربع ثم كتب عليه المولى القسطلانى حاشية ورد عليه فى بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسونى ثم كتب المولى ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن الحاج حسن رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل المولى عبد الكريم)

كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس عبيدا لحمزة آغا من أمراء السلطان مراد خان الغازى وقد أتى بهم من بلادهم وهم صغار والمولى عبد الكريم والوزير محمود باشا كانا عدلا والمولى اياس لكونه أكبر منهما كان هو عدلا

الذي لا عن حكيم أخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما أو يفسران غير جوهرهما فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الله الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره ومن تأسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين وأصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول اني لاغلق علي بابي فما يجاوزه همي وكان يقول أكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ أربعين سنة وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين سنة وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصفى ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وكان والي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب الخليل جوابه

أبلغ سليمان أني عنه في سعة * وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه * ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذي شق فمي ضامن * للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالا قليلا فما * زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه وأضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع فقال رأيت رجلا علمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلا عقله أكثر من علمه * وللخليل من التصانيف كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ابن أحمد ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما فما جاء عملهم مناسبا لما وضعه الخليل في الاول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضا الاول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل في مثله وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد ويقال ان الخليل كان له ولد متخلف فدخل على أبيه يوما فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جن فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

ويقولون انه أنشد ولم يذكر لنفسه أم لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت * وأنت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما تغني الديار وقربها * اذا لم يكن بين القلوب قريب

ابهما وكان يقول ابهما تلطفا كما كنت عدلتكما على الدابة فالآن أعدلك لكما في الفضيلة ثم نصب ابهم محمدا غا المذكور معلما فاقرأهم وأرسل محمود الى السلطان مراد خان ووهبه السلطان مراد خان لابنه السلطان محمد خان ونشأ هو معه ولما انتهت نوبة السلطنة اليه جعله وزيرا والمولى عبد الكريم قرأ العلوم بأسرها واشتهر بالفضيلة وقرأ على المولى علي الطوسي وقرأ أيضا على المولى سنان العجمي من تلامذة المولى الفاضل محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان التي أحدثها السلطان محمد خان عند فتح قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله وجعله مفتيا ثم مات في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواش على أوائل التلويح حكى لي بعض من حضر مجلس محمود باشا أن المولى الشهير بولدان قال يوما للوزير محمود باشا اني أحبك محبة عظيمة ومن العجب أنك تحب عبد الكريم أكثر مني قال صدقت قال ان عبد الكريم يأخذ بيدك ويدخلك الجنة قال أو يجي ذلك منه قال كيف قال كنت رئيس البوابين

ويحكى عنه أنه قال كان يتردد الى شخص يتعلم العروض وهو بعيد الفهم فأقام مدة ولم يعلق على خاطره شئ منه فقلت له يوما قطع هذا البيت اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء الى فعجبت من فطنته لما قصدته في البيت مع بعد فهمه * واخبار الخليل كثيرة وعنه أخذ سيبويه علوم الادب وسيأتي ذكره في حرف العين المهملة ان شاء الله تعالى * ويقال ان أباه أحمد أول من سمي بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره المرزباني في كتاب المقتبس نقلا عن أحمد بن أبي خيثمة * وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة * وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعا وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدي ومات بالبصرة أعني الخليل وكان سبب موته أنه قال أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهي بطن من الازد والفرهودي واحد الفراهيد وولد الاسد بلغة أزد شنوأة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم * واليحمدي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة نسبة الى يحمد وهو أيضا بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى أن الخليل كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

(أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون)

وقد تقدم ذكر أبيه وجده في حرف الهمزة ولما توفي أبوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولي وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته في أيام المعتمد على الله وفي سنة ست وسبعين ومائتين تحرك الافشين محمد بن أبي الساج ديوداد بن يوسف من أرمينية والجبال في جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض أعمال دمشق وانهزم الافشين واستأمن أكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل أصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة فلما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فأقره المعتضد على عمله وسأل خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى واسمها أسماء للمكتفي بالله بن المعتضد بالله وهو اذ ذاك ولي العهد فقال المعتضد بالله أنا أتزوجها فتزوجها في سنة احدى وثمانين ومائتين ودخل بها في آخر هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وثمانين والله أعلم وكان صداقها ألف ألف درهم وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل حكى أن المعتضد خلا بها يوما للانس في مجلس أفرده لها ما أحضره سواها فأخذت منه الكأس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته عن قرب فقال ألم أخلك اكراما لك ألم أدفع اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على وسادة وتذهبين فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به أبي أن قال لا تنامي مع الجلوس ولا تجلسي مع النيام ويقال ان المعتضد أراد بنكاحها افتقار الطولونية وكذا كان فان أباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل كان لها ألف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد أن يحمل كل سنة بعد القيام بجميع وظائف مصر وأرزاق أجنادها مائتي ألف دينار فأقام على ذلك الى أن قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وعمره اثنتان وثلاثون سنة وقتل قتلته أجمعون وحمل تابوته الى مصر ودفن عند أبيه بسفح المقطم رحمهما الله

تعالى

عند السلطان محمد خان وكنت مبتلى بشرب الخمر وأفرطت منها ليلة فجاء في وقت الصبح المولى عبد الكريم فطهرت بيتي وأزلت عنه آلات الخمر وعطرت البيت حتى لا يطلع عليه فتكلمت معه ساعة ثم قام فلما وصل الى الباب وقف وقال أكلت شيأ فقال انك بحمد الله تعالى من أهل العلم ولك منزلة عند السلطان وعن قريب من الزمان تكون وزيرا له فلا يليق بك أن تصبغ باطنك هذا الخبيث قال فتعرقت استحياء منه حتى ترشح العرق من ثوبي وكان يوما باردا وكنت ألبس الثوب العشر فكان المولى عبد الكريم سببا لتوبتي فهل أحببته أم لا فقال المولى والدي وجبت عليك محبته في صميم القلب

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن بن عبد الصمد السامسوني طيب الله تعالى ثراه)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محبا للفقراء والمساكين وهو بدا بمشايخ المتصوفة قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى خسرو وحصل عنده جميع العلوم أصلها وفرعها عقليها وشرعيها ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى

تعالى وكان من أحسن الناس خطا وكان وزيره أبا بكر محمد بن علي بن أحمد الماذرائي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما جاءت قطر الندى ابنة خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت أحمد بن طولون مشيعة لها الى آخر أعمال مصر من جهة الشام ونزلت هنالك وضربت فساطيطها وبنت هنالك قرية فسميت باسمها وقيل لها العباسة وهي العامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من أهل العلم * وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل قصر الرصافة ببغداد * وتوفي الافشين بن أبي الساج في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين ببردعة وهي كرسي أعمال اذربيجان وقيل انها من اران * وتوفي أبوه أبو الساج وهو الذي ينسب اليه الاجناد الساجية ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين بجنديسابور من أعمال خراسان * وخمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها ألف ثم راء مفتوحة وواو ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة

(خير أبو الحسن النساج الصوفي)

عمر عمرا طويلا وانما سمي خير النساج ولم يكن النسج حرفته لما ذكره قال كنت عاهدت الله أن لا آكل الرطب أبدا فغلبتني نفسي فأخذت نصف رطل فلما أكلت واحدة اذا رجل نظر الي وقال يا خير يا هربت مني وكان له غلام اسمه خير فوقع علي شبهه وصورته فاجتمع الناس وقالوا هذا غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت بم أخذت وعرفت جنايتي فأخذني وجاء بي الى حانوته الذي كان ينسج فيه غلامه وقال لي يا عبد السوء تهرب مني فبقيت معه أشهرا أنسج له فقمت ليلة الى صلاة الغداة وقلت في سجودي الهي لا أعود الى ما فعلت فذهب الشبه عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فأطلقت وثبت علي هذا الاسم وقال له الرجل لا أنت عبدي ولا اسمك خير فمضى وقال لا أغير اسما سماني به رجل مسلم وكان يقول لا اسم أشرف من أن يسمى من خلق الله بيده فلم يعصه ولا أعلم من علمه الله الاسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه وكان قد اسود ودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته وعمر مائة وعشرين ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ولما احتضر غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق ونظر الى ناحية من باب البيت وقال قف عافاك الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى وتمدد وتشهد ثم مات رحمه الله تعالى ورآه بعض أصحابه في النوم فقال ما فعل الله بك فقال لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة

حرف الدال

(أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري)

كان زاهدا متقللا كثير الورع أخذ العلم عن اسحق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعي رضي الله عنه وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وهو امام أصحاب الظاهر قال أبو عبد الله المحاملي صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة وقلت أدخل على داود بن علي فأهنئه فجئته واذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وعصارة فيها نخالة وهو يأكل فهنأته وعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما في الدنيا ليس بشيء فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبي الصنيعة يقال له الجرجاني فخرج الي حاسر الرأس حافي القدمين وقال لي ما عني القاضي قلت مهم قال ما هو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلمه وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير

احدى المدارس الثمان ثم صار معلما للسلطان محمد خان ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان سليم الطبع قوي الاسلام متشرعا متورعا وكان له خط حسن كتب بخطه كتبا كثيرة وروي أنه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح الجوهري وله حواش على المقدمات الاربع وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد بن مصطفى ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكانه ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible] توقه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنلوم ثم صار قاضيا بمدينة كليبولي ثم صاحب الوزير محمود باشا عند السلطان محمد خان فأعطاه مدرسة والدة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالمدينة المزبورة ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان محمد خان في

نعقل عنه وحدثته بما رأيت فقال داود شر من الخلق وجهت اليه البارحة بألف درهم ليستعين بها فرده
علي وقال للغلام قل له بأي عين رأيتني وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتى بعثت لي بهذا فعجبت وقلت له
هات الدراهم فاني أحملها اليه فدفعها الي وقال للغلام ائتني بكيس آخر فوزن ألفا أخرى وقال تلك لنا وهذه
لعناية القاضي فأخذت له الالفين وجئت اليه فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم
وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ائتمنك على سره أنا بأمانة العلم أدخلتك الي ارجع فلا حاجة لي فيما معك
قال المحاملي فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني وأخبرت الجرجاني فقال اني قد أخرجت هذه الدراهم لله
تعالى فلا ترجع في مالي فليتول القاضي اخراجها في أهل البر والعفاف * قيل انه كان يحضر مجلسه كل
يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر قال داود حضر مجلسي يوما أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل
البصرة وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس الى جانبي وقال لي سل يافتى عما بدا لك
فكأني غضبت منه فقلت له مستهزئا أسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب ثم روى طريق أفطر الحاجم
والمحجوم ومن أرسله ومن أسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء وروى اختلاف طرق احتجام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاءه الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق أن النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة
ومثل شفاء أمتي في ثلاث وما أشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا
ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه بأن
قال وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان فقلت له والله لا حقرت بعدك أحدا أبدا * وكان داود من عقلاء الناس
قال أبو العباس ثعلب في حقه كان عقل داود أكثر من علمه * وكان يقول خير الكلام ما دخل الاذن بغير
اذن * وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة احدى وقيل سنة مائتين ونشأ ببغداد وتوفي بها
سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة وقيل في شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله وقال ولده أبو بكر
محمد رأيت أبي داود في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك ففيم سامحك فقال يابني
الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح رحمه الله تعالى وأصله من أصبهان وقد تقدم الكلام على أصبهان
والشونيزية فيما مر من التراجم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم

(أبو سليمان داود الملقب الملك الزاهر مجير الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى)

كان صاحب قلعة البيرة التي على شاطئ الفرات وكان يحب العلماء وأهل الفضل ويقصدونه من البلاد وأما
ولادته بالقاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام وكان الثاني عشر من أولاده فكتب اليه القاضي الفاضل
رسالة يبشره بولادته من جملتها وهذا المولود المبارك هو الموفي لاثني عشر ولا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد
زاده الله تعالى في أنجمه عن أنجم يوسف عليه السلام نجما ورآهم المولى يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلما
ورآهم يوسف ساجدين له ورأينا الخلق لهم سجودا وهو تعالى قادر أن يزيد في جدود المولى الى أن يراهم
آباء وجدودا وقد أتم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له
المعتز من قصيدة وبقيت حتى تستضيء برأيه * وترى الكهول الشيب من أولاده
ويحكى عنه جماعة أنه كان يقول من أراد أن يبصر صلاح الدين فليبصرني فأنا أشبه أولاده به * وكانت
ولادته لسبع بقين من ذي الحجة وقيل القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتي
ذكره في حرف الغين المعجمة ان شاء الله تعالى * وتوفي بالبيرة في ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين
وستمائة وكنت بحلب وقد وصل نعيه اليها ونقله الملك العزيز ابن الملك الظاهر أخيه الى القلعة المذكورة

وماحكيها

السنة التي توفي هو فيها قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة قرره في مكانه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومازال قاضيا بالعسكر الى أن مات في سنة احدى عشرة وتسعمائة وسنه قد جاوز التسعين وكان رجلا طويلا عظيم اللحية طلق الوجه متواضعا محبا للمشايخ والفقراء وكان بحرا في العلوم وكان محبا للعلم والعلماء وكان عارفا بالعلوم العقلية والشرعية جامعا للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوي وكتب أيضا حاشية على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين العلامة الدواني والفاضل مير صدر الدين وصنف كتابا في الصرف وسماه ميزان التصريف وكتب أيضا بأمر السلطان كتابا عجيبا في اللغة جمع فيه غرائب اللغات لكن لم يساعده عمره الى الاتمام فبقي ناقصا وبنى بيت التعليم والمدرسة ومسجدا بالبلدة قسطنطينية وجامعا بقرية أزادلو وقبره في دار التعليم نور الله تعالى روحه ونور

ملكها وحمه الله تعالى والبسيره بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة الفراتية وسميساط في بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الجهتين والله أعلم

(داود بن نصير ابو سليمان الطائي الكوفي)

شغل نفسه بالعلم ودرس الفقه ثم اختار العزلة والانفراد والخلوة فلازم العبادة وكان يختلف الى أبي حنيفة رضي الله عنه حتى تقدم في الكلام فأخذ حصاة فحذف بها انسانا فقال له يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه قد تصبر خرق كتبه في الفرات وتخلى للعبادة وكان لداود ثلثمائة درهم فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه وورث من أمه دارا فكان ينتقل في بيوت الدار كلما خرب بيت من الدار انتقل الى غيره ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار وقدم محمد بن قحطبة الكوفة فقال أحتاج الى مؤدب يؤدب أولادي يحفظ كتاب الله تعالى ويعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والنحو والشعر فقيل له ما يجمع هذه الا داود الطائي فسير اليه بدرة عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على دهرك فردها فوجه اليه بدرتين مع غلامين وقال لهما ان قبل البدرتين فأنتما حران فمضيا بهما اليه فأبى أن يقبلهما فقالا ان في قبولهما عتق رقابنا من الرق فقال لهما وفي ردهما عتق رقبتي من النار ردوهما اليه وقولا له ان ردهما على من أخذهما منه أولى من أن يعطيني اياهما وكان حائطه قد تصدع فقيل له لو أمرت به فقال كانوا يكرهون فضول النظر وقيل انه صام أربعين سنة ما علم به أهله وكان خرازا يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الى أهله يفطر عشاء ولا يعلمون أنه صائم وقال له رجل ألا تسرح لحيتك قال اني عنها مشغول قال أبو الربيع الاعرج دخلت على داود الطائي بيته فقرب الي كسيرات يابسة فعطشت فقمت الى دن فيه ماء حار فقلت يرحمك الله لو اتخذت غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا أشرب الا باردا ولا آكل الا طيبا ولا ألبس الا لينا فما أبقيت لآخرتي قال قلت أوصني قال صم عن الدنيا واجعل افطارك فيها الموت وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب أهل التقوى ان صحبت فانهم أخف مؤنة وأحسن معونة ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به * وقدم هرون الرشيد الكوفة فكتب قوما من القراء وأمر لكل واحد منهم بألفي درهم وكتب داود الطائي من جملتهم فدعا باسمه فقيل له ان داود لم يعلم فقال أرسلوها اليه فقال ابن السماك وحماد بن أبي حنيفة نحن نذهب بها اليه وقال ابن السماك لحماد في الطريق انثرها بين يديه فان للعين حظها رجل ليس عنده شيء يأمر له بألفي درهم يردها فلما دخلا عليه نثراها بين يديه فقال لهما انما يفعل هذا بالصبيان وأبى أن يقبلها وقالت مولاة لداود تقدم لو طبخت لك دسماتأكله فقال وددت فطبخت دسما وأتته فقال لها ما فعل أيتام فلان قالت على حالهم قال اذهبي بهذا اليهم فقالت أنت لم تأكل ادما منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا أكلوه صار الى العرش واذا أكلته صار الى الحش فقالت له يا سيدي أما تشتهي الخبز قال يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية قال محارب بن دثار لو كان داود في الامم الماضية لقص الله تعالى شيأ من خبره توفي داود سنة ستين أو خمس وستين ومائة

(ابو الاعز دبيس بن سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة)

ملك العرب صاحب الحلة المزيدية كان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر أبيه وأجداده في حرف

[illegible]

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل علاء الدين علي بن محمد القوشجي روح الله روحه)

كان أبوه محمد من خدام الامير ألغ بك ملك ما وراء النهر وكان هو حافظ البازي وهو معنى القوشجي في لغتهم قرأ المولى المذكور على علماء سمرقند وقرأ على المولى الفاضل قاضي زاده الرومي وقرأ عليه العلوم الرياضية وقرأها أيضا على الامير ألغ بك وكان الامير المذكور مائلا الى العلوم الرياضية ثم ذهب المولى المذكور مختفيا الى بلاد كرمان فقرأ هناك على علمائها وسود هناك شرحه للتجريد وغاب عن ألغ بك سنين كثيرة ولم يدر خبره ثم انه عاد الى سمرقند ووصل الى خدمة الامير المذكور واعتذر عن غيبته لتحصيل العلم فقبل عذره وقال بأي شيء أو بأي هدية جئت الي قال برسالة حللت فيها اشكال القمر وهو اشكال تحير في حله الاقدمون قال الامير ألغ بك هاتها ما انظر في أي موضع أخطأت فأتى بالرسالة فقرأها قائما على قدميه فاعجب بها ألغ بك ثم ان الامير ألغ بك بنى موضع رصد بسمرقند وصرف فيه مالا عظيما

الصادات إن شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله أو الأسدي دبيس لأنه كان معاصره كما ذكره في حرف القاف إن شاء الله تعالى في التقريب الميذكره في مقاماته ولجلالة قدره أيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا إليه الأبيات اللامية التي من جملتها

أسلمحب سليمانكم * إلى هوى أيسره القتل

ورأيت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة قد ذكرها لابن رشيق القيرواني وقد ذكرتها في ترجمته في حرف الحاء والظاهر أنها لابن رشيق لأن ابن بسام ذكر في الذخيرة أنه ألفها في سنة اثنتين وخمسمائة وفي هذا التاريخ كان دبيس شابا ويبعد أن يصل شعره في ذلك السن إلى الأندلس وينسب إلى مثل ابن رشيق مع معرفة ابن بسام بأشعار أهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه أن بدران أخا دبيس كتب إلى أخيه المذكور وهو نازح عنه

ألا قل لمنصور وقل لمسيب * وقل لدبيس إنني لغريب
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه * إذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب إليه دبيس

ألا قل لبدران الذي حن نازعا * إلى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فإنما * عذار الأماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة * وللأرض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفي أن بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل أبوه تغرب عن بغداد ودخل الشام فأقام بها مدة ثم توجه إلى مصر ومات بها في سنة اثنتين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخريدة وكان دبيس في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون على باب المراغة من بلاد أذربيجان ومعهم الإمام المسترشد بالله بسبب سنذكره في ترجمة مسعود المذكور إن شاء الله تعالى فهجموا خيمته أعني المسترشد بالله وقتلوه يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفي الرابع عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف أن تنسب القضية إليه وأراد أن تنسب إلى دبيس المذكور فتركه إلى أن جاء إلى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان فسير بعض مماليكه فجاءه من ورائه وضربه وأسه بالسيف فأبانه وأظهر السلطان بعد ذلك أنه إنما فعل هذا انتقاما منه بما فعل في حق الإمام وكان ذلك بعد قتل الإمام بشهر رحمه الله تعالى وذكر المأموني في تاريخه أنه قتل في رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة على باب خوى وكان قد أحس بتغير رأي السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مرارا وكانت المنية تثبطه وذكر ابن الأزرق في تاريخه أن قتله كان على باب تبريز وأنه لما قتل حمل إلى ماردين إلى زوجته كهارخاتون فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي صاحب ماردين والد كهارخاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور وأمها شرف خاتون ابنة عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة بن جهير إن شاء الله تعالى * والناشري بفتح النون وبعد الألف شين معجمة مكسورة وبعدها راء ثم ياء هذه النسبة إلى ناشرة بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

(أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور)

ذكر صاحب الأغاني أنه دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهبس بن خراش بن خالد ابن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا ويكنى أبا علي وقال الخطيب البغدادي في تاريخه هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا وأقام ببغداد وقيل إن دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل

وتولاه أولا غياث الدين جمشيد من مهرة هذا العلم فتوفاه الله تعالى في أوائل الأمر ثم تولاه المولى قاضي زاده الرومي فتوفاه الله تعالى قبل إتمامه وأكمله المولى علي القوشجي فكتبوا ما حصل لهم من الرصد وهو المشهور بالزيج الجديد لألغ بك وهو أحسن الزيجات وأقربها من الصحة ثم إنه لما توفي الأمير ألغ بك وتسلطن بعض أولاده ولم يعرف قدر المولى المذكور ونفر قلبه عنه فاستأذن للحج ولما جاء إلى تبريز والأمير هناك في ذلك الزمان السلطان حسن الطويل فأكرم المولى المذكور إكراما عظيما وأرسله بطريق الرسالة إلى السلطان محمد خان ليصالح بينهما ولما أتى إلى السلطان محمد خان أكرمه إكراما عظيما فوق ما أكرمه السلطان حسن وسأله أن يسكن في ظل حمايته فأجاب في ذلك ووعد أن يأتي إليه بعد إتمام أمر الرسالة فلما أدى الرسالة أرسل السلطان محمد خان إليه من خدامه يخدموه في الطريق وصرفوا بأمره إليه في كل مرحلة ألف درهم فأتى مدينة قسطنطينية بالحشمة الوافرة والنعم المتكاثرة وحين قدم إليه أهدى إلى السلطان محمد خان [illegible]

عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر ويقال انه كان أطروشا وفي قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا الا أنه كان بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ولما تمثل في ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره الابيات التي أثبتها في ترجمته أولها

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل أطلس مائق

دخل ابراهيم على المأمون فشكا اليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال المأمون وما قال لعل قوله نعر ابن شكلة بالعراق وأنشد الابيات فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال في

أيسومني المأمون خطة جاهل * أوما رأى بالامس رأس محمد
اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا لحلمك وأشار دعبل في هذه الابيات الى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحصاره بغداد وقتله الامين محمد بن الرشيد وبذلك تولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعي فهو منهم وكان المأمون اذا أنشد هذه الابيات يقول قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق أن ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان أو فارس وهي جرجان ولاه اياها الفضل ابن سهل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت أصوله * بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت ما بين الجوانح والحشا * ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع * تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك يميني استأكلت فقطعتها * وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن شعره في الغزل

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا * ما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلف * لم أرض غيرك كائنا من كانا
أصلحتني بالبر بل أفسدتني * وتركتني أتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغداء فأتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها في مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الرأس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به قال ولم قال ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ما ظننت ويحك والله اني لامقت من يرمي رجليه فكيف من يرمي رأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذي يتبرك

ملا قاله رسالة في علم الحساب وسماها المحمدية وهي رسالة لطيفة لا يوجد أنفع منها في ذلك العلم ثم ان السلطان محمد خان لما ذهب الى محاربة السلطان حسن الطويل أخذ المولى المذكور معه وصنف في أثناء السفر رسالة لطيفة في علم الهيئة باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان الى مدينة قسطنطينية أعطاه مدرسة اياصوفيه وعين له كل يوم مائتي درهم وعين لكل من أولاده وتوابعه منصبا يروى أنه لما نزل الى قسطنطينية كان معه من توابعه مائتا نفس ولما قدم الى قسطنطينية أول قدومه استقبله علماء المدينة وكان المولى خواجه زاده اذ ذاك قاضيا بها فلما ركبوا في السفينة ذكر المولى علي القوشجي ما شاهده في بحر هرمز من الجزر والمد فبين المولى خواجه زاده سبب الجزر والمد ثم ان المولى علي القوشجي ذكر مباحثة السيد الشريف مع العلامة التفتازاني عند الامير تيمور خان ورجح جانب العلامة التفتازاني قال المولى خواجه زاده واني كنت أظن الامر كذلك الا أني حققت البحث المذكور فظهر ان الحق في جانب

به وفيه عيناه المتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع السكليتين ولم ير عظم أقطع أهش من عظم رأسه أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لاتأكله فانظر أين هو قال والله لا أدرى أين هو رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسبك* ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين* وكانت ولادة دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة* وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهى بلدة بين واسط العراق وكورا الاهواز رحمه الله تعالى* وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعى والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ديوان الكوفة وولى طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى* ولما مات دعبل وكان صديق البحترى وكان أبو تمام الطائى قد مات قبله كما تقدم رثاهما البحترى بأبيات منها

قد زاد فى كلفى وأوقد لوعتى * مثوى حبيب يوم مات ودعبل * أخوى لا تزل السماء مخيلة
تغشاكما بسماء مزن مسبل * جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعى ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت فى اذنه باعلى صوتى دعبل فقام يمشى كأنه لم يصبه شئ

(دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن السجستانى)

من ذوى اليسار وله صدقات وأوقات جليلة* حدث بعضهم قال حضرت يوم جمعة المسجد الجامع بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدى فى الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد الى أن قرب قيام الامام ثم جلس وأقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من أمره وتعجبت من حاله وغاظنى فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة وأحسنتها وتركت الفريضة وضيعتها فقال ان لى عذرا منعنى من الصلاة قلت وما هو قال على دين اختفيت بسببه فى منزلى ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه أحدثت فى ثيابى فاسألك بالله الا سترت على وكتمت أمرى فقلت ومن الذى له عليك الدين قال دعلج بن احمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لا يعرفه فسمع قوله ومضى فى وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج امض الى الرجل واحمله الى الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابى واجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم فقال له انظر لا يكون فيه غلط أو اشئ نقدته قال لا فضرب دعلج على حسابه وأثبت على ذلك علامة الوفاء ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد حللناك فيما بيننا وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم وتجعلنا فى حل من الروعة التى منعتك الصلاة أو كما قال* توفى دعلج سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلى الصالح المشهور الخراسانى الاصل البغدادى المولد والمنشا)

كان جليل القدر مالكى المذهب وصحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن فى عصره من الصلحاء رضى الله عنهم وكان فى مبدا أمره والى دنباوند فلما تاب فى مجلس خير النساج مضى اليها وقال لاهلها كنت والى بلدكم فاجعلونى فى حل وجاهد نفسه فى أول أمره فوق الحد ويقال انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ فى تعظيم الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد فى الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربى فانا أولى بتعظيمه وكان فى آخر عمره ينشد كثيرا

السيد الشريف فكتبت عند ذلك فى حاشية كتابى فأمر لبعض خدامه باحضار ذلك الكتاب عند خروجه من السفينة فطالع المولى على القوشجى تلك الحاشية فاستحسنها فلما لقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان كيف شاهدت خواجه زاده قال لا نظير له فى العجم والروم قال السلطان محمد خان لا نظير له فى العرب أيضا يقال ان المولى على الطوسى لما ذهب الى بلاد العجم لقى هناك المولى على القوشجى وقال له الى أين تذهب قال الى بلاد الروم قال عليك بالمداراة مع الكوسج يقال له خواجه زاده فان معلوم الرجل عنده كالمجهول فعمل المولى على القوشجى بوصيته وزوج بنت ابن المولى خواجه زاده وزوج أيضا المولى خواجه زاده بنته من ابن بنت المولى على القوشجى وهو المولى قطب الدين وله من التصانيف شرح التجريد وهو شرح عظيم لطيف فى غاية اللطافة لخص فيه فوائد الاقدمين أحسن تلخيص وأضاف اليها زوائد وهى نتائج فكره مع تحرير سهل واضح وله الرسالتان المذكورتان الحمدية والقضية وله حاشية على أوائل شرح الكشاف للعلامة التفتازانى وكتاب مقصود الزواهر فى الصرف بحث

وكم من موضع لو مت فيه * لكنت به نكالا في العشيره

ودخل يوما على شيخنا الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وانشد

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي * فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي * ما جزا من يحب الا يحب

فاجابه الجنيد

وتمنيت أن أرا * ك فلما رأيتكا
غلبت دهشة السرو * ر فلم أملك البكا

وحكى الخطيب في تاريخه قال أبو الحسن التميمي دخلت على أبي بكر في داره يوما وهو ضجع ويقول

على بعدك لا يصبـ * ـر من عادته القرب
ولا يقوى على هجر * ك من تيمه الحب
فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب أيضا في ترجمة أبي سعيد اسمعيل بن علي الواعظ ما مثاله وأنشدنا أبو سعيد قال أنشدنا طاهر الخثعمي قال أنشدني الشبلي لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان في الاجفان يزدحمان
ما أنصفتني الحادثات رمينني * بمودعين وليس لي قلبان

وقال الشبلي أيضا رأيت يوم الجمعة وهاعند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فانشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
اذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران وعمره سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ويقال انه مات سنة خمس وثلاثين والاول أصح ويقال ان مولده بسر من رأى والشبلي بكسر الشين وسكون الباء الموحدة وبعدها لام نسبة الى شبلة وهي قرية من قرى أسروشنه بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من نواحي رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح

حرف الذال

(ابو المطاع ذو القرنين بن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن ابن عبدالله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة)

وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة في حرف الحاء ورفعت هنالك في نسبه فاغنى عن اعادته كان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقاصد ومن شعره قوله

اني لأحسد لا في أسطر الصحف * اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما * الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادي في العناق له * حتى لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا في نيل بغيته * من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وأورد له الثعالبي في اليتيمة الابيات التي تقدم ذكرها في ترجمة الشريف أبي القاسم أحمد بن طباطبا

انه من تصانيفه وله رسالة في مباحث الحمد حقق فيها كلمات السيد الشريف في المباحث المذكورة في حواشيه على شرح المطالع وقد جمع عشرين متنا في مجلدة واحدة كل متن من علم وسماه محبوب الحمائل وكان بعض غلمانه يحمله ولا يفارقه أبدا وكان ينظر فيه كل وقت يقال انه حفظ كل ما فيه من العلوم توفي بمدينة قسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الباري

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الملة والدين الشيخ علي ابن مجد الدين محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري الشهير بالمولى مصنفك)

انما لقب بذلك لاشتغاله بالتصنيف في حداثة سنه والكاف في لغة العجم للتصغير وهو رحمه الله من أولاد الامام فخر الدين الرازي قدس الله روحه وأقر في الجنة فتوحه ورفع نسبه اليه في بعض تصانيفه وقال كان للامام الرازي رحمه الله ولد اسمه محمد وكان الامام يحبه كثيرا وأكثر تصانيفه صنف لاجله وقد ذكر اسمه في بعضها ومات محمد في عنفوان شبابه وولده

العاوى التي أولها   قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
وذكر أيضا في ترجمة أبي المطاع هذا أنها له والله أعلم لأيهما هي ومن شعر أبي المطاع
لما التقينا معا والليل يسترنا * من جنحه ظلم في طيها نعم * بتنا أعف مبيت باته بشر
ولا مراقب إلا الطرف والكرم * فلا مشى من وشى عند العدو بنا * ولا سعت بالذي يسعى بنا قدم
وله أيضا تقول لما رأتني * نضوا كمثل الخلال   هذا اللقاء منام * وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن * اساء بين سل نحالي   فليس تعرف مني * حقيقتي من خيالي
وله أشعار حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور في أبيه مدائح جمة * وتوفي أبو المطاع في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل إلى مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولاية الإسكندرية وأعمالها في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق هكذا ذكره المسبحي في تاريخه

حرف الراء

(أم الخير رابعة بنت إسمعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة)

كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة أنها كانت تقول في مناجاتها إلهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها مرة هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وقال يوما عندها سفيان الثوري واحزناه فقالت لا تكذب بل قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيئا ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف

إني جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة ذكره ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة بإسناده متصل إلى عبدة بنت أبي شوال قال ابن الجوزي وكانت من خيار إماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور وكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون قالت فكفنتها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت إنه والله نزع عني وأبدلت به ما ترينه علي فطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيامة فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه فقلت لها فما فعلت عبيدة بنت أبي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلا فقلت وبم وقد كنت عند الناس أي أكبر منها قالت إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا

له ولد بعد وفاته وسموه أيضا محمدا وبلغ رتبة أبيه في العلم ثم مات وخلف ولدا اسمه محمود وبلغ هو أيضا رتبة الكمال ثم عزم على سفر الحجاز وخرج من هراة ولما وصل إلى بسطام أكرمه أهلها لحبهم العلماء سيما أولاد فخر الدين الرازي فأقام هنالك بحرمة وافرة وخلف ولدا اسمه مسعود وسعى هو أيضا في تحصيل العلم لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ لأنه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمد أيضا وحصل هو من العلوم ما يقتدي به أهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمد وصار هو أيضا مقتدى الناس في العلم وهو والدي وشاهرود قرية قريبة من بسطام وبسطام بلدة من بلاد خراسان وينسب إلى عمر ابن الخطاب وأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما لأن الإمام الرازي كان يصرح في مصنفاته بأنه من أولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر أهل التاريخ أنه من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولد المؤلف مصنفك في سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع أخيه إلى هراة لتحصيل العلوم في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وصنف شرح الإرشاد في سنة ثلاث

وأمست فقالت لها فافعل أنوما لك أعني ضيعتها قالت نزور الله عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ أعطي والله فوق ما كان يأمل قلت فمريني بأمر أتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك رحمهما الله تعالى

(أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين تيم قريش المعروف بربيعة الرأي)

فقيه أهل المدينة أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعنه أخذ مالك بن أنس رضي الله عنه قال بكر ابن عبد الله الصنعاني أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي وكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فأتينا ربيعة فأنبهناه وقلنا له أنت ربيعة قال نعم قلنا أنت الذي يحدث عنك مالك بن أنس قال نعم فقلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك قال أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول الساكت بين النائم والأخرس وكان يوما يتكلم في مجلسه فوقف عليه أعرابي دخل من البادية فأطال الوقوف والانصات الى كلامه فظن ربيعة أنه قد أعجبه كلامه فقال له يا أعرابي ما البلاغة عندكم فقال الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العي فقال ما أنت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكان فروخ أبو ربيعة خرج في البعوث الى خراسان أيام بني أمية وربيعة حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة وقال يا عدو الله أتهجم على منزلي فقال فروخ يا عدو الله أنت دخلت على حرمي فتواثبا حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس فأتوا يعينون ربيعة وكثر الضجيج وكل منهما يقول لا فارقتك فلما بصروا بمالك سكتوا فقال مالك أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار فقال الشيخ هي داري وأنا فروخ فسمعت امرأته كلامه فخرجت وقالت هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا ودخل فروخ المنزل وقال هذا ابني فقالت نعم قال أخرجي المال الذي عندك قالت قد دفنته وأنا أخرجه ثم خرج ربيعة الى المسجد وجلس في حلقته فأتاه مالك والحسن وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به فقالت أمه لزوجها فروخ أخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فنظر الى حلقة وافرة فأتاها فوقف عليها فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره وعليه قلنسوة طويلة فشك أبوه فيه فقال من هذا الرجل فقيل هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال لقد رفع الله ابني ورجع الى منزله وقال لوالدته لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها فقالت أمه فأيما أحب اليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه فقال لا والله بل هذا فقالت أنفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته * قال سوار بن عبد الله ما رأيت أحدا أعلم من ربيعة الرأي قلت ولا الحسن وابن سيرين قال ولا الحسن وابن سيرين وما كان بالمدينة رجل أسخى بما في يديه لصديق أو غيره من ربيعة الرأي أنفق على اخوانه أربعين ألف درهم ثم جعل يسأل اخوانه فقيل له أذهبت مالك وأنت تخلق جاهك فقال لا يزال هذا دأبي ما وجدت أحدا يغبطني على جاهي وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بأرض الانبار وكان يسكنها ثم انتقل الى الانبار رحمه الله تعالى وقال مالك بن أنس ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرأي قلت ولا يمكن الجمع بين قول من يقول انه توفي سنة ثلاثين ومائة وانه دفن بالهاشمية التي بناها السفاح لان السفاح ولي الخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كذا نقله أرباب التواريخ واتفقوا عليه

(أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المؤذن المصري صاحب الامام الشافعي)

وعشرين وشرح المصباح في النحو سنة خمس وعشرين وشرح آداب البحث في سنة ست وعشرين باشارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح اللباب في سنة ثمان وعشرين وشرح المطول في سنة اثنتين وثلاثين وشرح شرح المفتاح للعلامة التفتازاني في سنة أربع وثلاثين وصنف حاشية التلويح في سنة خمس وثلاثين وشرح البردة في هذه السنة أيضا وكذا شرح فيها القصيدة الروحية لابن سينا ثم ارتحل في سنة تسع وثلاثين الى هراة وشرح هنالك الوقاية وشرح الهداية في سنة تسع وثلاثين وصنف في هذه السنة أيضا حدائق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل في سنة ثمان وأربعين الى ممالك الروم وصنف هنالك في سنة خمسين وثمانمائة شرح المصابيح للبغوي باشارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم وشرح في تلك السنة أيضا شرح المفتاح للسيد الشريف وصنف في هذه السنة أيضا حاشية شرح المطالع وأيضا شرح بعضا من أصول فخر الاسلام البزدوي وصنف في سنة ست وخمسين شرح الكشاف للزمخشري وصنف من الكتب على اللسان الفارسي أنوار الاحداق وحدائق الايمان

وهو الذى روى أكثر كتبه وقال الشافعى فى حقه الربيع راويتى وقال ما خدمنى احد ما خدمنى الربيع وكان يقول له يا ربيع لو أمكننى ان أطعمك العلم لاطعمتك ويحكى عنه انه قال دخلت على الامام الشافعى رضى الله عنه عند وفاته وعنده البويطى والمزنى وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال أما انت يا أبا يعقوب يعنى البويطى فتموت فى حديدك وأما انت يا مزنى فستكون لك فى مصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون اقيس أهل زمانك وأما انت يا محمد يعنى ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب مالك وأما انت يا ربيع فانت انفعهم لى فى نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فكانما قال الشافعى رضى الله عنه صار كل واحد منهم الى ما قاله حتى كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق * وحكى الخطيب فى تاريخه فى ترجمة البويطى قال الربيع بن سليمان كنا جلوسا بين يدى الشافعى رضى الله عنه انا والبويطى والمزنى فنظر الى البويطى فقال ترون هذا انه لن يموت الا فى حديده ثم نظر الى المزنى فقال ترون هذا انه سيأتى عليه زمان لا يفسر شيأ فيخطئه ثم نظر الى فقال أما والله ما فى القوم أحد أنفع لى منه ولوددت أنى حشوته العلم حشوا والربيع هذا آخر من روى عن الشافعى بمصر ورأيت بخط الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المصرى شعرا للربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما أسرع الفرجا * من صدق الله فى الامور نجا
من خشى الله لم ينله أذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفى الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة مما يلى الفقاعى فى تعربة فى حجرة هناك وعند رأسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى * والمرادى بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهى قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير

(ابو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن الاعرج الازدى بالولاء المصرى الجيزى صاحب الامام الشافعى رضى الله عنه)

لكنه كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وكان ثقة وروى عنه أبو داود والنسائى * قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيأ فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار وصولح بالرماد فقد ربح * وتوفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها كذا قاله القضاعى فى الخطط رحمه الله تعالى * والازدى قد تقدم الكلام فيه * والجيزى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاء هذه النسبة الى الجيزة وهى بليدة فى قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام فى عملها وبالقرب منها وهى من عجائب الابنية قال بعض الحكماء ما على وجه الارض بنية الا وأنا أرثى لها من الليل والنهار الا الهرمين فانا أرثى لليل والنهار منهما * ولابى الطيب المتنبى فيهما

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقيل ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخى العصور ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقب الهرمين فنقب أحدهما بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مراقى ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع وفى وسطه حوض رخام مطبق فيه رمة بالية وقد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه وكانت النفقة على نقبه عظيمة والمؤنة شديدة * وقيل ان هرمس الاول المدعو بالمثلث بالنبوة والملك والحكمة وهو خنوخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على الطوفان فأمر ببناء الاهرام وايداعها ما يشفق عليه من الذهاب ويقال انه بناهما فى مدة ستة أشهر وغشاهما بالديباج

وتحفة السلاطين وصنفه فى تاريخ احدى وستين كتاب التحفة الجودية صنفه لاجل الوزير محمود باشا على اللسان الفارسى فى نصيحة الوزراء وذكر ما قصدناه من أحواله فى الكتاب المذكور وذكر فيه أنه عزم أن لا يصنف شيأ بعدها اعتذارا عن كبر السن سيما الكتب الفارسية وكان سنه اذ ذاك على ما ذكره فى ذلك الكتاب ثمانيا وخمسين الا أن له تصانيف أخر غير ما ذكره ولم ندر أنه نقض عزيمته وصنفها بعد ذلك التاريخ أو صنف قبله ولم يذكر عند ذكر مصنفاته وذلك كالتفسير الفارسى ولقد أجاد فى ترتيبه واعتذر هو عن تأليفه على ذلك اللسان وقال كتبته بأمر السلطان محمد خان والمأمور معذور وله أيضا شرح الشمسية على اللسان الفارسى وله أيضا حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحاشية على شرح العقائد وغير ذلك قرأ العلوم الادبية على المولى جلال الدين يوسف الاوبهى من تلامذة العلامة التفتازانى وقرأ أيضا على الفاضل العلامة قطب الملة والدين احمد بن محمد بن محمود الامام الهروى من تلامذة المولى جلال الدين يوسف المذكور آنفا

الموت وكتب عليهما قد بنيناهما في ستة أشهر قل لمن يأتي بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنيات وكسوناهما الديباج الملون فليكسهما حصرا والحصر أهون من الديباج

(أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى الحرث الحفار مولى عثمان رضي الله عنه)

كان الربيع المذكور حاجب أبي جعفر المنصور ثم وزر له بعد أبي أيوب الموريانى الآتي ذكره في حرف السين إن شاء الله تعالى وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتي أن تحب الفضل ابني فقال له ويحك إن المحبة تقع بأسباب فقال له قد أمكنك الله من إيقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه فإنك إذا فعلت ذلك أحبك وإذا أحبك أحببته قال قد والله حببته إلي قبل إيقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شيء قال لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه وصغر عندك كبير إساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته إليك حاجة الشفيع العريان أشار بذلك إلى قول الفرزدق

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وهذا البيت من جملة أبيات في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق في أيام عبد الملك بن مروان الأموي وكان قد اختصم الفرزدق وزوجته النوار فخرجا من البصرة إلى مكة ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق عند حمزة بن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل واحد منهما لنزيله فقضى عبد الله للنوار وترك الفرزدق فقال الأبيات المذكورة فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت فقال له ما طابت الدنيا إلا بالموت قال وكيف ذلك قال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الآخرة بنومة وقال الربيع كنا وقوفا على رأس المنصور وقد طرحت للمهدي وهو يومئذ ولي عهده وسادة إذ أقبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه أن يوليه بعض أموره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده إليه وقال إلي يا بني واعتنقه ونظر إلى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كره ذلك بسبب المهدي مخافة منه فقام شبة بن عقال التميمي فقال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وهو كما قال الشاعر

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر من جمعه بين المدحين وإرضائه المنصور وتسلمه من المهدي قال الربيع فقال لي المنصور لا يخرج التميمي إلا بثلاثين ألف درهم فلم يخرج إلا بها ويقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف وإن بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله تعالى وكان وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمي أنت معذور يا ربيع لأنك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغ لي رجلا عاقلا عالما ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي فالتمس الربيع له فتى من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالإخبار عن شيء حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعت الضرورة إلى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان الأموي فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص بن محمد الأنصاري

يا بيت عاتكة الذي أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني * قسما إليك مع الصدود لأميل

وقرأ فقه الشافعي على الإمام الهمام عبد العزيز ابن الأبهري وقرأ فقه أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه على الإمام نصيح الدين محمد ابن محمد علاء الدين ولما أتى بلاد الروم صار مدرسا بقونية ثم عرض له الصمم فأتى بلدة قسطنطينية في أيام وزارة محمود باشا وعرضه على السلطان محمد خان فعين له كل يوم ثمانين درهما ثم مات بقسطنطينية في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ودفن عند مزار أبي أيوب الأنصاري عليه رحمة الملك الباري روي أنه قال لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة وأغلظت عليه في القول في أثنائها فلما انقطع البحث قال لي أسأت الأدب عندي وإنك تجازى بالصمم وبأن لا يبقى بعدك عقب وكان رحمه الله تعالى يقول قد لحقني الصمم الآن ولي بنت وكأن البنت لا تسمى عقبا وكان رحمه الله تعالى شيخا على طريقة الصوفية أيضا وأجيز له بالإرشاد من بعض خلفاء زين الدين الخافي قدس سره وكان جامعا بين رياستي العلم والعمل وكان صاحب شيبة عظيمة وكان يلبس عباءة وعلى رأسه تاج روي أنه حضر يوما مجلس الوزير محمود باشا وحضر أيضا المولى حسن چلبي الفناري

فتفكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيد ويتصفحها شيأ فشيأ حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرناله به فقال تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وأحسن فهم من المنصور وكان يقول من كلام الملوك فليخير لذلك الوقت المنجح الذى يصلح فيه ذكر ما أراد ليصح النجح والا فلا وحكت فاطمة بنت عبد الله أم عبد الواحد جعفر بن سليمان قالت كنا يوما عند المهدى أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها الى الانبار اذ دخل عليه الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءنى بها رجل أعرابى وهو ينادى هذا كتاب أمير المؤمنين دلونى على هذا الرجل الذى يسمى الربيع فقد أمرنى أن أدفعها اليه وهذه هى الرقعة فأخذها المهدى وضحك وقال صدقت هذا خطى وهذا خاتمى أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيا فى ذلك فقال خرجت أمس الى الصيد فى غب سماء فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابى حتى ما رأيت منهم أحدا وأصابنى من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبى يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه قال من قال اذا أصبح واذا أمسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبى الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رقى وكفى وهدى ووقى من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء فلما قلتها رفع الله لى ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابى فى خيمة له واذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت له أيها الاعرابى هل من ضيافة فقال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتى ذلك الشعير فأتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت له اسقنى ماء فأتى بسقاء فيه مذقة لبن أكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت شيأ قط الا وهى أطيب منه وأعطانى حلسا له فوضعت رأسى عليه فنمت نومة ما نمت أطيب منها وألذ ثم انتبهت فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امرأته تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأى شئ نعيش قال فقلت لا عليك هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كانت معى فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها ثم قلت له هل عندك شئ أكتب لك فيه فجاءنى بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذى بين يديه وكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجئ ويسأل عن الربيع فيدفعها اليه فاذا فى الرقعة خمسمائة ألف درهم فقال والله ما أردت الا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن فى بيت المال غيرها احملوها معه فما كان الا قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج وسمى منزل مضيف أمير المؤمنين المهدى وكانت وفاة الربيع فى أول سنة سبعين ومائة وقال الطبرى مات الربيع فى سنة تسع وستين ومائة وقيل ان الهادى سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات رحمه الله تعالى وانما قيل لجده أبو فروة لانه أدخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان رضى الله عنه وأعتقه وجعل يحفر القبور وكان من سبى جبل الخليل صلى الله عليه وسلم وسيأتى ذكر ولده الفضل ان شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة اليه وهى محلة كبيرة مشهورة ببغداد وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور أقطعه اياها

(ربعى بن خراش الكوفى ابن جحش بن عمرو بن عبد الله العبسى الكوفى)

يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لا يكذب قط لو أرسلت اليه فسألته عنهما فأرسل اليه فقال له أين ابناك قال هما فى البيت قال قد عفونا عنهما بصدقك وكان ربعى بن خراش آلى أن لا تفتر أسنانه بالضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته وكان أخوه بعده آلى أن

فذكر حسن چلبى تصانيف المولى مصنفك عند الوزير محمود باشا وقال قد رددت عليه فى كثير من المواضع ومع ذلك قد فضلته على فى المنصب وكان المولى حسن چلبى لم ير شخص المولى مصنفك قبل وقال الوزير محمود باشا هل رأيت المولى مصنفك قال لا قال هذا هو وأشار الى المولى مصنفك فخجل المولى حسن چلبى من كلامه فى حقه خجلا قويا وقال الوزير محمود باشا لا تخجل انه عمها لا يسمع كلاما أصلا وكان المرحوم سريع الكتابة يكتب كل يوم كراسا من تصانيفه وغيرها وكان يدرس للطلبة بالكتابة يكتبون اليه مواضع الاشكال فيكتب حل كل منها فى ورقة ويدفعها الى صاحب الاشكال روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سراج الدين محمد بن عمر الحلبى)

كان رحمه الله تعالى من نواحى حلب ولما غار تيمور خان على البلاد الحلبية أخذه معه الى ما وراء النهر وقرأ هناك على علمائها ثم أتى بلاد الروم فى زمن السلطان مراد خان وأكرمه السلطان ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم أعطاه مدرسة بادرنه وتلك المدرسة

يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار فأخبر أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه توفي سنة ٧ أربعمائة

(ابو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي)

كان من العلماء وكان يجالس عمر بن عبد العزيز ذكر أنه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد فقام اليه ليصلحه فأقسم عليه عمر ليقعدن وقام هو فأصلحه قال فقلت له تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر قال وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم فأتيته به فجسه وقال هو على ما أحب لولا أن فيه لينا قال فبكيت قال فما يبكيك قال أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت هو على ما أحب لولا أن فيه لينا فقال يا رجاء ان لي نفسا توّاقة تاقت الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها وتاقت الى الامارة فوليتها وتاقت الى الخلافة فأدركتها وقد تاقت الى الجنة فأرجو أن أدركها ان شاء الله عز وجل قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله معه أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده شخص فقال عبد الملك والله ان أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن فلما أمكنه الله منه هم بايقاع الفعل به فقام اليه رجاء بن حيوة فقال المذكور وقال له يا أمير المؤمنين قد صنع الله لك ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن اليه ولما احتضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة وكان ولي عهد أبيه دخل عليه أبوه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز وسعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب فخنقته العبرة ثم قال انه ما يملك العبد نفسه أن يسبق الى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أصناف فمنهم الحتسب ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك الجلد الحازم ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف واني أجد في قلبي لوعة ان أنا لم أبردها خفت أن ينصدع كبدي كمدا فقال له عمر يا أمير المؤمنين الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك وقال سعيد بن عقبة فنظر الي والى رجاء بن حيوة نظر مستغيث يرجو أن نساعده على ما أدركه من البكاء فأما أنا فكرهت أن آمره أو أنهاه وأما رجاء فقال يا أمير المؤمنين اني لا أرى بذلك بأسا ما لم يأت الامر المفرط واني قد بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم دمعت عينه فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فبكى سليمان حتى اشتد بكاؤه فظننا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة بئس ما صنعت بأمير المؤمنين فقال دعه يا أبا حفص يقضي من بكائه وطرا فانه لو لم يخرج من صدره ما ترى خفت أن يأتي عليه ثم أمسك عن البكاء ودعا بماء فغسل وجهه وقضى الفتى فأمر بجهازه وخرج يمشي أمام جنازته فلما دفن وقف ينظر الى قبره ثم قال

وقفت على قبر مقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال السلام عليك يا أيوب وقال

كنت لنا أنسا ففارقتنا * فالعيش من بعدك مر المذاق

ثم قال يا غلام ادن دابتي فركب وعطف دابته الى القبر وقال

فان صبرت فلم ألفظك من شبع * وان جزعت فعلق منفس ذهبا

فقال عمر بل الصبر أقرب الى الله عز وجل قال صدقت وانصرف * وكانت وفاة أبي المقدام سنة اثنتي عشرة ومائة وكان رأسه أحمر ولحيته بيضاء رحمه الله تعالى * وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

(ابو محمد رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه ابو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي)

هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان في رجزهما

مشتهرة بالانتساب اليه الى الآن ودرس فأفاد وصنف فأجاد وكان سريع الكتابة وسمعت بعض أحفاده انه قال أكثر الكتب التي عندنا بخط جدي وله حواش على الشرح المتوسط للكافية وحواش على شرح الطوالع للسيد العبري توفي رحمه الله تعالى وهو مدرس بالمدرسة المزبورة في أوائل سلطنة السلطان محمد خان روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين درويش محمد بن خضر شاه)

وكان رحمه الله تعالى مدرسا بسلطانية بروسه وقرأ والدي عليه وكان يحكي من فضائله وزهده وتقواه ما لا يمكن وصفه وكان يلبس عباءة ويلف رأسه بشملة ويذهب من بيته الى المدرسة ماشيا قال المولى الوالد رحمه الله تعالى لما سار السلطان محمد خان بمدينة بروسه لقصد محاربة السلطان حسن الطويل استقبله المولى المذكور على حماره ووقف في جنب الطريق ولما مر عليه السلطان محمد خان سلم عليه المولى المذكور ثم رجع قال وقال السلطان محمد خان وكان جهوري الصوت أليس هذا درويش محمد قال الوزير محمود باشا بلى هو ذاك قال السلطان محمد

وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعي فقام اليه أبو عمرو وألقى اليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم أملك نفسي عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل علي أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أوقد سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان لا يقوم بروبة أهله أي بما أسندوا اليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة القطعة التي يشعب بها الاناء والجميع بسكون الواو وضم الراء التي قبلها الا رؤبة فانها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها فتوفي هنالك سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسن رحمه الله تعالى * ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي في الأصل اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وبها سمي الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي يأكلن العذرة وهل يأكل الفار الا نقي البر وألباب الطعام ولما مات قال الخليل دفنا الشعر واللغة والفصاحة

(أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وسيأتي تمام النسب عند ذكر جده المهلب في حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان روح المذكور من الكرماء الأجواد وولي لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ويقال انه لم يتفق مثل هذا الا لأبي موسى الأشعري فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وكان روح واليا على السند ولاه اياها المهدي بن أبي جعفر المنصور سنة تسع وخمسين ومائة وكان قد ولاه في أول خلافته الكوفة وقيل انه ولي السند سنة ستين ومائة ثم عزله عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه البصرة وكان يزيد أخو روح واليا على افريقية فلما توفي يزيد يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بافريقية في مدينة القيروان ودفن بباب سلم وكان أقام واليا عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر قال أهل افريقية ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الأخوين فان أحدهما بالسند وهذا هنا فاتفق أن الرشيد عزل روحا عن السند وسيره الى موضع أخيه يزيد فدخل الى افريقية أول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليها الى أن توفي بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد رحمهما الله تعالى ويزيد المذكور هو الذي قصده ربيعة بن ثابت الأسدي الرقي فأحسن اليه وكان ربيعة مدح يزيد بن أسيد السلمي فقصر يزيد في حقه فقال يمدح يزيد بن حاتم ويهجو يزيد السلمي بقصيدته التي من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والأغر ابن حاتم * فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم * فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

ومنها

فيا ابن أسيد لا تسام ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة * أماني خال أو أماني حالم *

الا

كان للوزير أدرك خلفه وأوصى بالدعاء وكان الوالد المرحوم يقول كان المولى المذكور مجاب الدعوة وكان هو مشهورا بذلك عند السلطان والناس وكانوا يتبركون بأنفاسه الشريفة وكان من عادته أن يحلق رأسه في السنة مرة واختار لذلك يوم عاشوراء وكان الناس يجتمعون في ذلك اليوم على بابه ويأخذون من شعره ويداوون به المرضى قال رحمه الله تعالى ورأيت بعض الناس وهو في الدرس يلتمسون من شعره لأجل المرضى وكان يكشف لهم رأسه فيأخذون من شعره قال ولقد سرق كتاب لبعض الطلبة فالتمس المولى المذكور أن يجتمع عنده من بالمدرسة من الطلبة والمتأذين فنظر اليهم تارة وقال لواحد من المتأذين هات الكتاب فأنكر الرجل واستبعد ذلك كل من حضر لاعتقادهم لذلك الرجل بالصلاح وقال فتشوا حجرته ففتشوا فوجدوا الكتاب في حجرته فقال له تب من هذا الفعل فتاب عنده وقال المولى الوالد رحمه الله تعالى كان المولى المذكور ثقيل اللسان لا يحسن تجويد القرآن ولذلك كان لا يؤم في الصلاة أصلا قال وقد

ألا إنما آل المهلب غرة * وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر وكان قصر في حقه أولا فعمل ربيعة أبياتا من جملتها

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ثم اعتذر اليه وبالغ في الاحسان اليه ويزيد المذكور جد الوزير أبي محمد المهلبي فينظر في ترجمته

حرف الزاء

(ابو عبد الله الزبير بن بكار وكنيته أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزبيري)

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيأ كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين وله غير مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجه القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما قال محلة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك الى حضرة سر من رأى فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ أرونا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا أنا في مسيري هذا بين سعد بن اذ بصرت بعقالة منصوبة فيها على ميت وبازائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تبكي وتقول أمست فتاتي بني نهد علانية * وبعلها في أكف الموت يبتذل

وكنت راغبة فيما أضن به * فحال من دون طي الرغبة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من هذا الشيخ قلنا الامير أعلم فقال قوله أمست فتاة بني نهد علانية أي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا قال الزبير بن بكار قالت ابنة أختي لاهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

(ابو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري)

وكان امام أهل البصرة في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب وقدم بغداد وحدث بها عن داود ابن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة وتوفي قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى

(ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهي أم الامين محمد بن هرون الرشيد)

وكان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها في حجها وما اعتمدته في طريقها مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وانها اسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة

سقط المولى المذكور من السطح ومات من ذلك روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والكامل الفاضل المولى اياس)

قرأ العلوم على المولى الاياثلوغي وكان شريكا عنده للمولى خواجه زاده وقرأ على المولى خضر بك وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان معلما للسلطان محمد خان وهو صغير ثم لحقته الجذبة الالهية حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين المار ذكره الشريف في ترجمة المشايخ في دولة السلطان مراد خان من خلفاء الشيخ عبد اللطيف القدسي حتى أكمل طريق الصوفية وأجازه للارشاد ثم انه سكن بلدة بروسه وانقطع الى الله تعالى وصرف أوقاته الى العلم والعبادة الى أن وصل الى رحمة الله تعالى وكان له اهتمام عظيم في تصحيح الكتب وكتابة الفوائد في حواشيها وهو مشهور بذلك حتى انه كان يصحح المختصرات والمطولات من الكتب المشهورة ثم يعمد الى نسخ أخرى منها ويصححها كالنسخ الاولى وقد وجد عنده نسخ ثلاث من كتاب واحد صحح كل منها من أوله الى آخره

البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس بدينار وانه كان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبري في تاريخه أعرس بها هرون الرشيد في سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الاولى ببغداد رحمها الله تعالى وتوفي أبوها جعفر بن المنصور في سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

(أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن جحور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي)

كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وهو قياس أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أبوه الهذيل على أصبهان ومولده سنة عشر ومائة وتوفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وزفر بضم الزاي وفتح الفاء وبعدها راء * والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

(أبو دلامة زند بن الجون)

كان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب تنوير الغبش انه كان اسود عبدا حبشيا * ومن نوادره أنه توفي لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها كئيب عليها فاقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويحك ما أعددت لهذا المكان وأشار الى القبر فقال ابنة عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له ويحك فضحتنا بين الناس * وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن هذه الميتة كانت حمادة بنت عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكانت له أشياء نادرة * وذكر ابن شبرمة في كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب الى سعيد بن دعلج وكان قد ولي الاحداث بالبصرة وأرسلها اليه من بغداد مع ابن عم له

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب قبح من غريم
له ألف علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

٣ فسيرله دعلج ما طلب * وكان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى أبي دلامة بمبارزته فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعفه فانشد أبو دلامة

اني أعوذ بروح أن يقدمني * الى القتال فتخزى بي بنو أسد
ان المهلب حب الموت أورثكم * ولم أرث أنا حب الموت من أحد
ان الدنو الى الاعداء أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لأقاتل عنه قال فما لك لا تبرز الى عدو الله فقال أيها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه فاقسم روح ليخرجن اليه فيقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال أيها الامير تعلم أن هذا أول يوم من أيام الآخرة ولابد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخذ رغيفا مطويا على دجاجة ولحم ٣ وسطيحة من شراب وشيأ من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فاقبل يجول ويلعب في الرمح وكان مليحا في الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات ألقيهن اليك فانما أتيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما المهم

وحدثنا وحكى لي واحد من الاشراف وكان شيخا عارفا بالله انه حج سنة قال قال لي شيخي ونحن متوجهون الى عرفات يا ولدي ان قطب الزمان يقوم بعرفات على يمين الامام فانظر كيف تعرف القطب فنظرت فاذا هو المولى اياس وكان في تلك السنة بمدينة بروسه فاخبرت به شيخي فنظر فصدقني ولما قفلنا من الحج مررنا على مدينة بروسه فاستقبلنا أهلها فسألني واحد منهم وقال هل رأيت القطب بعرفات قلت نعم هو المولى اياس الساكن ببلدتكم ففي تلك الليلة مرضت مرضا شديدا حتى شارفت الموت ثم من الله تعالى علي بالخلاص ففي غد تلك الليلة ذهب شيخي الى مولانا اياس للزيارة وأخذني معه ولما دخلنا على المولى اياس نظر الي وقال من هو قال الشيخ من أولادي قال أشاع سري وقد تضرعت الليلة أن يقبض الله روحه فشفع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت انه من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أولاده ثم

٣ قوله فسيرله دعلج هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل فسيرله ابن دعلج ليوافق أول العبارة فتأمل

اه مصححه

أتعرفني قال لا قال أنا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت إلي وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك فقال ما خرجت لأقتلك ولا لأقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقا وإني لأدلك على ما هو أحسن من قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك شبعان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق إن معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير ماء عذب بالقرب منا فهلم بنا إليه نصطبح وأترنم لك بشيء من حداء الأعراب فقال هذا غاية أملي فقال ها أنا أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة إن روحا كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن المهلب جودا وإنه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا وقوسا كاملا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وينزلك في أكثر العطاء وهذا ما تسمح لك به فقال ويحك وما أصنع بأهلي وعيالي فقال استخر الله وسر معي ودع أهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال في حاجتك أما قتل الرجل فما أطقته وأما سفك دمي فما طابت به نفسا وأما الرجوع خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت وأتيتك به أسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال نمضي إذا وثق لي قال بماذا قال ينقل أهله قال الرجل أهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن أمدد يدك أصافقك وأحلف لك مترعا بطلاق الزوجة أني لا أخونك فإن لم أف إذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني يقاتل الخراسانية وينكي فيهم أشد نكاية وكان أكبر أسباب ظفر روح * وأمر المهدي أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي فقال أبو دلامة أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيئا من عساكرك فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه * ودخل أبو دلامة على المهدي فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء يبيتون في البادية فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيالا من العيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه قال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين إذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك فقال ما لك إلى ذلك سبيل قال والله ما رددتني عن حاجة أهون علي منها * واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياما ثم حضر فأمر بإلزامه القصر وألزمه بالصلاة في مسجده ووكل به من يلاحظه في ذلك فرآه أبو أيوب المرزباني وزير أبي جعفر فدفع إليه أبو دلامة رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لأمير المؤمنين فأوصلها إليه ففتحها فإذا فيها

ألم تعلموا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر ما لي وللقصر
أصلي به الأولى مع العصر دائما * فويلي من الأولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نية في صلاتهم * ولا البر والإحسان والخير من أمري
وما ضره والله يصلح أمره * لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فضحك المنصور وأحضره وقال ما قصتك قال دفعت إلى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها إعفائي من لزوم

قال افشاءها للمريض خطر عظيم فاحذر منه

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان) قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى المرحوم خضر بك ابن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان محمد خان وبنى جامعا ومدرسة في مدينة قسطنطينية وكان عالما فاضلا متقنا لطيف الصحبة حسن النادرة ظريف الطبع قال المولى الوالد رحمه الله تعالى إن المولى المذكور قرأ على والدي وعندي كتاب شرح المواقف بعضه بخط جدي وبعضه بخط غيره قال المولى الوالد كتب هذه الأجزاء المولى خواجه خير الدين المذكور لوالدي عند قراءته عليه وهو خط مطبوع صحيح غاية الصحة توفي رحمة الله تعالى عليه في آخر سلطنة السلطان محمد خان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني روح الله تعالى روحهما وأوفر فتوحهما) كان عالما عاملا وكان له جانب عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان سليم النفس صبورا على

الذي أمرتني بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها فقال ما أحسن أن أقرأها وعلم أنه ان قرأها بعده يذكر الصلاة فلما رآه يتنصل من ذلك قال له أحببت لو كنت أقررت لأضربك الحد ثم قال أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أوكنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال أمع قول الله عز وجل يقولون ما لا يفعلون فضحك منه وأعجب من اسراعه ووصله * وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبي دلامة فكتب الى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلـ * ـق فقرت وما يقر قراره
لكم الارض كلها فاعيروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره

فأمر له بدار عوضاً عنها * ولما قدم المهدي بن المنصور من الري الى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فأقبل عليه المهدي وقال له كيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين

اني حلفت لئن رأيتك سالماً * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهماً حجري

فقال المهدي أما الاولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك انهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال تملأ حجر أبي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال يتخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم فردها الى الاكياس ثم قام * وله أشعار كثيرة وذكر ابن المنجم في كتاب البارع في اختيار شعر المحدثين منها جملة * وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلامة فرمى المهدي ظبياً فأصابه ورمى علي بن سليمان ظبياً فأخطأه وأصاب كلباً فضحك المهدي وقال يا أبا دلامة قل في هذا فقال

قد رمى المهدي ظبياً * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لكما كـ * ـل امرئ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم * ودخل أبو دلامة على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطيني فقال أنا لله أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه * وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فأمرت لها بألف درهم فدخل المهدي على الخيزران وهو حزين فقالت ما بالك يا أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت انما مات أبو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله * وكان أبو عطاء السندي مولى بني أسد قد هجاه بقوله

ألا أبلغ هديت أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قرداً * وخنزيراً اذا وضع العمامه

فلم يتعرض له أبو دلامة * وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وقيل انه عاش الى أيام الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة * ودلامة بضم الدال المهملة * وزند بفتح الزاي وسكون النون وبعدها دال مهملة * وقيل اسمه زيد بالياء الموحدة والاول أثبت * والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون * ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه وشرط له جعلاً معلوماً فلما برئ قال والله ما عندنا شيء نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى القاضي بالكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليه اليهودي المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لاحضارها فأحضر أبا دلامة وولده فدخلا الى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمعه القاضي

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

محتشماً متواضعاً قرأ أولاً على والده وهو أيضاً كان عالماً صالحاً عابداً زاهداً قانعاً صبوراً ثم قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى يكان ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان مراد خان ابن اورخان الغازي بمدينة بروسه وعزل عنها في أوائل سلطنة السلطان محمد خان وأتى هو الى مدينة قسطنطينية وبينما هو يمر في بعض طرقها اذ لقي السلطان محمد خان وهو ماش في عدة من غلمانه وكان من عادته ذلك قال فعرفته ونزلت عن فرسي ووقفت فسلم علي وقال أنت ابن أفضل الدين قال قلت نعم قال احضر الديوان غداً قال فحضرت ولما دخل الوزراء عليه قال ما ابن أفضل الدين قالوا نعم قال أعطيته مدرسة والدي السلطان مراد خان بمدينة بروسه وعينت له كل يوم خمسين درهماً وعلفاً ما يكفيه من مطبخ عمارته فلما دخلت عليه وقبلت يده أوصاني بالاشتغال بالعلم وقال أنا لا أغفل عنك قال فاشتغلت بتلك المدرسة وسقطت لحيتي من كثرة الاشتغال حتى اعترضني بعض الاعداء اعتراض هائل قال فكتبت هنالك أجوبة عن اعتراضات الشيخ أكمل الدين في شرحه للهداية قال

ثم حضر ابين يدى القاضى واديا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودى وما أمكنه ان يرد شهادتهما دفعا وخوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين بتحصيل الغرم من ماله ونوادره كثيرة

(ابو الجود عماد الدين زنكى بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب)

كان صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الهمزة وكان من الامراء المقدمين وفوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ولاية بغداد فى سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان لما قتل آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة وتوفى أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه فى ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولى وهو مستحفظ قلعة الموصل ومتولى أمورها من جهة البرسقى فطمع فى البلاد وحدثته نفسه بتملكها فارسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجدا الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وقال لا سبيل الى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان محمود فى ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكى المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث فى البلاد لزنكى ففعلا ذلك وضمنا السلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكى الى الموصل وتسلمها ودخلها فى عاشر رمضان سنة احدى وعشرين وخمسمائة كذا قال ابن العظيمى فى تاريخه وقد قيل ان انتقاله الى الموصل كان فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والاول أصح وسيأتى ذكر السلطان محمود فى حرف الميم ان شاء الله تعالى ولما تقلد زنكى الموصل سلم اليه السلطان محمود ولديه ألب ارسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجى ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لان الاتابك هو الذى يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك فى حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكى على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين الارمنى ثم توجه الى قلعة جعبر وملكها يومئذ الملك سيف الدولة أبو الحسن على بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فاصبح يوم الاربعاء خامس عشرى ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير الجزرى فى تاريخه الاتابكى أن زنكى المذكور لما قتل والده كان عمره تقدير عشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده فى ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى أرض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر الآن هى فى بر الشام وقلعة جعبر فى بر الجزيرة والفرات بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد فى موضع الوقعة التى كانت بها المشهورة التى بين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان وبهذه الارض قبور جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضى الله عنه وتوفى القاضى بهاء الدين الشهرزورى الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

(ابو الفتح عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار)

قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح نور الدين اسمعيل بن محمود بن زنكى وكانت وفاة الصالح المذكور فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب نزل على حلب وحاصرها

ثم انه أعطانى السلطان محمد خان أحد المدارس الثمان فذهب هو الى الغزوة ووقع فى قسطنطينية طاعون عظيم فخرجت باولادى الى بعض القرى قال وكنت الازم منها الى قسطنطينية وادرس كل يوم من الايام المعتادة من أربع كتب مع اهتمام عظيم بحيث لا يمكن المزيد عليه ولما رجع السلطان محمد خان من الغزوة استقبلته فلما رآنى قال ادن منى فلما دنوت منه قال لى سمعت انك تسكن بعض من القرى وتلازم الدرس من أربعة كتب مع كمال الاهتمام وانت أديت ما عليك وبقى ما على واهدى الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن أفضل الدين أسيرين ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مفتيا بها فى أيام السلطان بايزيد خان ومات وهو مفت بها فى سنة ثمان وتسعمائة كان رحمه الله تعالى رجلا صبورا لا يرى منه الغضب حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى انه قال حضرت فى مجلس قضائه فتحاكمت اليه امرأة مع رجل فحكم المولى المذكور للرجل فاطالت المرأة لسانها عليه وأساءت القول فيه فصبر على ذلك وما زاد على أن قال لا تتعبى نفسك حكم الله تعالى

في سنة تسع وسبعين وآخر الامر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وثلاث النواحي وأخذ منه حلب وذلك في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الى أن توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة

(ابو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب)

من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل البهاء في خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم البهاء في خدمته وذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور في ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هنالك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة وأود لو اجتمعت به لما كنت أسمع عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيرا من شعره فمما أنشدنيه قوله

يا روضة الحسن صلي * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

وأنشدني أيضا لنفسه

كيف خلاصي من هوى * مازج روحي واختلط
وتائه أقبض في * حبي له وما انبسط
يا بدر ان رمت به * تشبها رمت شطط
ودعه يا غصن النقا * ما أنت من ذاك النمط
قام بعذري وجهه * عند عذولي وبسط
لله أي قلم * لواوذاك الصدغ خط
ويا له من عجب * في خده كيف نقط
عنبري ملتفتا * فهل رأيت الظبي قط
ما فيه من عيب سوى * فتور جفنيه فقط
يا قمر السعد الذي * نجمي لديه قد هبط
يا مانعي حلو الرضا * ومانحي مر السخط
حاشاك أن ترضى بان * أموت في الحب غلط

وأنشدني لنفسه أيضا

انا اذا زهيرك ليس الاجود كفك لي مزينه
أهوى جميل الذكر عنك كما هوى لي بثينه
فاسأل ضميرك عن ودا * دي انه فيه جهينه

وأنشدني أيضا لنفسه أبياتا لم يعلق على خاطري منها سوى بيتين وهما

وأنت يا نرجس عينيكم * تشرب من قلبي وما اذبلك
ما للتقي حسنك من مشبه * ما تم في العالم ما تم لك

وأنشدني شيأ كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع وأجازني رواية ديوانه وهو كثير الوجود بايدي الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه وأخبرني جمال الدين ابو الحسن يحيى بن مطروح الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى قال كتبت اليه وكان خصيصا به

أقول وقد تتابع منك بر * واهلا ما برحت لكل خير
الا لله كرواهر ما يجود * فما هرم باكرم من زهير

وأخبرني بهاء الدين المذكور انه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد الشرق وانه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الاديب شرف الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن خطاب

لا تغير وان شئت ان أغضب عليك فلا تطمعني فيه (وحكى) استاذي المولى محيي الدين الفناري انه قرأ عليه مدة كثيرة وشهد له بانه لم يجد مسألة من المسائل شرعية أو عقلية الا وهو يحفظها قال ولو ضاعت كتب العلوم كلها لامكن ان يكتب كلها من حفظه وله حواش على شرح الطوالع للاصفهاني وهي مقبولة متداولة وحواش على حاشية شرح المختصر للسيد الشريف وهي أيضا مقبولة عند العلماء روح الله تعالى روحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف بن المولى خضر بك ابن جلال الدين رحمهم الله تعالى)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها وكان ذكيا في الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطنته تغلب على طبعه الشريف ايراد الشكوك والشبهات وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولهذا كان يلومه والده عليه يروى انه كان يأكل معه الطعام يوما في طبق فلامه على ميله الى الشكوك وقال بلغ بك الشكوك الى مرتبة تكون

المعروف بابن الحلاوى الموصلى الاصل الدمشقى المولد والدار فضر اليه ومدحه بقصيدة طويلة أحسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تجبرها وتجبر المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم

وانه لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة المذكورة فاعجبه منها البيت المذكور فكتب اليه البيتين المذكورين قلت وبيت ابن الحلاوى المذكور ينظر الى قول ابن القاسم فى الداعى سبا بن أحمد الصلحى أحد ملوك اليمن وكان شاعرا جوادا من قصيدة

ولما مدحت الهبرزى ابن أحمد * اجاز وكافانى على المدح بالمدح

فعوضنى شعرا بشعر وزادنى * عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

وله شعر جيد فن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم بنفسه منها وذهب ما كان معه

لا تعتب الدهر فى خطب رماك به * ان استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه * تجده أعطاك اضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهى الروح قد سلمت * لا تأسفن لشئ بعدها ذهبا
ما كنت أول مقدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا
ورب مال نما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

وكتب لفخر الدين ابن قاضى داريا يشكو اليه سوء ادب غلمانه

سوالك الذى ودى لديه مضيع * وعبدك من سعى اليه مخيب
ووالله ما آتيك الا محبة * وانى فى اهل الفضيلة أرغب
ابث لك الذكر الذى طاب نشره * واطرى بما اثنى عليك واطرب
فمالى ألقى دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لا اليك وتنسب
اردرد الباب ان جئت زائرا * فياليت شعرى ان اهل ومرحب
ولست باوقات الزيارة جاهلا * ولا انا ممن قربه يتجنب
وقد جهلوا أنى خادم سرواته * بما كان من أخلاقه يتهذب
فهلا سرت منك اللطافة فيهم * واعديتهم آدابها فتأدبوا
ويصعب عندى حالة ما ألفتها * على ان بعدى عن جنابك اصعب
فأمسك نفسى عن لقائك كارها * اغالب فيك الشوق والشوق أغلب
واغضب للفضل الذى انت ربه * لاجلك لا انى لنفسى اغضب
وآنف اما عزة منك نلتها * واما لادلال به اتعتب
وان كنت ما اعتدها لك زلة * ففى بها من خجلة حين اذهب

وله لغز فى القفل

وأسود عار انحل البرد جسمه * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شئ كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وأخبرنى بهاء الدين المذكور أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة أخرى انه ولد بوادى نخلة وهو بالقرب من مكة والله أعلم وهو الذى املى نسبه على هذه الصورة وأخبرنى أن نسبه الى المهلب بن أبى صفرة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكنت سطرت هذه الترجمة وهو فى قيد الحياة مستقطعا فى داره بعد موت مخدومه ثم حصل بمصر القاهرة مرض عظيم لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه ألم فأقام به أياما ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه فى جهتها القبلية ولم يتفق لى الصلاة عليه لاشتغالى بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض مضيت الى تربته وزرته وترحمت عليه وقرأت عنده شيأ من القرآن لمودة كانت بيننا

(ابو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى البكاء)

روى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت

ان تشك فى ان هذا الفارق من غواص قال عكن ذلك لان للغواص اغاليط فغضب والده عليه وضربه بالطبق على رأسه ولما مات والده كان هو فى جوار العشرين من سنه فاعطاه السلطان محمد خان مدرسة بادرنه ثم أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه ثم جعله معلما لنفسه ومال الى صحبته وكان لا يفارقه ولما جاء المولى على القوشجى الى السلطان محمد خان عرض السلطان محمد خان المولى سنان باشا على تعلم العلوم الرياضية منه فارسل هو المولى لطفى وكان من تلامذته فى ذلك الوقت الى المولى على القوشجى فقرأ هو على المولى على القوشجى الرياضية وأخبر كل ما سمع منه للمولى سنان باشا حتى أكمل العلوم الرياضية كلها وكتب بامر السلطان محمد خان حواشى على شرح الجغمينى لقاضى زاده الرومى ثم جعل السلطان محمد خان المولى المذكور وزيرا وتقرب عنده غاية التقرب فطلب السلطان محمد خان يوما رجلا من العلماء يكون أمينا على خزينة كتبه فذكر عنده المولى لطفى فجعله أمينا على تلك الخزانة ووقف هو بواسطته على الطائف الكتب

اليه والبكائي المذكور كوفي وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع أنه قال زياد أشرف من أن يكذب في الحديث ووهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحرث الاعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن أبان بن عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى زياد عن الاعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضي الله عنهم أجمعين * وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة * والبكائي بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي البكاء لخبر يسمج ذكره

(ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرى النحوي الأديب)

كان أوحد عصره في فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وكان قد لقي جماعة من المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات بن الشجري وأبو محمد بن الخشاب وأبو منصور الجواليقي وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب واختص به وتقدم عنده وسافر في صحبته الى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس وأخذوا عنه وله كتاب مشتمل على حروف المعجم كبير وأخبرني أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبي محمد بن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من عنده أبو القاسم الزمخشري الامام المشهور وهو يمشي في جاون خشب لان احدى رجليه كانت سقطت من الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشري ونقل من خطه كان الزمخشري اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وأكثرهم اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبي منصور الجواليقي مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا وأخبرني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي بالقاهرة المحروسة قال كتب الى الشيخ تاج الدين الكندي من دمشق من جملة أبيات

أيها الصاحب المحافظ قد حـ * ـملتنا من وفاء عهدك دينا
نحن بالشام رهن شوق اليكم * هل لديكم من شوق الينا
قد غلبنا بما حومنا عليكم * وغلبتم بما رزقتم علينا
فعجزنا عن أن نزورا اليكم * وعجزتم عن أن تزورا الينا
حفظ الله عهد من حفظ العهـ * ـد وأوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت اليه جوابها أبياتا من جملتها

أيها السالكون بالشام من كنـ * ـدة انا بعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة كنا * بعد بعدكم قد قضينا

وأنشدني له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو في ضلالته * ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا * الانسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك

وغرائب العلوم ثم انه وقع بينه وبين السلطان محمد خان أمر كان سببا لعزله وحبسه لما سمعه علماء البلدة اجتمعوا في الديوان العالي وقالوا لابد من اطلاقه من الحبس والا نحرق كتبنا في الديوان العالي ونترك مملكتك فاخرجه وسلمه اليهم ولما سكتوا أعطاه قضاء سفري حصار مع مدرستها وأخرجه في ذلك اليوم من قسطنطينية فخرج ولما وصل الى أزنيق أرسل خلفه طبيبا وقال عالجه لقد اختل عقله فاعطاه الطبيب المذكور شربة وضرب كل يوم خمسين عصا فلما سمعه المولى ابن حسام الدين ارسل كتابا الى السلطان محمد خان وقال له اما أن ترفع هذا الظلم واما ان أخرج من مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب هو الى سفري حصار وأقام هناك بما لا يمكن شرحه من الكآبة والحزن ومات السلطان محمد خان وهو فيها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم وكتب هناك حواشي على مباحث الجواهر من شرح المواقف وأورد أسئلة كثيرة على السيد الشريف حتى انه يورد سؤالين

وكتب اليه أبو شجاع بن الدهان الفرضي الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى

يا زيد زادك ربي من مواهبه * نعماء يقصر عن ادراكها الامل * لا غير الله حالا قد حباك به
ما دار بين النحاة الحال والبدل * النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفي طولها ارهاق ذل وازهاق * تمنيت في عصر الشبيبة أنني
اعمر والاعمار لا شك أرزاق * فلما أتاني ما تمنيت ساءني * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
يخيل لي فكري اذا كنت خاليا * ركوبي على الاعناق والسير اعناق * ويذكرني مر النسيم وروحه
حفائر يعلوها من الترب أطباق * وها أنا في احدى وتسعين حجة * لها في ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع * ومالي الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون رحمه الله تعالى * وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل بن التامغار كذا أملى علي نسبه وانشدني كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة وأخبرني أن مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الاربعاء العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما في اللغة وراوية للشعر والادب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو السين ساكنة نون جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وترب جم وفيه جامع ومدارس وربط وتجري في سفحه أنهار ثورى ويزيد

(الامير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى)

وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء وذكر حفيد حفيده الامير تميم في حرف التاء واستوعبت هناك الرفع في نسبه وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي المقدم ذكره لما خرج على القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها وما حولها واعطاه المنصور المذكور تاهرت وأعمالها وكان حسن السيرة محبا عاصرا وكانت بينه وبين جعفر الاندلسي المقدم ذكره في حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت الى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيري المذكور وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الارض فقتل وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى * وزيري بكسر الزاء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها * ومناد بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجي تقدم الكلام عليه * وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة أبي اسحق ابراهيم بن قرقول وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهي مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة ولا أعلم أي المدينتين ملكها زيري المذكور

(ام المؤيد زينب وتدعى حرة ايضا بنت ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن سهل ابن احمد بن عبدوس الجرجاني الاصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري)

كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية واجازة سمعت من أبي محمد اسمعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري القاري وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر الشحاميين وأبي

أو ثلاثة في سطر واحد فتبعه بعض أصحابه وقال لا بد من انتخاب تلك الاسئلة لان السيد رفيع الشأن فأذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة فاسقط منها ما أجابوا عنه ثم تقاعد عن المناصب في شهر رمضان المبارك في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وعين له كل يوم مائة درهم عن محصول سرخانه ثم أعطاه في شهر ذي القعدة في السنة المذكورة تيمارا على وجه الضميمة ثم صار في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة أمير كاجسوني وله كتاب بالتركية في مناجاة الحق سبحانه وتعالى وانه انشاء لطيف أظهر فيه شوقه العظيم الى جانب الحق سبحانه وتعالى وكتاب آخر بالتركية أيضا في مناقب الاولياء ثم انه مات بقسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك البارى في سنة احدى وتسعين وثمانمائة ولم يوجد له في بيته حطب يسخن به الماء وذلك لافراطه في السخاء ووصوله الى حد السرف وكان رحمه الله تعالى محبا للمشايخ يلازمهم ويستمد منهم سيما الشيخ ابن الوفا قدس سره العزيز وحكي ان الشيخ ابن الوفا كان يجهر بالبسملة وكان حنفي المذهب فجمع المولى المذكور أنه

المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم وأجازلها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى * ومولدها بنيسابور في السنة المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة نيسابور رحمها الله تعالى * والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة الى الشعر وعمله وبيعه ولا أعلم من كان من أجدادها يتعاطاه فنسبوا اليه

حرف السين

(ابو عمرو وقيل ابو عبد الله سالم بن عبد الله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب العدوي رضي الله عنهم أجمعين)

أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع * قال سالم دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وتشتهيه قلت أدعه حتى اشتهيه فاذا اشتهيته أكلته وكان يقول ابا كم ومداومة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب * وكتب عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد الله أن اكتب لي بشيء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب اليه يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتهم بها وانفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها وصاروا جيفا في الارض تحت آكامها ولو كانت الى جنب مسا كين لتأذينا بريحهم * وتوفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي أضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة الآلاف * وقال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل * ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله لا سألت في بيت الله غير الله

(سالم الشاعر المعروف بالخاسر)

هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء وسمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا وكان متظاهرا بالخلاعة والفسوق والمجون وكان قد مدح المهدي بقصيدة منها

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وحدا الحداة بهن مزعاج
شربت بمكة في ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

فاراد أن ينقص سالما عن جائزته فحلف سالم أن لا يأخذ الا الجائزة وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدة أولها * طرقتك زائرة فحي خيالها * فحلف سالم أن لا يأخذ الا مائة ألف وألف درهم وقال تبارح القصيدتان الى أهل العلم حتى يميزوا بتقديم قصيدتي أو قصيدته فانفذ له المهدي مائة ألف وألف درهم فكان هذا من أصل ماله ولما بايع الرشيد لمحمد بن زبيدة قال

قل للمنازل بالكثيب الاعفر * سقيت بغادية السحاب الممطر
قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

علماء قسطنطينية في الجامع وصوفت بها ليحضروا الشيخ ابن الوفاء ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب فاجتمعوا وكانوا ينتظرون المولى سنان باشا فلما حضر هو قال ما الداعي الى هذا الاجتماع فبين المولى الكور اني سببه فقال هو اذا حضر الرجل وقال اني اجتهدت في هذه المسئلة فادى اجتهادي الى الجهر بالبسملة أتحضروا له الجواب قال له المولى الكوراني أجتهد هو قال نعم انه يعلم التفسير بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح الستة وهو عارف بشرائط الاجتهاد والقواعد الاصولية قال المولى الكوراني أنت تشهد بهذا قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغي أن يعارض فتفرقوا عن المجلس

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى يعقوب باشا ابن المولى خضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا محققا متدينا صاحب الاخلاق الحميدة وكان مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقضي بمدينة بروسه ثم بمدينة ادرنه وهو قاضي بها في سنة

فشت زبيدة فادرافباعه بعشرين ألف دينار * ومات سالم أيام الرشيد وخلف ستة وثلاثين ألف دينار كان أودعها عند أبي الشمر الغساني فاتفق أن ابراهيم الموصلي غنى يوما الرشيد فأطربه فقال يا ابراهيم سل ما شئت فقال يا سيدي أسألك شيأ لا يرزؤك قال ما هو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة وثلاثين ألف دينار عند أبي الشمر الغساني فمره أن يدفعها الي فأمره بذلك وكان الجاز بعد ذلك وأبوه يطالبانه بميراث سالم لانهما من قرابته ولما قال أبو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال غضب سالم وقال يزعم أني حريص وقال يرد عليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يقتنها * ولم يكن يسعى ويسترفد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

وكان سالم من تلامذة بشار وصار يقول أرق من شعر بشار فغضب بشار وكان بشار قد قال

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سالم

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال ذهب بيتي والله لا أكلت اليوم شيأ ولا نمت وقال انه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظا أخف من ألفاظي لا أرضى عنه فما زالوا يسألونه حتى رضي عنه وتوفي سالم سنة ست وثمانين ومائة

(ابو بكر سالم بن عياش بن سالم الخياط الاسدى الكوفي)

كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير وهو أحد راويي القرآات عن عاصم وهو مولى واصل بن حيان الاحدب ذكر أبو العباس المبرد في الكامل قال قال أبو بكر بن عياش أصابتني مصيبة آلمتني فذكرت قول ذي الرمة لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل فخلوت بنفسي وبكيت فاسترحت وله أخبار وحكايات كثيرة وقيل اسمه كنيته وقيل شعبة والله أعلم * وروي عنه أنه قال لما كنت شابا وأصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت أعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل * بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فسألت عنه فقيل لي ذو الرمة فأصابتني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره * وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة * وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس رحمهما الله تعالى * وعياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة * والاسدى والكوفي قد تقدم الكلام عليهما وقيل هو مولى بني كاهل بن أسد بن خزيمة

(ابو نصر سابور بن أردشير الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي)

كان من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة وعقد لمداحه بابا مستقلا لم يذكر فيه غيرهم فمن جملة من مدحه أبو الفرج الببغاء بقوله

لمت الزمان على تأخير مطلبي * فقال ما وجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملي * فقال أخطأت بل لو شاء سابور
لذ بالوزير أبي نصر وسل شططا * أسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمني * والنصح حتى من الاعداء مشكور

احدى وتسعين وثمانمائة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة أورد فيها دقائق وأسئلة مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء ورأيت له نسخة من شرح المواقف للسيد الشريف كتب في حواشيه كلمات كثيرة وأسئلة لطيفة وأكثر حواشي المولى حسن چلبي مأخوذة منها

(ومنهم العالم العامل الكامل الفاضل احمد باشا ابن المولى خضر بك بن جلال الدين)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان أعطاه واحدة منها وسنه اذ ذاك دون العشرين وعين له كل يوم أربعين درهما ثم عزل أخوه سنان باشا عن الوزارة وعزل هو عن التدريس المذكور وأعطي هو مدرسة بلدة اسكوب وقضاءها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم جعله مفتيا بمدينة بروسه وعين له كل يوم مائة درهم وضم اليه قرية قريبة من بروسه وعاش هنالك مدة متطاولة حتى جاوز سنه

ولمحمد بن أحمد الحروني فيه قصيدة من جملتها

يا مؤنس الملك والايام موحشة * ورابط الجاش والآجال في وجل * مالى وللارض لم أوطن بها وطنا
كأنني بكر معنى سار في المثل * لو أنصف الدهر أولانت معاطفه * أصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها * لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلن بها * نجل العيون لاغناها عن الكحل

وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد اليها فكتب اليه أبو اسحق الصابي

قد كنت طلقت الوزارة بعدما * زلت بها قدم وساء صنيعها * فغدت بغيرك تستحل ضرورة
كيما تحل الى تراك رجوعها * فالآن قد عادت وآلت حلفة * أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وله ببغداد دار علم واليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة

وغنت لنا في دار سابور قينة * من الورق مطراب الاصائل ميهاب

وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى * ومولده بشيراز ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة * توفي بهاء الدولة في جمادي الاولى سنة ثلاث وأربعمائة بأرجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى * وسابور بفتح السين المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء والاصل فيه شاه بور فعرب لان الشاه بالعجمي الملك وبور ابن فكأنه قال ابن الملك وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف وأول من سمي بهذا الاسم سابور بن أردشير ابن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس * وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء قاله الدارقطني الحافظ وقال غيره معناه دقيق وحليب وقيل معناه دقيق وحلو وهو لفظ عجمي وأرد عندهم الدقيق وشير الحليب وشيرين الحلو والله أعلم وقال بعضهم أزدشير بالهمزة والزاء

(أبو الحسن سري بن المغلس السقطي أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة)

كان أوحد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبي القاسم الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي يقال انه كان في دكانه فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال السري فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الدكان وليس شئ أبغض الى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف قال سري صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي وقلت وعزتك لامددت رجلي أبدا قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت قال سري المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى * قال الجنيد سألني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي الايثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته لو قلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت * ويحكى أنه قال منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسي خيرا من الناس * وحكى أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالي سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم انه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب قال سري أحب أن آكل أكلا ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فلم

أجد

التسعين وله مدرسة في بروسه في قرب الجامع الكبير وتلك المدرسة مشهورة بالانتساب اليه الآن وله كتب موقوفة على المدارس ومات في سنة سبع وعشرين وتسعمائة وقبره في جوار الامير البخاري عليه رحمة الملك الباري

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى صلاح الدين)

كان مدرسا في بعض المدارس ثم نصبه السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان بايزيد خان وقرأ على شرح العقائد وكتب لاجله حواشي عليه وقرأ أيضا شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه أيضا حواشي لاجله وكلتا الحاشيتين مقبولتان عند العلماء وتتداولهما أيدي الطلاب وكان رحمه الله تعالى عابدا صالحا غاية الصلاح مبارك النفس كريم الاخلاق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه وتوفي بها قدس الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد القادر)

كان أصله من قصبة اسبارته من ولاية حميد قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى علي الطوسي روي أنه كان يكاتب المولى

أحد فأتاني حبي الجرجاني فدق على باب الغرفة فخرجت اليه فقال لي يا سري ملحك مدقوق فقلت نعم قال لا تفلح ثم قال لولا أن الله عز وجل عم الآذان عن فهم القرآن ما زرع الزارع ولا تجر التاجر ولا تلاها الناس في الطرقات ثم مضى فأتعبني وأبكاني * قال السري كنت في طلب صديق لي ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت في بعض الجبال بأقوام مرضى وزمنى وعمي وبكم فسألتهم عن مقامهم في ذلك الموضع فقالوا في هذا الكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرؤن باذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم ودعا لهم فكانوا يبرؤن من عللهم بمشيئة الله عز وجل فأخذت بذيله فقال خل عني يا سري لا يراك تأنس بغيره فتسقط من عينه * وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وقيل يوم الاربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة ست وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد ودفن بالشونيزية وقال الخطيب في تاريخ بغداد مقبرة الشونيزي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقابر الشونيزي والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا أخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي ودفن كل واحد منهما في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه والله أعلم * وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد رضي الله عنهما * والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان سري كثيرا ما ينشد

م اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي أرى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى ما تجيب المناديا

(أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور)

كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤساء البلد ونفق شعره وراج وكانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك ريحان الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب فكان يدس فيما يكتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة * وكان شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الادباء على حروف المعجم * ومن شعر السري أبيات يذكر فيها صناعته فيها قوله

وكانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جاري

ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ذكر له الثعالبي في كتابه المنتحل ألبستني نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها * قد كان يلقاني العدو رحيما

وله من قصيدة في سيف الدولة

تركتهم بين مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب بذوائبه * فقائد وشهاب الرمح لاحقه

الفاضل الخيالي ثم تولى بعض المناصب حتى صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده حتى حسد عليه الوزير محمود باشا وفي بعض الايام استدعاه السلطان محمد خان ليصاحبه وكان في مزاجه فتور فتعلل بذلك وقال له بعض أحبابه ان في الحديقة الفلانية جمعا كثيرا من الظرفاء ونلتمس منك أن تذهب اليهم حتى يتفرج خاطرك ويخف مزاجك ومال المولى المزبور الى قوله فذهب معه الى تلك الحديقة يروى ان ذلك الترغيب من ذلك البعض في الذهاب الى ذلك المجلس كان بمباشرة الوزير محمود باشا فقال الوزير للسلطان محمد خان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الظرفاء الى الحديقة الفلانية فتفحص عنه السلطان فتحقق عنده ما قال الوزير فعزله في ذلك اليوم وأبعده عن حضرته وذهب الى وطنه فلم يلبث الا قليلا حتى مرض ومات من ذلك المرض في وطنه روي انه كان ذاهبا مع السلطان محمد خان الى

م قوله اذا ما شكوت الخ في بعض النسخ بدل هذين البيتين
من لم يبت والشوق حشو فؤاده
لم يدر كيف تفتت الاكباد اه

وهارب وذباب السيف طالبه * يهوى اليه بمثل النجم طاعنه * وينحيه بمثل البرق غالبه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضا * وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين

راحوا الى الراح مشي الراح وانصرفوا * والراح تمشي بهم مشي البراذين

ومن غرر شعره في النسيب قوله بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام

وحتفي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام

وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة * وكانت وفاته في سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادي في تاريخه وقال غيره توفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلثمائة والله أعلم وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور)

كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسائل الخلاف الا أنه غلب عليه الادب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشيء من مسموعاته وقرأ عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيرا وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم ويقال انه كان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب أحدا الا بالكلام العربي وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلة فسير غلامه اليه فلم يعرج عليه وشتم أستاذه فشكاه الى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب اليه يعاتبه وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار بل كنت أظن أن الخيس الجحفل لو عرض لي لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب فكيف بعامل سوقة وضامن حلية وحليقة ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ اليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق لا والله

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وبالله أقسم وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لي حرمة يتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن لا أقام وليك عوالتك هذه ولو أمسى بالجسر والقناطر هبني خسرت حمر النعم أفأخسر بيتي واذلاه واذلاه والسلام * وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل الآتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى وذكر العماد الكاتب في الخريدة انها للرئيس علي بن الاعرابي الموصلي وذكر انه توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة

كم تبادى وكم تطول طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرط الحنظل اليا * بس واشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ * ـري ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات أبا الفوارس المذكور عمل

لا تضع من عظيم قدر وان كنـ * ـت مشارا اليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا * بالتعدي على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ * ـر بتنجيسها وبالتحريم

وعمل فيه خطيب الحويزة الحيري

بحار به بعض ملوك العجم
ولعله الأمير حسن
الطويل ولما اجتاز بقونيه
استقبله علماؤها فقال
السلطان محمد خان للمولى
المذكور وكان راكبا معه
قد أضناك السفر انظر الى
هؤلاء العلماء وقوة مزاجهم
فأنشد المولى المذكور
عند ذلك بيتا بالفارسية
اسب تازى اكر ضعيف بود
همجنان از طويلة خربه
ومعناه الفرس العربي
وان كان ضعيفا فهو أجود
من جماعة الحمر فضحك
السلطان محمد خان
واستحسن جوابه وروى
ان المولى المذكور كان
يمدح عند السلطان محمد
خان بأن العلامة التفتازاني
والسيد الجرجاني لو كانا
حيين يحملان قدامه غاشية
مرحمة فاشمأز به خاطر
السلطان من هذا الكلام
وأمره بالمباحثة مع المولى
خواجه زاده فاجتمعا عند
السلطان المذكور فأفحمه
المولى خواجه زاده روح الله
روحهما ونور ضريحهما

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي بن يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري)

كان رحمه الله تعالى عليه
عالما فاضلا متفننا محققا
مدققا حريصا على
الاشتغال بالعلوم ارتحل
في شبابه الى بلاد العجم

لسنا وجدك لحيص بيص * من الاعارب في الصميم
ولقد كذبت على بحيـ * ـتر كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة رأيت في المنام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطي الى أحد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم أنشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وانما قيل له حيص بيص لانه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط و يقول العرب وقع الناس في حيص بيص أي في شدة واختلاط * وكانت وفاته ليلة الاربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في الجانب الغربي في مقابر قريش رحمه الله تعالى وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا * وصيفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء و بعدها ياء والحويزي بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها راء ثم هاء وهي بليدة من اقليم خوزستان على اثني عشر فرسخا من الاهواز

* (أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال الكتب) *

كانت لديه معرفة وله نظم جيد وألف مجاميع ما قصر فيها منها كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر وذكر ألطاف شعر العصر الذي ذيله على دمية القصر لابي الحسن الباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم وأورد لكل واحد طرفا من أحواله وشيأ من شعره وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأنشد له عدة مقاطيع وروى عنه لغيره شيأ كثيرا وكان مطالعا على أشعار الناس وأحوالهم وله كتاب سماه لمح الملح يدل على كثرة اطلاعه ومن شعر أبي المعالي المذكور قوله

ومعذرفي خده * ورد وفي فمه مدام
ما لان لي حتى تغشى * صبح سالفه ظلام
كالمهر يجمع تحت را * كبه و يعطفه اللجام

وله أيضا

أحدقت ظلمة العذار بخديـ * ـه فزادت في حبه حسراتي
قلت ماء الحياة في فمه العذ * ب فدعوني أخوض في الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول أبي علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره

وأسمر اللون عسجدي * يستمطر المقلة الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا * كالمهر لا يعرف اللجاما
فظن أن العذار مما * يزيح عن جسمي السقاما
فنكس الرأس اذ رآني * كآبة منه واحتشاما
وما درى أنه نبات * أنبت في قلبي الغراما
وهل ترى عارضيه الا * حمائلا علقت حساما

وقد سبق في ترجمة أبي عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد معنى هذا البيت الاخير وله أيضا

قل لمن عاب شامة لحبيبي * دون فيه دع الملامة فيه
انما الشامة التي قات عنها * فص فيروزج بخاتم فيه

وتحصل هراة وقرأ على علمائها ثم دخل سمرقند و بخارا وقرأ على علمائهما أيضا و برع في كل العلوم حتى انهم جعلوه مدرسا هناك ثم غلب عليه حب الوطن وأتى بلاد الروم في أوائل سلطنة السلطان محمد خان وكان المولى الكوراني يقول للسلطان محمد خان لا تتم سلطنتك الا بأن يكون عندك واحد من أولاد المولى الفناري ولما جاء هو الى بلاد الروم أخبر المولى الكوراني بمجيئه فأعطاه السلطان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه مدرسة والد السلطان مراد خان بالمدينة المذكورة وعين له كل يوم ستين درهما ثم جعله قاضيا بمدينة بروسه ثم جعله قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين و بلغت همته العلية الى اوج الشرف وتصاعد شرف العلم والفضل الى قبة السماء و بالجملة كانت أيامه تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم خمسون درهما وفي كل سنة عشرة آلاف درهم وعين لولده الكبير خمسون درهما وللصغير أربعون درهما وجعل قضاء اينه كول ضميمة لاولاده ثم لما جلس السلطان بايزيد خان

وله أيضا
مدّ على ماء الشباب الذى * فى خده جسرين الشعر
صار طريقى الى سلوتى * وكنت فيه موثق الاسر

ومن شعره أيضا
شكوت هوى من شف قلبى بعده * توقد نار ليس يطفى سعيرها
فقال بعادى عنك أكثر راحة * ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك * وتوفى يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والحظيرى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب اليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة اليه أيضا

(أبو عثمان سعيد بن اسمعيل بن سعيد بن منصور الواعظ الحيرى)

يقال انه كان مستجاب الدعوة وقام فى مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقا فى حبه مولاه قال اذا خلا من خلافه كان صادقا فى حبه قال فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى أبو عثمان وأهل المجلس وجعل أبو عثمان يقول صادق فى حبه مقصر فى حقه قال أبو عمرو كنت أختلف الى أبى عثمان مدة فى وقت شبابى وحظيت عنده ثم اشتغلت مدة بشئ مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد أو فى طريق اختفيت حتى لا يرانى فخرج على يوما من سكة فى عطفة فلم أجد عنه محيصا فتقدمت اليه وأنا دهش فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما وكان يقول طول العتاب فرقة وترك العتاب حشمة وكان يقول لا يستوى الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى فى شئ فكرهته ولا نقلنى الى حال فسخطته وقالت مريم ابنة أبى عثمان كانوا نحن اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان فى ورده من الصلاة فانه اذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشئ من الحديث وغيره وقالت صادفت من أبى عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أى عملك أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرعت وأنا بالرى وكانوا يراودوننى على التزوج فامتنع جاءتنى امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومى وقرارى وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بى فقلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط فى موضع كذا فراسلته فأجاب فتزوجت بها فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لى وكان أهل بيتى يلوموننى على ذلك فأزيدها برا واكراما الى أن صارت لا تدعنى أخرج من عندها فتركت حضور المجلس ايثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها فى بعض أوقاتى كأنى قابض على الجمر ولا أبدى لها شيأ من ذلك الى أن ماتت فما شئ عندى أرجى من حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى * وتوفى أبو عثمان سنة ثمان وتسعين ومائتين وكان ينشد فى وعظه
وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

(أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى بنى والبة بن الحرث بطن من بنى أسد بن خزيمة كوفى أحد اعلام التابعين)

وكان أسود أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال له ابن عباس حدث فقال أحدث وأنت ههنا فقال أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وان أخطأت علمتك وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس فى الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أخذ القراءة أيضا عرضا وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه وروى عن سعيد

على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية روم ايلى ومكث فيه مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهما وعشرة آلاف درهم فى كل سنة وكان يدرس أيام الاسبوع كلها سوى يوم الجمعة ويوم الثلاثاء وكان مهتما بالاشتغال بالعلم وكان له مكان على جبل فوق مدينة بروسه وكان يمكث فيه الفصول الثلاث من السنة ويسكن فى المدينة الفصل الرابع وربما ينزل هنالك الثلج مرات كثيرة ولا يمنعه ذلك عن المكث فيه كل ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على فراش واذا غلب عليه النوم يستند على الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ ينظر الكتب وكان مع هذا الاشتغال ومع ماله من التحقيقات والتدقيقات لم يصنف شيأ الا شرح الكافية فى النحو وشرح قسم التجنيس من علم الحساب وكان ماهرا فى أقسام العلوم الرياضية كلها وفى علم الكلام وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا عاقلا صاحب أدب ووقار ثم اتصل بخدمة بعض المشايخ ودخل الخلوة عنده وحصل من علم الصوفية ذوقا عظيما وكان قال له الشيخ هو الشيخ

القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء قال وقاء بن اياس قال لي سعيد في رمضان امسك على القرآن
فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال سعيد قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبد الملك كان
سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة
بقراءة غيره هكذا أبدا وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال لأن يسقط شقي أحب الي من
ذلك وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس
وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد في أول أمره كاتبا لعبد
الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابي بردة بن أبي موسى الاشعري وذكره أبو نعيم الاصبهاني تاريخ أصبهان
فقال دخل اصبهان واقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان وروى محمد بن حبيب ان
سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث فلما رجع الى الكوفة حدث فقيل له يا أبا محمد
كنت باصبهان لا تحدث وأنت بالكوفة تحدث فقال انشر بزك حيث يعرف وكان سعيد بن جبير مع عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه
من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري فأخذه وبعث به الى الحجاج بن
يوسف الثقفي مع اسمعيل بن واسط البجلي فقال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقي بن
كسير قال بل كانت أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أمك وشقيت أنت قال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك
بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة وامام الهدى
قال فما قولك في علي أهو في الجنة أو هو في النار قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها قال فما قولك في
الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال ارضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال علم
ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال أحب أن تصدقني قال ان لم أحبك لن أكذبك قال فما لك لم تضحك
قال وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب ثم أمر
الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة
فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج
بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد فقال ما يبكيك هو اللعب قال سعيد هو الحزن أما
النفخ فذكرني يوما عظيما يوم النفخ في الصور وأما العود فشجرة قطعت في غير حق وأما الاوتار فمن الشاء
تبعث معها يوم القيامة قال الحجاج ويلك يا سعيد قال لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة قال الحجاج
اختر يا سعيد أي قتلة اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال
أفتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه
فلما خرج ضحك فأخبر الحجاج بذلك فرده وقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر
بالنطع فبسط وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
قال وجهوا به لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحجاج اذبحوه قال سعيد أما اني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني بها يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد
يقتله بعدي * وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من
السنة المذكورة ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد الى أن مات * وكان سعيد يقول يوم أخذ وشى بي
واش في بلد الله الحرام أكله الى الله تعالى يعني خالدا القسري ابن عبد الله وقيل ان الحجاج قال له لما أحضر
اليه أما قدمت الكوفة وليس بها الا عربي فجعلتك اماما فقال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة
وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الاشعري وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال

العارف بالله المجذوب
السالك الى الله صاحب
كرائم الاخلاق المشتهر
اسمه في الآفاق الشيخ
حاجي خليفة قدس سره
ومن انصاف المولى
المذكور ما حكى المولى
الوالد عنه انه بعد عزله
ذكر يوما قلة ماله فقيل له
قد توليتم هذه المناصب
الجليلة فأين ما حصل لكم
من المال قال كنت رجلا
سكران يريد به غرور الجاه
ولم يوجد عندي من
حفظه قال قال بعض
الحاضرين اذا عاد اليكم
المنصب مرة أخرى عليكم
حفظ المال قال لا يفيد اذا
عاد المنصب يعود معه السكر
قال خالي رحمه الله تعالى لازمت
قراءة الدرس عنده عشر
سنين وكان يغلب عليه
الصمت الا اذا ذكر صحبته
مع السلاطين فعند ذلك
يورد الحكايات العجيبة
واللطائف الغريبة فسألته
يوما ما كان أعظم لذاتكم
عند السلاطين قال ما سألني
عن ذلك أحد الى الآن
وانه أمر غريب قال سافر
السلطان محمد خان في أيام
الشتاء وكان ينزل ويبسط
له بساط صغير ويجلس
عليه الى ان تضرب له
الخيمة واذا أراد الجلوس
عليه يخرج واحد من
غلمانه الخف عن رجليه
وعند ذلك يستند الى
شخص معين وكانت عادته

بلى قال أما جعلتك في سماري وكلهم رؤس العرب قال بلى قال أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها في أهل الحاجة في أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلى قال فما أخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل والله لاقتلنك يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها رضي الله عنه وله تسع وأربعون سنة وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله قبله فانه كان يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ورأى عبد الملك بن مروان في منامه كأنه قد بال في المحراب أربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله فقال يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال فانه ولي الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك لصلبه وقيل للحسن البصري ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل انه في مدة مرضه كان اذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه ويقول له يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول مالي ولسعيد بن جبير ويقال انه رئي الحجاج في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج

(أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة)

وقد تقدم ذكر اثنين منهم وهما أبو بكر في حرف الباء وخارجة في حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة رضي الله عنهما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لرجل سأله عن مسئلة ائت ذلك فسله يعني سعيدا ثم ارجع الي فاخبرني ففعل ذلك وأخبره فقال ألم أخبركم انه أحد العلماء وقال أيضا في حقه لاصحابه لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره وكان قد لقي جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسمع منهم ودخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عنهن وأكثر روايته المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه وكان زوج ابنته وسئل الزهري ومكحول من أفقه من أدركتما فقالا سعيد بن المسيب وروي عنه انه قال حججت أربعين حجة وعنه انه قال ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت الى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظتي على الصف الاول وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول ما أعزت العباد أنفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله ودعي الى نيف وثلاثين ألفا ليأخذها فقال لا حاجة لي فيها ولا في بني مروان حتى ألقى الله فيحكم بيني وبينهم وقال أبو وداعة كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل احدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك الا درهمين أو ثلاثة فقال ان أنا فعلت تفعل قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت أتفكر ممن

ذلك وفي يوم من الايام لم يحضر ذلك الشخص فاستند الي وهذا أعظم لذا تذي في صحبة السلاطين وقال خالي رحمه الله تعالى شرعت عنده في قراءة الشرح المطول وكانقرأ عليه في يوم واحد سطرا أو سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحوة الى العصر ولما مضت على ذلك ستة أشهر قال ان الذي قرأتموه علي الى الآن يقال له قراءة الكتاب وبعد ذلك اقرؤا الفن قالوا وبعد ذلك أقرأنا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب في ستة أشهر قال ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة أبيات من الفارسية وقلنا له يوما ما أكثر حفظك للابيات قال عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر الى المغرب والذي قرأته من الابيات ما حفظته في ذلك الزمان قال ولما ارتحلت من بلاد العجم عددت في الطريق ما حفظته من الغزل فبلغ عشرة آلاف غزل ومن انصافه أيضا ما حكاه خالي عنه اعترض يوما على كتاب التلويح قال وقلت له هذا الاعتراض ليس بشيء اني فكرت في منزلي واجبت عنه قال فنكس رأسه وظهر عليه سيما الغضب

اخذوا سيدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاى لافطر وكان خبزا وزيتا واذا بالباب يقرع فقلت من هذا قال سعيد فتفكرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم ير منذ اربعين سنة الا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب فظننت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد هلا ارسلت الى فآتيك قال لا انت احق ان تؤتى قلت فما تأمرنى قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت ان تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فاذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم دفعها فى الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت الى السطح فناديت الجيران فجاؤنى وقالوا ما شأنك فقلت زوجنى سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار فنزلوا اليها وبلغ امى فجاءت وقالت وجهى من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها ثلاثة ايام فاقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هى من اجمل الناس واحفظهم لكتاب الله تعالى واعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهرا لا يأتينى ولا آتيه ثم اتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمنى حتى انفض من فى المسجد فلما لم يبق غيرى قال ما حال ذلك الانسان قلت هو على ما يحب الصديق ويكره العدو قال ان رابك شئ فالعصا فانصرفت الى منزلى وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه فى يوم بارد وصب عليه الماء قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن اسمعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان اهل المدينة قد اطبقوا على البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب ان اعرضه على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك فى امر قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فاعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك ان يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم قال يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما انا بفاعل وكان اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم قالوا فتجلس فى بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياما فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك قال فانا اسمع الاذان فوق اذنى حى على الصلاة حى على الصلاة ما انا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك قال افرقا من مخلوق ما انا متقدم شبرا ولا متأخر فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فلما صلى الوالى بعث اليه فأتى به فقال ان امير المؤمنين كتب يأمر ان لم تبايع ضربنا عنقك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى امر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم طاف به اسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر قال ان هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ اربعين سنة ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان من ورعه اذا جاءه احد يقول له قم من عندى كراهية ان يضرب بسببه قال مالك رضى الله عنه بلغنى ان سعيد بن المسيب كان لزم مكانا من المسجد لا يصلى من المسجد فى غيره وانه لما صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فابى الا ان يصلى فيه وكان يقول لا تملؤا اعينكم من اعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكى لا تحبط اعمالكم وقيل له وقد نزل الماء فى عينه الا تقدح عينك قال حتى على من افتحها وكانت ولادة سعيد بن المسيب لسنتين مضتا من خلافة عمر رضى الله عنه وكان فى خلافة عثمان رضى الله عنه رجلا وتوفى بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفى سنة خمس ومائة والله اعلم والمسيب بفتح الياء المثناة من تحتها المشددة وروى عنه انه كان يقول بكسر الياء ويقول سيب الله من يسيب ابى وحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى وبعدها نون وعائذ بذال معجمة

* (ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن

ولم يتكلم أصلا الى آخر الدرس فلما قام الشركاء أشار الى بالجلوس فجلست فلما ذهب الشركاء قال ألست باستاذك قلت نعم وقد كان ما كان فاختر لى أحد الامرين اما أن أذهب الى مدرس آخر وأحضر الدرس ولا أتكلم أبدا قال فلما قلت هذا الكلام حلف بالله تعالى انه فعل ما فعل لا عن سخط وقال قررما ظهر لك فى مطالعتك من اللطائف اشتهى بأقبح ما قدرت عليه وحلف انه لا يتكدر خاطره من ذلك أصلا ومن لطائفه ما حكاه المولى المرحوم الله تعالى ان السلطان بايزيد خان خرج الى بعض جبال قسطنطينية وقت اشتداد الحر وكانت تلك الايام أيام رمضان المبارك قال فصلينا معه العصر يوما وجلسنا عنده الى الافطار حتى صلينا المغرب وأفطرنا معه فلما قربت الشمس من الغروب واليوم يوم حر والمولى المذكور كان له اشتياق الى الغروب وقال الشمس أيضا لا تقدر على الحركة من شدة الحر ومن لطائفه أيضا ما حكاه خالى عليه انه كان يسكن بعد عزله فى جبل بروسه وكان يجلس هناك الفصول الثلاثة من السنة وزرت الشيخ عليه عدة مرات فدخلنا عليه يوما للقراءة فرأيناه

الخزرج وقال محمد بن سعد في الطبقات هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس والاول ذكره الخطيب في تاريخه والله أعلم بالصواب الانصاري اللغوي البصري) *

كان من أئمة الادب وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب وكان يرى رأي القدر وكان ثقة في روايته حدث أبو عثمان المازني قال رأيت الاصمعي وقد جاء الى حلقة أبي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان الثوري يقول قال لي ابن مناذر أصف لك أصحابك أما الاصمعي فاحفظ الناس وأما أبو عبيدة فاجمعهم وأما أبو زيد الانصاري فاوثقهم وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة في كتاب واحد أنا وأبو زيد الانصاري وأبو محمد اليزيدي وقال أبو زيد حدثني خلف الاحمر قال أتيت الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت أعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم أنا تائب الى الله هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني فبقي منسوبا الى العرب لهذا السبب وأبو زيد المذكور له في الادب مصنفات مفيدة منها كتاب القوس والترس وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكتاب المطر وكتاب المياه وكتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب الجمع والتثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب وكتاب تخفيف الهمزة وكتاب القضيب وكتاب الوحوش وكتاب الفرق وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب غريب الاسماء وكتاب الهمزة وكتاب المصادر وغير ذلك ولقد رأيت له في النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء غريبة وحكى بعضهم أنه كان في حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من املاء الحديث فرمى بطرفه فرأى أبا زيد الانصاري في أخريات الناس فقال يا أبا زيد

استعجمت داري ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات أخبار

الي يا أبا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال يا هؤلاء أنا أعلم بالاصلح لي أنا والله الذي لا اله الا هو في هذا أسلم مني في ذلك وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة وقيل عاش ثلاثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين رحمه الله تعالى

(أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش الاوسط)

أحد نحاة البصرة والاخفش الاكبر أبو الخطاب وكان نحويا أيضا من أهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش الاوسط المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيأ الا وعرضه علي وكان يرى انه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه وحكى أبو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سلم قال دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية فقال الفراء أما ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل وله من الكتب المصنفة كتاب الاوسط في النحو وكتاب تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان أجلع والاجلع الذي لا ينضم شفتاه على أسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الاخفش الاصغر فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش أيضا صار هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعي بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم

*(ابو

نزل عليه الثلج وعلى كتبه وفي أثناء الدرس احتاج الى النظر في كتاب فأخذ ذلك الكتاب بيده وعليه الثلج وقال ما أشبه هذا بمحبوب أبيض اللون بارد الطبع وحكى خالي رحمه الله تعالى عنه انه قال يوما ما بقي من حوائجي الا ثلاث الاولى ان أكون أول من يموت في داري والثانية ان لا يعتدي بي مرض والثالثة ان يختم لي بالايمان قال خالي رحمه الله تعالى قد كان هو أول من مات في الدار وتوضأ يوما للظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر قال خالي استجيبت دعوته في الاوليين وظني انه أجيبت دعوته في الثالثة أيضا توفي رحمة الله تعالى عليه في سنة ثلاث وتسعمائة تقريبا والحق انه توفي في احدى وتسعمائة

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري)

كان عالما فاضلا صالحا قسم أيامه بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية كان مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه وكان ابن عم المولى علي الفناري المذكور آنفا

(أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أبي بن شبل بن أبي اليسر كعب الانصاري رضي الله عنه المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي) *

سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما وكان سيبويه عصره وله في النحو التصانيف المفيدة منها شرح الايضاح والتكملة وهو مقدار ثلاثة وأربعين مجلدا ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني شرحا كبيرا يدخل في مجلدين وسماه الغرة ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ومنها كتاب العروض في مجلدة وكتاب الدروس في التصريف مجلدة وكتاب الرسالة السعدية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي في مجلدة وكتاب تذكرته سماه زهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء والعقود في المقصور والممدود والراء والغنية في الاضداد وكان في زمن أبي محمد المذكور ببغداد من النحاة مثل ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون أبا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع ان كل واحد منهم امام ثم ان أبا محمد ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف بالجواد الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فتلقاه بالاقبال وأحسن اليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على اتلاف الغرق وكان قد أفنى في تحصيلها عمره فلما حملت اليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما يمكن فبخرها باللاذن ولازم ذلك الى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك الى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكف بصره وانتفع عليه خلق كثير ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الاحد مستهل شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وقال ابن المستوفي سنة ست وستين بالموصل رحمه الله تعالى ودفن بتربة المعافى بن عمران بباب الميدان ومولده عشية الجمعة سادس عشري رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد بنهر طابق وهي محلة بها وقيل يوم الجمعة وله نظم حسن فمنه قوله

لا تجعل الهزل دأبا وهو منقصة * والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما أصحب السحب الا حين تبتسم

وله أيضا

لا تحسبن أن بالشعر * مثلنا ستصير * فللدجاجة ريش * لكنها لا تطير

وله أيضا

لا غرو أن أخشى فرا * قكم وعشتاني البرش
أو ما ترى الثوب الجديـ * ـد من التمزق يستغش

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من حاله وقال الحافظ أبو سعد السمعاني سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان يقول رأيت في النوم شخصا أعرفه وهو ينشد شخصا آخر كأنه حبيب له

أيها الماطل ديني * أملي وتماطل
علل القلب فاني * قانع منك بباطل

قال السمعاني فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما أعرفها فلعل ابن الدهان نسي فان ابن عساكر من أوثق الرواة ثم استملى ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال أخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني فروى عن شخص عن نفسه وهذا غريب في الرواية وكان له ولد وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد وكان أديبا شاعرا ومولده بالموصل في أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بتربة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره

قاضيا بالعسكر فألم السلطان محمد خان فدخل عليه وقال استأذن من السلطان اني أريد ان أذهب الى مصر لقراءة كتاب مغني اللبيب في النحو على رجل مغربي سمعته بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فاذن وقال قد اختل دماغ ذلك المراقي وكان السلطان محمد خان لا يحبه لاجل انه صنف حواشيه على كتاب التلويح باسم السلطان بايزيد خان في حياة والده ثم انه دخل مصر وكتب كتاب مغني اللبيب بتمامه وقرأه على ذلك المغربي قراءة تحقيق وتدقيق واتقان وكتب ذلك المغربي بخطه على ظهر كتابه اجازة له في ذلك الكتاب وقرأ هناك أيضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر وحصل منه الاجازة في رواية الحديث عنه ثم انه حج وأتى بلاد الروم وأرسل كتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فلما نظر فيه زال عنه تكدر خاطره عليه فاعطاه مدرسة أزنيق ثم اعطاه احدى المدارس الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات الخمسة والعباء في ظهره والشملة في رأسه والتاج على رأسه وكان

ان مدحت الخول نهت أقسوا * ماتيا مافسابقوني اليه
هو قد دلني على لذة العيش * فمالى أدل غيري عليه

ومن شعره على ماقيل
وعهدي بالصبا زمنا وقدي * حكى ألفا ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنيا كأني * افتش في التراب على شبابي

(أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله ابن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي)

كان اماما في علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ويقال ان الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف الذي تقدم في ترجمته في حرف الجيم قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري سمع سفيان الثوري الحديث من أبي اسحق السبيعي والاعمش ومن في طبقتهما وسمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي وأتى سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب أمره فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لي ان أضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر

تحرز سفيان وفر بدينه * وأمسى شريك مرصدا للدراهم

وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان أحد السادة الأئمة الأكابر في الحفظ والدين أنه قال اني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام فلقد رأيتم سفيان الثوري ألا اقتديتم به ومولده في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء رحمه الله تعالى ولم يعقب والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة وثم ثوري آخر في بني تميم وثوري آخر بطن من همدان وقيل انه توفي سنة اثنتين وستين والاول أصح

(أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه الى مكة ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات وعده في الطبقة الخامسة من أهل مكة)

كان اماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة وروى عن الزهري وأبي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقري والاعمش وعبد الملك ابن عمير وغيرهم هؤلاء من أعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير

يذهب بعد الدرس الى مدرسة قاضي زاده ويزوره وفي الغد يزوره قاضي زاده ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما وسكن ببروسه الى ان مات فيها وله حواش على الشرح المطول للتلخيص وحواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني وكلها مقبولة عند العلماء تتداولها أيدي الطلبة والمدرسين ومن أحواله الشريفة ما حكاه عنه استاذي المولى محيي الدين الشهير بسيدي چلبي وقد كان معيدا له قال طلبني يوما وقت السحر فدخلت بيته ولما وصلت الى باب حجرته سمعت بكاء عاليا فتحيرت وظننت انه اصابته مصيبة عظيمة ثم دخلت وسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست فقلت ما سبب بكائكم هذا قال تخطر ببالي في الثلث الاخير من الليل خاطر فلم أجد بدا من البكاء فسألته عن ذلك فقال تفكرت انه لم يحصل لي ضرر دنيوي منذ ثلاثة أشهر قال وقد سمعت من الثقات ان الضرر اذا توجه الى الآخرة تولى عن الدنيا ولهذا بكيت خوفا من توجه الضرر الى الآخرة ويناقض في هذا الكلام لا دخل عليه واحد من

رضي الله عنهم ورأيت في بعض المجاميع ان سفيان خرج يوما الى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو أبا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضي الله عنهما وجالست الزهري وجالس هو أنس بن مالك حتى عد جماعة ثم أنا أجالسكم فقال له حدث في المجلس أتنصف يا أبا محمد قال ان شاء الله تعالى فقال والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك بنا فاطرق وأنشد قول أبي نواس

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام * مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام * انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم التميمي فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلاطين وسيأتي ذكر يحيى في حرف الياء ان شاء الله تعالى وهو القاضي المشهور وقال الشافعي ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان وما رأيت أكف منه عن الفتيا وكان أبو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب أبو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألوني عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثا أبو حنيفة فذاكرته فقال لي يا بني ما سمعت من عمرو الا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الاحاديث وولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الاولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل باعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر في الاشعار

(السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما روي أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * ذهبت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت وأنت القائل

قالت وأبثثتها سري وبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجري
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر

فلما رآه وهو حزين فقال له ما سبب حزنك قال أمرتني ان أذهب الى المصلحة الفلانية فركبت البغلة البيضاوية الفلانية فسقطت البغلة وماتت فقال المولى الحمد لله الذي حصل لي ضرر دنيوي وأنت يا غلام بشرتني بهذا فانت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك ومن انصافه رحمه الله تعالى ما حكاه المولى المذكور انه قال اني معترف بفضل خواجه زاده على لكونه لا عرمن بحثا لي بحث قبل تيقنه وتحققه وأنا أعرض بعد ما فهمت البحث قبل اتقانه ثم قال وعلى كل حال هو أفضل مني رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى حسام)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والعلوم الشرعية أصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث والتفاسير وكان صاحبا لمحبا للصوفية وكان يدخل الخلوة معهم وينقل عنه بعض الاحوال الواقعة للصوفية قرأ على علماء عصره وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ابن بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مفتيا بها ومات وهو مفت بها وله حواش على التلويح وحواش على شرح الوقاية

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا فوصف لها فقالت أهو ذلك الاسيد الذي كان يمر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شئ حتى الخبز والزيت وأسيد تصغير أسود * ويحكى أن بعض المغنين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو في مجلس أنسه فقال للمغني من يقول هذا الشعر فقال عروة بن أذينة فقال الوليد وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا وكان عروة المذكور كثير القناعة وله في ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى اليه فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وما أراك فعلت كما قلت فانك أتيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ واذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد الي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذا عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلم أدركه الا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فاعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني فيه الرزق وهذه الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها * ولبعض المعاصرين وهو محمد بن ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسي في معنى هذين البيتين وأحسن فيه

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنها وقيل اسمها آمنة وقيل امينة وقيل اميمة وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي وقال محمد بن السائب الكلبي النسابة سألني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن اسم سكينة ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهم فقلت اميمة فقال اصبت وتوفي مرج كحل المذكور في سنة أربع وثلاثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالاندلس وكانت ولادته بها سنة أربع وخمسين وخمسمائة

(ابو الفتح سليم بن ايوب بن سليم الرازي الفقيه الشافعي الاديب)

كان مشارا اليه في الفضل والعبادة وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب الاشارة وكتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب الذي ينقل عنه امام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط والوسيط فان ذلك للقاسم بن القفال الشاشي وقد ذكره في الباب الثاني من كتاب الرهن في الوسيط وأخذ سليم الفقه عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني وأخذ عنه أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وقال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم اللغة فكنت آتي شيخا هناك ذكره فبكرت في بعض الايام اليه فقيل لي هو في الحمام فمضيت نحوه فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الاسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في مسئلة اذا أولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى منزلي جعلت أعيد الدرس حلالي وقلت أتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقته ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت عن الاشتغال حتى انه كان اذا بري القلم قرأ القرآن أو سبح وكذلك اذا كان مارا في الطريق وغير ذلك من الاوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها بالعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور متصديا لنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت مني صور ورفعت

شيخ صدر الشريعة وكانت له يد طولى في علم الانشاء وله مصنف أورد فيه رسائله الى اخوانه وأصدقائه وكانت ألفاظه فصيحة ومعانيه بليغة وقلمه عذبا سلسا وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان متدينا كريم الاعراق طيب الله مضجعه ونور مهجعه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير باخوين) قرأ على بعض علماء الروم وحصل كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وله حواش على حاشية شرح التجريد ورسالة في أحكام الزنديق ورسالة في شرح الربع المجيبات رحمه الله تعالى في أواخر المائة التاسعة روح الله تعالى روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم المشتهر بقاضي زاده) وكان أبوه قاضيا ببلدة قسطموني كان متواضعا محبا للفقراء والمساكين صحيح العقيدة وسليم النفس مشتغلا بالعلم والعبادة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خضر بك

من أبي الحسن المحاملي ببغداد ثم انه غرق في بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة في سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة رحمه الله تعالى ودفن في جزيرة بقرب الجار عند الخشاشة في طريق عيذاب * والرازي بفتح الراء وبعد الالف زاء هذه النسبة الى الري وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاء في النسبة اليها كما ألحقوها في المروزي عند النسبة الى مرو وقد تقدم ذكر ذلك * والجار بفتح الجيم وبعدها ألف وراء وهي بليدة على الساحل بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم وليلة واليها ينسب القمح الجاري وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب الامكنة والجبال والمياه في باب الشين ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسو مطايا القلزم ومطايا عيذاب ومطايا بحر النعام وقال ابن حوقل في كتابه الجار فرضة المدينة على ثلاث مراحل منها على البحر وجدة فرضة مكة * وتوفي والده أبو سعيد ابراهيم بن سليم يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وأربعمائة بدمشق ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال أخذ عن جماعة من جلة المشايخ وأخذوا عنه وكان صدوقا رحمه الله تعالى

(أبو أيوب ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ثلاثة منهم وكان سليمان المذكور أخا عطاء بن يسار وكان عالما ثقة عابدا ورعا حجة وقال الحسن بن محمد سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب ولم يقل أعلم ولا أفقه وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وجماعة من الاكابر وكان المستفتي اذا أتى سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمان بن يسار فانه أعلم من بقي اليوم وقال قتادة قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار * وتوفي سنة سبع ومائة وقيل سنة مائة وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة والله أعلم وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو محمد سليمان بن مهران مولى بني كاهل من ولد أسد المعروف بالاعمش الكوفي الامام المشهور)

كان ثقة عالما فاضلا وكان أبوه من دنباوند وقدم الكوفة وامرأته حامل بالاعمش فولدته بها قال السمعاني وهو لا يعرف بهذه النسبة بل يعرف بالكوفي وكان يقارن بالزهري في الحجاز ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه وكلمه لكنه لم يرزق السماع عليه وما يرويه عن أنس فهو ارسال أخذه عن أصحاب أنس وروى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثا واحدا ولقي كبار التابعين وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيف الخلق مزاحا جاءه أصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج اليهم وقال لولا أن في منزلي من هو أبغض الي منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين زوجته يوما كلام فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له أخزاك الله ما أردت الا أن تعرفها عيوبي وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء فقال ما تقول في شهادة الحائك فقال تقبل مع عدلين ويقال ان الامام أبا حنيفة رضي الله عنه عاده يوما في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كأني الا ثقلت عليك فقال والله انك لثقيل علي وأنت في بيتك وعاده أيضا جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام وقال شفى الله مريضكم بالعافية وقيل عنده يوما قال صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيني الا من بول الشيطان في أذني وكانت له نوادر كثيرة وقال أبو معاوية الضرير بعث هشام بن عبد الملك الى الاعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي فأخذ الاعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد آلى أن يقتلني

ابن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم صار مدرسا ببلدة تيره ثم نقله السلطان محمد خان سعين الى احدى المدارس الثمان من مدرسة تيره الى احدى المدارس المذكورة وكان مشتغلا بالعلوم ذكي الطبع جيد القريحة متصفا بالاخلاق الجيدة قرأ عليه المولى الوالد رحمه الله الملك الماجد شرح المواقف من أول قسم الاعراض الى آخر قسم الجواهر وكان له معرفة بالعلوم الرياضية أيضا ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة حتى كانت أيامه تواريخ الايام في بلاد الاسلام ثم أعيد الى احدى المدارس الثمان ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء بروسه ثانيا فلم يقبل حتى أكرهه عليه فقبله كرها وسار في بروسه سيرة حسنة ثم مات وهو قاض بها في ثالث رمضان المبارك سنة تسع وتسعين وثمانمائة نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى شمس ووهو مدرس بمدرسة أبا صوفيه وكانت عصره المولى

ان لم آته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا له يا أبا محمد نجه من القتل فلما ألحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوي أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام * ومولده سنة ستين للهجرة وقيل انه ولد يوم مقتل الحسين رضي الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة احدى وستين وكان أبوه حاضرا مقتل الحسين وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف في جملة من حملت به أمه سبعة أشهر * وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الاول وقيل سنة سبع وأربعين وقيل سنة تسع وأربعين رحمه الله تعالى وقال زائدة بن قدامة تبعت الاعمش يوما فأتى المقابر فدخل في قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول واضيق مسكناه * ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول أصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا

(ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني)

أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام احمد بن حنبل وقال ابراهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن ألين لابي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والثاني قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له يا أبا داود هذا سهل ابن عبد الله قد جاءك زائرا فرحب به وأجلسه فقال له يا أبا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان قال قد قضيتها مع الامكان قال أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله قال فأخرج لسانه فقبله * وكانت ولادته في سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم نزل الى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وكان ولده ابو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه امام ابن امام وله كتاب المصابيح وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة واحتج به من صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الاصبهاني والسجستاني بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل بل نسبته الى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم

(أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض)

كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب وهو المقدم من أصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف كتبا حسانا في الادب وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الاصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه وكان دينا صالحا وكان أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحوين وكان حسن الوراقة في الضبط

وحكاياته

المذكور ابن مغنيسا في الطبقة العليا من المدرسة وكان يشتعل سراجه طول الليل الى السحر وكان يراه السلطان محمد خان من دار سعادته ولا يدري من هو فسأل المولى خسرو يوما عن افاضل طلبته قال ابن مغنيسا قال ثم من قال ابن مغنيسا قال هو رجلان قال لا ولكنه واحد كألف فقال له السلطان انه ساكن في الحجرة الفلانية وعين الحجرة المذكورة قال نعم هو ذلك ولما بنى الوزير محمود باشا مدرسة بقسطنطينية أعطاها السلطان محمد خان المولى ابن مغنيسا فشرف أول يوم من درسه استاذه المولى خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلدة فدرس بحضرتهم ولما ختم الدرس قال المولى خسرو اني رأيت في الروم درسين احدهما لمحمد شاه الفناري وحضرته أول يوم من درسه والآخر هذا الدرس الذي حضرناه الآن قال ابن الخطيب انظروا هذه الشهادة كان مدرس الدرس الاول محمد شاه الفناري وقارئه المولى فخر الدين العجمي وهذا الدرس مدرسه ابن مغنيسا وقارئه فلان وأين هذا من ذاك ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم

وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عنهم في غريبتهم وله عدة تصانيف فمنها كتاب خلق الانسان وكتاب السبق والنضال وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب مختصر في النحو وغير ذلك * وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن رحمه الله تعالى * وانما قيل له الحامض لانه كانت له أخلاق شرسة فلقب الحامض لذلك ولما احتضر أوصى بكتبه لاني فاتك المقتدري خلافا أن تصير الى أحد من أهل العلم

(ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني)

كان حافظ عصره رحل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير * ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقدير مائة سنة رحمه تعالى وقيل انه توفي في شوال والله أعلم ودفن الى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم * والطبراني بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى طبرية والطبري نسبة الى طبرستان وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي وهو أخو جذام وقد تقدم القول في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان * ومطير تصغير مطر

(ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي)

كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج ثم رحل الى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضا عنه قال أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتي كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعه

وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب أحكام الفصول في أحكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول سمعت أباذر عبد بن أحمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هنالك وقد قيل انه ولي قضاء حلب أيضا والله أعلم * ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم * وأخذ عنه أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وبينه وبين أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها * والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى باجة وهي مدينة بالاندلس وثم باجة أخرى وهي مدينة بافريقية وباجة أخرى وهي قرية من قرى اصبهان وبطليوس يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى والمرية قد تقدم الكلام عليها

(ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان مخلد وقيل داود المورياني الخوزي)

كان وزير أبي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن وسبب ذلك

جعله قاضيا بالعسكر المنصور واتفق ان سافر السلطان محمد خان الى جانب روم ايلي فسأله يوما وهو راجع الى قسطنطينية عن بيت عربي فقال المولى ابن مغنيسا أتفكر فيه بالنزل ثم أجيب فقال له السلطان محمد خان يحتاج الى فكر في بيت واحد فسكت المولى ابن مغنيسا وقال السلطان لبعض خدامه احضر مولانا سراج الدين وهو كان اذ ذاك موقع الديوان العالي فحضر فسأله عن ذلك البيت فقال هو للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من البحر الفلاني ثم قرأ سباق البيت وسياقه وحقق معنى البيت فقال السلطان لابن مغنيسا ينبغي ان يكون العالم هكذا في العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان محمد خان في ذلك اليوم عزله عن قضاء العسكر واعطاه احدى المدارس الثمان وقال هو محتاج بعد الى التدريس ومضى على ذلك مدة كثيرة ثم جعله وزيرا ثم عزله عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم جعله السلطان بايزيد خان قاضيا بالعسكر وتوفي وهو قاض بالعسكر حكى عمي مولانا قاسم انه كان يقرأ عليه عند قضائه بالعسكر قال فضر اعتمدوني ليلة من

أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتهمه بانه احتجز المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا وأغرمه المال فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه أبو أيوب فاعتدها المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى أخذ الاموال وهم أن يوقع به فتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور فسار في العامة دهن أبي أيوب * ومن ملح أمثاله ان خالد بن يزيد الارقط قال بينا أبو أيوب المذكور جالس في أمره ونهيه أتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حالته فضرب مثلا لذلك وقال زعموا أن البازي قال للديك ما في الارض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا وصوّت وأخذت أنا مسنا من الجبال فعلموني وألفوني ثم يخلي عني فآخذ صيدا في الهواء وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك انك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدة للشي مثل الذي رأيت من الديوك لكنت انفر مني ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي ثم انه أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله * ومات سنة أربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * والموریاني بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى موريان وهي قرية من قرى الاهواز ذكره ابن نقطة من أعمال خوزستان والخوزي نسبة الى خوزستان بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر الزاي وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي بلاد بين البصرة وفارس وقيل انما قيل له الخوزي لشحه وقيل لانه كان ينزل شعب الخوز بمكة

(أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان)

وكان قنان كاتبا ليزيد بن أبي سفيان لما ولي الشام ثم لمعاوية بعده وصله معاوية بولده يزيد وفي أيامه مات واستكتب يزيد ابنه قيسا ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام بن عبد الملك وفي أيامه مات واستكتب هشام ابنه الحصين ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدي آخر ملوك بني أمية ثم صار الى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد الى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا فقدم المنصور ثم المهدي وتوفي في أيامه في طريق الري فاستكتب المهدي ابنه عمرا ثم كتب لخالد بن برمك ثم توفي وخلف سعيدا فما زال في خدمة آل برمك وتحول ولده وهب الى جعفر بن يحيى ثم صار بعده في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين في حقه عجبت لمن معه وهب كيف تهمه نفسه ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فاصلح حالهما ثم وجهه الى المأمون برسالة من فم الصلح فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب سليمان المذكور للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ثم لايتاخ ثم لاشناس ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله وله ديوان رسائل وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وولي ديوان الرسائل وكان أيضا شاعرا بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل أيضا وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهم وقد تقدم ذكر الحسن في حرف الحاء في ترجمة أبي تمام الطائي وأنه هو الذي ولاه بريد الموصل ولما مات أبو تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى أفرد له ترجمة وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب أن مبناه على الوفيات في ان الذي اذكره من بعض أحوال من اذكره لم يكن الا للامتاع والتفكه لا غير لانه هو المقصود في نفسه وقد مدح هذين الاخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل أبي تمام الطائي والبحتري ومن في طبقتهما ومن محاسن قول أبي تمام في سليمان المذكور ومن جملة قصيدة

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل اديب

ليالي رمضان المبارك قال قال في مزاجي شيء فكلوا الطعام وانا أرقد ساعة ثم رقد على سريره ولما أكلنا الطعام قال واحد من خدامه انظروا فقد تغير حال المولى فنظرنا فاذا هو في حالة النزع فقرأنا عليه سورة يس فختم هو مع ختم السورة روح الله تعالى روحه ولم يسمع له تصنيف لانه كان أكثر ميله الى جانب الرياسة وكان أكثر تفكره في تحصيلها ورأيت له رسالة صغيرة مما يتعلق بالعلوم العقلية يفهم منها انه ذكي ومدقق والمولى الوالد كان قرأ عليه وكان يشهد بفضله رحمة الله عليه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حسام الدين حسين بن حسن بن حامد التبريزي المشهور بام ولد انما لقب بذلك لانه تزوج أم ولد المولى خضر الدين العجمي)

كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تقيا نقيا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق وكان يصرف أوقاته في العلم والعبادة وقد طالع كثيرا من الكتب وصححها من أولها الى آخرها وكتب الفوائد المتعلقة بها في حواشيها وكان مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى

انّ قلبي لكم لكالكبد الحرّى * وقلبي لغيركم كالقلوب

وسمع هذين البيتين بعض الأفاضل فقال لو كانا في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أليق فما يستحق هذا القول الا هم رضي الله عنهم * وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الاحد منتصف صفر في الحبس وقيل سنة احدى وسبعين وقال الطبري في تاريخه انه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد رحمه الله تعالى وللبحتري في سليمان بن وهب

كأنّ آراءه والحزم يتبعها * تريه كل خفيّ وهو اعلان

ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه * وان تنم عينه فالقلب يقظان

وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال أوس بن حجر التميمي أحد شعراء الجاهلية

الالمعي الذي يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر

بصير بأعقاب الامور كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال آخر

بصير بأعقاب الامور كأنما * يرى بصواب الظن ما هو واقع

وقال آخر

عليم بأسرار الغيوب بظنه * كأن له في اليوم عينا على غد

وقال آخر

كأنك مطلع في القلوب * اذا ما تناجت بأسرارها

وهو باب متسع لا حاجة الى الاطالة فيه وتنقل سليمان في الدواوين الكبار والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه وحكى أن سليمان بلغه أن الواثق نظر الى احمد بن الخصيب الكاتب فانشده

من الناس انسانان ديني عليهما * مليان لو شاآ لقد قضياني

خليلي اما أم عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني

فقال انا الله أحمد بن الخصيب أم عمرو وأما الاخرى فأنا وكذلك كان فانه نكبهما بعد أيام ولما تولى سليمان بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الآتي ذكره

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * فأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(ابو الحرث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق)

سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقين واذربيجان واران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه في الخافقين وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء ذكر عنه أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة ألف دينار غير ما أنعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع في خزائنه من الاموال ما لم أسمع انه اجتمع في خزائن احد من الملوك الاكاسرة وقلت له يوما حصل في خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس وأحب أن تبصرها فسكت وظننت أنه رضي بذلك فأبرزت جميعها وقلت أما تنظر الى مالك أما تحمد الله تعالى على ما أعطاك وأنعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح بمثلي أن يقال مال الى المال وأمر للامراء بالاذن في الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر ألف وثلاثون رطلا ولم يسمع عند احد من الملوك بمثل هذا ولا بما يقاربه ولم يزل أمره في ازدياد وسعادته في الترقي الى أن ظهرت عليه الغز وهم طائفة من الترك في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وهي واقعة مشهورة واستشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكسروه واختل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها خلقا لا يحصى عدده وأسروا السلطان سنجر وأقام في أسرهم مقدار خمس سنين وتغلب خوارزم شاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم ان سنجر أفلت من الاسر وعاد الى خراسان وجمع اليه أطرافه بمرو وكاد يعود الى ملكه فأدركه أجله وكانت

المدارس الثمان وكان يحبه لسلامة فطرته وصلاح نفسه حكى لي بعض أولاده انه ربما عبر السلطان محمد خان قدام بيتنا ذاهبا الى زيارة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الباري ويخرج أبي الى الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة ويقول السلطان محمد والله أشرب هذه الشربة ويناوله والدي بيده فيشرب منها ثم يسلم عليه ويذهب وكان يحسن اليه احسانا عظيما روي ان السلطان محمد خان خرج من قسطنطينية لاجل الجهاد والعلماء معه والطبول تضرب خلفه قال بعض العلماء ما الحكمة في أمر المؤمنين بالايمان في قوله تعالى يا أيها الذين الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فقال السلطان محمد خان للمولى المذكور أيها العجمي بين الحكمة فيه قال تعجب عنها هذه الطبول قال ما هي قال الطبول تقول دم دم والمراد بقوله تعالى امنوا دوموا على الايمان فأعجب السلطان هذا الكلام واستحسنه ومع هذا الفضل كان يغلب عليه الغفلة في أمور الدنيا حتى انه كان لا يهتدي الى مدرسة من المدارس الثمان لو لم يوجد من يدله عليها حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى كان قرأ يوما

ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمي سنجر فان والده السلطان ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد فقالوا ما نسميه فقال سموه سنجر وأخذ هذا الاسم من اسم المدينة وتولى المملكة في سنة تسعين وأربعمائة نيابة عن أخيه بركياروق كما تقدم ذكره في حرف الباء ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ودفن بمرو بعد خلاصه من الاسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أتسز بن محمد بن انوشتكين وهو جد السلطان تكش خوارزم شاه وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه أنه مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع)

وكان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري رحمه الله تعالى بمكة وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فانه قال قال لي خالي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت له كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قلها في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قلها في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده يعصيه اياك والمعصية فكان ذلك أول أمره وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين رضي الله عنه بالبصرة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه أن مولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر والتستري بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها الثانية وبعدها راء هذه النسبة الى تستر وهي بلدة من كور الاهواز من خوزستان يقول الناس لها ششتر بشينين معجمتين بها قبر البراء بن مالك رضي الله عنه

(ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقري نزيل البصرة وعالمها)

كان اماما في علوم الآداب وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الاخفش مرتين وكان كثير الرواية عن أبي زيد الانصاري وأبي عبيدة والاصمعي عالما باللغة والشعر حسن العلم بالعروض واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا في النحو وكان اذا اجتمع بأبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر بالخروج خوفا من أن يسأله عن مسألة في النحو وكان صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن في كل أسبوع وله نظم حسن وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث الكلام * وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام * حركاته وسكونه * تجني بها ثمر الاثام
واذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اعتزام لم أعد أفعال العفا * ف وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا أبا الـ * عباس جل بك اعتصامي فارحم أخاك فانه * نزر الكرى بادي السقام
وأنله ما دون الحرا * م فليس يرغب في الحرام

وقال ابو حاتم لتلميذه اذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه

رمادا

عند المولى علاء الدين العربي في احدى المدارس الثمان فقام المولى في أثناء الدرس فنظرنا فاذا المولى المذكور قد دخل موضع الدرس ولما عرف انه غير مدرسته رجع فضحك المولى العربي وقال لم يوجد دليل المولى عنده ولهذا اشتبهت عليه مدرسته روى انه ذهب يوما الى السلطان محمد خان يريد أن يقبل يده فتناوله كمه وقال أيها المولى الى أي شيء أشرت بهذا قال الى مدرسة اياصوفيه واياصوفيه في اللغة اليونانية اسم لذلك الموضع الذي كانت فيه المدرسة المذكورة كذلك أيا اسم واحد اليد في اللغة التركية فاستحسن السلطان محمد خان هذا الكلام واعطاه تلك المدرسة وكانت كتبه رحمة الله عليه كثيرة غاية الكثرة لانه كان يشتري بكل ما فضل من معاشه الكتب ولا يزال يطالعها ويصرف أوقاته فيها نور الله مرقده وفي فراديس الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المعروف بابن المعرف) كان من ولاية بالي كسري قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار

رماداً مسحوقاً من رماد القراطيس فيظهر المكتوب وان كتبته بماء الزاج الابيض فاذا ذر عليه المكتوب اليه شيأ من العفص ظهر وكذا بالعكس وله من المصنفات كتاب اعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراآت وكتاب المقاطع والمبادي وكتاب الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب القسي والنبال والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والفرس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الهجاء وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الادغام وكتاب اللبا واللبن والحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الابل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقحط وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك ومن شعر أبي حاتم أيضا

أبرزوا وجهه الجميل ولاموا من افتتن * لو أرادوا عفافنا ستروا وجهه الحسن

وله غير ذلك وكانت وفاته في المحرم وقيل رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي البصرة يومئذ ودفن بسرة المصلى رحمه الله تعالى والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ولا أدري الى أيها ينسب أبو حاتم المذكور والسجستاني قد تقدم الكلام عليه

(ابو الفتح سهل بن أحمد بن علي الارغياني الفقيه الشافعي)

كان اماما كبير المقدار في العلم والزهد تفقه بمرو على الشيخ أبي علي السنجي المقدم ذكره في حرف الحاء ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المروروذي وحصل طريقته حتى قال ما علق أحد طريقتي مثله ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتضى كلامه ثم عاد الى ناحية رخيان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطرائق المرضية ثم خرج الى الحج ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن السمناني شيخ وقته وأثر أفاشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزواء وبنى للصوفية ديرا من ماله وأقام بها مشتغلا بالتصنيف والمواظبة على العبادة الى أن توفي على تقشف من حاله منتصف المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو صاحب الفتاوى المنسوبة اليه وسمع جماعة من الائمة مثل أبي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب مجمع الغرائب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم والارغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارغيان وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من القرى

(ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي وسيأتي ذكر أبيه ورفع نسبه في حرف الميم ان شاء الله تعالى)

كان أبو الطيب المذكور مفتي نيسابور وابن مفتيها أخذ الفقه عن أبيه أبي سهل الصعلوكي وكان في وقته يقال له الامام وهو متفق عليه عديم النظير في علمه وديانته وسمع أباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مطر وأقرانهم وكان فقيها أديبا متكلما خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل انه وضع له في المجلس أكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة وأخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد انه توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة والله أعلم والصعلوكي بضم الصاد المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وسكون الواو وفي آخرها كاف هذه النسبة الى صعلوك هكذا ذكره السمعاني وما زاد عليه قال عبد الواحد اللخمي أصاب سهلا الصعلوكي رمد

معلماً للسلطان بايزيدخان ونال عنده القبول التام وأحبه محبة عظيمة وروى انه قال في حقه لولا محبتي له لما صحت عقيدتي وكان يثني عليه ثناء جميلا ويكرمه اكراما عظيما وقد عمي في آخر عمره وما ترك السلطان بايزيدخان صحبته الى ان توفي نور الله مضجعه

(ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين المشتهر بيراوجه)

انما لقب بذلك لانه كان في عنفوان شبابه يحارب مع اقرانه فاصابته جراحة واللقب المذكور انما يطلق على من اصابته جراحة قرأ على بعض العلماء وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه وبروسه ولكن لم يكن له سيرة حسنة في قضائه فعزل عن ذلك ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان ثم عزله عن ذلك لامر جرى بينهما وأعطاه قضاء مدينة ادرنه ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائتي درهم وعاش على ذلك الى ان توفي وله حواش على شرح العقائد للعلامة التفتازاني رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بهاء الدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى الواصل في طريق الحق الى غاية منتهاه المرشد الكامل

فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة تدخل عليه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وقال أيها الامام لو أن عندي شك رأيتم وجهك ما رمدت فقال له الشيخ سهل ما سمعت باحسن من هذا الكلام وسر به ولما مات أبو محمد بن سليمان في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته كتب أبو النصر بن عبد الجبار الى أبي الطيب المذكور يعزيه عن والده

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة * عني رسالة محزون وأوّاه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا * من كان فتياه توقيعا عن الله

حرف الشين

(ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحرث بن ربيعة بن مخيس ابن ابي ذؤيب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعته بلبن ابنتها الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان وهي التي حضنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعضها وهي تحمله فلما وفدت عليه أرته الاثر وقيل اسم أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي)

كان الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الاعلى من ديار مصر ثم ندم على توليته ولما جرح الصالح وأشرف على الوفاة كما سيأتي في ترجمته في حرف الطاء ان شاء الله تعالى كان يعد لنفسه ثلاث غلطات احداها توليه شاور وثانيها بناء الجامع المعروف به على باب زويلة فانه كان قد بقي عونا على من عاصر القاهرة وثالثها خروجه الى بلبيس بالعساكر وخروجه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مائتي الف دينار بحيث لم يتم الى بلاد الشام ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج ثم ان شاور تمكن في الصعيد وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساءة ولا يغير عليه حاله فانه لا يأمن عصيانه والخروج عليه فكان كما أشار والشرح يطول وقدم من الصعيد على واحات واخترق تلك البراري الى أن خرج عند تروجة بالقرب من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل بن رزيك وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور وقتل العادل بن الصالح وأخذ موضعه من الوزارة واستولى ثم توجه في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان منها الى الشام مستنجدا بالملك العادل محمود ابن زنكي صاحب الشام الخارج عليه أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري نائب الباب بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة وقتل ولده طيا وولي الوزارة مكانه كعادة المصريين فانجده بالامير أسد الدين شيركوه والقصة مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وآخر الامر أن أسد الدين تردد الى الديار المصرية ثلاث دفعات كما سيأتي في ترجمته من هذا الحرف ان شاء الله تعالى وقتل شاور يوم الاربعاء سابع عشر وقيل ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن في تربة ولده طي وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضي الفاضل وكان المباشر لقتله الامير عز الدين جورديك عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحي في كتاب تحفة الخلفاء ان السلطان صلاح الدين أوقع به وكان اذ ذاك في صحبة عمه أسد الدين وان قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الاولى من السنة المذكورة وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أن شاور المذكور خرج الى أسد الدين في موكبه فلم يتجاسر أحد عليه الا صلاح الدين فانه تلقاه وسار الى جانبه وأخذ بتلابيبه وأمر العسكر بقصد أصحابه ففروا ونهبهم العسكر وأنزل شاور في خيمة مفردة وفي الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه

لطف الله من خلفاء قطب العارفين مرشد السالكين ومنقذ الهالكين بركة الله بين المسلمين الشيخ الحاجي بيرام قدس الله سره العزيز)*

كان عالما فاضلا شديد الزكاء قوي الطبع قسم أوقاته بين العلم والعبادة واشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسري ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بن مراد خان الغازي بمدرسة بروسه ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان ثم عزل عن المدرسة المذكورة ونصب مكانه المولى ابن مغنيسا حين عزله عن قضاء العسكر ثم ترك المولى المذكور التدريس واعتزل عن الناس وتمكن في قصبة بالي كسري ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته الكائنة بادرنه أعطاها الى المولى المذكور وصار مدرسا بها الى أن مات في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقيل في تاريخه

فقد نام باء الدين فاضل عصره

فقلنا التاريخ ترحمه له ربي

روي انه لقيه يوما بادرنه رجل مجذوب فقال أيها

بجريا

جريا على عادتهم مع وزرائهم فحز رأسه وأنفذه اليهم وسير الى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن شاور وصل الى نور الدين مستجيرا فأكرمه واحترمه وبعث معه جيشا ليقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما وعد من جهته ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج واستنجده وضمن له أموالا فرجع عسكر نور الدين الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فضرب الى بلبيس وأخذها وحكم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكره اليها فلما سمع العدو بتوجه الجيش رجعوا خائبين واطلع من شاور على المخامرة وأنفذ يراسل العدو وطمعهم في المظافرة فلما خيف من شره تمارض أسد الدين فجاءه شاور عائدا له فوثب جرديك وبرغش موليا نور الدين فقتلا شاور وكان ذلك برأي الملك الناصر صلاح الدين فانه أول من تولى القبض عليه ومد يده بالمكروه اليه وصفا الامر لاسد الدين وظهرت السنة بالديار المصرية وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية وللفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فيه مدائح من جملتها قوله

ضجر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وحكى الفقيه عمارة المذكور أنه لما تم الامر لشاور وانقرضت دولة بني رزيك جلس شاور وحوله جماعة من أصحاب بني رزيك وممن لهم عليهم احسان وانعام فوقعوا في بني رزيك تقربا الى قلب شاور وكان الصالح ابن رزيك وابنه العادل قد أحسنا الى عمارة عند دخوله الى الديار المصرية قال فأنشدته

صحت بدولتك الايام من سقم * وزال ما يشتكيه الدهر من ألم
زالت ليالي بني رزيك وانصرمت * والمدح والذم فيها غير منصرم
كأن صالحهم يوما وعادلهم * في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهي ساكنة * والسلم قد ينبت الاوراق في السلم
كنا نظن وبعض الظن مأثمة * بأن ذلك جمع غير منهزم
فمذ وقعت وقوع النسر خانهم * من كان مجتمعا من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوا ذل جانبه * وانما غرقوا في سيلك العرم
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى * تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلم
ولو شكرت لياليهم محافظة * لعهدها لم يكن بالعهد من قدم
ولو فتحت فمي يوما بذمهم * لم يرض فضلك الا أن يسد فمي
والله يأمر بالاحسان عارفة * منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

قال عمارة فشكرني شاور وولداه على الوفاء لبني رزيك وأما الملك المنصور أبو الاشبال ضرغام بن سوار اللخمي المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقيل في رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة ومصر وحزوا رأسه وطافوا به على رمح وبقيت جثته هنالك ثلاثة أيام يأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمر عليه قبة هكذا وجدته في بعض التواريخ وعلى البركة قبة وغالب ظني أنها هي المذكورة وواحات بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة وبعد الالف الثانية تاء مثناة من فوقها وهي بلاد بنواحي الديار المصرية مستطيلة في طول صعيدها داخل البرية مما يلي أرض برقة وطريق المغرب * وتروجة بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة وهي قرية بالقرب من الاسكندرية أكثر زراعة أهلها الكروياء ونقلت نسبه على هذه الصورة من شجرة أحضرها الي بعض حفدته

(أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الافضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي)

كان بدر المذكور أرمني الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل بعكا

المولى تدارك أمره وقد آن وقت الرحيل فأتى بيته وذكر وصيته ومرض سبعة أيام ثم انتقل الى دار الآخرة وقد قرأ المولى الوالد عليه وكان يشهد بفضله وسلامة عقله وشدة ذكائه وقوة طبعه وقال كان يحصل العلم الكثير في زمان يسير وكان قد لبس تاج الشريعة الحاج بيرام في صغره فلم يتركه الى أن مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سراج الدين)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم أعطاه السلطان محمد خان احدى المدارس الثمان وحين كان مدرسا بها أعطى السلطان محمد خان واحدة منها المولى القسطلاني وكان المولى سراج الدين قرأ عليه في سوابق الايام وكان يدخل مدرسته ويدرس بها وحين نفعها وبعد خروج المولى القسطلاني من المدرسة فحين يخبر هو بذلك يترك الدرس ويخرج من المدرسة لأخذ بركاب المولى القسطلاني وكان هذا منه مع ذلك ثم يسلم عليه ثم يرجع الى درسه

فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كما سيأتي في ترجمته في حرف الميم ان شاء الله تعالى وصف له بدر الجمالي المذكور فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل الى القاهرة عشية يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة فولاه المستنصر تدبير أموره وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة وساس الامور وأحسن سياسة ويقال ان وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب أمير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرأ قارئ بين يدي المستنصر ولقد نصركم الله ببدر ولم يتم الآية فقال المستنصر لو أتمها ضربت عنقه وجاوز ثمانين سنة ولم يزل كذلك الى أن توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وهو الذي بنى الجامع الذي بثغر الاسكندرية الذي في سوق العطارين وكان فراغه من عمارته في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة وبنى مشهد الرأس بعسقلان ولما مرض وزر ولده الافضل المذكور موضعه في حياته وقصته مع نزار بن المستنصر وغلامه افتكين الافضلي والي الاسكندرية مشهورة في أخذهما واحضارهما الى القاهرة ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكان المستنصر قد مات في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام الافضل ولده المستعلي أحمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته فأما افتكين فانه قتل ظاهرا وأما نزار فقيل ان أخاه المستعلي أحمد بنى في وجهه حائطا فمات والله أعلم وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلي وافتكين كان غلام الافضل المذكور ونزار المذكور اليه تنسب ملوك الاسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الافضل المذكور حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام الآمر بن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما سيأتي في ترجمته فحمله ذلك على أن عمل على قتله فاوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ شهر رمضان عشية يوم الاحد سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وهو والد أبي علي أحمد بن شاهنشاه الآتي ذكره في ترجمة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي صاحب مصر ان شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلي أحمد وترجمة ارتق التركماني طرف من حديث الافضل المذكور وما فعل في أخذ القدس الشريف من سكمان وأيل غازي ابني ارتق التركماني وخلف الافضل من الاموال ما لم يسمع بمثله قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة ألف ألف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان أيها أحب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط وخلف من الخيل والرقيق والبغال والمراكب والطيب والحلي والتجمل ما لا يعلم قدره الا الله تعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والغنم والجواميس ما يستحيي الانسان من ذكر عدده وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم الجواري والنساء

(الامير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان أخو السلطان صلاح الدين)

كان أكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخ شاه والد الملك الامجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وقتل شاهنشاه المذكور في الوقعة التي اجتمع فيها من الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما قيل وتقدموا الى باب دمشق وعزموا على قصد بلاد المسلمين كافة ونصر الله تعالى عليهم المسلمين وكان قتله في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وأما عز الدين أبو

ه ولم يزل يراعي ذلك الادب الى أن انتقل المولى القسطلاني عن ذلك المدرسة وكان حافظا لمسائل جميع العلوم حتى شهد المولى خواجه زاده بان كل ما قرأه وطالعه ما غاب عن خاطره حتى في العلوم الغريبة وكان ماهرا في حفظ قصائد العرب وكان قادرا على النظم بالعربي وقد ذكرنا نظمه في حق المولى خواجه زاده وبعد له السلطان محمد خان سوقها بالديوان العالي لمهارته في انشاء الكتب وقد صار السلطان محمد عزل المولى الى مغنيسا لغايبة المولى سراج الدين عليه في معرفة القصائد العربية وتوفي في عنفوان شبابه وكان موته مصيبة العلماء وحكى المولى والد المولى خواجه زاده انه رأى في المنام انه قطع يده قال ولم يمر عليه زمان كثير الا وقد سمعت خبر وفاة المولى سراج الدين وكان موته تعبيرا للرؤيا المذكورة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن مرزيفون)

قرأ رحمه الله على علماء عصره واشتهر بالفضل في زمانه ثم تولى بعض المناصب حتى جعله السلطان

سعيد فروخ شاه فكان ينعت بالملك المنصور وكان سريا نبيلا جليلا واستخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد الى الديار المصرية من الشام فقام بضبط أمورها واصلاح أحوالها أحسن قيام ثم توفى فى آخر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق هكذا قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين ان السلطان بلغه وفاة ابن أخيه عز الدين فروخ شاه فى رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة والعماد أخبر بذلك وكان لشاهنشاه المذكور بنت تسمى عذراء وهى التى بنت المدرسة العذراوية بمدينة دمشق واليها تنسب وماتت عذراء المذكورة عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأما الملك الامجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه فان صلاح الدين أبقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر وأخذ الاشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق وقتله مملوكه فى داره ليلة الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

(ابو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة ابن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية النسب معروفة الشيبانى الخارجى)

كان خروجه فى خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفى بالعراق يومئذ وخرج بالموصل فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضا وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل الى الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك فى سنة سبع وسبعين للهجرة وتحصن الحجاج فى قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه جهيزة وزوجته غزالة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلى فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع فى سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت غزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكانت تقاتل فى الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب فى بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيره بعض الناس بقوله

أسد علىّ وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

كانت أمه جهيزة أيضا شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك اليه عسكرا كثيرة من الشام عليها سفيان بن الابرد الكلبى فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج أيضا وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت غزالة وأمه وتجا شبيب فى فوارس من أصحابه واتبعه سفيان فى أهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين فقال ذلك تقدير العزيز العليم فألقاه دجيل ميتا فى ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فأمر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان فى داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب علقة الدم فى داخله وقال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسة عليها نقط من أثر المطر وهو طويل أشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة رحمه الله تعالى ولما ذرق أحضر الى عبد الملك رجل يرى رأى الخوارج وهو عتبان الحرورى ابن أصيلة ويقال وصيلة وهى أمه وهو من بنى محلم وهو من بنى شيبان من سراة الجزيرة وقد عمل قصيدة وهى أبيات عديدة ذكرها المرزبانى فى المعجم فقال له يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

محمد خان قاضيا بالعسكر المنصور ثم عزله بعد فتوله من فتح بلاد قرامان وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وعزل فى ذلك اليوم الوزير محمود باشا وكان له ابنتان تزوج احداهما المولى العالم سنان باشا وولدله منها ولد اسمه محمد چلبى وصار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم تقاعد عن المناصب وتوفى وهو شاب وتزوج احداهما سليمان چلبى ابن كمال باشا وولد له منها ولد اسمه أحمد شاه وهو المولى العالم الفاضل المشتهر فى الآفاق بابن كمال باشا روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن بكاش الشهير بمولانا ولدان)

قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بمدينة كليبولى ولما رأى فيه الوزير محمود باشا آثار النجابة مدحه عند السلطان محمد خان فدعاه الى قسطنطينية فلما أتى اليها مرض قاضى العسكر وقتئذ مرضا عاقه عن الخدمة فجعلوا المولى المذكور نائبا عنه لمصلحة قضاء العسكر ودخل على السلطان محمد خان مدة المرض القضايا ولما رأى

فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان أمير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب أمير المؤمنين بل يكون منهم وذكر الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق في أواخر كتابه المذكور في جملة تراجم أرباب الكنى ما مثاله أبو المنهال الخارجي شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعد ما كان قال لعبد الملك

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى اليه قريب * فلا صلح ما دامت منابر أرضنا
يقوم عليها من ثقيف خطيب * وان لك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وبعد هذه الأبيات الثلاثة البيتان المذكوران وأبو المنهال كنيته عتبان بن وصيلة المذكور وقوله من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره * وجهيزة بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها هاء ساكنة وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال أحمق من جهيزة ذكر ذلك يعقوب بن السكيت في كتاب اصلاح المنطق في باب ما تضعه العامة في غير موضعه وقال كان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة فغزا سلمان بن ربيعة الباهلي في سنة خمس وعشرين للهجرة فأتوا الشام فأغاروا على بلاد وأصابوا سبايا وغنموا وأبو شبيب في ذلك الجيش فاشترى جارية من السبي حمراء طويلة جميلة فقال لها أسلمي فأبت فضربها فلم تسلم فواقعها فحملت فتحرك الولد في بطنها فقالت في بطني شيء ينقز فقيل أحمق من جهيزة ثم أسلمت فولدت شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر فقالت لو لاهالي وأيت فيما يرى النائم أن الله كأني ولدت غلاما فخرج مني شهاب من نار فسطع بين السماء والارض ثم سقط في الماء فخبا وقد ولدته في يوم أريق فيه الدماء وقد رجوت أن ابني يصير ذا أمر ويكون صاحب دماء يهريقها هذا آخر كلام ابن السكيت * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام نهر عظيم بنواحي الاهواز وتلك البلاد عليه قرى ومدن ومخرجه من جهة أصبهان وحفره اردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل بغداد فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة * وعتبان بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون والحروري بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى حروراء بالمد وهي قرية بناحية الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا اليها

* (أبو امية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحرث بن معاوية ابن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندي وثور بن مرتع هو كندة وفي نسبه اختلاف كثير وهذا الطريق أصحها) *

كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة فأقام قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا وهو أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم والقاضي شريح المذكور والاطلس الذي لا شعر في وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدي بن أرطاة فقال له أين أنت أصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال استمع مني قال قل أسمع قال اني رجل من أهل الشام قال من مكان سحيق قال تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة

من

السلطان أدبه وذكاءه وقوة بصيرته أعطاه مدرسة والده السلطان مراد خان بمدينة بروسة ثم جعله قاضيا بها ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله قاضيا بالعسكر المنصور أيضا في ولاية أناطولي ثم توفي وكان رضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان فارقا بين الحق والباطل ببصيرته النافذة وحدسه الصائب واتفق في أيام قضائه بالعسكر ان واحدا من غلمان السلطان ظهر منه بعض الفساد بمدينة أدرنه فمنعه حينئذ نائب المحكمة بارسال بعض الخدام فلم يمتنع فغضب النائب فركب اليه بنفسه وقصد منعه فضرب هو النائب ضربا شديدا فلما سمع السلطان محمد خان هذه الحادثة أمر بقتل ذلك الغلام لتحقيره نائب الشرع فتشفع له الوزراء ولم يقبل شفاعتهم حتى التمسوا من المولى المذكور أن يصلح هذا الامر فعرضه على السلطان فرد السلطان كلامه فقال المولى المذكور ان النائب لقيامه عن مجلس القضاء بسبب الغضب سقط عن رتبة القضاء فلم يكن هو عند الضرب قاضيا فلم يلزم

من قال بشهادة ابن أشعث ثالث وروى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جلس مع خصم له ذمي الى القاضي شريح فقام له فقال هذا أول جورك ثم أسند ظهره الى الجدار وقال أما ان خصمي لو كان مسلما لجلست معه وروى أن عليا رضي الله عنه قال اجمعوا الى القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال اني أوشك أن أفارقكم فجعل يسألهم ما تقولون في كذا ما تقولون في كذا وشريح ساكت ثم سأله فلما فرغ منهم قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب وتزوج شريح امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها شيأ فضربها ثم ندم وقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد * ويروى أن زيادا بن أبيه كتب الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون في يمينه فجمع الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه ما أشار به الأطباء فقال له لك رزق معلوم وأجل محتوم واني أكره ان كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الأمانة في المشورة لوددت أنه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما * وكانت وفاة القاضي شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثمان سنين والكندي بكسر الكاف وسكون النون وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى كندة وهو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن ادد وسمي كندة لأنه كند أباه نعمته أي كفرها

(أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي وهو الحرث بن أوس بن الحرث بن الاذهل بن وهبيل ابن سعد بن مالك بن النخع وبقية النسب في ترجمة ابراهيم النخعي في أول الكتاب) *

تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان عالما فقيها فهما ذكيا فطنا جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب أنت تنتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال القاضي شريك والله ما أنتقص جدك وهو دونهما وذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج شريك يوما الى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لأنكم أهل ريبة ودخل يوما على المهدي فقال له لا بد أن تجيبني الى خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا أمير المؤمنين قال اما أن تلي القضاء أو تحدث ولدي وتعلمهم أو تأكل عندي أكلة وذلك قبل أن يلي القضاء ففكر ساعة ثم قال الأكلة أخفها على نفسي فأجلسه وتقدم الى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل فلما فرغ من الأكل قال له الطباخ والله يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولي القضاء ولقد كتب له برزقه على الصيرفي فضايقه في النقد فقال له الصيرفي انك لم تبع به بزا فقال له شريك بلى والله بعت به أكثر من البز بعت به ديني وحكى الحريري في كتاب درة الغواص أنه كان لشريك المذكور جليس من بني أمية فذكر شريك في بعض الأيام فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ذلك الأموي نعم

تغير الشرع حتى يحل قتله فسكت السلطان محمد خان ثم جاء الغلام الى قسطنطينية فأتى به الوزراء الى السلطان محمد خان لتقبيل يده شكرا للعفو عنه فاحضر السلطان محمد خان عصا كبيرة فضربه بنفسه ضربا شديدا حتى مرض الغلام أربعة أشهر فعالجوه فبرئ ثم صار ذلك الغلام وزير السلطان بايزيد خان واسمه داود باشا وكان يدعو للسلطان محمد خان ويقول ان رشدي هذا ما حصل الا من ضربه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل أحمد باشا ابن المولى ولي الدين الحسيني نور الله مرقدهما وفي فراديس الجنان أرقدهما) *

قرأ على علماء عصره وحصل من الفضل جانبا عظيما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم جعله السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر ثم جعله معلما لنفسه وصاحبه مصاحبة دائمة وكان لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان مائلا الى جانب الشعر وأكثر من الشعر بالتركية وغلب في شعره فصاحته على بلاغته وقد مال اليه السلطان محمد خان ميلا عظيما حتى

الرجل علي فأغضبه ذلك وقال أالعلي يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال في أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقال في سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أفلا ترضى لعلي بما رضي الله به لنفسه ولانبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموي من قلبه وكان عادلا في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب قال له رجل يوما ما تقول فيمن أراد أن يقنت في الصبح قبل الركوع فقنت بعده فقال هذا أراد أن يخطئ فأصاب * وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة ثم بالاهواز * وتوفي يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وكان هرون الرشيد بالحيرة فقصده ليصلي عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع * والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج * قلت هكذا وجدت نسبه في جمهرة النسب لابن الكلبي ثم وجدت في نسخة أخرى ابن أبي شريك أوس بن الحرث بن ذهل بن وهبيل والله أعلم بالصواب

(ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي من مشايخ خراسان)

له لسان في التوكل حسن الكلام فيه صاحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ حاتم الاصم وكان قد خرج الى بلاد الترك للتجارة وهو حدث فدخل الى بيت أصنامهم فقال لعالمهم ان هذا الذي أنت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء رازق كل شيء فقال له ليس يوافق قولك فعالك فقال له شقيق كيف قال زعمت أن لك خالقا قادرا على كل شيء وقد تغيبت الى ههنا لطلب الرزق قال شقيق فكان سبب زهدي كلام التركي فرجع وتصدق بجميع ما ملك وطلب العلم * وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة رحمه الله تعالى ذكره ابن الجوزي في الشذور

(فخر النساء شهدة بنت أبي نصر احمد بن الفرج بن عمر الابري الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة)

كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد البطر واني وأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي وطلحة بن محمد الزينبي وغيرهم مثل أبي الحسن علي بن الحسين بن أيوب وأبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف وفخر الاسلام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي واشتهر ذكرها وبعد صيتها * وكانت وفاتها يوم الاحد بعد العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفنت بباب أبرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها رحمها الله تعالى * والابري بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعد الراء ياء مثناة من تحتها هذه النسبة الى الابر التي هي جمع ابرة التي يخاط بها وكان المنسوب اليها يعملها أو يبيعها * والدينورية بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وفي آخرها راء هذه النسبة الى الدينور وهي بلدة من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة من العلماء وقال أبو سعد السمعاني ان الدال من الدينور مفتوحة والاصح الكسر كما ذكرناه ومات والدها أبو نصر أحمد في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسمائة وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب ابرز وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد علي بن محمد بن يحيى أبي الحسن الدريني المعروف بثقة الدولة بن الانباري فقال كان من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفي لامر الله وكان فيه أدب ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباطا للصوفية ووقف عليهما وقفا حسنا وسمع الحديث قال السمعاني كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الابري وزوجه ابنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته الى أن صار خصيصا

استوزره ثم عزله عن الوزارة لامر جرى بينهما وجعله أميرا على بعض البلاد مثل تيره وانقره ومرو سه مات وهو أمير ببروسه في سنة اثنتين وتسعمائة ودفن بها وله فيها مدرسة وقبة مبنية على قبره وقد كتب على بابها تاريخ وفاته والتاريخ لمحمد بن أفلاطون نائب المحكمة الشريفة ببروسه وهو هذه الابيات

هذه مشكاة أنوار لمن
عنده الرحمن من ممدوحه
قر من أدناس تلك الدار اذ
كان مشتاقا الى سبوحه
قال روح القدس في
تاريخه ان في الجنات
مأوى روحه

كان رحمه الله تعالى شريف النسب وفيع القدر على الهمة كريم الطبع سخي النفس ولم يبق له عقب لانه لم يتزوج أصلا وقد اتهمه لذلك بعض الناس بالميل الى الغلمان الآن المولى ابو السكي عن استاذه المولى خواجه زاده انه ركب معه في بلدة درنه وكانا يطوفان حولها ويتحدثان فسأل في اثناء الكلام عن لذة الجماع وقال اني سألت عنها كثيرا من الناس ولم يقدروا على وصفها لكنك عالم فاضل تقدر على التعبير عنها قال قلت انها تدرك ولا يمكن وصفها فانكر هذا الكلام قال فقلت له

بالمقتفى مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة وتوفى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودفن فى داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب أبرز قريبا من المدرسة النظامية فى محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة

(أبو الحارث شيركوه بن شادى بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

قد تقدم من حديثه نبذة فى أخبار شاور وكان شاور قد وصل الى الشام يستنجد بنور الدين فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكر بهاء الدين بن شداد أن ذلك كان فى سنة ثمان وخمسين وأنهم وصلوا الى مصر فى الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وحكاه فى سيرة صلاح الدين فسير معه جماعة من عسكره وجعل مقدمهم أسد الدين شيركوه وقدموا مصر وغدر بهم شاور ولم يف بما وعدهم به فعادوا الى دمشق وكان رحيلهم عن مصر فى السابع من ذى الحجة من السنة المذكورة ثم انه عاد الى مصر وكان توجهه اليها فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين لانه طمع فى ملكها فى الدفعة الاولى وسلك طريق وادى الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت فى تلك الدفعة وقعة البابين عند الاشمونين وتوجه السلطان صلاح الدين الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع أسد الدين من الصعيد الى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له السلطان صلاح الدين وعاد الى الشام ولما وصل الفرنج الى بلبيس وملكوها وقتلوا أهلها فى سنة أربع وستين ساروا الى أسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا فى مرضاته لان ينجدهم فمضى اليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الامراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم فى ترجمته وتولى أسد الدين الوزارة يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وأقام بها شهرين وخمسة أيام ثم توفى فجأة يوم السبت الثانى والعشرين وقال الروحى يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين ان أسد الدين كان كثير الأكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة تتواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة فأخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله فى التاريخ المذكور ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه الملقب الملك القاهر ولما مات أسد الدين أخذ نور الدين حمص منهم فى رجب سنة أربع وستين وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين الشام أعطى حمص لناصر الدين المذكور ولم يزل مالكها حتى توفى يوم عرفة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته بنت عمه ست الشام بنت أيوب الى تربتها بدرستها بدمشق ظاهر البلد ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه ومولده فى سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة بحمص ودفن فى تربته داخل البلد وكانت له أيضا الرحبة وتدمر وما بينهما من بلاد الخابور وخلف جماعة من الاولاد فقام مقامه فى الملك ولده الملك المنصور ناصر الدين ابراهيم ولم يزل حتى توفى يوم الجمعة عاشر صفر سنة أربع وأربعين وستمائة بالنيرب من غوطة دمشق ونقل الى حمص ودفن ظاهر البلد فى مسجد الخضر عليه السلام من جهتها القبلية وترتب مكانه ولده الملك الاشرف مظفر الدولة أبو الفتح موسى وأخبرنى الاشرف المذكور بدمشق فى أواخر سنة احدى وستين وستمائة أن مولده فى السنة التى كسر فيها الخوارزمية بالروم وأن والده بشر به وهم راجعون من هناك وكانت الوقعة فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة حسبما هو مشروح فى ترجمة الاشرف بن العادل وقال لى ان والده لما بشر به قال للملك الاشرف بن العادل يا خوند قد زاد فى مماليكك واحد فقال سمه باسمى فسماه الاشرف ٣ مظفر الدين أبا

بين لذة العسل قال هى لا تدرك الا بالذوق قال قلت وكذا هذه قال المولى الوالد قال المولى خواجه زاده وعند ذلك تحققت أن به غنة وكان رحمه الله تعالى ينظم بالعربية ومن نظمه قصيدته التى جعلها نظيرة لقصيدة المولى الفاضل الكامل حضر بك المار ذكره وهى هذه

يا راحتى قلبى بسهام اللحظات
هيهات تعالى
ما زلت فداء للذرى
وحياتى من قبل مماتى
نعمت الى يا * بك يا قرة عينى
بالدمع كتابا
أشهدت على الوجد
سهادى وذواتى سل من
عبراتى
جلبابى دما صبغته قد
أصبح مسكا يا ظبى حريم
قد أحرق فى الحسن قلوب
الظبيات نار الحسرات
كم تحرق أحشاء * وفى فيك
زلال والشارب منه
يحكى خضرا مورده ماء
حياتى لا فى الظلمات
من أجد فى ليلة أصداغ
ملاح لاحت كلمات
من نسمتها فاح بمسك
النفحات سحب الغدوات

٣ قوله مظفر الدين انظره مع ما قبله باسطر من قوله مظفر الدولة وهو هكذا فى نسخ الاصول فليحرر اه مصححه

الفتح موسى * وكانت وفاة الاشرف بن المنصور المذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص فيكون تقديرولادته فى شوال أوذى القعدة سنة سبع وعشرين * وشيركوه لفظ عجمى تفسيره بالعربى أسد الجبل فشير أسد وكوه جبل وحج شيركوه فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر وفى تلك السنة حج زين الدين على بن بكتكين على طريق العراق واجتمع بالخليفة

حرف الصاد

(أبو عمر صالح بن اسحق الجرمى النحوى)

كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد وأخذ النحو عن الاخفش وغيره ولقى يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه وأخذ اللغة عن أبى عبيدة وأبى زيد الانصارى والاصمعى وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وروى الحديث وله فى النحو كتاب جيد يعرف بالفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفراء وحدث أبو العباس المبرد عنه قال قال لى أبو عمر قرأت ديوان الهذليين على الاصمعى وكان أحفظ له من أبى عبيدة فلما فرغت منه قال لى يا أبا عمر اذا فات الهذلى أن يكون شاعرا أو راميا أو ساعيا فلا خير فيه وكان يقول فى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال المبرد أيضا كان الجرمى أثبت القوم فى كتاب سيبويه وعليه قرأت الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد بها وكان جليلا فى الحديث والاخبار وله كتاب فى السير عجيب وكتاب الابنية وكتاب العروض ومختصر فى النحو وكتاب غريب سيبويه وذكره الحافظ أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ أصبهان * وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى * والجرمى بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى عدة قبائل كل واحدة منها يقال لها جرم ولا أعلم الى أيهم ينسب أبو عمر المذكور ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم ثم وجدت فى كتاب الفهرست تأليف أبى الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن أبى يعقوب الوراق النديم البغدادى أن أبا عمر المذكور مولى جرم بن زبان وفى كتاب السمعانى أن زبان بالراء والباء الموحدة المشددة وهو زبان بن عمران بن الحاف بن قضاعة القبيلة المشهورة وقيل انه مولى بجيلة أيضا وفى بجيلة جرم بن علقمة بن انمار والله أعلم بالصواب وما أحسن قول زياد الاعجم فى هجو جرم

تكلفنى سويق الكرم جرم * وما جرم وما ذاك السويق
وما شربته جرم وهو حل * ولا غالت به مذ كان سوق
فلما أنزل التحريم فيها * اذا الجرمى منها لا يفيق

وكنى بالسويق عن الخمر وفى ذلك كلام يطول شرحه فأضربت عنه وحاصل ما قالوه أن الشاعر كنى عن الخمر بالسويق لانسياقها فى الحلق فسماها سويقا لذلك

(أسد الدولة أبو على صالح بن مرداس بن ادريس بن نصير بن حميد بن مدرك بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الكلابى)

كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ بن الجراحى غلام أبى الفضائل بن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها فى ثالث عشر ذى الحجة سنة

وقد رأيت فى بعض أمكاتيبه انه أورد فى عنوانه بيتا أشار فيه الى شرف نسبه وهو هذا

سلام كانفاسى اذا كنت ناطقا بمدح رسول الله جدى وسيدى
روح الله روحه وزاد فى أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى تاج الدين ابراهيم باشا ابن خليل بن ابراهيم بن خليل باشا)

وقد مرذكر جده الاعلى خليل باشا بانه أول قاض بالعسكر المنصور فى الدولة العثمانية وأما والده خليل باشا فهو كان وزيرا للسلطان مراد خان ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة عزله عن الوزارة بعد فتح قسطنطينية وحبسه وأخذ جميع أمواله الاميرية وعقيب ذلك مات وهو محبوس وكان المرحوم ابراهيم باشا وقتئذ قاضيا بادرنه فعزله عن القضاء ولم يعين له شيأ وصار مهانا بين الناس حتى قصد أن يكون من طلبة بعض العلماء فلم يقبلوه خوفا من السلطان محمد خان ثم تحولت به الاحوال حتى صار متوليا على عمارة السلطان بايزيدخان ابن السلطان مرادخان الغازى بمدينة بروسه وقتئذ المولى

سبع عشرة وأربعمائة واستقر بها ورتب أمورها فقهر اليه الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري في عسكر كثيف والدزبري بكسر الدال المهملة والباء الموحدة بينهما زاء ساكنة وفي الآخر راء هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلي وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب فخرج متوجها اليه فلما سمع صالح الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الاقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور وذلك في جمادى الاولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة وأربعمائة وهو أول ملوك بني مرداس المتملكين حلب وسيأتي ذكر حفيده نصر في ترجمة أبي الفتيان محمد بن حيوس الشاعر ان شاء الله تعالى * ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف سين مهملة * والاقحوانة بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الاقحوانة كان يسكنها الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي وفيها يقول من جملة أبيات

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا لا يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

(أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي)

صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وأبي سليمان الخطابي ودخل الى الاندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلثمائة وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا في استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص فعاقبه منحى القالي في أماليه وأثابه عليه خمسة آلاف دينار وكان يتهم بالكذب في نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق دعني أعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فأبى الا مشاكهته فقال له بشار وكان أعمى يا أبا العلاء فقال لبيك فقال ما الجرنفل في كلام العرب فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة فقال له بعد أن أطرق ساعة هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو في ذلك كله يصرح ولا يكني قال فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية رحمه الله ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في النهر لانه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قد غاص في البحر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد

عاد الى عنصره انما * يخرج من قعر البحور الفصوص

وله أخبار كثيرة في الامتحان ولولا التطويل لذكرتها * والجرنفل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام

(أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور ابن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري صاحب الحلة السيفية)

كان يقال له ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي وأفضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل العشرين من رجب سنة احدى وخمسمائة وحمل رأسه الى بغداد رحمه الله تعالى

الكرماستي وقد كانت قاضيا بها وناقشه في الحساب كل المناقشة حتى أضجر وأغلظ عليه في الكلام فعرضه على السلطان وعزله السلطان عن التولية المذكورة ثم آل به الحال الى ان تولى منصب الاحتساب بمدينة بروسه وهو من أدون المناصب عند الناس وكان يسرج دابته بنفسه فيوما من الايام حزن على حاله أشد الحزن فترك السكل وذهب الى خدمة الشيخ العارف بالله حاجي خليفة وانخرط في سلك مريديه ولبس لباس الفقراء وتزيا بزيهم وقال بعض اعدائه للسلطان محمد خان انه صار مجنونا يعالج في مارستان بروسه فبينما هو كذلك اذ خرج الشيخ المذكور الى جبل بروسه واجتمع هنالك مع مريديه وكان للشيخ فرس في عنقه جرس لم يكن وجد انه اذا توغل في الغياض فأمر الشيخ بعض خدامه وقال له اذهب بهذا الفرس الى ابراهيم وقل له يركب الفرس ويحضر عندي ولا يحل الجرس من عنقه قال الراوي فبدأ ابراهيم باشا من خلال الشجر وعليه لباس الفقراء وناداه الشيخ وقال يا ابراهيم لا تنزل عن الفرس الا عندي قال يا سيدي الشيخ ثم

وذكر عز الدين أبو الحسن علي بن الاثير في استدراكاته على السمعاني في كتاب الانساب أنه توفي سنة خمسمائة والله أعلم وله تقلم الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية كتاب الصادح والباغم وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة ابن الهبارية ان شاء الله تعالى وكانت وفاة والده أبي كامل منصور في أواخر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي جده دبيس المذكور ولقبه نور الدولة أبو الاعز في ليلة الاحد عاشر شوال سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين وأربعمائة وكانت امارته سبعا وستين سنة تولى الامارة سنة ثمان وأربعمائة وعمره يومئذ أربع عشرة سنة وكان أبو الحسن علي بن أفلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شبيبته * وتوفي جد أبيه علي بن مزيد سنة ثمان وأربعمائة وقد تقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة في حرف الدال * ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة * ومزيد بفتح الميم وسكون الزاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة * والاسدي والناشري قد تقدم الكلام عليهما في حرف الدال في ترجمة دبيس * والحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات في بر الكوفة اختطها سيف الدولة صدقة المذكور في سنة خمس وتسعين وأربعمائة فنسبت اليه * والنعمانية بضم النون بليدة بين الحلة وواسط

(حرف الضاد)

(أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالاحنف وقيل اسمه صخر وهو الذي يضرب به المثل في الحلم والحرث المذكور لقبه مقاعس)

كان من سادات التابعين رضي الله عنهم أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاشان والنصرة وذكره الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ما صورته ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال لهم الاحنف انه ليدعوكم الى مكارم الاخلاق ويهاكم عن ملائمها فاسلموا وأسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفد عليه وكان من جلة التابعين وأكابرهم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وروى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروى عنه الحسن البصري وأهل البصرة وشهد مع علي رضي الله عنه وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة فقال له الاحنف والله يا معاوية ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها وان تدن من الحرب فترا تدن منها شبرا وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب وروى أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال له معاوية جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر اني لاعلم أن شر من خلق الله تعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف أمسك عليك فان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها * ومن كلام

فتركه عند الشيخ فبسط له الشيخ جلد شاة وأمره بالجلوس عليه فجلس وقال يا أيها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذي تحتمونه سيبلغ مشارق الارض ومغاربها قال الشيخ أرجو هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال يا ابراهيم اذهب غدا الى مدينة قسطنطينية ولا تغفل عن جانب السلطان بايزيد خان وهو اذ ذاك كان أميرا على اماسية فقبل يد الشيخ وودعه ودعا له الشيخ بالخير والبركة قال الراوي حاكيا عن ابراهيم باشا انه قال لما قدمت الى قسطنطينية لقيت في بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب ماشيا وعنده أربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته قال فنزلت عن فرسي ووقفت في جانب الطريق فلما رآني قال ما أنت ابراهيم بن خليل باشا قال قلت نعم قال الحمد لله مزال حزنك قال قلت نعم قال أحضر الديوان غدا فلما دخل الوزراء عليه في الغد قال هل حضر ابن خليل باشا قالوا نعم قال سلوه أي منصب يريد قال فسألوني فقلت قضاء اماسية رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فأجبت كالاول فلما عرضوه على السلطان قال الآن علمت انه ما تخلص بعد من الحزن ولو سألني أكبر

الاحنف في ثلاث خصال ما أقولهن الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع اليه يعني الملوك ولا حللت حبوتي الى ما يقوم الناس اليه * ومن كلامه ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوإ الداء الخلق الدني واللسان البذي * ومن كلامه ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الاحساب والآداب وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيأ عرف به * وسمع الاحنف رجلا يقول ما أبالي أمدحت أم ذممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام * ومن كلامه جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فاني لا أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وان من المروأة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه * وقال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم يتكلمون في دم فقال احتكموا فقالوا نحتكم ديتين قال ذلك لكم فلما سكتوا قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أني قائل لكم شيأ ان الله عز وجل قضى بدية واحدة وان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى ان تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم الا بمثل ما سننتم لانفسكم فقالوا ردها الى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه وركب * وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس من حلمه اني لاجد ما تجدون ولكني صبور وكان يقول وجدت الحلم أنصر لي من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بني بئس ما فعلت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه * وكان زياد ابن أبيه في مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني وللاحنف وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع أهل البصرة فيه فعنفوا زيادا لامور يأباها في تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابي ركابه قط ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا أخذ علي الروح في صيف قط ولا الشمس في شتاء قط ولا سألته عن شيء من العلوم الا ظننته لا يحسن سواه ثم وجدت هذا الكلام في كتاب ربيع الابرار تأليف الزمخشري في باب معاشرة النساء على هذه الصورة وأما الاحنف فلم يكن فيما يقال فلما مات زياد وولي مكانه ولده عبيد الله قال لحارثة اما أن تترك الشراب وتبعد عني فقال له حارثة لقد علمت حالي عند والدك فقال عبيد الله ان والدي كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بي فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني سرق فقد وصف لي شرابها وتقسم البهار أموره فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبي أنس وقيل أبو الاسود الدؤلي

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق * ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته
فحظك من مال العراقين سرق * وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق * يقولون أقوالا ولا يعلمونها
* ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا *

وأما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم ان عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم الى أولا فأولا على قدر مراتبهم عندك فخرج اليهم

الناصب لاعظمته ولكن أعظمه لما أسأله قال فلما وصلت الى اماسية رأيت رؤيا وهي ان السلطان بايزيد خان قد ركب فيلا وأردفني عليه فلما دخلت على السلطان بايزيد خان قال أيها المولى اني أعرف انك قبلت هذا المنصب لاجلي ولو رزقني الله تعالى دولة السلطنة لكان لك معي شأن قال فما لبث كثيرا حتى مات السلطان محمد خان وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة فأرسل اليه الامين بان ينقل أهله من اماسية الى قسطنطينية ولما أتى قسطنطينية عزل السلطان بايزيد خان المولى القسطلاني عن قضاء العسكر يوم أتى وأعطاه ابراهيم باشا ولما كان قاضيا بالعسكر كان المولى الكرماستي الذي كان سبب العزلة عن التولية حاضرا بقسطنطينية فأتاه للتهنئة خائفا من ان يحقره فأكرمه ابراهيم باشا اكراما عظيما حتى استحى المولى الكرماستي مما فعله في حقه وتبدل خوفه بالحياء ثم ان السلطان بايزيد خان جعله رئيس الوزراء ومات وهو وزير وكان سيرته في القضاء والوزارة سيرة حسنة وطريقته طريقة محمودة وكان سمعا ثقة من فقراء قسطنطينية يأخذون من

وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له الى يا أبا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة ثم ان أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والاحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معاوية اشهدوا على انى قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا وانظروا في أمير أوليه عليكم وترجعون الى بعد ثلاثة أيام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم ومنهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فاجلسهم على ترتيبهم في المجلس الاول وأخذ الاحنف اليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال الحديث بينهم في ذلك وأفضى الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شئ فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال الاحنف ان وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم فلما سمع معاوية مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا على انى أعدت عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق الولى فلما انفصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعنى الاحنف فانه عزلك وأعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا الى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الاحنف وتخلى عنه الذين كان يعتمدهم ويتخذهم أعوانا * وتوفى الاحنف الذى مع مصعب بن الزبير فخرج معه الى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين وقيل احدى وسبعين وقيل سبع وسبعين وقيل ثمان وستين للهجرة عن سبعين سنة والاول أشهر رحمه الله تعالى وكان قد كبر جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن ابن عمارة بن عقبة بن أبى معيط قال حضرت جنازة الاحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له في قبره مد بصرى فأخبرت أصحابى بذلك فلم يروا ما رأيت ذكر ذلك ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن المذكور وهو أحد الطلس كما تقدم في أخبار القاضى شريح والمطرق الاليتين حتى تتق وكان أحنف الرجل يطأ على وحشيها ولذلك قيل له الاحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند وقيل بل ذهبت بالجدرى وكان متراكب الاسنان صغير الرأس مائل الذقن وقتل عنترة بن شداد العبسى الفارس المشهور جده معاوية بن حصين في يوم الفروق وهو أحد أيام وقائع العرب المشهورة * وههنا ألفاظ تحتاج الى تفسيرها فالاحنف المائل ووحشى الرجل ظهرها * والغدانى بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غدانة بن يربوع بطن من تميم * ودراهم مشهورة لاحاجة الى ضبطها وهى من بلاد الاهواز من اقليم خوزستان الذى بين البصرة وفارس * وسرق بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها قاف من كور الاهواز أيضا ومدينتها دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف ويقال لها دورق الفرس والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة من تحتها وتصغر أيضا فيقال لها الثوية اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم وفيه ماء وكان للاحنف ولد يقال له بحر وبه يكنى وكان ضعيفا فقيل له لم لا تتأدب باخلاق أبيك فقال من الكسل ومات وانقطع عقبه

(حرف الطاء)

*(أبو

نفقة الطعام كل يوم وعند وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية آلاف درهم وله جامع ومدرسة بمدينة قسطنطينية طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين البارحصارى) كان عالما فاضلا صالحا شريف النفس عالى الهمة كبير القدر عظيم الحرمة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة العتيقة بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية في أيام دولة السلطان بايزيد خان مدة عشر سنين مات وهو قاض بها وحكى ان الوزراء أبرموا عليه بقبول قضاء قسطنطينية فلم يقبل وعرضوا على السلطان بايزيد خان وقال انى أكتب اليه كتابا بيدى فكتب وقال انى أعرف انك مستحق للقضاء المذكور وأعرف انى ان وليت على القضاء المزبور غيرك لعصيت أمر الله تعالى قال وأتضرع اليك أن تقبل القضاء المزبور فلما جاء الكتاب اليه قبل وباشر أمر القضاء بسيرة

(أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس)

أحد الأعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عيينة قلت لعبيد الله بن أبي يزيد مع من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء وأصحابه قلت وطاوس قال أيهات ذاك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا قط مثل طاوس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس إن أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة * وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام ابن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة وقيل سنة أربع ومائة رضي الله عنه قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه إبراهيم بن هشام المخزومي أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبرا يزار وأهل البلد يزعمون أنه لطاوس المذكور وهو غلط قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب إن اسمه ذكوان وطاوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه وروي أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن أنس رضي الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاوس وقال له حدثني عن أبيك فقال حدثني أبي أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا تناولني فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم * والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف ثم نون هذه النسبة إلى خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وهي قبيلة كبيرة نزلت بالشام والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليه ونسبته إليهم بالولاء

(أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعي)

كان ثقة صادقا أديبا ورعا عارفا بأصول الفقه وفروعه محققا في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء المعري فقال مسندا عنه كتبت إلى أبي العلاء المعري الأديب حين وافى بغداد وكان قد نزل في سويقة غالب

وما ذات در لا يحل لحالب * تناوله واللحم منها محلل * لمن شاء في الحالين حيا وميتا
ومن رام شرب الدر فهو مضلل * إذا طعنت في السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع مغفل
وخرفانها للأكل فيها كزازة * فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه إلا مبرز * عليم بأسرار القلوب محصل

فأجابني وأملى على الرسول في الحال

جوابان عن هذا السؤال كلاهما * صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الأعناب والرطب الذي * هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة * تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفني القاضي الجليل مسائلا * هي النجم قدرا بل أعز وأطول

حسنة تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه وكان فاضلا في العلوم كلها وقد اعترف علماء عصره بفضله ولكنه لم يشتغل بالتصنيف ورأيت له رسالة في تجويز الفرار عن الوباء تنبئ تلك الرسالة عن فضله وكانت سيرته في القضاء محمودة وطريقته فيه مرضية وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما جزاه الله تعالى عن الشريعة خير الجزاء توفي رحمة الله تعالى عليه قاضيا بمدينة قسطنطينية في سنة إحدى عشرة وتسعمائة ودفن عند مسجده بالمدينة المزبورة نور الله تعالى مرقده وفي غرف جنانه أرقده

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى يوسف بن حسين الكرماستي)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده وبرع في العلوم العربية والشرعية وصار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل إلى إحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق ولا يخاف في الله تعالى لومة لائم روي أنه ذهب يوما إلى

ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها * جديرا ولكن من يودك مقبل

فأجبته عنه وقلت

أثار ضميري من يعز نظيره * من الناس طرا سابغ الفضل مكمل * ومن قلبه كتب العلوم بأسرها
وخاطره في حدة النار مشعل * تساوى له سر المعاني وجهرها * ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب قاد منيعه * أسيرا بأنواع البيان يكبل * وقربه من كل فهم بكشفه
وإيضاحه حتى رآه المغفل * وأعجب منه أنه الدهر مسرعا * ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر يسمو مكانه * جلالا إلى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله * محاسنه والعمر فيها مطول

فأجاب مرتجلا وأملى على الرسول

ألا أيها القاضي الذي بدهاته * سيوف على أهل الخلاف تسلل * فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك في كل المسائل مقبل * فإن كنت بين الناس غير ممول * فأنت من الفهم المصون ممول
إذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا * فأنت وهم مثل الحمائم أجدل * كأنك من في الشافعي مخاطب
ومن قلبه تملي فما تتمهل * وكيف يرى علم ابن إدريس دارسا * وأنت بإيضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكر ما * فعلت وكفي عن جوابك أجمل * لأنك في كنه الثريا فصاحة
وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل * فعذرك في أني أجبتك واثقا * بفضلك فالإنسان يسهو ويذهل
وأخطأت في إنفاذ رقعتك التي * هي البدر منها أنير وأكمل * ولكن عداني أن أروم احتفاظها
رسولك وهو الفاضل المتفضل * ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا * بها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعاره متمثلا * فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بأنك فوقها * ومثلك حقا من به تتجمل

وذكر السمعاني في الذيل في ترجمة أبي إسحق علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدي أنه كان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه إذا خرج ذاك قعد هذا في البيت وإذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد قال السمعاني وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع علي بن الحسين الغزنوي الواعظ مسلما داره فوجدناه عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العري وقال نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري

قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

وعاش الطبري مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ ويقضي ببغداد ويحضر المواكب في دار الخلافة إلى أن مات تفقه بآمل على أبي علي الزجاجي صاحب ابن القاص وقرأ على أبي سعد الإسماعيلي وأبي القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل إلى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسي فصحبه أربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل إلى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفرايني وعليه اشتغل الشيخ أبو إسحق الشيرازي وقال في حقه لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه وشرح مختصر المزني وفروع أبي بكر بن الحداد المصري وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ أبو إسحق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مجلسه سنين بإذنه ورتبني في حلقته واستوطن بغداد وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته * وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وتوفي في شهر ربيع الأول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وصلي عليه في جامع المنصور * والطبري قد تقدم الكلام عليه أنه منسوب إلى طبرستان * وآمل بمد الهمزة وضم الميم وبعدها لام مدينة عظيمة وهي قصبة طبرستان

المسجد بعمامة صغيرة ولما خرج من المسجد طلبه الوزير إبراهيم باشا لمصلحة اقتضت حضوره فلم يبدل عمامته خوفا من ترجيح جانب الوزير على المسجد فلما رآه الوزير على تلك الهيئة سأله عنها قال في جوابه حضرت خدمة الخلاق بهذه الهيئة ولم أجد في نفسي رخصة في تغيير الهيئة لأجل الوزير فوقع هذا الكلام عند الوزير موقع القبول والرضا وحكاه إلى السلطان بايزيد خان فأرسل السلطان بايزيد خان إلى المولى المذكور جوائز سنية لأجل فعله المذكور وله عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية في الفقه وله مختصر في علم أصول الفقه سماه الوجيز وكتاب في علم المعاني توفي في حدود التسعمائة ودفن في جنب مكتبه الذي بناه عند جامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابن الأشرف)

قرأ على المولى خواجه زاده وكان يشهد له بالفضيلة التامة ثم قرأ على المولى علي الطوسي وصار معيدا له واشتهرت فضائله في حتى أن بعض

(أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي)

يقال ان أصله من الديلم وكان هو بمصر امام عصره في علم النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الاصول لابن السراج وغير ذلك وجمع في حال انقطاعه تعليقة كبيرة في النحو يقال انها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة وسماها النحاة بعده الذين وصلت اليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المتصدر موضعه ثم انتقلت منه الى صاحبه أبي محمد عبد الله بن بري النحوي المتصدر في مكانه ثم انتقلت بعده الى صاحبه أبي الحسين النحوي المشهور بقطا الفيل المتصدر في موضعه وقيل ان كل واحد من هؤلاء كان يهبها الى تلميذه يعهد اليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من الطلبة في نسخها فلم يتمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الانشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله فان كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه والا استرضاه فيسيره الى الجهة التي كتب اليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر وأقام على ذلك زمانا ويحكى انه كان يوما في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئا وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له شيئا آخر ففعل كذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب ثم يعود من فوره حتى عجبوا منه وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى الى حائط في سطح الجامع ثم ينزل الى موضع خال صورته بيت خرب وفيه قط آخر أعمى وكل ما يأخذه من الطعام يحمله الى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكله فعجبوا من تلك الحال فقال ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلا على الله تعالى * ومازال محروسا محمول الكلفة الى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ودفن في القرافة الكبرى رحمه الله تعالى وزرت بها قبره ورأيت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو ههنا وكان سبب موته أنه لما تقطع وجمع أطرافه وباع ما حوله وأبقى ما لا بد له منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من الغرفة الى سطح الجامع فزلت رجله في بعض الطاقات المؤدية للضوء الى الجامع فسقط وأصبح ميتا * وبابشاذ بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الالف الثانية ذال معجمة وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور

(أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ورأيت في مكان آخر رزيق بن أسعد بن زادويه وفي مكان آخر أسعد بن زادان وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعي بالولاء الملقب ذا اليمينين)

كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون وسيره من مرو كرسي خراسان لما كان المأمون بها الى محاربة أخيه الامين ببغداد لما خلع المأمون بيعته والواقعة مشهورة وسير الامين أبا يحيى علي بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فتواقعا وقتل علي في المعركة ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه أن الامين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر ابن الحسين فالتقيا بالري فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة خمس وتسعين ولم يعين الشهر لكنه قال انه قتل في الحرب وسير طاهر بالخبر الى مرو وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا فسار الكتاب ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد ولم يذكر في أي شهر فوصلهم يوم الاحد ثم قال بعد هذا وخرج علي بن عيسى من بغداد لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين والظاهر أن ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى بيوم خروجه من بغداد ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من السنة فيحتمل انه قتل

الطلبة فذهبوا الى البحث الى المولى الطوسي ولم يشف عللهم ثم ذهبوا الى المولى المذكور فحل اشكالهم في أول كلامه حتى يروى انه ليس عنده مشكل أصلا في مسئلة من المسائل وكان رحمه الله تعالى أعجوبة زمانه ونادرة أوانه حكى المولى الوالد رحمه الله تعالى عنه انه قال أمرني والدي بحفظ ألفاظ متن من كل علم قبل أن أقرأ معانيها فلما شرعت في قراءتها وبلغت الى مرتبة الاستخراج صار ما حفظته جميعا معلوما عندي دفعة واحدة وكان والدي يقول لو داوم هو على الاشتغال لانسى ذكر المتقدمين الا أنه اخترمته صروف الايام وجرى عليه ما جرى وتفصيل ذلك انه مال الى طريق التصوف والتحق بزمرة الصوفية ثم رغب في السياحة واقتدى به طائفة القلندرية وأخذوه معهم جبرا وقهرا ولم يتخلص من أيديهم حتى سار معهم في البلاد زمانا كثيرا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الله الاماسي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة اماسية ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا

لسبع أو لتسع من شوال وتصحف على ابن العظيمي شوال بشعبان فيكون كما قاله الطبري خرج من بغداد في شعبان وقتل في شوال أو في رمضان والله أعلم وتقدم طاهر الى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد والامين بها وقتله يوم الاحد لست أو لأربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبري في تاريخه وقال غيره ان طاهرا سير الى المأمون يستأذنه في أمر الامين اذا ظفر به فبعث اليه بقميص غير مقدود فعلم انه يريد قتله فعمل على ذلك وحمل رأسه الى خراسان ووضع بين يدي المأمون وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما أدركته من هذه المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان فقال ليس يهنيني ذلك لاني لا أرى عجائز بوشنج يتطلعن الي من أعالي سطوحهن اذا مررت بهن وانما قال ذلك لانه ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليا بها وعلى هراة * وكان شجاعا أديبا وركب يوما ببغداد في حراقة فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر وقد أدنيت من الشط ليخرج فقال أيها الامير ان رأيت أن تسمع مني أبياتا فقال قل فانشأ يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين لا غرقت كيف لا تغرق * وبحران من فوقها واحد
وآخر من تحتها مطبق * وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر أعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك فقال حسبي * ولبعض الشعراء في بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما أقصر فيه

ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا * الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه * فسلمه واجعل موجه مثل كفه

وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاصرة بغداد فكتب الى المأمون يطلبها منه فكتب له الى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالدا وقال لاقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيأ كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيأ فاسمعه ثم شأنك وما تريد فقال طاهر هات وكان يحب الشعر فانشد

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
ما كنت يا هذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما وأفلت ذلك العصفور

قال طاهر أحسنت وعفا عنه * وكان طاهر بفرد عين وفيه يقول عمرو بن بانة الآتي ذكره

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

ويحكى أن اسمعيل بن جرير البجلي كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه يسرق الشعر ويمدحك به فأحب طاهر أن يمتحنه فقال له تهجوني فامتنع فألزمه بذلك فكتب اليه

رأيتك لا ترى الا بعين * وعينك لا ترى الا قليلا
فاما اذ أصبت بفرد عين * فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد أيقنت أنك عن قريب * بظهر الكف تلتمس السبيلا

فلما وقف عليها قال له احذر أن تنشدها أحدا ومزق الورقة ولما استقل المأمون بالامر بعد قتل أخيه الامين كتب الى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم الى الحسن بن سهل المقدم ذكره جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك في بقية سنة ثمان وتسعين ومائة * وأخبار طاهر كثيرة وسيأتي ذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله في حرف العين ان شاء الله تعالى وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة * وتوفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين بمدينة مرو رحمه الله تعالى وكان المأمون قد ولاه خراسان فوردها في شهر ربيع الآخر سنة ست

بمدرسة السلطان بايزيد خان بأماسيه ومات وهو مدرس بها وكان عالما بالعلوم الادبية والاصول والفقه والحديث والتفسير وكان عارفا عابدا زاهدا صالحا صاحب كرامات وكان يقرئ الطلبة مفتاح العلوم من غير مراجعة الى الشرح وكان علم البلاغة نصب عينيه وانتفع به الكثيرون وكان يصرف أوقاته في العبادة والعلم ولا يلتفت الى أحوال الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى حاجي بابا الطوسي)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس وانتفع به كثير من الطلبة وشاع تصانيفه بين الطلبة منها اعراب الكافية في النحو واعراب المصباح في النحو وشرح قواعد الاعراب في النحو وشرح العوامل في النحو روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى ولي الدين القراماني والد الشاعر المشهور بنظامي)

قرأ على علماء عصره وبلغ من العلوم النافعة مبلغا عظيما وكان يجلس للتذكير في بعض الايام وينتفع به

وقيل خمس ومائتين واستخلف ابنه طلحة هكذا قال السلامي في كتاب أخبار ولاة خراسان وقال غيره انه خلع طاعة المأمون وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك فقلق المأمون لذلك قلقا شديدا ثم جاءته كتب البريد ثاني يوم أنه أصابته حمى عقيب ما خلع حتى وجد في فراشه ميتا * وقيل انه حدث به في جفن عينه حادث فسقط ميتا * وحكى هرون بن العباس بن المأمون في تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون في حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الاماني فقال أبكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عندما رآني ثم أنفذ طاهر للخادم مائة ألف درهم فلما كان في بعض خلوات المأمون وهو طيب النفس قال له حسين الخادم يا أمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال مالك ولهذا ويلك قال غمني بكاؤك فقال هو أمر ان خرج من رأسك أخذته فقال يا سيدي ومتى أبحت لك سرا قال اني ذكرت محمدا أخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى أحمد بن أبي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المأمون فقال سأفعل فبكر الي غدا وركب أحمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة فقال له ولم قال لانك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن يصطلموه فقال فمن ترى قال طاهر قال هو خالع فقال أنا ضامن له فدعاه المأمون وعقد له خراسان من وقته وأهدى له خادما كان رباه وأمره ان رأى ما يريبه أن يسمه فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة فحكى كلثوم بن ثابت متولي بريد خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك فكتبت بذلك الى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتبت اليه أيضا بذلك فلما وصلت الخريطة الاولى الى المأمون دعا أحمد بن أبي خالد وقال أشخص الآن فأت به كما ضمنت وأكرهه على السير في يومه ثم بعد شدة أذن له في المبيت ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته وقيل ان الخادم سمه في كامخ فمات المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل جعله خليفة عن الاخ عبد الله بن طاهر الآتي ذكره وتوفي طلحة سنة ثلاث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لاي معنى كان فقيل لانه ضرب شخصا في وقعة مع علي بن ماهان كان تقدم فقده نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون ذا اليمينين وقيل غير ذلك * وكان جده مصعب بن رزيق كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وكان بليغا فمن كلامه أحوج الكاتب الى نفس تسمو به الى أعلى المراتب وطبع يقوده الى أكرم الاخلاق وهمة تكفه عن دنس الطمع ودناءة الطبع و بوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهي بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة * ومقدس بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم علم على الشاعر المذكور * والخلوقي بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة الى خلوق أو خلوقة وهي قبيلة من العرب مشهورة * ومات والده الحسين بن مصعب بخراسان في سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المأمون جنازته وبعث الى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه رحمه الله تعالى

(سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن)

كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة تورانشاه المقدم ذكره في حرف التاء الى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها حسبما هو مذكور في ترجمته ثم سير السلطان اليها بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور وذلك في سنة سبع وسبعين

الخواص والعوام وكانت تغلب عليه الحال أثناء وعظه وربما يسقط من المنبر لغلبة الحال وتوفي والده المذكور في حياته وحزن عليه حزنا شديدا وكان ينشد بعض أبياته أثناء وعظه بمناسبة تقتضيه ويبكي بكاء شديدا ويبكي الحاضرين حكاه لي أستاذي المولى علاء الدين علي المشهور باليتيم وله شرح لديباجة شرح الشمسية للعلامة التفتازاني روح الله روحهما واشتهر أشعار والده في بلاد الروم واستحسنها الناس حتى ان السلطان محمد خان دعاه الى قسطنطينية ومات المرحوم نظامي في الطريق قدس الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي المنتسب الى الفناري وليس هذا من أولاد المولى الفناري)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا قرأ على المولى الطوسي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية أناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم مات في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان كان رحمه الله تعالى عارفا بالعلوم العربية سيما في الفقه

وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره وقد رحل اليه شرف الدين أبو المحاسن بن عنين الدمشقي الآتي ذكره في حرف الميم ومدحه بغرر القصائد فأحسن اليه وأجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج به من اليمن فلما وصل الى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته فعمل في ذلك

ما كل من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما * هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

وكانت وفاة سيف الاسلام في شوال التاسع عشر منه سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة اختطها باليمن رحمه الله تعالى * وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل والمعز المذكور صنف أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كتابه الذي سماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيرا * وذكر العز بن عساكر أنه مات بالجراء من بلاد اليمن وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سماه جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام أنه مات بتعز ودفن بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين أبو الفداء اسمعيل في رجب سنة ثمان وتسعين وكان بقتاله بحي شاخ زبيد وتولى مكانه أخوه الملك الناصر أيوب وكان أبو الغنائم المذكور أديبا شاعرا وكان موجودا في سنة سبع عشرة وستمائة فقد توفي في هذه السنة أو بعدها وكان أبوه أبو الثناء محمود نحويا متصدرا بجامع دمشق لاقراء النحو وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال توفي بعد سنة خمس وستين وخمسمائة وقال شرف الدين بن عنين أنشدني محمود المذكور لنفسه

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وكان جده أرسلان عاملا بقلعة شيزر * وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي

(أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر)

كان والي المنية بني خصيب من أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسمعيل صاحب مصر كما تقدم في حرف الهمزة سير أهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح الى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده وأتباعهما ومعهما أسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة أيضا لانه كان مشاركا لهما في ذلك الفعل على ما يقال ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز واستقل بالامور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لاهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره وهو في جزأين ومن شعره قوله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبرا وفينا الصد والاعراض
ننسى الممات وليس يجري ذكره * فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره أيضا

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه
ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي * سيفي غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكه * في خده ألفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما * اصداغه نفضت على خديه ٢
الناس طوع يدي وأمري نافذ * فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه

٢ قوله اصداغه الخ هكذا في النسخ والمخطوط أهدابه الخ ولعله الاوفق تأمل اه مصححه

والاصول وله حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وكان له يد طولى في الانشاء بالعربية روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشهور بقره سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس وكانت له مهارة في العلوم العربية والفنون الادبية صنف شرحا لمراح الارواح في الصرف وشرحا للشافية في الصرف أيضا وله شرح الملخص للجغميني في علم الهيئة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن آي طوغمش القراماني)

قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ على علمائها ثم أتى بلاد الروم وصنف حواشي على شرح المصباح المسمى بالضوء وصنف شرحا لمقدمة الفقيه أبي الليث لكتاب الصلاة وهو كتاب مقبول مشتمل على فوائد وسماه بالتوضيح روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى أخو

والله

والله لولا اسم الفرار وأنه * مستقبح لفررت منه اليه

وروى عنه أبو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الملقب زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجية الواعظ المشهور الدمشقي قال أنشدني طلائع بن رزيك لنفسه بمصر

مشيبك قد نضا صبغ الشباب * وحل البازي وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى * وما ناب النوائب عنك نابي
وكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب

وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها

أما كفاك تلافي في تلافيكا * ولست تنقم الا فرط حبيكا

وهي من نخب القصائد وخلاصها

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا * وأنت تعلم أني لست أسلوكا
لا نلت وصلك ان كان الذي زعموا * ولا شفى ظمئي جود ابن رزيكا

وهي طويلة طائلة ولولا خوف الاطالة لكتبتها * ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة في قتله فاتفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعي وقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا أو نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فاراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فاغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لأمر اراده الله تعالى في تأخير الاجل ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عديدة بعضها في رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين رزيك المتقدم ذكره في ترجمة شاور يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاة أبيه وكنيته أبو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله * فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا أحسد الصم عنده * ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى * ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال أنني * أرى الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله * أم اختار هجرا لا يرجى تواصله
فاني أرى فوق الوجوه كآبة * تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها

دعوني فما هذا أوان بكائه * سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني * تقشع عني وابل كنت آمله
ولم لا نبكيه ونندب فقده * وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله * وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله
أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم * فيمكث أم تطوى ببين مراحله

وهي طويلة وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن فيها وهي المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه المقدم ذكره وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته التي بالقرافة الكبرى فعمل في ذلك الفقيه عمارة أيضا قصيدة طويلة وأجاد فيها ومن جملتها في صفة التابوت

وكأنه تابوت موسى أودعت * في جانبيه سكينة ووقار

وله فيه مراث كثيرة وهذا الصالح هو الذي بنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة وأما ولده العادل رزيك فقد ذكرت في ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة وكان قد حمل معه من النفائس ما لا يحصى ومعه أهله وحاشيته واستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن البيض اللخمي وكان من خواص أصحابهم وحمل

زوجة المولى عبد الكريم) * قرأ على علماء الروم واشتهرت فضائله بينهم وفوض اليه تدريس بعض المدارس ومات مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة بروسه رحمه الله تعالى

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بقراجه أحمد) * كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه وتوفي وهو مدرس بها في أواسط شعبان المعظم سنة أربع وخمسين وثمانمائة وكان رحمه الله تعالى صارفا جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم وكان كثير الاشتغال قليل التحصيل لقلة فهمه ومع هذا فقد وصل بشدة اجتهاده الى المراتب العالية من العلم وصنف حواشي على المختصرات واستفاد منها كثير من الطلبة منها حواشيه على شرح الرسالة الاثيرية في الميزان لحسام الدين الكاتي وحواشيه على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف وحواشيه على شرح الشمسية لمولانا سعد الدين التفتازاني وحواشيه على شرح العقائد للمولى المذكور روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل

من جهتهم نعمة وافرة فأنزلهم عنده وهو باطفيح وسار من ساعته الى شاور وأعلمهم فندب معه جماعة ومضوا الى العادل وأخذوه أسيرا وأحضروه الى باب شاور فوقف زمانا طويلا ثم حبسه ثم قال شاور لابن البيض لقد خبأ لك الصالح ذخيرة صالحة لولده وأنا أخبؤك أيضا لولدى ثم شنقه وبقى العادل فى الاعتقال مدة مديدة ثم قتله وأخرج رأسه لامراء الدولة ومن العجائب أن الصالح ولى الوزارة فى التاسع عشر وقتل فى التاسع عشر ونقل تابوته فى التاسع عشر وزالت دولتهم فى التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاى المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشأ بها وقدم بغداد مرارا وصاهر أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلنسى الانصارى الاندلسى على ابنته أم عبد الكريم فاطمة وانتقل قبل وفاته الى مصر وحدث بها وتوفى يوم الاربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وهو المعروف بابن نجية رحمه الله تعالى

(أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور)

كان جده مجوسيا ثم اسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان أيضا آدم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل أبو يزيد باى شئ وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل لابى يزيد ما أشد ما لقيته فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامى بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى بسطام وهى بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق

(حرف الظاء)

(أبو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدى بن الديل ابن بكر الديلى ويقال الدؤلى وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير)

كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب على بن أبى طالب رضى الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصرى وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا وهو أول من وضع النحو وقيل ان عليا رضى الله عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وقيل انه كان يعلم أولاد زياد ابن أبيه وهو والى العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الامير انى أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لى أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم قال لا قال فجاء رجل الى زياد وقال أصلح الله الامير توفى أبانا وترك بنون فقال زياد ادع الى أبا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذى نهيتك أن تضع لهم وقيل انه دخل بيته يوما فقالت له بعض بناته يا أبت ما أحسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت له انى لم أرد أى شئ منها أحسن انما تعجبت من حسنها فقال اذن فقولى ما أحسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده أبو حرب قال أول باب وضع أبى باب التعجب وقيل لابى الاسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل ان أبا الاسود المذكور كان لا يخرج شيئا أخذه عن على بن أبى طالب الى أحد حتى بعث اليه زياد المذكور أن اعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئا يقرأ أن الله برئ من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال افعل ما أمر به الامير فليبغنى كاتبا لقنا يفعل

والفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بديكقوز)*
كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس الرومية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ابن مراد خان الغازى بمدينة بروسة وتوفى وهو مدرس بها ولقد درس فأفاد وصنف فأجاد ومن تصانيفه شرح المراح فى الصرف وهو شرح نافع مشتمل على التحقيق ومفيد غاية الافادة وله حواش على شرح آداب البحث لمسعود الرومى وهى حاشية مقبولة لطيفة شريفة وله شرح على كتاب المقصود فى الصرف روح الله روحه
(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى طشغون خليفة)
كان عالما عاملا قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل الكامل مولانا خسرو وأكمل عنده العلوم النافعة ثم سلك مسلك التصوف وتوطن ببروسه والمحلة التى سكن هو فيها مشهورة بالانتساب اليه الآن يقال لها محلة طشغون صوفى واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به الاكثرون واحبه الناس محبة عظيمة وتوفى وهو على تلك الحال فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان روح

ما أقول له فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتي بآخر فقال له أبو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وإن ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت ففعل ذلك وإنما سمي النحو نحوا لأن أبا الأسود المذكور قال استأذنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا والله أعلم وكان لأبي الأسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فأرسلها مثلا ودخل أبو الأسود يوما على عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي رضي الله عنه فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا أبا الأسود أما تمل هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث إليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك قيل إن هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود

كساني ولم أستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

يروى يعطيك بالكاف ويعطيك باللام ويروى وناصر بالنون وياصر بالياء ولكل واحدة منهما معنى فمعناها بالنون ظاهر لأنه من النصرة وبالياء من التعطف والحنو يقال فلان ياصر على فلان إذا كان يعطف عليه ويحنو وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء

وله ديوان شعر ومن شعره صبغت أمية بالدماء أكفنا * وطوت أمية دوننا دنيانا

ويحكى أنه أصابه الفالج فكان يخرج إلى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا عبيد وإماء فقيل له قد أغناك الله عز وجل عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك فقال لا ولكني أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها أحد عني * وحكى خليفة بن خياط أن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما كان عاملا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة فلما شخص إلى الحجاز استخلف أبا الأسود عليها فلم يزل حتى قتل علي رضي الله عنه وكان أبو الأسود معروفا بالبخل وكان يقول لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالا منهم وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فإنه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلا وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال أين تريد قال أهلي قال هيهات ما عشيتك إلا على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في رجله القيد حتى أصبح وتوفي أبو الأسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة وقيل إنه مات قبل الطاعون بعلة الفالج وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وولي عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان وقيل لأبي الأسود عند الموت أبشر بالمغفرة فقال وأين الحياء مما كانت له المغفرة * والديلي بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام * والدؤلي بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة إلى الدئل بكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة وإنما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا في النسبة إلى نمر نمري بالفتح وهي قاعدة مطردة والدؤل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب * وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الإيناس وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا وهذا الأصح

(أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الإسكندري المعروف بالحداد الشاعر المشهور)

كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو

الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الأحمر)

كان رحمه الله تعالى محبا للعلم في الغاية وحافظا لجميع المسائل ومنهمكا في اشتغال الطلبة صارفا جميع أوقاته في التدريس حكى عني رحمه الله تعالى أنه كان يدرس كل يوم ست عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ جميع المسائل لجميع العلوم قال اشتغلت عنده مقدار سنتين وما قدرت على ترك الدرس يوما لشدة اهتمامه وكان رحمه الله يقول ما ذكرت عنده مسألة من الفنون الأدبية والعقلية والعلوم الشرعية الأصلية والفرعية إلا وهي في حفظه بألفاظها وعباراتها حتى أنه كان يعرف اختلاف النسخ أيضا قال وغضب يوما على بعض الطلبة لعناده في مسألة وقال ما من مسألة من كتاب المقصود في الصرف إلى الكشاف للزمخشري إلا وهي في خاطري وما ذكرته من المسألة غير مذكور في كتاب أصلا قال رحمه الله تعالى وكلامه هذا حق صادق لا ريب فيه أصلا وكان مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه فأعطاه السلطان محمد خان المدرسة الجديدة بادرنه واشتغلت في ذلك اليوم مدرستين

طاهر السلفي وغيره من الأعيان ومن مشهور شعره قوله

لو كان بالصبر الجميل ملاذه * ما سح وابل دمعه ورذاذه
ما زال جيش الحب يغزو قلبه * حتى وهى وتقطعت أفلاذه
لم يبق فيه مع الغرام بقية * الا رسيس يحتويه جذاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن * أبدا من الحدق المراض عياذه
لا تخدعنك بالفتور فانه * نظر يضر بقلبك استلذاذه
يا أيها الرشا الذي من طرفه * سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه * خمر يجول عليه من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت * وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه
رفقا بجسمك لا يذوب فانني * أخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى استاذه
تالله ما علقت محاسنك امرأ * الا وعز على الورى استنقاذه
أغريت حبك بالقلوب فاذعنت * طوعا وقد أودى بها استحواذه
مالي أتيت الحظ من أبوابه * جهدي فدام نفوره ولواذه
اياك من طمع المنى فعزيزه * كذليله وغنيه شحاذه

ومنها

دالية بن دريد استهوى بها * قوما غداة نبت به بغداذه
دانوا لزخرف قوله فتفرقت * طمعا بهم صرعاه أو جذاذه
من قدر الرزق السني لك انما * قد كان ليس يضره انفاذه

وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أني رأيت صاحبنا عماد الدين أبا المجد اسمعيل المعروف بابن باطيش الموصلي قد ذكر هذه الابيات في كتابه المغني الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه وفسر فيه غريبه وتكلم على أسماء رجاله فلما انتهى الى ذكر أبي بكر محمد بن الحداد المصري الفقيه الشافعي وشرح طرفا من حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر أنشدني بعض الفقهاء أبياتا من قصيدة عزاها اليه وذكر بعض هذه الابيات المكتتبة ههنا وما أوقعه في هذا الا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما اللفظة الحداد فمن ههنا حصل الالتباس ومن شعره أيضا

رحلوا فلولا أنني * أرجو الاياب قضيت نحبي
والله ما فارقتهم * لكنني فارقت قلبي

وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعيني ثم قال كان العيني من الاجناد الاكياس مذكورا بالباس وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة والصحيح انهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد أيضا وله من قصيدة

يذم المحبون الرقيب وليت لي * من الوصل ما يخشى عليه رقيب

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقد تقدم الكلام على الحداد وله أيضا من الشعر في كرسي النسخ

انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا بأصابع

وذكره علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدائع البداية وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضي أبي عبد الله محمد ابن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الامير السعيد بن ظفر أيام ولايته الثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الامر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت أبا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها

قصر عن أوصافك العالم * وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الامير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديها

عجبت

المدارس الثمان قال السلطان محمد خان أعطها للمولى مصلح الدين فلا أحق منه بتلك المدرسة قال الوزير أعطيتموه اليوم مدرسة بادرنه قال لا بأس هو مستحق لذلك ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسته الاولى وهي مدرسة مناستر ثم أعطاه مدرسته الثانية بادرنه ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى خفيف اللحية أسمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لا يحمله الا فرس قوي غاية القوة وكان اذا لم يحضر واحد من طلبته موضع الدرس يذهب الى حجرته بعد الدرس فان كان مريضا يعوده والا فيوبخه غاية التوبيخ ويهدده تهديدا عظيما قال عمي رحمه الله تعالى أتيت من بلدة قسطموني الى مدينة أدرنه فاردنا ضيافته في بعض البساتين في يوم من أيام الدرس فاستأذنت المولى المذكور في ذلك فغضب علي وقال جعلت ذلك مانعا عن الدرس ولأي شيء ما جعلت الدرس مانعا عنه وقال لولا حيائي من سالك لرددتك عن المدرسة روح الله تعالى روحه

* (ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شمس الدين) * كان أصله من ولاية آيدين قرأ أولا على علماء الروم ثم

عجبت لجرأة هذا الغزال * وأمر تخطى له واعتمد
وأعجب به إذ بدا جاثما * وكيف اطمأن وأنت الأسد

فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان وتأمل ظافر شيئا كان على باب المجلس يمنع الطير من دخوله فقال

رأيت ببابك هذا المنيف * شباكا فأدركني بعض شك
وفكرت فيما رأى خاطري * فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركهم متعجبين من حسن بديهته

حرف العين

(أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد)

كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراآت أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأخذ عنه أبو بكر بن عياش وأبو عمر البزاز واختلفا اختلافا كثيرا في حروف كثيرة وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل وقيل هي المشرفة وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ويقال إنه اسم أمه

(أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري)

كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه من اليمن في الأشعريين فأسلموا وأبو بردة كان قاضيا على الكوفة وليها بعد القاضي شريح هكذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة ظبية بنت دمون وكان أبوها رجلا من أهل الطائف فولدت له أبا بردة فاسترضع له في بني فقيم في أهل الفرق وسماه أبو موسى عامرا فلما شب كساه أبو شيخ بن الفرق بردتين وغدا به على أبيه فكناه أبا بردة فذهب اسمه وكان ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال فيهم ثلاثة قضاة في نسق فإن أبا موسى قضى لعمر رضي الله عنهما بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان رضي الله عنه وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غرر المدائح وفيه يقول مخاطبا الناقة

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر

وفيه يقول أيضا

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره في حرف الخاء فلما عزل وولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد من عذابه ومات بلال من عذابه أيضا * ورأيت في بعض المجاميع أن أبا بردة جلس يوما يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال لو لم يكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال صدقت ولكنه ما حجم أحدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق كان أبو موسى والله أفضل من أن يجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بردة على غيظ * وحكى غرس النعمة بن الصابي في بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد بن صفوان التميمي الشاعر المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة المذكور فيحدثه فيلحن في كلامه فلما كثر ذلك على بلال قال له يا خالد تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت يعني النساء اللواتي تسقين الماء للناس فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم

ارتحل إلى بلاد العجم وقرأ هنالك على علماء عصره ثم ارتحل إلى بلاد العرب وقرأ هنالك أيضا على علمائها وحصل طرفا صالحا من العلوم وتمهر في علم البلاغة وفاق أهل زمانه في علم النغمات ثم ارتحل إلى بلاده وصحب السلطان محمد خان لأجل علم النغمات وتقرب عنده غاية التقرب ثم وقع منه سوء أدب في بعض الأيام فأبعده عن حضرته فأتى مدينة بروسه واعتزل عن الناس وقعد في بيته وكان إذا نفدت نفقته يظهر من بيته فيجتمع عليه أهل النغمات ويأخذ من واحد منهم درهما واحدا لأجل عرضة واحدة في صنعة النغمات ويجمع بذلك دراهم كثيرة ثم يدخل بيته ولا يخرج إلى أن تنفد نفقته وهكذا كان حاله إلى أن توفي في حدود التسعمائة وكان لا تحبه الأئمة المسماة بيئمة وانتقل دماغه في آخر عمره لاغتمامه من أجل مفارقته عن صحبة السلطان وكان إذا أهدى إليه هدية لا يأكلها ويتوهم أن فيها سما وكان ينظم القصائد العربية والفارسية والتركية ويمدح بها الأكابر ويرسلها إليهم وكل قصيدة إذا تصفحت من أولها إلى آخرها يحصل منها شعر وكان له تصنيفات في علم الأدوار وهي دائرة

الاعراب وكف بصره فكان اذا مر به موكب بلال يقول من هذا فيقال الامير فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فقال والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب وأمر به فضرب مائتي سوط وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه وهو من ذرية عمرو بن الاهتم التميمي الصحابي رضي الله عنه فانه خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري واسم الاهتم سنان وانما قيل له الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم ثناياه وقيل بل هتمت يوم الكلاب وهو يوم من أيام العرب والله أعلم وشبيب بن شبة ابن عم خالد المذكور * وكانت وفاة أبي بردة المذكور سنة ثلاث ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة ست أو سبع ومائة وقال ابن سعد مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة رحمهما الله تعالى وسيأتي الكلام على الاشعري في ترجمة أبي الحسن الاشعري ان شاء الله تعالى

(أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وذو كبار قيل من اقيال اليمن الشعبي وهو من حمير وعداده في همدان)

وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روى أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوما وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لاعلم بها مني وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال انه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شئ الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت فقلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشئ فدفعت الي رقعة وقال لي اذا أديت الرسائل الى صاحبك فأوصل اليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها اليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيأ قبل أن يدفعها اليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أفتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك قال فتادى ذلك الى ملك الروم فقال ما أردت الا ما قال وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة الفزاري أمير العراق في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له أيها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم * وقال قتادة ولد الشعبي لاربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه وقال خليفة بن خياط ولد الشعبي والحسن البصري في سنة احدى وعشرين وقال الاصمعي في سنة تسع عشرة بالكوفة وكان ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما نراك ضئيلا فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن سنتين ذكره في كتاب المعارف ويقال ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال ألفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحنت أولا قال لحن الامير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن أن يلحن الامير وأعرب أنا فاستحسن ذلك منه وأجازه وكان مزاحا يحكى أن رجلا دخل عليه وهو مع امرأته في البيت فقال أيكما الشعبي فقال هذه * وكانت ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل احدى وثلاثين وروى عنه أنه قال ولدت سنة جلولاء وهي سنة تسع عشرة * وتوفي بالكوفة سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس ومائة وكانت وفاته فجأة وكانت أمه من سبي جلولاء * وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام * والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة

ويعدها

بين أهلها الى الآن رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم المولى المشتهر بالملحمي)

كان أصله من ولاية آيدين قرأ على علماء عصره وفاق أقرانه وتمهر في العلوم ثم دخل بلاد العجم وقرأ هناك على علماء عصره وكان المولى عبد الرحمن الجامي شريكا له في الدرس ثم أتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية في أول فتحها ثم أصابه الخذلان من الله سبحانه وابتلي بالخمر الى أن مات وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يقول كان الصحاح للجوهري في حفظ المولى الملحمي قال واذا أشكل علينا لغة كنا نرجع اليه وكان يقرأ علينا من الصحاح ما يتعلق بتلك الكلمة من حفظه وحكى واحد من بعض الصلحاء أنه قال زرت المولى عبد الرحمن الجامي وكنت متوجها الى الروم فدفع الي المولى عبد الرحمن الجامي رسالة من تصنيفاته وقال كان لنا شريك مسمى بالمولى الملحمي والآن اسمعه بمدينة قسطنطينية فخذ هذه الرسالة معك وادفعها اليه هدية مني اليه قال الراوي فأتيت مدينة قسطنطينية وطلبت المولى الملحمي وأنا أظن أنه من العلماء الصلحاء لاجل صحبته مع المولى الجامي فأخبرت أنه في بيت الخمار فوجدته

وبعدها ياء موحدة هذه النسبة الى شعب وهو بطن من همدان وقال الجوهري هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم الاشعوب ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي شعبين * وجلولاء بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم وكان كثيرا ما يتمثل بقول سكين الدارمي

ليست الاحلام في حال الرضا * انما الاحلام في حال الغضب

(ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جودان بن كلدة بن خريم بن شهاب بن سالم ابن حبة بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور)

كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من قصيدة

يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

ومن شعره أيضا من جملة أبيات وينسبان الى بشار بن برد أيضا ذكر أبو علي القالي في كتاب الامالي قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

أبكي الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا

واستنهضوني فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملوني منهم قعدوا

وله أيضا

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى * خير له من راحة في الياس

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

وله أيضا

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني * جنونا فزدني من حديثك يا سعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

وله أيضا

اذا أنت لم تعطفك الا شفاعة * فلا خير في ود يكون بشافع

فأقسم ما تركي عتابك عن قلى * ولكن لعلمي أنه غير نافع

واني اذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد وهو خال ابراهيم بن العباس الصولي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد * وحكى عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابراهيم الموصلي قال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فتقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الاحنف بالتقدمة على من حضر فأنشد

وسعى بها ناس وقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها فقلت نعم وأنشدته فقال لي المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدي قلت وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي لانه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته * وقيل ان العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وذكر أبو بكر الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت العباس بن الاحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لي صديقا ومات وسنه أقل من ستين سنة قال الصولي وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لان الرشيد مات ليلة

وأوصلت اليه السلام من قبل المولى الجامي ودفعت الرسالة اليه فبكى بكاء عظيما وقال ان القصد رساقني الى الصلاح وساقني الى القصور وكان أمر الله قدرا مقدورا ولم يقبل الرسالة وقال لا يليق بسوء حالي أن أنظر الى مثل هذه الرسالة الشريفة فأعطاني الرسالة فقمت وسلمت عليه وفارقته وهو يبكي بكاء شديدا تأسفا على ما مضى وندامة على الحال وخوفا من العاقبة والمآل سامحه الله تعالى وغفر له انه واسع المغفرة وروي ان السلطان محمد خان سمع أن المولى الملحي شرب الخمر في سوق البزازين وصب الخمر على الناس فأمر الخمارين بانه لا يعطوه خمرا وهددهم بالقتل وعين للملحي كل يوم خمسة عشر درهما وعاش في زمانه على زهد وصلاح وعفة ورأوه يوما سكران فوشوا به الى السلطان فاحضره فما وجد فيه رائحة الخمر والحال انه سكران فقال له عليك بالصدق في مقالك من أين حصل لك هذا السكر قال احتنبت بالخمر فحصل لي السكر من تلك الجهة فضحك السلطان محمد خان وأطلقه وكان الملحي يقول عند السلطان محمد خان كيف صدق قولهم ان الملحي صب الخمر على الناس

السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الاحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى وحكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادى أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاى لما به يريد أن يوصيكم فلنا معه فاذا شخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به * دبت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكى على فننه
شفه ما شفنى فبكى * كلنا يبكى على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أى ذلك كان والحنفى بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة الى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهى قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الالف لام وانما قيل له حنيفة لانه جرى بينه وبين الاحزن بن عوف العبدى مغاوضة فى قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الاحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمى جذيمة وضرب الاحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمى حنيفة وحنيفة أخو عجل * واليمامى بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الالف ميم ثانية هذه النسبة الى اليمامة وهى بلدة بالحجاز فى البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة

(أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى اللغوى البصرى)

كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع روى عن الاصمعى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما وروى عنه ابراهيم الحربى وابن أبى الدنيا وغيرهما وعمارواه عن الاصمعى قال مر بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره قال فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا لو سألتنا عن هذا لارشدناك فانه ما زال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

نعم ضجيع الفتى اذا برد الـ * ـليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والد ولد

قتل الرياشى بالبصرة أيام العلوى البصرى صاحب الزنج فى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى وسئل فى عقب ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين كم تعد سنك فقال أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه الكبير أنه قتل فى سنة خمس وستين ومائتين قتله الزنج بالبصرة وهو غلط اذ لا اختلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فأقاموا على القتل والاحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم عادوا اليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالامان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم الا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور فى أحد هذه الايام فانه كان فى الجامع لما قتل * والرياشى بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب اليه عبدا له فنسب اليه وبقى عليه

(أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما القرشى العدوى)

اسلم

ومن البحث أن المحشى اذا وجد الخمر لا يضيع منها قطرة وما لبث كثيرا الا وقد توفى السلطان محمد خان فلما توفى بدأ المحشى بشرب الخمر كما كان فى الاول بل أزيد غفر الله تعالى له بفضله وكرمه انه كريم رحيم

(ومنهم المولى سراج الخطيب بجامع السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية)

كان رحمه الله تعالى من بلاد العجم مقبولا عند علمائها وأمرائها ولما وقعت الفتنة فى بلاد العجم هرب الى الروم على زى الاتراك ووصل الى مدينة بروسه وكان القاضى هنالك وقتئذ هو المحشى علاء الدين الفنارى وكان بينهما معارفة فى بلاد العجم ودخل المولى سراج مجلس قضائه فعرفه القاضى المذكور وأكرمه وعظمه ورفع مجلسه فتحير الناس فى تعظيم القاضى له مع رثاثة هيئته ولباسه ثم أرسله القاضى المذكور الى السلطان محمد خان وكتب اليه أحواله بالتمام وصادف قدومه مدينة قسطنطينية تمام جامع السلطان محمد خان وطلب خطيبا مناسبا له فاستمع السلطان فأعجبه غاية الاعجاب ونصبه خطيبا بجامعه الشريف وهو أول خطيب بالجامع المزبور وعين له كل يوم خمسين درهما وكانت مدة خطابته

أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه الى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده لصغر سنه فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه وكان من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة وفي الفتنة الى أن مات ويقولون انه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين حفصة بنت عمر ان أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون بن مهران ما رأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لاحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وحكى الاصمعي قال حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وحكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجبا كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فانه يعطى من ساعته قم يا عبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء حتى جلس فقال قم يا مصعب فقام حتى أخذ بالركن اليماني فقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس فقال قم يا عبد الملك فقام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الارض ذات القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لامرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحد الا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقال قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئا أحب الي من جاريتي رميثة فقلت هي حرة لوجه الله فلولا أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحتها نافعا فهي أم ولده وكان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه الى ربه عز وجل قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخدعوك فيقول من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد وكان يحيي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح * وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج * ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلا فسم زج رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك قال ان تفعل فانك سفيه وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه انما كان يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان

الحمد لله الذي وصف الحامدين بالحامد أي حامد على نعمائه الحمد لله واعترض المولى ابن الخطيب على كلام المذكور وقال والصواب أن قال وصفه الحامدون بالحامد وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يرجح كلام الخطيب المذكور ويقول قوله أي حامد جملة مستأنفة وتقدير الكلام اذا وصف الله الحامدين بالحامد فماذا نفعل فيقول في جوابه أي حامد على نعمائه وقال رحمه الله تعالى هذه النكتة لطيفة تخلو عنها ما اختاره المعترض وصوبه وكان المولى سراج الخطيب أديبا لبيبا صاحب بيان وفصاحة وفائقا في علم البلاغة وحسن الالحان وطيب الاصوات وكان يقرأ الخطبة مع السكونة والوقار والادب التام وكان له في رعاية النغمات شأن عظيم لم يلحق به بعده أحد رحمه الله ورحمه ونور مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم قطب الدين العجمي)

كان رحمه الله تعالى وزيرا لبعض ملوك العجم ثم ارتحل الى بلاد الروم لفقره في بلاده واتصل بخدمة السلطان محمد خان وأكرمه السلطان محمد خان غاية الاكرام وعين له كل يوم خمسمائة درهم وعين له

ذلك يعز على الحجاج فامر الحجاج رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من سمك يا أبا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت أمرت من نخسني بالحربة فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه * وروي أنه قال للحجاج اذ قال له من سمك قال أنت أمرت بادخال السلاح في الحرم فلبث أياما ثم مات رضي الله عنه ونفع به وصلى عليه الحجاج

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة)

كان قد جمع بين العلم والزهد وتفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فرده عليه وقال أطلب الحلو فأحضر لي الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجر أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال كيف ذلك قال لاني ما أكلت منه شيأ حتى أعرفه فقال ولم ما أكلت قال لانك ما أذنت لي فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه ورأيت في بعض النسخ في التواريخ هذه القصة منسوبة الى ابراهيم بن أدهم العبد الصالح رضي الله عنه وكذا ذكرها الطرطوشي في أول سراج الملوك لابن أدهم المذكور ونقل أبو علي الغساني الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور سئل أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا * ووقفت في كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فاشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط واعوان * وكان لعبد الله شعر فمن ذلك قوله

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وكان عبد الله قد غزا فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي بها في رمضان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين ومائة رضي الله عنه ومولده بمرو سنة ثماني عشرة ومائة * وهيت بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق الانبار من أعمال العراق لكنها في بر الشام والانبار في بر بغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الانبار وبغداد وقبره ظاهر بها يزار وقد جمعت أخباره في جزأين رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري)

كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت اليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك الموطأ سماعا وكان من ذوي الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا أحد من ولده الحوقسة فيه ذكر ذلك القضاعي في كتاب خطط مصر ويقال انه دفع للامام الشافعي رضي الله عنه عند قدومه الى مصر ألف دينار من ماله وأخذ له من ابن عسامة التاجر ألف

عشرين ألف درهم مشاهرة سوى ما أنعم عليه من الخلع والانعامات وعاش في كنف حمايته بعيش أرغد وكان يتوسع في مأكله وملابسه ويتجمل في حواشيه وغلمانه وكان يعرف علم الطب غاية المعرفة وتقرب لاجله عند السلطان محمد خان وحظي عنده غاية الحظوة ومات في أيام دولته روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شكر الله الشرواني)

ارتحل من وطنه الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وتقرب عنده لاجل الطب وكان طبيبا حاذقا صاحب مروءة وكانت له معرفة بالتفسير والحديث والعلوم العربية ولما حج أقام بمصر مدة وقرأ الحديث على علمائها منهم الشيخ السخاوي ونظراؤه وسمع الحديث بالروم من المولى أحمد الكوراني وكلهم أجازوه اجازة مفوطة مكتوبة ورأيت صور اجازاتهم بخطهم وكلهم شهدوا له بالفضل والعلم والصلاح ومات في أيام دولة السلطان محمد خان رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين عطاء الله العجمي)

قرأ في بلاد العجم على علمائها ثم ارتحل الى بلاد الروم في أيام دولة السلطان محمد خان

دينار ومن رجلين آخرين ألف دينار وهو والد أبي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي وسيأتي ذكره في حرف الميم وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن أنس في النوم بعد ما مات بأيام فقال ان ببلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم فخذوا عنه فانه ثقة وكان لابي محمد المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث والتواريخ صنف كتاب فتوح وغيره * وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائة وقيل سنة خمس وخمسين ومائة * وتوفي في رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر وقبره الى جانب قبر الامام الشافعي رضي الله عنهما مما يلي القبلة وهو الاوسط من القبور الثلاثة * وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين وقبره الى جانب قبر أبيه من جهة القبلة * وأعين بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها نون * وعسامة بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الالف ميم ثم هاء

(أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري)

كان أحد الأئمة في عصره وصحب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام وقال أبو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى أن توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي مجري مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره * وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر * وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه أسد ابن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه رأسه وقال الى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فأخذه شئ كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى أن قضى نحبه قال ابن يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله ابن عبد البر والله أعلم وقال عبد الله بن وهب المصري كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا قال وكان اذا أخذه لم يطلع الى منزله حتى يتصدق به قال ثم يجيء الى منزله فيجدها تحت فراشه قال وكان له ابن عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة فقال له حيوة أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة

(أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري)

كان مكثرا من الحديث والاخبار والرواية قال محمد بن سعد في حقه انه كان ضعيفا ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا ممن سمع منه في آخره وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما ذنبي انما يجيؤني بكتاب يقرؤنه علي ويقومون ولو سألوني لأخبرتهم انه ليس من حديثي وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين ومائة وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر

وماتت في أوائل سلطنة السلطان بايزيد خان كان عالما فاضلا عارفا بالعلوم كلها من الحديث والتفسير والعربية والطب والفنون العقلية بأسرها وكانت له يد طولى في العلوم الرياضية ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم ورأيت له رسالة كبيرة في العلوم الرياضيات لحل الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ورأيت له رسالة لطيفة في معرفة الاوزان وسمعت بعض أساتذتي انه كان يقول في حقه ما رأيت من العلوم كلياتها وجزئياتها الا وله فيها معرفة تامة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل يعقوب الحكيم)

كان طبيبا ماهرا في الطب غاية المهارة وبذلك تقرب عند السلطان محمد خان وكان يهوديا وجعله السلطان محمد خان حافظا للدفتر بالديوان العالي وهو يهودي ثم أسلم فاستوزره السلطان محمد خان ولما صار محمد باشا القرماني وزيرا للسلطان محمد خان حسد عليه واتفق في تلك الايام أن مرض السلطان محمد خان فعالجه يعقوب الحكيم وذكر الوزير محمد باشا عند السلطان الحكيم اللاري ورغبه في التحول على

رمضان واستمر القضاة عليه الى الآن وذكر ابن الفراتي في تاريخه في سنة اثنتين وخمسين ومائة قال وفيها توفي أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد القاضي الحميري وولي مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمي وكان سبب ولايته أن ابن حديج كان بالعراق قال دخلت على أبي جعفر المنصور فقال يا ابن حديج لقد توفي ببلدك رجل أصيبت به العامة قلت يا أمير المؤمنين ذاك اذاً أبو خزيمة قال نعم فمن ترى أن نولي القضاء بعده قلت ابن معدان اليحصبي يا أمير المؤمنين قال ذاك رجل أصم لا يصلح للقاضي أن يكون أصم قال فقلت فابن لهيعة يا أمير المؤمنين قال فابن لهيعة على ضعف فيه فأمر بتوليته وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً وهو أول قضاة مصر أجرى عليه ذلك وأول قاض بها استقضاه خليفة وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة وتوفي بمصر يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاول سنة أربع وسبعين وقيل سنة سبعين ومائة وعمره احدى وثمانون سنة رحمه الله تعالى قال أبو موسى العنزي في تاريخه وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين وذكره ابن يونس في تاريخه فقال عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة الحضرمي ثم الاعدولي من أنفسهم قاضي مصر يكنى أبا عبد الرحمن وروى عنه عمرو بن الحرث والليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وابن المبارك وذكر تاريخ وفاته ثم قال وكان مولده سنة سبع وتسعين ثم روى باسناد متصل اليه أنه قال كنت اذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي كأني بك وقد قعدت على الوسادة يعني وسادة القضاء فما مات ابن لهيعة حتى ولي القضاء ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وهي من بلاد اليمن في أقصاها

(ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي)

كان من أهل المدينة وأخذ العلم والحديث عن الامام مالك رضي الله عنه وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم وهو أحد رواة الموطأ عنه فان الموطأ رواه عن مالك رضي الله عنه جماعة وبين الروايات اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج الينا كأنه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها وكان القعنبي يسكن البصرة وهو من الثقات في روايته وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم بن بشكوال في تسمية من روى عن مالك الموطأ انه توفي بمكة والله أعلم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده المذكور

(ابو معبد عبد الله بن كثير)

أحد القراء السبعة توفي سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى ولم أقف على شيء من أحواله لاذكره ثم وجدت صاحب كتاب الاقناع في القراآت ذكره فقال ابن كثير المكي الداري والدار بطن من لخم منهم تميم الداري رضي الله عنه وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطاراً وهو موضع الطيب وهذا هو الصحيح قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحناء وكان قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية طويلاً جسيماً أسمر أشهل العينين يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة خمس وأربعين ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ماذكر من وفاته هو كالاجماع بين القراء ولا يصح عندي لان عبد الله بن ادريس الاودي قرأ عليه ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين وانما الذي مات فيها عبد الله بن

حضرته فلما دخل هو عليه عالج بخلاف معالجات الحكيم يعقوب وغيرها فزاد ضعف السلطان محمد خان فاستدعى المرحوم السلطان محمد خان الحكيم يعقوب ولما رآه الحكيم يعقوب عرف أنه غير قابل للعلاج بعد هذا ولم يتكلم بشيء وصوب رأي الحكيم اللاري ولم يلبث السلطان الا قليلا حتى مات أسكنه الله تعالى في جنانه وأحله محل رضوانه ومن جملة أخبار الحكيم يعقوب انه كان في ذلك الزمان رجل أبيض اللون اسود بدنه كله ولم يعرف أطباء زمانه هذا المرض فضلا عن معالجته فذهب الى الحكيم يعقوب فعرض عليه أنه كان أبيض اللون ثم اسود بدنه كله فقال الحكيم يعقوب ان هذا المرض غير مذكور في الكتب ويقال له البهق الشامل فعالجه فبرئ وعاد الى لونه الاصلي وروي ان رجلا عرض له مرض وهو أنه يجري الدم من فيه وكان يتقيأ جميع ما أكله وشربه وعجز الاطباء عن علاجه لعدم لبث الدواء في معدته فذهب الى الحكيم يعقوب وعرض عليه حاله فقال له الحكيم يعقوب اصبر ساعة فدخل بيته ثم أخرج له طعاما فيه لحوم مغربة فاخ عليها في أكله فاستحق الرجل لما

كثير القرشي وهو غير القارئ وأصل الغلط في هذا من أبي بكر بن مجاهد والله أعلم وراوياه قنبل وهو محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة وراويه الآخر البزي وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارسي كنيته أبو الحسين توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة رحمهم الله أجمعين

(ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب)

كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته وقيل ان أباه مروزي وأما هو فولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والاخير أصح الاقوال وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات وقيل أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه الى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان أكثر أهل العلم يقولون ان أدب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا فيه نوع تعصب عليه فان أدب الكاتب قد حوى من كل شئ وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا القول الا ان الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابي الحسن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء هذه النسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير

(ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي)

كان عالما فاضلا أخذ فن الادب عن ابن قتيبة المقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطني وغيره وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر وقيل لست بقين منه سنة سبع وأربعين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم ودرستويه بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعاني وقال غيره هو بفتح الدال والراء

عرف ان معدته لا تقبل الطعام فأمر عليه وأطعمه جبرا وبعد ذلك سقاه شربة فقاء ما في بطنه فخرج الطعام ومعه قراد عظام مقدار حفنتين ثم قال قم فقد برئت من مرضك فسأله تلامذته عن سر هذا العلاج قال عرفت بهذا الدم الجاري انه من قراد في معدته وان قياء الطعام لاجله والسم المغري الذي كان في الطعام كان من لحم الكلب قال والقراد يحب لحم الكلب فلما وصل لحم الكلب الى معدته اجتمع القراد عليه والشربة التي أعطيتها كانت مقيئة فقاء ما في بطنه من الطعام والقراد فخلصت معدته من ذلك المرض وهذا علاج لا يخطر ببال أحد من الاطباء الا الحذاق من السلف ومن جملة أخباره ان امرأة حاملا سقطت من علو فماتت ولم يبق لها تنفس ولا حركة نبض الا انه لم تنقطع حرارة بدنها فتحيروا في أمرها واستغاثوا الى الحكيم يعقوب فنظر حالها فاستدعى ابرة فادخلها في بطنها ففتحت المرأة عينها وقامت كأنها لم يمسها شئ فسألوه عن سبب هذا العلاج قال كانت المرأة حاملا فلما سقطت أخذ الولد بيده نياط قلبها فبهذا السبب عرض لها ما عرض فادخلت ابرة فوصلت الى

والواو وهذا القائل هو ابن ماكولا فى كتاب الاكمال والفارسى والفسوى قد تقدم الكلام عليهما فى ترجمة البساسيرى فى حرف الهمزة وتصانيفه فى غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمى والارشاد فى النحو والممدود وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبى فى الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور وكتاب غريب الحديث وكتاب معانى الشعر وكتاب الحى والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب فى تفسير القرآن وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب الاعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء فى المعانى وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها

(ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى العالم المشهور)

كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته ان الله سبحانه وتعالى ليست له ارادة وان جميع أفعاله واقعة منه بغير ارادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات فى علم الكلام وتوفى مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والكعبى بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى بنى كعب والبلخى بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى بلخ احدى مدن خراسان

(ابو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال المروزى)

كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله فى مذهب الامام الشافعى من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره وتخاريجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ أبو على السنجى والقاضى حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وغيرهم وكل واحد من هؤلاء صار اماما يشار اليه ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه فى البلاد وأخذه عنهم ائمة كبار أيضا وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعد ما أفنى شبيبته فى عمل الاقفال ولذلك قيل له القفال وكان ماهرا فى عملها ويقال انه لما شرع فى التفقه كان عمره ثلاثين سنة وشرح فروع أبى بكر محمد بن الحداد المصرى فأجاد فى شرحها وشرحها أيضا أبو على السنجى المذكور والقاضى أبو الطيب الطبرى وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة وغريبة والمبرز من الفقهاء الذى يقدر على حلها وفهم معانيها وسيأتى ذكر مصنفها فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وكانت وفاة القفال المذكور فى بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

(ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجوينى الفقيه الشافعى والد امام الحرمين وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى)

كان اماما فى التفسير والفقه والاصول والعربية والادب قرأ الادب أولا على أبيه أبى يعقوب يوسف بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى المتقدم ذكره فى حرف السين ثم انتقل الى أبى بكر القفال المروزى المذكور قبله واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها فلما تخرج عليه عاد الى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدر للتدريس والفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجرى بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم وصنف فى الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الامام والمأموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفى فى ذى القعدة سنة ثمان وثلاثين كذا قال السمعانى فى كتاب الذيل وقال فى الانساب فى سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والله أعلم وقال غيره وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى وقال الشيخ أبو صالح المؤذن

الولد فسمع بذه اليسه فزالت عنها تلك الحالة انظروا الى هذه الفراسة العجيبة والحذاقة الغريبة روح الله تعالى روحه العزيز

(ومنهم الفاضل الكامل الحكيم العجمى اللارى)

ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة السلطان محمد خان كان ماهرا فى الطب الا انه أخطأ فى متابعة رأى الوزير محمد باشا ومطاوعته هواه فى معالجة السلطان محمد خان كما حكيناه آنفا وسمعت هذه القصة عن السيد ابراهيم الاماسى المتوطن بجوار مزار حضرة أبى أيوب الانصارى عليه رحمة الملك البارى

(ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب)

حصل علم الطب فى بلاد العرب ثم ارتحل الى بلاد الروم واتصل بخدمة الامير عيسى بك ابن اسحق بك الساكن ببلدة أسكوب وأكرمه الامير المذكور غاية الاكرام ونال بسببه مالا جزيلا وبلغ صيته فى الطب الى السلطان محمد خان فاستدعاه وأكرمه وعاش فى كنف حمايته بعيش واسع وكان حاذقا فى الطب كريم النفس جوادا مراعيا للفقراء والمساكين نور الله قبره وضاعف أجره

*(ومنهم العالم الفاضل

مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوما وأوصاني أن أتولى غسله وتجهيزه فلما توفي غسلته فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت وقلت في نفسي هذه بركات فتاويه * وحيويه بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعدها هاء والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة

(أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي)

كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ممن يضرب به المثل وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروي انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد الزاما تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد

مالي اذا ألزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهة

ان كان ضحك المرء من فقهه * فالدب في الصحراء ما أفقهه

وكانت وفاته بمدينة بخارا سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والدبوسي بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبعدها واو وسين مهملة هذه النسبة الى دبوسية وهي بلدة بين بخارا وسمرقند نسب اليها جماعة من العلماء

(أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى والد القاضي كمال الدين وسيأتي ذكر ولده ووالده ان شاء الله تعالى)

كان أبو محمد المذكور مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رجع الى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رائق فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ * ـل ومل الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البيـ * ـن عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغرامي ذاك الغرام الدخيل * ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلى فميلوا * فرموا نحوها لحاظا صحيحا * ت فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خلب ما رأيت أم تخييل * فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل * ومعي صاحب أتى يقتفي الآ * ثار والحب شرطه التطفيل
وهي تعلو ونحن ندنو الى أن * حجزت دونها طلول محول * فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونها وغليل * قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل

ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف * جاء يبغي القرى فأين النزول

فأشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فما عندنا لضيف رحيل

من أتانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لي بها وأين السبيل * فحططنا الى منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول * درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل * ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول * ومن القوم من يشير الى وجـ * ـد تبقى عليه منه القليل
ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه في الكتاب مما يطول * قلت أهل الهوى سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول * وجفون قد اقرحتها من الدمـ * ـع حنينا الى لقاكم سيول

العابد الزاهد المشهور بابن الدهني)* اتصل بخدمة السلطان محمد خان وأكرمه لطيب صلاحه وزهده وورعه غاية الاكرام وكان رحمه الله تعالى شيخا نورانيا عفيفا نقيا مداوما لقراءة القرآن العظيم وكان ماهرا في معرفة العشب غاية المعرفة ولم يؤت اليه بشيء منها الا وقد عرفه باسمه ورسمه ومنافعه وروي انه كان يرى حضرة الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم في كل شهر وروى بعض اساتذتي انه نبت لحم في مجرى البول قال حتى كدت ان أموت فعرضت ذلك على الاطباء فأمروا بقطع العضو قال ثم ذهبت الى ابن الدهني المذكور فعرضت عليه حالي وقول الاطباء من قطعه قال فضحك من قولهم ثم استدعى برصاص فعمل منه مرارا كثيرة بعضها أغلظ من بعض فعمل فيه الدقيق أولا ثم الاغلظ فالاغلظ وما تم يوم وليلة حتى انفتح قال ثم أمرني بان لا أخلي العضو من أن أدخل فيه ابرة عظيمة غليظة من تلك الامر مقدار سنة وبالجملة كان ذلك العالم من محاسن الاسلام ونوادر الايام عليه رحمة الملك العلام *(ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف

لم يزل سائر من الشوق يحدو * في اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ * ـلم عذري في ترك عذري قبول

جئت كي أصلي فهل لي الى نا * ركم هذه الغداة سبيل

فأجابت شواهد الحال عنهم * كل حد من دونها مفلول

لا تروقنك الرياض الانيقا * ت فمن دونها ربا وحقول

كم أتاها قوم على غرة منـ * ـها وراموا أمرا فعز الوصول

وقفوا شاخصين حتى اذا ما * لاح للوصل غرة وحجول

وبدت راية الوفا بيد الوجـ * ـد ونادى أهل الحقائق جولوا

أين من كان يدعيها فهذا اليـ * ـوم فيه صبغ الدعاوي يحول

حملوا حملة الفحول ولا يصـ * ـرع يوم اللقاء الا الفحول

بذلوا أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول

ثم عادوا من بعد ما قحموها * بين أمواجها وجاءت سيول

قذفتهم الى الرسوم فكل * دمه في طلولها مطلول

نارنا هذه تضيء لمن يسـ * ـري بليل لكنها لا تنيل

منتهى الحظ ما تزود منها الـ * ـلحظ والمدركون ذاك قليل

جاءها من عرفت يبغي اقتباسا * وله البسط والمنى والسول

فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ * ـك بقلب غذاؤه التعليل

كلما ذاق كأس يأس مريـ * ـر جاءه كأس من الرجاء معسول

فاذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل

هذه حالنا وما وصل العلـ * ـم اليه وكل حال تحول *

وانما أثبت هذه القصيدة بكمالها لانها قليلة الوجود وهي مطلوبة وحكي عن بعض المشايخ أنه رأى في المنام قائلا يقول ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية يعني هذه وأنشد له مجد الدين العامري دوبيت

يا قلب الام لا يفيد النصح * دع مزحك كم جنى عليك المزح

ما جارحة منك خلاها جرح * ما تشعر بالخمار حتى تصحو

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة قوله

فعاودت قلبي أسأل الصبر وقفة * عليها فلا قلبي وجدت ولا صبري

وغابت شموس الوصل عني وأظلمت * مسالكه حتى تحيرت في أمري

فما كان الا الخلف حتى رأيتها * محكمة والقلب في ربقة الاسر

وله من أبيات

وبانوا فكم دمع من الاسر أطلقوا * نجيعا وكم قلب أعادوا الى الاسر

فلا تنكروا خلعي عذاري تأسفا * عليهم فقد أوضحت عندكم عذري

ومن شعره أيضا

بقلبي منهم علق * ودمعي فيهم علق

وعندي منهم حرق * لها الاحشاء تحترق

ونحن ببابهم فرق * أذاب قلوبنا الفرق

وما تركوا سوى رمق * فليتهم له رمقوا

فلا وصل ولا هجر * ولا نوم ولا ارق

ولا يأس ولا طمع * ولا صبر ولا قلق

فليتهم وقد قطعوا * ولم يبقوا على بقوا

أأفنى في محبتهم * وطيب محبتي عبق

كمثل الشمع يمتع من * ينادمه ويحترق

وله أيضا

يا ليل ما جئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لي

ولا ثنيت العزم عن بابكم * الا تعثرت بأذيالي *

وغالب شعره على هذا الاسلوب وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن في التربة المعروفة بهم رحمه الله تعالى وذكر عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة المرتضى المذكور وقال السمعاني انه سمع ان القاضي أبا محمد

بالله تعالى الواصل الى الله شمس الملة والدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين نجل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السهروردي قدس سره) * ولد بدمشق الشام المحروسة ثم أتى مع والده وهو صبي الروم وبلاد الى اشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمانجق وكان مائلا الى طريقة الصوفية وكان يرغبه بعض الصلحاء في الوصول الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بيرام الا انه كان ينكر عليه لان الشيخ الحاج بيرام كان يسأل الناس ويدور في الاسواق ليطعم الفقراء والمديونين مع ما فيه من كسر النفس وفي ذلك الوقت بلغه صيت الشيخ زين الدين الخافي فترك التدريس وتوجه اليه ولما وصل الى حلب رأى في المنام ان في عنقه سلسلة طرفها بيد الشيخ الحاج بيرام بمدينة انقرة فتوجه بالضرورة الى بلدة عثمانجق ثم توجه الى خدمة الشيخ الحاج بيرام فوجده مع مريديه يحصدون الزرع ولم يلتفت اليه الشيخ بيرام واشتغل آق شمس الدين مع الجماعة في الخدمة المذكورة ولما فرغوا منها أحضر لهم الطعام فوزعوه على الفقراء وبعض من الطعام حصة

يعني المرتضى المذكور توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة

(أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون بن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين)

كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر أمره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد الله بن الدباس وأبي بكر المزرفي وغيرهم وتفقه أولا على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبله وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي ثم على أسعد الميهني ببغداد وأخذ الاصول عن أبي الفتح بن برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي المذكور في حرف الحاء وأخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة خمس وأربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصار في أربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه مأخذ النظار ومختصرا في الفرائض وكتابا سماه الارشاد المغرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له مدارس بحلب وحمص وحماة وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد الشهرزوري ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ثم صنف جزأ لطيفا في جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الامام الشافعي ورأيت في كتاب الزوائد تأليف أبي الحسين العمراني صاحب كتاب البيان حكاية أنه يجوز وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ووقع لي كتاب جمعه خط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وانه يقول ان قضاء الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا انه غير جائز فتجتمع الشيخ أبي الطاهر بن عوف الاسكندراني وتسأله عما ورد من الاحاديث في قضاء الاعمى هل يجوز أم لا وبالجملة فلا شك في فضله وقد ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال جمعت به الفتاوى وذكر له شيأ من الشعر وأنشدني بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا أعلم هل هو له أم لا وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة

أؤمل أن أحيى وفي كل ساعة * تمر بي الموتى تهز نعوشها

وهل أنا الا مثلهم غير أن لي * بقايا ليال في الزمان أعيشها

وورد له أيضا في الخريدة قوله

أؤمل وصلا من حبيب وانني * على ثقة عما قليل أفارقه * تجاري بنا خيل الحمام كأنما

يسابقني نحو الردى وأسابقه * فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق * مرارة فقدي لا ولا أنا ذائقه

وورد له أيضا يا سائلي كيف حالي بعد فرقته * حاشاك مما بقلبي من تناثيكا

قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى * والنوم لا زارها حتى الاقيكا

للكلاب ولم يلتفت الشيخ الحاج بيرام الى الشيخ آق شمس الدين ولم يدعه الى الطعام فقعد الشيخ آق شمس الدين مع الكلاب واشتغل بالاكل معهم وعند ذلك ناداه الشيخ الحاج بيرام وقال يا كوسج أدن مني وقد جذبت قلبي فاشتغل عنده بالتحصيل وحصل طريقة الصوفية ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية من جملة مناقبه انه كان طبيبا للابدان كما هو طبيب للارواح وله في الطب الظاهر تصانيف وروى ان العشب تناديه وتقول انا شفاء من المرض الفلاني ومن جملة أخباره ان سليمان جلبي بن خليل باشا الوزير كان قاضيا بالعسكر في زمن السلطان مراد خان وقد مرض بمدينة أدرنه في أيام وزارة والده وكان الشيخ المزبور بالمدينة المذكورة في ذلك الوقت وقد دعا الوزير المذكور الشيخ للدعاء لولده والعلاج له روى ان الشيخ عبد الرحيم الشهير بابن المصري من خلفاء الشيخ المذكور قال ذهبت مع الشيخ الى المريض المذكور فدخلنا عليه فوجدنا أطباء السلطان حول المريض يحضرون الادوية للعلاج فقال الشيخ للاطباء أي مرض هذا قالوا المرض

وأورد له أيضا

وما الدهر الا ماضي وهو فائت * وما سوف يأتي وهو غير محصل

وعيشك فيما أنت فيه فانه * زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل * وتوفي ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد عليه بذلك والتعزية وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها وسر بها أهلها ويسر الى الخيرات سبلها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه زيادة هي نقص الاسلام وثلم في الحرية يتجاوز رتبة الانثلام الى الانهدام وذلك ما قضاه الله من وفاة الامام شرف الدين بن أبي عصرون رحمة الله عليه وما حصل بموته من نقص الارض من أطرافها ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا ولقد علم الله اغتماي لفقد حضرته واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور من أدعيته * والحديثي بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهي بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى وهي غير الحديثة التي يقال لها حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فراسخ من الانبار في وسط الفرات والماء محيط بها وحديثة الموصل هي آخر أرض السواد في الطول وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا انما يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات

(ابو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى المعروف بابن الدهان الموصلي ويعرف بالحمصي أيضا الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب)

كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب الى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن محمد ابن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو أسال البين عبرتها * كانت تؤمل بالتفنيد امساكي

لجت فلما رأتني لا أصيخ لها * بكت فأقرح قلبي جفنها الباكي

قالت وقد رأت الاجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكي

من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك

لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد * سأل الانواء يجود مغناك

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج اليه مدة غيبته عنها ثم توجه الى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هنالك ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهذا ينسب اليها قال العماد الكاتب في الخريدة مازلت وأنا بالعراق الى لقائه بالاشواق فاني كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده المستحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وحكمت بان أهل العصر لم يبلغوا الى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه مقدمة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسانه تبين عن فقه في القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله الى حمص وخيم بظاهرها خرج الينا أبو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك

أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم * والشعر ما زال عند الترك متروكا

قال فأعطاه السلطان وقال حتى لا تقول انه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها

قل للبخيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمي ولم تتورعي

وزعمت

الفلاني فقال الشيخ عالجوه بدواء البرسام فانكر عليه الاطباء وخرجوا من عند المريض فاخذ الشيخ بدواة وكتب اسامي الادوية فاحضروها وعالجه بها وظهر النفع في الحال ومع ذلك لم يسال عن حال المريض ولم يتتبع علامات مرضه قال ابن المصري ولما خرجنا من عند المريض قال لو سكت عنه لاهلكته الاطباء بعلاجهم ثم ان السلطان محمد خان لما أراد فتح قسطنطينية دعا الشيخ للجهاد ودعا أيضا الشيخ آق بيق وأرسل اليهما المرحوم أحمد باشا ابن ولي الدين للتوجه الى فتح قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شيء وأما الشيخ آق شمس الدين فقال سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان وحكى لي بعض أولاده انه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة فحصل للسلطان خوف عظيم من جهة السلطان فذهبت اليه وهو في خيمته وواحد من خدامه واقف على الباب ومنعني عن الدخول لانه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فاذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف

وزعمت أن تصلي بعام قابل * هيهات أن أبقى الى أن ترجعي
أبديعة الحسن التي في وجهها * دون الوجوه عناية لمبدع
ما كان ضرك لو غمزت بحاجب * يوم التفرق أو أشرت باصبع
وتيقني أني بحبك مغرم * ثم اصنعي ما شئت بي أن تصنعي

وقال العماد الكاتب أيضا أنشدني هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه وهما

تردى الكتائب كتبه فاذا انبرت * لم تدر انفذ أسطرا م عسكرا
لم يحسن الاتراب فوق سطورها * الالان الجيش يعقد عثيرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة وقد أبدع فيهما وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم

قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا * ما لم ينالوا بحد المشرفيات

قلت ومعنى البيت الاول ينظر الى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم

هززت أمير المؤمنين محمدا * فكان ودينارا وأبيض منصلا
فما آن تبالي اذ تخير رأيه * الى نا كدا أن لا تخير جحفلا

ثم اني وجدت معنى البيت الثاني للاستاذ أبي اسمعيل الحسين بن علي المنشئ الطغرائي المقدم ذكره وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك

اذا ما دعا بالكاتبية لم تزل * بأيديهم جرا الى الهند تنسب
عليها سطور الضرب تعجمها القنا * صحائف يغشاها من النقع تتريب

ومن شعره السائر يضحي يجانبني مجانبة العدا * ويبيت وهو الى الصباح نديم
ويمر بي يخشى الرقيب فلفظه * شتم وغنج لحاظه تسليم

وله في غلام لسبته نحلة في شفته

بأبي من لسبته نحلة * آلمت أكرم شيء وأجل
أثرت لسعتها في شفة * ما براها الله الا للقبل
حسبت أن بفيه بيتها * اذ رأت ريقته مثل العسل

ولولا خوف الاطالة لذكرت له أشياء بديعة * وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والثاني ذكره في السيل والذيل والاول أصح رحمه الله تعالى وقد قارب ستين سنة * وتوفي الشريف بن عبد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا جوادا كثير الاحسان جم الافضال وله شعر فمنه قوله

قالوا علا صدغوا عن السلوان ليس عن الحبيب * قالوا فلم ترك الزيا * رة قلت من خوف الرقيب
قالوا كيف تعيش مع * هذا فقلت من العجيب

وذكره عماد الدين الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه ثم قال وسمعت ببغداد أبياتا تغنى بها فنسبها بعض الشاميين الى الشريف ضياء الدين المذكور ومنها

يا بانة الوادي التي سفكت دمي * بلحاظها سل يا قناة الاجرع
لي أن أبث السلك ما ألقاه من * ألم الهوى وعليك أن لا تسمعي
كيف السبيل الى تناول حاجة * قصرت يدي عنها كزند الاقطع

(أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشائر بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي المنعوت بالجلال)

كان فقيها فاضلا في مذهبه عارفا بقواعده وأيت بمصر جمعا كثيرا من أصحابه يذكرون فضائله وصنف في مذهب الامام مالك كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية

وهو يتضرع ويبكي فما رفعت رأسي الا قام على رجله وكبر وقال الحمد لله منحنا الله تعالى فتح القلعة قال فنظرت الى جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعائه وكانت دعوته تخترق السبع الطباق ثم تفرق وتملا بركتها الآفاق ولما دخل السلطان محمد خان القلعة نظر الى جانبه فاذا ابن ولي الدين فقال هذا ما أخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي من وجود مثل هذا الرجل في زماني ثم بعد يوم جاء السلطان محمد خان الى خيمة الشيخ وهو مضطجع فلم يقم له فقبل السلطان محمد خان يده وقال جئتك لحاجة عندك قال ما هي قال أريد أن أدخل الخلوة عندك أياما قال الشيخ لا فابرم عليه مرارا وهو يقول لا فغضب السلطان محمد خان وقال ان واحدا من الاتراك يجيء اليك وتدخله الخلوة بكلمة واحدة قال الشيخ انك اذا دخلت الخلوة تجد هناك لذة تسقط السلطنة من عينك وتختل أمورها فيمقت الله اياناو الغرض من الخلوة تحصيل العدالة فعليك ان تفعل كذا وكذا وذكر ما بدا له من النصائح ثم أرسل اليه ألفي دينار ولم يقبل فقام السلطان محمد

بمصر بما كتبه عليه بخطه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه الى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفي هناك في جمادى الآخرة أو في رجب سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى * وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف والجذامي والسعدي قد تقدم الكلام عليهما

(ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي)

أخذ الادب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما كان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطا للعلماء والادباء معدودا في جملتهم الى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضي بالله وأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدر الى دسته واختفى ابن المعتز في دار أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقتدر وسلمه الى مونس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى أهله ملفوفا في كساء وقيل انه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مونس وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في خرابة بازاء داره رحمه الله تعالى * ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت في سنة ست وأربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا خلاصتها ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفي ألف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة * ولعبد الله المذكور من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغناء وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح * ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لي أي شعر أحسن ما تعرفه لقلت قول العباس ابن الاحنف

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدقا

ورثاه علي بن محمد بن بسام الشاعر الآتي ذكره بقوله

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا لولا فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

ولابن المعتز أشعار رائقة وتشبيهات بديعة فمن ذلك قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
منزرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت أفرش خدي في الطريق له * ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

خان ووجهه والشيخ مضطجع كما هو مضطجع على جنبه ولما خرج السلطان محمد خان قال لابن ولي الدين ما قام الشيخ لي وأظهر التأثر من ذلك قال ابن ولي الدين ان الشيخ شاهد فيكم الغرور بسبب هذا الفتح الذي لم يتيسر للسلاطين العظام وان الشيخ مرب فاراد بذلك أن يدفع عنكم الغرور ثم بعد غد دعا السلطان الشيخ في الثلث الاخير من الليل وخفنا عليه من ذلك فذهب اليه قال فلما ذهبت اليه تبادر الى الامراء يقبلون يدي قال وجاء السلطان محمد خان والليل مظلم وما أدركته بالبصر بسبب الظلمة لكن عرفته روحي فعانقته وضممته الى صدري شديدا حتى ارتعد وكاد أن يسقط فما خليته الى أن يزول عنه الحال وقال السلطان محمد خان كان في قلبي شيء في حق الشيخ فلما ضمني اليه انقلب ذلك حبا ثم انه دخل معه الخيمة فصاحبه معه حتى طلع الفجر وأذن للصلاة وصلى السلطان خلفه ثم قرأ الشيخ الاوراد والسلطان جالس أمامه على ركبتيه يستمع الاوراد فلما أتمها التمس منه أن يعين موضع قبر أبي أيوب الانصاري رحمه الله تعالى وكان يروي في كتب التواريخ أن قبره في موضع
في ... قسطنطينية

ومن ظريف شعره قوله ولم أجده في ديوانه ولكن الرواة أطبقوا على أنه له والله أعلم

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة في درة بيضاء * والبدر في افق السماء كدرهم
ملقى على ديباجة زرقاء * كم ليلة قد سرني بمبيته * عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فحديثه بالرمز والايماء * حركته بيدي وقلت له انتبه
يا فرحة الخلطاء والندماء * فاجابني والسكر يخفض صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
اني لافهم ما تقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعني أفيق من الخمار الى غد * وافعل بعبدك ما تشا مولائي

وله في الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على أنه كان حنفي المذهب

خليلي قد طاب الشراب المورد * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاتا عقارا في قميص زجاجة * كياقوتة في درة تتوقد * يصوغ عليها الماء شباك فضة
له حلق بيض تحل وتعقد * وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد ورأيت في بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم فابو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الالحاد وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة وكان أهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب وقد رويت لابن حازم شعرا يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره وذلك أنه كان بين سعيد بن حميد الكاتب الطوسي شيء ما لامر كان بينهما فبلغ سعيدا انه هجاه فأغضى عنه مع القدرة ثم ان محمدا ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة آلاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بآلته وغلاما وجارية وكتب اليه وذو الادب يعطف على نعت الشيء بغير هيئته وتبعثه قدرته على وصفه بغير حليته ولم يكن ما شاع من هجائك بنا بالامر الذي يحري وقد بلغني من سوء حالك وشدة اختلالها ما غض به على المجتمع كبير همتك وعلمي بفضلك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما حوت أيدينا وقد بعثت اليك ما اجعلته وان قل استمتاعا بالبعد وان جل قدرا ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئا وكتب اليه

وفعلت بي فعل المهلب اذ * غمر الفرزدق بالندى الدثر * فبعثت بالاموال ترغبني
كالدر رب الشفع والوتر * لا ألبس النعماء من رجل * ألبسته عارا على الدهر

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الاضاقة وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الالفاظ مقدما في صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى أهلك لما بقي معه منه شيء وكان يدعي أنه من أولاد ملوك الفرس وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية وله ديوان رسائل وديوان شعر صغير * والمطيرة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء وهي قرية من نواحي سر من رأى ودير عبدون الذي يضاف الدير اليه فيقال دير عبدون هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد وانما أضيف اليه لانه كان كثير التردد اليه والمقام فيه والعناية بعمارته وهو الى جنب المطيرة ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة وقد خرب الآن وكان متنزها لاهلها وقوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مأخوذ من قول عمرو بن أمية في صفة الهلال

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط قلامة الظفر

* (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن ابراهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الحجازي الاصل المصري الدار والوفاة) *

ثم ان الشيخ جاء وقال اني أشاهد في هذا الموضع نورا لعل قبره ههنا فاه اليه وتوجه زمانا ثم قال التقت روحه مع روحي قال وهناني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم حتى خلصتموني من ظلمة الكفر فاخبر السلطان محمد خان بذلك وجاء الى ذلك الموضع فقال للشيخ اني أصدقك ولكن التمس منك أن تعين لي علامة أراها بعيني وتطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبراني تفسيره هذا وقرر كلاما فلما حفر مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط فقرأه من يعرفه وفسره فاذا هو ما قرره الشيخ فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا أنه أخذوه ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع من بيده فلم يقبل واستأذن أن يرجع الى وطنه فاذن له السلطان تطييبا لقلبه فلما عبر البحر قال لا كبرأ ولاد ملما جاوزت البحر امتلأ قلبي نورا وقد فسدت الهاماتي بقسطنطينية من ظلمة الكفر فيها ولما سار ساعة لقيه رجل من أجلاف بلاده

كان ظاهراً كريماً فاضلاً صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثير التنعم كانت بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار الى آخره برسم الحلاوى التي ينفذها لأهل مصر من الاستاذ كافور الاخشيذي الى من دونه ويطلق للرجل المذكور ديناران في كل شهر اجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلاوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور في كل يومين جامين حلاوى ورغيفا في منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلاوى حسن فما هذا الرغيف فانه لا يحسن أن يقابل به فارسل اليه كافور يعرض للشريف في الحلاوى على العادة ويعفيني من الرغيف فركب الشريف اليه وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له أيدك الله انا لا ننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وانما هي صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فنرسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه اذا الى ما كان عليه من ارسال الحلاوى والرغيف ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم معد بن المنصور العبيدي الديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وجاء المعز بعد ذلك من افريقية وكان يطعن في نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معاملته حسن الافضال عليهم ملاطفا لهم يركب اليهم والى سائر أصدقائه ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس معهم وأغنى جماعة وكان حسن المذهب * وكانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين * وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بمصر وصلى عليه في مصلى العيد وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى ودفن بقرافة مصر الصغرى وقبره معروف مشهور باجابة الدعاء وروى أن رجلا حج وفاته زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فضاق صدره لذلك فرأى في نومه صلى الله عليه وسلم فقال له اذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد ابن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر وحكى بعض من له عليه احسان أنه وقف على قبره وأنشد

وتحلت الهموم على الناس * وقد كانوا بعيشك في كفاف

فرآه في نومه فقال قد سمعت ما قلت وحيل بيني وبين الجواب والمكافأة ولكن صر الى مسجدي وصل ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى * وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة فان المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وابن طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كما هو مذكور ههنا فكيف يتصور الجمع بينهما وأفادني تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري وراجعته في هذا التناقض فقال أما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله أعلم أي ذلك كان ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو ههنا في تاريخ الامير المختار المعروف بالمسبحي وقال وكانت علته قد طالت من قوة عرضت له في حنكه فتعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شيء وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رأيت في تاريخ ابن زولاق أن الشريف الذي التقى المعز هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني والشريف أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد الحسني الرسي ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة والله أعلم بالصواب

---

* (أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان
الخزاعي وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الطاء) *

وكان عبد الله المذكور سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات اليه

لذاته

الروم وتحته فرس نفيس يميل اليه قلب كل أحد فذهب الرجل ولم يلتفت الى الشيخ ولم يسلم عليه فلم يذهب الا قليلا حتى رجع ونزل عن فرسه وقال للشيخ وهبتك هذا الفرس فأشار الشيخ الى ابنه فنزل عن فرسه وأعطاه لذلك الرجل وركب هو فرس الرجل ثم سأله ابن الشيخ عن هذا الامر فقال لو كان لرجل كريم عبد وكان في طاعته واستدعى منه يوما شيأ حقيرا هل يمنعه منه قال ابنه لا قال الشيخ وأنا منذ ثلاثين سنة لم أخرج عن طاعة الله تعالى فلما مال قلبي الى هذا الفرس ألهم الله تعالى ذلك الرجل حتى وهبه لي ثم انتهى الشيخ الى وطنه وهو قصبة كونيك وقعد هنالك زمانا ثم مات ودفن فيه رحمه الله تعالى صنف في التصوف رسالة سماها رسالة النور وصنف رسالة أخرى في دفع مطاعن الصوفية وصنف أيضا رسالة في علم الطب جمع فيها من العلاجات النافعة جربها لكل مرض وكان رحمه الله تعالى ماهرا في علم الطب غاية المهارة وكان للشيخ ولد صغير اسمه نور الهدى ولقبه بمغلوب العقل وكان في زمن الشيخ أمير كبير يقال له ابن عطار وكان الملبس لا تشعر في

لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعات في خدمته وكان والياً على الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها في النصف من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطراً كثيراً فقام اليه رجل بزاز من حانوته وأنشده

قد قحط الناس في زمانهم * حتى اذا جئت جئت بالدرر

غيثان في ساعة لنا قدما * فمرحباً بالامير والمطر

هكذا قاله السلامي في أخبار خراسان وذكر الطبري في تاريخه أن طلحة بن طاهر المذكور في ترجمة أبيه لما مات في سنة ثلاث عشرة وعبد الله يومئذ بالدينور أرسل المأمون اليه القاضي يحيى بن أكثم يعزيه في أخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئاً آخر فقال ان المأمون لما مات طاهر وكان والده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبث ولاه عمل أبيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله أخاه طلحة الى خراسان والله أعلم وذكر الطبري أيضاً في سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار وقيل انه لم يفرق في يوم واحد من المال مثل ذلك وكان أبو تمام الطائي قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال

يقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قلت وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المعروف بصريع الغواني المشهور حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تعثر بالركبان في اللجم

أمغرب الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

فانه أغار على اللفظ والمعنى وجعلنا الى ما كأنه فلما وصل أبو تمام اليه أنشده قصيدته البديعة البائية التي يقول فيها

وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وهي من القصائد الطنانة وفيها يقول

فقد بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفي هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان في زمان الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف فقطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فاقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة * وكان عبد الله المذكور أديباً ظريفاً جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغاني أصواتاً كثيرة وأحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه وله شعر مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله

نحن قوم تليننا الحدق النجـ * ـل على أننا نلين الحديدا

طوع أيدي الظباء تقتادنا العيـ * ـن ونقتاد بالطعان الاسودا

نملك الصيد ثم تملكنا البيـ * ـض المصونات أعيناً وخدودا

تتقي سخطنا الاسود ونخشى * سخط الخشف حين يبدي الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرا * راً وفي السلم للغواني عبيدا

وجهه فلقي الشيخ وهو مار الى السلطان محمد خان فاذا هو عند الشيخ دخل عليه ذلك المجذوب فقبله وقال ما هذا رجل وانما هو امرأة فغضب عليه الشيخ وتضرع الامير الى الشيخ ان لا يزجره عن الكلام ثم قال الامير للمجذوب المذكور ادع لي حتى تنبت لحيتي فاخذ المجذوب من تبنه نزاقاً كثيراً ومسح بيده وجه الامير فطلعت لحيته الى أن يدخل قسطنطينية فلما لقي السلطان قال للوزراء سلوه من أين حصل هذه اللحية فحكى له ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير أوقافاً كثيرة وهي في أيدي أولاد الشيخ الى الآن وسمعت من بعض أولاد الشيخ ان الشيخ جمع يوماً أبناءه وهم اثنا عشر في بيت واحد ووضع لهم الطعام فلما جلسوا على الترتيب نظر اليهم واحداً واحداً وقال الحمد لله تعالى فقلنا انه يحمد الله تعالى على أن وهب هذه الاولاد فقال ابنه المجذوب أنا أعرف على ماذا حمدت الله تعالى فقال الشيخ على أي شيء حمدت الله تعالى قال حمدت على أن رزقك الله هذه الاولاد ولم يكن للشيخ ولد من هؤلاء فقال الشيخ أحسنت يا ولدي وصدقت قدس الله تعالى سره العزيز

وقيل انها لاصرم بن حميد ممدوح أبي تمام والله أعلم ومن مشهور شعر عبد الله قوله

أغتفـر زلتي لتحرز فضـل الـشكر مني ولا يفوتك أجري

لاتكلني الى التوسل بالعذ * ر لعلي أن لا أقوم بعذري

ومن كلامه سمن الكيس ونبـل الذكر لا يجتمعان في موضع واحد ورفعت اليه قصة مضمونها أن جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبي فكتب على رأسها ما السبيل على فتية خرجوا الى متنزههم يقضون أوطارهم على قدر أخطارهم ولعل الغلام ابن أحدهم او قرابة بعضهم وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر

يقول اناس ان مصر بعيـدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وأبعد من مصر رجال تراهم * بحضرتنا معروفهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أزرتهم * على طمع أم زرت أهل المقابر

وتنسب هذه الابيات الى علي الشيباني والله أعلم * وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج منها في أواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها واستمر نوابه بمصر وعزل عنها في سنة ثلاث عشرة ومائتين ووليها أبو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السري بن الحكم وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة احدى عشرة ومائتين وخرج عبد الله بن طاهر عنها الى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين وقد استخلف بها الى أن وليها المعتصم وذكر الوزير أبو القاسم بن المغربي في كتاب أدب الخواص أن البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى الديار المصرية ولعله نسب اليه لانه كان يستطيبه أو أنه أول من زرعه هناك * وعبد الله وقومه خزاعيون بالولاء فان جدهم رزيقا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان وكنيته أبو حرب فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قيس الرقيات

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وانما قيل له طلحة الطلحات لان أمه طلحة بنت أبي طلحة هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان * وقومس المذكورة في شعر أبي تمام بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وقيل بكسرها وبعدها سين مهملة وهو اقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان بسطام ومن جهة العراق سمنان هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس * وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين وهو الاصح وقال الطبري مات بنيسابور يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من سنة ثلاثين ومائتين بعد موت أشناس التركي بسبعة أيام وعاش مثل أبيه طاهر ثمانيا وأربعين سنة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر ولده عبيد الله ان شاء الله تعالى

(أبو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب)

ويقال أصله من الري وكان يتقعر في الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره ومنقطعا اليه وكاتب أبيه طاهر من قبله وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا فمن شعره في عبد الله المذكور قوله

يا من يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع

فلأنصحنك في المشورة والذي * حج الحجيج اليـه فاسمع أودع

اصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم الشهير بابن المصري) مولده ببلدة قراحصار واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وحصل عنده المعارف ونال من الاذواق حظا حتى يلا يشهد بذلك كتابه الموسوم بوحدت نامه ثم رجع الى وطنه ومات ودفن به رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله الشيخ ابراهيم بن حسين الصراف السيواسي مولدا) قرأ العلوم أولا على المولى يعقوب بقونية ثم صار مدرسا بمدرسة خوند خاتون بمدينة قيصرية ولما اطلع على ان المدرسة مشروطة للحنفية وكان هو شافعي المذهب تركها وغلب عليه محبة الله تعالى وحصلت له جذبة الهية وقصد أن يصل الى مشايخ اردبيل ثم وصل اليه أوصاف الشيخ آق شمس الدين فتوجه اليه راكبا على حمار والشيخ عند ذلك مشتغل بالارشاد في بلدة بكازاري ولما وصل الى الشيخ رأى الناس مجتمعين حوله ويسألونه عن الامراض البدنية فلما تفرقوا قال الشيخ يا عباس أحمد يسألني عن الامراض الروحانية قال فتقدمت الى الشيخ فقال لي من أنت قلت كنت مدرسا

والطف ولن وتان وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

ولقد أحسن فى هذا المقطوع كل الاحسان وله غيره اشعار حسان ويقال انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب فقال

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فانكره وأمر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من أسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشئ وحدثت الاصمعى بهذا فتقبله عنى هذا كله كلام أبى العميثل والذى ذكره أرباب اللغة خلافه فان ابن قتيبة ذكر فى كتاب المعارف أن النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظاهر الكوفة وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق شئ كثير فقال ما أحسنها أحموها فحموها فسمى شقائق النعمان بذلك وقال الجوهرى فى الصحاح انها منسوبة الى النعمان المذكور وكذا غيره والله أعلم

ويحكى أن أبا تمام الطائى لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة فى ترجمته كان أبو العميثل حاضرا فقال له يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال يا أبا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقبل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستخشن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف كتبا مفيدة منها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب التشابه وكتاب الابيات السائرة وكتاب معانى الشعر وغير ذلك * وكانت وفاة أبى العميثل سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * والعميثل بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الاسد والظاهر أنه هو المقصود ههنا

* (أبو العباس عبد الله بن محمد الناشى الانبارى المعروف بابن شرشير الشاعر) *

كان من الشعراء المجيدين وهو فى طبقة ابن الرومى والبحترى وأنظارهما وهو الناشى الاكبر وسيأتى ذكر الناشى الاصغر ان شاء الله تعالى وكان نحويا عروضيا متكلما أصله من الانبار وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر وأقام بها الى آخر عمره وكان متبحرا فى عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وأدخل على قواعد العروض شبها ومثلها بغير أمثلة الخليل وذلك بحذقه وقوة فطنته وله قصيدة فى فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت وله عدة تصانيف جميلة وله أشعار كثيرة فى جوارح الصيد وآلاته والصيود وما يتعلق بها كأنه كان صاحب صيد وقد استشهد كشاجم بشعره فى كتاب المصايد والمطارد فى مواضع منها قصائد ومنها طرديات على أسلوب أبى نواس ومنها مقاطيع وقد أجاد فى الكل فمن ذلك قوله طردية فى وصف باز

لما تعرى الليل عن أثباجه * وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه * غدوت أبغى الصيد فى منهاجه
بأقمر أبدع فى نتاجه * ألبسه الخالق من ديباجه * وشيا أحار الطرف فى أدراجه
فى نسق منه وفى انعراجه * وزان فوديه الى حجاجه * بزينة كفته نظم تاجه
منسره ينبى عن خلاجه * وظفره يخبر عن علاجه
لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ومن شعره فى جارية مغنية بديعة الجمال

فديتك لو أنهم أنصفوك * لردوا النواظر عن ناظريك * تردين أعيننا عن سواك
وهل تنظر العين الا اليك * وهم جعلوك رقيبا علينا * فمن ذا يكون رقيبا عليك

بقيصرية فحصل فى قلبى هم عظيم أتيت راجعا لمداواته فقال الشيخ هل معك هدية لنا قال فاستحييت لانى كنت رجلا فقيرا غير قادر على الهدية قال فتفطن الشيخ لذلك وقال أسألك عن الواقعات والاحوال فقلت ليس لى شئ سوى سواد القلب والوجه فامرنى بالخلوة واحياء تلك الليلة فرأيت تلك الليلة أربعمائة واقعة فلما أصبحت أخذت قلما وأشرت الى أوائل الواقعات فوجدت تفاصيلها فى خاطرى مع انى كنت رجلا كثير النسيان ربما أنسى ما نويت قراءته فى الصلاة فعلمت ان هذا الحفظ من بركات الشيخ فداومت على الخلوة والاحياء وكان أصحاب الشيخ فى الخلوة مأمورين بالرياضة والشيخ يرسل لى قصعة من الطعام وخبزة وجرة من الماء فمضت على ذلك مدة وخطر ببالى فى بعض الليالى انى ما تخلصت من الحيوانية فرددت الطعام تلك الليلة فما قدرت على تلك الواقعة فعرف منى الشيخ ذلك فعتب على الخادم فقال لاى شئ تتعدى طورك وطبيعتك أعرف عالمك ولما كان ليلة السابع والثلاثين من ليالى الخلوة وكانت ليلة البراءة اشتاقت نفسى الى قصعة من طعام الارز المفلفل

ألم يقرؤا ويحهم ما يرو * ن من وحي حسنك في وجنتيك

وشعره كثير ونقتصر منه على هذا القدر * وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى * والناشي بفتح النون وبعد الالف شين معجمة وبعدها ياء وهو لقب عليه * وشرشير بكسر الشين الاولى والثانية المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتي من صحراء الترك وجعل اسما على هذا الرجل * والانباري بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى الانبار وهي مدينة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسر النون وسكون الباء والانبار أهراء الطعام وانما قيل لهذه البلدة الانبار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكري الاندلسي الشنتريني الشاعر المشهور)

كان شاعرا ماهرا ناظما ناثرا الا انه كان قليل الحظ الا من الحرمان لم يسعه مكان ولا اشتمل عليه سلطان ذكره صاحب قلائد العقيان وأثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وقال انه كان يبيع الحقرات وبعد جهد ارتقى الى كتابة بعض الولاة فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى الى اشبيلية أوحش حالا من الليل وأكثر انفرادا من سهيل وتبلغ من الوراقة وله منها جانب وبها بصر ثاقب فانتحلها على كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

أما الوراقة فهي أنكد حرفة * أوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب ابرة * تكسو العراة وجسمها عريان

وله أيضا

ومعذر رقمت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وله في غلام أزرق العين

ومهفهف أبصرت في أطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان أزرق

وهذا كقول السلامي

أفاق من قده صعدة * ترى العين منها مكان السنان

ومن هاهنا أخذ ابن النبيه المصري قوله

أسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

وأورد له صاحب كتاب الحديقة

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكأس من أعمالي
فرقت فيها بين جفني والكرى * وجمعت بين القرط والخلخال

وقال غيره هذان البيتان لصالح الهريلي الاشبيلي والله أعلم وله في الزهد

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا على ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها * فراقها الثاويان البدو والحضر

وله أيضا

وصاحب لي كداء البطن صحبته * يودني كوداد الذئب للراعي
يثني علي جزاه الله صالحة * ثناء هند على روح بن زنباع

قوله ثناء هند على روح بن زنباع هذه هند بنت النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان قد تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تجللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

مع السمن الكثير فدعاني الشيخ وقت العشاء وأحضر الطعام المذكور وأعطاني وقال كل من هذا قدر ما اشتهيت وليس شمس الدين عندك فاكلت ما في القصعة بتمامه وبعد ذلك أمرني بالخروج عن الخلوة ثم انه كان من عادة الشيخ ابراهيم المذكور أن يأمر المريد بالخدمة نهارا وبالاحياء ليلا الى ان ينفتح له شيء من الطريق ثم يأمره بالخلوة وروي انه حصل للشيخ ابراهيم المذكور قبض عظيم عند اشتغاله بالارشاد بقيصرية في حياة شيخه ولم يقدر على دفعه فتوجه الى شيخه فرأى في الطريق في الواقعة ان الشيخ أمره بالقعود على التنور للتعرق ففعل كما أمره وسال منه عرق كثير فتبدل القبض بالبسط فحكى ما وقع للشيخ فاستحسنه الشيخ وأمره بالعمل به عند حصول القبض وكان الشيخ ابراهيم المذكور يأمر مريديه عند القبض بالقعود على التنور ويسقيهم حارا من الماء فيسيل منهم عرق كثير ويتبدل قبضهم بالبسط وروي ان الشيخ المذكور كان يغلب عليه الاستغراق حتى انه ربما كان لا يعرف ولده ويقول من هذا وصنف كتابا في أطوار السلوك وسماه بكتاب

ويروى فمن قبل الفحل وهو اقواء ويروى هذان البيتان لاخته احميدة بنت النعمان والاقواف أن تكون لام عربية والاب ليس كذلك والهجنة خلاف ذلك بأن يكون الاب عربيا والام خلاف ذلك وله ديوان شعر كثيره جيد * وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الاندلس وتقدم ذكرها يقال في اسم جده صارة وسارة بالصاد والسين المهملتين * والشنتريني بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى شنترين وهي بلدة من جزيرة الاندلس أيضا رحمه الله تعالى

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي)

كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرؤن عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيها الضرورة وما يجوز وغلط في بعضه وله كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وقد ذكرته في ترجمة عبد الله بن قتيبة وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري شرحا استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل والخلل في أغاليط الجمل أيضا وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة وكتاب شرح الموطأ وسمعت أن له شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه وقيل انه لم يخرج من المغرب وبالجملة فكل شئ يتكلم فيه فهو في غاية الجودة وله نظم حسن فمن ذلك قوله

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وله في طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الجو جمعت * ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من أول قصيدة يمدح بها المستعين بن هود

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا * بأقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي * مسايرة أظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * ينازعها من مزن السح هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم * وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مدائحها

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين أكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران

وهي طويلة ونقتصر منها على هذا القدر * ومولده في سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس * وتوفي منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية رحمه الله تعالى * والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سمي به الرجل * والبطليوسي بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة * وبلنسية بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهاتان المدينتان بجزيرة الاندلس خرج منهما جماعة من العلماء

كبار وكانت وفاته بقيصرية في فصل الخريف ليلة الثلاثاء في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وقبره بالبلدة المزبورة قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله حمزة المشهور بالشيخ الشامي)

كان ذلك أيضا من أصحاب الشيخ العارف بالله آق شمس الدين وكان من أكابر أصحابه وكان مشتغلا بالارشاد بعده وانتفع به كثير من الطالبين مات في بعض بلاد الروم ودفن به قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ صلح الدين الشهير بابن العطار)

وكان هو أيضا من جملة أصحاب الشيخ آق شمس الدين واشتغل بالارشاد بعده مات ببلدة اسكليب ودفن بها نور الله تعالى قبره

(ومنهم العارف بالله الشيخ أسعد الدين بن الشيخ آق شمس الدين كان هو أكبر أولاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين علي الطوسي واشتهر فضله بين الطلبة وفاق أقرانه وكان المولى المذكور يعتقده معتقدا عظيما ثم سلك مسلك أبيه وتجرد عن علائق الدنيا وانقطع الى الله تعالى

(أبو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الأديب الشاعر اللغوي المترسل)

هو من أهل الحريم الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا وله مصنفات حسنة مفيدة منها مجموع سماه ملح المماحلة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الأغاني في مجلد واحد وشرح كتاب الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وذكر طرفا من أحواله وأورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد فكتبهما إليه

جعل الله ذو المواهب عقبا * لك من ذا الفصد صحة وسلامه
قل ليمناك كيف شئت استهلي * لا عدمت الندى فأنت غمامه

ولقد أجاد فيهما ومن شعره أيضا

أخلاي ما صاحبت في العيش لذة * ولا زال عن قلبي حنين التذكر
ولا طاب لي طعم الرقاد ولا اجتنت * لحاظي مذ فارقتكم حسن منظر
ولا عبثت كفي بكاس مدامة * يطوف بها ساق ولا حسن مزهر

وكان ينسب إلى التعطيل ومذهب الأوائل وصنف في ذلك مقالة وكان كثير المجون وحكى الذي تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسرى مضمومة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كتابة بعضها على بعض فتمهل حتى قرأها فإذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه * أرجي نجاتي من عذاب جهنم
وإني على خوفي من الله واثق * بإنعامه فالله أكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة * وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد رحمه الله تعالى * وناقيا بفتح النون وبعد الألف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ أبي إسحق الشيرازي

(أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين)

أخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ومن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب إعراب القرآن الكريم في مجلدين وكتاب إعراب الحديث لطيف وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب إعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد وهو حي وبعد صيته * وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة * وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى * والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة إلى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب شرح المقامات عند ذكر العنقاء أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له دمخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه إنسان وفيها من كل حيوان شبه من أحسن الطير وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الصيد فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لإبعادها فيه ثم ذهبت بجارية أخرى فشكا أهل الرس إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت والله أعلم * قلت هذا حنظلة بن صفوان نبي من أهل الرس كان في زمن الفترة

ويجمع بين العلم والتقوى وقعد مقام أبيه ومات هنالك رحمه الله تعالى

(ومنهم العارف بالله فضل الله بن آق شمس الدين) قرأ على علماء عصره وحصل من العلوم جانبا عظيما ثم سلك مسلك التصوف وتربى عند خليفة أبيه الشيخ الشامي وحصل عنده طريقة التصوف ونال ما نال من الكرامات السنية حكى أن والده دخل يوما إلى الحمام وخرج وكان معه الشيخ الشامي في الحمام فلما خرج الشامي من الحمام أشار الشيخ إلى ابنه فضل الله وهو صغير وقال استر ظهر شيخك بهذا الفرو أشار إلى أنه سيصير شيخا له وصار كما قال روح الله روحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ أمر الله بن آق شمس الدين) قرأ على علماء عصره حتى وصل إلى خدمة المولى الفاضل أحمد الشهير بالخيالي ولما مات والده أخذوا أوقافه من يده فجاء إلى عتبة السلطان محمد خان لتخليصه فأعطاه الوزير محمد باشا القرماني تولية أوقاف الأمير البخاري بمدينة بروسه عوضا من أوقافه فصار متوليا إلى أن صار متوليا على أوقاف السلطان مراد خان بمدينة بروسه ودام على ذلك مدة ثم اختلت بجاه واستدى

عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون وأعظم جسما منه له غبب ولحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة والله أعلم ثم وجدت في أواخر كتاب ربيع الابرار تأليف العلامة أبي القاسم الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرا اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان وأعطاها من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى اليه اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فشكوهما اليه فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت والله أعلم

(أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي)

العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقرآآت الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطه في نهاية الحسن ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل الشعر ومن شعره في الشمعة

صفراء من غير سقام بها * كيف وكانت أمها الشافيه

عارية باطنها مكتسى * فاعجب لها عارية كاسيه

وذكر له لغزا في كتاب وهو

وذي أوجه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين مادمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك أبوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملها وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس وذكر العماد أنه كانت بينهما صحبة ومكاتبات وقال المامات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا قلت فهل يرحم الله الادباء قال نعم قلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم ومولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قلت هكذا وجدت تاريخ ولادته وعندي في ذلك شئ لاني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد علقها بخطه وكتب على ظهره ما صورته مختصرا سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي فقال سنة ثلاثين وأربعمائة وأظنه خمن لانه توفي سنة خمس وخمسمائة وسنه فيما أرى أعلى من ذلك فسألت أبا المحاسن بن أبي نصر بن الدباس الناسخ عن مولد جده أبي الكرم المذكور فقال قال لي قبل وفاته بسنة أنا في سني هذه بين في سبعين واني لاخشى من ذلك يعني سبع وسبعون وهذا يقتضي أن يكون مولده سنة ست وعشرين فمضمون هذه الحكاية ان وفاة ابن الدباس في سنة خمس وخمسمائة وهو أحد مشايخ ابن الخشاب المذكور ومن أكثر الرواية عنه ويبعد أن يكون حصل له هذا التحصيل واستفاد منه وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم فانه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة وفي مثل هذا السن يبعد اشتغاله وجمعه ولا شك أن خط ابن الخشاب يعتمد عليه فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحا وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية

يديه بسبب النقرس فصار متقاعدا سنين كثيرة وعين له كل يوم خمسين درهما بطريق التقاعد وكان المرحوم يبكي كل وقت ويقول ما أصابتني هذه البلية الا بترك وصية والدي وكان المرحوم يوصي أولاده أن لا يقبلوا منصب القضاء والتوليات رحمه الله تعالى في سنة تسع وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله الشيخ حمد الله ابن الشيخ آق شمس الدين وهو المشتهر بين الناس بحمدي جلبي كان أصغر أولاده)

وكان عالما عاملا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس وكانت له يد طولى في النظم بالتركية نظم قصة ليلى مع المجنون ونظم أيضا قصة يوسف النبي عليه السلام وزليخا ونظم أيضا مولد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا وكل هذه مقبولة عند أهلها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ مصلح الدين مصطفى بن أحمد الشهير بابن الوفاء)

وقد كتب على ظهر بعض كتبه هكذا كتبه الفقير مصطفى بن أحمد الصدري القنوي المدعو بوفاء أخذ التصوف أولا عن الشيخ مصلح الدين الشهير بامام الدباغين وقد مر ذكره

دون الاشتغال والاستفادة ومثل ذلك يكون كثيرا والله أعلم * وكانت وفاته عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى بباب الازج بدار أبي القاسم الفراء ودفن بمقبرة أحمد بباب حرب وصلى عليه بجامع السلطان يوم السبت

(ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدى الاندلسى القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضى)

كان فقيها عالما فى فنون علم الحديث وعلم الرجال والادب البارع وغير ذلك وله من التصانيف تاريخ علماء الاندلس وهو الذى ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذى سماه الصلة وله كتاب حسن فى المختلف والمؤتلف وفى مشتبه النسبة وكتاب فى أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق فى سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

أسير الخطايا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * و يرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذى يرجو سواك ويتقى * ومالك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صحيفتى * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسى عند ظلمة القبر عندما * يصد ذووا القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عنى عفوك الواسع الذى * أرجى لاسرافى فانى لتالف

ومن شعره أيضا

ان الذى أصبحت طوع يمينه * ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلى له فى الحب من سلطانه * وسقام جسمى من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده فى ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعمائة رحمه الله تعالى وبقى فى داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة وروى عنه أنه قال تعلقت باستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت فى هول القتل فندمت وهممت أن أرجع فاستقيل الله سبحانه ذلك فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد فى ذلك قال ثم قضى على اثر ذلك وهذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه

(أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن خلف بن أحمد بن عمر اللخمى المعروف بالرشاطى الاندلسى المرى)

كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار فى انساب الصحابة ورواة الآثار أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر وهو على أسلوب كتاب أبى سعيد السمعانى الحافظ الذى سماه بالانساب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ومولد الرشاطى صبيحة يوم السبت لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة بقرية من أعمال مرسية يقال لها أوريولة بضم الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها ألف ولام وبعدها هاء وتوفى شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والرشاطى بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها هذه النسبة ليست الى قبيلة ولا الى بلد بل ذكر فى المذكور ان أحد أجداده كانت فى جسمه شامة كبيرة وكانت له خادمة عجمية تحضنه فى صغره فاذا لاعبته قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطى

*(أبو محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار بن برى المقدسى الاصل

المصرى

الشريف ثم انتقل بأمر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسى وأكمل عنده الطريقة وأجازه للارشاد وكان رحمه الله تعالى جامعا العلوم الظاهرة والباطنة وكانت له يد طولى فى العلوم الظاهرة كلها وكل ما شرع هو فيه كان له شأن عظيم من التصرفات الفائقة وكان عارفا بعلم الوفق وظهرت له ببركته تصرفات عظيمة وكانت له معرفة تامة بعلم الموسيقى وكانت له بلاغة عظيمة فى الشعر والانشاء وكان يخطب يوم الجمعة ويقرأ خطبا بليغة وكان منقطعا عن الناس ويختار الخلوة على الصحبة ولا يخرج الا فى أوقات معينة وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم قبل وقته وكان لا يلتفت الى أرباب الدنيا ويؤثر صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان أن يجتمع معه فلم يرض بذلك وقصد السلطان بايزيد خان أيضا الاجتماع معه فلم يرض بذلك أيضا ولما مات الشيخ حضر السلطان بايزيد خان جنازته فأمر بكشف وجهه لينظر وجهه المبارك اشتياقا الى رؤيته فقالوا له انه غير مشروع فأصر على ذلك وكشف عن وجهه فنظر اليه فكان يغلب على ظاهره الجلال ومع ذلك كان عند صحبته مع اللطف

المصري الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية)*

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني النحوي وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري القرطبي وغيرهما وسمع الحديث على أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما واطلع على أكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة أتى فيها بالغرائب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي دالة على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذكره في مقدمته ونقل عنه في آخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان اليه التصفح في ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ وقد ذكرت ذلك في ترجمته في حرف الطاء ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية واجازة ويحكى انه كانت فيه غفلة ولا يتكلف في كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو اشتري لي قليل هندبا بعروقو فقال له التلميذ هندبا بعروقه فقبح عليه كلامه وقال لا تأخذها الا بعروقو وان لم يكن بعروقو فما أريده وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على اعرابها ورأيت له حواشي على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء وله الرد على أبي محمد ابن الخشاب المذكور في هذا الحرف في الكتاب الذي بين فيه غلط الحريري في المقامات وانتصر للحريري وما أقصر فيه وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبري بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم يشبه النسبة

(أبو محمد عبد الله الملقب بالعاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم ابن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي آخر ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين)

ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته وكان أبوه يوسف أحد الاخوين اللذين قتلهما عباس بعد الظافر وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة واستقر الامر للعاضد المذكور اسما وللصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء جسما وكان العاضد شديد التشيع متغاليا في سب الصحابة رضي الله عنهم واذا رأى سنيا استحل دمه وسار وزيره الصالح بن رزيك في أيامه سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها وقتل أمراء الدولة خشية منهم وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى ذوي الآراء والحزم منها وكان كثير التطلع الى ما في أيدي الناس من الاموال وصادر أقواما ليس بينه وبينهم تعلق وفي أيام العاضد ورد حسين بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحشود فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه الى العاضد فقتله صبرا وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان وقيل ان ذلك كان في أيام الحافظ عبد المجيد وكان قد تلقب بالمنتصر بالله وقد تقدم في ترجمة شاور وأسد الدين شيركوه في حرف الشين ما يغني عن الاطالة في سبب انقراض دولتهم واستيلاء الغير عليها وسيأتي في ترجمة السلطان صلاح الدين في حرف الياء طرف من ذلك أيضا وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقابا تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب فكتب لهم ألقابا كثيرة وآخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان آخر من ولي منهم تلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق وأيضا فان العاضد في اللغة القاطع يقال

والجلال وكانت تشتغل كتاباته على الحكم من جملتها انه سئل يوما عن قول ابن العربي في حق فرعون انه مات طاهرا ومطهرا فأجاب بأنه ليته كان يشهد لي بمثل هذا رجلان من المؤمنين وسئل يوما عن قول المنصور انا الحق فقال كيف يعقل ولم يسوغ لنفسه أن يقول أنا الباطل وكان رحمه الله تعالى حنفي المذهب الا انه كان يجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية ويجلس فيها الاستراحة فأنكر عليه العلماء لذلك بناء على انه لا يصح خلط المذاهب وأجاب عنه المولى سنان باشا وقال لعله أدى اجتهاده الى ذلك في المسألتين المذكورتين وقالوا هل يمكن عنده الاجتهاد فقال نعم أنا أشهد بأن شرائط الاجتهاد موجودة فيه فقبلوا شهادته ولم يتعرضوا له ثم ان السلطان بايزيد خان لما أراد أن يزوج بنته لواحد من امرائه التمس أن يكون عقد النكاح عند حضرة الشيخ المذكور في تكيته وأرسل اليه بعشرين ألف درهم فلم يقبل الشيخ وقال ان الشيخ محيي الدين القوجوي فقير ونفسه مباركة احملوه اليه فحملوه اليه وعقدوا النكاح بين يديه وقالوا انه في بعض أيام الربيع ان الزمان قد طاب بآثار الربيع وتلتمس

عضدت الشيء فانا عاضد له اذا قطعته فكأنه عاضد دولتهم وكذا كان لانه قطعها وأخبرني أحد العلماء المصريين أيضا ان العاضد المذكور في آخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت اليه عقرب من مسجد هو معروف بها فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك وطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد فطلب والي مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فاذا رأيت به أحدا فاحضره الي فمضى الوالي الى المسجد فرأى فيه رجلا صوفيا فأخذه ودخل به على العاضد فلما رآه سأله من أين هو ومتى قدم البلاد وفي أي شيء قدم وهو يجاوبه عن كل سؤال فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن ايصال المكروه اليه أعطاه شيأ وقال له يا شيخ ادع لنا وأطلق سبيله فنهض من عنده وعاد الى مسجده فلما استولى السلطان صلاح الدين على الديار المصرية وعزم على القبض على العاضد واشياعه واستفتى الفقهاء في قتله فافتوه بجواز ذلك لما كان عليه العاضد وأتباعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فانه عدد مساوي هؤلاء القوم وسلب عنهم الايمان وأطال الكلام في ذلك فصحت بذلك رؤيا العاضد وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وقيل ان العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة توران شاه فسم نفسه فمات والله أعلم وقيل انه مات ليلة عاشوراء

(أبو الرداد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الرداد المؤذن البصري صاحب المقياس بمصر)

كان رجلا صالحا وكان يؤذن في الجامع العتيق ويعلم الصبيان القرآن وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر وجعل اليه جميع النظر في أمره وما يتعلق به في سنة ست وأربعين ومائتين واستمرت الولاية في ولده الى الآن وتوفي في سنة تسع وسبعين ومائتين وقيل سنة ست وستين ومائتين والله أعلم وهذا المقياس وضعه أحمد ابن محمد الحاسب الفرغاني بأمر المتوكل على الله وكان أسامة بن زيد التنوخي في سنة ست وتسعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديما وحكي عنه أنه قال لما أردت أن أكتب على مواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليمان بن وهب والحسن الخادم فيما ينبغي أن يكتب عليه واعلمتهم ان أحسن ما يكتب عليه آيات من القرآن واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الامير المنتصر اذا كان العمل له فاختلفوا في ذلك وبادر سليمان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأي في ذلك فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس واسم أمير المؤمنين فاخترجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها وجعلت جميع ما كتبت في الرخام الذي تقدم في البناية في المواضع التي قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الاصبع ثابت في بدن الرخام مصبوغ الظفر باللازورد والشمع يقرأ من بعد فعلت أول ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير في سطور أربعة في تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعا من العمود فكتبت في الجانب الشرقي وهو المقابل لمدخل المقياس بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد وفي الجانب الشمالي وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وعلى الجانب الغربي ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وعلى الجانب الجنوبي وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد فصارت هذه الآي المسطورا على وجه الماء اذا بلغ سبع عشرة ذراعا لان هذا أوسط الزيادة ثم جعلت في الذراع الثاني عشر في جميع التربيع نطاقا مثل النطاق الذي جعلته علامة للذراع السادس عشر وكتبت بازائه الذراع الثامن عشر سطرا واحدا تجمع التربيع بسم الله الرحمن الرحيم الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء

منكم ان تخرجوا الى صحن الجامع لتنظروا الى آثار رحمة الله تعالى فقال اصبروا اليوم آكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد حتى استطيع ان أخرج الى صحن الجامع ومن جملة مناقبه ان الشيخ مصلح الدين القرحصاري لما قدم قسطنطينية أرسل اليه الشيخ ابن الوفاء من عنده من المريدين ليتبركوا بزيارته فذهبوا اليه وقبلوا يده وكان من عادة الشيخ المذكور انه اذا قبل أحد يده كان يغسل يده وكان من جملة المريدين الشيخ ولي الدين فلما قبل هو يد الشيخ المذكور لم يغسل يده وحكى الشيخ ولي الدين المذكور وقال حصل لي من هذه الجهة غرور عظيم قال فلما أتينا الى الشيخ ابن الوفاء حكينا القصة عليه قال فقلت ولكني قبلت يده ولم يغسلها قال ولما رأى الشيخ ابن الوفاء مني البهجة والسرور من هذه الجهة قال كيف يغسلها وقد وجب قطعها قال الشيخ ولي الدين المذكور ولم يفتح لي باب التصوف الا بهذه الكلمة ومن جملة مناقبه أنه قيل له جاء رجل الى البلد يقدر على جر الاثقال يحمل كذا وكذا قنطارا من الحجر قال الشيخ حمل ابريق الوضوء أصعب منه لقد أصابوا في الجواب

ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار بسم الله الرحمن الرحيم مقياس يمن وسعادة ونعمة وسلامة أمر ببنائه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده على يدي أحمد بن محمد الحاسب سنة سبع وأربعين ومائتين وجعلت ما فوق ذلك من الحيطان التي بأعلى البناء منقوشا كله محفورا مصبوغا باللازورد والشمع وعمدت الى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعا والرأس المنصوب عليه والعارضة التي الممسكة له فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد وكتبت على العارضة آية الكرسي الى آخرها وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطرا الى الرخام من أوله الى آخره وهو بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أمر عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمي لتعرف به زيادة النيل ونقصانه وأطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتمكين والظفر على الاعداء وتتابع الاحسان والنعماء وزاده في الخير رغبة وبالرعية رأفة وكتبه أحمد بن محمد الحاسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين وكتبت سطرين في رخام عن جنبتي الباب أحدهما بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والآخر بسم الله بلغ الماء في السنة التي بني فيها هذا المقياس المتوكلي المبارك سبع عشرة ذراعا وثمانية عشر أصبعا واتخذت مثال سبع من رخام ركبته في وجه حائط فوهة القناة المطل على النيل على المقدار الذي اذا بلغ الماء ست عشرة ذراعا دخل الماء فيه وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما والذراع في المقياس ثمانية وعشرون أصبعا الى أن ينتهي الى اثنتي عشرة ذراعا وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين أصبعا والرداد بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الاولى منهما وبينهما ألف ذكره القضاعي في خطط مصر وذكر الجارية التي كانت تلقى في النيل وذلك في فصل المقياس

(أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم بن صبح ابن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الهذلي)

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر أربعة منهم وهذا عبيد الله والد ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه وهو من أعلام التابعين لقي خلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وسمع من ابن عباس وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين وروى عنه أبو الزناد والزهري وغيرهما وقال الزهري أدركت أربعة بحور فذكر فيهم عبيد الله المذكور وقال سمعت من العلم شيئا كثيرا فظننت أني قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله فاذا كأني ليس في يدي شيء وقال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب الي من الدنيا وما فيها وقال والله اني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال فقالوا يا أمير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك فقال أين يذهب بكم والله اني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف والوف ان في المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب وكان عالما ناسكا توفي سنة اثنتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين للهجرة بالمدينة رضي الله عنه وله شعر فمن ذلك ما أورده أبو تمام في كتاب الحماسة وهو قوله

شققت القلب ثم ذررت فيه * هواك فليم فالتأم الفطور

تغلغل حب عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور

لانه في حمل هذا الحجر الثقيل حظ النفس فيهون عليها وفي حمل ابريق الوضوء مخالفة النفس فيكون أصعب منه وله مناقب كثيرة لا يمكن شرحها الا في مجلدة مستقلة ثم انه سافر للحج من طريق البحر فأخذته النصارى وحبسوه في قلعة رودس واشتراه منهم الامير ابراهيم بك ابن قرامان ثم توطن بمدينة قسطنطينية وله بها زاوية وجامع وقبره قدام الجامع وهو مشهور يزار ويتبرك به وكانت وفاته قدس سره العزيز في سنة ست وتسعين وثمانمائة وقال المؤرخ في تاريخ وفاته (الى رحمة ربه)

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الشهير بحاجي خليفة)

كان أصله من ولاية قسطموني واشتغل أولا بالعلوم الظاهرة وأكملها ثم اتصل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي قدس سره وحصل عنده طريقة الصوفية وانكشف له المراتب العالية حتى أجازه للارشاد وأقامه مقامه بعد وفاته كان رحمه الله تعالى جامعا للعلوم والمعارف كلها وكان متواضعا متخشعا صاحب أخلاق حميدة وآثار سعيدة وكانت له يد طولى في تعبير الواقعات وكان مظهرا للتعبيرات والبركات وصاحب

ولما قال هذا الشعر قيل له أتقول مثل هذا فقال في الذود راحة الفؤاد وهو القائل

* لابد للمصدور أن ينفثا * والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى هذيل بن مدركة كما تقدم في نسبه وهي قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة حرسها الله تعالى هذليون من هذه القبيلة وتوفي والده عبد الله سنة ست وثمانين للهجرة رضي الله عنه وكانت الرياسة في الجاهلية الى جده صهر بن كاهل

(أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي)

وجدت في نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقال غيره هو عبيد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله والرضي المذكور ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر المذكور واسم التقي الحسين واسم الوفي أحمد واسم الرضي عبد الله وانما استتروا خوفا على نفوسهم لانهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بني العباس لانهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة وانما تسمى المهدي عبيد الله استتارا هذا عند من يصحح نسبه ففيه اختلاف كثير وأهل العلم بالانساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله الى مصر وما كان من جواب المعز له وفيه أيضا دلالة على ذلك فانه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج الى ذلك المجلس الذي ذكرناه هنالك ويقولون أيضا ان اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح وسمي قداحا لانه كان كحالا يقدح العين اذا نزل فيها الماء وقيل ان المهدي لما وصل الى سجلماسة ونما خبره الى اليسع مالكها وهو آخر ملوك بني مدرار وقيل له ان هذا هو الذي يدعو اليه أبو عبد الله الشيعي بافريقية وقد تقدم الكلام على ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء أخذه اليسع واعتقله فلما سمع أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدي في السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل أبو عبد الله الى السجن فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الامر ان عرفت العساكر بقتل المهدي فأخرج الرجل الى العساكر وقال هذا هو المهدي وبالجملة فأخبارهم مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فيها وهو أول من قام بهذا الامر من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبا عبد الله الشيعي المذكور في حرف الحاء ولما استتب له الامر قتله وقتل أخاه كما ذكرناه في ترجمته وبنى المهدية بافريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثمائة وكان شروعه فيها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع والمهدية منسوبة اليه ثم ملك بعده ولده القائم ثم المنصور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم المعز بن المنصور وهو الذي سير القائد جوهرا وملك الديار المصرية وبنى القاهرة واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من حفدته وسيأتي ذكر باقيهم ان شاء الله تعالى ولاجل نسبتهم اليه يقال لهم العبيديون هكذا النسب الى عبيد الله وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين وقيل ستين وقيل ست وستين ومائتين بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة وقد جرى له بها ما جرى وكان ظهوره بسجلماسة يوم الاحد لسبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العباس وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول

وكرامات وكان مرجعا للعلماء والفضلاء ومربيا للفقراء والصلحاء وآية في المروات والفتوة والكرم والسخاوة وكان بدنه الشريف جسيما وخلقه عظيما وكان له فم بسام ووجه بين الجلال والجمال بسام حكي عنه أنه قال أتى الى الشيخ محمد ابن المولى الفاضل خواجه زاده وقال رأيت في المنام ان واحدا من أولاد الافرنج كان محبوسا في قلعة منذ سبع وعشر من سنة قال الشيخ فحسبت سنه فوافقت عدة سنه بعد بلوغه العدة المذكورة ومن جملة أحواله الشريفة ان المولى الفاضل علاء الدين الفناري لما عزل عن قضاء العسكر أراد أن يسلك مسالك التصوف عند الشيخ المذكور فقال له الشيخ النهاية تابعة للبداية فمن سلك المسالك المذكور بقطع جميع العوائق يكون سلوكه على ذلك في النهاية ولكن يجوز أن يسلك على الاعتدال ولا يلزم على المريد أن يعتقد شيخه الكرامة والولاية بل يكفي له أن يعتقده سالكا طريق الحق وواصلا الدين جاريا على منهاج الطريقة والشريعة ثم قال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أراد أن ينظر الى شيء كان لا يلوي عنقه

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضا مع سكون الميم وهي بليدة بالشام من أعمال حمص ورقادة بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة ثم هاء ساكنة بلدة بافريقية وسجلماسة والقيروان قد تقدم الكلام عليهما في مواضعهما

(أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي)

قد تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون وتوليتهما خراسان وغيرها وكان عبيد الله المذكور أمير أولى الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه وكان سيدا واليه انتهت رياسة أهله وهو آخر من مات منهم رئيسا وله من الكتب المصنفة كتاب الاشارة في أخبار الشعراء وكتاب رسالة في السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك وحدث عن الزبير بن بكار وغيره وكان مترسلا شاعرا ظريفا حسن المقاصد سهل الشعر رقيق الحاشية ومن شعره ما ذكره ابن رشيق في كتاب العمدة في باب الاستطراد فقال ومن الاستطراد نوع يسمى الادماج وغير ذلك فقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

ومن شعره

ألم تعرفوا لتعريق بكم تها * حق هوى حسب أن تجيبوها
أهدى اليكم على نأي تحيته * حيوا أبا حسن منها وتردوها
زموا المطايا غداة البين واحتملوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها
شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم * اني بعثت مع الاجمال أحدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا * وما لعينيك لا ترقا ماقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم * ودمع عيني جار من قذى فيها
حتى اذا اتعدوا والليل معتكر * وفت في جنحه صوتي أناديها
يا من به أنا هيمان ومختبل * هل لي الى الوصل من عقبى أرجيها

ثم وجدتها لابي الطريف شاعر المعتمد العباسي ومن شعره

واحربا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسي * والامن والخفض والسكون
لم تتنكر لنا الليالي * حتى توفتهم المنون
فكل نار لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وله أيضا

ان الامير هو الذي * يضحي أميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

وله أيضا

اقض الحوائج ما استطعـ * ـت وكن لهم أخيك فارج
فلخير أيام الفتى * يوم قضى فيه الحوائج

وكان عبيد الله قد مرض فعاده الوزير فلما انصرف عنه كتب اليه ما أعرف أحدا جزى العلة خيرا غيري فاني جزيتها الخير وشكرت نعمتها علي اذ كانت الى رؤيتك مؤدية فانا كالاعرابي الذي جزى يوم البين خيرا فقال

جزى الله يوم البين خيرا فانه * أرانا على علاته أم ثابت
أرانا ربيبات الخدور ولم نكن * نراهن الا بانبعاث البواعث

قلت ومثل هذا ما كتبه البحتري الى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير وهو قوله

يا أبا غانم غنمت ولازا * لت عهاد الوسمي تسقي بلادك
ليت أنا مثل اعتلالك نعتل على أن يعودنا من عادك
أم بحت زورة الوزير أودا * لك جمعا وأرغمت حسادك

الى ذلك الجانب فقط بل يتوجه اليه بكليته قال ففيه اشارة الى أن الطالب ينبغي أن يتوجه الى مطلوبه بكليته حتى يحصل له ذلك وحكى ان المولى المذكور لما طلب من الشيخ المذكور الاذن بالرياضة وترك أكل الحيوانات قال الشيخ اني ما أكلت حيوانا وما شربت ماء ستة أشهر في أوقات رياضتي وما انتفعت بذلك بل بامتثال أمر الشيخ ومن كلامه الشريف أيضا ان واحدا من المريدين قال له ربما عرض علي وقت لا أقدر على التلفظ بكلمة الشهادة ويخطر ببالي ان واحدا لو قال في حضور السلطان كل وقت لا سلطان الا كبير بلدك لعد هذا سوء أدب ومن المعلوم انه لا اله الا الله فذكره في حضوره كل وقت يكون بعيدا عن الادب فقال الشيخ هذا معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق وذلك الرجل قال ربما لا أقدر على ملاحظة معنى الذكر أيضا بل لا أقدر على الدعاء فقال له الشيخ قال الشيخ تاج الدين ما قدرت أن أدعو الله تعالى مدة ستة أشهر وقال الشيخ عند ذلك الوقت يكل اللسان فيكفيه ملاحظة حضور الحق وقال الرجل وتبعد أعضائي قال الشيخ

وله ديوان شعر ونقتصر من نظمه على هذا القدر وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش رحمه الله تعالى وتوفي الامير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان سنة ثمان وثمانين ومائتين وعمره اثنتان وستون سنة وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوما ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله على قبره متكئا على قوسه ونظر الى قبر أهله فانشد

النفس تبقى بعزتي تراقبها * ودمعة العين تجري من مآقيها
لبقعة ما رأت عيني كمثلها * ولا ككثرة أحباب توافيها

(أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الحكيم الاديب المعروف بالمغربي)

أصله من أهل المرية بالاندلس وقد تقدم ذكرها ومولده ببلاد اليمن ذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في تاريخه ان أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وانه كان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة انتهى كلام أبي شجاع وذكر مولده ووفاته وقال غيره كان كامل الفضيلة جمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبان عليه وذكر العماد الاصبهاني الكاتب في الخريدة ان أبا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي حيث خيم وكان السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في أيام الامام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا البيمارستان ثم ان العماد أثنى على أبي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر ان له كتابا سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة ثم ان أبا الحكم المذكور انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها أخبار ومجريات ظريفة تدل على خفة روحه ورأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الاطرابلسي المقدم ذكره في حرف الهمزة كان عند الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم مودة والفة متحدة فعزم أبو الوحش أن يتوجه الى شيزر ويمدح بني منقذ ويسترفدهم فالتمس من أبي الحكم المذكور كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب أبو الحكم اليه

أبا الحسين استمع مقال فتى * عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحا * للقوم فانهض به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما * اتلوه من شرح حاله جملا
وخبر القوم انه رجل * ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله * لا يبتغي عاقل به بدلا
هو على خفته أبدا * معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف واما بما سواه فلا
ان أنت فاتحته لتخبر ما * يصدر عنه فتحت منه خلا
فسمه ان حل خطة الخسف والهون ورحب به اذا رحلا
واسقه السم ان ظفرت به * وامزج له من لسانك العسلا

وله أشياء مستحلمة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملوم فلا بد له * من فرقة لو لزقوه بالغرا

وله مرثية في عماد الدين زنكي بن آق سنقر الاتابك المتقدم ذكره شاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع * وكانت ولادته في سنة ست وثمانين وأربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثي في ذيله وتوفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثي توفي لساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة بدمشق ودفن بباب الفراديس رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي

يقول

هذا اشتراء المخمور ولو قدرت على الصحة لكان أزيد وحكى ان الفاضل قاضي زاده كان قاضيا ببروسه في ذلك الوقت وقد حضر يوما عند الشيخ المذكور فسأله عن مذهب الجبرية ومذهب أهل الحق فقال له الشيخ الجبر قسمان جبر محقق وجبر مقلد أما جبر المحقق فهو تفويض أموره جميعا الى الله تعالى واسقاط اختياره بعد الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي وأما جبر المقلد فهو تفويض أموره الى هواه واتباع شهوات نفسه واسقاط ارادته في الاوامر والنواهي ويتمسك بانه ليس لي اختيار وقدرة بل تجري على ما كتب في الازل قال الشيخ وهذا كفر ثم قال الشيخ خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما على أصحابه وبيده كتابان فقال الذي في يمينه هذا كتاب من الله وفيه أسماء أهل الجنة وقد أجمل على آخرها وقال للذي في شماله هذا كتاب من الله تعالى وفيه أسماء أهل النار وقد أجمل على آخرها فقال الصحابة اذن ندع العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وقال الشيخ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاهل

يقول فيه أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المشهور المعروف بابن القطان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا * خرف الزمان تراه أم جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما * اما بشرع محمد من أين لك

(أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الانصاري وفي اسم أبيه خلاف غير هذا)

كان من أكابر تابعي الكوفة سمع من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبي أيوب الانصاري وغيرهم رضي الله عنهم وروي انه سمع من عمر رضي الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه معه وسمع منه عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم رضي الله عنهم وولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الاشعث وقيل انه امحى وقيل سنة اثنتين وثمانين للهجرة رضي الله عنه * وأحيحة بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاء ساكنة * والجلاح بضم الجيم وبعد اللام ألف حاء مهملة وسيأتي ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى

(أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي)

امام أهل الشام لم يكن بالشام أعلم منه قيل انه أجاب في سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت وروي أن سفيان الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة * وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الى بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء * وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون وهو مدفون في قبلة المسجد وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله

جاد الحيا بالشام كل عشية * قبرا تضمن لحده الاوزاعي * قبر تضمن فيه طود شريعة
سقيا له من عالم نفاع * عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا * عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان الاوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة * ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة * والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى أوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن * وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها وهي بلدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وثم سين مهملة

الجنة علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها وان لاهل النار علامة فمن وجد فيه تلك العلامة فهو من أهلها ثم قال ولا بد لك أن تحصل علامة أهل الجنة كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اجتهدوا في العمل ولم يتركوه اعتمادا على الكتاب واذا بلغت مبلغ أهل التحقيق باتباع شريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصح لك أن تقول ليس لي قدرة ولا اختيار بل الكل من الله تعالى أما تعرف ان السلف اجتهدوا في اتباع الشريعة والاعمال الشاقة والرياضات الصعبة فاذا كان حالهم كذلك فما بالنا لا نجتهد في العمل فلما قرر الشيخ هذا الكلام قال المولى قاضي زاده صدقتم كنت أنا والمولى سنان باشا والمولى حسن السامسوني نتكلم في هذه المسئلة كثيرا وكان المولى السامسوني يقول لا نجاة الا في متابعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مات الشيخ المذكور قدس سره العزيز في سلخ جمادى الآخرة من شهور سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن عند تربة شيخه قدس الله أسرارهم

(ومنهم العالم الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين القروي)

(أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي)

جمع بين الزهد والعلم وتفقه بالامام مالك رضي الله عنه ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة في مذهبهم وهي من أجل كتبهم وعنه أخذ سحنون * وكانت ولادته في سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين * وتوفي سنة احدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالى * وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة * والعتقي بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى منهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحرث العتقي وكان زبيد من حجر حمير وقال أبو عبد الله القضاعي كانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون الطريق على من أراد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتي بهم أسرى فأعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصر وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة كان العتقاء معه معدودين في أهل الراية وانما قيل لهم أهل الراية لان العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص أنا أجعل راية لا أنسبها الى أحد فتكونون تدعون تحتها فرضوا فكان هذا الاسم كالنسب الجامع وعليها كان ديوانهم ولما فتح الاسكندرية ورجع عمرو الى الفسطاط اختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند أهل الراية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معاوية بن حديج وكان يتولى أمر الخطط أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلا وتسمونه الظاهر ففعلوا ذلك فقيل لهم أهل الظاهر لذلك ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي في كتاب خطط مصر وهي فائدة غريبة يحتاج اليها فاحببت ذكرها

(أبو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان من جلة السادات وأرباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليله ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه أفضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردي فاذا حوراء تقول لي تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام وله كل معنى مليح * وكانت وفاته سنة خمس ومائتين وقيل سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله عنه * والعنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عنس بن مالك بن ادد حي من مذحج ينسب أبو سليمان المذكور اليهم * والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريا مشددة

(أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني المروزي الفقيه الشافعي)

كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو وهو أصولي فروعي أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وطبق الارض بالتلامذة وله في المذهب الوجوه الجيدة وصنف في المذهب كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وسمعت بعض الفضلاء يقول ان امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان أبو القاسم لا ينصفه ولا يصغي الى قوله

كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ تاج الدين وكان زاهدا ورعا غاية الورع سمعت عن والدي رحمه الله تعالى انه أتى بلدة بروسه ونزل في زاوية الشيخ حاجي خليفة وهي الشيخ المريدين العاكفين بزاويته أن لا يخالفوا آداب الطريقة بوجه من الوجوه استحياء من ورع الشيخ المذكور ويحكي رحمه الله تعالى انه كان عند الشيخ حاجي خليفة وكان واحد من مريديه تزوج بنت واحد من التجار وقد ألبسه ذلك التاجر ثوبا من الصوف ولبسه هو حياء من التاجر وحضر لابسا ذلك الثوب عند الشيخ والشيخ سنان الدين المذكور حاضر عنده فلما رأى ثوبه غضب وقال الشيخ حاجي خليفة أتشاء ان يلبس أصحابك لباس الاغنياء لم لا تنهاه عن ذلك فاعتذر الشيخ وقال لبسه حياء من صهره فلم يفد الاعتذار ولم يسكن غضبه الى أن خلع ذلك الثوب ولبس لباس الفقراء ويحكي خالي رحمه الله تعالى انه قال كنت صغيرا عند نزول الشيخ المزبور بزاوية الشيخ حاجي خليفة ونهاني الشيخ واخواني ان نحضر عنده وقال ان له تصامؤثرا وانه ربما يرى منكم سوء أدب فيتكدر خاطره عليكم فلا يحصل لكم الخير بعد ذلك

لكونه شابا فيبق فى نفسه منه شئ حتى قال فى نهاية المطلب وقال بعض المصنفين كذا وغلط فى ذلك وشرع فى الوقوع فيه فمراده أبو القاسم الفورانى * وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة احدى وستين وأربعمائة بمدينة مرو وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه * والفورانى بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعانى

(ابو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على وقيل ابراهيم المعروف بالمتولى الفقيه الشافعى النيسابورى)

كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية فى الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد بعد وفاة الشيخ أبى اسحق الشيرازى ثم عزل عنها فى بقية سنة ست وسبعين وأربعمائة وأعيد أبو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ فى سنة سبع وسبعين واعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمدانى فى كتابه الذى ذيله على طبقات الشيخ أبى اسحق الشيرازى فى ذكر الفقهاء ما مثاله حدثنى أحمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن على المتولى بعد شيخنا يعنى أبا اسحق الشيرازى أنكر الفقهاء استناده موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب فى الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أنى لم أفرح فى عمرى الا بشيئين أحدهما أنى جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلى أثواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس أبى الحرث بن أبى الفضل السرخسى وجلست فى أخريات أصحابه فتكلموا فى مسئلة فقلت واعترضت فلما انتهيت فى نوبتى أمرنى أبو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتى استدنانى وقربنى حتى جلست الى جنبه وقام فى وألحقنى بأصحابه فاستولى على الفرح والشئ الثانى حين أهلت للاستناد فى موضع شيخنا أبى اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم وتخرج على أبى سعد جماعة من الائمة وأخذ الفقه عن أبى القاسم عبد الرحمن الفورانى المذكور قبله وعن أبى الرود عن القاضى حسين بن محمد وبخارا عن أبى سهل أحمد بن على الابيوردى وسمع الحديث وصنف فى الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفورانى لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور فى حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع فى كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التى لا تكاد توجد فى كتاب غيره وله فى الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله فى الخلاف طريقة جامعة لانواع المأخذ وله فى أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة * وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة وقيل سبع وعشرين بنيسابور * وتوفى ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى * والمتولى بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لاى معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعانى هذه النسبة

(ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقى الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعى)

كان امام وقته فى علمه ودينه تفقه على الشيخ قطب الدين أبى المعالى مسعود النيسابورى الآتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى وصحبه زمانا وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس بالقدس زمانا وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئمة وفضلاء وكان مسددا فى الفتاوى وهو ابن أخى الحافظ أبى القاسم على بن عساكر صاحب تاريخ دمشق الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وخرج من

(ومنهم العالم العامل الكامل الشيخ مصلح الدين القوجوى)
كان رحمه الله عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه بعض أصحابه أنه أرسل معه حملا من البرالى الطاحون قال وقدمنى الناس على أنفسهم رعاية لجانب الشيخ فلما ذهبت اليه قال أسرعت فى المجئ وما كان السبب فى ذلك فحكيت له القصة فسكت وذهب الى جانب من ساحة داره فحفر هنالك حفيرة وقال ساعدنى على ذلك فساعدته حتى رضى ثم أتى بالدقيق فدفنه فى الحفيرة فسألته عن ذلك فقال هذا الدقيق لا يجوز أكله وفتشحوقا من أن يأكله كلاب وحكى عنه أيضا أنه أحضر من بعض أشغفته وأحضر قصعة من الزبيب فغسله وليبله وحكى هو أيضا أنه قطع لاولاده عباءة وكانت زوجته فى الحمام فلما جاءت ورأت الثياب فقالت العباء يليق بالذكور وأما هذه البنت فيليق لها الثوب من الكرباس فقال الشيخ أخرت لها هذا الثوب الى وقت تزوجها وحكى ابنه المولى محيى الدين محمد رحمه الله أنه قال ذهبت مع والدى الى الحجاز للحج وكنت نحو خمس عشرة سنة أو أكثر قال فلما نزلنا

والده في سنة أربع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى * وحمادى بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة * والجوزى بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاء هذه النسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور

(ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابى محمد عبد الله بن الخطيب ابى عمر احمد بن ابى الحسن اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس)

قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية هكذا أملى على نسبه الخثعمى السهيلى الامام المشهور صاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب التعريف والاعلام فيما أبهم في القرآن من الاسماء الاعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسئلة رؤية الله تعالى في المنام ورؤية النبى صلى الله عليه وسلم ومسئلة السر في عور الدجال ومسائل كثيرة مفيدة قال ابن دحية انشدنى وقال انه ما سأل الله تعالى بها حاجة الا أعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها وأحسن اليه وأقبل بوجهه غاية الاقبال عليه وأقام بها نحو ثلاثة أعوام * ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة * وتوفى بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان مكفوفا * والخثعمى بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن أنمار وهى قبيلة كبيرة وفيها اختلاف * والسهيلى بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهى قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل عليها * ومالقة بفتح الميم وبعد الالف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهى مدينة كبيرة بالاندلس وقال السمعانى بكسر اللام وهو غلط

(ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراسانى القائم بالدعوة العباسية وقيل هو ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن البختكان الفارسى قال له ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر حتى تغير اسمك فسمى نفسه عبد الرحمن والله أعلم)

كان أبوه من رستاق فريذين من قرية تسمى سنجرد وقيل انه من قرية يقال لها ماخوان على ثلاثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة المواشى ثم انه قاطع على رستاق فريذين فلحقه فيه عجز وأنفذ عامل البلد اليه من يشخصه الى الديوان وكان له عند اذين بنداد ابن وسحان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة فأخذ الجارية معه وهى حامل وتنحى عن مؤدى خراجه آخذا الى اذربيجان فاجتاز على رستاق فاتق بعيسى بن معقل بن عمير أخى ادريس بن معقل جد أبى دلف

أجلس ههنا وما رأيت طالبا للحق اصلا قدس الله سره العزيز

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الالهى)

كان مولده بقصبة سماو من ولاية اناطولى اشتغل في أول عمره بالعلم الشريف وتوطن مدة بمدينة قسطنطينية في المدرسة المشهورة هناك بمدرسة زيرك ولما ارتحل المولى على الطوسى الى بلاد العجم ارتحل هو معه أيضا الى بلاد العجم ولقبه بقصبة كرمان واشتغل عنده بالعلوم الظاهرة ثم غلب عليه داعية الترك فجمع كتبه وقصد ان يحرقها بالنار ثم بدا له أن يغرقها بالماء ولما كان هو في هذا التردد دخل عليه فقير فعرض خاطره عليه فقال بع الكتب وتصدق بثمنها الا هذا الكتاب فانه يهمك فاذا هو كتاب فيه رسائل المشايخ ثم عزم هو بمدينة سمرقند ووصل هناك الى خدمة الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندى وحصل عنده الطريقة وتشرف بتلقين من الشيخ ثم ذهب باشارة منه الى بخارا واعتكف هناك عند قبر الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندى وترقى عنده من روحانيته حتى انه ربما ينشق القبر ويتمثل له

العجلي فأقام عنده أياما فرأى في منامه أنه جالس للبول فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق وأضاءت الارض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ما أشك أن في بطنها غلاما ثم فارقها ومضى الى اذربيجان ومات بها ووضعت الجارية أبا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار اليه في صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل وأخيه ادريس بقايا من الخراج تقاعدا عن أدائها عن حضور مؤدي الخراج باصبهان فانهى عامل أصبهان خبرهما الى خالد بن عبد الله القسري والي العراقين فانفذ خالد من الكوفة من حملهما اليه فقبض عليهما فتركهما خالد في السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي محبوسا بسبب من أسباب الفساد وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم الى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فأنزله عيسى بدار في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس ابني معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبا مسلم عندهم فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فأورد النقباء على ابراهيم بن محمد الامام المذكور في ترجمة أبيه وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وأهدوا اليه أبا مسلم فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه وقال لهم هذا عضلة من العضل وأقام أبو مسلم عند الامام يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال اني جربت هذا الاصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من أمره ما كان وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل خراسان سليمان بن كثير الخزاعي يدعوهم الى أهل البيت فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني ووصف المدائني أبا مسلم فقال كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقي البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته ولا يكاد يقطب في شئ من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة وكان من أشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان في القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة زفت اليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شبرمة أصلح الله الامير من أشجع الناس قال كل قوم في اقبال دولتهم وكان أقل الناس طمعا وأكثرهم طعاما ولما حج نادى في الناس برئت الذمة ممن أوقد نارا فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم وايابهم ومنصرفهم وهربت الاعراب فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفكه الدماء قتل في دولته ستمائة ألف صبرا فقيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم خير أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان له اخوة من جملتهم يسار جد علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الاصبهاني * وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رستاق فاتق بقرية يقال لها ماوانه ويدعي أهل مدينة جي الاصبهانية أن مولده بها ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر

خواجه بهاء الدين وبعض واقعته ثم أتى مدينة سمرقند وصحب مع المولى عبيد الله مدة أخرى ثم ذهب باشارته الشريفة الى بلاد الروم ومر ببلاد هراة وصحب مع المولى عبد الرحمن الجامي وغير ذلك من مشايخ خراسان ثم أتى وطنه وسكن به واشتهر حاله في الآفاق واجتمع عليه العلماء والطلاب ووصلوا الى مآربهم وبلغ صيته الى مدينة قسطنطينية وطلبه علماؤها وأكابرها فلم يلتفت اليهم الى أن مات السلطان محمد خان وظهرت الفتن في وطنه فأتى مدينة قسطنطينية وسكن هنالك مدة من الزمان واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال منها فبينما هو على ذلك اذ استدعاه الامير أحمد بك الاوزنوسي وكان من نيته بأن يشرف مقامه ولاية روم ايلي المسمى بوارطاريكجه سي فقبل كلامه وارتحل اليه واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هنالك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع وهنالك جامع ومزار يزار ويتبرك به وكان قدس سره العزيز في مجالسه الشريفة يشتغل على الحضور التام وكان اذا غلب على واحد من أهل المجلس فترة أو غلب عليه خاطرة يلتفت الى جانبه

رمضان سنة تسع وعشرين ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية فكتب نصر الى مروان

أرى خلل الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة وغيرها فلم يجبه عن كتابه وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلا فكتب اليه ثانية

أرى جذعان يثن لم يقو ريض * عليه فبادر قبل أن يثني الجذع

فان النار بالزندين تورى * وان الحرب أولها كلام

لئن لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام

أقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام

فأبطأ عنه الجواب واشتدت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات في الطريق بناحية ساوة وهي بالقرب من همذان وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثب أبو مسلم على ابن الكرماني بنيسابور وقتله بعد أن قيده وحبسه وقعد في الدست وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس عبد الله بن محمد أول خلفاء بني العباس وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أمية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد فظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل غير هذا التاريخ وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان ابن محمد ومقدمها عبد الله بن علي عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب وكانت الواقعة على كشافه وانكسر عسكر مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله بجيوشه فهرب الى مصر فلما وصل الى بوصير القرية التي عند الفيوم قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير وقتل بها ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وأمره مشهور فاستقل السفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وكان السفاح كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدري وكانت وفاته بالانبار وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله وبقي حائرا بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في أمر أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها اذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة وأنه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنه موضع قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به ثم أمره بالانصراف الى مخيمه وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ثم ان أبا مسلم ركب اليه مرارا فأظهر له التجني ثم جاءه يوما فقيل انه يتوضأ للصلاة فقعد تحت الرواق ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم فاذا عاتبه لا يظهرون واذا ضرب يدا على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال فعلت وفعلت فقال أبو مسلم ما تقول هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا

الدفع ويتكلم بما ينفعها وكان متواضعا صاحب خلق عظيم بحيث لو دخل عليه أحد صغيرا أو كبيرا أو فقيرا أو غنيا يقوم له من مجلسه وذكر عنه انقطاع الشيخ ابن الوفاء عن الناس وخروجه اليهم وقتا وعدم التفاته الى الاصاغر والاكابر فقال اختار جانب الحضور على حسن الخلق ومن جملة مناقبه الشريفة ما حكي عن الشيخ مصلح الدين الطويل وكان هو من جملة أصحابه أنه قال كنت مع سائر الطالبين عند حضور الشيخ بجامع زيرك وعنده الشيخ عابد چلبي من أبناء جلال الدين الرومي وكان قاضيا ثم تركه وصار ممن يلازم خدمة الشيخ فأمره الشيخ بكلام اليه فنظر هو الى جانب وتبسم قال تعجبت من هذا الحال فسألت عابد چلبي عن هذا فقال قال لي الشيخ انظر الى بدر الدين خليفه وكان اماما بالجامع المذكور وكان رجلا صالحا من أهل الطريقة الخلوتية قال قال فنظرت فاذا هو في زي راهب فتبسمت من هذا قال الشيخ مصلح الدين رحمه الله تعالى فازداد بهذا الكلام اضطرابي فقلت في نفسي كيف كشف الشيخ حال ذلك الامام مع انه رجل صالح من أهل الطريقة

ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك قبلي ألست الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم أقتلك ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوه قطع الله أيديكم وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقاني الله أبدا اذا وأي عدو أعدى منك * وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون منه سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل سنة أربعين برومية المدائن وهي بليدة بالقرب من الانبار على دجلة بالجانب الشرقي معدودة من مدائن كسرى ولما قتله أدرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فأنشد المنصور

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم فقيل انه من العرب وقيل انه من العجم وقيل من الاكراد وفي ذلك يقول أبو دلامة المتقدم ذكره

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أفي دولة المنصور حاولت غدرة * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الاسد الورد

ورومية بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة بناها الاسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن وكان قد طاف الارض شرقا وغربا كما أخبر عنه البارى تعالى في القرآن الكريم فلم يختر منها منزلا سوى المدائن فنزلها وبنى رومية المذكورة اذ ذاك والله أعلم

* (الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة) *

كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندي باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة أنه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ما هذا الجمع فقال لي قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فقصدت اليه لاسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول وأومأ الى القبور قلت لا يخبرون بما اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كأسا مرة ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر ألية برة أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة أسكتهم والله الذي أنطقهم وأبادهم الذي خلقهم وسيجددهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأومأت عند قولي تكونون شهداء على الناس الى الصحابة وبقولي شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

وكيف خص هذا الكلام بعابد چلبي ولم يكن ذلك من عادته فغلب على هذا الخاطر حتى تكلمت عند الشيخ قال الشيخ ذلك الذي صورة انكاره على الامور قد يفيد وتخصيص الكلام بعابد چلبي هو ان مشارب الناس مختلفة مثلا صبيان العوام يعلمون بالضرب وصبيان الاكابر يعلمون باللطف ولو لم أتلطف معه لتركني وترك هذا الطريق ومن جملة مناقبه ان عجوزا من أحبائه جاءت اليه يوما فقالت رأيت القصة عجيبة رأيتني في المنام ضفدعا فقال الشيخ لا بأس بذلك ولا ضرر فيه عليك ولم تقنع العجوز بهذا الكلام ولم تبرح من مكانها ثم التفت اليها الشيخ وقال لعلك فوتت الضيافة فتركتها قالت نعم فوتت ضيافة أحباء الشيخ ثم تركتها لضيق مكاني عنهم فراحت العجوز وتعجبت بهذا التعبير قال فسألناه عن هذا التعبير قال ان التعبير قد يؤخذ من اللفظ وكلمة ضفدع مركب من ضف وهو من الضيافة ومن دع وهو بمعنى الترك ونقل عن المولى عابد چلبي المزبور أنه قال أتيت عند الشيخ مدة ولم ينفتح لي شيء ونويت أن انتقل الى خدمة الشيخ محيي الدين الاسكليبي قال فصليت في الجامع يوما وأنا على هذه الخاطرة والشيخ

محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فقال لي أحسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله وتفل في فيّ وقال وفقك الله قال فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت قال الكندي في روايته وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد في فيه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر أحدا من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الازرق الفارقي في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربي رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال دفع لي ورقة فيها سطران بالاحمر وهما

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان
والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني

قال فانتبهت من النوم وأنا أكررهما ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة * والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة في كتاب أخبار الشعراء حذاق قبيلة من اياد والله أعلم

(أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن القاضي السعيد أبي محمد محمد بن الحسن بن الحسن بن أحمد بن المفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين)

كان وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه رب القلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة والفضل الذي ما سمع في الاوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره أو جرى في مضماره فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع يخترع الافكار ويفترع الابكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار وهو ضابط الملك بآرائه ورابط السلك بآلائه ان شاء أنشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان لاهل الصناعة خير بضاعة أين قس عند فصاحته وابن قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته وأطال القول في تقريظه * وذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع له في تولية خطابة الكرك وهي أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته وأخذ عدوه قائلا أو بيته وأرغم أنفه بسيفه أو كبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها وسمع هذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ووجب على أهلها شكرها هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب وقرع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف والسلام * وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها وهي انها قلعة كوكب وهذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة * ومحاسنه ونوادره كثيرة وقوله كان

الهلال

يصلي في الخلوة بعد الصلاة التفت الى الشيخ قال رأيتك تصلي ولكني رأيتك في صورة الشيخ محيي الدين الاسكليبي قال فاعتذرت اليه وقبلت يده ولازمت خدمته قدس الله تعالى سره العزيز * واعلم أن الطريقة النقشبندية تنتهي الى الشيخ العارف بالله الشيخ خواجه بهاء الدين النقشبندي ولنذكر بعضا من مناقبه ومن مناقب بعض أحبابه رجاء أن ينفعنا الله تعالى بذكر مناقبهم الشريفة وأوصافهم اللطيفة نفعنا الله تعالى بهم في الدنيا والآخرة (فنقول) أصل هذه الطريقة خواجه بهاء الدين النقشبندي قدس سره العزيز واسمه الشريف محمد بن محمد البخاري كان نسبته في الطريق الى السيد أمير كلال وتلقن منه الذكر وتربى أيضا من روحانية الشيخ عبد الخالق الغجدواني سئل هو عن طريقته وقيل انها مكتسبة أو موروثة فقال شرفت بمضمون جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وسئل هو أيضا عن معنى طريقته فقال الخلوة في الكثرة وتوجه الباطن الى الحق والظاهر الى الخلق قال واليه يشير قوله الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

الهلال لها قلامة أخذه من قول عبد الله بن المعتز من جملة أبيات في ترجمته وهو قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وابن المعتز أخذه من قول عمرو بن قميئة وهو

كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط بفتح الفاء وكسر السين المهملة قلامة الظفر * ومن كلامه في أثناء رسالة وقد كبر المملوك فقد وهت ركبتاه وضعف البتاه وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ولم يبق من نظره الا ثقابة ومن حديثه الا خرافة وله في النظم أيضا أشياء حسنة منها ما انشده عند وصوله الى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى متشوقا الى نيل مصر

بالله قل للنيل عني انني * لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان جفني بالدموع بخيلا

يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأعيذ صبرك أن يكون جميلا

وكان كثيرا ما ينشد لابن مكنسة وهو أبو طاهر اسمعيل بن محمد بن الحسين القرشي الاسكندري

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ومن شعره

بتنا على حال يسر الهوى * وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا دخل الصبح

قلت وقد تقاسمت هذا المعنى في دو بيت وهو

ما أطيب ليلة مضت بالسفح * والوصف لها يقصر عنه شرحي

اذ قلت لها بوابنا أنت متى * ما غبت تخاف من دخول الصبح

وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل الى القاضي الفاضل في حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوي قينة شغلته عن مصالحه فبلغ ذلك والده فأمره بتركها ومنعها من صحبته فشق ذلك عليه وضاق صدره ولم يجسر أن يجتمع بها فلما طال ذلك بينهما سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب ففكر فيه ولم يعرف معناه واتفق حضور القاضي فعرفه الصورة فعمل القاضي الفاضل في ذلك بيتين وأرسلهما اليه وهما

أهدت لك العنبر في وسطه * زر من التبر دقيق اللحام

فالزر في العنبر معناهما * زرهكذا مستترا في الظلام

فعلم الملك أنها أرادت زيارته في الليل وأشعاره كثيرة * وكانت ولادته في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وفي ترجمة الموفق يوسف بن الخلال في حرف الياء صورة مبدأ أمره وقدومه الديار المصرية واشتغاله عليه بصناعة الانشاء فلا حاجة الى ذكره ههنا * ثم انه تعلق بالخدم في ثغر الاسكندرية وأقام به مدة وقال الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيك ومن محاسن أيامه بل هي الحسنة التي لا توازى بل هي اليد البيضاء التي لا تجازى خروج أمره الى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته وبين يديه في ديوان الانشاء فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء وأصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها وقد تقدم ذكر ما آل اليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقى في منزلته عنده وبعد وفاته أيضا فانه استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضا على حاله ولم يزل كذلك الى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية * وعند دخوله الى القاهرة توفي القاضي الفاضل وذلك في ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع

عن ذكر الله وكان لا يذكر علانية ويعتذر في ذلك ويقول أمرني عبد الخالق الغجدواني في الواقعة بالعمل بالعزيمة فلهذا تركت الذكر في العلانية ولم يكن له غلام ولا جارية فقيل له في ذلك فقال العبد لا يليق أن يكون سيدا وسئل أين منتهى سلسلتك فقال لا يصل أحد بالسلسلة الى موضع وكان يوصي باتهام النفس ومعرفة كيدها ومكرها وكان يقول لا يصل أحد الى هذه الطريقة الا بمعرفة مكايد النفس وقال في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله اشارة الى ان المؤمن ينبغي أن ينفي وجوده الطبيعي في كل طرفة عين ويثبت معبوده الحقيقي وكان يقول نفي الوجود أقرب الطرق عندي ولكن لا يحصل الا بترك الاختيار ورؤية قصور الاعمال وكان يقول التعلق بما سوى الله تعالى حجاب عظيم للسالك وكان يقول طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية بشرط نفي الاصحاب بعضهم بعضا وفي الخلوة شهرة والشهرة آفة وقال أي طريقتنا هي العروة الوثقى لانها مبنية على المتابعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه وآدابهم

الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا رحمه الله تعالى وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله * وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخيا ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وأما لقبه فان أهله يقولون انه كان يلقب مجير الدين ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله أعلم وكان ولده القاضي الاشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر في رسالة الى بغداد فأنشد الوزير من نظمه

يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حللن من الزمان وثاقي * من شاكر عني نداك فانني
من عظم ما أوليت ضاق نطاقي * منن تخف على يديك وانما * ثقلت مؤونتها على الاعناق

(ابو خالد وابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء المكي مولى أمية بن خالد بن اسيد ويقال ان جريجا كان عبدا لام حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بن امية فنسب ولاؤه اليه)

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ويقال انه أول من صنف الكتب في الاسلام وكان يقول كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج ولم تحضرني نية فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي

بالله قولي له من غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فدخلت على معن فأخبرته أني قد عزمت على الحج فقال لي ما بعثك اليه ولم تكن تذكره فقلت له ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعة وأنشدته اياهما فجهزني وانطلقت * وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور * وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل احدى وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وجريج بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها جيم ثانية

(ابو عمرو ويقال ابو عمر وعبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي القبطي الفرسي)

كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروى عن جابر بن عبد الله * ومن أخباره أنه قال كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي مالك فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت فيه رأس المختار بين يديه ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه ومرض عبد الملك بن عمير مرضة فاعتذر اليه رجل من تخلفه عن عيادته فقال له ما كنت لألوم على ترك عيادتي رجلا لو مرض لما عدته * وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين * والقبطي بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة هذه النسبة الى القبطي وهو فرس سابق كان له فنسب اليه * والفرسي بالفاء والراء المفتوحتين وبالسين المهملة نسبة الى هذا الفرس أيضا وأكثر الناس يصحفه بالقرشي رحمه الله تعالى

وقال لابد للطالب أن يعرف أحواله أولا فاذا صحب مع واحد من أهل الطريقة فان وجد في حاله زيادة يلازمه بحكم قوله عليه السلام أصبت فالزم مات قدس سره ليلة الاثنين الثالث من شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة

(ومن جملة مشايخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد پارسا البخاري وهو من جملة أصحاب خواجه بهاء الدين المذكور)

قال شيخنا له بعضهم من أصحابه الامانة التي وصلت الي من مشايخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمت كلها اليك فتقبل خواجه محمد پارسا قال شيخنا في آخر حياته في غيبة المقصود من ظهور وجوده وبقيته بطريق الجذبة والسلوك فلما اشتغل بذلك استتر منه العالم وهيبته شغله سنة الى وقت ووقته مشهوده وهيبته أيضا في وقت آخر حركة النفس وكان مظهر المضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لأبره ولقد أنشأ الله ذكر الخلق وأذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين توجه في العشرين من المحرم الحرام سنة اثنتين وعشرين

(أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشي التيمي المنكدري مولاهم المدني الأعمى الفقيه المالكي)

تفقه على الإمام مالك رضي الله عنه وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل إنه عمي في آخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه قدم علينا ومعه من يغنيه وحدث وكان من الفصحاء وروي أنه كان إذا ذاكره الإمام الشافعي لم يعرف الناس كثيرا مما يقولان لأن الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب بالبادية وقال يحيى بن أحمد بن المعذل كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني وسئل أحمد بن المعذل فقيل أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك فقال كان لسان عبد الملك إذا تعايا أحسن من لساني إذا تحايا * ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين وقال أبو عمر بن عبد البر توفي سنة اثنتي عشرة وقيل سنة أربع عشرة ومائتين رحمه الله تعالى * والماجشون بفتح الميم وبعد الألف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون وهو المورد يقال الأبيض الأحمر وهو لقب أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة المذكور وهو عم والد عبد الملك المذكور لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبني أخيه وقيل إن أصلهم من أصبهان فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال شوني شوني فسمي الماجشون حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني وقال أبو داود كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث قال ابن البرقي دعاني رجل أن أمضي إليه فجئناه فإذا هو لا يدري الحديث أي شيء هو وذكره محمد بن سعد في الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية * والمنكدري منسوب إلى المنكدر بن عبد الله بن هدير القرشي التيمي والد محمد وأبي بكر وعمر بني المنكدر وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر

(أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه الجويني الفقيه الشافعي)

الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك وقد تقدم ذكر والده في العبادلة ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في عدة أوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه في صباه على والده أبي محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الإقبال فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكاف الإسفرايني بمدرسة البيهقي حتى حصل عليه علم الأصول ثم سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له إمام الحرمين ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر درسه الأكابر من الأئمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب وفوض إليه أمور الأوقاف وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف في كل فن منها كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب الذي ما صنف في الإسلام مثله قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا إسحق الشيرازي يقول لإمام الحرمين يا مفيدا أهل المشرق والمغرب أنت اليوم إمام الأئمة وسمع الحديث من جماعة كثيرة من علمائه وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب والإرشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم يتمه وتلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث الأمم في الإمامة ومغيث الخلق في

وثمانمائة الى حج بيت الله تعالى الحرام من طريق نسفوس بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات المبروكة كلا منها وأكرمه علماء تلك البلاد ومشايخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ولما أتم أمر الحج مرض ولم يقدر على طواف الوداع الا محمولا ثم توجه الى المدينة المنورة صلى الله تعالى وسلم على ساكنها مريضا وتوفي بعد زيارة النبي عليه السلام في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وصلى عليه كثير من الناس منهم المولى شمس الدين الفناري ودفن بجوار قبر عباس رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله خواجه عبيد الله السمرقندي ولد رحمه الله تعالى في بلدة طاشكند من ولاية شاش)

حكى عن بعض أحفاده وهو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادي بن خواجه محمد عبد الله بن خواجه عبيد الله انه ينتهي نسبه الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال أيضا نقل عن جدي انه قال ما غفلت عن الله سبحانه وتعالى الا مرة وهو أني كنت في سن عشر وكنت اذهب الى

اختيار الاحق وغنية المسترشدين في الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاحوال أبكى الحاضرين ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره الى آخره وأخبرني بعض المشايخ أنه وقف على حلية أمره في بعض الكتب وأن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان في أول أمره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شئ اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا الى أن حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه وأخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل أصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه ويحكى عن امام الحرمين أنه كان يلحقه بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذا من بقايا تلك الرضعة * ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة ولما مرض حمل الى قرية من أعمال نيسابور يقال لها بشتنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده أبو القاسم وأغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثي ومما رثي به

قلوب العالمين على المقالى * وأيام الورى شبه الليالى
أيثمر غصن أهل العلم يوما * وقد مات الامام أبو المعالى

وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا

* (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالاصمعي الباهلي وانما قيل له الباهلي وليس في نسبه اسم باهلة لان باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر وقيل ان باهلة ابن أعصر) *

كان الاصمعي المذكور صاحب لغة ونحو واماما في الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد قيل لابي نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال أما أبو عبيدة فانهم ان أمكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته وقال عمر بن شبة سمعت الاصمعي يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي يدعي شيأ من العلم فيكون أحد أعلم به منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي وقال أبو أحمد العسكري لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة أن يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها وقال الاصمعي حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال له قم الى هذا الفرس وأمسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شئ أخذته عن العرب فقال لي قم يا أصمعي وافعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضوا عضوا وأضع يدي عليه وأنشد ما قالت العرب فيه الى أن فرغت منه فقال خذه فأخذته وكنت اذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه وقد روي من طريق أخرى أن ذلك كان عند هرون الرشيد وأن الاصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة ما تقول فيما قال قال أصاب في بعض

وأخطأ

العلم بطاشكند والوحل في تلك البلاد كثير فوقع نعلي في الوحل واشتغلت باخراجه ووقعت الغفلة مني في ذلك الوقت وقال أيضا أخذ جدي طريقة التصوف عن المولى يعقوب الجرخي وهو تلميذ المذكور قال ونقل عن جدي انه قال غلب على خاطري داعية تحصيل العلم وكنت في سن العشرين فذهبت من طاشكند الى سمرقند مع المولى نظام الدين خاموش وهو مدرس في ذلك الزمان بمدرسة الغ بك بسمرقند وكنت سمعت حاله وجذبته واستغراقه فوجدته في المدرسة يدرس الطلبة فجلست في زاوية من المدرسة صامتا ولما فرغ من الدرس نظر الي وقال لاي شئ اخترت الصمت وقبل أن أتكلم أجاب هو وقال الصمت نوعان صمت المستغرقين من عالم البشرية وانه مبارك لصاحبه وصمت الساكتين فيه وانه مكر لصاحبه وكان خواجه عبيد الله يقول علامة جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا ونقل عن خواجه عبيد الله أيضا انه ذكر السلطان في ذلك الزمان اقبال الناس على المولى المذكور فخاف السلطان من ذلك وأمره بان يتصرف مقاما آخر قال خواجه عبيد الله أخذت المولى المذكور من

وأخطأ في بعض فالذي أصاب فيه هو بعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو وأخباره ونوادره كثيرة حدث محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا أصمعي ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين ما لاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الا أقلهم نهضت للقيام فأشار الي أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان فقال يا أبا سعيد ما معنى قولك ما لاقتني بلاد بعدك قلت ما أمسكتني يا أمير المؤمنين وأنشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف دما

أي ما تمسك درهما فقال هذا أحسن وهكذا فكن وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما اما أن أسكت فيعلم الناس اني لا أفهم اذا لم أجب واما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي أني لم أفهم ما قلت قال الاصمعي فعلمني أكثر مما علمته ويحكى أيضا قال مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف أصبحت يا أم نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت الى الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب الى هذا فطابت نفسها وقال أبو بكر الصولي لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحببت أن أجمع قوما من أهل الادب فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم ووقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الى الخازن ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا خيرا ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة ههنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الاصمعي فقال انما يريدني بهذا القول أيها الامير والامر في ذلك على ما حكى وأنا أقرب عليك قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وأنا أعيد ما فيها وما وقع به الامير على رقعة رقعة فأمر وأحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال أيها الرجل أبق على نفسك من العين فكف الاصمعي ويحكى عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعي حمارا دميما فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا

ولما أبت الا انصراما لودها * وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواها مكدر * وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا وأملك بديني أحب الي من ذلك مع فقده وقال الاصمعي ذكرت يوما للرشيد سليمان بن عبد الملك فقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخرفان المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده على طرف ساعده ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه فقال لي قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم اعلم أنه عرضت علي ذخائر بني أمية فنظرت الى ثياب مذهبة ثمينة وكمها ودك كالدهن فلم أدر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال علي بثياب سليمان فأتي بها فنظرنا الى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها أحيانا فيقول هذه جبة سليمان التي كسانيها الرشيد وحكى عنه قال رأيت بعض الاعراب يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل فقلت يا اعرابي لم تصنع هذا فقال أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة وكان جد علي بن أصمع سرق بسفوان فأتوا به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل قال فشهد عليه بذلك عنده فأمر به فقطع من أشاجعه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زنده فقال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال أيها الامير ان أبوي عقاني فسماني عليا فسمني أنت

معه وقصد الى بلاد شكمنه وأنزلته منزلي هناك وخدمته كما ينبغي وأهيئ له كل يوم طعامه ووضوءه وأصلي معه الفجر ثم أشتغل بالحراثة ثم أجيء وأصلي معه الظهر ثم أشتغل بالحراثة ثم أجيء وأصلي معه العصر وهكذا كانت عادتي مدة ثم جئته يوما متحسرا متكدرا لأصلي فعلمت أني وشي بي اليه مع اني أعرف اني لم أقصر في خدمته ولما نظر الى المولى توجه الى المراقبة فاضطربت نفسي حتى كادت أن تخرج روحي وكان من عادة المولى انه اذا توجه الى المراقبة لأحد لا يتخلص هو أصلا فقصدت قبر جدي الاعلى الشيخ خاوتمور فاقتدرت على فتح باب القبة حتى رميت نفسي من الكوة ثم رميت على جدي واحكي ما اتهموني به وتوجهت توقع لي هناك غيبة فأخذوا ما وقع لي من القصة فعرضوها على المولى المذكور فلما أفقت من الغيبة وجدت نفسي على الصحة فذهبت الى المولى المذكور فلما رآني قال يا عبد الله انه سهل ثم مات في قرية ودفن ثمة رحمه الله تعالى ونقل عن شخص اسمه عبد الله انه قال ان المولى حسام الدين الشافعي من أولاد السيد أمير كلال كان من أصحاب السيد حمزة

فقال ما أحسن ما توسلت به قد وليتك سمك البارجاه وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوسا والله لئن تعديتهما لاقطعن ما أبقاه على من يديك * وكانت ولادة الاصمعي سنة اثنتين وقيل ثلاث وعشرين ومائة * وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل أربع عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو رحمه الله تعالى وقال الخطيب أبو بكر بلغني أن الاصمعي عاش ثمانيا وثمانين سنة ومولد أبيه قريب سنة ثلاث وثمانين للهجرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى * وقريب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة وهو لقبه قال المرزباني وأبو سعيد السيرافي اسمه عاصم وكنيته أبو بكر وغلب عليه لقبه والاصمعي نسبة الى جده أصمع * ومظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء * وأعيا بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها * وباهلة قد تقدم الكلام عليها وهي بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام * وسفوان بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الالف نون وهو اسم موضع بالبصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج الى سفوان ثم الى كاظمة ومنها يتوجه الى هجر وهي مدينة البحرين * والبارجاه موضع بالبصرة * قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة جبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها * نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل البيت * والطيبين والطيبات

قال وحدثني أبو العالية الشامي وأنشدني واسم أبي العالية الحسين بن مالك

لا در در نبات الارض اذ فجعت * بالاصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى * في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال فعجبت من اختلافهما فيه والاصمعي من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الهمزة وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الابواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وأفعل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب الالفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب أصول الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب الاراجيز وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

(أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري)

قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب الروض الانف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب في أنساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي * وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلي المذكور وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلي والحميري قد تقدم الكلام عليه والمعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير

عاصم

(أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري)

وكان صاحب استغراق نصب قاضيا بخارى قال خواجه عبيد الله حضرت محكمته وجلست في موضع أراه وهو لا يراني وتأملت وما رأيت منه المهول والفترة مع اشتغاله بمصالح الناس قال وكان يقول المولى حسام الدين ليس لهذه الطريقة لباس أحسن من الاشتغال بالافادة والاستفادة في زي العلماء وقال أيضا كان السلطان في زمن خواجه عبيد الله هو السلطان أحمد وقد خرج عليه أخ له يسمى بالسلطان محمود وقد كتب اليه خواجه عبيد الله كتابا نصحه فيه وحذره من هذا الامر فلم يقبل نصحه وحاصر مدينة سمرقند فتداخل خواجه عبيد الله حربه واشتغل بدفع العدو وأمر السلطان بان يجمع عسكره فلما خرج السلطان مع عسكره من أبواب سمرقند خرج معهم ريح من الابواب وفرق جميع العدو وأهلك أكثرهم فانهزم السلطان محمود وقد أسر من ذلك العسكر رجل من أمرائه اسمه كتاسمعيل بيرلو وقد حضر لمعاونة السلطان محمود المزبور فأتوا به الى السلطان أحمد وكان السلطان وقتئذ في حضور خواجه عبيد الله فقال أنا رجل تركي لا أعرف شيئا ولم يحصل شيء

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت إليه آباط الإبل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب تواليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راو لها وجامع من أن يستوفيها حد أو وصف أو يوفي حقوقها نظم أو رصف وذكر له طرفا من النثر وأورد شيئا من نظمه فمن ذلك ما كتبه إلى الأمير أبي الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمة * أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه * خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو * كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى * وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ * ـراس البديع وأنت أمجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا * تزري بآثار الربيع الممرع

ومن شعره
لما بعثت فلم توجب مطالعتي * وأضرمت نار شوقي في تلهبها
ولم أجد حيلة تبقى على رمقي * قبلت عيني رسولي إذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه إليه ممدوحه
يا واهب الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الأربع * لا شيء أسرع منه إلا خاطري
في وصف نائلك اللطيف الموقع * ولو أنني أنصفت في إكرامه * لجلال مهديه الكريم الأروع
لقضيته حب الفؤاد لحبه * وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع * برد الشباب لجله والبرقع

وكتب إلى أبي نصر سهل بن المرزبان يستدعيه
ما حجبت شمس العلم في ذا العصر * نديم مولانا الأمير نصر
ما صاحب الأهل بكل مصر * في كل ما دار وكل قطر
* ليست ترى إلا بعيد العصر *

فكتب إليه جوابه
يا من أداني بغير حزن * وحظه في العلم غير نزر
حررت ما قلت وكان حزري * أن الذي عنيت دهن البزر * يعصر ذو قوة وأزر

وله من التواليف يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندري الشاعر المشهور وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضا كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله أشعار كثيرة وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراء

(أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب سحنون الفقيه المالكي)

قرأ على ابن القاسم وابن وهب وأشهب ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب إليه وكان يقول قبح الله الفقر أدركنا

لما قدر عيني إزالة حسن الفرس ولكن ما أخذته إلا هذا الشيخ وأشار إلى خواجه عبيد الله وحكى عن مير شريف العباسي وكان شجاعا لجاما كما على بقية ورسانه قال كنت حسبت ما تكلم التركمان هذا الكلام واقفا على باب خواجه عبيد الله قال وسمعت هذا الكلام منه بأذني وحكى عن محمد قاسم أنه قال سمعت أن سيدي خواجه عبيد الله أمر يوما بسمرقند بعد الظهر وكان يوم الخميس باحضار فرسه فركب عليه وتبعه بعض أصحابه فلما انفصل من المدينة أمرهم بالوقوف هنالك وتوجه إلى صحراء تسمى بدشت عباس وذهب خلفه واحد من أصحابه يسمى بمولى شيخ وحكى هو أن الشيخ لما وصل إلى دشت عباس أعدى فرسه إلى جوانب ذلك الموضع وربما يغيب عن البصر في بعض الأوقات ولما أتى الشيخ منزله سئل عن هذا الحال فقال إن سلطان الروم محمد خان قاتل مع الكفار في ذلك الوقت فاستمدني فذهبت إليه وأعنته فغلب بحمد الله تعالى على الكفار وقال خواجه محمد قاسم لما أتى والدي خواجه عبيد الهادي إلى بلاد الروم ودخل على السلطان بايزيد خان سأله

مالكا وقرأ على ابن القاسم وولي القضاء بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب الامام مالك رضي الله عنه وأخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وكان أول من شرع في تصنيف المدونة أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فأجابه عنها وجاء بها أسد الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها عليه وأصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان في سنة احدى وتسعين ومائة وهي في التأليف على ما جمعه أسد بن الفرات أولا وبوبه على ترتيب التصانيف غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون أكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطا ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور وذكر هذا كله القاضي عياض وغيره * وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى واسمه عثمان قال ان أسد الدين بن الفرات الفقيه المالكي جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فقصر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القاسم وأخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى أسد بن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هي الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به فقال له أصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون أنت قد أخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع أحدا بابن الفرات ولا بكتابه فهجر الناس ذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل أهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة ما لم يحصل لاحد من أصحاب مالك رضي الله عنه وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب * وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة * وتوفي في يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى * وسحنون بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية وفتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه وليس هذا موضعه وقد صنف فيه أبو محمد بن السيد البطليوسي جزأ وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كاشفي وهو صنف كل ما صنفه وقد تقدمت ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد الذهن بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتاب طبقات من كان بافريقية من العلماء والله أعلم * وأما أسد بن الفرات فانه أرسله زيادة الله بن الاغلب في جيش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزالوا محاصرين لها الى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ودفن عليها لم يرجع من الجزيرة أيضا والله أعلم

(أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائي بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المتكلم المشهور العالم ابن العالم)

كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما وكان له ولد يسمى أبا علي وكان عاميا لا يعرف شيأ فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فأكرمه ورفع مرتبته ثم سأله عن مسئلة فقال لا أعرف ولا أعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت يا ولدي الا أن أباك تقدم بالنصف الآخر * وكانت ولادة أبي هاشم سنة سبع وأربعين ومائتين * وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي وفي ذلك اليوم توفي أبو بكر محمد بن دريد اللغوي المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الالف نون * وأبان بفتح الهمزة والباء الموحدة

السلطان عن زهد خواجه عبيد الله وعن هيئته وعن فرسه وقال هل كان له فرس أبيض قلت نعم قال السلطان باوزبكان قال والدي السلطان محمد خان كنت يوما مع محاربة الكفار بعد القاهر وتوهمت الغلبة من الكفار فتوجهت الى حضرة خواجه عبيد الله قال فحضر شيخ صفته كذا وكذا موافقا لما أخبرته وقال لي أيها السلطان محمد خان لا تخف قلت كيف لا أخاف وعسكر الكفار كثير غاية الكثرة وقال انظر الى كمي هذا فنظرت فاذا فيه صحراء وفيها الا تعد من عساكر الاسلام وقال هؤلاء كلهم جاؤا لنصرة الاسلام قال ثم قال لي اذهب الى هذا التل واضرب الطبل ثلاث مرات وأمر عسكرك بالكر على الكفار ففعلت ما قاله ورأيت خواجه عبيد الله حمل على الكفار مرات فانهزموا بأسرهم قال وقال بعض الوزراء كان في خواجه عبيد الله أن عسكر الكفار كثير كالمعركة الكبيرة لانهم كانوا لا يرون خواجه عبيد الله ونقل عن شيخ الحرم الشيخ عبد العلي انه قيل له انك لقيت خواجه عبيد الله قال نعم انه سنة ما فرض الله تعالى الحج يحج كل سنة وأصحابه معه مع انه مقيم بسمرقند

وبعد الالف نون * والجباني بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة هذه النسبة الى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها كورة وبلد ذات قرى وعمارات من نواحي حوز بغداد والله أعلم

(أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور)

أصله من أهل سلمية ومولده بمدينة حمص وتميم أول من أسلم من أجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري وكان شاعرا مجيدا وكان يتعصب على العرب ويقول مالهم فضل علينا أسلمنا كما أسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه وشعره في غاية الجودة وحدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيدي قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فأنشده شعرا عمله فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام واسمه حبيب بن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع قال وعمر الملقب ديك الجن الى أن مات أبو تمام ورثاه ومولد ديك الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا أن يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده أبو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

مورّدة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به وأضافه وهذا البيت من جملة أبيات وهي

بها غير معذول فداو خمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة * اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها * فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
مورّدة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

وذكر الجهشياري في كتاب أخبار الوزراء أن حبيب بن عبد الله بن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتبا في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في سنة ثلاث وأربعين ومائة وأن ديك الجن الشاعر من ولده واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وأنه مولى حبيب بن مسلمة الفهري قلت وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية وله معه في وقعة صفين آثار شهيرة ولما استقر الامر لمعاوية سير حبيبا في بعض مهماته فلقيه الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو خارج فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال له حبيب أما الى أبيك فلا فقال له الحسن بلى والله ولقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك فليتك اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكنية حبيب هذا أبو عبد الرحمن ولاه معاوية أرمينية فمات بها سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا فاتهمها بغلام

وكانت طريقة الشيخ خواجه عبيد الله الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة والانقياد لاحكام الشريعة والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودوام العبودية وهو ملاحظة جناب الحق من غير شعور بما سواه وقال التوحيد تخليص القلب عن الشعور بما سواه وقال الوحدة خلاص القلب عن العلم بوجود ما سوى الله وقال الاتحاد الاستغراق في وجود الحق سبحانه وتعالى وقال السعادة خلاص السالك عن نفسه في مشاهدة الله تعالى وقال الشقاوة الالتفات الى النفس والانقطاع عن الحق وقال الوصل نسيان العبد نفسه في شهود نور الحق وقال الفصل قطع السر عما سوى الله تعالى وقال السكر غلبة حال على القلب لا يقدر معه على ستر ما وجب عليه ستره توفي قدس سره في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقبره الشريف بظاهر سمرقند

(ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الجامي)

ولد رحمه الله تعالى من قصبة خراسان واشتغل أولا بالعلم الشريف وصار من أفاضل عصره في العلم ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من

وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
روّيت من دمها الثرى ولطالما * روّى الهوى شفتيّ من شفتيها
مكّنت سيفي من مجال وشاحها * ومدامعي تجري على خديها
فوحقّ نعليها وما وطئ الحصا * شيء أعزّ عليّ من نعليها
ما كان قتليها لأني لم أكن * أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحسنها * وأنفت من نظر الغلام إليها

وله فيها

باتت تؤرّق فراشي بعدما قبرت * فقلت أثم تحرّ أن أنه الجيد
وقلت قرّة عيني قد بعثت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة * تعيث فيها بنات الأرض والدود
وهذه الروح قد جاءت تزاوره * هذي زيارة من في القبر ملحود

وله فيها وقيل إن هذه الأبيات لهاني والدها منه واسمه غبان

بأبي نسفتك بالعراء المقفر * وسترت وجهك بالتراب الأعفر
بأبي بذلتك بعد صون للبلى * ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت أقدر أن أرى أثر البلى * لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

ويروى أن المهدي بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضا وصنع فيه أبياتا وهي

يا مهجة أن ترم الزمان بغدره * فلأنت أبدلت الوصال بهجره
قتلته وله علي كرامة * ملء الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كأحسن نائم * والحزن يسفح مقلتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده * بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره
نصحت أخت الغلام * يا ويح بات الحسن بأسباله * ماذا تضمن صدره من غدره
قتل الذي يهوى وعمّر بعده * يا رب لا تمدد له في عمره

وقد ذكر أبو بكر الخوارزمي في كتاب أعتبت القلوب لهم من شعره وله كل معنى حسن رحمه الله تعالى وغبان بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون وقد تقدم الكلام على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشهورة

(أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشافعي)

كان أبوه محدث أصبهان في وقته وكان أبو القاسم من كبار فقهاء الشافعية نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل إلى بغداد وسكنها إلى حين وفاته وأخذ الفقه عن أبي إسحق المروزي وعليه تفقه الشيخ أبو حامد الاسفرايني بعد موت أبي الحسين بن المرزبان وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق وكان يدرس ببغداد في مسجد علي بن أحمد بن أبي خلف من قطيعة الربيع وله حلقة في الجامع للفتوى والنظر وانتهى إليه التدريس ببغداد وانتفع به خلق كثير وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال وكان الشيخ أبو حامد الاسفرايني يقول ما رأيت أحدا أفقه من الداركي وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي وكان إذا جاءته مسئلة تفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما أفتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما فيقال له في ذلك فيقول ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الإمامين وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة وقد نيف على سبعين سنة رحمه الله تعالى وقيل إنه توفي في ذي القعدة والأول أصح وكان ثقة أمينا والداركي بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها كاف قال السمعاني هذه النسبة إلى دارك وظني أنها قرية من قرى أصبهان وقال هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي والله أعلم بالصواب

*(أبو

الشيخ العارف بالله تعالى سعد الدين كاشغري وصحب مع خواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب إليه أتم الانتساب وكان يذكر في كثير من تصانيفه أوصاف خواجه عبيد الله ويذكر صحبته له وكان مشهورا بالعلم والفضل وبلغ صيت فضله إلى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان إلى مملكته وأرسل إليه جوائز سنية وكان يحكي من أوصلها إليه أنه جهز آلات السفر وسافر من خراسان متوجها إلى بلاد الروم ولما انتهى إلى همدان قال للذي أوصله الجائزة إني امتثلت أمره الشريف حتى وصلت إلى همدان وبعد الآن أتشبث بذيل الاعتذار وأرجو العفو منه إني لا أقدر على الدخول إلى بلاد الروم لما أسمع فيها من مرض الطاعون وحكى المولى الأعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري أنه قال والده وكان هو قاضيا بالعسكر المنصور للسلطان محمد خان ابن السلطان قال لي يوما إن الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف قال قال والدي قلت للسلطان محمد خان لا يقدر عليه إلا كبراء هؤلاء الأئمة المولى

* (أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رزاح بن رباح بن سعد بن ثجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي السعدي وبقية النسب معروف) *

كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد أعطاه فرسا أدهم أغر محجلا فكتب اليه

يا أيها الملك الذي أخلاقه * من خلقه ورواؤه من رائه
قد جاءنا الطرف الذي أهديته * هاديه يعقد أرضه بسمائه
أولاية أوليتنا فبعثته * رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على أغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلا والبرق من أسمائه * متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها * لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الألحاظ في أعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها * حتى يكون الطرف من أسرائه

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما أظنه سبق اليه وله في سيف الدولة أيضا قصيدة لامية طويلة من جملة أبياتها قوله

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري أثني على البخل
ان كنت ترغب في أخذ النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أو لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيأ أؤمله * تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

وهذا المعنى فيه الماء بقول البحتري أعني البيت الأول

اني هجرتك اذ هجرتك وحشة * لا العود يذهبها ولا الابداء
أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجود حتى انني * متخوف أن لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

وفي معناها أيضا قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر (مني تطلب سقيت زمانا) وقد ذكرنا هذه الأبيات في ترجمة دعبل فلا حاجة الى اعادتها وهو معنى مطروق تداولته الشعراء وأكثرت استعماله فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه وكتب به علي بن جبلة المعروف بالعكوك الآتي ذكره ان شاء الله تعالى الى أبي دلف العجلي في أبيات رأيتها ولولا خوف الاطالة لذكرتها وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

وهذا الذي ذكر لأبي نصر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وكان قد وصل الى الري وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة يأتي شرحها في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي يوم الأحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس وأربعمائة ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي رحمه الله تعالى ونباتة بضم النون كما تقدم في نسب الخطيب ابن نباتة وثجير بضم الثاء المثلثة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقية النسب معروفة قال أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل دخلت على أبي الحسين محمد بن علي بن نصر البغدادي صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضات وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي وسيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب ان شاء الله تعالى قال وكان في مرض موته بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت لانه كان نام فأنشدني بيتا لأبي نصر عبد العزيز وهو

عبد الرحمن الجامي قال ثم أرسل السلطان محمد خان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حاكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسألة الوجود وأرسلها الى السلطان محمد خان وقال ان كانت الرسالة مقبولة ألحقها بباقي بيان المسائل والا فلا فائدة في تضييع الأوقات فوصلت الرسالة الى الروم بعد وفاة السلطان محمد خان قال المولى محيي الدين الفناري وبقيت تلك الرسالة عند والدي وأظن انه قال انها عندي الآن وله نظم بالفارسية يرجحونه على نظم بعض السلف وله منشآت لطيفة بالفارسية وهي في غاية الحسن والقبول عند أهل الانشاء وله مصنفات أخر متفاوتة ومشروح شافية الكافية وقد لخص فيه معاني شروح الكافية من أقوال العلماء على أحسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده وقد كتب على أوائل القرآن العظيم تفسيرا أورد فيه بعضا من بطون القرآن العظيم وله كتاب شواهد النبوة بالفارسية وله كتاب نفحات الأنس بالفارسية أيضا وكتاب سلسلة الذهب وقد طعن فيها على طوائف الرفضة وله غير ذلك من

منع الحاظك من خل تودعه * فما أخالك بعد اليوم بالوادى

ثم قال لى أبو الحسن المذكور عدت أبا نصر بن نباتة فى اليوم الذى توفى فيه فانشدنى هذا البيت وودعته وانصرفت فأخبرت فى طريقى أنه توفى قال الشيخ أبو غالب وفى تلك الليلة توفى أبو الحسن المذكور وقد ذكرت تاريخ ذلك فى ترجمة عبد الوهاب وقال أبو على محمد بن وشاح بن عبد الله سمعت أبا نصر بن نباتة يقول كنت يوما قائلا فى دهليزى فدق على الباب فقلت من قال رجل من أهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم فمضى فلما كان آخر النهار دق على الباب فقلت من فقال رجل من أهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال أنت القائل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والداء واحد

فقلت نعم فقال أرويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل الى المشرق والمغرب

(أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسى الاندلسى)

كان من أهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن مصر واستوطنها وقرأ الادب على أبى العلاء صاعد بن الحسن الربعى صاحب كتاب الفصوص وقد سبق ذكره فى حرف الصاد وعلى أبى يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمى بمصر ودخل بغداد واستفاد وأفاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله

مريض الجفون بلا علة * ولكن قلبى به ممرض
أعاد السهاد على مقلتى * بفيض الدموع فما تغمض
وما زارشوقا ولكن أتى * يعرض لى أنه معرض

وله أشعار كثيرة وكانت بينه وبين أبى الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات فى قصائد هى موجودة فى ديوانيهما ولولا خوف الاطالة لاثبت شيأ منها وتوفى يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ أبو الحسن على بن ابراهيم الحوفى صاحب التفسير فى مصلى الصدفى ودفن عند بنى اسحق رحمهم الله أجمعين ومغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

(أبو محمد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى)

ذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب شذور العقود أنه كانت فيه عجائب منها انه ولد فى سنة أربع ومائة وولد أخوه محمد بن على والد السفاح والمنصور فى سنة ستين للهجرة فبينهما فى المولد أربع وأربعون سنة وتوفى محمد فى سنة ست وعشرين ومائة وتوفى عبد الصمد المذكور فى سنة خمس وثمانين ومائة فكان بينهما فى الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معاوية فى سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة وهما فى النسب الى عبد مناف سواء لان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فبين يزيد وعبد مناف خمسة أجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة لانه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ومنها انه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ثم أدرك المهدى بن المنصور وهو عم أبيه ثم أدرك الهادى وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفى أيامه مات وقال يوما للرشيد يا أمير المؤمنين هذا المجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها أنه مات باسنانه التى ولد بها ولم يثغر وكانت قطعة واحدة من أسفل وذكر ابن حمزة الطالبى فى تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد فى رجب سنة ست ومائة ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد فى سنة تسع وقيل فى خمس بالحميمة من أرض البلقاء

التصانيف كرسالة المعمى والعروض والقافية وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء وتوفى قدس سره بهراة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وقال المؤرخ فى تاريخه (ومن دخله كان امنا) قيل لما توجه الطائفة الطاغية الاردبيلية الى خراسان أخذ انصاره من قبره ودفنه فى ولاية أخرى ولما تسلط عليها الطائفة المذكورة نبشوا قبره فلم يجدوه وأحرقوا ما فيه من الاخشاب

(ومن المشايخ الخلوتية فى عصره الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين الخلوتى)

كان رحمه الله من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب جذبة عظيمة وكان الناس يلحقهم الجذبة بنظرة منه أو بكلام منه فى اذنهم ولما دخل مدينة بروسه وكان المولى علاء الدين العربى وقتئذ مدرسا بمدرسة فسلطان بها انكر صحبته ووجد غاية الانكار واتفق انه استمع معه فتكلم الشيخ فى اذنه فصاح وخر مغشيا عليه مدة ولما أفاق تاب على يده وترك الانكار ودخل عنده الخلوة وحصل طريق التصوف ثم أتى الشيخ مدينة قسطنطينية فى زمن السلطان محمد خان واجتمع عليه الاكابر والاعيان وسائر الناس وفاق

أعلم وأمه كبيرة التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور قصيدته التي أولها
(عاد له من كثيرة الطرب) وعمي في آخر عمره يقال ثغر الصبي يثغر فهو مثغور اذا سقطت اسنانه واذا نبتت
قيل قد اثغر واتغر بالثاء والتاء مع التشديد فيهما وسيأتي ذكر والده وأخيه ان شاء الله تعالى

(ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور)

أحد الشعراء المجيدين المكثرين رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات وله أسلوب رائق في نظم الشعر وجاب البلاد
ولقي الرؤساء ومدحهم وأجزلوا جائزته ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له انت ابن بابك الشاعر فقال أنا ابن
بابك فاستحسن قوله وأجازه وأجزل صلته ومن شعره قوله

واغيد معسول الشمائل زارني * على فرق والنجم حيران طالع
فلما جلا صبغ الدجى قلت حاجب * من الصبح أو قرن من الشمس لامع
الى ان دنا والسحر رائد طرفه * كما ريع ظبي بالصريمة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس * رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقارا عليها من دم الصب نفضة * ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيونا كأنها * عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا * مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى أن سلا عن ورده فارط القطا * ولاذت بأطراف الغصون السواجع
فولى أسير السكر يكبو لسانه * فتنطق عنه بالوداع الاصابع

وله أيضا

يا صاحبي امزجا كأس المدام لنا * كيما يضيء لنا من نورها الغسق
خمرا اذا ما نديمي هم يشربها * أخشى عليه من اللألاء يحترق
لو رام يحلف أن الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق

وله من قصيدة بيت في غاية الرقة وهو

ومر بي النسيم فرق حتى * كأني قد شكوت اليه ما بي

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى وبابك بفتح البائين الموحدتين بينهما ألف وفي
الآخر كاف

(ابو المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد الروياني الفقيه الشافعي)

كان رئيس الافاضل في أيامه مذهبا وأصولا وخلافا سمع أبا الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي وتفقه بميافارقين
على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وتفقه عليه على مذهب الشافعي وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامي
وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال
فضله ورحل الى بخارا وأقام بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولقي الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق
عنه وسمع الحديث وبنى بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الري ودرس بها وقدم أصبهان وأملى
بها مجلسا وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من أطول كتب الشافعيين وكتاب مناصيص
الامام الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المؤمن وصنف في الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول
لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من خاطري وذكره القاضي أبو محمد عبد الله بن يوسف الحافظ في طبقات
الشافعية فقال أبو المحاسن الروياني باكورة العصر امام في الفقه وذكره أبو زكريا يحيى بن منده وروى
وحدث عن خلق كثير في بلاد متفرقة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة قال الحافظ
أبو طاهر السلفي بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب

منه السلطان محمد خان على
عرض السلطنة فأسره
بتبريز بعد ما أخذ فلما وصل
الى بلاد قرامان توفي ببلدة
لارنده وقبره مشهور بها
قدس الله سره العزيز
*(ومنهم الشيخ العارف
بالله دده عمر الايديني
الشهير بروشني)*
كان من طلبة العلم في شبابه
مشتغلا به بمدينة بروسه وكان
في شبابه مشتغلا بالملاهي
ومعاشرة الناس ثم ذهب الى
بلاد العجم لتحصيل العلم
ومر ببلاد قرامان ولقي
هناك أخاه الاكبر وهو
الشيخ علاء الدين المزبور
وتاب أولا على يده ثم وصل
الى ولاية شروان واتصل
هناك بخدمة الشيخ
العارف بالله السيد يحيى
الشرواني واشتغل عنده
بالرياضات والمجاهدات
وتبدلت أحواله وانتقل
عشقه المجازي الى الحقيقي
وكان يسكن تارة ببردعة
وتارة بكنجه وتارة بقراباغ
وأحبه الامير حسن
الطويل والي بلاد تبريز
محبة عظيمة وارتحل الى
تبريز وأحبته سلجوق
خاتون زوجة الامير المزبور
وهي والدة السلطان
يعقوب وأمراء السلطان
يعقوب بزاوية بتبريز وجهة
الامير جهانشاه بتبريز
وسكن بها مدة واشتهر
بتلك البلاد وصار مرجعا
للأكابر والاعيان ونقل

في الدين في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر معمر بن عبد الواحد بن الفاخر في الوفيات التي جمعها الحافظ أبو سعد السمعاني أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله الملاحدة والله أعلم والروياني بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون هذه النسبة إلى رويان وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل مدينة هناك وقد سبق ذكرها

(أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالببغاء)

ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وقال هو من أهل نصيبين وبالغ في الثناء عليه وذكر جملة من رسائله وتقاطعه وما دار بينه وبين أبي إسحق الصابي وأشياء يطول شرحها ومن شعره

يا سادتي هذه روحي تودعكم * إذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن إذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله أيضا

خيالك منك أعرف بالغرام * وأرأف بالمحب المستهام
ولو يسطيع حين حظرت نومي * على لزارني غير المنام

وله أيضا

ومهفهف لما اكتست وجناته * خلع الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على أليم جفائه * بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما اقـ * ـتبس الهلال النور من أنواره
وإذا ألح القلب في هجرانه * قال الهوى لا بد منه فداره

وله في التشبيه وقد أبدع فيه

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الإثمد

وله في سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان

لا غيث نعماه في الورى خلب البـ * ـرق ولا ورد جوده وشل
بادائي أنعم لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل

وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصر بن نباتة السعدي وأكثر شعر أبي الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جميلة وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقال الخطيب في تاريخه توفي في ليلة السبت لثلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة والله أعلم وقال الثعالبي وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد في سنة تسعين وثلثمائة رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخا عالي السن متطاول الأمد قد أخذت الأيام من جسده وقوته ولم تأخذ من ظرفه وأدبه والببغاء بفتح الباء الأولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف وهو لقب وإنما لقب به لحسن فصاحته وقيل للثغة كانت في لسانه ويحكى عن أبي الفتح بن جني النحوي [illegible] والله أعلم

(الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الأصولي الشافعي الأديب)

كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا علم الحساب فإنه كان متقنا له وله فيه تآليف نافعة منها كتاب التكملة وكان عارفا بالفرائض والنحو وله أشعار كثيرة وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسمعيل الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وقال ورد مع أبيه نيسابور وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يكتسب

أنه قال عدته في مرض موته فوجدته متأسفا على الرياسة التي حصلت له من قبول الزاوية المزبورة مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حبيب العمري القراماني)

كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الأب وبكريا من جهة الأم وكان أصله من ولاية قرامان من قرية تسمى بالقرية الوسطى بالقرب من قصبة لكنده اشتغل في أول عمره بالعلم وعند اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل إلى خدمة السيد يحيى فلقي أولا جماعة من مريديه فقال لهم هل يقدر شيخكم أن يريني الرب تعالى في يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه لر بقرب من قصبة توسيه من ولاية كانقري فلطمه لطمة فرق بها حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ هذه القضية فدعا الشيخ حبيب وقال له إنه لا بأس أن الصوفية يغلب عليهم الغيرة وأن الأمر كما ظننت فأمر له بالجلوس في موضع وقص عليه ما رآه في المنام ثم قال لمريديه إنه من العلماء ونقل عنه أنه قال لما جلست في هذا الموضع جاءت تجليات الحق سبحانه بعد أخرى

مالا وصنف في العلوم وأربى على أقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر فنا وكان قد تفقه على أبي اسحق الاسفرايني وجلس بعده للاملاء في مكانه بمسجد عقيل فأملى سنين واختلف اليه الائمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزي وزين الاسلام القشيري وغيرهما وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة اسفراين ودفن الى جانب شيخه الاستاذ أبي اسحق رحمهما الله تعالى

(ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه الملقب ضياء الدين السهروردي قال محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ أبي النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم ابن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واذا كان بخطه فهكذا فهو أصح)

وكان شيخ وقته بالعراق وولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الميهني المتقدم ذكره وغيره ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد في ذلك ثم رجع ودعا جماعة الى الله تعالى وكان يعظ ويذكر فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى وبنى ربطا على الشط من الجانب الغربي ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته على تلامذته وكانت ولايته في السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخمسمائة وصرف عنها في رجب سنة سبع وأربعين وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وذكره في كتابه وقدم الموصل مجتازا الى الشام لزيارة بيت المقدس في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ثم توجه الى الشام فوصل الى دمشق ولم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج خذلهم الله تعالى فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مورده وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجالس الوعظ وعاد الى بغداد وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بكرة الغد في رباطه وكان مولده تقديرا سنة تسعين وأربعمائة كذا ذكره ابن أخيه شهاب الدين وهو عم شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي وسيأتي اسمه رحمهما الله تعالى وعمويه بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم

(ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي)

كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي أبوه وهو صغير وقرأ الادب في صباه وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحي استوا فرأى من الرأي أن يحضر الى نيسابور يتعلم طرفا من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي القرية من الخراج فحضر نيسابور على هذا العزم فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وكان امام وقته فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق وأقبل عليه وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم انتقل الى الاستاذ أبي بكر بن فورك فقرأ عليه حتى أتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق

وقيت كل مرة بعد مداومته خمسا ثاني عشرة سنة ثم خرج باجازة منه الى بلاد الروم ولما أتى بلاد الروم طاف تلك البلاد فدخل ولاية قرامان وولاية آيدين وولاية الروم وسكن مدة بأنقره ولازم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ آق شمس الدين ومع الشيخ ابراهيم السيواسي ومع الامير النقشبندي القيصري ومع الشيخ عبد المعطي من الزينية وكان له اشراف على الخواطر ولم يره أحد راقدا ولا مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره العزيز في سنة اثنتين وتسعمائة وقبره بمدينة أماسية في عمارة محمد باشا

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى مسعود)

كان مدرسا أولا ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين وحصل عنده طريقة التصوف وأجازه بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنه واشتغل بتربية المريدين فظهرت بركاته واشتهرت كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نالوا من المقامات العلية والكرامات السنية وكان رحمه الله عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ في مواظبة العبادات ومحافظة

الاسفراينى وقعد يسمع درسه أياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتى فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر فى كتب القاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى وهو مع ذلك يحضر مجلس أبى على الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة أقاربها وبعد وفاة أبى على سلك مسالك المجاهدة والتجريد وأخذ فى التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعمائة وسماه التيسير وهو من أجود التفاسير وصنف الرسالة فى رجال الطريقة وخرج الى الحج فى رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقى وجماعة من المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها وعقد لنفسه مجلس الاملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وذكره أبو الحسن على الباخرزى فى كتاب دمية القصر وبالغ فى الثناء عليه وقال فى حقه لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس فى مجلسه لتاب وذكره الخطيب فى تاريخه وقال قدم علينا يعنى الى بغداد فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعرى والفروع على مذهب الشافعى وذكره عبد الغافر الفارسى فى تاريخه وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيرى لنفسه

سقى الله وقتا كنت أخلو بوجهكم * وثغر الهوى فى روضة الانس ضاحك

أقمنا زمانا والعيون قريرة * وأصبحت يوما والجفون سوافك

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن على الواعظ الفراوى وكان أبو القاسم القشيرى كثيرا ما ينشد لبعضهم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت كيف نكرر التوديعا

أيقنت ان من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا

وهذان البيتان للحسين بن حمدان المتقدم ذكره فى حرف الدال ولد فى شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفى صبيحة يوم الاحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبى على الدقاق رحمه الله تعالى ورأيت فى كتابه المسمى بالرسالة بيتين أعجبانى فاحببت ذكرهما هنا وهما

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة * فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثر شئ نلته من وصالها * امانى لم تصدق كلمحة بارق

وكان ولده أبو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه أباه فى علومه ومجالسه ثم واظب دروس امام الحرمين أبى المعالى حتى حصل طريقته فى المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو اسحق الشيرازى مجلسه وأطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان يعظ فى المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد فى اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الى أن قارب انتهاء أمره فاصابه ضعف فى أعضائه وأقام كذلك مقدار شهر ثم توفى ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم رحمه الله تعالى وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيأ كثيرا ورأيت له فى بعض المجاميع هذه الابيات وذكرها السمعانى فى الذيل أيضا

القلب يحولك نازع * والدهر فيك منازع * جرت القضية بالنوى * ما للقضية وازع

آداب الشريعة توفى رحمه الله تعالى فى أواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمال الشهير بچلبى خليفه)

وهو من نسل جمال الدين الاقسرايى كان مشتغلا بالعلم أولا وعند اشتغاله بالشرح المختصر للتلخيص غلب عليه محبة الصوفية ومال الى طريقتهم واختلى أولا ببلاد قرامان عند الشيخ عبد الله من خلفاء الشيخ علاء الدين الخلوتى وفى أثناء تلك المدة أتى المولى علاء الدين الى بلاد قرامان فذهب اليه ورآه لابسا جبة سوداء وعمامة سوداء وراكبا على فرس أسود وأظهر له الجبة فقال الشيخ علاء الدين ان أردت هذه الجبة أعطيتك اياها فاجاب هو بان لبس الخرقة ينبغى أن يكون باستحقاق ولا استحقاق لى أن ألبسها وقال الشيخ اذا احتاج الى ثوابى فليلبث الشيخ الاوقد توفى ذلك البلاد وتوفى بعده الشيخ عبد الله ثم أتى الى بلدة توقات وجلس فى الخلوة عند الشيخ المعروف بابن طاهر وكان يأمر مريديه بالرياضة القوية حتى ان بعضهم لم يصبروا على ذلك فطردهم من عنده فبقى هو عنده وحده واشتغل

الله يعلم أنني * لفراق وجهك جازع

وتوفي شيخه أبو علي الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة وأستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف وهي ناحية نيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء

* (تاج الاسلام أبو سعد ويقال أبو سعيد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ) *

وذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الاثير الجزري في أول مختصره فقال كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ وذكر في بعض أماليه فقال وودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وأنشدني

ولما برزنا لتوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيهات من سكرها أن نفيقا
تولوا فأتبعتهم أدمعي * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

وعما قيل في المعنى

تنفست الغداة غداة ولوا * وعيرهم معارضة الطريق
فصاحوا بالحريق فقلت أبكي * فصاحوا بالحريق وبالغريق

ومن تصانيفه الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بأيدي الناس والاصل قليل الوجود وذكر أبو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده أنه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرأ عليه الحديث ويحصل الكتب وأقام كذلك مدة ثم رحل الى أصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ثم رجع الى خراسان وأقام بمرو الى سنة تسع وخمسمائة وخرج الى نيسابور قال أبو سعد وحملني وأخي اليها وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيرازي وغيره من المشايخ وعاد الى مرو وأدركته المنية وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أبو محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وأبان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته وكانت ولادته في جمادى الاولى سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسمائة ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسنجوان احدى مقابر مرو رحمه الله تعالى وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة أقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب متعينا عند أئمتهم فحج في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار امام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي ويصنف

بالرياضة فنقل قبل الشيخ يوما في حقه انه مشتغل بالرياضة القوية فقال خله حتى يموت وكان ذلك الشيخ من طائفة التراكمة وكان أميا الا أنه كان في باطنه قوة عظيمة واتفق له في تلك الايام واقعة كشف الحال فقصها على الشيخ فعامل الشيخ معه بعد ذلك بالملاطفة ثم توفي الشيخ وذهب بعده الى بلدة أرزنجان وصاحب هنالك مع المولى بيري ثم قصد أن يذهب الى بلاد شروان للوصول الى خدمة السيد يحيى ولما انفصل عن أرزنجان مسافة يوم استمع وفاة السيد يحيى ورجع الى أرزنجان ولازم خدمة المولى بيري وأرسله هو الى بلاد الروم لارشاد الفقراء فحكى ان الوزير محمد باشا القرماني كان وزير السلطان محمد خان وكان يميل الى السلطان جم ويبغض السلطان بايزيد خان عفا الله عنه فتضرع السلطان بايزيد خان الى الشيخ جلبي خليفة فاستعفى عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه اليه فرأى أولياء قرامان في جانب السلطان جم فقصدهم الشيخ المزبور فرموه بنبال فأخطأته وأصابت بنته وبعد أيام مرضت البنت وماتت فتضرع اليه

مذهب الامام الشافعي وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج أهل السنة والانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف في الاصول القواطع وفي الخلاف البرهان يشتمل على قريب من ألف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام ورد فيه على أبي زيد الدبوسي وأجاب عن الاسرار التي جمعها وله تفسير القرآن العزيز وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وأربعمائة في ذي الحجة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء والسمعاني بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم سمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر العين أيضا وكان لابي سعد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده في سماع الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر وأسمعه الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجم المشايخ في ثمانية عشر جزأ وعوالي في مجلدين ضخمين وشغله بالفقه والادب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفا صالحا وحدث بالكثير ورحل اليه الطلاب وكان مقيما بمرو بلده ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بنيسابور وتوفي بمرو ما بين سنة أربع عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

(أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي الشاعر المشهور)

قال ابن بسام في حقه هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرف في التشبيه المصيب ويغوص في بحر الكلام على در المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله في صفة نهر

ومطرد الاجزاء يصقل متنه * صبا أعلنت للعين ما في ضميره
جريح بأطراف الحصى كلما جرى * عليها شكا أوجاعه بخريره
كأن حبابا ريع تحت حبابه * فأقبل يلقي نفسه في غديره
كأن الدجى خط المجرة بيننا * وقد كملت ساقاته بيدوره
شربنا على حافاته دون سكره * نقبل شكرا منه عيني مديره

وله أيضا من قصيدة

بت منها مستعيدا قبلا * كن لي منها على الدهر اقتراح
وأروّي غلل الشوق بها * لم يكن في قدرة الماء القراح

قوله وأروّي غلل الشوق الخ مأخوذ من قول البحتري

ولي ظمأ الاعلال الماء دفعه * الحب الا من ريقها البارد العذب

وقوله جريح بأطراف الحصى الخ مأخوذ من قول المتنبي

وذكر رائحة الرياض كأنها * تلقي الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة * توليه خيرا واللسان فصيح

وله من قصيدة أولها

قم هاتها من كف ذات الوشاح * فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ومن جملة معانيه النادرة قوله زادت على كحل الجفون تكحلا * ويسم نصل السهم وهو قتول

وله من جملة قصيدة يتشوق بها صقلية

ذكرت صقلية والاسى * يجدد للنفس تذكارها
فان كنت أخرجت من جنة * فاني أحدث أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا * حسبت دموعي أنهارها

وكان قد دخل الى الاندلس سنة احدى وسبعين وأربعمائة ومدح المعتمد بن عباد فاحسن اليه وأجزل عطاياه ولما قبض المعتمد وحبس باغمات كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى سير ابن حمديس

السلطان بايزيد خان وأبرم عليه في توجهه ثانيا وحضر أولياء قرامان فقالوا له ماذا تريد فقال أن هذا الرجل وأراد الوزير محمد باشا القراماني قد أبطل أوقاف المسلمين وضبطها لبيت المال ففرغ الكل عن الانتصار له وما بقي الا الشيخ ابن الوفاء ورأيته قد رسم حول الوزير المذكور دائرة قال فسخطت الدائرة بجهد عظيم وسطا بها الاثر بعد ثلاثة وثلاثين يوما وحكى بعض أقاربه بأنه قال حصلت لي في أثناء ذلك التوجه حيرة عظيمة حتى رويت أنه وصلت النكبة في تلك المدة الى كل من يسمى محمد قال الراوي وأنا اسمي محمد وعند ذلك كنت صبيا فصعدت على شجرة فانكسر غصنها فوقعت وانجرح أنفي وعند ذلك كان في بلدة أماسية محمد أفندي وأربعين رجلا اسمه محمد فقد وصلت النكبة الى كل منهم وروي أنه لما تم ثلاثة وثلاثون يوما جاء خبر وفاة السلطان محمد خان فتوجه السلطان بايزيد خان الى قسطنطينية وبعد خمسة أيام من توجهه سمع في الطريق أن الوزير محمد باشا قد قتل وحكي أن الشيخ ابن الوفاء عاش له وقت مائة في مائة وكان يحمله الوزير على رأسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق عرقا كثير الشدة حيرة

المذكور له أبياتاً عملها المعتمد في الاعتقال فأجابه عنه بقوله

أتيأس من يوم يناقض أمسه * وشهب الدراري في البروج تدور
ولما رحلتم بالندى في أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير

وقد ألم في البيت الأخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثية الوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناس ومات الكمال * وقال صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم في نعشه * قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وله ديوان شعر أكثره جيد وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة وقيل بجاية وأبياته الميمية التي في الشيب والعصا تدل على انه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى وحمديس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة والصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة هذه النسبة الى جزيرة صقلية وهي من بحر المغرب بالقرب من افريقية انتزعها الفرنج من المسلمين في سنة أربع وستين وأربعمائة

(أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري المغربي)

كان اماما في الفقه وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل الديار المصرية في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن بري المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا وهو حسن الخط على طريق المغاربة وأكثر ما كتب في الادب ورأيت منه شيأ كثيرا وقد أتقن ضبطه غاية الاتقان ورأيت بخطه على ظهر كتاب المذيل في اللغة بيتين وهما

أقسم بالله على كل من * أبصر خطي حين ما أبصره
أن يدعو الرحمن لي مخلصا * بالعفو والتوبة والمغفره

وكتاب المسلسل للشيخ أبي الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي وهو يروي الكتاب عن مؤلفه وقد ذكرت ذلك في ترجمة أبي الطاهر المذكور في حرف الميم في ترجمة المحمدين وتوفي في سنة ست وستين وخمسمائة وهو عائد الى المغرب من الديار المصرية رحمه الله تعالى والمعافري بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر وهي قبيلة كبيرة عامتهم بمصر

(أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير)

قال أبو سعد السمعاني قيل ما رحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا اليه يروي عن معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم وروى عنه أئمة الاسلام في زمانه منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة وتوفي في شوال سنة احدى عشرة ومائتين باليمن رحمه الله تعالى والصنعاني بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى مدينة صنعاء وهي من أشهر مدن اليمن وزادوا النون في النسبة اليها وهي نسبة شاذة كما قالوا في بهراء بهراني وقال أبو محمد عبد الله بن الحرث الصنعاني سمعت عبد الرزاق يقول من يصحب الزمان ير الهوان قال وسمعته ينشد

فذاك زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

(أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي)

كان فقيه العراقين في وقته وكان يضاهي الشيخ أبا اسحق الشيرازي وتقدم عليه في معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد وكان ثقة حجة صالحا ومن مصنفاته كتاب الشامل في الفقه وهو من أجود كتب

وتشوقه فاعطى بعضا بيوت الوقف المذكور فأرسله الى الشيخ ابن الوفاء ليصلحه فقتل الوزير المزبور قبل وصول الوقف اليه ولعل هذا مما رآه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفاء أو لوصول الوزير المذكور ثم ان السلطان بايزيد خان بعد جلوسه على سرير السلطنة أرسل الشيخ المزبور مع أربعين رجلا من أصحابه الى الحج ليدعوا هناك لدفع الطاعون من بلاد الروم فأعطى الشيخ صرة من الدراهم وأعطى كل واحد من أصحابه ثلاثة آلاف درهم فمات الشيخ في الطريق ذهابا وروي انه بعد توجه الشيخ الى الحج ارتفع الطاعون من قسطنطينية عدة سنين بل انقطع في تلك المدة باذن الله تعالى قدس الله سره العزيز

(ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بشيخ سنان)

كان متوطنا بقرية قريبة من قسطنطينية وتلك القرية مشتهرة بالانتساب اليه الى الآن وسمعت عن محبيه انه قال كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة الكمال وقال أيضا انه كان صاحب الاخلاق الحميدة وكان خاشعا متخشعا منقطعا عن الناس ومات بالقرية

أصحابنا ومن أصحها نقلا وأثبتها أدلة وله كتاب تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل بالشيخ أبي اسحق وكانت ولايته لها عشرين يوما ولما توفي أبو اسحق أعيد لها أبو نصر المذكور وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابي في تاريخه أن المدرسة النظامية بدئ بعمارتها في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا اسحق الشيرازي وقرروا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس فاجتمع الناس ولم يحضر وطلب فلم يوجد فنفذ الى أبي نصر بن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا وظهر الشيخ أبو اسحق في مسجده ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه أنه إن لم يدرس بها مضوا الى ابن الصباغ وتركوه فأجاب الى ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس أبو اسحق يوم السبت مستهل ذي الحجة فكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد ولما مات أبو اسحق تولى مكانه أبو سعد المتولي ثم صرف في سنة ست وسبعين وأعيد ابن الصباغ ثم صرف سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد الى أن مات وقد ذكرت ذلك في ترجمته وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي اسحق في حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة أربعمائة ببغداد وكف بصره في آخر عمره وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة ببغداد وقيل بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة)

كان فقيها أديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة وله كتاب المعونة في شرح الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع أبا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحدا أفقه منه وكان حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها وذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان أصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام في محسني أهلها فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت عن بلدكم بلوغ أمنية وفي ذلك يقول

سلام على بغداد في كل موطن * وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها * واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها * ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه * وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وفي ذلك يقول من جملة أبيات

والمالكي ابن نصر زار في سفر * بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
اذا تفقه أحيا مالكا جدلا * وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع ساداتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب فمات لأول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لا اله الا الله اذا عشنا متنا وله أشعار رائقة فمن ذلك قوله

ونائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضي فألفا على العد

المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني)

ولد رحمه الله تعالى بمدينة شماخي وهي أم مدائن ولاية شروان وكان أبوه من أهل الثروة وكان هو صاحب جمال وكمال وكان يلعب بالصولجان يوما اذ مر عليه الشيخ المعروف بپير زاده ابن الشيخ الحاج عز الدين الخلوتي وكان مريدا للشيخ صدر الدين الخلوتي وتزوج ابنته ولما رأى أدبه وجماله دعاه بالفوز بطريق الصوفية فرأى السيد يحيى في تلك الليلة واقعة تغيرت بها أحواله فالتجأ الى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي ولازم خدمته فكره والده ذلك لخوفه أن يلتزم طريق الصوفية مع هذا الجمال وأنكر على الشيخ صدر الدين أيضا الاذن له في ذلك وقد نصح لابنه السيد يحيى مرات فلم ينفع حتى قيل انه قصد اهلاك الشيخ صدر الدين واتفق في بعض تلك الليالي ان السيد يحيى لم يحضر الجماعة في صلاة العشاء لاشتغاله بصفاء التنور وكانت الايام أيام الشتاء فتعطل رجلاه وحصل له وجع وبقي أياما على تلك الحالة فدخل الشيخ ليلة بيته من كوة

فقالت قصاص يشهد العقل انه * على كبد الجاني ألذ من الشهد * فباتت يميني وهي هميان خصرها
وباتت يساري وهي واسطة العقد * فقالت ألم تخبر بانك زاهد * فقلت بلى مازلت أزهد في الزهد

ومن شعره أيضا بغداد دار لاهل المال طيبة * وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها * كأنني مصحف في بيت زنديق

وكان على خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي

متى يصل العطاش الى ارتواء * اذا استقت البحار من الركايا * ومن يثني الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر في الزوايا * وان ترفع الوضعاء يوما * على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي * فقد طابت منادمة المنايا

وله أيضا سهرت الهي اذ ليت عيونها * وبي حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني * نظرت اليه فاسترحت من العذر

وذكر صاحب الذخيرة أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا ببادرايا وباكسايا وهما بلدتان من أعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشر من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر وقيل انه توفي في شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم وأشهب رحمهم الله تعالى وكان أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في احدى الجماديين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بواسط وقد صعد البها من البصرة فمات بها وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

(أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي الحافظ المصري)

كان حافظ مصر في عصره وله تآليف نافعة منها مشتبه النسبة وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقرى الانطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل له الامن فظهر وقد تقدم في ترجمة أبي أسامة خبر ذلك وكانت ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ودفن يوم الثلاثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد المذكور مولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والله أعلم وتوفي والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وعمره ثلاث وأربعون سنة رحمه الله تعالى وقال ولده الحافظ عبد الغني لم أسمع من والدي شيأ وقال أبو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية بن عبد الكريم الضال وانما ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه وقال أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ الصوري قيل للدارقطني هل رأيت في الحديث أحدا ترجى علمه فقال نعم شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له عبد الغني فلما خرج الدارقطني من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال لهم تبكون وقد تركت عندكم عبد الغني وقال أيضا أعني الصوري لما صنف عبد الغني المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني

الدار فاخذ بيده وقال قم يا ولدي فاندفعت تلك العلة عنه واطلعت جارية على هذه الحالة فاخبرت بها والده فزاد انكاره عليه وقال لولده لاي سبب تدخل شيخك من الكوة ولم يدخل من الباب وأنت تعتقد انه متشرع فقال السيد يحيى نخاف من الشوك في الطريق قال وأي شوك هو قال انكارك عليه فعند ذلك زال انكاره ولازمه هو أيضا لخدمة الشيخ المذكور روي ان الشيخ صدر الدين أمر السيد بهاء الدين أن يخدم نعل والده سنة ليحصل له المجاهدة بذلك وكان السيد يحيى يتأثر من ذلك غاية التأثر الى ان أمره الشيخ صدر الدين ان يخدم نعل والده ثم ان الشيخ صدر الدين لما مات وقع خلاف بين السيد يحيى وبين الشيخ بير زاده لانه كان قديم الصحبة مع الشيخ صدر الدين ومع ذلك كثر اقبال الناس على السيد يحيى ولهذا الخلاف انتقل السيد يحيى من شماخي الى بلدة باكو من ولاية شروان وتوطن هنالك واجتمع عليه الناس مقدار عشرة آلاف نفس ونشر الخلفاء الى اطراف الممالك وهو أول من سن ذلك وكان يقول يجوز اكثار الخلفاء لتعليم الآداب للناس وأما المرشد الذي يقوم مقام الارشاد

فقال له اقرأه فقال كيف أقرؤه ولم تحفظه أخذته عنك فقال نعم أخذته عنى متفرقا والآن قد جمعته والله أعلم

(ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ)

كان اماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في دراية المذهب والخلاف ولازمه مدة أربع سنين وهو سبط الامام أبي القاسم عبد الكريم القشيري المقدم ذكره وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق وعلى خاليه أبي سعد وأبي سعيد ولدي أبي القاسم القشيري ووالده أبي عبد الله اسمعيل بن عبد الغافر ووالدته أمة الرحيم بنت أبي القاسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقي بها الافاضل وعقد له المجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند وروى الاحاديث وقرئ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي ثم رجع الى نيسابور وولي الخطابة بها وأملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكتاب مجمع الغرائب في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة * وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة احدى وخمسين وأربعمائة * وتوفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور رحمه الله تعالى

(ابو الوقت عبد الاول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السجزي)

كان مكثرا من الحديث عالي الاسناد طالت مدته وألحق الاصاغر بالاكابر سمعت صحيح البخاري بمدينة اربل في بعض شهور سنة احدى وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم ابن عبد الله الصوفي بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين وكان الشيخ أبو الوقت صالحا غلب عليه الخير وانتقل أبوه الى مدينة هراة وسكنها وولد بها أبو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة * وتوفي ليلة الاحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلي وكان الجمع متوفرا ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي * وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمهما الله تعالى * والسجزي نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهي من شواذ النسب * وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست وأربعين وقيل سبع وثلاثين * وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالشونيزية

(ابو الفرج عبد المنعم بن ابي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الحسين بن كليب الملقب شمس الدين الحراني الاصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب)

كان

بعد شهر لا يكون الا واحدا تحقق انه لو يأكل طعاما في آخر عمره مقدار ستة أشهر واشتهى يوما في تلك المدة طعاما معينا فباشر تحصيله ولده الاكبر واهتم فيه غاية الاهتمام حتى أحضره بين يديه فلما أخذ منه لقمة اشتغل بتقرير المعارف الالهية زمانا ثم ترك اللقمة ولم يأكلها فقيل له في ذلك فقال ان الحكيم لقمان تغذى برائحة بعض من الترياقات عدة سنين ولا بعد في أن أتغذى برائحة هذه اللقمة ويروى انه كان يقول اذا دعي له بطول العمر ادعوا بطول العمر للسلطان خليل لان عمري في مدة حياته وكان كما قال حيث لم يعش بعد وفاته الا مقدار تسعة أشهر وتوفي قدس سره العزيز في بلدة باكو في سنة تسع أو ثمان وستين وثمانمائة

(الطبقة الثامنة في علماء دولة السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان)

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في سنة ست وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومن العلماء في عصره العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن ابراهيم بن حسن النكساري)

قرأ رحمه الله تعالى أولا على المولى حسام الدين

كان تاجراوله فى الحديث السماعات العالية وانتهت الرحلة اليه من أقطار الارض وألحق الصغار بالكبار لا يشاركه فى شيوخه ومسموعاته أحد * وكانت ولادته فى صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بباب حرب عند أبيه وجده وكان صحيح الذهن والحواس الى أن مات وتسرى بمائة وثمان وأربعين جارية رحمه الله تعالى

(ابو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى بن غالب الكاتب البليغ المشهور)

وبه يضرب المثل فى البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والادب اماما وهو من أهل الشام وكان أولا معلم صبية يتنقل فى البلدان وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذى سهل سبيل البلاغة فى الترسل ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموى آخر ملوك بنى أمية المعروف بالجعدى فقال له يوما وقد أهدى له بعض العمال عبدا أسود فاستقله اكتب الى هذا العامل كتابا مختصرا وذمه على ما فعل فكتب اليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته والسلام * ومن كلامه أيضا القلم شجرة ثمرتها الالفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وقال ابراهيم بن العباس الصولى وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده كان والله الكلام معا ناله ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لى مثل كلامه وفى رسالة له والناس أصناف مختلفون وأطوار متباينون منهم علق مضنة لا يباع وغل مظنة لا يبتاع وكتب على يد شخص كتابا بالوصاية عليه الى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابى اليك عليك كحقه على اذ رآك موضعا لامله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزت الحاجة فصدق أمله * ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا * وكان كثيرا ما ينشد

اذا خرج الكتاب كانت دويهم * قسيا وأقلام الدوى لها نبلا

وله رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان فى جميع وقائعه عندما آخر أمره وقد سبق فى أخبار أبى مسلم الخراسانى طرف من ذلك * ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى فقال له عبد الحميد ان الذى أشرت به على أنفع الامرين لك وأقبحهما بى وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد

أسر وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودى فى كتاب مروج الذهب * ثم ان عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية رحمهما الله تعالى * ورأيت بخطى فى مسوداتى أنه لما قتل مروان بن محمد الاموى استخفى عبد الحميد بالجزيرة فغمز عليه فأخذ ودفعه أبو العباس وأظنه السفاح الى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمى له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى مات وكان من أهل الانبار وسكن الرقة وشيخه فى الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك رحمهما الله تعالى * وكان ولده اسمعيل كاتبا ماهرا نبيلا معدودا فى جملة الكتاب المشاهير وكان يعقوب بن داود وزير المهدى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى كاتبا بين يدى عبد الحميد المذكور وممن تخرج عليه وتعلم منه وسار عبد الحميد يوما مع مروان بن محمد على دابة قد طالت مدتها فى ملكه فقال له مروان قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين ان من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها فقال له فكيف سيرها فقال همها أمامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما وقال أبو عبد الله محمد بن

الثوقانى ثم قرأ على المولى يوسف بالى بن شمس الدين الفنارى ثم قرأ على المولى يكان ثم صار مدرسا بمدرسة اسمعيل بك ببلدة قسطمونى وبنى الامير المذكور تلك المدرسة لاجله ووقف عليها ثلثمائة مجلدة من التفاسير والاحاديث والشرعيات والعقليات ودرس هنالك واستفاد من تلك الكتب وأفاد الطلبة وانتفع به كثيرون وكان رحمه الله تعالى عالما بالعربية والعلوم الشرعية والعقلية وكان عارفا بالعلوم الرياضية أيضا وقد قرأها على المولى فتح الله الشروانى من تلامذة المولى قاضى زاده الرومى وكان حافظا للقرآن العظيم وعارفا بعلوم القرآآت وكان ماهرا فى علم التفسير غاية المهارة وكان يذكر الناس كل يوم الجمعة ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ووصفوا عنده بالفضيلة فى التفسير والمهارة فى التذكير عين له كل يوم خمسين درهما لاجل التفسير وكان يذكر الناس تارة فى جامع ايا صوفيه وتارة فى جامع السلطان محمد خان وقد حضر السلطان بايزيد خان فى جامع ايا صوفيه لاستماع تفسيره وقد ختم تفسير القرآن العظيم فى جامع ايا صوفيه ثم قال أيها الناس

عبدوس الجهشياري في كتاب أخبار الوزراء وجدت بخط أبي علي أحمد بن اسمعيل حدثني العباس بن جعفر الاصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا عليهما أيكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما أنا خوفا من أن ينال صاحبه مكروه وخاف عبد الحميد أن يسرعوا الى ابن المقفع فقال ترفقوا بنا فان كلا منا له علامات فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا وأخذ عبد الحميد * وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ويقال ان مروان لما وصل اليها منهزما والعساكر في طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهي واقعة مشهورة وقال ابراهيم بن جبلة رآني عبد الحميد الكاتب أخط خطا رديا فقال لي أتحب أن يجود خطك فقلت نعم فقال أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي

(ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور)

أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الادباء شعره بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن أهل الشام له ديوان شعر أحسن فيه كل الاحسان فمن محاسنه قوله

أترى بثأر أم بدين * علقت محاسنها بعيني
في لحظها وقوامها * ما في المهند والرديني
وبوجهها ماء الشبا * ب خليط نار الوجنتين
بكرت علي وقالت اخـ * ـتر خصلة من خصلتين
اما الصدود أو الفرا * ق فليس عندي غير ذين
فأجبتها ومدامعي * تنهل مثل المأزمين
لا تفعلي ان حان صد * ك أو فراقك حان حيني
فكأنما قالت انتضى * فقضت مسارعة لبيني
ثم استقلت أين حلت عيسها رميت بأين
وذوائب أظهرن أيا * مي الى بهورتين
سودتها وأطلنها * فرأيت يومالي ليلتين

ومنها أيضا

هل بعد ذلك من يعرفني النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعد العهد بينهما وبيني
متكسبا بالشعر يا * بئس الصناعة في اليدين
كانت كذلك قبل أن * يأتي علي بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا * لية كحال الشعرتين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغربي وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة وهي انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وبما في مديحها

وبك المناقب كلها * لم اقتصرت على اثنتين

فأصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها وأجزل جائزته فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري فقال أعلم هذا وأحفظ القصيدة ثم أنشدها فقال له ذلك الرجل فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية فقال لم أفعل ذلك الا لاجل البيت الذي ضمنها وهو قوله وبك المناقب كلها وافقان هذا البيت ليس لعبد المحسن وأنا ذو المنقبتين فأعلم قطعا أن هذا البيت ما عمل الا في وهو في نهاية الحسن ومن شعره أيضا وذكر الثعالبي في كتابه الذي جعله ذيلا على يتيمة الدهر هذه الابيات لابي الفرج بن أبي حصين علي بن عبد الملك الرقي أصلا وكان أبوه قاضي حلب والله أعلم ولكنها في ديوان عبد المحسن والثعالبي قد نسب أشياء الى غير أهلها وغلط فيها ولعل هذا من جملة الغلط أيضا وذكر في ديوانه انه عملها في أخيه عبد الصمد وهي

وأخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ * ـر وفي حكمه على الحر قبح
فابتدأني يقول وهو من السكـ * ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله * والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقلت وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر

انی سألت الله تعالى أن يمهلني الى ختم تفسير القرآن العظيم ولعل الله تعالى يختمني عقيب ذلك فدعا الله سبحانه وتعالى بالختم على الخير والايمان فأمن الناس لدعائه ثم أتى بيته ومرض وتوفي رحمه الله تعالى كان خال والدي وأستاذه وكان والدي رحمه الله يحكي انه كان معدن الصلاح ومجمع مكارم الاخلاق وكان قنوعا راضيا من العيش بالقليل وكان مشتغلا بنفسه منقطعا الى الله تعالى منجمعا عن خلقه وصنف تفسير سورة الدخان وأهداه الى السلطان بايزيد خان واستحسنه علماء عصره ورأيت تصانيفه وعرفت منه انه كان آية كبرى في علم التفسير وكتب على حواشي كتاب تفسير القاضي فوائد حل بها المواضع المشكلة من ذلك الكتاب وصنف حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة ولقد أجاد فيها كل الاجادة ومات رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينية سنة احدى وتسعمائة ودفن عند مزار الشيخ ابن الوفاء قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى أخي يوسف بن جنيد التوقاتي)

قرأ أولا على المولى السيد

وذكره صاحب اليتيمة هذين البيتين

عندي حدائق شكر غرس جودكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

واجتاز يوما بقبر صديق له فانشد

عجبا لي وقد مررت على قبـ * ـرك كيف اهتديت قصد الطريق
أتراني نسيت عهدك يوما * صدقوا ما لميت من صديق

ولما ماتت امه وجد عليها وجدا كثيرا فانشد

رهينة أحجار ببيداء مهلك * تولت فخلت عروة المتمسك
وقد كنت أبكي ان تشكت وانما * أنا اليوم أبكي انها ليس تشتكي

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء
وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي هذا المعنى في بيت من جملة قصيدة طويلة فقال بكى الناس أطلال الديار وليتني * وجدت ديارا للدموع السواكب
ومحاسنه كثيرة والاقتصار أولى * وتوفي يوم الاحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون سنة أو أكثر رحمه الله تعالى * وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون * والصوري قد تقدم الكلام عليه

(ابو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر المهدي وجماعة من حفدته)

بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حسبما يأتي شرحه في آخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى فغلب عليه أبو علي أحمد بن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين في صبيحة يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الافضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو علي المذكور فأخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الآمر وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به أحسن قيام ورد على المصادرين أموالهم وأظهر مذهب الامامية وتمسك بالائمة الاثني عشر ورفض الحافظ وأهل بيته ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ونهى أن يؤذن حي على خير العمل وأقام كذلك الى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ودعي له على المنابر * وكان مولده بعسقلان في المحرم من سنة سبع وستين وأربعمائة وقيل سنة ست وستين وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر وسيأتي تاريخه في ترجمته في حرف الميم ان شاء الله تعالى ثم بويع بالاستقلال يوم قتل أحمد بن الافضل في التاريخ المذكور * وتوفي آخر ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وقيل انه ولد في الثالث عشر وقيل الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة وكان سبب ولادته بعسقلان ان أباه خرج اليها من مصر في أيام الشدة والغلاء المفرط الذي حصل بمصر في زمان جده المستنصر حسبما هو مشروح في ترجمته في حرف الميم فأقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هناك هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير والله أعلم ولم يتول الامر من ليس أبوه صاحب الامر من بيتهم سواه وسوى العاضد عبد الله وقد تقدم ذكره في العبادلة وكان سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا فماج أهل مصر وقالوا أهل البيت لا يموت امام منهم حتى يخلف ولدا ذكرا وينص عليه بالامامة

أحمد القريمي وهو مدرس بمدرسة مرزيفون ثم قرأ على المولى صلاح الدين معلم السلطان بايزيد خان ثم وصل الى خدمة المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحجرية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بالمدرسة المشهورة بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد عليها عشرة ثم عشرة الى أن بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات وهو مدرس بها وبنى مسجدا بقرب داره بقسطنطينية وكانت له كتب كثيرة وقفها على العلماء بعده وكان مشتغلا بالعلم ومواظبا على تلاوة القرآن العظيم ومطالعة الكتب الفقهية وصنف حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهي مقبولة متداولة بين الناس وصنف رسالة جمع فيها مسائل متعلقة بالفاظ الكفر وسماها هدية المهتدين

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قاسم بن يعقوب الاماسي الشهير بالخطيب)

وكان الامر قد نص على الحمل فوضعت المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الافضل أمير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي وقيل موسى النصراني طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية وكسره السلطان المذكور وقصته مشهورة وأخبرني حفيد شيرماه المذكور أن جده ركب هذا الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة في أشرافها كل واحد منها في وقته وكان من خاصته أن الانسان اذا ضربه خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج

(ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي)

كان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال وقورا ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان نائما في تجاه أبيه وأبوه مشتغل بعمله في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكنها أبوه فقالت أخاف عليه فقال لا بأس عليه بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ولم يشك اليها ألما وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى أبوه اليه فأخبره بما رآه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته أهل المغرب فكان من أمره ما اشتهر * ورأيت في بعض تواريخ المغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه على أصحابه وأفضى اليه بسره وانتهى به الى مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول شرحها وأخرجه منها فتوجها الى الجبال وحشدوا استمالوا المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيأ من البلاد بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبه وكان أبدا يتفرس فيه النجابة وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى أبي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول ولم يصح عنه أنه استخلفه بل راعى أصحابه في تقديمه اشارته فتم له الامر وكمل * وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها أحد عشر شهرا ثم ملكها وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس وتسمى أمير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده ماهز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه بها مرض شديد * وتوفي منه في العشر الاخير من جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا وقيل انه حمل الى تينمل المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ودفن هناك والله أعلم وكان عند موته شيخا نقي البياض ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته فقال مؤلفه رأيته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كث اللحية شثن الكفين

قرأ رحمه الله على المولى السيد أحمد القريمي ثم صار مدرسا ببلدة اماسيه ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان حين كان أميرا عليها ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم جعله معلما لابنه السلطان أحمد حين نصبه أميرا على اماسيه ومات هناك كان رحمه الله تعالى عالما عارفا بعلوم القرآن والتفاسير والاحاديث والاصول والفروع وكان طيب النفس كريم الاخلاق محبا للصوفية وملازما لهم روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف)

كان رحمه الله تعالى من عبيد بعض وزراء السلطان محمد خان وقرأ في صغره مبادي العلوم ثم اشتغل على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي القوشجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة اسحق بمدينة بروسه ثم بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيدت عليها عشرة ثم عشرة حتى بلغت وظيفته ثمانين درهما ومات مدرسا بها وهو من جملة الصارفين جميع

طويل القعدة واضح بياض الاسنان عند الابن خال رحمه الله تعالى وقيل ان ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة تسعين وأربعمائة والله أعلم * وعهد الى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره واجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته وبويع أخوه يوسف على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى كومة وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ومولده في قرية هنالك يقال لها تاجرة * وأما كتاب الجفر فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية ثم قال

ألم تر أن الرافضين تفرقوا * فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهم * طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم * برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والابيات أكثر من هذا فاقتصرت منها على هذا القدر المقصود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الابيات وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله أعلم * قلت وقولهم الامام يريدون به جعفرا الصادق رضي الله عنه وقد تقدم ذكره والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى * أرته كل عامرة وقفر

وقوله في مسك جفر المسك بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه والانثى جفرة وكانت عادتهم في ذلك الزمان أنهم يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك

(أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الاحول الانماطي الفقيه الشافعي)

كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي وأخذ عنه أبو العباس ابن سريج وغيره وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد في كتب الشافعي وتحفظها وقال عن المزني انا أنظر في كتاب الرسالة عن الشافعي منذ خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيه مرة الا وأنا أستفيد منه شيئا لم أكن عرفته * وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر أئمة المذهب اسم أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن بشار الانماطي * والانماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط وبيعها وهي البسط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد وأهل مصر يسمون هذه الآلات الانماط وبائعها الانماطي

(أبو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهذباني الماراني الملقب ضياء الدين)

كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الامام الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان وناب عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه باربل على الشيخ أبي العباس الخضر بن عقيل المقدم ذكره في حرف الخاء ثم انتقل الى دمشق وقرأ على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وتمهر في المذهب وأصول الفقه وأتقنهما وشرح المهذب شرحا شافيا لم يسبق الى مثله في قريب من عشرين مجلدا ولم يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الى آخره وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع في أصول الفقه للشيخ أبي اسحق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وصنف

أوقاته في العلم والعبادة وكان كثير الاشتغال بالعلم الشريف جدا وقد علق على حواشي كتبه فوائد لحل المواضع المشكلة من الكتب ورأيت من كتبه كتاب تفسير البيضاوي وقد حشاه من أوله الى آخره ولم يترك على موضع مشكل الا وكتب له حلا وكذا سائر الكتب وقد صنف شرحا للرسالة الفتحية في علم الهيئة للاستاذ علي القوشجي وهو شرح نافع في الغاية روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف المشتهر بسنان الشاعر)

كان رحمه الله عالما فاضلا جامعا بين الاصول والفروع والمعقول والمنقول مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال صارفا أوقاته فيه أخذ العلوم من العالم الفاضل المولى خسرو وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهي حاشية مقبولة عند العلماء رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى شجاع الدين الياس الشهير بالموصلي شجاع)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان رحمه

غير ذلك وقيل أن مات القاضي صدر الدين المذكور وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الاربعاء
سنة خمس وستمائة عزل ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين حسن بن الهكاري
مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها الى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة
اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى ثم توفي صدر الدين
في التاريخ المذكور ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان يتردد في مولده هل هو في أواخر سنة ست عشرة
أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى * وفوض اليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار
المصرية بعد أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة
ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وفير بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء * وجهم
بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم * وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال
المهملة وسكون الواو وبعدها سين مهملة * والماراني بفتح الميم وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية
نون هذه النسبة الى بني ماران بالمروج تحت الموصل

*(ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الكردي
الشهرزوري المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي)*

كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم قرأ الفقه أولا على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة وبلغني انه كرر جميع كتاب المهذب ولم يطر شاربه ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حامد بن يونس بالموصل أيضا وأقام قليلا ثم سافر الى خراسان فأقام بها زمانا وحصل علم الحديث هنالك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضا ولما بنى الملك الاشرف ابن الملك العادل بن أيوب رحمه الله تعالى دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المتقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث من غير اخلال بشيء منها الا بعذر ضروري لا بد منه وكان من العلم والدين على قدم عظيم وقدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج جمع فيها أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد * ولم يزل أمره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع الى أن توفي يوم الاربعاء وقت الصبح وصلي عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى * ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان * وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمائة بحلب ودفن خارج باب الاربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة تقديرا لانه كان لا يتحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة الاسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شادي المتقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها

واشتغل

الله تعالى قوي النفس سليم العقل مستقيم الطبع حصل من العلوم الشرعية والعقلية طرفا صالحا ودرس وأفاد ولم يسمع له تصنيفات روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس)

كان رحمه الله تعالى عبدا لبعض العلماء فربي في حال صغره وعلمه علوما كثيرة وكان مستقيم الطبع سليم النفس الا أنه كان يعاب بالعناد قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها ولقد سمعت انه كان يدرس للطلبة ويفيدهم وتخرج عنده جمع كثير منهم الا انه لم يشتغل بالتصنيف اذ قد اخترمته المنية ولم يمهله الزمان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي اليكاني)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ونصب مفتيا بمدينة بروسه وكان رحمه الله تعالى لطيف الطبع سليم العقل صافي القريحة شديد الذكاء

واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عصرون المقدم ذكره * والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى جده أبي النصر المذكور * وشهرزان بفتح الشين المثلثة والراء والخاء المعجمة وبعد الالف نون قرية من أعمال اربل قريبة من شهرزور * وتوفي الزكي بن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين وتوفيت ست الشام بنت أيوب المذكورة في سنة ست عشرة وستمائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة رحمها الله تعالى وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى أنه قال أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس قدس الله روحه قال ألهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا والالحاح في المطالب يذهب البهاء وما أحسن الصنيع الى الملهوف وربما كانت الغير نوعا من أدب الله تعالى والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل أن تدرك فانك ستنالها في أوانها ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعا و يغشاك القنوط والله أعلم

(أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور)

كان اماما في علم العربية قرأ الادب على الشيخ أبي علي الفارسي المقدم ذكره في حرف الحاء وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له زبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان أبوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن أحمد الازدي الموصلي والى هذا أشار بقوله من جملة أبيات

فان أصبح بلا نسب * فعلمي في الورى نسبي * على أني أؤول الى * قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا * أرم الدهر ذو الخطب * أولاك دعا النبي لهم * كفى شرفا دعاء نبي

أرم بمعنى سكت وله اشعار حسنة ويقال انه كان أعور وفي ذلك يقول وقيل ان هذه الابيات لابي منصور الديلمي

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده * فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عيني الواحده * ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

ورأيت له قصيدة رائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لاثبتها واما أبو منصور الديلمي فالمشهور عنه عور هذه النسبة وانه أبو الحسن علي بن منصور وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان يفرد عينه وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله

يا ذا الذي ليس له شاهد * في الحسن معروف ولا شاهده * شواهدي عيناي اني بها
بكيت حتى ذهبت واحده * وأعجب الاشياء أن التي * قد بقيت في حبكم زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين وما أبدع فيه

له عين أصابت كل عين * وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب الخصائص وسر الصناعة والمنصف في شرح تصريف أبي عثمان المازني والتلقين في النحو والتعاقب والكافي في شرح القوافي للاخفش والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود والتمام في شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ومختصر في العروض ومختصر في القوافي والمسائل الخاطريات والتذكرة الاصبهانية ومختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها والمقتضب في معتل العين واللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وغير ذلك ويقال ان الشيخ أبا اسحق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه فان له المهذب والتنبيه في الفقه واللمع والتبصرة في أصول الفقه وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ورأيت في شرحه قال سألت شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله * باد هواك صبرت أم لم تصبرا * فقال كيف أثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه أن تقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان أبو الفتح ههنا لاجابك يعنيني وهذه الالف هي بدل من نون التأكيد

وكان مهتما بالدرس وانتفع به الاكثرون الا أنه لم يشتغل بالتصنيف توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعمائة وقيل في تاريخه (وحيدا مات عن دهر وما سعدا)

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير بمولانا لطفي)

قرأ رحمه الله على المولى سنان باشا وتخرج عنده ولما أتى المولى علي القوشجي بلاد الروم أرسله المولى سنان باشا اليه وقرأ عليه العلوم الرياضية وحصل سنان باشا العلوم الرياضية بواسطته وزمان سنان باشا الوزارة عند السلطان محمد خان جعله أمينا على خزانة الكتب واطلع بواسطته على نفائس من الكتب ولما جرى على المولى سنان باشا ما جرى ونفي عن البلدة الى سفري حصار ذهب معه المولى لطفي ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم أعطاه مدرسة قلبه ثم أعطاه مدرسة قدار الدين باشا بادرنه وعين له كل يوم أربعين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس فيها مدة من الزمان ثم أعطاه مدرسة جده السلطان مراد خان ببروسه وعين له كل يوم ستين

الخفيفة كان في الأصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفا قال الأعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وكان الأصل فاعبدن فلما وقف أتى بالألف بدلا وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلثمائة بالموصل وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ببغداد وجني بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء

(أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين)

كان والده حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك ثم بالعربية والقراآت وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان ثم انتقل إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية وأكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو سماها الكافية وأخرى مثلها في التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله

أي غد مع يد دد ذي حروف * طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونا * ت وعصتهم وأمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما

ربما عالج القوافي رجال * في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين * وعصتهم نون ونون ونون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غد ويد ودد فإن وزن كل منها فع إذ أصل غد غدو ويد يدي ودد ددن وبقوله نون ونون ونون الدواة والحوت والنون الذي هو الحرف وله أيضا في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات وهي

هي فذ وتوأم ورقيب * ثم حلس ونافس ثم مسبل
والمعلى والوغد ثم سفيح * ومنيح وذي الثلاثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب * مثله أن تعد أول أول

وصنف في أصول الفقه وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة وخالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءني مرارا بسبب أداء شهادات وسألته عن مواضع في العربية مشكلة فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم إن أكلت إن شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأطال الكلام فيهما وأحسن الجواب عنهما ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك * وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي أسامة وكان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بإسنا رحمه الله تعالى * وإسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف وهي بليدة صغيرة من أعمال القوصية بالصعيد الأعلى من مصر

(الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

كان نائبا عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام وتوفي أبوه بدمشق فاستقل بملكها باتفاق من

الأمراء

درهما كان رحمه الله فاضلا لا يجارى وعالما لا يبارى وكان يطيل لسانه على أقرانه وعلى السلف أيضا ولكثرة فضائله حسده أقرانه ولاطالة لسانه أبغضه العلماء العظام ولهذا نسبوه الى الالحاد والزندقة حتى قتلوه ولم يحكم المولى أفضل الدين باباحة دمه وتوقف فيه وحكم المولى خطيب زاده باباحة دمه فقتلوه وقال المؤرخ في تاريخه

(ولقد مت شهيدا)

يحكى ان المولى خطيب زاده لما حكم بقتله وأتى منزله قال خلصت كتابي من يده كان يسمع انه يقصد أن يرد كتابه ولقد سمعنا من حضر قتله انه كان يكرر كلمة الشهادة وينزه عقيدته عما نسبوها اليه من الالحاد حتى قيل انه تكلم بكلمة الشهادة بعد ما سقط رأسه على الارض وكان يحكي رحمه الله يقول كنت أقرأ عليه وهو يروي صحيح البخاري وكان عند فتح الكتاب يزل دموع عينيه على الكتاب وكان يبكي الى أن يختم الكتاب قال ويحكي يوما وهو يبكي ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ضرب في بعض الغزوات بسهم فبقي نصله في بدنه ففزع عند قصد اخراجه فصبروا حتى اشتغل بالصلاة فأخرجوه ولم يحس بذلك

الامراء كما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس
معتقدا في أرباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السلفي والفقيه أبي الطاهر بن
عوف الزهري وسمع بمصر من العلامة أبي محمد بن بري النحوي وغيرهم ويقال ان والده كان يؤثره على بقية
أولاده ولما ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضي الفاضل بالقاهرة فكتب اليه
يهنئه المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر وادام رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده وكثرت
أولياؤه وعبيده وأعداده واشتد بأعضاده فيهم اعتضاده وأفنى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه
أولاده وينهي ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا عليه ذكرا سريا برا زكيا تقيا من
ذرية كريمة بعضها من بعض ومن بيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة في السماء وممالكه ملوكا في
الارض وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد
توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به فاصابته الحمى من ذلك ووصل الى القاهرة فتوفي بها
في الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * نقلت
من خط القاضي الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين رحمه الله تعالى ما مثاله لما كان يوم
السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وأدركه في ليلة
فواق وأخذ يضعف في الضعف وأصبح الطبيب على يأس منه ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى انه أفاق
وحضرته هذه وكلم من حوله وحضر اليه الامراء والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة من ليلة
الاحد ضعفت قوته تصغر والفواق يشتد وبقية الامر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه الغشي وكانت
وفاته في الساعة السابعة من ليلة الاحد ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين
سراسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الامراء فحضرت وأعلمت بوفاته وقال المذكورون انا قد
اجتمعنا كلنا على ان يكون ولد العزيز الاكبر وقد بلغ عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين
المنتصب في السلطنة والقائم بالامر وان يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش وقالوا قد كان السلطان استتاب هذا
الولد واستحلف على تربيته قراقوش وغيره بان تجمع الامراء وتخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان
وانه يعني ومعنى الرسالة ان هذا ولدي سلطانكم من بعدي فاحلفوا له واحفظوني فيه فقلت لهم فان طالبكم
الامراء بسماع هذه المقالة من السلطان ما الذي تقولون لهم فرجعوا الى أن خاطبوا الامراء اذا حضروا
بان السلطان وصى بهذه الوصية وانه قد قضى ويتحلون عليهم من جانب الموافقة لجد هذا الصبي وأبيه فقلت
لهم لا تتمادوا والاجتماع الامراء فانهم ان حضروا جملة فلا تأمنوا أن يمتنعوا جملة بل كل من حضر من
الامراء تقولون له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا وقدموا المصحف وأسرعوا في تلقينه
فجرى الامر على هذا فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا
اليه ووقفوا بين يديه وجميع ذلك قبل أن يسفر صباح الاحد ثم صليت فريضة الفجر وشرعوا في تجهيز الملك
العزيز الى قبره وغسل في مكان موته واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه وكثر الزحام وقامت
الواقعة فلم يخلص من دفنه الى قريب المغرب ونودي طلب ولده بالملك الناصر يلقب به في هذا اليوم
ولما مات كتب القاضي الفاضل الى عمه الملك العادل رسالة يعزيه من جملتها فنقول في توديع النعمة بالملك
العزيز ولا حول ولا قوة الا بالله قول الصابرين ونقول في استقبالها بالملك العادل الحمد لله رب العالمين قول
الشاكرين وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل وقوع هذه الواقعة لكل
أحد ولاسيما لامثال المملوك وموعظة الموت بليغة وأبلغها ما كان في شباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه
ونضره ثم السبيل الى الجنة يسره

وإذا محاسن أوجه بليت * فعفا الثرى عن وجهها الحسن

والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرض قلب وجسد ووجع أطراف وعليل كبد فقد فجع

قال عمي وقد حكى المولى لطفي هذه الحكاية ثم قال وهو يبكي هذه هي الصلاة حقيقة وأما صلاتنا فهي قيام وانحناء فلا فائدة فيها قال عمي رحمه الله تعالى أحلف بالله تعالى اني سمعت هذه الحكاية منه على هذا الوجه قال وحين أخذوا المولى المذكور شهد شركاء الدرس عليه بانه قال الصلاة قيام وانحناء لا عبرة بها قال عمي رحمه الله تعالى انظروا أين ما قاله مما شهدوا به عليه وروي ان الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين القوجوي لما سمع قتله قال اني أشهد بان المولى المذكور بريء من الالحاد والزندقة وكان يلبس الالبسة الدنية وكان يركب دابته ويجيء الى المدرسة وعلف الدابة بيده فينزل في باب المدرسة ويربط الدابة بحلقة الباب ويلقي قدامها العلف ثم يدرس الى وقت العصر ثم يركب دابته ويذهب الى زاوية الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره ويروي هناك صحيح البخاري الى أذان المغرب ثم يذهب الى بيته وكان هذا دأبه كل يوم ومن نوادره العجيبة انه كان على جبل بروسه حين كان مدرسا بها فذهب يوما مع أصحابه في التنزه الى جنبه عين جارية في ذلك الجبل ولما جلسوا اتاه

الملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد والاسى فى كل يوم جديد وما كان ليندمل ذلك القرح حتى أعقبه هذا الجرح فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة كما لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الاسوة ودفن فى القرافة الصغرى فى قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره معروف هنالك

(الشيخ عدى بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا أملى نسبه بعض ذوى قرابته الهكارى مسكنا العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية)

سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون اليها وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنبجى وحماد الدباس وأبى النجيب عبد القادر السهروردى وعبد القادر الجيلى وأبى الوفاء الحلوانى ثم انقطع الى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هنالك زاوية ومال اليه أهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله * وكان مولده فى قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن وتوفى سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة فى بلده بالهكارية ودفن بزاويته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة وحفدته الى الآن بزاويته يقيمون شعاره ويقتفون آثاره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظيم الحرمة وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ أربل وعده من جملة الواردين على اربل وكان مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عدى بن مسافر وأنا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة أسمر اللون وكان يحكى عنه صلاح كثير وعاش الشيخ عدى تسعين سنة رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى وبقية النسب معروف)

هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد فى بابه وأبوه الزبير بن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأم عروة المذكور أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وهى ذات النطاقين واحدى عجائز الجنة وعروة شقيق أخيه عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فانه لم يكن من أمهما وقد وردت عنه الرواية فى حروف القرآن وسمع خالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وروى عنه ابن شهاب الزهرى وغيره وكان عالما صالحا وأصابته الاكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله فى مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت فشم رائحة الكى هكذا قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ولم يترك ورده تلك الليلة ويقال انه مات ولده محمد فى تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمانى سنين وذكر أبو العباس المبرد فى كتاب المغازى ما مثاله وقال اسحق بن أيوب عن عامر بن حفص ومسلمة بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت فى رجل عروة الاكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها والا أفسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم تلك السنة قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة فى بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل وولد ومال غير بعير وصبى مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبى واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابنى ورأسه فى فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لاحبسه فنفحنى برجله على وجهى فحطمه وذهب بعينى فأصبحت لا مال لى ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم أن فى الناس من هو

رجل من أهل القرى وبيده خطام دابة وعلى عنقه مخلاة فشرب من الماء ثم استلقى على ظهره فقال المولى لطفى لاصحابه بعد ما تأمل ساعة ان هذا الرجل من قصبة ابنه كول وقد ضلت دابته وهو فى طلبها ثم تأمل ساعة وقال اسم الرجل سوندك ثم تأمل ساعة وقال ان فى مخلاته نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات فتعجب أصحابه من ذلك الحكم ثم طلبوا الرجل فقالوا له من أين أنت قال من ابنه كول قالوا أى شئ تريد ههنا قال أطلب دابتى وقد ضلت فى الجبل قالوا له ما اسمك قال سوندك قالوا أى شئ فى مخلاتك قال طعام الفقراء ففتحوه فاذا فيها نصف خبزة وقطعة جبن وثلاث بصلات كما أخبر به المولى لطفى فتعجبوا من ذلك غاية التعجب وهذا فى الواقع أمر عجيب لولا أنى سمعته من الثقات لم أصدقه الا أن الله تعالى جعل فى عباده أسرارا لا يطلع عليها غيره * ومن جملة نوادره ان السلطان محمد خان أمر المدرسين بالمدارس الثمان أن يجمعوا بين الكتب الستة من علم اللغة كالصحاح والتكملة والقاموس وأمثالها وكان فى ذلك العصر مولى يسمى شجاع

أعظم منه بلاء وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله ما بك حاجة الى المشي ولا أرب في السعي وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله تعالى وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك نفعك الله وايانا به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك * وحكى سعيد بن أسد قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب ثلم حائطه فيدخل الناس فيأكلون ويحملون وكان اذا دخله ردد هذه الآية فيه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله حتى يخرج منه وكان يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاد من الليلة المقبلة وقال ابن قتيبة وغيره لما دعي الجزار ليقطعها قال له نسقيك الخمر حتى لا تجد لها ألما فقال لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيته قالوا فنسقيك المرقد قال ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه قال ودخل عليه قوم أنكرهم فقال ما هؤلاء قالوا يمسكونك فان الألم ربما عزب معه الصبر قال أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي فقطعت كعبه بالسكين حتى اذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو يهلل ويكبر ثم انه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشي عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال أما والذي حملني عليك انه ليعلم أني ما مشيت بك الى حرام أو قال معصية ولما دخل ابنه اصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء حتى قدم المدينة فقال اللهم انه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما أريد أن تعطيني سيف أخي عبد الله فقال له هو بين السيوف ولا أميزه من بينها فقال عروة اذا حضرت السيوف ميزته أنا فأمر عبد الملك باحضارها فلما حضرت أخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف أخي فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هذا هو الذي ينسب اليه بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها * وكانت ولادته سنة ثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين من الهجرة * وتوفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها فرع بضم الفاء وسكون الراء وهي من ناحية الربذة بينها وبين المدينة أربع ليال وهي ذات نخل ومياه سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ودفن هناك قاله ابن سعد وهي سنة الفقهاء رضي الله عنهم وسيأتي ذكر ولده هشام ان شاء الله تعالى وذكر العتبي أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير وأخويه مصعب وعروة أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمن فقال عبد الله بن الزبير منيتي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة وقال مصعب منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية فقال عروة لست في شيء مما أنتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وأن أكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى أن بلغ كل واحد منهم الى أمله وكان عبد الملك لذلك يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير والله أعلم

(أبو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسي)

كان اماما فاضلا مناظرا محجاجا عالما بعلم الخلاف ماهرا فيه اشتغل به على الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق مختصرة في الخلاف وثانية متوسطة وثالثة مبسوطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى أحسن

ومقلوبها وصلى وهي كلمة رومية ومعناها الجار الضخم فاجتمع مع المولى لطفي في الحمام وقال له كيف حالك مع الغسة قال أضع علامة الشك في كل سطر فقال المولى لطفي أنا أضع علامة الشك في كل صحيفة فقالت أشك مني ولفظة أشك بالتركية بمعنى الحمار وله أمثال هذا عجائب ونوادر لا يسع ذكرها هذا المختصر وفي المثل القطرة تنبئ عن الغدير صنف حواشي على شرح المطالع وأورد فيها فوائد وتحقيقات خلت عنها كتب الأقدمين ومن طالعها يعرف مقدار فضله وله أيضا حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف وأقسط فيها المواضع المشكلة من الكتاب بحيث يعترف فيها أولو الألباب وله أيضا رسالة سماها السبع الشداد وهي مشتملة على سبعة أسئلة على السيد الشريف في بحث الموضوع ولقد أبدع فيها كل الابداع وأجاد كل الاجادة ولو لم يكن له تصنيف غير هذه الرسالة لكفته فضلا وشرفا وأجاب عن تلك الأسئلة المولى عذاري الا أنه لم يقدر على دفعها والحق أحق بأن يتبع وله أيضا رسالة ذكر فيها أقسام العلوم الشرعية والعربية حتى بلغت مقدار مائة علم وأورد فيها غرائب

من طريقتيه الاخريين لأن فقهها كثير وفوائدها جمة وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها واشتهر صيتها في البلاد وحلت طريقتاه اليها * وتوفي بهمدان في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستمائة رحمه الله ولم أعلم نسبة الطاوسي الى أي شئ ولا ذكرها السمعاني والله أعلم وسمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون انها في قزوين خلقا كثيرا ينتسبون هذه النسبة ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيسان التابعي المذكور فلعل هذا قبلة منهم والله أعلم

(أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة الفقيه الشافعي الواعظ)

كان فقيها فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من أشعار العرب وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الازج وكانت في أخلاقه حدة وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان يتظاهر بمذهب الاشعري ومن كلامه لما قيل لموسى عليه السلام لن تراني لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لم تنظر الى سوانا وأنشد في ذلك

يا مدعي بمقالة * صدق المحبة والاخاء لو كنت تصدق في الهوى * لما نظرت الى سواي
فسلكت سبل محبتي * واخترت غيري في الصفاء هيهات أن تحوي الفؤا * د محبتين على استواء

وقال أنشدني والدي عند خروجه من بغداد الى الحج

مددت الى التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا * ولا كان ذا التوديع آخر زادي

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب أبرز بجنب الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمهما الله تعالى وعزيزي بفتح العين المهملة وزاءين بينهما ياء مثناة من تحتها وهي ساكنة وبعد الزاي الثانية ياء ثانية * وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهو لقب عليه ولا أعرف معناه مع كشفي عنه والله أعلم

(أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم وقيل سالم بن صفوان مولى بني فهر أو جمح المكي وقيل انه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدي الجند)

كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير رحمهم الله تعالى واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما وقال قتادة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن أبي رباح واياه عنى الشاعر بقوله

سل المفتي المكي هل في تزاور * وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى * تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيأ من هذا ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى اباحة وطء الجواري باذن أربابهن وحكى أبو الفتوح العجلي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز في الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله وحكي عن عطاء أنه كان يبعث جواريه الى ضيفانه والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد فانه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الامام ولم أذكره الا لغرابته وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي في آخر عمره وكان مفلفل الشعر قال سليمان ابن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود وحكى وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة

وعجائب لم تسمعها آذان الزمان

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قاسم الشهير بغدادي الكرمياني)

كان رحمه الله تعالى ابن أخت المولى شيخي الشاعر ناظم كتاب قصة خسرو وشيرين قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل الكامل المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك البارئ فعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة احدى وتسعمائة كان رحمه الله كان سليم الطبع مستقيم العقل ساكن القلب صفاء الحدس الصائب والذهن الثاقب وكان يدرس كل يوم سطرين أو ثلاثة أسطر وكان يجري فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق وأصول الفقه وقواعد علم المناظرة ويدفع جميع ما أشكل على الطلبة على أحسن الوجوه ويحلها ثم يحقق المقام [illegible] واضحا سهل فلق [illegible] الى عين رحمه الله

فعلمنيها حجام وذلك انى أردت أن أحلق رأسى فقال لى أعرابى أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم تحلق رأسى فقال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الايسر فقال أدر شقك الايمن من رأسك فأدرته وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت فقال لى كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أين تريد قلت رحلى فقال صل ركعتين ثم امض فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت من أين لك ما أمرتنى به فقال رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا وحكى عن خليفة بن سلام عن يونس قال سمعت الحسن البصرى ذات يوم فى مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد أخلف فبلغ ذلك عطاء فقال قد كانت هذه الخلال الثلاث فى ولد يعقوب حدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه فأعطاهم الله النبوة فبلغ الحسن فقال وفوق كل ذى علم عليم توفى سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه وقال ابن أبى ليلى حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله أعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة وأسلم بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباقى معلوم والجند بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهى بلدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى

(المقنع الخراسانى اسمه عطاء ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكيم والاول أشهر)

وكان فى مبدأ أمره قصارا من أهل مرو وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه والذين اتبعوه ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أى فاستحق بذلك السخط ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام ثم الى صورة واحد واحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى المقدم ذكره ثم زعم أنه انتقل اليه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له المقنع وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجات وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر أبو العلاء المعرى هذا القمر فى قوله

أفق انما البدر المقنع رأسه * ضلال وغى مثل بدر المقنع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة واليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر الآتى ذكره فى جملة قصيدة طويلة بقوله

اليك فما بدر المقنع طالعا * بأسحر من ألحاظ بدرى المعمم

ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس وقصدوه فى قلعته التى كان اعتصم بها وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان قلت ولم أر أحدا ذكر هذه القلعة وأين هى حتى أذكرها ثم رأيت فى كتاب المشترك لياقوت الحموى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الذى وضعه فى معرفة المواضع المشتركة فقال فى باب سنام بفتح السين انها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجى بما وراء النهر والله أعلم والظاهر انها هذه القلعة ثم وجدت فى أخبار خراسان انها من رستاق كش والله أعلم

(أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أصله من البربر من أهل المغرب)

كان لحصين بن الحر العنبرى فوهبه لابن عباس رضى الله عنهما حين ولى البصرة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه واجتهد ابن عباس فى تعليمه القرآن والسنن وسماه باسماء العرب وحدث عن عبد الله بن عباس

تعالى قرأت عليه مقدار سنتين وكنا اذا حضرنا عنده للقراءة يقرر المقام أولا على وجه التحقيق ويندفع بذلك جميع ما خطر ببالنا من الشبهات واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهة وذكر الشبهة بعد ذلك كان يغضب عليه ويقول لعلك لم تحضر عندنا عند تقرير المقام وكان يعيب الطلبة على الغفلة فى ذلك واذا جاء يوم العطلة يذهب مع الطلبة الى بعض المتنزهات فى أيام الصيف وفى أيام الشتاء يجتمعون فى بيته ويباحثهم الى وقت حضور الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطائف وسمعت من بعض طلبته انه قال يحصل فى أثناء تلك المباحثات من المواضع المشكلة ما لا يحصل فى الدرس وله حواش على الهيات شرح المواقف أورد فيها لطائف وتحقيقات يتعجب منها النظار ويعتبرها أولو الابصار وله أجوبة عن السبع الشداد التى علقها المولى لطفى وقد مر ذكرها وله أشعار لطيفة على لسان الفارسية والتركية وشعره فى غاية الحسن واللطافة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن أحمد ابن محمد الجمالى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد إلى بلد وروي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له انطلق فأفت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحدا أعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو إسحق السبيعي وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة مولاه عليا فقال له ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه وقال عبد الله بن أبي الحرث دخلت على ابن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم فقال إن هذا يكذب على أبي وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة خمس عشرة والله أعلم وعمره ثمانون وقيل أربع وثمانون سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى وكان موتهما بالمدينة وقيل إن عكرمة بالقيروان والأول أصح وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرهما من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الأصل اسم الحمامة الأنثى فسمي به الإنسان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده وقال الخطيب البغدادي هو ابن ابن عكرمة المذكور والله أعلم

(أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بزين العابدين ويقال له علي الأصغر وليس للحسين رضي الله عنه عقب إلا من ولد زين العابدين هذا)

وهو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما فتح دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان فأمسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الناقص واسمها شاهفريد ودعي الناقص لأنه نقص أعطية الجند وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أن الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال كيف الطريق إلى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق وكان ربيبه رضي الله عنهم أجمعين فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من أخوالك فقلت له أمي فتاة فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجلس عنده ثم نهض قلت يا عم من هذا فقال أتجهل مثل هذا من أهلك ما أعجب

عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم تقلد قضاء قسطنطينية وتوفي وهو قاض بها كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وكان كثير الحفظ روي أنه حفظ كثيرا من الكتب المطولة وكان له نباهة شأن ونفاذ عقل وصفاوة نفس إلا أنه لم ينقل أنه صنف شيئا روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي)

قرأ رحمه الله تعالى في صغره على المولى علاء الدين علي ابن حمزة القراماني وحفظ عنده مختصر الإمام القدوري ومنظومة النسفي ثم أتى مدينة قسطنطينية وقرأ على المولى العالم الفاضل المولى خسرو ثم أرسله المولى المذكور إلى المولى مصلح الدين بن حسام وعلل في ذلك وقال إني مشتغل بالفتوى والمولى مصلح الدين يهتم لتحصيلك أكثر مني فذهب إليه وهو مدرس بسلطانية بروسه فقرأ عنده العلوم العقلية والشرعية ثم صار معيدا لدرسه ثم زوجه المولى المذكور بنته وحصل له

هذا هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة قال فأمهلت شيأ حتى جاءه علي بن الحسين رضي الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت من أمه قال فتاة فقلت يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة أفمالي في هؤلاء أسوة قال فجلت في عينه جداً وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السراري وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب وكان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له انك أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي الى ما تسبق اليه عينها فأكون قد عققتها وهذا ضد قصة أبي الحسن مع ابنته فانه قال كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار تجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كأنه كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها * ويحكي ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين تزوجها بعد أبيه زبيد مولى أبيه وأعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم أجمعين

(أبو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين المذكور قبله)

وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك انه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين الكبار والصغار واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا أحق بالامر من علي الرضا فبايعوه وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ونمى الخبر الى من بالعراق من أولاد العباس فعلموا أن في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره وهو عم المأمون وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث ومائتين والشرح في ذلك يطول والقصة مشهورة وقد اختصرته في ترجمة ابراهيم ابن المهدي وكانت ولادة علي الرضا يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة وقيل بل ولد سابع شوال وقيل ثامنه وقيل سادسه سنة احدى وخمسين ومائة وتوفي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومائتين وقيل بل توفي خامس ذي الحجة وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد وكان سبب موته انه أكل عنبا فأكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس

قيل لي أنت أحسن الناس طرا * في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام * كان جبريل خادما لابيه

منها أولاده ثم أعطاه السلطان محمد خان المدرسة الحجرية بادرنه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وأعطاه خمسة آلاف درهم وبعضا من الالبسة وذلك لانه سمع فقره ولما صار محمد باشا القرامانى وزيرا للسلطان محمد خان نقمه لكثرة مصاحبته مع سنان باشا فنقله من تلك المدرسة الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة دراهم والمولى المذكور لم ينقطع عن سنان باشا لسابقة فضله عليه وكرمه ولهذا نقله الوزير المذكور الى مدرسة أخرى ونقص من وظيفته خمسة أخرى واشمأز المولى المذكور من ذلك فترك التدريس واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله مصلح الدين ابن الوفاء ثم مات السلطان محمد خان وقتل الوزير المذكور وجلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ورأى السلطان بايزيد خان المولى المذكور في المنام فارسل اليه الوزراء ودعاه اليه فلم يجب ثم أرسله جبرا الى بلدة أماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما وفوض اليه أمر الفتوى هناك ثم أعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي بمدينة بروسه ثم ترك المولى المذكور تلك المدرسة وذهب الى أماسيه لزيارة ابن عمه وهو

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض أصحابه قال له ما رأيت أوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا معنى الا قلت فيه شيأ وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيأ فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله ثم أنشد بعد ساعة هذه الابيات وفيه يقول أيضا وله ذكر في شذور العقود في سنة احدى أو اثنتين ومائتين

مطهرون نقيات جيوبهم * تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فأتقنه * صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال المأمون يوما لعلي بن موسى الرضا المذكور ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه فأمر له بألف ألف درهم وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون وفتك بأهلها فأرسل اليه المأمون أخاه عليا المذكور يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطي به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام علي زين العابدين المتقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا سافر كتم نفسه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أعطي به

(ابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا المتقدم ذكره وهو حفيد الذي قبله فلا حاجة الى رفع نسبه يعرف بالعسكري)

وهو أحد الائمة الاثني عشر عند الامامية وكانت قد سعي به الى المتوكل وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فأخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جانبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها فناوله المتوكل الكاس الذي في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فأعفاه وقال أنشدني شعرا أستحسنه فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال لا بد أن تنشدني شيأ فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

قال فأشفق من حضر على علي وظن أن بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء كثيرا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة أربع وقيل ثلاث عشرة ومائتين ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة وكان مولده بها وأقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لابي الحسن

العارف بالله الشيخ محيي الدين محمد الجمالي ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة أزنيق وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسه ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسته بأماسية نصبه مدرسا بها وفوض اليه أمر الفتوى هناك ثم أعطاه احدى المدارس الثمان فدرس هناك مدة كبيرة ثم توجه بنية الحج الى مصر واتفق انه لم يتيسر له الحج في تلك السنة لفتنة حدثت بمكة الشريفة وتوقف المولى المذكور بمصر سنة وفي أثنائها توفي المولى محيي الدين بن أفضل الدين المفتي بقسطنطينية فأمر السلطان بايزيد خان بأن يكتب الفتوى مدرسو المدارس الثمان ولما أتى المولى المذكور من الحج أعطاه منصب الفتوى وعين له كل يوم مائة درهم ثم ان السلطان بايزيد خان لما بنى مدرسته بقسطنطينية أضافها الى المولى المذكور وعين له كل يوم خمسين درهما لاجل التدريس فصارت وظيفته كل يوم مائة وخمسين درهما فحسده على ذلك بعض العلماء وهو المولى سيدي علي والسيد الحسيني وجمع بعض فتاواه وقال انه أخطأ فيها وأرسلها الى الديوان العالي

المذكور العسكري لانه منسوب اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر وتوفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة وقيل لاربع بقين منها وقيل في رابعها وقيل في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره رحمه الله تعالى

(أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين)

كان سيدا شريفا بليغا وهو أصغر أولاد أبيه وكان أجمل قرشي على وجه الارض وأوسمهم وأكثرهم صلاة وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلي في كل يوم الى كل أصل ركعتين وكان يدعى ذا الثفنات هكذا قاله المبرد في الكامل وقال أبو الفرج بن الجوزي الحافظ ذو الثفنات هو علي بن الحسين يعني زين العابدين وانما قيل له ذلك لانه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير ذكر ذلك في كتاب الالقاب وروي أن علي بن أبي طالب افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر الظهر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال امضوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال له أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه أنت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه كذا قاله المبرد في الكامل وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الاولياء انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك قال أما الاسم فلا وأما الكنية فأكتني بأبي محمد فغير كنيته انتهى كلام أبي نعيم قلت وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكره أن يسمع اسمه وكنيته وذكر المبرد في تاريخه انه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وسأله هل لك من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فأخبره بذلك فكناه أبا محمد وقال الواقدي ولد أبو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه والله أعلم بالصواب وقال المبرد أيضا وضرب علي بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك احداهما في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها فقالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذا البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وقد قيل ان عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقال لها يوما وكان أبخر استاكي فاستاكت وطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن العباس وكان أقرع لا تفارقه قلنسوة فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة للجارية هاشمي أقرع أحب الي من أموي أبخر وأما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث أبو عبد الله محمد بن شجاع باسناد متصل يقول في آخره رأيت علي بن عبد الله مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا علي بن عبد الله الكذاب فأتيته وقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة قلت وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير الاعور بن قشير كان والي الشرطة للوليد بن عبد الملك بن مروان ثم انه تولى افريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها وقال غير ابن الكلبي كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة

وأرسلها الوزراء الى المولى المذكور فكتب أجوبتها وفي أثناء تلك الايام قال اني سمعت نزلت من عرفة تحصل لي سعادة لم يبق بيني وبين الحق سبحانه وتعالى حجاب وفوضت أمر المولى سيد علي الى الحق سبحانه وتعالى ولم يمر عليه أسبوع الا وقد مات سيد علي في ليلة واحدة وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته في التلاوة والعبادة والدرس والفتوى ويصلي الصلوات الخمس بالجماعة وكان كريم النفس طيب الاخلاق متخشعا متواضعا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان لسانه طاهرا لا يذكر أحدا بسوء وكانت أنوار العبادة تتلألأ في صفحات وجهه المبارك وكان يقعد في علو داره وله زنبيل معلق في طرف السقف ويضع فيه المستفتي رقعته ويحركه فيجذبه المولى المذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل ذلك كي لا ينتظر الناس لاجل الفتوى ثم ان السلطان سليم خان في زمان سلطنته أمر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزائن فتنبه لذلك المولى المذكور فذهب الى الديوان العالي ولم يكن من عادتهم أن يذهب المفتي الى الديوان العالي الا لحادث عظيم فتحير أهل الديوان ولما دخل الديوان سلم على الوزراء فاستقبلوه

وروى ان علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلط بل الصحيح انه هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن علي المذكور فأوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضائها ثم قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى علي قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وكان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان المخزومي ان علي بن عبد الله كان اذا قدم مكة حاجا أو معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما له واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان آدم جسيما له لحية طويلة وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله وكان علي المذكور مفرطا في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب أبيه عبد الله وعبد الله الى منكب أبيه العباس وهو الى منكب أبيه عبد المطلب ونظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس طولا (وفرع بعين مهملة أي علا عليهم) فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس لير ذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ذكر هذا كله المبرد في الكامل وذكر أيضا أن العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي الا وضعت وذكر أبو بكر الحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في أول حرف الغين في باب غابة وغابة قال كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل بالمدينة فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية أميال وكانت وفاة علي بن عبد الله المذكور سنة سبع عشرة ومائة بالشراة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدي ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قتل علي رضي الله عنه في ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفي علي بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة وقال غير الواقدي ان وفاته كانت في ذي القعدة وقال خليفة بن خياط مات في سنة أربع عشرة وقال في موضع آخر سنة ثمان عشرة وقال غيره سنة تسع عشرة والله أعلم وكان يخضب بالسواد وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو علي وأن عليا هو محمد والشراة بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الالف هاء ساكنة صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من اقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية كانت لعلي المذكور وأولاده في أيام بني أمية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا الى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وسيأتي ذكر ولده محمد ان شاء الله تعالى وذكر الطبري في تاريخه ان الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج علي بن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحميمة سنة خمس وتسعين للهجرة ولم يزل ولده بها الى أن زالت دولة بني أمية وولد له بها نيف وعشرون ولدا ذكرا

(القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه المشهور الشافعي)

كان فقيها أديبا شاعرا ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال وله ديوان شعر وهو القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

وهي أبيات طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ

ونظم

وأجلسوه في صدر المجلس ثم قالوا له أي شيء دعا المولى المحي الى الديوان العالي قال أريد أن أدخل على السلطان ولي معه كلام فعرضوه على السلطان سليم خان فاذن له وحده فدخل وسلم عليه وجلس ثم قال وظيفة أرباب الفتوى أن يحافظوا على آخرة السلطان وقد سمعت انك قد أمرت بقتل مائة وخمسين رجلا لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بعفوهم فغضب السلطان سليم خان وكان صاحب حدة وقال انك تتعرض لامر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال لا بل أتعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتي فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك سورة غضبه وعفا عن الكل ثم تحدث معه ساعة ولما أراد أن يقوم من مجلسه قال تكلمت في أمر آخر لتدبيق لي كلام متعلق بالمروءة قال السلطان ما هو قال ان هؤلاء من عبيد السلطان فهل يليق بعرض السلطنة ان يتكففوا الناس قال لا قال فقررهم في مناصبهم فقبله السلطان قال الا أني أعاقبهم لتقصيرهم في خدمتهم قال المولى المذكور هذا جائز لان التعزير مفوض الى رأي السلطان ثم سلم عليه

ونظم البحتري وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع الارض وتدوخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله

قد برح الحب بمشتاقك * فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارع له حقه * فانه آخر عشاقك

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الآتي ذكره لنفسه دو بيت في هذا المعنى وهو

يا عاذله فديت بالأحداق * لم يبق على العهود غيري باقي
ناشدتك الا ما تسى ترفقي بي * في الحب فاني آخر العشاق

وله من أبيات

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى * وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيآن حرما * على الغنى نفسي الأبية والدهر
اذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه * مواقف خير من وقوفي بها العسر

وله أيضا

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع * فقلت ولكن موضع الرزق ضيق
اذا لم يكن في الارض حر يعينني * ولم يك لي كسب فمن أين أرزق

وله أيضا في الصاحب بن عباد

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت لأفراد المعاني وألفت * خواطرك الألفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة * حصلنا على مسروقها ومعادها

وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات

أفي كل يوم للمكارم وعكة * لها في قلوب المكرمات وجيب * تقسمت العلياء جسمك كله
فمن أين للأسقام فيه نصيب * اذا ألمت نفس الوزير تألمت * لها أنفس تحيا بها وقلوب
و والله لا قبلت وجها أحبه * حياتي وفي وجه الوزير شحوب * وليس شحوبا ما أراه بوجهه
ولكنه في المكرمات ندوب * فلا تجزعن تلك السماء تغيمت * وعما قليل تنجلي فتصوب

وله أيضا

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العلـ * ـم فما أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة النا * س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

وله أيضا

مالي وما لك يا فراق * أبدا رحيل وانطلاق
يا نفس موتي بعدهم * فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير وطريقته فيه سهل وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه أبان فيه عن فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة وذكر الحاكم أبو عبد الله بن البيع في تاريخ نيسابور بين أنه توفي في سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة رحمه الله تعالى وقال غيره انه كان حسن السيرة في قضائه صدوقا وردبه أخوه محمد نيسابور في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهو صغير غير بالغ وسمع من سائر الشيوخ ومات بالري وهو قاضي القضاة في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ونقل الحاكم أثبت وأصح وجرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعد الالف نون وهي مدينة عظيمة من أعمال مازندران

(أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان البغدادي الفقيه الشافعي)

كان فقيها ورعا من جلة العلماء أخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني أول قدومه بغداد وحكى عنه أنه قال ما أعلم أن لأحد علي مظلمة وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم وكان

وانصرف وهو مشكور ثم ان السلطان سليم خان ذهب الى مدينة ادرنه فشيعه المولى المذكور فلقي في الطريق أربعمائة رجل مشدودة بالحبال فسأل عن حالهم فقالوا انهم خالفوا أمر السلطان وقد اشتروا الحرير وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى المذكور الى السلطان وهو راكب فتكلم فيهم وقال لا يحل قتلهم فغضب السلطان وقال أيها المولى أما تعقل قتل ثلثي العالم لنظام الباقي قال نعم ولكن اذا أدى الى خلل عظيم قال السلطان وأي خلل أعظم من مخالفة الامر قال المولى هؤلاء لم يخالفوا أمرك لانك نصبت الامناء على الحرير وهذا اذن بطريق الدلالة قال السلطان وليس أمور السلطنة من وظيفتك قال انه من أمور الآخرة فالتعرض لها من وظيفتي ثم قال المولى المذكور هذا الكلام وذهب ولم يسلم عليه فحصل للسلطان سليم خان حدة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس واقفون قدامه وخلفه متحيرين في ذلك الامر ثم ان السلطان سليم خان لما وصل الى منزله عفا عن الكل ولما وصل الى مدينة ادرنه أرسل الى المولى المذكور أمرا وقال له فيه أعطيتك قضاء العسكر

مدرسا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي وتوفي في رجب سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو لفظ فارسي معناه صاحب الحد ومرز هو الحد وبان صاحب وهو في الاصل اسم لمن كان دون الملك

(ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي)

كان من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة ثم عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف في أصول الفقه والادب وانتفع الناس به وقيل انه لم يظهر من تصانيفه في حياته شيأ وانما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وانما لم أظهرها لاني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر فاذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد الى الكتب وألقها في دجلة ليلا وان بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت أنها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده وذكر الخطيب في أول تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور قال كتب أخي الي من البصرة وأنا ببغداد

طيب الهواء ببغداد يشوقني * قدما اليها وان عاقت مقادير
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت * طيب الهواءين ممدود ومقصور

قال أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنشدني أبو الحسن الماوردي قال أنشدنا أبو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

ويقال ان أبا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد أبيات العباس بن الاحنف المقدم ذكره وهي

أقمنا كارهين لها فلما * ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن * أمر العيش فرقة من هوينا
خرجت أقر ما كانت لعيني * وخلفت الفؤاد بها رهينا

وانما قال ذلك لانه من البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها ثم طابت له بعد ذلك ونسي البصرة وأهلها فشق عليه فراقها وقيل ان هذه الابيات لابي محمد المزني الساكن بما وراء النهر قاله السمعاني والله أعلم وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد وعمره ست وثمانون سنة رحمه الله تعالى والماوردي نسبة الى بيع الماورد هكذا قاله السمعاني

(أبو الحسن علي بن اسمعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وهو صاحب الاصول والقائم بنصرة مذهب السنة واليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه والقاضي أبو بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومروج اعتقاده وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي اسحق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فأنه حكاه ابن الهمذاني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر

ورجعت الشريف الطرفين لاني تحققت أنك تتكلم بالحق فكتب المولى المذكور في جوابه وقال وصل الي كتابك سلمك الله تعالى وأبقاك وأوصيتني بالقضاء واني تتبل أمرك الآن ثم مع الله عهدا أن لا يصدر عني القضاء فحكمت فاستحسنه السلطان سليم خان محبة عظيمة لاعراضه عن العز والجاه والمال صيانة لدينه وأرسل اليه خمسمائة دينار فقبلها ثم ان سلطان زماننا أيده الله تعالى ونصره زاد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته مائتي درهم توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وقد ذهب اليه المولى الوالد لعيادته في مرض موته وكلمه فبكى المولى الوالد وما علمنا سبب بكائه ولما أتى منزله سألناه عن سبب البكاء فقال انه أخبر بموته وقال جاءني روح موسى عليه السلام وقت الاشراق وقال شرفوا بعد هذا ديار الآخرة وقد صنف في الفقه كتابا جمع فيه مختارات المسائل وسماه المختارات وهو كتاب نافع لطيف جدا وبالجملة كان رحمه الله تعالى آية كبرى في التقوى ومن مفردات الدنيا في الفتوى وكان جبلا من جبال العلوم الشرعية الدينية ودفن بدفنه العلم والتقوى وكان كما قيل

جده أبي بردة في أول حرف العين والاشعري بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى أشعر واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب وانما قيل له أشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعاني والله أعلم وقد صنف الحافظ أبو القاسم بن عساكر في مناقبه مجلدا وكان أبو الحسن الاشعري أولا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقى كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الابصار وان أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعين ودفن في مشرع الزوايا في تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منه حمام وهو عن يسار المار من السوق الى دجلة وكان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى على عقبه وكانت نفقته في كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قاله الخطيب وقال أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله الاشعري فحجرهم في أقماع السمسم وقال أبو محمد علي بن حزم الاندلسي ان أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

(أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي)

كان من أهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة الى أن برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى أن توفي وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور وقال كان من رؤس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيارق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وكان حرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية في صورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما قول السلف ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتي بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل وكتب فلان ابن فلان وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح

يدع الجواب ولا يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
وهو المطاع وليس ذا سلطان
رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن علي ابن المؤيد الاماسي)

كان رحمه الله تعالى بالغا الامد الاقصى من العلوم العقلية ومنتهيا الى الغاية القصوى من الفنون النقلية بارعا في الفنون الادبية وشيخا في العلوم العربية وماهرا في التفسير والحديث وسائر ما دون في العلوم من القديم والحديث وكان مهيبا عظيم الشان ماهرا في البلاغة والبيان وكان يتكلم بالتركية والفارسية والعربية وكان حسن الخط جدا يكتب أنواع الخطوط ومن نظمه في مدح رسالة بعض العلماء وقد وضع عليها خطه وقال نظم
هاتيك رسالة على وفق السول
من أمعن فيها يلاقي بقبول
يستعلم من ألفاظها يقول
يا خير رسالة ويا خير رسول
وقد كتب على الرسالة المذكورة المولى ابن الحاج حسن وقد كانا فاضلين

يلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بإزالة الاشتباه مثابا فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح إسلامه وما صح قتله الحسين رضي الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فإن إساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة فإن من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك وإن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب فهذا الأمر لا يعلم حقيقته أصلا وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف أن قاتل الحسين رضي الله عنه مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالإجماع بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن إبليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف إلا فيمن مات كافرا فإن ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإنه كان مؤمنا والله أعلم كتبه الغزالي وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي إسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا

وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي متمثلا أيضا عقم النساء فلا يلدن شبيهه * إن النساء بمثله عقم

ولا أعلم لأي معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف والكيا في اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المتقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه بهذه الأبيات على ما حكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وهي

هي الحوادث لا تبقي ولا تذر * ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها * لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذي أمسى على حذر * من الحمام متى رد الردى الحذر
بكى على شمسه الإسلام إذ أفلت * بأدمع قل في تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما * والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت أخمصها * فعلمه الجم في الآفاق منتشر

والعسكر المنصور وقال نظم رسالة لنكات الفن جامعة ومثلها لا يليق الفضل صاحبها انظر أين هذا من ذلك ولد ببلدة أماسيه في صفر سنة ستين وثمانمائة ونشأ على تحصيل الفضل والكمال في نعمة وافرة ودولة واسعة ولما بلغ سن الشباب صحب السلطان بايزيدخان وهو إذ ذاك كان أميرا على بلدة أماسيه ووشى به بعض المفسدين إلى السلطان محمد خان فأمر بقتله فأخبر به السلطان بايزيدخان قبل وصول أمر والده إليه فأعطاه عشرة آلاف درهم وأفراسا وآلات سفر حتى أخرجه ليلة من أماسيه وأدخله إلى البلاد الحلبية وتلك البلاد وقتئذ على أيدي الجراكسة وكان دخوله إليها في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة وأقام هناك مدة يسيرة وقرأ على بعض علمائها كتاب المفصل في النحو للزمخشري وقصد أن يقرأ علوما أخر ولم يجد من يفيد ذلك فنصحه بعض تجار العجم وقال عليك أن تذهب إلى المولى جلال الدين الدواني في بلدة شيراز وهو كذا وكذا ووصف له بعضا من فضائله ثم خرج مع تجار العجم في السنة المذكورة ووصل إلى خدمة المولى المذكور وقد مر في ترجمة المولى خواجه زاده

سقى ثراك عماد الدين كل ضحى * صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من أسى أبقيته خبر * فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت تورده * تحار في نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت * يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها * جباه دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له * وقلت دهري الى مرآه مفتقر

(ابو الحسن علي بن الانجب ابي المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن ابي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن ابن جعفر بن ابراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الاصل الاسكندراني المولد والدار المالكي المذهب)

كان فقيها فاضلا في مذهب الامام مالك رضي الله عنه ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه صحب الحافظ أبا الطاهر السلفي الاصبهاني نزيل الاسكندرية وانتفع به وصحبه شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيرا وصلاحا كثيرا وأنشدني له مقاطيع عديدة فما أنشدني قال أنشدني الحافظ أبو الحسن المقدسي المذكور لنفسه

تجاوزت ستين من مولدي * فأسعد أيامي المشتركة
يسائلني زائري حالتي * وما حال من حل في المعتركة

وأنشدني أيضا قال أنشدني الحافظ المذكور لنفسه

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل * وأصحابه والتابعين تمسكي * عساك اذا بالغت في نشر دينه
بما طاب من نشره أن تمسكي * وخافي غدا يوم الحساب جهنما * اذا لفحت نيرانها أن تمسكي

وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه

ثلاث ياآت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما في الورى * ولست أدري أيها أوحش

وأنشدني أيضا قال أنشدني الحافظ لنفسه

وليلة تحيي من تحيي بريقها * كأن مزاج الراح بالمسك في فمها
وما ذقت فاها غير أني رويته * عن الثقة المسواك وهو موافقها

وهذا المعنى مستعمل قد سار في كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول بشار بن برد من جملة أبيات

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقول الابيوردي من جملة أبيات

وخبرني أرواح الشر بريقها * على ما تدعي عود الاراك المثقف

ونقتصر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور ينوب في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس ودرس بها في المدرسة المعروفة به هنالك ثم انتقل الى مدينة القاهرة المحروسة ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر واستمر بها الى حين وفاته وكانت ولادته ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالثغر المحروس وتوفي يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وتوفي والده القاضي الانجب أبو المكارم المفضل في رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكان مولده في سنة ثلاث وخمسمائة رحمهما الله تعالى والمقدسي بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس واللخمي تقدم الكلام عليه

(ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الآمدي)

ما جرى بينهما في حق كتاب التهافت وقرأ عليه زمانا كبيرا من العلوم العقلية والعربية والتفاسير والاحاديث ورأيت له صورة اجازة وشهد له فيها بالفضيلة التامة وكتب اجازته له في جميع ما أخذ من العلوم وأقام عنده مدة سبع سنين ولما سمع جلوس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة سافر من بلاد العجم الى بلاد الروم فوصل الى بلدة اماسية في شهر رمضان المبارك سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وأقام هنالك مقدار أربعين يوما ثم جاء الى قسطنطينية فصحب موالي الروم وتكلم معهم في العلوم حتى استحسنوه غاية الاستحسان وأرسل المولى خطيب زاده الى وزراء ذلك العصر وشهد له بالفضيلة فعرضوه على السلطان فأعطاه مدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية في السنة المذكورة ثم تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلاني في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة وأعطاه السلطان بايزيد خان في ذلك اليوم احدى المدارس الثمان وكانت هي مدرسة ابن افضل الدين وقد انتقل منها هو الى قضاء قسطنطينية وأقام في

كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب وانحدر الى بغداد وقرأ بها على ابن المني أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي وبقي على ذلك مدة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة أسعد الميهني المقدم ذكره ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيأ كثيرا ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه التي بالقرافة الصغرى وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب أبكار الافكار في علم الكلام واختصره في كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول في الاصول وله طريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف أيضا وشرح جدال الشريف وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته في سنة احدى وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والآمدي بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها الدال المهملة هذه النسبة الى آمد وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المني المذكور فقيها صالحا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفي خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة *

(أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي أحد القراء السبعة)*

كان اماما في النحو واللغة والقراآت ولم يكن له في الشعر يد حتى قيل ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة في هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن * أمسى اليك بحرمة يدلي * ما زلت مذ صار الامين معي
عبدي يدي ومطيتي رجلي * وعلى فراشي من ينبهني * من نومتي وقيامه قبلي
أسعى برجل منه ثالثة * موفورة مني بلا رجل * واذا ركبت أكون مرتدفا
قدام سرجي راكبا مثلي * فامنن علي بما يسكنه * عني وأهد الغمد للنصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته واجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم يهدي الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال الكسائي لا قال محمد لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضع * وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهما ابنا خالة والله أعلم بالصواب * رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان

المدرسة المذكورة مدة ثمان سنين ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء ادرنه في سنة تسعين وثمانمائة ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي في شهر ربيع الاول في سنة سبع وتسعمائة ثم انتقل الى قضاء العسكر بولاية روم ايلي بعد وفاة المولى ابن الحاج حسن في سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم نهبت داره لحادثة يطول شرحها وليس هذا موضع بيانها فعزل لذلك عن قضاء العسكر في رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما فلم يقبل ولم يلبث الا قليلا حتى جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة فسأل الوزراء عن حاله فأخبروه بذلك فأضاف هو الى الوظيفة المزبورة قضاء قرية ثم أعيد الى قضاء العسكر في رجب سنة ثمان عشرة وتسعمائة وسافر مع السلطان سليم خان الى بلاد العجم وكان معه في محاربة شاه اسمعيل الاردبيلي ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الراقي عزل المولى المذكور عن قضاء العسكر بسبب اختلال في عقله في شعبان سنة عشرين وتسعمائة

السبيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات سيأتي ذكر بعضها في تراجم أربابها ان شاء الله تعالى * روى الكسائي عن أبي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم * وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما * وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد * قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور بالري أيضا كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكذا قال ابن الجوزي في شذور العقود توفي برنبويه قرية من قرى الري ورنبويه مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعاني أيضا وقيل ان الكسائي مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم * وقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري * والكسائي بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له الكسائي لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقي عليه وقيل بل أحرم في كساء فنسب اليه رحمه الله تعالى

(ابو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور)

كان عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه أخذ الفقه عن أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وقيل بل أخذه عن صاحب لابي سعيد وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعن أبي سعيد القزاز ومحمد بن الحسين الطبري ومن كان في طبقتهم وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه وتصدر في آخر أيامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وروى عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة وقبل القاضي ابن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال كان يقبل قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي الا مع آخر * وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج من بغداد الى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الاخشيدي المذكور في حرف الجيم فانه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فمضى اليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة وبالغ أبو الفضل في اكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيأ كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد المقدم ذكره على تخريج المسند وكتابته الى أن نجز وقال الحافظ عبد الغني المذكور أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته وسأل الدارقطني يوما أحد أصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم فألح عليه فقال ان كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان متفننا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن * وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة * وتوفي يوم الاربعاء لثمان خلون وقيل الثاني من ذي القعدة وقيل ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور والمقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخي في مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والدارقطني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد والله أعلم

(ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم أحد الائمة المشاهير)

جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم أخذ الادب عن أبي بكر بن دريد وأبي بكر بن

وحسبناه كل يوم مائتي
درهم وأتى مدينة قسطنطينية
معزولا ومات في ليلة الجمعة
الخامس عشر من شهر
شعبان المعظم سنة اثنتين
وعشرين وتسعمائة قال
المؤرخ في تاريخ وفاته
نفسي الفداء لحبر حل حين
قضى
في روضة وهو في الجنات
محبور
مقامه في العلا الفردوس
مسكنه
أنيسه في الثرى الولدان
والحور
قل للذي يبتغي تاريخ رحلته
عجل الى جنة رضوان ومحبور
٨٢ ٩١ ٤٩٦ ٢٥٤
٩٢٢
وأتى من بعد ذريته جعلها
يزداد في قبره منهم له نور
ودفن عند مزار أبي أيوب
الانصاري والمولى المذكور
كان كثير التأليف جيدة
بقيت كلها في المسودة منعه
عن تبييضها اشتغاله بامور
القضاء وله رسالة لطيفة
أورد فيها المواضع المشكلة
من علم الكلام وقد أرسلها
الى السلطان قورقود
وضمن في خطبتها قصيدة
عربية مدحه بها وهي في
غاية البلاغة ونهاية
اللطافة وله رسالة أخرى في
حل الشبهة العامة ولقد
أحسن فيها وأجاد وله أيضا
رسالة في تحقيق الكرة
المدحرجة وهي أيضا
في غاية اللطافة وقد جمع
غرائب من الحكم

السراج وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما* وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين* وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأصله من سر من رأى* والرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه ويمكن أن تكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ولم يذكر السمعاني ان نسبة أبي الحسن المذكور الى أيهما والله أعلم

(ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي)

كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب فقد قرئت عليه وكتب لارباب القراءة كما جرت به عادة المشايخ *وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى* والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظني أنها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة كبيرة * قلت قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمة مفصلة وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس

(ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي)

كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فالاخفش الاكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والاخفش الاوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه *وكان بين الاخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة وكان الاخفش يباكره ويقول عند بابه كلاما يتطير به وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي بأهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يورده استحسانا لها وافتخارا بانه نوه بذكره اذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك أقصر عنه *وقال المرزباني لم يكن الاخفش بالمتسع في الرواية للاشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيأ البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسأله *وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة وقيل في شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج الى حلب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى *والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها* وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم قال أبو الحسن ثابت بن سنان كان الاخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة وأبو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرتزق من

وفيهما كتب لم يسمع بهما أحد من ابناء زمانه فضلا عن الاطلاع عليهما وسمعت أنهما سبعة آلاف مجلد سوى المكررات

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركي زاده)

كان رحمه الله تعالى من أولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده ثم صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد حال امارته ببلدة اماسيه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بادرنه وصار هنالك قاضيا مدة كبيرة وكان في قضائه على سيرة حسنة وطريقة مرضية ثم عزل عنه في أوائل سلطنة السلطان سليم خان وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات بمدينة قسطنطينية في سنة تسع عشرة أو عشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ساكنا جرىء الجنان طلق اللسان فصيح البيان صاحب الكمال والجمال روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل

أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه رزقا أسوة أمثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق ذلك على أبي علي وقام من مجلسه وصار إلى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الأخفش على الصورة فاغتم بها وانتهت به الحال إلى أكل السلجم النيء فقيل إنه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور

(أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة)

كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب نزول القرآن والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه في شرح هذا البيت

وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شيء يجمع

تكلم على هذا البيت ثم قال في أعوج إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وإنه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا على الماء دفعة واحدة وهذا أغرب شيء يكون فإن القطا شديد الطيران وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من قصده غير الماء ثم ما كفى حتى قال كنت أغض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا وهذه مبالغة عظيمة وإنما قيل له أعوج لأنه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له أعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى * ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها وهاء ساكنة والمتوي نسبة إلى هذا الجد * والواحدي بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري

(الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم في حرف القاف)

وأصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للإمام القائم بأمر الله وتولى عمه أبو عبد الله الحسين بن علي قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك * كان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين تتبع الألفاظ المشتبهة في الأسماء الأعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الأمير أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم إليها الأسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا وسماه الإكمال وهو في غاية الإفادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن فإنه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الإحسان ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وذيله وما قصر فيه أيضا وما يحتاج الأمير المذكور مع هذا الكتاب إلى فضيلة أخرى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه وإتقانه

حسن السامسوني)* قرأ رحمه الله على والده وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة الحجرية بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان الغازي بمدينة أزنيق ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة ادرنه وتوفي وهو قاض بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال بحيث لا يفارق عن حل الدقائق ليلا ونهارا وكان معرضا عن مزخرفات الدنيا وكانه يستوي عنده الذهب والمدر وكان يؤثر الفقراء على نفسه حتى يختار لأجلهم الجوع والعري وكان راضيا من العيش بالقليل وكان له محبة صادقة للصوفية وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف أيضا وحواش على التلويح للعلامة التفتازاني

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدي الحميدي)

*ومن الشعر المنسوب اليه

قوض خيامك عن أرض تهان بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وكانت ولادته في عكبرا في خامس شعبان سنة احدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة وذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتاب المنتظم انه قتل في سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل في سنة سبع وثمانين وقال غيره في سنة تسع وسبعين بخراسان وقيل بالاهواز قال الحميدي خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ومدحه في ديوانه موجود* وما كولا بفتح الميم وبعد الالف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام ألف ولا أعرف معناه ولا أدري سبب تسميته بالامير هل كان أميرا بنفسه أم لانه من أولاد أبي دلف العجلي وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء

(ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله ابن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الكاتب الاصبهاني)

صاحب كتاب الاغاني وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الاصل بغدادي المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالما بايام الناس والانساب والسير قال التنوخي ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الاصبهاني كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أرقط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه لاستغنائه به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرد الاغاني وكتاب أخبار جحظة البرمكي ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الاندلس يومئذ وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بولد جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود أتاك مباركا * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر * سعد لوقت سعادة جاءت به
أم حصان من بنات الاصفر * متبجح في ذروتي شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشتري

وكـ

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بسيواس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان الغازي ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أورخان ببلدة أزنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم نصب قاضيا بمدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات وهو قاض بها في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وحصل من الفضل جانبا عظيما وكان الناس يقدمونه على اقرانه في الفضل وكان أسود اللون عظيم الجثة كبير اللحية جدا وكان ذا مهابة ووقار وله أسئلة على شرح المفتاح للسيد الشريف وله أيضا أسئلة على شرح المواقف للسيد الشريف أيضا وله نظم بالعربية لكنه نظم ضعيف روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سيدي القراماني)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي ثم صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

أبا محمد المحمود يا حسن الاحسان والجود يا بحر الندى الطامي

حاشاك من عود عواد اليك ومن * دواء داء ومن المام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر * وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاول أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وفي هذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو علي القالي وقد ذكرناه في حرف الهمزة والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدي وهو مذكور في ترجمة كل واحد

(الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين)

كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا في الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لي منه مجلدا وطال الحديث في أمره واستعظامه ما أظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

ألا ان الحديث أجل علم * وأشرفه الاحاديث العوالي * وأنفع كل نوع منه عندي

وأحسنه الفوائد والامالي * وانك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كأفواه الرجال

فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلا ملال * ولا تأخذه من صحف فترمى

* من التصحيف بالداء العضال *

ومن المنسوب اليه أيا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابي وماذا الغزل

تولى شبابي كأن لم يكن * وجاء مشيبي كأن لم يزل * كأني بنفسي على غرة

وخطب المنون بها قد نزل * فياليت شعري ممن أكون * وما قدر الله لي بالازل

وقد التزم فيها ما لا يلزم وهو الزاء قبل اللام والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله

شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة أبيات وسيأتي ذكرها ان شاء الله * وكانت ولادة الحافظ المذكور في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة * وتوفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وتوفي ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ في التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده

بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ثم عزل عنه في أوائل سلطنة السلطان سليم خان وجعل مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرون درهما ومات مدرسا بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن عند دار التعليم التي بناها بقسطنطينية كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم ومشتهرا بالفضل وكان صاحب ذكاء ودقة وصاحب طبع وقاد ووجه حسن تتلألأ أنوار العلم والصلاح في جبينه وكان صاحب هيبة ووقار وصاحب أدب وحسن خلق وتواضع للصغير والكبير وقد صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين القراصوي)

قرأ على علماء عصره ثم قرأ

بها ليلة النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أيضا حافظا * وتوفى أخوه الفقيه المحدث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ما ذكر أخوه الحافظ المذكور فى العشر الاول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقدم بغداد سنة عشرين وخمسمائة وقرأ على أسعد الميهنى المقدم ذكره وابن برهان وعاد الى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية فى جامع دمشق وأفتى وحدث رحمه الله تعالى

(ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الغفار السمسمانى اللغوى)

كان قيما بعلم اللغة مشهورا وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها ولا أعرف شيأ من أحواله سوى انه سمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون وكان صدوقا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال كتبت عنه وكتب الكثير وخطه فى غاية الاتقان والصحة وتصدر ببغداد للرواية واقراء الادب وأكثر كتبه بخطه وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطى الاديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها * وتوفى يوم الاربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى ولا أعرف نسبته الى ماذا هى وهى بكسر السينين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت فى درة الغواص للحريرى ما مثاله ويقولون فى النسبة الى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى فيخطئون فيه ويلحنون ووجه الكلام ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام أن يقال فى المنسوب الى السمسم سمسمى وتمم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبى الحسن المذكور الى السمسم وأنه استعمل على اصطلاح الناس والله أعلم

(الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

كان نقيب الطالبيين وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وهو أخو الشريف الرضى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى وقد قيل انه ليس من كلام على وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه والله أعلم وله الكتاب الذى سماه الغرر والدرر وهى مجالس أملاها تشتمل على فنون من معانى الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع فى الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وحمدت فى ذات الله مآثره وآثاره الى تواليفه فى الدين وتصانيفه فى أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الاصول ومن أهل ذلك البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ضن عنى بالنزر اذ أنا يقظا * ن وأعطى كثيره فى المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ * ـب سوى أن ذاك فى الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالى خير من الايام

قلت وهذا من قول أبى تمام الطائى

استزارته فكرتى فى المنام * فأتانى فى خفية واكتتام

على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ولم يفارقه حين نفى عن البلد وقد مر ذكره ولما أعيد المولى سنان باشا الى تدريس دار الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيدخان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بدار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية أناطولى ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية روم ايلى المعمورة ثم عزله السلطان سليم خان عن ذلك لامر جرى بينهما وأعطاه احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ومات على تلك الحال فى سنة سبع أو ثمان وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا فهما وكان حسن الاخلاق وصاحب صولة وهيبة وكان سيفا من سيوف الله تعالى وكان متشرعا متورعا

يا لها زورة تلذذت الأرواح فيها سرا من الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير أنا في دعوة الأحلام

ومن شعره أيضا
يا خليلي من ذؤابة قيس * في التصابي رياضة الأخلاق
عللاني بذكرهم تطرباني * واسقياني دمعي بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فإني * قد خلعت الكرى على العشاق

فلما وصلت هذه الأبيات إلى البصري الشاعر قال المرتضى قد خلع ما لا يملك على من لا يقبل ومن شعره أيضا
ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ود خالص وتودد
كأني وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم وأقعد

ومعنى البيت الأول مأخوذ من قول المتنبي في مدح عضد الدولة بن بويه من جملة قصيدته الكافية التي ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز إلى العراق وقتل في الطريق كما هو مشروح في ترجمة المتنبي وهو
وفي الأحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان الذي صنفه القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغساني المقدم ذكره ما نسبه إلى الشريف المرتضى المذكور وهو
بيني وبين عواذلي * في الحب أطراف الرماح
أنا خارجي في الهوى * لا حكم إلا للملاح

ونسب إليه أيضا
مولاي يا بدر كل داجية * خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معي * ثم ادع لي من هواك بالفرج

وذكر له أيضا
قل لمن خده من اللحظ دام * رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمني إن مت منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلب * ركب البحر فيك إما وإما

وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي الأديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد بها أبياتا بخط بائعها أبي الحسن الفالي المذكور وهي
أنست بها عشرين حولا وبعتها * لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها * ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى وهذا الفالي منسوب إلى فالة بالفاء وهي بلدة بخوزستان قريبة من إيذج أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وأبي الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها * وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة * وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثمائة * وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد ودفن في داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى وكانت وفاة أبي الحسن الفالي المذكور في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن في مقبرة جامع المنصور وكان

صافي العقيدة متعبدا صنف رسالة متضمنة للأجوبة عن إشكالات المولى سيدي الجمدي وصنف منتقى الفقه أورد فيه مختارات المسائل وسماه المرتضى نور الله ضريحه وأوفر يوم الجزاء فتوحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد بن محمد القوجوي)

كان والده من مشاهير العلماء في عصره وكان مدرسا بمدرسة مرزيفون مدة كثيرة قرأ المولى المذكور على والده ثم على المولى الفاضل بهاء الدين ثم على المولى عبدي المدرس بأماسية ثم على المولى حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري ثم صار مدرسا بالمدرسة بمغلغرة ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان أورخان الغازي ببلدة ازنيق ثم صار مدرسا بدار الحديث بأدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية وهو أول مدرس بها أيضا ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم

أديبا شاعرا روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسن الطيوري وغيرهما رحمه الله تعالى

(أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي الموصلي الاصل المصري الدار الشافعي صاحب الخلعيات المنسوبة اليه)

سمع أبا الحسن الحوفي وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعد الماليني وأبا القاسم الاهوازي وغيرهم قال القاضي عياض اليحصبي سألت أبا علي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد المشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة ولي القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضي أبو بكر بن العربي فقال شيخ معتزل في القرافة له علو في الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدي وكتب عنه بالقرافة وقال غيره ولي الخلعي قضاء فامية وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازي أجزاء من مسموعاته آخرها عشرون رواها عنه أبو رفاعة ونقلت منها عن الاصمعي قال كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء

وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

فسألته عن ذلك فقال كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمي قال أبو العباس ثعلب هذا البيت لهانئ بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفي وقال الحافظ أبو طاهر السلفي كان أبو الحسن الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم المجلس بهذا الدعاء اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره * وكانت ولادة الخلعي في المحرم سنة خمس وأربعمائة بمصر * وتوفي بها في ثامن عشر ذي الحجة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل في السادس والعشرين من الشهر المذكور * وتوفي أبوه في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والخلعي بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب اليها أبو الحسن المذكور لانه كان يبيع بمصر الخلع لاملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به * وأما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان كبرى وصغرى فالكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبنو قرافة بطن من المعافر ابن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم * وفامية بالفاء وبعد الالف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد زاد فيها الالف فقال أفامية وهي قلعة ورستاق من أعمال حلب

(أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي الكاتب)

كان أديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفتر خوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيها كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الاشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبي الفرج الاصبهاني مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات تضمنت شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات في الادب وغيره * وتوفي سنة تسعين وثلثمائة وقال الامير المختار المعروف بالمسبحي توفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وزاد غيره فقال ليلة الثلاثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر * والشابشتي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم أعرفها ثم بعد سنين وجدت في كتاب التاجي تصنيف أبي اسحق الصابي أن الشابشتي حاجب وشمكير بن زيار الديلمي قتل في سنة ست وعشرين وثلثمائة بالقرب من أصبهان قلت هذا أسعد لي بشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا اليه بأن يكون أحد أجداده فنسب اليه وبقي النسب على

ثمان قاضيا بقسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم استعفى عن قضاء العسكر فتركه فأعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما ثم ترك التدريس أيضا وبقي في بيته زمانا ثم جعل قاضيا بمصر المحروسة وأقام هناك سنة ثم حج وأتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وثلاثون درهما ثم مات في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العربية كلها وعالما بالتفسير والحديث والاصول والفروع والعلوم العقلية وكان صاحب البيان فصيح اللسان واسع التقرير كامل التحرير وكان له انشاء بليغ في العربية وصف شيبه في بعض رسائله وقال نزل الثلج على هامتي حتى تقوس منها قامتي ولا يخفى ان هذه استعارة بليغة حسنة مع ترشيح بليغ مع ما فيه من عذوبة اللفظ وسلاسته وحسن السبك روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى بالي الايديني)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم الى خدمة

أولاده كذلك وهذا أوشمكير هو والد الأمير قابوس الآتي ذكره

(أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي)

كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب الموطأ رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغره مستجاد في بابه * وكانت ولادة أبي الحسن المذكور في يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ورحل إلى المشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلاث وخمسين وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ورجع إلى القيروان فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب وذكر الحافظ السلفي في معجم السفر أن شخصا قال في مجلس القابسي وهو بالقيروان ما أقصر المتنبي في معنى قوله

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين أين أنت من قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وتوفي ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الأخبية وأقبل الشعراء بالمراثي رحمه الله تعالى ولما طعن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المزني

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

والقابسي بفتح القاف وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة إلى قابس وهي مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الأمير تميم بن المعز بن باديس المقدم ذكره قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا * لما فتحت بحد عزمك قابسا

أنكحتها عذراء ما أصدقتها * إلا القنا والمرهفات وفوارسا

الله يعلم ما جنيت ثمارها * إلا وكان أبوك قبلك غارسا

من كان بالسمر العوالي خاطبا * أضحت له بيض الحصون عرائسا

(أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدي الصقلي المولد المصري الدار والوفاة اللغوي)

هكذا وجدت هذا النسب بخطي في مسوداتي وما أعلم من أين نقلته والمتولى من نسبه أنه علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين الشنتريني السعدي أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم والله أعلم كان أحد أئمة الأدب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الأفعال أحسن فيه كل الإحسان وهو أجود من الأفعال لابن القوطية وإن كان ذاك قد سبقه إليه وله كتاب أبنية الأسماء جمع فيه فأوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الأندلس * وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية وقرأ الأدب على فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله وأجاد في النحو غاية الإجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل إلى مصر في حدود سنة خمسمائة وبالغ أهل مصر في إكرامه وكان ينسب إلى التساهل في الرواية ونظم الشعر في سنة ست وأربعين ومن شعره في ألثغ

وشادن في لسانه عقد * حلت عقودي وأوهنت جلدي

الوزير سنان باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وجعل مدرسا بإحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم أضيف إليها عشرون درهما فصارت وظيفته مائة درهم ثم جعل قاضيا بمدينة بروسه ثانيا ثم أعيد إلى إحدى المدارس الثمان بالوظيفة المزبورة ومات وهو مدرس بها في سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية كان رحمه الله تعالى يصرف جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم حتى أنه سقط عن فرسه وانكسر رجله وكان مستلقيا على ظهره مدة شهرين أو أكثر ولم يترك درسه في تلك المدة وكانت الطلبة تأتي إلى بيته ويقرؤن عليه وكانت له مشاركة في جميع العلوم وكان قادرا على حل غوامضها قوي الحفظ جدا وكانت له كتب كثيرة وقفها كلها على العلماء والصالحين وله أيضا رسالة تتضمنة

عابوه جهلا بما فاقت لهم * أما سمعتم بالنفث في العقد

وله من قصيدة

فلا تنفدن العمر في طلب الصبا * ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم

ولا تندبن أطلال مية باللوى * ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم

فان قصارى المرء ادراك حاجة * وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

ومن شعره في غلام اسمه حمزة

يا من رمى النار في فؤادي * وانبط العين بالبكاء

اسمك تصحيفه بقلبي * وفي ثناياك برء دائي

اردد سلامي فان نفسي * لم يبق منها سوى الذماء

وارفق بصب أتى ذليلا * قد مزج الياس بالرجاء

انهكه في الهوى التجني * فصار في رقة الهواء

وله شعر كثير * وتوفي بمصر في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على السعدي والصقلي

(ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي)

وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة في الجانب الشرقي منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيأ كثيرا وسمع سماعا جما وألف في فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام في غاية التقصي وايراد الحجج وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب بحد المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب المخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني وكان أديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب ومات بعد الاربعمائة ذكر ذلك ابن ماكولا في كتاب الاكمال في باب الكتاني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا * وقال ابن بشكوال في حقه كان أبو محمد أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار أخبرني ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ثم قال أنشدني لنفسه

لئن أصبحت مرتحلا بجسمي * فروحي عندكم أبدا مقيم

ولكن

الاحوبة عن اشكالات المولى سيدي الحميدي نور الله مضجعه وطيب مهجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحيم ابن المولى علاء الدين العربي)

وقد لقبه والده بمايك واشتهر بذلك اللقب قرأ على والده وعلى المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم مات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عارفا بالعلوم اصولها وفروعها معقولها ومنقولها الا أنه لقوة ذهنه كان لا يشتغل بالعلم الا في بعض الاوقات ومع ذلك كان حسن المحاورة كثير النادرة طلق اللسان جريء الجنان روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل صلاح الدين المولى موسى بن المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني أكرمهم الله تعالى برضوانه وأسكنهم فسيح جنانه)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا ورعا عارفا

ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وله أيضا في المعنى

يقول أخي شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره أيضا

وذي عذل فيمن سباني حسنه * يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظالما * وعندي رد لو أردت طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني * على ما بدا حتى يقوم دليل

وروى له الحافظ الحميدي أيضا

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا * وما يغني المشوق وقوف ساعه
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع * إذا ما شتت البين اجتماعه

وقال الحميدي أيضا أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن حزم يعني المذكور لعبد الملك بن جهور

إن كانت الأبدان نائية * فنفوس أهل الظرف تأتلف
يا رب مفترقين قد جمعت * قلبيهما الأقلام والصحف

وكانت بينه وبين أبي الوليد سليمان الباجي المذكور في حرف السين مناظرات ومجريات يطول شرحها وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالؤوا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه فأقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لبلة فتوفي بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة وقيل إنه توفي في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الأربعاء سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة قاله ابن صاعد وفيه قال أبو العباس ابن العريف المتقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة وكانت وفاة والده أبي عمر أحمد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والأدب والخير والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور أنشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة إلا رضيت بدونها

وذكر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس أن الوزير المذكور كان بين يدي مخدومه المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالس العامة فرفعت إليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتني والله به وأخذ القلم وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى الورقة إلى وزيره المذكور فأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة فقال له المنصور ما هذا الذي تكتب قال بإطلاق فلان إلى صاحب الشرطة فحرد وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق فأخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب إلى الوالي بالإطلاق فنظر إليه المنصور وغضب أشد من الأول وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق وأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة إلى الوالي فرآه المنصور فأنكر أكثر من المرتين الأوليين فأراه خطه بالإطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على رغمي فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه * وكان لأبي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال له أبو رافع الفضل بن أبي محمد علي وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبي طالب عبد الجبار بن محمد بن إسمعيل بن عباد وهم بقتله لأمر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عند ما هم بالقيام عليه فتقدم أبو رافع المذكور وقال ما نعرف

أوقاته في العلم والعبادة والدرس والإفادة صار مدرسا أولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد كان رحمه الله تعالى معتزلا عن الناس منقطعا إلى الله تعالى وكان يتعبد في بيته كل وقت ولا يتكلم مع من يزوره من كلام الدنيا وكان مجردا لا أهل له ولا عيال له وكان عنده عجوز كانت حاضنته لا يخدمه إلا هي وكانت له وسوسة في الوضوء روى بعض من رأى وضوءه أنه كان يصب على ذراعيه في أيام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك سبب موته لأنه قرب من النار ليجفف ثوبه فاحترق طرف ذيله ولم يشعر إلى أن وصل إلى بدنه فاحترق بدنه ولم يقدر على إطفائها ولم تحضر العجوز عنده فمات من ذلك روى بعض الثقات عنه قال وكنت أقرأ عنده يوما في مدرسة الوزير محمود باشا وأذن المؤذن فلما قال المؤذن الله أكبر قال المولى المذكور تعالى وتقدس ثم قال وهذا اللفظ كنت سمعته أولا من الملائكة ثم نبهوني على كلامهم هذا وقالوا ما ينبغي أن يفشي هذا وضرب بيده على ركبته تأسفا على إفشائه لهذا

أيده الله الامين عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدى عم المأمون من بنى العباس فقبله العبد بين عينيه وشكره ثم أحضر عمه وبسطه وأحسن اليه وقتل أبو رافع المذكور فى وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد فى يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة فى ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هنالك وقد سبق ذكر ابراهيم بن المهدى فى هذا الكتاب والله أعلم * ولبلة بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة بلدة بالاندلس * ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفى آخرها ميم وهى قرية من أعمال لبلة كانت ملكا لابن حزم المذكور وكان يتردد اليها والله أعلم

(الحافظ أبو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى)

كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع فى ذلك جموعا من ذلك كتاب المحكم فى اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة وله كتاب المخصص فى اللغة أيضا وهو كبير وكتاب الانيق فى شرح الحماسة فى ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا وكان أبوه قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده فى أول أمره ثم على أبى العلاء صاعد البغدادى المقدم ذكره وقرأ أيضا على أبى عمر الطلمنكى قال الطلمنكى دخلت مرسية فتشبث بى أهلها يسمعون على غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وامسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه على من أوله الى آخره فتعجبت من حفظه وكان له فى الشعر حظ وتصرف * وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة أو نحوها ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل صلاة الصبح صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد المذكور ثم توفى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والاول أصح وأشهر * وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة * والمرسى بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهى مدينة فى شرق الاندلس * والطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكة وهى مدينة فى غرب الاندلس * ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة فى شرق الاندلس أيضا والله أعلم

(ابو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بافق الاندلس نافق السوق معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغنى ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوى على غره واحتمل بين زمانه وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه قلت وهذا ابو الحسن ابن خالة أبى اسحق الحصرى صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة والحميدى أيضا وقال كان عالما بالقراآت وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها فى قراآت نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر فمن قصائده السائرة القصيدة التى أولها يا ليل الصب متى غده * اقيام الساعة موعده رقد السمار فارقه * أسف للبين يردده وهى مشهورة فلا حاجة الى ايرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن

السر روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين العجمى)

كان رحمه الله تعالى من تلامذة المولى الكورانى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه مات وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى متشرعا متورعا متصلبا فى الحق وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن المليح وقد صنف حواشى على شرح الفرائض للسيد الشريف وله تعليقات ورسائل منها رسالة فى باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية لصدر الشريعة تغمده الله تعالى بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف العجمى)

كان من قصبة كعبة قريبا من توقات قرأ على علماء تلك البلاد ثم أتى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ومات وهو مدرس بها وكان صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والعلم

عيسى الكناني أبو الفضائل المعروف بالقمراوي رحمه الله تعالى بأبيات من جملتها

قد مل مريضك عوده * ورثى لأسيرك حسده لم يبق هواك سوى نفس * زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحر * الى عينيك ويسنده وإذا أغمدت اللحظ فتكت * فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا * والحاجب منك يعقده ما أشرك فيك القلب فلم * في نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصري أيضا أقول له وقد حيا بكاس * أنها من مسك ريقك ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها في بلادهم حمص قاصدا عنه وبلغه أن المعتمد ما احتفل به فعمل

نبه الركب الهجوعا * ولم الدهر الفجوعا حمص الجنة قالت * لغلامي لا رجوعا
رحم الله غلامي * مات في الجنة جوعا

وقد التزم في الأبيات لزوم ما لا يلزم * وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثني أبو الاصبغ نباتة بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الاندلسي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى أبي العرب الزبيري خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلي الشاعر وبعث مثلها الى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب

لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسى * واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا تجري السفين به * الا على غرر والبر للعرب

وكتب اليه الحصري أمرتني بركوب البحر أقطعه * غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجيني سفينته * ولا المسيح أنا أمشي على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفي في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى ومولد القمراوي سنة احدى وتسعين وخمسمائة تقديرا وتوفي راجعا الى اليمن في أواخر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دوائر بين عيذاب وسواكن والقمراوي بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو هذه النسبة الى قمراوة وهي ضيعة بالشام من أعمال صرخد والحصري قد تقدم الكلام عليه في حرف الهمزة وطنجة بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الجيم هاء ساكنة وهي بلدة بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية وأما أبو العرب الزبيري فانه ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا للمعتمد بن عباد قال ابن الصيرفي وبلغني أنه في سنة سبع وخمسمائة كان بالاندلس والله أعلم

(ابو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي)

كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح أيضا كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي وما أقصر فيه وكان قد تخرج على ابن طاهر النحوي الاندلسي المعروف بالخدب وتوفي سنة عشر وستمائة وقيل انه توفي سنة تسع وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في رسالته التي كتبها الى بهاء الدين بن شداد

(ابو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازي الاصل)

كان عالما اماما في النحو ومن تصانيفه شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي فانه لما اشتغل في بغداد على

ودرس مدة عمره فأفاد وصنف فأجاد فمنها حواشيه على شرح المواقف للسيد الشريف وحواشيه على حواشي شرح التجريد للسيد الشريف أيضا كتبها ردا على حواشي المولى خطيب زاده وله رسالة في علم الهيئة أيضا ورسالة في آداب البحث روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل الحسيب النسيب المولى السيد ابراهيم)

كان والده من سادات العجم ارتحل من بلاد العجم وقد توطن في قرية قريبة من اماسية يقال لها قرية بلجه وكان من أولياء الله الكبار وصاحب الكرامات السنية ينقل عنه كثير من خوارق العادات ولم نتعرض لتفاصيلها خوفا من الاطناب ومن جملة ذلك انه عمي في آخر عمره وكشف ولده المولى المذكور عن رأسه وهو عطشان فقال يا سيد ابراهيم لا تكشف رأسك عند مرور الهواء البارد فقال له ابنه كيف رأيت وأنت بهذه الحالة قال دعوت الله أن يريني وجهك فكشف لي من ذلك فصادف نظري انكشاف رأسك وقد كف بصري الآن كما كان ومنها أن السلطان بايزيد خان حين

السيراقي ثم خرج الى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال أبو علي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك وقال أبو علي أيضا لما انفصل عنه ما بقي له شئ يحتاج ان يسأل عنه وله عدة تآليف في النحو منها شرح مختصر الجرمي وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانباري في كتاب طبقات الادباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة ولا ادري اهو ربيعة بن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسبة الى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة والله أعلم

(ابو الحسن علي بن ابي زيد محمد بن علي النحوي المعروف بالفصيحي الاستراباذي)

أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة وكان يكتب خطا في غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب وانتفع به خلق كثير من جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي وقد تقدم ذكره وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي الاصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدني لبعض النحاة

النحو شؤم كله فاعلموا * يذهب بالخير من البيت
خير من النحو وأصحابه * ثريدة تعمل بالزيت

وتوفي يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم أعرف نسبته بالفصيحي الى كتاب الفصيح لثعلب أم الى شئ آخر والاستراباذي بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف الثانية ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهي بلدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان

(أبو الحسن علي بن ابي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمي الرقي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن العصار اللغوي)

كان من الادباء المشاهير وحصل له منه أشياء عشرية وقرأ الادب على الشريف أبي السعادات ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي وبرع في فنه وأقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بأبي محمد بن بري والموفق بن الخلال كاتب الانشاء وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأ عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع في خطه اغلاط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها ويسطرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسمائة وتوفي يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى بجنب قبر أبيه يوم الاحد

(ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلي)

كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على أبي محمد بن الخشاب ومن في طبقته من أدباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة ورتبه على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لابي تمام الطائي وكان جم الفضائل الا انه كان بذي اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطا على ثلب أعراضهم ولا يثبت لاحد في الفضل شيئا ذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وقد ذكره بأشياء نسبها اليه من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر

امارته على اماسيه كان يلازمه ويستمد من دعائه وقد أوصاه أن لا يفرط في الصيد فتركنا يا مام باشر يوما الصيد فساقوا الاجله قطيعا من الظباء فتركها ولم يرمها بسهم فسئل عن ذلك قال رأيت أبي راكبا على واحد منها وكان السلطان بايزيد خان يدعوه بلفظ الاب قال وقال لي امامه نهيتك عن الصيد فرجع السلطان بايزيد خان الى منزله خائفا من كلامه ونشأ المولى المذكور في حجر والده بعفاف وصلاح ثم رحل لطلب العلم الى مدينة بروسه وقرأ هناك على جدي لامي الشيخ سنان الدين زمانا ولما التحق جدي بخدمة المشايخ الصوفية بقي هو معتكفا بالجامع الكبير بمدينة بروسه قال رحمه الله تعالى وقد تفقدني يوما الشيخ سنان الدين المزبور وقال لي اشتغل بتزكية النفس وأوصاني بوصايا فوقعت لي واقعة رأيتني في صورة طير كبير ابيض أخضر الجناحين أحمر المنقار ورأيتني أطير على العرش وعلى الكرسي وعلى السموات السبع قال ورأيت شجرة نابتة في الارض وفرعها في السموات ولها غصن ممتد من المشرق الى المغرب قال فوقعت على ذلك الغصن ثم جاء

مقاطيع

مقاطيع من شعره وفي شعره تعسف وقال سئل لم سمي شميما فقال أني أقمت مدة آكل كل يوم شيأ من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة فسميت لذلك شميما وتوفي ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله تعالى وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم والله أعلم

(ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرى النحوي الملقب علم الدين)

كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرى المذكور في حرف القاف وأتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى أبي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرى وسمع بالاسكندرية من السلفي وابن عوف وبمصر من البوصيري وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القراآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم * وكل من كان مطيعا لهم
أصبح مسرورا بلقياهم * قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا والسخاوي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف هذه النسبة الى سخا وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر وقياسه سخوي لكن الناس أطبقوا على النسبة الاولى

(ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور)

لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو علي بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس أبا علي المذكور انما هو أخوه أبو عبد الله الحسن وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه أبي علي المذكور في المحمدين فلينظر هنالك وبالجملة فأنشدني أبو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف في خط ابن مقلة أنشد

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

والكل معترفون لابي الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع ان في الخلق من يدعي ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا ان أحدا ادعى ذلك بل الجميع اقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن الستري أيضا لان أباه كان بوابا والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب وهو أبو عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي سمع أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا ومات محمد بن أسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزي وتوفي ابن البواب يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين

الشيخ المزبور الى فحكيت له الواقعة ولم يعبرها وقال دم على الاشتغال وبعد أيام وقعت لي واقعة أخرى رأيتني على حمار بجر خطامه على الارض مشدود على الحمار ظرف فيه خمر وخلفي غلام مليح الوجه وبيدي طنبور أضرب بها فاشمأزت نفسي من هذه الواقعة وحزنت من ذلك حزنا عظيما قال فجاء الى الشيخ المذكور بعد أيام فحكيت له الواقعة وحزني عليها قال لا تحزن هذه الواقعة أحسن من الاولى لان الخمر صورة المحبة والغلام صورة الروح والطنبور صورة الجذبة الى عالم القدس الا انه لما لم يكن زمام الحمار بيدك لا تقدر أنت بجهدك أصلا واشتغل بعد ذلك بالعلم ثم تركني قال رحمه الله تعالى وكان كما قال ثم اشتغل بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى حسن السامسوني وعينه لاهمة التدريس فلم يقبل التدريس ورغب في خدمة المولى خواجه زاده وذهب اليه حال تدريسه بمدينة أزنيق بعد قضاء قسطنطينية وصار في خدمته مدة كبيرة ثم استدعاه الوزير محمد باشا القرامانى لتعليم ولده فعلمه مدة ثم صار معلما للسلطان قورقود ابن السلطان بايزيد خان في حياة السلطان

وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن بجوار الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأنشدني بعض العلماء بيتين ذكر أنه رثى بهما ابن البواب وهما

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا معنى حسن جدا وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات في صفة كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان خطه في الحسن مثل خط ابن البواب وفي بلاغة ألفاظ مثل رسائل الصابي لانه ابن هلال أيضا كما تقدم في ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الابيات التي منها هذا البيت فأنشدنيها وهي

ولما أتى منك الكتاب الذي حوى * فلائد سحر للبيان حلال
وقفت على ربع من الفضل آهل * وقوفي بربع للاحبة خالي
أرقرق من دمعي وأدمن لثمه * وأسأل أطلالا تجيب سؤالي
وهمت به حتى توهمت لفظه * نجوم ليال أم سموط لآلي
كتاب كوشي الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان أول من خط بالعربي اسمعيل عليه السلام والصحيح عند أهل العلم انه مرامر بن مرة من أهل الانبار وقيل انه من بني مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس قال الاصمعي ذكروا ان قريشا سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالا قيل لابي سفيان بن حرب عمن أخذ أبوك هذه الكتابة فقال من أسلم بن سدرة وقال سألت أسلم عمن أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكانت لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها وهي الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية وثلاث قد بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية والهندية والصينية وبقيت أربعة هي مستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

(ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الاسلام)

هو من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ أبا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت ان بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ في الاسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا واعتمد الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم أمراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى والهكاري بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

(ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الاصل الموصلي المولد السائح المشهور)

محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون ثم صار مدرسا بمدرسة قره حصار ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أماسيه وعين له كل يوم ثمانون درهما وفوض اليه أمر الفتوى هنالك ثم ترك التدريس والفتوى وعين له السلطان بايزيد خان في أواخر سلطنته كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة اشترى له دارا في جوار مزار أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك البارى والآن هي وقف وقفها المولى المذكور على كل من يكون مدرسا في مدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وسكن هنالك الى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وقد نيف على تسعين من العمر وكان مجردا لم يتأهل مدة عمره وقصد أن يزوجه أبوه بالتماس بعض من تلامذته في حياته بنتا من بنات الصلحاء فأبرم عليه والده لنكاحها فأجاب لذلك رعاية لخاطر والده ثم ان والده رجع عن هذا الابرام فسئل عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقال لي أعطاك الله تعالى ولدا

نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران فانه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المقدم ذكره بيتين في شخص يستجدي من الناس بأوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

أوراق كديته في بيت كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روي

قد طبق الارض من سهل ومن جبل * كأنه خط ذاك السائح الهروي

وانما ذكرت البيتين استشهادا بهما على ما ذكرته من كثرة زيارته وكتب خطه وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبته وهو مدفون فيها وفي تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به ورأيته كتب على باب الميضأة بيت المال في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند رأسه عصاه وحلقة نحاسية ليس فيه صنعة وعدوا أنه يحرز به وقيل انه رآه في بعض سياحاته فاستحسنه وأوصى أن يكون عند رأسه لعجيب صنعه وله مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك ورأيت في حائط الموضع الذي يلقي فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكأنهما كتابة رجل فاضل نزل هنالك قاصد الديار المصرية فاستحسنت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لاناس * نزلوا ههنا يريدون مصرا

نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة في المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو هذه النسبة الى مدينة هراة وهي احدى كراسي مملكة خراسان فان امهات مدنها الكبار اربع وهي نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقي مدن كبار لكنها ما تنتهي الى هذه الاربع وهذه هراة بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق

(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب عز الدين)

ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هنالك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضلاء لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على أغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر وهو في ثلاث مجلدات والاصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب أخبار الصحابة رضوان الله عليهم في ست مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك

مثل السيد ابراهيم أيضا رضيت بهذا وطلبت له ولدا وكان رحمه الله تعالى منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والعبادة وكان زاهدا ورعا يستوي عنده الذهب والمدر وكان ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى وكان حسن السمت صاحب الادب ولم يره أحد حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع أبدا وكان ينام جالسا مع كبر سنه ومن عادته انه لم يأمر أحدا حتى مماليكه بشيء أصلا ورعا يأخذ الكوز ويسقي نفسه ولا يقول للخادم هات الماء تحذرا من الامر وكان يقول ما صنعه من صنعة الا الله وكان رحمه الله طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلألأ أنوار العلم والعبادة والشرف والسيادة في وجهه الكريم وكان طيب الكلام وحسن المحاورة متواضعا محتشما يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كثير الصدقات وكان يجيء في المسجد بين العشاءين ويصلي الاوقات الخمس مع الجماعة وبالجملة يعجز المرء عن مدحه وكان يكتب الخط الحسن جدا وكانت عنده الكتب المتداولة كلها صغارها وكبارها بخطه الشريف وقد عمي في آخر عمره مدة ثم عوفي ففتح الله تعالى عينيه واكتفى بذلك الى آخر عمره وقد

العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ في الرعاية والاكرام ثم انه سافر الى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك وضياء الدين أبي الفتح نصر الله ان شاء الله تعالى والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدري من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ثم اني ظفرت بالصواب في ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت في بعض التواريخ انها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ولا أدري أيضا من هما ثم رأيت تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس الثعلبي

(ابو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور)

أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ في حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي وولد أعمى وكان اسود ابرص ومن مشهور شعره قوله

بأبي من زارني مكتتما * خائفا من كل شيء جزعا
زائر نم عليه حسنه * كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت شعري ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرني

وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح فمن قصائده الفائقة في أبي دلف القاسم بن عيسى القصيدة التي أولها

ذاد ورد الغي عن صدره * فارعوى واللهو من وطره

يقول في مديحها

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهي طويلة عدتها ثمانية وخمسون بيتا ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها لاجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس الموازية لها التي أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلي ولا سمره

وهي من نوادر الشعر أيضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص يكون في درجة هذين الشاعرين ورأيت لابي العباس المبرد كلاما في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة فانه قال بعد ذكر القصيدة ما أحسب شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا أن يزيد عليه حوله وقامة ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف فلما فرغ من القصيدة قال له حميد ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف * انما الدنيا أبو دلف * وأنشد البيتين فقال أصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا قال وما هو فانشد

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا فاجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا أحسن مما قاله في ابي

دلف

ذهبت اليه في مرض موته وهو قريب من القبض ففتح عينيه وقال ان الله كريم لطيف لقد شاهدت من كرمه ولطفه ما يعجز عنه الوصف ثم اشتغل بنفسه ودعوت له وذهبت ومات في تلك الليلة ودفن عند جامع أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان بعض من الطلبة في زمانه يطيل لسانه عليه في غيبته وكان ذلك البعض خبيث النفس جدا فاخبر هو بذلك مرارا وسكت وذكر عنده يوما فقال هل يتحرك لسانه الآن فاعتقل لسان ذلك البعض في تلك الليلة ولم يحل الى ان مات رحمة الله تعالى عليه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاماسي)

كان رحمه الله تعالى من نواحي اماسيه من قصبة يقال لها جوروم وكان اماما للسلطان بايزيد خان وقت كونه أميرا على اماسيه ثم شفع له عند والده السلطان محمد خان فاعطاه مدرسة كوموش في نواحي اماسيه بعد توقف كثير ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء انقره وضم اليه المدرسة السلطانية بالمدينة المزبورة ثم أعطاه قضاء بروسه ثم أرسله رسولا من جهته الى سلطان مصر

دلف فأعطاه وأحسن جائزته ويحكى انه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها
اليه فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف فان وجدنا قوله فينا خيرا
منه أجزناه عشرة آلاف والا ضربنا عنقه فاختار الاعفاء وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء
ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وأتوني به فطلبوه فلم
يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية وقد كانوا كتبوا الى
الآفاق أن يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به فأخذوه وحملوه مقيدا الى
المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى

* كل من في الارض من عرب * وأنشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا أمير
المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه من عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا
عظيما وانما ذهبت في قولي الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما أبقيت أحدا
ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكني أستحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد
ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو قولك

أنت الذي تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة
ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين ومائة وقيل انه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره وهذا
خلاف ما قيل في الاول قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصة وكذلك قال أيضا أبو الفرج الاصبهاني في كتاب
الاغاني ورأيت في كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين تأليف أبي عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع
بيت ثالث وهو لخلف بن مروان مولى علي بن ريطة وهو

تزور سخطا فتمسي البيض راضية * وتستهل فتبكي أعين المال

ومن مديحه لحميد أيضا قوله
تكفل ساكني الدنيا حميد * فقد أضحوا له فيها عيالا
كأن أباه آدم كان أوصى * اليه أن يعولهم فعالا

وقوله فيه أيضا
دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس
فالناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الرأس

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها

فأدبنا ما أدب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو العتاهية بقوله
أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وأخبار العكوك كثيرة ونقتصر منها على هذا القدر والعكوك بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو
وبعدها كاف ثانية وهو السمين القصير مع صلابة رحمه الله تعالى * وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام
وبعدها هاء ساكنة * وأما حميد الطوسي فان الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب
ظني انه توفي بفم الصلح لانه كان مع المأمون لما توجه اليها للدخول على بوران حسبما شرحته في ترجمتها
في هذا التاريخ

* (أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن كعب بن جابر
ابن مالك بن عتبة بن جابر بن الحرث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أخزم بن ذهل بن عمرو بن
مالك بن عبيدة بن الحرث بن سامة بن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور) *

فأتيا بأعي وأصلح بينهما ثم جاء الى قسطنطينية فأعطاه السلطان بايزيد خان قضاء العسكر بولاية أناطولي وعزل عنه في سنة سبع وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم أوصله الى ابنه السلطان قورقود للصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينية مرت عيناه قبيل وقوعها عليه السلطان قورقود بالعمى لعدم نقل كلامه الى أبيه على ما أوصاه وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وعشرين وتسعمائة كان طلق اللسان جريء الجنان محبا للخيرات وراغبا في المبرات روح الله روحه وزاد في الجنة فتوحه

* (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود ابن الشيخ محمد) *

كان رحمه الله معلما للسلطان بايزيد خان بعد جلوسه على سرير السلطنة بتربية المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم صار قاضيا بالقسطنطينية وبقي فيها مدة عشر سنين أو أكثر ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء العسكر بولاية أناطولي في سنة احدى عشرة وتسعمائة ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة درهم ومات بعد زمان يسير كان كريم النفس حميد الاخلاق محبا للعلماء والصلحاء وله نظم كثير بالتركية سماه

أحد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب في تاريخ بغداد نسبه في ترجمة والده الجهم وذكره أيضا في ترجمة مفردة فقال له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا انتهى كلامه وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان من ناقلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه صلبه يوما فلما وصل الى الشاذياخ بنيسابور حبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا

وهي أبيات كثيرة مشهورة فلا حاجة الى نقلها ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد يعلم ان علي بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قال

أزيد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل * ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

وكان منزله ببغداد في شارع دجيل وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وتوفي في وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة فيها مكتوب

يا رحمتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

وكانت بينه وبين أبي تمام الطائي مودة أكيدة واليه كتب أبو تمام الابيات التي ودعه فيها التي أولها

هي فرقة من صاحب لك ماجد * فغدا اذاعة كل دمع جامد

وديوان شعره صغير فمنه قوله وهو معنى مليح

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

وهذان البيتان قالهما في مروان بن أبي حفصة لما عرض به

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا علي بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لامه * فلما ادعى الاشعار أوهمني أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة وقد أنشد الفرزدق شعر الله فاستحسنه فقال له يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا ولكن كان أبي كثيرا ما يردها وقصيدته أبياته المشهورة التي أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسي وأي مهند لا يغمد

وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله أيضا

يا ذا الذي بهوانه ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * فان أفق منه يوما ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة * والسامي بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى سامة بن لؤي المذكور في نسبه ويتصحف على كثير من الناس بالشامي بالشين المعجمة وهو غلط * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر يأخذ من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد وعليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو أيضا نهر عليه قرى ومدن مخرجه من جهة أصبهان حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس

* (أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله

العمودية ثم انتقل لكتابة العمودية الا انه تقلب ما زال له الموت

* (ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بالمولى خليلي) *
كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء قسطنطينية ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية أناطولي ثم أعطاه قضاء العسكر بولاية روم ايلي ومات على تلك الحال في أوائل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى حليما كريما محبا للخير متواضعا متخشعا الا انه كان يغلب عليه الغفلة في أكثر أحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

* (ومنهم العالم الكامل بير محمد الجمالي) *
قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل بروسه وقلعة غلطه ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم صار دفتردارا بالديوان العالي في أواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وصدرا في سلطنة السلطان سليم خان ثم استوزره السلطان سليم خان ولقبه بير باشا وكان هو وزيرا أعظم عنده حتى

ابن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الشاعر المشهور)*

صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية وكان شعره غير مرتب فرواه عنه المسيبي ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح فمن ذلك قوله

المنعمون وما منوا على أحد * يوم العطاء ولو منوا لما مانوا
كم ضن بالمال أقوام وعندهم * وفر وأعطى العطايا وهو يدان

وله أيضا وقال ما سبقني أحد إلى هذا المعنى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله في ذم الخضاب قال أبو الحسين جعفر بن محمد بن علي الحداني ما سبقه أحد إليه

إذا دام للمرء السواد وأخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ أن خضابه * يظن سوادا أو خضاب شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه ذلك

سألتك في أمر فجدت ببذله * على أنني ما خلت أنك تفعل
والزمتني بالبذل شكرا أراه * علي من الحرمان أدهى وأعضل
وما خلت أن الدهر يثني بصرفه * إلى أن أرى في الناس مثلك يسأل
لئن سرني ما نلت منك فإنه * لقد ساءني إذ أنت عن يؤمل

وهذه الأبيات تنسب إلى ابن وكيع التنيسي أيضا وقد سبق ذكره والله أعلم وبالجملة فمحاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة * وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان وكان سبب موته رحمه الله تعالى أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب فقال إلى الموضع الذي بعثتني إليه فقال له سلم على والدي فقال له ما طريقي على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسم فزعم أنه غلط في بعض العقاقير وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فأنشد

غلط الطبيب علي غلطة مورد * عجزت موارده عن الإصدار

سلطاننا الأعظم على سرير السلطنة ثم عزل عن الوزارة وتقاعد في موضع قريب من ديمتوقه وختم عمره بعبادة وصلاح وعفة وديانة رحمه الله تعالى وكان عاقلا مهيبا صاحب حدس صائب وذكاء فائق لا يذكر أحدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء وكان مراعيا للفقراء وكانت أيامه تواريخ الأيام وبالجملة كان حسنة من حسنات الزمان وبركة من بركات الأيام توفي رحمه الله تعالى في حدود الأربعين وتسعمائة ودفن عند جامعه الذي بناه في قصبة سيلوري وله جامع آخر ومدرسة في مدينة قسطنطينية ومدرسة أخرى ودار المسافرين في قصبة سيلوري وزاوية للصوفية في مدينة قسطنطينية وله أيضا دار المسافرين أخرى بمدينة قونيه وله غير ذلك من الخيرات تقبلها الله تعالى منه ورحمه رحمة واسعة يروى أن السلطان سليم خان كان يعدله بارسطاطاليس ويقول إن كان اسكندر بن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فأنا افتخر بوزيري بير باشا في عقله ورأيه وحذاقته

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ركن الدين ابن المولى الفاضل محمد الشهير بابن زيرك)

مات والده وهو صغير وقرأ

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي

أبا عثمان أنت عميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف أحدا من أرباب الاموال الا نقمه * وتوفي الوزير المذكور عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي وعمره نيف وثلاثون سنة وفي ذلك يقول عبد الله ابن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير * سرورا ونشرب في ثالثه
فلا رحم الله تلك العظام * ولا بارك الله في وارثه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن فمات في حياة أبيه والوزير يفضل أبو الحرث النوفلي وقيل البسامي وهو الاصح وسيأتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم رأيت في الذيل للسمعاني في ترجمة علي بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب ان أبا الحرث النوفلي قال كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وأنشد هذه الابيات وقال السمعاني قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصولي النديم وقد رأيت أبا الحرث هذا وكان رجلا صدوقا وهي هذه

قل لابي القاسم المرزا * قابلك الدهر بالعجائب * مات لك ابن وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعايب * حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وعمل آخر في هذا المعنى أيضا ولا أعرفه ثم وجدت هذه الابيات له أيضا

قل لابي القاسم المرزا * وناد باذا المصيبتين * مات لك ابن وكان زينا
وعاش شين وأي شين * حياة هذا كموت هذا * فالطم على الرأس باليدين

(أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور)

كانت أمه امامة بنت حمدون النديم وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله في أبيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى أنني أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما * لاشققن جيب مالك شقا

وله أيضا

أقصرت عن طلب البطالة والصبا * لما علاني للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه * لو أن أيام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى * ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع * فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال

بخلت عني بمقرف عطب * فلن تراني ما عشت أطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه

وله في أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده واعطاه السلطان محمد خان مدرسة مسماة بالواعظية بمدينة بروسه وكان يدرس بها ويقرأ على المولى درويش محمد بن خضر شاه وهو مدرس بسلطانية بروسه وكان له حجرة في تلك المدرسة يسكن فيها في بعض الاوقات ثم أعطاه السلطان محمد خان مدرسة ابن كرمان في بلدة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة اماسيه وفوض اليه أمر الفتوى هناك ثم أعيد الى سلطانية بروسه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة جلبي ببروسه ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ثم أرسله السلطان سليم خان من قبله الى السلطان الغوري ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك في سنة أربع وعشرين وتسعمائة وعين له كل يوم مائة درهم ثم زاد عليها ثلاثين درهما ومات في سنة تسع وثلاثين

أو ما ترى أسد بن جهور قد غدا * متشبهاً بأجلة الكتّاب

وله أيضاً قوله

وكانت بالصراة لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي * وعنوان المسرة والأماني

وكان أبو محمد بن نصر رجلاً مترفاً في نهاية السرور وحسن الزي ظاهر المروءة متخصصاً في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوماً وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا

حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وقد تقدم ذكر الأبيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر إلى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادراً لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض إليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والحسبة بقنسرين والعواصم من أرض الشام * وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح أبي تمام * والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعري بقوله

متى سألت بغداد عني وأهلها * فإني عن أهل العواصم سائل

وإنما قال هذا لأن بلده معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبري في تاريخه أن هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم وذلك في سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين قال البسامي

تالله إن كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من إتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم * ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبي ربيعة ولم يستقص أحد في بابه أبلغ منه وكتاب أخبار الأحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

(أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانئ بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث بن صبح بن عمرو بن الحرث وهو أحد ملوك تنوخ الأقدمين ابن نهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي الانطاكي)

كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبي في حقه هو من أعيان أهل العلم والأدب وأفراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته في فصل للصاحب بن عباد إن أردت فإني سبحة ناسك وإن أحببت فإني تفاحة فاتك أو اقترحت فإني مدرعة راهب أو آثرت فإني نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً فأكرم مثواه وأحسن قراه وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبي وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان في جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم القاضي أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوءاً شراباً قطربلياً أو عكبرياً فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب

وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأوفر فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين يوسف المشتهر بقاضي بغداد)

وكان من بلاد العجم من مدينة شيراز وكان قاضياً ببغداد مدة فلما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى ماردين وسكن هناك مدة ثم ارتحل الى بلاد الروم وأعطاه السلطان بايزيد خان سلطانية بروسه ثم أعطاه إحدى المدارس الثمان ثم ارتحل الى جوار الرحمن في أوائل سلطنة السلطان سليم خان أدخله الله تعالى دار الجنان وشرفه بالكرامة والرضوان كان رحمه الله تعالى شريفاً عالماً صالحاً متشرعاً زاهداً ذا هيبة ووقار صنف شرحاً جامعاً للفوائد للتجريد وشرح نهج البلاغة للإمام الهمام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وصنف كتاباً جامعاً لمقدمات التفسير وله رسائل وحواش وغير ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته لصغر أولاده طيب الله تعالى مهجعه وبرد مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل المولى ادريس بن حسام الدين البدليسي)

كان موقعاً للديوان أمراء العجم ولما حدثت فتنة ابن اردبيل ارتحل الى بلاد

أكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء وأورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين * اذا مال للسقي أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وأورد له أيضا قوله

بأبي حسنك لو أنـ * ـه منك صنيع
أنت بدر ماله في * فلك الوصل طلوع

وأورد له أيضا

رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وذكر له شيئا كثيرا غير هذا وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وقد عارض أبو القاسم التنوخي المذكور أبا بكر بن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتا ومدح فيها التنوخي وقومه من قضاعة وقال غيره حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة بالساحل دكة بباب نور الفرسجة اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فأنشدت متمثلا

هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما أحفظ سواه فقالت ان أنشدتك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شيء أعطيه ولكني أقبل فاه فأنشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملتها وهي فيه * تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض * وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت أين الوعد فقلت التقبيل أردت ما أعجبني بذلك * وقال الخطيب انه ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وسمع الحديث وكان معتزليا * وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع المربد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكل واحد منهم له ديوان شعر

(أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الاصغر الحلاء الشاعر المشهور)

وهو من الشعراء المحسنين وله في أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبي سهل اسمعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطارا * والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس قال أبو بكر الخوارزمي أنشدني أبو الحسن الناشئ لنفسه بحلب وهو مليح جدا

اذا أنا عاتبت الملول فانما * أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم * مقاصدها من الخلق الرقاب

ونظم المتنبي هذا وقال

كأن الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤاد

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

أودع لا أني أودع طائعا * وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا

وأوجع

الروم فاكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة ومسانهة وعاش في كنف حمايته عيشة راضية وأمره أن ينشئ تواريخ آل عثمان بالفارسية فصنفها وكانت عديمة النظير فاقدة القرين بحيث فاقت انشاء الاقدمين ولم يبلغ شأوه أحد من المتأخرين وله قصائد بالعربية والفارسية بحيث تفوت الحصر وله رسائل عجيبة في مطالب متفرقة لا يمكن تعدادها وبالجملة كان من نوادر الدهر ومفردات العصر انتقل الى رحمة الله تعالى في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان خلد الله ملكه وأبد سلطنته

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب بن سيدي علي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك بولاية آيدين ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم بمدرسة السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم أعيد الى المدرسة المذكورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له

وأرجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا * لنفسي ان ألقيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا * فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي رعى بسيفك دينه * ولقاك روض العيش أخضر يانعا

ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبي ثم عزاها الى أبي محمد بن المنجم

اذا لم تنل همم الاكرمين * وسعيهم وادعا فاغترب فكم دعة أتعبت أهلها * وكم راحة نتجت من تعب

وله أيضا

اني لأهجر في الصديق تجنبا * فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل * يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته مني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

وفي أشعاره مقاصد جيدة وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقيل انه توفي يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين ببغداد ومولده في سنة احدى وسبعين ومائتين والله أعلم

(أبو القاسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور)

كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال انه محسن الشعر في التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا وأشار الى أنه كان قطانا وكانت دكانه في قطيعة الربيع وذكره عميد الدولة أبو سعيد ابن عبد الرحيم في طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثماني عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش وشعره في أربعة أجزاء وأكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وقال في جميع الفنون وذكر له

صدودك في الهوى هتك استتاري * وعاونه البكاء على اشتهاري
ولم أخلع عذاري فيك الا * لما عاينت من حسن العذار
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري

وللزاهي المذكور في تشبيه البنفسج

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار في أطراف كبريت

وله أيضا

ومدامة اضياؤها في كأسها * نور على تلك الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها * فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا التقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فانه أبدع فيه وهو مثل قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب في وصف مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا * وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا * لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وللزاهي

من عذيري من عذارى قمر * عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله * أنه جار عليه فوقف *

ولولا خوف الاطالة لذكرت له نظائر والزاهي بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الالف قال السمعاني هذه النسبة الى

كل يوم ثمانون درهما ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات في سنة اثنتين أو احدى وثلاثين وتسعمائة رابعا من سفر الحج وصنف شرح الطيبي جامعا الفوائد الشريفة للكتاب شريعة الاسلام وكان السلطان بايزيدخان لقبه بشارح الشرعة لميله الى الشرح المذكور وله حواش على شرح ديباجة المصباح في النحو وهي متداولة بين الطلبة وله أيضا شرح لكتاب كلستان للشيخ سعدي الشيرازي والكتاب المذكور بالفارسية وقد كتب الشرح المذكور بالعربية ليسهل معرفة اللسان الفارسي على الطلبة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة المشهور بليس جلبي) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خواجه زاده ثم تولى بعض المناصب ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالي مرارا في زمن السلطان محمد خان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالي في زمن السلطان بايزيدخان ثم عزل عن ذلك وصار متوطنا بمدينة بروسه وقد

قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة ثم قال م وأما أبو الحسن علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري ينسب الى هذه القرية أم لا غير أنه بغدادي وكان حسن الشعر والله أعلم

(ابو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم)

كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدي أسرتهم ويفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيأ أعظم منها يزيد على ما كان في خزائنه أضعافا مضاعفة الا أنه تشتمل على خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا في صنعة الغناء أخذ عن اسحق ابن ابراهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق ابن ابراهيم الموصلي وكتاب في الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله في الطيف

بأبي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ برقا   زادني شوقا برؤيته * وحشا قلبي به حرقا
من لقلب هائم كلف * كلما سكنته خفقا   زارني طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بي الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الى أن خدم المعتمد على الله وتوفي في أواخر أيامه وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ابو الحسن علي بن ابي عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم الشاعر المشهور)

ذو نسب عريق في ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصاحب بن عباد مجالس وفي تشريفه يقول الصاحب *

لبني المنجم فطنة لهبيه * ومحاسن عجمية عربيه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى عرفت بشدة العصبيه

ولابي الحسن المذكور أشعار نادرة ومما يتغنى به من شعره قوله

بيني وبينك في الهوى أسباب * والى المحبة ترجع الانساب   بيني وبين الدهر فيك عتاب
سيطول ان لم يمحه الاعتاب * يا غائبا بكتابه ورسوله * هل يرتجى من غيبتك اياب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت * نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما * يصل القطوع ويحضر الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمي وقد وثئت رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منـ * ـه مقيلا في كل خطب جسيم
أو ترقى الردى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة وله من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الراضي وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل في العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للوزير المهلبي ولم يتمه وكتاب رسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحق الموصلي في الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط وهو يعارض كتاب أبي الفرج الاصبهاني الذي سماه الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار وهو والد صاحب كتاب البارع في اختيار شعر المحدثين وسيأتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله تعالى وهو حفيد أبي الحسن المذكور قبله وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يتعصب الى أن توفي

(ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور)

صاحب

بنى زاوية بها مسكنا للصلحاء ومات في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة وتسعمائة ودفن في الزاوية التي بناها رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل المولى شجاع الدين الياس)

كان من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده حتى صار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد لكبر سنه اذ قد يقال انه جاوز التسعين مات في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان كريم النفس ميمون النقيبة متخشعا متخضعا مشتغلا بنفسه منقطعا عن الخلائق روح الله روحه ونور قبره وخلف ولدا اسمه سنان الدين يوسف وكان رجلا مشهورا بالفضل الا انه مات في شبابه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شجاع الدين الياس الرومي)

كان من قصبة صماو تابعة قوقيه بقرب من مدينة ادرنه قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وقرأ على المولى

صاحب الطريقة الانيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس فمن ألفاظه البديعة قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما الحرق الرقيع توقيع ومن نادر شعره قوله

إن هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمي هز عامله
وإن أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

وله أيضا قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب * ومن دونها حاله مضنيه
كمن يكتسي خده حمرة * وعلتها ورم في الرئه

وله أيضا

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وله تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وللبستي حين تغير عليه السلطان وهو معنى بديع

قل للأمير أدام ربي عزه * وأناله من فضله مكنونه
اني جنيت ولم يزل أهل النهى * يهبون للخدام ما يجنونه
ولقد جمعت من العيوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله أيضا

اذا أحسست في لفظي فتورا * وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان لفظي * على مقدار ايقاع الزمان

هكذا قاله في زهر الآداب والله أعلم وشعره كثير في التجنيس وغيره وتوفي سنة أربعمائة وقيل سنة احدى وأربعمائة ببخارا رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على البستي في ترجمة الخطابي ورأيت في أول ديوانه أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز والله أعلم

(أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور)

قال ابن بسام الاندلسي في كتاب الذخيرة في حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر صغير أكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة يمدح بها الوزير أبا القاسم ابن المغربي المقدم ذكره في حرف الحاء

قلت لخلي وثغور الربا * مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظرا * فقال لا أعلم كل أقاح

ومثل هذا ما ينسب الى ابن سناء الملك الآتي ذكره وهو

فتحيرت أحسب الثغر عقدا * لسليمى وأحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قطعا للشك * وكذا تفعل كل من يتحرى

وله في المديح وقد بالغ فيه

أعطى وأكثر واستقل هباته * فاستحيت الانواء وهي هوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور * آل وأسماء البحور جداول

وله مرثية في ولده وكان قد مات صغيرا وهي في غاية الحسن ولم يمكني الاتيان بها لان الناس يقولون انها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان في الحساد ومعناهما غريب فأثبتهما

اني لأرحم حاسدي لحر ما * ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم * في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار

محمد بن الأشرف حسين كونه معيدا للمولى علي الطوسي وكان يفضله في حل الدقائق على المولى علي الطوسي ويفضل المولى الطوسي عليه في كثرة المعلومات ثم قرأ على بعض المدرسين ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة قوجه ثم صار مدرسا بمدرسة تلبه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة العتيقة من المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا ثم عزل عنها لثقل في اذنه وعين له كل يوم مائة درهم أيضا بطريق التقاعد ثم مات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وقد جاوز التسعين من العمر كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا زاهدا راضيا من العيش بالقليل وكان يصرف أوقاته في العلم

ومكلف الأيام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما * تبني الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا
جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري
وتلهب الأحشاء شيب مفرقي * هذا الشعاع شواظ تلك النار

ومعنى البيت الأخير مأخوذ من قول أبي نصر سعد بن الشاه وهو
قالت أسود عارض شاب بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت في فؤادي نارا * فعلى وجنتي منها دخان

وله من جملة قصيدة قوله
حكم قلت أبان الجار فإنه * ضربت بها ذوره بصيدا أسوده
وأردت صيدهما الجار فلم يسا * عدلك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره المشهور
بين الكريمين مجلس واسع * والود حال يقرب الشاسع
والبيت إن ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد لتاسع

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو   وإذا جنت الدهر وهو أبو الورى * طرا فلا تعتب على أولاده

وكان التهامي المذكور قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه إلى بني قرة فظفروا به فقال أنا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة ثم قتل سرا في سجنه في تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وكان أصفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الأيام قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث ورأيت منه مجلدا واحدا ولا أعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال بأي الأعمال فقال بقولي في مرثية ولدي الصغير

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

والتهامي بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الألف ميم هذه النسبة إلى تهامة وهي تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي لأنه منها وتطلق أيضا على جبال تهامة وبلادها وهي قطعة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ولا أعلم هل نسبة هذا الشاعر إليها أم إلى مكة والله أعلم

(أبو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت الشاعر)

كان شاعرا مجيدا إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المادة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكنيته ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سعى إليك بي الواشي فلم ترني * أهلا لتكذيب ما أتى من الخبر
ولو سعى بك عندي في الكرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبي عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله   أنبئت أنك قد أتتك قوارص * عني تدل على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وإنها * عندي لتضرب في حديد بارد

والأصل في هذا كله قول عبيد الله بن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور في قصيدته البائية المشهورة وهو قوله
وكوني على الواشين لداء شغبة * كما أنا للواشي ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها

والعبادة وكان منقطعا إلى الله تعالى محبا للمشايخ الصوفية وتخلف ولدين اسم الأكبر منهما أبو حامد واسم الأصغر لطف الله وكان كلاهما مشهورين بالفضل الإمام ماتا في سن الشباب صنف رحمه الله تعالى حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشي على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف أيضا وحواشي على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف أيضا وحواشي على حاشية شرح العضد للسيد الشريف أيضا وحواشي على حواشي شرح العقائد للمولى الخيالي وحواشي على شرح آداب البحث للمولى عماد الدين وحواشي على حاشية العقائد للمولى القسطلاني وغيرها من الرسائل في بعض المواضع المشكلة من الفنون وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية ولم يتدرب في غيرها تدربه فيها وكان يفضل السيد الشريف على العلامة سعد الدين التفتازاني قال يوما في حق التفتازاني إنه بحر لكنه مكدر وأثنى على الفاضل خواجه زاده ثناء كثيرا وقال المكي ما قرأت عليه رعاية لرضا والدي لأنهما كانت ترضى أن أسافر إلى ولاية أناطولي وذهبت مع الموقي

وإنما ذكرت ابن خيران في هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لأني لم أقف على تاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم إني وجدت في كتاب طبقات الشعراء تأليف الوزير أبي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه وورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفي على هذا الفصل في أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

(أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور)

ذكره الرشيد أبو الحسن أحمد بن الزبير المذكور في حرف الهمزة في كتاب الجنان فقال كان يسلك في شعره مسلك أبي الرقعمق وله قصيدة في المجون ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قصب السبق وهو

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ومدح الظاهر لإعزاز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت في نسخة ديوان شعره أنه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصري والله أعلم بالصواب وكانت وفاته في سابع رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة نقلتها من شرقة خطه عند الشريف البطاني وغالب ظني أنه توفي بمصر لأني نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذي ذكرته في ترجمة النهاوندي ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر ومما يؤيد ذلك أن ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وهي السنة التي توفي فيها والله أعلم بالصواب وفيه قال أبو العلاء المعري

دعيت بصاريع فتداركته * مساعة قردا الى نعيل

كان طالب منه شعرا أو ما يليق به فتيسر اليه قليل فنقلوا عنه تريخ هذه الأبيات

(الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور)

أحد نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان شعر صغير وما ألطف قوله من جملة قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ما عنينا * فقد كشف الغطاء فما نبالي
أصرحنا بذكرك أم كنينا * ولو أني أنادي يا سليمى * لقالوا ما أردت سوى لبينا
ألا لله طيف منك يسقي * بكاسات الكرى زورا ومينا * مطيته طوال الليل جفني
فكيف شكا الكلال وما وجينا * فأمسينا كأنا ما افترقنا * وأصبحنا كأنا ما التقينا

وقوله في الشيب

لم أبك أن رحل الشباب وإنما * أبكي لأن يتقارب الميعاد
شعر الفتى أوراقه فإذا ذوى * جفت على آثاره الأعواد

وله في جارية سوداء وهو معنى حسن

علقتها سوداء مصقولة * سواد قلبي صفة فيها * ما انكسف البدر على تمه
ونوره الا ليحكيها * لأجلها الأزمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها

وإنما قيل له صردر لأن أباه كان يلقب صربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له صردر وقد هجاه بعض شعراء عصره وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى

لئن لقب الناس قدما أباك * وسموه من شحه صربعرا
فإنك تنثر ما صره * عقوقا له وتسميه شعرا

ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي فإن شعره نادر وإنما العدو لا يبالي بما يقول وكانت وفاة صردر في سنة خمس

أبو المعالي زيارته فعانقه والدي وقبله وأجلسه مكانه وجلس هو قدامه وأجلسني معه وبكى وقال إن هذا آخر الصحبة معكم وقد قرب موتي وكان كما قال طيب الله تعالى مضجعه ونور مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى تاج الدين إبراهيم الشهير بابن الأستاذ)

كان أبوه ماهرا في صنعة الصاغة وهو أول من صبغ الجلود اللازوردية ببلاد الروم وكان تقيا ورعا مكتسبا بالحلال ورغب ابنه في تحصيل العلم فقرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء بأنقرة وعين له كل يوم عشرون درهما ثم صار معلما للسلطان عبد الله ولما جرى على أستاذه المولى سنان باشا ما جرى من حادثة مر ذكرها عزل عن منصب التعليم ونصب قاضيا ببروسه ثم عين له كل يوم خمسة عشر درهما ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة جعله مدرسا بالمدرسة الحسينية ببلدة أماسيه وعين له كل يوم ثلاثين درهما ومات رحمه الله تعالى مدرسا بها كان رحمه الله تعالى ذا عفة وصلاح مشتغلا بنفسه

وستين وأربعمائة وكان سبب موته أنه تردى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربعمائة وسيأتي ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير واسمه محمد وله هناك شعر بديع

(ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور)

كان أوحد عصره في فضله وذهنه والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فاختص بملازمة درس الشيخ أبي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التي للثعالبي وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه السمعاني في الذيل وقال العماد في الخريدة هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي والله أعلم وذكر أشياء من شعره فمن ذلك

يا فالق الخلق حملت الورى * لما طغى الماء على جاريه
وعبدك الآن طغى ماؤه * في الصلب فاحمله على جاريه

(رجعنا الى الباخرزي) وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة قوله

واني لأشكو لسع أصداغك التي * عقاربها في وجنتيك تحوم
وأبكي لدر الثغر منك ولي أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وقوله في شدة البرد

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في وكناتها * تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوى * عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما * حرك لنا عودا وحرق عودا

وله من جملة أبيات

يا فالق الصبح من لألاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها * فتنتني وقديما هجت لي شجنا
لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدي * فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزي في مجلس الانس بباخرز في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة وذهب دمه هدرا وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاي وهي ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

(جمال الملك ابو القاسم علي بن افلح العبسي الشاعر المشهور)

شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاها وذكر عددما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره وهذه نقلت منه قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساءني * ماضاع من كلفي ومن تبريحي * سيان عندك مغرم بك هائم
وخلي قلب فيك غير قريح * لو كنت أعلم ان طبعك هكذا * لم أعص يوم نصحت قيل نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما * الزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال وما عشق له وحشا الأنى

كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

ولابن المعتز في هذا المعنى أيضا قوله في ناقص الجمال

قلبي ميال الى ذا وذا * ليس يرى شيئا فيأباه * يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

ومرضاعن ابناء زمانه وكان ذا فطنة وذكاء وفضيلة تامة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة في العلوم المتداولة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات في بلدة أسكوب مدرسا بها وكان عالما فاضلا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال ومتفننا في العلم وله تلخيص لحواشي خطيب زاده على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وله رسائل غير ذلك

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى المشتهر بابن العمري)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ومات مدرسا بمدينة اماسيه كان يسكن في بعض حجرات المدرسة ويشتغل بالعلم ليلا ونهارا وكان مدرسا مفيدا ومصنفا مجيدا لكن بقيت مصنفاته في المسودة لاخترامه بالمنية وأتى مدينة قسطنطينية ثم ذهب الى اماسيه ومات في الطريق مترديا من سطح وقد طالع التفسير على السطح وجاء وقت المغرب فاراد النزول عنه فوقع على ظهره

وله في غلام أعرج أي لابن أفلح المذكور

بأبي من رأيته يتثنى * فهو من لينه يحل ويعقد * حسدوه على الجمال فقالوا
أعرج والمليح مازال يحسد * هو غصن والحسن في الغصن ان * تم ما كان مائلا يتأوّد

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البوّاب من الدخول

حسدت بوّابك اذ ردّني * وذمه غيري على ردّه * لانه قلدني نعمة
أستوجب الاغراق في حمده * أراحني من قبح ملقاك لي * وكبرك الزائد في صدّه

وله نوادر كثيرة وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش رحمه الله تعالى وأفلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة والعبسي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدّة قبائل ولا أعلم الى أيها انتسب المذكور وهو يتصحف بالعنسي مثل الاوّل لكن بدل الباء نون وهي قبيلة أيضا

*(ابو الحسن علي بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر
ابن أحمد بن مسهر الموصلي الملقب مهذب الدين)*

كان شاعرا بارعا رئيسا معظما تنقل في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامراء ورأيت ديوان شعره في مجلدين وذكر في ديوانه أنه ولد بجزيرة ابن عمر وكان أبوه عاملا بها ولم يذكر تاريخ مولده ومن محاسن شعره قوله في صفة فهد

وكل أهرت بادي العضد طارح السـ * ـعياء سجهم السياسي الخلق
والشمس مذ لقبوها بالغزالة أعـ * ـطته الرشا حسدا من لونها اليقق
وبقطته حبيا حسبكي تسالمها * على المنايا انعاج الرمل بالحدق
هـدا ولم يجر زاجح سنح جانبه * يوما لناظره الاعلى فرق

ومن هذه القصيدة في صفة الخيل

سود حوافرها بيض جحافلها * صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ما وطئت ظهر الدجى خببا * وطول ما كرعت من منهل الفلق

وهي قصيدة بديعة وأولها

هي المواردين السمر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الانق
وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * وأعذب الشرب ما يصفو من الرنق
يادار دولك اخلاف الغمام على * مر النسيم بحاري الغيث منبثق
وان عدتك عوادي المزن فانتجعي * بار وض الارض من أجفان ذي حرق

وهذه الابيات مأخوذة من أبيات الامير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصوري وكان معاصره وهي من جملة قصيدة

شـكن البراثن في فيه وفي يده * ماني الصوارم والعسالة الذبل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس مذ دعوها بالغزالة لم * تبرز لناظره الاعلى وجل

ومن شعر ابن مسهر أيضا بيتان كتبهما الى بعض الرؤساء

ولما اشتكيت اشتكى كل ما * على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لجسم الزمان * وما صح جسم اذا اعتل قلب

وذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه ثم قال أنشدني العلم الشيباني له هذه القصيدة

حسرت عن يومنا النوب * واكتسى نواره العشب

والكتاب مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظره تفسير سورة يس روّح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد البكاني الملقب بايجم) قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا بعدة بلاد ثم صار قاضيا ببلدة اماسيه ثم أعطاه السلطان بايزيد خان قضاء مدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ثم أعيد الى القضاء المزبور ثم عزله السلطان سليم خان وأعطاه قضاء كليبولي ثم ترك القضاء وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال وكان جريء الجنان طليق اللسان صاحب شيبة عظيمة وكان رجلا مهيبا الا انه كان ضعيف العلم وكان محبا للخير بنى جامعا ومدرسة وقد اختلت رجلاه وصار مقعدا الى ان مات رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن ابن محمد بن عمر الحلبي) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا واشتهر بين اقرانه بالفضل والذكاء وصاحب مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام وصار مشارا اليه بين الانام ثم وقع منه سوء

واستقامت فى مجرّتها * بالامانى السبعة الشهب * يا خليلى أين مصطبح * فيه للذات مصطحب
وثغور الزهر ضاحكة * ودموع القطر تنسكب * ولنا فى كل جارحة
من غنا أطياره طرب * أسقنيها بنت دسكرة * وهى أم حين تنتسب
خندريس دون مدتها * ساعت الازمان والحقب * طاف يجلوها لنا رشا
قصرت عن لحظه القضب * أوقدتها نار وجنته * فهى فى كفيه تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

ثم قال بعد ذلك وكان قد حكى كمال الدين بن السهروردى قال كان ابن مسهر اذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادعاه لنفسه واجتمع هو والابيوردى مرة وهو لا يعرفه فابن مسهر يجرى حديث ابن مسهر وأنه سرق بيت الابيوردى فقال ابن مسهر بل الابيوردى سرق شعرى وقال فى الخريدة أيضا فى حقه فى أول ترجمته عاش الى زماننا هذا ورأيته شيخا أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم وصفه على جارى عادته ثم قال وابن مسهر مسهر المعاصر من حسدا وليت القاصر من عن شأوه كدا ثم قال فى أثناء الترجمة ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعانى عن أبى الفتح عبد الرحمن بن أبى الغنائم محمد بن أحمد بن على بن عبد الغفار المعروف بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب انه رأى فى منامه منشدا ينشد

وأعجب من سرى القلوص التى سرت * بهودج من الرموم أنى استقلت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال أبو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبى السؤال عن قائل هذين البيتين مدة فلم أجد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزولى بأبى الحسن على بن مسهر المذكور ضيافتى فتحادثنا فى بعض الليالى ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذى رأيته وأنشدته البيتين المذكورين فقال أقسم بالله انهما من شعرى من قصيدة وأنشدنى منها

اذا ما لسان الدمع نم على الهوى * فليس بسر ما الضلوع أجنت
فوالله ما أدرى عشية ودعت * أناحت حمامات اللوى أم تغنت
وأعجب من سرى القلوص التى سرت * بهودج من الرموم أنى استقلت
أعاتب فيك اليعملات على النوى * وأسأل عنك الريح من حيث هبت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بانواع الادب ومن شعره أيضا وهو مما أورده له فى الخريدة من قصيدة

الوجد ما قد هيج الطلل * منى واذكرنى حمام البان
أنا والحمام حيث تندب شجوها * فوق الاراكة حسرة سيان
فانا المعنى بالقدود أمالها * مرح الشباب وهن بالاغصان

ومنها

فاخر فانك من سلالة معشر * عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الانام بنو أب لكنما * بالفضل يعرف قيمة الانسان

وتوفى فى أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال العماد الكاتب فى الخريدة سنة ست وأربعين ومسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء وهو اسم علم

(ابو الحسن على بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور)

شاعر مبرز فى حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل نقلت منه * له يوم فى سيوط وليلة * صرف الزمان بأختها الا يغلطا

الادب عند حضرته فابعده من جنابه وقال لولا انه ابن أستاذى لعزرته ولهذا اندثار منصب القضاء وداوم على ذلك الى آخر عمره كان رحمه الله تعالى سرى الجنان طليق اللسان صاحب الطبع الوقاد والذهن النقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة عالى الهمة نشيط النفس محمود السيرة فى القضاء توفى وهو قاض ببلدة كوتاهية وله تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان مباحث الحمد من الحاشية المذكورة نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

(ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الوهاب ابن المولى الفاضل عبد الكريم) قرأ على علماء عصره منهم المولى عذارى والمولى لطفى التوقاتى والمولى خطيب زاده والمولى القسطلانى ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم صار حافظا للدفتر بالديوان العالى فى أيام سلطنة السلطان سليم خان ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه كان قوى الجنان طليق اللسان صاحب نطق وبيان لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحا

يتناوح الليل في غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط * والطل في سلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط * والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

وهذا تقسيم بديع ونقلت منه أيضا

ولقد نزلت بروضة حزنية * رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت أعجب حيث يحلف صاحبي * والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الا عنبر والدوح الا جوهر والروض الا سندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا البهار بحسن
فكأن ذا خد وذا ثغر عا * ض وذا أبدا عيون تحرس

وله كل معنى مليح أحسن فيه ولد بالقاهرة ان أباه توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا وأربعين سنة وسبعة أشهر واثني عشر يوما وانه ولد بدمشق رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب ورستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدها زاي وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهي بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول اسيوط بزيادة همزة مضمومة وسكون السين

(أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن احمد بن جعفر الآمدي الاصل الواسطي المولد والدار)

هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد وأقام بها مدة متفقها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الازج وكان حسن الكلام في المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده وببغداد وولي القضاء بواسط في أواخر صفر سنة أربع وستمائة وصار اليها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأضيف اليه أيضا الاشراف بالاعمال الواسطية وكانت له معرفة بالحساب وله أشعار واتفق في ذلك الابيات السائرة وهي

وأهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعاه داعي الصبا فتسولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثني عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبال * وجد القديم ولم يزل متنبها
قالوا هي جلدا ولو علق الهوى * بالصخر يوما تأوه أو وهى
لا تنكروه على السلو فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
يا عتب لا عتب عليك فساعفي * وصلي فقد بلغ المقام المنتهى
علمت أن الجذع ميل غصونه * لما تحدرت عليه في حلل البها
وخضت غزو الاعين غزلان النقا * فلذاك أحسن ما يرى عين المها
لولا دلالك لم أبت متقسم الـ * عزمات مسلوب الرقاد مشتها
لك أربع شهدا في صدق الولا * دمع وحزن مفرط وتدلها *
وبلابل تعتادني لو أنها * في يذبل يوما لاصبح كالسها
لام العواذل في هواك وما دروا * ولذا عشقت اللاعبون وما انتهى
قالوا اشتهالك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى
أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى * مثلي ولا لك في الملاح مشبها

وله غيرها أشعار رقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها ثم وجدت بخطي في مسوداتي ان توفي ابن الآمدي الشاعر سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان في طبقة الغزي والارجاني

للتكلف مع أصحابه وكان محمود الطريقة مرضي السيرة في قضائه وكان شجاعا مهيبا وكان صاحب ذكاء وفطنة وكان صاحب معرفة بالعلوم العقلية والشرعية وكانت له مشاركة في سائر العلوم رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يوسف الحميدي الشهير بشيخ سنان)

قرأ على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس الفاضل قاضي زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك ومات في وطنه وكان مشتغلا بالعلم أشد الاشتغال ولم يكن ذكيا لكن كان طبعه مستقيما خاليا من الاوهام وكان يسكن بعض الرباطات بمدينة بروسه متجردا عن العلائق الدنيوية وكان راضيا من العيش بالقليل ولم يتزوج

* قوله وبلابل هكذا في بعض النسخ ولا يخفى ما فيه وفي بعض آخر وتدلها وهي روايات مستقيمة من حيث العربية الا ان عدد الشهود الاربعة ينقص فتأمل اهـ مصححه

ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو م لكنه قال وكان من أهل النيل البليدة التي في العراق وكان قد زاد على تسعين سنة فيحتمل أن تكون هذه الابيات للمذكور في هذه الترجمة ويحتمل أن تكون لهذا الثاني المجهول الاسم والنسب والله أعلم م لكن يترجح الاول لانه كان قاضي واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر وكانت ولادته بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة ثمان وستمائة بواسط وصلى عليه يوم الاثنين ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الآمدي وان نسبته الى آمد

(عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي)

صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه معز الدولة في حرف الهمزة وعماد الدولة المذكور أول من ملك من بني بويه وكان أبوه صيادا ليس له معيشة الا من صيد السمك وكانوا ثلاثة اخوة عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره في حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم التامة وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة ثم ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من أخبارهم بسبب ملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أول الحال وذكر أبو محمد هرون بن العباس المأموني في تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له أسباب عجيبة كانت سبب ثبات ملكه منها انه لما ملك شيراز في أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للفكر والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت الى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال الى بين يديه فسر به وأنفقه في رجاله وعاد أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا فوقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت عنده لصاحبه وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها أموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن في دار المملكة وأقام في المملكة ست عشرة سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى وأتاه في مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها والله أعلم

(سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم تتمة نسبه في ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن فلا حاجة الى اعادته)

قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من أبي محمد عبد

في مدة عمره وكان يأتي الى والدي أحيانا وكان والدي يكرمه أشد الاكرام لاجتماعه معه في بعض المدارس عند بعض الموالي وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وهي حاشية مقبولة عند الطلبة وسمعت ان له حواشي على شرح العقائد للعلامة التفتازاني لكن لم أطلع عليها ومات رحمه الله تعالى في سنة احدى أو اثنتي عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جعفر بن التاجي بك)

كان والده صدرا لامور السلطان بايزيد خان وقت امارته على اماسيه ونشأ هو في طلب العلم وقرأ على المولى ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلاني وعلى المولى خطيب زاده وعلى المولى خواجه زاده واشتهر بالفضائل في الآفاق فاعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هناك وأفاد فاشتهرت

م قوله لكنه قال الخ لعله يعني بذلك نفسه فيما وجده بخطه في مسودانه تأمل اهـ مصححه

م قوله لكن يترجح الاول مقتضى التعليل المذكور بعده ان الذي يترجح الثاني لا الاول تأمل اهـ مصححه

الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل الابداع وقيل ان هذه الابيات لابي الصقر القبيصي والاول ذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجو كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر * على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد أخذ معناه أبو علي الفرج ابن محمد بن الاخوة المؤدب البغدادي فقال في فرس أدهم محجل

لبس الصبح والدجنة بردين فأرخى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتني العيون فيك فأشفقت * ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك مجدا بأنفس الاعلاق
فتمنيت أن تكوني بعيدا * والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

ورأيت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله أعلم لمن هي منهما ومن شعره أيضا

اقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فأطمعه * وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا * ولم يلتذ بالجرع

ويحكى ان ابن عمه أبا فراس المتقدم ذكره في حرف الحاء كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولي وليس له الا سيدي يعني أبا فراس

لك جسمي تعله * فدمي لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال

قال ان كنت مالكا * فلي الامر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة تغل ألفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة أيضا قوله

تجني علي الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب

وأنشدني الفقير ابدعي الصوفي المسمى ابراهيم لتفسدو بيت في معنى البيت الثالث

قوم تقضوا عهودنا بالشعب * من غير جناية ولا من ذنب
صدوا وتعتبوا وقد همت بهم * هلا هجروا وكان قلبي قلبي

ويحكى ان سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم أعرابي رث الهيئة وأنشد وهو حينئذ بمدينة حلب

أنت علي وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا * اليك من جوره عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتي دينار وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين

فضائله بين الطلبة ورغب في خدمته الفضلاء ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا للديوان العالي في السلطنة الامراء وعاش في ظل حمايته بدولة وافرة وحشمة متكاثرة ثم أصابته عين الزمان فانتهبت داره وعزل عن منصبه في آخر سلطنة السلطان بايزيد خان لحادثة يطول شرحها وليس هذا المقام موضع ذكرها وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أضاف اليها قضاء بعض البلاد فقبلها ثم جعله موقعا بالديوان العالي ثانيا ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم قتله لامر أوجب ذلك والقصة يطول شرحها مع خروجها عن مقصود الكتاب وله تعلم بالتركية والفارسية منه هذا المطلع من قصيدة للسلطان سليم خان

جان آفرين كه در كفش مانند جان شاه جم ونثار مقدم شاه جهان نهاد

وله نظم كتاب بالتركية سماه بقوس نامه ونظمه في غاية الحسن والقبول عند أرباب النظم وله منشآت كثيرة مقبولة عند أهلها رحمه الله تعالى وجعل زاده في غرف الجنان نزله

* (ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى

زريه بحضرة مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر واستأذنه في انشاده فأذن له فأنشد قصيدة أولها

حماك لمعتاد وأصل لنافق * وعبدك محتاج الى ألف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بألف دينار فجعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب حقهما وبعث اليهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * الا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمسا وبدرا أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحندس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول والـ * مشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة أحسنت الا في لفظة المنكوح فليست مما تخاطب الملوك بها وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم طول وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن في تربة أمه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيأ وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد ورأيت في تاريخ حلب ان أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس بن حمدان وانه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا ممدوحا وفيه يقول ابن المنجم

واذا رأوه مقبلا قالوا ألا * ان المنايا تحت رايته اذا

وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ودفن بالمشهد الذي بناه في الدير الاعلى وكنت أظن أن أبا سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب اليه حتى وقفت على كتاب الديرة فنسبه الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموي وكان سيف الدولة قبل ذلك ملك واسط وتلك النواحي وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق أيضا وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد رحمه الله تعالى وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته أيضا في المملكة ثم عرض له فالج أشفى منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جارية له فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الايمن فدخل عليه طبيبه فالتمس أن يحضر عنده الند والعنبر فأفاق قليلا فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى فقال أريد اليمنى فقال ما تركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وغدر وتوفي ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة وتوفي أبو علي بن الاخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعرا جيدا

(أبو هاشم علي الملقب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته)

سعدي بن تاجي بك أخو المولى جعفر جلبي المذكور)* قرأ على علماء عصره منهم المولى قاسم الشهير بقاضي زاده والمولى محمد ابن الحاج حسن ونال عندهم القبول التام واشتهرت فضائله في الآفاق ثم صار مدرسا بالاستحقاق وأعطي أولا مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسه ثم أعطي مدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطي احدى المدارس الثمان ثم جعل مفتيا وعين له كل يوم مائتا درهم ومات رحمه الله في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا في جميع العلوم سيما في علوم العربية وكان صالحا كريم النفس حميد الخصال صادق القول وكان المولى الوالد يقول في حقه لو قلت انه لم يكذب مدة عمره لما كذبت وله قصائد بلسان العربية أجاد فيها كل الاجادة بحيث يظن من طالعها أنها من قصائد فصحاء العرب وله منشآت بالعربية بالغة من البلاغة أعلى مراتبها وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله حاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية لصدر الشريعة وقد نظم العقائد النسفية بالعربية نظما لطيفا حسنا وله غير

كانت ولايته بعد فقد أبيه عدة لان أباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره الى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكته الديار المصرية وافريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وكان أقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة وحمل الى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه جناية فقطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات سنة تسع وأربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثماني عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد ان تنقل في الخدم بالأرياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته واستعمل في وزارته العفاف والامانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفي ذلك يقول جاسوس الفلك

يا أحمقا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
أأقمت نفسك في الثقا * ت وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى * قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب الى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين ياء مثناة من تحتها وهي قرية من أرض العراق وكانت ولادة الظاهر يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة وتوفي آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى وسمعت أنه توفي ببستان الدكة وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة وتوفي وزيره الجرجرائي سنة ست وثلاثين وأربعمائة في سابع شهر رمضان وكانت مدة وزارته للظاهر و ولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما

(ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سديد الملك)

صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداما قوي النفس كريما وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لانه كان نازلا بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولم تزل في يده ويد أولاده الى أن جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط بل هما زلزلتان والاولى ذكرها ابن الجوزي في شذور العقود وغيره أيضا وكان سديد الملك المذكور مقصودا وتخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد أيضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفي غلهما غيظا الى عنقي
وأستعير اذا عاقبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي أنه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه فخرج من

ذلك من الرسائل والفوائد نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى قطب الدين محمد بن محمد ابن قاضي زاده الرومي)

قرأ رحمه الله تعالى على علامة المولى علي بن محمد القوشجي وعلى المولى خواجه زاده وتزوج ابنته واكتسب عندهما الفضائل العلمية وكان ذا عفة وصلاح وديانة وصاحب أخلاق حميدة وكان متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه واشتغل بالعلم غاية الاشتغال وكم من طالب بلغ عنده غاية الكمالات رحمه الله تعالى في شبابه وهو مدرس بها وكان له مصنفات من الرسائل والفوائد فاخترمته المنية ولم يتيسر له اتمامها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد ابن قاضي زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم چلبي)

قرأ على علماء عصره منهم المولى خواجه زاده والمولى سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم صار مدرسا بمدرسة علي باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر بمدينة بروسه

حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب أنه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني أرى في الكتاب ما لا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية اسامة في مجموعه الى الرشيد بن الزبير في ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده أسامة ابن مرشد بن علي المذكور في حرف الهمزة وسيأتي ذكر والده في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذكرهم العماد الاصبهاني في الخريدة وبالغ في الثناء عليهم وذكر ايضا في كتاب السيل والذيل أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله أعلم

(أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم باليمن)

كان والده محمد قاضيا باليمن سني المذهب وكان أهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر بن عبد الله الرواحي يلاطفه ويركب اليه دائما لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده علي المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فأوقفه منه على تنقل حاله وشرفه مآله وأطلعه على ذلك سرا من أبيه وأهله ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجد السعيد غاية الأمل البعيد فكان فقيها في مذهب الامامية مستبصرا في علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكره ذلك وينكره على مع كونه أمرا قد شاع وكثر في أفواه الناس من الخاصة والعامة فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار وهو أعلى ذروة في جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير ولم يكن في رأس الجبل المذكور بناء بل كانت قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكه في ليلته الا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك أنت ومن معك بالجوع فقال لهم لم أفعل هذا الا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا فان تركتموني أحرسه لكم والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه واستفحل أمر الصليحي شيئا فشيئا وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها اليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنه في اظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا في اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح

قدوس

ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه وقرأ عليه العلوم الرياضية وكانت له فيها مهارة عظيمة بحيث لم يدانه أحد بعده ولا في عصره ثم جعله السلطان سليم خان قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم عزله عنه وعين له كل يوم مائة درهم ثم حج وأتى بلاد دومات في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة بادرنه كان رحمه الله تعالى سليم الطبع حليم النفس صبورا على الشدائد صاحب مروءة عظيمة وكان مشتغلا بنفسه وكان يعرف من كل العلوم أصولها وفروعها معقولها ومنقولها طرفا صالحا وكان يعرف علوم العربية وكان له اطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصائد العربية والفارسية وله شرح التاريخ الذي بلك كتبه بالفارسية باسم السلطان بايزيد خان وله شرح للفتحية في الهيئة للمولى علي بن محمد القوشجي وله رسالة في معرفة سمت القبلة وتصانيفه كلها مقبولة عند أهل هذا العلم وله غير ذلك من الفوائد والرسائل نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى غياث الدين بن أخي الشيخ العارف بالله تعالى آق شمس الدين قدس سره العزيز واشتهر المولى

قدوس فأمر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف أن لا يولي تهامة الا لمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عزم الصليحي على الحج فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه واستصحب زوجته أسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد وهو ولدها أيضا وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها الدهيم وبئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك الذين معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول بن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان أخوه جياش في دهلك فسير اليه وأعلمه أن الصليحي متوجه الى مكة فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف المخيم وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله أخو علي الصليحي فقال لأخيه يا مولانا اركب فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لأخيه اني لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من أصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وبئر أم معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ثم ان سعيدا أرسل الى الخمسة آلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وأنا رجل منكم وقد أخذت بثأري فقدموا عليه وأطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا وأسرا وغنما ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القارئ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع الى زبيد وقد حاز من الغنائم ملكا عظيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي وقد رفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره قال في ذلك القاضي العثماني

بكرت مظلته عليه فلم ترح * الا على الملك الأجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها * ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الأراقم قاتلت أسد الشرى * وارحمتا لأسودها من سودها

ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الأعمار

وذكره العماد في الخريدة فقال ومن شعره وقيل لغيره على لسانه

والذ من قرع المثاني عنده * في الحرب ألجم يا غلام وأسرج

المذكور بياشا جلبي)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الطالبي والمولى خواجه زاده ثم اتصل بخدمة المشايخ الصوفية ثم صار مدرسا بمدرسة المولى الكوراني بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة كبكازاري ثم صار مدرسا بسيفية أنقره ثم صار مدرسا بحسينية اماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم تركها واختار مدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه مع منصب الفتوى ثم تركها وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ثم طلب مدرسة القدس الشريف ومات قبل السفر اليها في سنة سبع أو ثمان وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى أستاذا في كل فن وله رسائل لا تعد ولا تحصى ولكن لم يدون كتابا

(ومنهم العالم العامل الفاضل المولى الشيخ مظفر الدين علي الشيرازي) قرأ على علماء عصره ببلاده منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت جلال

خيل بأقصى حضرموت مجالها * وصهيلها بين العراق ومنبج

والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا أعرف هذه النسبة الى أي شيء هي والظاهر أنها الى رجل فقد جاء في الاسماء الاعلام صليح ونسبوا اليه أيضا وأما الاماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ولم أتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التي وجدتها وأكثر هذه الترجمة نقلتها من أخبار اليمن للفقيه عمارة اليمني الشاعر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

(أبو الحسن علي بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين)

ورأيت في مكان آخر أنه أبو منصور علي بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر ورأيت في بعض تواريخ المصريين أنه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر بالقاهرة وتقلبت به الاحوال في الولايات بالصعيد وغيره الى أن تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وجدت في مكان آخر أن الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال في أول ولايته وكان ابن مصال من أكابر امراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدى ابن مصال الى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الاسكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى تدبير الامور ونعت بالعادل أمير الجيوش وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرد العادل العساكر لقتاله فكسروه بدلاص من الوجه القبلي وأخذوا رأسه ودخل به القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر العادل الى أن قتل وهذا القول أصح من الاول والله أعلم وكان ابن مصال من أهل لك بضم اللام وتشديد الكاف وهي بليدة عند برقة من أعمالها وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدما وكانت وزارة ابن مصال نحوا من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا الى ارباب العلم والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب ولما وصل الحافظ أبو طاهر أحمد السلفي رحمه الله تعالى الثغر الاسكندرية المحروس وأقام به ثم صار العادل المذكور واليا احتفل به وزاد في اكرامه وعمر هنالك مدرسة وفوض تدريسها اليه وهي معروفة به الى الآن ولم أر بالاسكندرية مدرسة للشافعيين سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يأخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما حكي عنه أنه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الاجناد دخل يوما على الموفق أبي الكرم بن معصوم التنيسي وكان متولي الديوان فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه في شيء من لوازم الولاية بالغربية فلما أطال الكلام قال له أبو الكرم والله ان كلامك ما يدخل في أذني فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة خافه واستتر منه فنادى عليه في البلد وهدر دم من يخفيه فأخرجه الذي خبأه عنده فخرج في عليه ازار وخف فعرف فأخذ وحمل الى العادل فأمر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل فألقي على جنبه وطرح اللوح تحت أذنه ثم ضرب المسمار في الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامي أذنك بعد أم لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ورسه شنقه بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجي وهو صبي ومعه أمه واسمها بلارة فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه اسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصل الى بلبيس وهو ومقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكر طيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسي الشكال فأشار عليه أسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة

ويستريح

الدين الدواني ومهر في العلوم وتمهر فيها وفاق اقرانه وانتشر صيته حتى انه كان في مدينة شيراز مدرسة شرطها واقفها على أفضل أهل العصر وكان العلامة الدواني مدرسها ومرض في بعض الايام مدة كبيرة وأناب منابه الشيخ مظفر الدين المذكور ثم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدواني وظهرت الفتن في بلاد العجم ارتحل الى بلاد الروم وكان المولى ابن المؤيد قاضيا بالعسكر في ذلك الوقت وكان المولى المذكور معتمدا عليه عند قراءتهما على المولى الدواني فأكرمه المولى ابن المؤيد اكراما عظيما وعرضه على السلطان بايزيد خان فأعطاه مدرسة مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ودرس هنالك مدة ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ودرس هنالك مدة ثم اضرت عيناه وعجز عن اقامة التدريس فعين له السلطان سليم خان كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد وتوطن بمدينة بروسه ومات هنالك في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى شافعي المذهب وكان عالما بالعلوم كلها ومتمهرا في العلوم العقلية وكانت له يد طولى في علم الحساب والهيئة والهندسة وكان له زيادة معرفة بعلم الكلام والمنطق

و يستريح من النكال وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك اذا رقد العادل فانه معه في الدار ولا ينكر عليه
ذلك وحاصل الامر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار
الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل انه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم
من السنة المذكورة وكان والده في صحبة سقمان بن ارتق صاحب القدس فلما أخذ الافضل أمير الجيوش
القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة أبيه ارتق وجد فيه طائفة من عسكر سقمان فضمهم الافضل
اليه وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور فأخذه الافضل اليه وتقدم عنده وسماه سيف الدولة
وأكرم ولده هذا وجعل في صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة
فاذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاستبارية فاذا تميز صبي من هؤلاء بعقل
وشجاعة قدم للامارة فتدرج العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وتولى الغربية أيام الحافظ
وولاه الاسكندرية وكان يعرف برأس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل الظافر اسمعيل ابن
الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته في ترجمته

(أبو الحسن علي الملقب الملك الافضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

سمع بالاسكندرية من الامام أبي الطاهر اسمعيل بن مكي بن عوف الزهري وبمصر من العلامة أبي محمد
عبد الله بن بري النحوي وأجازه أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي وأبو عبد الله محمد بن علي بن صدقة
الحراني وغيرهما من الشاميين وأجازه أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن
حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان أكبر أولاد أبيه واليه
كانت ولاية عهده فلما توفي بدمشق كما سبق في ترجمته وكان الملك الافضل في صحبته استقل بمملكة دمشق
واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق في ترجمته وبقي الملك الظاهر أخوهما
بحلب ثم ان الملك الافضل جرت له مع أخيه وقائع في أسباب يطول شرحها وآخر الامر ان العزيز والملك العادل
عمهما حاصرا دمشق وأخذاها من الافضل وأعطياه صرخد فمضى اليها وأقام بها فلما مات العزيز بمصر وتولى
ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا طلبوا الملك الافضل من صرخد ليكون أتابكه وكان طلبهم ليلة الاربعاء
التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت أخيه العزيز عثمان ومشى في ركاب
المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فمضى
اليها فلم يحصل له سوى سميساط فأقام بها ولم يزل بها الى أن مات وما أحسن كلام القاضي الفاضل من جملة
كتاب كتبه في أثناء هذه الوقائع أما هذا البيت فان الآباء منه اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا
غرب نجم فما في الحيلة تشريقه واذا بدا خرق ثوب فما بيد الا ترقيعه وهيهات أن يسد على قدر يقطعه وقد
قدر طرقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة
وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه أنه كتب الى الامام الناصر
يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق

مولاي ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول

فجاءه جواب الامام الناصر وفي أوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر

رسالة في حواشي التجريد وحواشي شرح المطالع ورأيت في كتاب اقليدس في علم الهندسة انه قرأه من أوله الى آخره على الفاضل ميرصدر وكتب عليه حواشي لحل مشكلات اقليدس وفهمت من ذلك ان له مهارة تامة في ذلك العلم وكان رحمه الله تعالى سليم النفس حسن العقيدة صالحا مشتغلا بنفسه راضيا من العيش بالقليل واختار الفقر على الغنى وكان يبذل ماله للفقراء والخادم والمحاويج رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الحكيم شاه محمد القزويني)

كان رحمه الله تعالى من تلامذة العلامة جلال الدين الدواني قرأ عليه العلوم وكان ماهرا في علم الطب لانه كان من أولاد الاطباء ثم سافر الى مكة المشرفة وجاور بها مدة ثم ان المولى ابن المؤيد ذكره عند السلطان بايزيد خان وأخرجه من مكة الى قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وعشرين درهما برسم الطب ثم لما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة صاحبه معه وقربه اليه وبلغ عنده المراتب العالية ومات في أيام سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه وله كثير من المصنفات أحسنها

فابشر فان غدا عليه حسابهم * واصبر فناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ووالده يومئذ وزير المصريين وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسميساط رحمه الله تعالى ونقل الى حلب ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي * وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهي قلعة في بر الشام على الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية

(ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات)

وزر للمقتدر بالله بن المعتضد بالله وزارة ثلاث دفعات فالاولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيرا الى أن قبض عليه لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وأمواله واستغل من أملاكه الى أن عاد الى الوزارة الثانية سبعة آلاف ألف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب أن يكبسوا بغداد والله أعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من الآلات وزاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديد الحر فسقي في ذلك اليوم وتلك الليلة في داره أربعون ألف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل أبيه وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول وكان ملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار وكان يستغل من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار وينفقها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي مدحته بقصيدة فحصل لي في ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت الى مال مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد أعرف ارتفاع الدنيا لتجري النفقات عليه فطلب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فأعلما بذلك فعملاه في يومين وانفذاه فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما وكانت في دار أبي الحسن بن الفرات حجرة شراب يوسع الناس على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار في الشهر وأقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى اين فلان بن فلان الساعي فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لا تضربوه وأعطوه عشرين دينارا فكفاه ما مر به المسكين من الخوف وقال الصولي قام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر في ألف كتاب ووقع على ألف رقعة فقلنا بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه قال الصولي ورأيت من أدبه انه دعا بخاتم الخليفة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان في دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الي قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين ثم قال سنك يقصر عن هذا فقال له ذاك كان أبي قال نعم ووقعت له على قصة رفعها وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا

غلماني

وألطفها تفسير القرآن العظيم من سورة النحل الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله حواش على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني وله شرح لايساغوجي وشرح للكافية وشرح الموجز في الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية وغير ذلك من الرسائل والكتب

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى السيد محمود)

كان والده معلما للسلطان بايزيد خان وبقي هو يتيما بعد والده ورباه بعض الصلحاء وقرأ العلوم على علماء عصره منهم المولى لطفي التوقاتي والمولى ابن البوكي ثم سلك مسلك التصوف حتى نصبه السلطان بايزيد خان نقيبا للاشراف ودام على ذلك الى ان مات في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان كريم الاخلاق محبا للخير متواضعا متخشعا متشرعا سليم الطبع سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت مرضي السيرة محمود الطريقة وكان سخيا جوادا يراعي الفقراء والضعفاء بنفسه وماله لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف المحاضرة طارحا للتكلف مشتغلا بنفسه معرضا عن

غلماني فكيف أكافي أحرار الاحسان لي عليهم وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وكانت مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة وقال الصاحب أبو القاسم بن عباد المقدم ذكره أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل قصائد أبيه أبي بكر في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن أبي الحسن بن الفرات أيام محنتهم لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف * ومن غريب الاخبار أن زوجة المحسن ارادت أن تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لي عند فلان عشرة آلاف دينار أودعتها اياه فانتبهت فأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والادب والبحتري فيه القصيدة المشهورة التي أولها

بت أبدي وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لي منك يهدى

وتوفي أبو العباس المذكور ليلة السبت منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد فانه عرضت عليه الوزارة فأباها وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا وهو المعروف بابن حنزابة وهي أمه وكانت جارية رومية وقلده المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقيل خلع عليه في أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل وزيرا الى أن قتل المقتدر لاربع بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة فولى القاهر أبا علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب الوزارة ثم تولى أبو الفتح الدواوين في أيام القاهر أيضا وخلع القاهر وسملت عيناه في يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولى الخلافة الراضي بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام ثم وجه اليه بهاشمان الراضي بالله ولاه الوزارة وهو بالشام مقيم فعلمه وعقد له الامر فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسير الى الحضرة فوصل الى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوال من السنة فأقام ببغداد فلما رأى الامور مضطربة وقد استولى الامير أبو بكر محمد بن رائق على الحضرة تحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود الى الشام وأطمعه في حمل الاموال اليه من مصر والشام فعاد اليها في الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين فادركه أجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بموته في يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان مولده في ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده رحمهم الله تعالى أجمعين والفرات بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها ونازوك بالنون وبعد الالف زاء مضمومة وبعد الواو كاف وهذا الذي ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع منها كتاب أخبار الوزراء تأليف الصاحب ابن عباد وكتاب عيون السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمداني وكتاب الوزراء تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الفارسي وما منهم أحد تعرض الى قضية عبد الله بن المعتز وجعل ابن الفرات المذكور مترتبا على قضية ابن المعتز فلابد من ذكر شيء من أحوالها وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري فنذكر ما قاله في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القواد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك فأجابهم اليه على انه لا يكون في ذلك سفك دم ولا حرب فأخبروه أن الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا

أموال الغير وكان له مهارة في الشعر وكان ينظم القصائد البليغة التركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين الشهير بطبل الباري) قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات مدرسا بها كان صارفا جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة وكان صاحب شيبة عظيمة وكان له تقرير حسن جدا وله شرح الطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى ابراهيم المشتهر بابن الخطيب) قرأ على علماء عصره وعلى أخيه المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه وتوفي وهو مدرس بها في سنة عشرين وتسعمائة كان سليم الطبع حليم النفس منقطعا عن الخلق مشتغلا بنفسه وكان أديبا

فبايعهم على ذلك وكان الرأس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضي وواطأ محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبري وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز فلما رأى أمره مستوثقا له مع المقتدر على ما يحب بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك فحينئذ وثب به الآخرون فقتلوه يعني الوزير المذكور قال الطبري وكان الذي تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع المقتدر الكتاب والقواد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وكان الذي يأخذ البيعة له على القواد ويلي استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفي هذا اليوم انفضت الجموع التي كان جمعها محمد بن داود لبيعة ابن المعتز عنه وذلك أن الخادم الذي يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار في الشذوات قلت وهي عندهم المراكب قال فصاعدهم او هم فيها في دجلة فلما حاذوا الدار التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا اليه بانه منع من المصير اليه واختفى بعضهم فطلبوا وأخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ انتهى ما ذكره الطبري في ذلك فذكرت ما قاله غيره جملة من مواضع متفرقة وحاصله ان عبد الله ابن المعتز رتب للوزارة في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء أبا المثنى المذكور فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز استتر ابن داود وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة في أخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور وشافعه أبو الحسن علي بن الفرات المذكور فأشار على مؤنس بقتله فقتل وأخرج وطرح في سقاية عند المأمونية فحمل الى منزله وكان قتله في شهر ربيع الآخر من السنة ومولده في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها ابراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره ولما عاد أمر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن في التاريخ الذي ذكره الطبري استوزر أبا الحسن علي بن الفرات المذكور فأول ما ظهر للناس من محاسنه أنه حمل اليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فقال أتعلمون ما فيهما قيل له نعم جرائد بأسماء من بايعه فقال لا تفتحوهما ودعا بنار وطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأت ما فيهما فسدت نيات الناس بأجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس وهذا مما يعلم به رجحان القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال الى أن خرج الى جامع المنصور ببغداد فعرف الناس بنفسه وسألهم التصدق عليه فقام اليه ابن أبي موسى الهاشمي فأعطاه ألف درهم وفي ذلك عبرة لأولي الالباب وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز في ترجمة لكن هذه الحاجة دعت الى اعادتها ههنا ونقلت من كتاب الاعيان والاماثل تأليف الرئيس أبي الحسين هلال بن أبي الحسن بن أبي اسحق ابراهيم الصابي وحدث القاضي أبو الحسين عبد الله بن عياش أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا عن أبي الحسن بن الفرات الى أبي زنبور المادرائي عامل مصر في معناه يتضمن الوصاة به والتأكيد في الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب أبو زنبور في أمره لتغيير الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى أبي الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وأنفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وأنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال في ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما الرأي في أمر هذا الرجل

ابتدا الامر ثم اشتغل بالتصنيف لضعف دائم في مزاجه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ يحيى ابن بخشي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة طوزلة من ولاية قراصي ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الارشاد ثم انقطع عن الناس في الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم وكان صاحب أحوال انتفع به كثير من الناس وبالجملة كان رحمه الله تعالى جامعا بين رياستي العلم والعمل وكان يقرئ الطلبة تفسير العلامة البيضاوي بلا مطالعة وكان يرشد المريدين لطريق الصوفية وله شرح على الكتاب المسمى بشرعة الاسلام وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في أوائل المائة التاسعة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القراماني)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل الخيالي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مولانا خسرو ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم ترقى حتى صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة وكان القاضي بها وقتئذ المولى عبد الرحمن بن المؤيد فوقع بينهما منافسة لأن في

عندكم فقال بعضهم تأديبه أو حبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدي به غيره فيما هو
أكثر من هذا وقال أحسنهم محضرا يكشف لابي زنبور قصته ويسأله طرده وحرمانه فقال ابن الفرات
ما أبعدكم من الحرية والخير رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر في تأميل الصلاح
بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا ويكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب
ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم انه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابي
ولست أعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه وهذا رجل
خدمني في أيام نكبتي وما اعتقده في اصطناعه أكثر مما كلفتك في أمره من القيام به فأحسن تفقده ووفر
رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل اليه باتفاق ظنه وتبين موقعه ورده الى أبي زنبور من يومه فلما
مضت على ذلك مدة طويلة دخل على أبي الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة وأقبل يدعو له
ويثني عليه ويبكي ويقبل الارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب
الكتاب المزور الى أبي زنبور الذي صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال كم
وصل اليك منه قال وصل الي من ماله وتقسيط قسطه على عماله ومعاملته وعمل صرفني فيه عشرون ألف دينار
فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه
وأكسبه مالا جزيلا رحمه الله تعالى ورضي عنه

(أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري المنجم المشهور)

صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته في أربع مجلدات بسط القول والعمل
فيه وما أقصر في تحريره ولم أر في الازياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذي أمره بعمله وابتدأه له العزيز
أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتي ذكره في حرف النون ان شاء الله تعالى كان مختصا بعلم النجوم متصرفا في
سائر العلوم بارعا في الشعر وتلي أصالة كزيج يحيى بن منصور وغيره بل أهل مصر في تقويم الكواكب
وعدله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الاولى سنة ثمانين وثلثمائة وخلف ولدا م متخلفا
باع كتبه وجميع تصنيفاته بالارطال في الصابونيين وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها
ما لا نظير له وكان يقف الكواكب قال الامير المختار المعروف بالمسبحي أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني
أنه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نسائيا أحمر ومقنعة حمراء
تقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجبا من العجب قال الامير المختار في تاريخ مصر كان
ابن يونس المذكور أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب
ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة في النجامة
لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفننا في علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله
شعر حسن فمنه قوله

أحمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعمري لقد عطلت كأسي بعده * وغيبتها عني لطول مغيبه
وجدد وجدي طائف منه في الكرى * سرى موهنا في خفية من رقيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وسيأتي ذكر جده في حرف الياء ان شاء الله تعالى وحكى
ابن الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل عندي يوما ومداسه
في يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه وأنا أراه وأراها وهو بالقرب مني فلما أراد الانصراف قبل
الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف وانما ذكر هذا في معرض غفلته وقلة اكتراثه وقال المسبحي كانت

مسئلة وأمر المولى كمال الدين على الخلاف وتكدر ابن المؤيد عليه لذلك فلما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن التدريس وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد فشكر المولى كمال الدين عليه ورضي بما فعله ولازم بيته واشتغل بالعلم والعبادة والعمل الى ان مات وله تصانيف كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير البيضاوي وحواشي على شرح العقائد للمولى الخيالي وحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواشي على شرح المواقف للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الاول بن حسين الشهير بابن أم الولد)

م قوله متخلفا هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مختلفا ولعله مأخوذ من الخلف بفتح الخاء واسكان اللام وهو الولد الفاسد أو من الخلف بضم فسكون بمعنى العيب والحمق أو من تخلف خلافة وخلافا كصدارة وصدور اذا حمق أو من تخلف عن خلق أبيه اذا تغير عنه فليحرر وليراجع اهـ

وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فأقره رحمه الله تعالى وصلى عليه في الجامع عصر القاضي مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثوّاب ودفن بداره بالقرافتين

(الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

نقلت من بعض تواليفه أنه من قحطان ثم من الحكم بن سعد العشيرة المذحجي وأن وطنه من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع وبعدها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما وبها مولده ومرباه وأنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل إلى زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وأقام بها واشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا إلى الديار المصرية فدخلها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح ابن رزيك المذكور في حرف الطاء وأنشدهما في تلك الدفعة قصيدته الميمية وهي

الحمد للعيس بعد العزم والهمم * حمدا يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد * تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري * حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته * ما سرت من حرم إلا إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها * بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوار مقدسة * تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا * على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا * مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثني محامدها * على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها * يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا * فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما * وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائله * إلا يد الصنعتين السيف والقلم
وجوده أوجد الأيام ما اقترحت * وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالي رق مملكة * تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاما عظيم الشأن أوهمني * في يقظتي أنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي * ولا ترقت إليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها * عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة * عند الخلافة نصحا غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما * قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما * ظلا على مفرق الإسلام والأمم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى هاطل الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد في صفر سنة إحدى وخمسين ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب

قرأ على علماء عصره وعلى المولى خسرو وتزوج بنته ثم صار قاضيا بقسطموني في زمن السلطان محمد خان حكى والدي رحمه الله تعالى أنه كان قاضيا هنالك وأنا أقرأ وقتئذ على المولى علاء الدين العربي ودام المرحوم على منصب القضاء وصار قاضيا بالبلاد الكبيرة المشهورة ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته بقسطنطينية وسنه إذ ذاك قريب من الثمانين ومات وهو على تلك الحال وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة في الفقه والحديث وعلوم القراآت وكان أكثر المواضع من الكشاف محفوظا له وكان في حفظه كثير من القصائد العربية وله حواش على شرح الطيبي للكافية ومن نظر فيها عرف فضله في العلوم العربية وكان متواضعا لأهل الدنيا

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شمس الدين أحمد الشهير بالاماسي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بالمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عين له

مكة المذكور في رسالة إلى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا فامتدحه فأحسن الصالح وبنوه وأهله إليه كل الإحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدائح كثيرة وقد تقدم طرف من ذكره في ترجمة شاور السعدي والصالح وما رثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر اشتغل عنه فكتب إليه

إذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد * وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لأنني * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها

إذا كان هذا الدر معدنه فمي * فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالا أصبحت في مآدب * لديكم وحالي وحدها في نوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكم * علي وتأبى الأسد سبق الثعالب
ترى أين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

ولما زالت الدولة المصرية وهو في البلاد وملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى الديار المصرية مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ويتضمن ديوانه جميع ذلك وكتب إلى صلاح الدين قصيدة تضمنت شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المتظلم ونكاية المتألم وهي بديعة ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وعاب شعره بحيث إنه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم فأحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الأعيان من جملتهم الفقيه المذكور فشنقهم يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان حبسهم يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وله من التواليف كتاب أخبار اليمن وفيه فوائد ومنها النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة إنه صاحبي في الجماعة الذين نسب إليهم التدبير عليه يعني السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاءهم إليه حتى يجلسوا ولد العاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلا من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمارة وأعيض بخرابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة من جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى إلى أن دعوه سيد الأمم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة به ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ولا يجبر الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها ومنها أنه كان قد هجا أميرا فعد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى في جرائره ثم قال في آخر ترجمته والعجب من عمارة أنه تأبى في ذلك المقام عن الانتماء إلى القوم وفعل القدر على إصراره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيد دولتهم فهلك وإنما قال العماد هذا لأجل الأبيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع وهي في الورقة التي قرأتها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة إلى مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب وإنما قيل له مذحج لأنه ولد على أكمة باليمن يقال لها مذحج فسمي

كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بقسطنطينية واشتغل بالتصنيف لكن اخترمته المنية فلم يظهر شيء من ذلك مات رحمه الله تعالى في أوائل سلطنة السلطان سليم خان

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الأيديني الملقب باليتيم) إنما لقب بذلك لأنه وقع في زمن سلطنة السلطان مراد خان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له إلا عبد ورباه إلى أن بلغ سن البلوغ ثم ارتحل إلى بلدة تيره وحصل هناك مبادي العلوم وتعلم الكتابة ثم ارتحل إلى بلدة بروسه واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين هناك ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة إلى الأطراف وارتحل هو إلى بلدة تيره وكان المولى قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ واشتغل عنده اشتغالا عظيما ثم إن السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور إلى إحدى المدارس الثمان جاء معه إلى قسطنطينية وما فارقه

بها وقيل غير ذلك والله أعلم

(أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور)

لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية وقال السهيلي في الروض الأنف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدتها لأنها كانت تحت الحرث بن أمية وعبد الله وأمها هو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتيبة وقعة بدر الأبيات القافية وكان قد قتل أباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها ومن جملة الأبيات

أمحمد ولأنت نجل نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما

من الفتى وهو المغيظ المحنق * فالنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسر في يوم بدر فلما رجع الى المدينة أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل المقداد بن الأسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد وسمي الغريض باسم الطلع وقال فيه الغريض والاغريض وانما سمي به لنضارته وقيل انما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور

حي طيفا من الأحبة زارا * بعد ما صرع الكرى السمارا

طارقا في المنام تحت دجى الليل ضنينا بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الأسماع والأبصارا

قال انا كما عهدت ولكن * شغل الحلي أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن عدي مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقيل والد عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وكان أبو عبد الله أخا أبي جهل بن هشام المخزومي لأمه وأمهما أسماء بنت مخرمة من بني مخزوم وقيل من بني نهشل وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبد الله ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

(أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد وقال ابن رابطة النميري البصري)

كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة روى القراءة عن جبلة بن مالك

الى أن صار المولى المذكور قاضيا بمدينة بروسه وأراد المولى قاضي زاده أن يرسله الى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا أن لا أتولى المناصب وسكن بمدينة بروسه في بيت صغير ولم يكن له أهل وأولاد أصلا وبذل نفسه لاقراء العلم وكان يدرس لكل أحد ولا يمنع الدرس عن أحد وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا ما بين صرف ونحو وحديث وكانت له مشاركة في كل العلوم وبذل نفسه لله تعالى وابتغاء مرضاته ولا يأخذ أجرة من أحد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل وظيفة أصلا ولم يكن له الا العلم والعبادة وكان مشتغلا بنفسه فارغا عن أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل وأنا قرأت عليه الصرف والنحو وسمعت منه ما فاته صلاة أبدا منذ بلوغه ولم يتزوج ولم يذق الحرام أصلا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط منه سن أصلا وكان يقرأ الخطوط الدقيقة وكان يكتب خطا مستقيما وكان يشتري الكتاب أبتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف تلك الصنعة وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعمائة وسمعته

عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود وسمع الحروف من محبوب بن أبي الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج وسمع منه أبو محمد بن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف وكانت ولادته يوم الاحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وشبة بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم

(ابو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي)

كان من أعيان الفقهاء الحنابلة وصنف في مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم وكان قد أودعها في بغداد لما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها أعني بغداد من سب السلف فاحترقت في غيبته وتوفي بدمشق في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان والده أيضا من الاعيان روى عن جماعة رحمهم الله أجمعين والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

(ابو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن مسعود بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن موهبة بن مدعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان بن جشم بن مالك وهو الحارث بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبي في جمهرة النسب الهمداني الكوفي الفقيه القاضي)

كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع وأهل العراق وكان ولده ذر كثير البركة شديد التوفر على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله من حاجة فلما قضى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال أما والله يا ذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك لانا ما ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين وقيل له كيف كان بره بك فقال ما مشيت قط نهارا وهو معي الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى أمامي ولا رقى سطحا وأنا تحته وحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة وكان عمر المذكور يعد من المرجئة وتوفي سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا تتصحف بالهمذاني وزرارة بضم الزاي وفتح الراء التي بينهما ألف وكان أبو ذر فقيها أيضا والله أعلم

(ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي)

كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح كتاب اللمع لابن جني شرحا تاما مستوفيا أجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كبير وكان نحويا فاضلا أخذ النحو عن أبي الفتح بن جني وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي الحسيني وشرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني أيضا وكان هو وأبو القاسم بن برهان متعارضين يقرئان الناس بالكرخ ببغداد فكان خواص الناس يقرؤن على ابن برهان والعوام يقرؤن على الثمانيني وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى هذه النسبة الى ثمانين وهي قرية

انه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بالشيخي)

كان مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وتوفي مدرسا بها في سنة ثمان وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا مشاركا في العلوم كلها ومتمهرا في العلوم العربية وكان له نظم ونثر في غاية الفصاحة والبلاغة وكان مدرسا مفيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال وقد تخرج عنده كثير من الطلبة نور الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بعمري)

كان يعرف بهذا اللقب ولم نجد أحدا يعرف اسمه كان من عبيد السلطان بايزيد خان وأعطاه بعض المدارس حتى جعله مدرسا باحدى المدارس الثمان وكان رجلا صالحا حليم النفس متواضعا متخشعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد حين ما أعطاه السلطان بايزيد خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك المدرسة قال السلطان بايزيد خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية لعله يقدر على دراسته ولما سمع السلطان

من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان سميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فانهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتا فسميت قرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفي الشريف ابن طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(أبو القاسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البزري الجزري الفقيه الشافعي)

امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه أولا بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن ابراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي وحجة الاسلام أبي حامد الغزالي وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وصحب الشاشي صاحب كتاب المستظهري وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ورجع الى الجزيرة ودرس بها وقصده من البلاد للاشتغال عليه بطريقته وصنف كتابا شرح فيه اشكالات كتاب المهذب للشيخ أبي اسحق الشيرازي وغريب ألفاظه وأسماء رجاله سماه الاسامي والعلل من كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين في محل رفيع وكان أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعي رضي الله عنه وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت بزين الدين جمال الاسلام ومولده في سنة احدى وسبعين وأربعمائة وتوفي في ثاني شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة رحمه الله تعالى وما خلف مثله وله تلامذة كثيرون وتوفي شيخه أبو الغنائم الفارقي المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكاري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بالجزيرة والبزري بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي وبعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر وبيعه والبزر في تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون

(أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي وقد تقدم تتمة نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ترجمة عمه الشيخ أبي النجيب عبد القاهر فأغنى عن اعادته)

كان فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه انه أنشد يوما في المجلس على الكرسي

لا تسقني وحدي فما عودتني * أني أشح بها على جلاسي
أنت الكريم ولا يليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالي * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لي حسودا
من كان في هجركم رثى لي * وحقكم بعد أن حصلتم * بكل ما فات لا أبالي
أحييتموني وكنت ميتا * وبعتموني بغير غالي * تقاصرت عنكم قلوب
فيا له موردا حلا لي * على ما للورى حرام * وحبكم في الحشا حلالي
تشربت أعظمي هواكم * فما لغير الهوى ومالي

سلم خان على سرير السلطنة عزله عن المدرسة وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة عشرين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عمر سطوني)

كان رحمه الله تعالى عالما بالقراآت يقرئ الناس ويفيدهم وكان عالما صالحا عابدا زاهدا محبا للخير مرضي السيرة مقبول الطريقة قدس الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي القسطموني)

قرأ على المولى عمر المذكور آنفا وحصل عنده علوم القراآت واقرأ الطالبين القراآت السبع واستفاد منه كثير من الناس وكان صالحا عابدا متشرعا مبارك النفس

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن عمر زاده وقد مر ذكر والده آنفا)

قرأ على المولى والده المزبور وحصل عنده علوم القراآت السبع وكان عابدا صالحا زاهدا قرأ عليه كثير من الطالبين القراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وتشرف في صغره بصحبة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ آق شمس الدين

العجلي فأقام عنده أياما فرأى في منامه أنه جلس للبول فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق وأضاءت الارض ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال له ما أشك أن في بطنها غلاما ثم فارقه ومضى الى اذربيجان ومات بها ووضعت الجارية أبا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار اليه في صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل وأخيه ادريس بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضور مؤدّى الخراج باصبهان فانهى عامل أصبهان خبرهما الى خالد بن عبد الله القسري والي العراقين فانفذ خالد من الكوفة من حملهما اليه بعد قبضه عليهما فتركهما خالد في السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي محبوسا بسبب من أسباب الفساد وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم الى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فانزله عيسى بداره في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس ابني معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا أبا مسلم عندهم فاعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ومال هو اليهم ثم عرف أمرهم وأنهم دعاة واتفق مع ذلك أن هرب عيسى وادريس من السجن فعدل أبو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فاورد النقباء على ابراهيم بن محمد الامام المذكور في ترجمة أبيه وقد تولى الامامة بعد وفاة أبيه عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم وأهدوا اليه أبا مسلم فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه وقال لهم هذا عضلة من العضل وأقام أبو مسلم عند الامام يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلا يقوم بأمر خراسان فقال اني جربت هذا الاصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا أبا مسلم وقلده الامر وأرسله الى خراسان وكان من أمره ما كان وكان ابراهيم الامام قد أرسل الى أهل خراسان سليمان بن كثير الخزاعي يدعوهم الى أهل البيت فلما بعث أبا مسلم أمر من هنالك بالسمع والطاعة وأمره أن لا يخالف سليمان بن كثير فكان أبو مسلم يختلف ما بين ابراهيم وسليمان وقال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني ووصف المدائني أبا مسلم فقال كان قصيرا أسمر جميلا حلوا نقي البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور لم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته ولا يكاد يقطب في شئ من أحواله تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب ولا يأتي النساء في السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفي الانسان أن يجن في السنة مرة وكان من أشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره وكان في القصر كوى يطرح لنسائه منها ما يحتجن اليه قالوا وليلة زفت اليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها وقال له ابن شبرمة أصلح الله الامير من أشجع الناس قال كل قوم في اقبال دولتهم وكان أقل الناس طمعا وأكثرهم طعاما ولما حج نادى في الناس برئت الذمة ممن أوقد نارا فكفى العسكر ومن معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم وايابهم ومنصرفهم وخرجت الاعراب فلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفكه الدماء قتل في دولته ستمائة ألف صبرا فقيل لعبد الله بن المبارك أبو مسلم خير أو الحجاج قال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان له اخوة من جانبهم يسار جده علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الاصبهاني * وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رستاق فاتق بقرية يقال لها ماوانه ويدعي أهل مدينة جي الاصبهانية أن مولده بها ولما ظهر بخراسان كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقال الخطيب لخمس بقين من شهر

خواجه بهاء الدين وبعد واقعته ثم أتى مدينة سمرقند وصحب مع المولى عبد الله مدة أخرى ثم ذهب باشارته الشريفة الى بلاد الروم ومر ببلاد هراة وصحب مع المولى عبد الرحمن الجامي وغير ذلك من مشايخ خراسان ثم أتى وطنه وسكن به واشتهر حاله في الآفاق واجتمع عليه العلماء والطلاب ووصلوا الى مآربهم وبلغ صيته الى مدينة قسطنطينية وطلبه علماؤها وأكابرها فلم يلتفت اليهم الى أن مات السلطان محمد خان وظهرت الفتن في وطنه فأتى مدينة قسطنطينية وسكن هنالك بجامع زيرك واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الى الارتحال منها فبينما هو على ذلك اذ استدعاه الامير أحمد بك الاورنوسي وكان من محبيه بان يشرف مقامه ولا يتروم الى المسير بوارطار يكجه سي فقبل كلامه وارتحل اليه واجتمع عليه الطلاب وانتفعوا به ومات هنالك سنة ست وتسعين وثمانمائة ودفن بذلك الموضع وهنالك جامع ومزار يزار ويتبرك به وكان قدس سره العزيز في مجالسه الشريفة مشتغلا بالحضور التام وكان اذا غلب على واحد من أهل المجلس فترة أو غلب عليه خاطرة يلتفت الى جانبه

سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتوفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى أخبرني بذلك ولده وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم انه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه فقال في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرني ابن أخيه قال سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم والبلنسي بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بلنسية وهي مدينة في شرق الاندلس وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن اسن من أخيه أبي الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ولم يزل بها الى أن توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة

(أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الازدي المعروف بالشلوبيني الاندلسي الاشبيلي النحوي)

كان اماما في علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي ويغالون فيه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منها كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاسباب الدالة على البله وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطئة وكانت اقامته باشبيلية وأخباره متواصلة الينا وتلامذته واردة في كل وقت وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو وكانت ولادته باشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي آخر الربيعين وقيل في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى والشلوبيني بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة ثم سكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو بلغة الاندلس الابيض الاشقر هكذا ذكروا والله أعلم

(أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد من ساكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي)

كان أخوه الاكبر أبو البقاء قد أسمعه الكثير من الحديث ثم استقل بافادة نفسه وعمر حتى حدث بسنين وحفظ الاصول الى وقت الحاجة اليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور الا القليل وكان سماعه من أبي القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن بن الزاغوني وأبي غالب بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الله الشروطي وأبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وأبي منصور بن زريق واسمعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الانماطي وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في آخر عمره الى الشام وحدث في طريقه بإربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطي المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات بن حامل بن حليش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله بن الحصين وغيرهم وجمع له ابن المديني مشيخة في جزأين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالي الاسناد في سماع الحديث طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت له الحياة فلا له العصر وكان فيه صلاح وخير

ثانيا رئيسا للاطباء وشكر معالجته واكرمه لذلك غاية الاكرام وكان رحمه الله صالحا عالما عاملا محبا للفقراء والمساكين وتوفي في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الحكيم صالح)

كان رحمه الله طالبا للعلم في أول عمره ثم رغب في الطب وحصل واشتهر بالحذاقة فيه وجعله السلطان بايزيد خان رئيسا للاطباء بعد الحكيم محيي الدين الطبيب وكان السلطان بايزيد خان يعجب علاجه وبذلك تقرب اليه وروى ان السلطان بايزيد خان عرض له وجع عظيم في بعض الايام وعالجه الاطباء فلم ينفع علاجهم حتى دعا بالطبيب المذكور وأعطاه الطبيب المذكور شيأ من بعض المعاجين مقدار عدسة فلما بلعها السلطان فسكن وجعه من ساعته وفرح من ذلك حتى روي انه أخذ بيد الطبيب المذكور وقبلها جبرا له وخلاصا من الخجل عن وجهه توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد الاسكليبي)

بكسر الهمزة وكسر الباء الموحدة نسبة الى [illegible] على ان هذه الياء ليست [illegible] تقرأ بشويه [illegible] اه مصححه

ومولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وتوفي في عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن من الغد بباب حرب رحمه الله تعالى وطبرزد بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة وهو اسم لنوع من السكر

(أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف)

له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة

أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصيدة أخرى لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفني وكيف يزور من لم يعرف

ومنها وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت ومواليا وألغاز وسمعت أنه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شرفاً زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة أخبرني بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو في خلوة ببيت الحريري صاحب المقامات من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلاً يقول ولم ير شخصه محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

وأنشدني له جماعة من أصحابه مواليا في غلام صنعته الجزارة وهو كيس ولم أره في ديوانه

قلت لجزار عشقته كم تسرحني * قتلتني قال ذا شغلي توبخني

ومال الي وبس رجلي يقبلني * يريد يجي ينفخني ليسلخني

وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن والغالب عليه فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت في النوم بيتين وهما

وحياة أشواقي اليك وحرمة الصبر الجميل * لا أبصرت عيني سواك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والفارض بفتح الفاء وبعد الالف راء وبعدها ضاد معجمة وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال

(الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين كان شجاعاً مقداماً منصوراً في الحروب مؤيداً في الوقائع وله وقائع مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار في المصافات دلت عليها التواريخ وله في أبواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التي بمصر وكانت داراً يسكنها فوقف عليها أوقافاً كثيرة وجعلها مدرسة وكان الفيوم وبلادها اقطاعاً له وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد أيضاً وبنى بمدينة الرها مدرسة أيضاً كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وأرباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين في الديار المصرية في بعض غيباته عنها فان الملك العادل كان نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين في الديار المصرية فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة في رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر وسير ابن أخيه تقي الدين في العشر الأوسط من شعبان من السنة نائباً عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية

كان رحمه الله تعالى أولاً في طلب العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي وبعد وفاته سلك مسلك الصوفية واشتغل أولاً عند الشيخ مصلح الدين القوجوي ثم وصل الى خدمة العارف بالله تعالى الشيخ ابراهيم القيصري وحصل عنده الطريقة الصوفية ثم أجازه للارشاد وجمع بين رياستي العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان أميراً على بلدة أماسيه وأراد الشيخ أن يذهب الى الحج فلحق السلطان بايزيد خان بأماسيه وقال اني أجلت سفري الى الحجاز حتى تجلس على سرير السلطنة وكان كما قال فأحبه السلطان بايزيد خان محبة عظيمة واشتهر بين الناس أنه شيخ السلطان وبنى له السلطان بايزيد خان زاوية بقسطنطينية وكان الأكابر يذهبون الى بابه ويأتيه الوزراء وقضاة العسكر لزيارته وربما يحضر السلطان الى داره لسعادته وإصلاحه بعض ما حصل له من هذه الجهة بأنه عظيمة ومع ذلك تغير حاله للزهد والتقوى وكان من الفضل على جانب عظيم وكان السلطان يعظمه بجلالته في العلم مات المولى المزبور رحمه الله تعالى في سنة ... وكنت صغيراً

والده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فقبح أصحابه عليه ذلك فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان فالتقاه بمرج الصفر واجتمعا هنالك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به وأعطاه حماة فتوجه اليها وتوجه الى قلعة منازكرد من نواحي خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفي ما بين خلاط وميافارقين ونقل الى حماة ودفن بها وتربته مشهورة هناك ووليها ولده الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالي محمد بن عمر ومات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماة رحمه الله تعالى

(ابو اسحق عمرو بن عبد الله بن علي بن احمد بن محمد السبيعي الهمداني الكوفي)

من أعيان التابعين رأى عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثوري وغيرهم رضي الله عنهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم والسبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهو بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان أبو اسحق المذكور يقول رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية

(ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بني عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك)

كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصري ولعله أن يكون خيرا فقال وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته وسيأتي في ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ولم سموا المعتزلة ان شاء الله تعالى وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال السائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر بشيء كان ألزم الناس له وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن وفد البصرة فأرسل الى جماعة يأمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع ثم أعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألني عنه سيرتك فما تراني قائلا قال فكف عنه قلت هذا عبد الله بن عمر هو الذي حضر بظاهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور بمكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي الحكمي حبسه مروان بن محمد المعروف بالحمار آخر ملوك بني أمية مع ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بالامام بحران وقتلهما في سنة ست وثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذي أصبح في يديك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله تأخذها قال لا والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى

وقد صنف المولى الوالد رسالة في المسألة المذكورة فاستحسنها الشيخ غاية الاستحسان وقال ما رأيت من فهم هذه الدقيقة من العلماء غيرك * ومن جملة كراماته انه كان لواحد من احبابه ولد شاب وصدرت منه جريمة توجب العقوبة العظيمة في عرف السلطان فاستغاث والده بالشيخ وتضرع اليه ان يلتمس من الوزراء تخليصه قال الشيخ اني أتوجه الى من هو أعظم منهم وفي غد ذلك اليوم أتى الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فما سبق لسان الوزراء الا الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوا ذلك الشاب وبعد اطلاقهم اياه تعجب الوزراء من تحول نياتهم من العقوبة الى العفو وما كان ذلك الا ببركة الشيخ * ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم بن المؤيد كان من خلفائه وقال ان أخي عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر في أوائل السلطان سليم خان قال فذهبت اليه يوما فوجدته مشوش البال فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال فلم يعجبه أخي وسكت ثم أمر الشيخ فقال افرشوا فراشا واتكئوا عليه وسادة ثم أمر أخي بان

المهدى

المهدى فقال نعم يا ابن أخى اذ حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الى حتى آتيك قال اذا لا تلقانى قال هى حاجتى ومضى فأتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشى رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم على أبى جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره أقبل مسرعا فى سنة اثنتين وأربعين ومائة وبها عمرو بن عبيد فقال له أصحابه نخرج القائد فأبى فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج اليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال أفاقتصر على قولك وأنصرف قال نعم فانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصرى وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير فى العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بى الموت ولم أتأهب له ثم قال اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لى أمران فى أحدهما رضا لك وفى الآخر هوى لى الا اخترت رضاك على هواى فاغفر لى وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة وتوفى سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع الى مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد * قبرا مررت به على مران * قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الاله ودان بالعرفان * لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه رضى الله عنه ومران بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة وبه دفن أيضا تميم بن مر الذى ينتسب اليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة واسم جده باب بباءين موحدتين بينهما ألف وانما قيدته لانه يتصحف بناب

(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بنى الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثى)

كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت فى شئ أهديه له فلم أجد شيأ أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت لم أجد شيأ أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما أهديت لى شيأ أحب الى منه ورأيت فى بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه قبل احضاره فقال له ابن الزيات أو ظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن عثمان الجاحظ يعنى نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد وأعزها فأحضرها اليه فسر بها ووقعت منه أجل موقع وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المقدم ذكره وعن عيسى بن عمرو يونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبى الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال أبو عمرو المخزومى وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائى يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائى ان العرب تقول كنت أظن الزنبور أشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هى وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربى خالص لا يشوب كلامه شئ من كلام أهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائى لكونه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائى فقال ان لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرروا معه ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربى مع الكسائى فقال

يجلس عليه على نحو ما كان يفعل فى مجلسه عند كونه قاضيا بالعسكر قال فجلس عليه أخى كما أمره الشيخ قال ثم قال بارك الله تعالى لك فى المنصب قال فلم يمض خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر الا وأتى الامر من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بمدينة ادرنه ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى وكان رضى له ذلك مات رحمه الله تعالى فى سنة عشرين وتسعمائة ببلدة اسكليب قدس سره العزيز

(ومنهم العالم العامل العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين السيروزى) كان من خلفاء الشيخ محيى الدين الاسكليبى وجلس بعد وفاته فى زاويته وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق عظيم انتفع به كثير من الناس مات رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد ولايت) كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا السيد ولايت ابن السيد أحمد ابن السيد اسحق ابن السيد علاء الدين ابن السيد خليل ابن السيد جهانكير ابن السيد محمد ابن السيد بهاء الدين

هذا عكس ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي توفي سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفي بمدينة ساوة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد انه مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم وقيل ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الأحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضي القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

وقال ابن عائشة وقال ابن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السن وكنت أسمع في ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فعلمه أبلغ من لسانه وقال أبو زيد الأنصاري كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثني من أثق بعربيته فانما يعنيني وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن أنه * نجا وبه الداء الذي هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء ثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها لانهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة ويه لانها للندبة وقال ابراهيم الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى

(أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري ورأيت بخطي في مسوداتي هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعي واسمه العريان أحد القراء السبعة)

كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله وقال أيضا سألت أبا عمرو عن ألف مسئلة فأجابني فيها بألف حجة وكان أبو عمرو رأسا في حياة الحسن البصري مقدما في عصره وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ أي تنسك فأخرجها كلها فلما رجع الى علمه الأول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية قال الأصمعي جلست الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج لم أسمعه يحتج ببيت اسلامي قال وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

والصحيح ان كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعي بن مازن وحكى في نسبه في بعض الروايات انه أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعي والله أعلم وحكى أبو عمرو قال طلب الحجاج ابن يوسف الثقفي أبي فخرج منه هاربا الى اليمن فانا نسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الأمـ * ـر له فرجة كحل العقال

ابن السيد رضا ابن السيد خليل ابن السيد موسى ابن السيد يحيى ابن السيد سليمان ابن السيد أفضل الدين ابن السيد محمد ابن السيد (١) حسين ابن الامام الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام حسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولد رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماستي في ولاية اناطولي ثم تزوج بنت الشيخ أحمد من أولاد عاشق باشا بمدينة قسطنطينية في سنة أربع وسبعين وثمانمائة وحصل عند الشيخ أحمد طريقة التصوف وأجازه بالارشاد وكان الشيخ أحمد من خلفاء الشيخ زين الدين الخافي قدس سره ثم حج في سنة ثماني وثمانمائة ولما دخل مصر صاحب الشيخ السيد وفا ابن السيد أبي بكر وأجازه السيد وفا بالارشاد ولقنه كلمة التوحيد ولما دخل مكة المشرفة أجازه الشيخ عبد المعطي بقراءة الأسماء الحسنى بحضور جمع كثير من الأئمة المشايخ كلهم

(١) قوله حسين الامام الباقر هكذا بالنسخ ولا يخفى ما فيه ولعله سقط بعد قوله حسين لفظة ابن اهـ

قال فقال أبي ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو فأنا بقوله له فرجة أشد سرورا مني بموت الحجاج قال فقال أبي اصرف ركابنا الى البصرة قال أبو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنقت بضعا وعشرين سنة يقال فرجة بالفتح بين الامرين وبالضم بين الجبلين وذكر في كتاب طبقات النحاة قال حدث الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد أو أمة لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغرة معنى لقال في الجنين عبد أو أمة ولكنه عنى البياض ولا يقبل في الدية الا غلام أبيض أو جارية بيضاء لا يقبل فيها أسود ولا سوداء وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الائمة المجتهدين أم لا ولغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب أيضا قال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم أرهبته ورهبته فقال ليسا سواء فقال رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه قال أبو عمرو ذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين سنة وقال ابن مناذر سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم قال ما دامت الحياة تحسن به وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألسنتها وكان أبو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي وكان له في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزا جديدا يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشتري بالآخر ريحانا فيشمه يومه فاذا أمسى قال للجارية جففيه ودقيه في الاشنان وروى يونس بن حبيب النحوي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما زدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للاعشى وهي أبيات مشهورة وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي وهو عم السفاح فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ما قاله فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك * وان أكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم * ويرضون مني بأن يكذبوا

وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال أعمل على الاكثر وأسمي ما خالفني لغات وأخبار أبي عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفي سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة وكان قد خرج الى الشام مجتديا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فأفاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد أتت علي أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع * فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة ما في انسداد لها طمع * فقد جر نفعا فقدنا لك أننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل ان المرثي بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن أبي العوجاء والاول أشهر والله أعلم وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله أعلم وأقول ان هذه المرثية ان كانت في أبي عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لانه مات قبل موت أبي عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشهورة في أبي عمرو المذكور وانما أتيت بأبي عمرو في هذا الحرف وهذه كنية لا اسم للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن فلينظر هنالك وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابراهيم المعروف بالامام

دعوا له بالبركة وتوفيت والدته وهو في سفر الحج بمدينة قسطنطينية وتوفي والده السيد أحمد بمدينة قسطنطينية في الثاني والعشرين من المحرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بها في جانب من داره وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وتوفي السلطان محمد خان بعد اثنين وأربعين من وفاته وقرأ السيد ولايت المذكور على المولى الكوراني رحمه الله تعالى وحج ثلاث مرات وآخرها وقع في السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة وتوفي بمدينة قسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض أربعين يوما وتوفي في الحادي والاربعين في أواسط محرم الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وصلى عليه علاء الدين علي الجمالي المفتي حضر جنازته جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهورة ودفن بقرب من دار بناه مسجده في بيت أوصى هو أن يدفن فيه وكان سنه ثلاثا وسبعين وتوفيت بعد وفاته زوجته رابعة بنت الشيخ أحمد المزبور وهي مدفونة عنده ثم والده الشيخ درويش محمد القائم مقامه في زاويته في غرة صفر من سنة اثنتين وأربعين

المذكور في ترجمة أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور يخافه فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المتقدم ذكره ما أخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع ولما مات المنصور ودليته في القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب وأجيبت الدعوة قال الربيع فجاءني ذلك الصوت وجيء بالخبر من بعد سادسة أو سابعة بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي أولها * الدهر يفجع بعد العين بالاثر * بعد قوله فيها

وروّعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر

(ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور)

صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبي اسحق ابراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهي كثيرة جدا وكان مع فضائله مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وكان يقال له أيضا الحدقي لذلك ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من رأى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا * دون ذا الخلق أم كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر فألقت نفسها في الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فأتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وأنشد

أنت التي غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا

وألقى نفسه في أثرها فأدار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا ألحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج الي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية الا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فغنته فقال له يزيد قل فقال غني

تألق البرق نجديا فقلت له * يا أيها البرق اني عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاي تأمر لي برطل شراب فأمر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق الجاهل ظن أني أخرج اليه جاريتي وأردها الى ملكي يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها

وتسعمائة وهو مدفون عنده أيضا * حكي ان السلطان بايزيد خان دعا ابنه السلطان سليم خان الى مدينة قسطنطينية ليجعله أميرا على العسكر فطلب السلطان سليم خان أن يسلم اليه السلطنة في حياة والده وتردد السلطان بايزيد خان في ذلك أياما ثم انشرح صدره لذلك وسلم اليه السلطنة في أثناء ذلك التردد والتجأ السلطان سليم خان الى مشايخ الصوفية وبشروه بالسلطنة ولما طلب السيد ولاية المزبور ولم يذهب اليه الا بعد ابرام قوي فلما أتاه سأله السلطان سليم خان عن حال السلطنة فقال السيد ولاية انك ستصير سلطانا ولكن ليس في عمرك امتداد وكان كما قال لانه ما دام على السلطنة الا ثمان سنين وسمعت منه أنه قال لما تحججت مع الشيخ أحمد قال لي يا ولدي أتنظر قطب الزمان كي تعرف من هو وهو يقف بين الامام بعرفة في كل حجة فنظرت فاذا هو المولى اياس وهو يدرس في تلك السنة ولما رجعنا من الحج وأتينا مدينة بروسه سألني واحد من العلماء عن الواقف في عين الامام بعرفة فقلت هو المولى اياس فحصل لي في تلك المسألة وجع عظيم حتى قربت من الموت في صبيحة تلك

وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها إلى أهله فلما توسطت الدار نظرت إلى حفيرة في وسط دار يزيد قد أعدت للمطر فقذفت نفسها من أيديهم وأنشدت

من مات عشقاً فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

فألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد وأجزل صلاتي وقال أبو القاسم السيرافي حضرنا مجلس الأستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله فقال لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر في كتبه وصار بذلك إنساناً يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ولم أستصلحه لذلك وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الأضداد إن أكلت بارداً أخذ برجلي وإن أكلت حاراً أخذ برأسي وكان يقول أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الأيمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها وأشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فأقمت بها ما شاء الله تعالى ثم اتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت إليه فأفضيت إلى باب دار لطيف فقرعته فخرجت إلي خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر إلى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول إليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لي فدخلت وسلمت عليه فرد رداً جميلاً وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعياً فدعوت له وقلت أنا أسألك أن تنشدني شيئاً من شعرك فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرأيت مفلوجاً ينفعه الإهليلج قلت لا قال فإن الإهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجباً من وقوفه على خبري مع كتماني له وبعثت له مائة إهليلجة وقال أبو الحسن البرمكي أنشدني الجاحظ

وكان لنا أصدقاء مضوا * تفانوا جميعاً وما خلدوا

تساقوا جميعاً كؤوس المنون * فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في شهر المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكناني بكسر الكاف وفتح النون وبعد الألف نون ثانية والليثي بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

الليلة ذهب الشيخ إلى زيارة المولى إياس فذهبت معه فلما جلسنا عنده نظر المولى إياس إلى نظرة غضب وكان لم ير في قبل ذلك وقال لأي شيء أفشيت سري وإني قصدت في هذه الليلة ثلاث مرات أن أدعو الله تعالى لتبصر روحك وحال روح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين الدعاء ومن هذا عرفت أن الشيخ النسب فاعتذر إليه الشيخ أحمد من قبلي حتى قبل التماسه وعفا عني ثم قبلت يده ورضي عني ودعا لي بالخير * ومن جملة أحواله أنه مرض قبل مرض موته بسنة مرضاً شديداً فعاده المولى الوالد وذهبت إليه معه فسأله المولى الوالد عن مرضه فقال الآن خف المرض قال وفي هذه الصبيحة وقت الإشراق دخل علي عزرائيل عليه السلام في صورة المولى علاء الدين علي الجمالي المفتي فظننت أنه جاء لقبض الروح فتوجهت مراقباً قال فقال ما لك ما جئت لقبض الروح وإنما أتيت للزيارة قال ثم سلم علي وذهب وعاش المرحوم بعد ذلك قريباً من سنتين ومرض في حياته الشيخ سنان وقيل إنه مات قال لا إنه سيموت بعدي ويصلي علي وكان كما قال ومن جملة أحواله أن الوزير

(عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب وكنيته أبو الفضل)

أحد وزراء المأمون ذكره الخطيب في تاريخ بغداد انه ابن عم ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن ابن سهل وزير المأمون لم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم أحمد بن أبي خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وأبو عباد وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب له كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معني بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله والسلام وقيل ان هذا من كلام الحسن بن وهب والاول أصح وأشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع اليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم فرمى بها الي وقال أجب عنها فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهري وقال أي وزير في جلدك وله كل معنى بديع وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له أذنة وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء انه توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله أعلم ولما مات رفعت الى المأمون رقعة انه خلف ثمانين ألف ألف درهم فوقع في ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف وأحسن لهم النظر فيما ترك وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب انه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين وأذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهي بلدة بساحل الشام عند طرسوس بني حصنها سنة أربع وأربعين ومائة وبعد انتهائي الى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها الى بعض الرؤساء وقد توفيت أمه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الاتيان بها لحسنها وهي الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية الجاهلية ثم عرض بجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذي شرح للتقوى صدرك ووسع في البلوى صبرك وألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ما وفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى جده ما تجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا فيما يعظم به أجرك ويجزل عليه ذخرك وقرن بالخاص من امتعاضك بفعلها المنتظر من ارتماضك بدفنها فتستوفي بهما المصيبة وتستكمل عنهما المثوبة فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عرسها بما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوضه من اسرة فرشها أعواد نعشها وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليه بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة فأحكام الله تعالى جده وتقدست أسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة وأبقى لهم في الآجلة فاختار الله لك في قبضها اليه وقدومها عليه ما هو أنفع لها وأولى بها وجعل القبر كفؤا لها والسلام وقيل ان هذه الرسالة لابي الفضل بن العميد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولقد أذكرتني هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد في شخص زوج أمه وهما

عذلت امرأ زوج أمه * فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت * ولكن سمعت بصدع العجوز

وكتب عمرو المذكور الى بعض أصحابه في حق شخص يعز عليه أما بعد فموصل كتابي اليك سالم والسلام أراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

أي محله مني هذا المحل وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبي في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور

ياليت

ري باشا في زاوية في مدينة قسطنطينية وكان الشيخ جمال خليفه شيخا في تلك الزاوية وحضر الوزير ري باشا في ليلة من ليالي شهر ربيع الاول لاستماع كتاب مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحضر هنالك كثير من العلماء ومن المشايخ ومن جملتهم السيد ولايت المزبور وجلس هو في صفة خارج المسجد ونحن عنده فاطرق رأسه زمانا طويلا ثم رفع رأسه وقال علمت الآن بطريق الكشف وانه كشف صريح ان هذه الزاوية تصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال خليفه وأنها لا تعود زاوية أبدا وكان كما قال وله أمثال هذه الاحوال والحكايات تركناها تحرزا عن الاطناب قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد الشهير ببولوقي جلبي)

أخذ الطريقة عن الشيخ حاجي خليفه وقام مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة عظيمة واستغراق وكان أولا مدرسا فترك التدريس واختار طريقة الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات في سنة تسعمائة ودفن عند شيخه قدس سره*

*(ومنهم العارف بالله

يا ليت علته بي ثم كان له * أجر العليل واني غير مأجور

وكان بين عمرو بن مسعدة المذكور وبين ابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره مودة فحصل لابراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابراهيم

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدم ذكره دخلت على المأمون وهو ممسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت اليه فقال يا أحمد أراك مفكرا فيما تراه مني فقلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعت من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم ان أحدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الي قال فقرأته فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم فلما قرأته قال ان استحساني اياه بعثني ان أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته

(عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر الثقفي)

أحد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وقال كان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا شاعرا صالح الشعر وله كتاب في الاغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان مختصا بالمتوكل على الله أيام خلافته أخذ الغناء عن اسحق ابن ابراهيم الموصلي وغيره وله صنعة في الغناء تدل على حذقه وكان منزله ببغداد ويتردد الى سر من رأى في الاحيان وبانة بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم أمه وهي بانة بنت روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب اليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما

*(أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي
منشئ دار الخلافة الملقب أمين الدولة)*

كان نصرانيا أسلم على يد الامام المقتدي بالله وحسن اسلامه وله الرسائل الرائقة والاشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الانشاء للامام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتوفي بعد ان كف بصره في تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن علي الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهي مدونة أيضا ومنشؤه وتوفي عشية الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد أسلم مع خاله المذكور وكان اسلامهما في سنة أربع وثمانين وأربعمائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

*(أبو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الواسطي
المعروف بابن السوادي الكاتب الشاعر)*

تعالى الشيخ شجاع الدين الياس الشهير بشيرازي وهو أخو المولى الشهير بولدان)*
كان رحمه الله عالما صالحا تولى منصب القضاء أولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ حاجي خليفه وحصل عنده طريقة التصوف وأكملها وأذن له بالارشاد وكان عارفا محققا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله تعالى في سنة أربع عشرة وتسعمائة بمدينة بروسه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين مصطفى)
كان أصله من بلدة كانقري وأخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفه وحصل عنده الطريقة وأكملها وأذن له بالارشاد الشيخ بولي جلبي وأقام مقامه وكان عالما عاملا زاهدا راشدا مرشدا مات في سنة تسع عشرة وتسعمائة ببلدة بروسه ودفن عند الشيخ حاجي خليفه قدس سره

(ومنهم العارف بالله الشيخ رستم خليفة البروسوي)
كان أصله من قصبة كونيك من ولاية أناطولي وكان رجلا صاحب كرامات وكان يستر أحواله عن الناس حتى انه كان يعلم الصبيان لستر أحواله وكان لا يتكلم الا بالضرورة وكان كاسبا

كان شاعراً فاضلاً ظريفاً خليعاً مطبوعاً من بيت كبير في بلده مشهور بالكتابة والنباهة والتمييز وله شعر حسن فمنه قوله

أشكو إليك ومن صدودك أشتكي * وأظن من شغفي بأنك منصفي

وأصد عنك مخافة من أن يرى * منك الصدود فيشتفي من يشتفي

وهو مأخوذ من قول بعضهم

أخفي هواك عن العذول تجلداً * كيلا يرى جزعي عليك فيشتفي

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي فأعجبني المعنى فنظمته في دوبيت وهو

يا غصن نقا قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد

ما أكتم حزني عندما تهجرني * إلا حذراً أن تشمت الحساد

وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة أنشدني لنفسه

عيناك غاضم المصلي وما حوت * رباب مني إليك مشوق

وهي ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لأنه أحسنها وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى قد هجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافية التي أولها

يا أخي الشرط أملك * لست للثلب أترك

وهي طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتاً وتناقلتها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبي المذكور فأحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه فاتفق أن حضر ابن السوادي المذكور إلى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبي المذكور بقصيدة تأخرت عنه الجائزة وتردد إلى مجلسه كثيراً فما اهتدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله وقال أنا على عزم الانحدار إلى واسط فإذا وصلت إلى بلدي هجوت الزينبي وكان للزينبي صاحب يقال له أبو الفتح فكتب إليه أبو الفضل أبياتاً من جملتها

يا أبا الفتح الهجا إذا * جاش صدر فهو متسع

وقوافي الشعر واتية * وأخو الشيطان متبع

فاحذروا كافات مختصر * ما لكم في صفعه طمع

فاتصلت الأبيات بالزينبي فأرسل إلى ابن السوادي بجائزة وطيب قلبه وكانت ولادة ابن السوادي بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة منتصف شهر ربيع الأول ليلة الأربعاء وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط والسوادي بفتح السين المهملة والواو وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة إلى سواد العراق وإنما قيل له السواد لأن العرب لما رأت خضرة الأشجار قالت ما هذا السواد فبقي الاسم عليه والله أعلم

(القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي)

كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الإكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري ومنها مشارق الأنوار وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال دخل الأندلس طالباً للعلم فأخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيراً وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته بها انتهى كلامه وللقاضي عياض شعر حسن فمما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر إلى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

الخامة

في الأول ثم اختار التوكل وكان له إنعام عام على الغني والفقير ومع هذا لم يكن له منصب ولا مال وإذا أهدى إليه أحد شيئاً يكافئه بأضعاف ذلك وكان عابداً زاهداً تقياً وانتسب إلى خدمة الشيخ العارف بالله ناجي خليفة ويفهم من مشربه أنه كان أويسياً قال بعض من صحبه قال اشتكت عيناي في بعض الأيام وامتد ذلك مدة قال الشيخ المذكور لي كانت رمدت عيناي في بعض الأيام واشتد ذلك مدة ولم ينجع الدواء فلقيت يوماً رجلاً شاباً فقال لي يا ولدي اقرأ المعوذتين في الركعتين الأخيرتين من السنن المؤكدة قال فداومت على ذلك فشفى الله تعالى بصري قال ذلك البعض قلت من هذا الشاب قال هو رجل مشهور قال ذلك البعض فعلمت أنه الخضر عليه السلام قال ذلك البعض فعلمت كما قال فبرئت عيناي وقال ذلك البعض أيضاً وقعت فترة ببلدة بروسه من جهة بعض الخارجين في سنة سبع عشرة وتسعمائة واضطرب الناس اضطراباً شديداً حتى هموا بالفرار فاستغاثوا به فقال لهم هؤلاء الجماعة لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق أهله ضرر من جهتهم فثبتوا مكانهم وكان كما قال مات رحمه الله

انخامة القصبة الرطبة من الزرع وانشد أيضا لابنه

الله يعلم أني منذ لم أركم * كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم * لأن بعدكم عني جنى حيني

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاجبته ذكرها ثم اضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم ما لا يلزم

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح على ما حكاه * أولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقي بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه * كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار في أصحاب أبي علي الغساني وقال من أهل سبتة وأصله من بسطة يكنى أبا الفضل أحد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه أبو علي في جماعة جلة ولقي أيضا آخرين مثلهم وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب ايلان داخل المدينة وولي القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء وهي مدينة بالاندلس

(أبو عمر وعيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد رضي الله عنه ونزل في ثقيف فنسب اليهم)

كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله ابن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة على قياس العربية وروى القراآت عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي والاصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد ابن عقيل وشجاع بن أبي نصر وأخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي سماه الجامع في النحو ويقال ان سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذي يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع * وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال ان أبا الاسود الدؤلي

تعالى في تلك السنة بمدينة بروسه ودفن بها قدس سره *(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابن علي دده خليفة الشيخ العارف بالله تعالى ابن الوفاء قدس سره وقام مقامه بعد وفاته)* وكان شيخا ضعيفا متجردا عن الاهل والعيال وكان منعزلا مستورا متضعا راضيا من العيش بالقليل وكان مبارك النفس مقبول الطريقة وحسن السمت روح الله تعالى روحه *(ومنهم العارف بالله الشيخ علاء الدين علي المشتهر بعلاء الدين الاسود)* أخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفة وسمعت عنه انه قال لازمت خدمة الشيخ منذ جلوسه مقام الارشاد الى أن وصل الى رحمة الله تعالى واشتغلت عنده بالرياضة حتى ذهب ما في بطني من الطعام ثلاث مرات قال وبعد وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين القوجوي وكنت عنده كطفل شرع في الهجاء أولا ولازمت خدمته الى أن مات وله الاجازة من كلا الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بكليته ومات في سنة تسع وعشرين وتسعمائة نور الله تعالى مرقده

لم يضع في النحو إلا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الأكثر وبوبه وهذبه وسمى ما شذ عن الأكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره وروى الأصمعي قال قال عيسى بن عمر لأبي عمرو بن العلاء أنا أفصح من معد بن عدنان فقال له أبو عمرو ولقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدأن للنظار أو بدين للنظار فقال عيسى بدأن فقال له أبو عمرو وأخطأت يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء والصواب حين بدون للنظار وانما قصد أبو عمرو تغليطه لأنه لا يقال في هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حماره واجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم تجمعتم على تجمعكم على مجنون انكشفوا عني ورأيت في بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية ويروى ان عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا أثيابا في أسيفاط قبضها عشارولك وله من هذا النوع شيء كثير وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل ان الذي ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر ألف ذكر وديعة فنمى الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى بن عمر مقيدا فدعا به ودعا بحداد وأمره بتقييده فلما قيده قال له الوالي لا بأس عليك انما أرادك الأمير لتأديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها

(أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يومار يلي الجزولي اليزدكتني)

كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار اليه في وقته وهو يقول أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما أعرفها أني لا أعرف النحو وبالجملة فانه أبدع فيها وسمعت ان له امالي في النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي ويقال انه كان يدري شيأ من المنطق ودخل الديار المصرية وقرأ على الشيخ أبي محمد بن بري المقدم ذكره وقد نقل عنه شيأ في المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين في تصنيف له انه كان قد قرأ الجمل على ابن بري وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب فأجابه ابن بري عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة فحصل منه فوائد علقها الجزولي مفردة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى أصول صناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغني انه كان اذا سئل عنها هل هي من تصنيفك قال لا لأنه كان متورعا ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن بري لم يسعه أن يقول هي من تصنيفي وان كانت منسوبة اليه لأنه هو الذي انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولي الى بلاد المغرب بعد ان حج وأقام عدة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من أصحابه وتوفي سنة عشر وستمائة تقديرا كثر رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد ترجمها أبو عبد الله بن الابار القضاعي

(ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ السيد علي بن ميمون المغربي الأندلسي)

تربى قدس سره ببلاده عند الشيخ ابن عرفة والشيخ العباسي ثم دخل القاهرة وحج ثم دخل البلاد الشامية وربى كثيرا من الناس ثم توطن بمدينة بروسه ثم رجع الى البلاد الشامية وتوفي بها في سنة سبع عشرة وتسعمائة وله مقامات علية وأحوال سنية وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة حتى نقل عنه انه قال لو أتاني أبا يزيد بن عثمان لا أعامله الا بالسنة وكان لا يقوم للزائرين ولا يقومون له واذا جاء أهل العلم يفرش جلد شاة تعظيما له وكان قوالا بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا رأى في المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى انه كسر يضربه عظم بعض منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الأمراء والسلاطين وكان مع ذلك يطعم كل يوم مقدار عشرين نفسا من المريدين وله أحوال كثيرة ومناقب علية لا يتحمل هذا المختصر تعدادها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحموي)

كان رحمه الله تعالى مدرسا

فقال في سنة ست أو سبع وستمائة مات الجزولي ويللبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسم بربري ويوماريلي بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء وهو اسم بربري أيضا والجزولي بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام هذه النسبة الى جزولة ويقال لها أيضا كزولة بالكاف وهي بطن من البربر مشهور واليزدكتني بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة الى يزدكتن فخذ من جزولة ورأيت بخطي في مسوداتي انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلة كزولة من الرسالة تسكون بصحراء بلاد السوس في المغرب الاقصى وكان اماما في القراآت والنحو واللغة وكان يتصدر في الجامع للاقراء وانه شرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد وذكر بعض أصحابه انه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو قال فقلت لا فسألني آخر كذلك فقلت لا فأنشد الشيخ وقال قل لهم

لست للنحو جئتكم * لا ولا فيه أرغب * خل زيدا لشأنه
أينما شاء يذهب * أنا مالي ولامرئ * أبد الدهر يضرب

وكانت وفاته بهكورة من أعمال مراكش والله أعلم

(أبو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي)

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس أباه وشرح ذلك هنالك وهذا نصر ابن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد وقعت هنالك نسبة فمن أراد معرفته فلينظر هنالك ولما كانت صبيحة الليلة التي قتل فيها الظافر أقبل عباس الى القصر على جاري عادته في الخدمة وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن أهل القصر علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم في خفية كما ذكر وما علم احد بخروجه فدخل الخدم الى موضعه ليستأذنوا العباس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم يبت ههنا وطلبوه في جميع مظانه في القصر فلم يقعوا له على خبر فتحققوا عدمه فأخرج عباس المذكور أخوي الظافر وهما جبريل ويوسف وهو أبو العاضد المتقدم ذكره في جملة من اسمه عبد الله وقال لهما أنتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فاصرا على الانكار وكانا صادقين في ذلك فقتلهما في الوقت لينفي عن نفسه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وقد تقدم ذكر عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف في صحن الدار وأمر أن تدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه أباه وقد قتلتهما كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا وأطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وسموه الفائز وسيروه الى أمه واختل من تلك الصيحة فصار يصرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يديه يد وأما أهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر وأخذوا في اعمال الحيلة في قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الارمني المذكور في حرف الطاء وكان اذ ذاك والي منية ابن خصيب بالصعيد وسألوه الانتصار لهم ولمولاهم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها في طي الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الاجناد وتحدث معهم في المعنى فأجابوا الى الخروج معه واستمال جماعة من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس في ساعته من القاهرة نهارا ومعه شيء من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر وأسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فقد قيل انه الذي أشار

ثم ترك التدريس واتصل بخدمة الشيخ المغربي المذكور وأكمل عنده الطريقة وكان بحرا من بحار الحقيقة وكان عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى وصاحب أخلاق حميدة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتي على مذهب الشافعي توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن العراق)

كان من أولاد الامراء الجراكسة وكان من طائفة الجند على زي الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة ثم ترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي واشتغل بالرياضة عنده حكي انه لم يشرب سبعة عشر يوما ماء في الايام الحارة حتى غشي عليه من شدة العطش وقرب من الموت فقالوا للشيخ ان ابن العراق قريب من الموت من شدة العطش فقال الشيخ الى رحمة الله تعالى فكرروا عليه القول فلم يأذن في سقيه وقال صبوا على رأسه الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف ودهشة ولم يمض على ذلك أيام الا وقد انفتح عليه الطريق ووصل الى

عليهما بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم فى ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضا وانه الذى أشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشام على ايلة وذلك فى رابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيأ على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون بن البطائحى وهى اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التى كانت عليه وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنواح فى البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو تربة آبائه وهى معروفة فى قصرهم وتكفل الصالح بالصغير ودبر أحواله وأما عباس فان أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا أمسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فتواقعوا وقتلوا عباسا وأخذوا ماله وولده وانهزم بعض أصحابه الى الشام وفيهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة فى قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال فأخذوا نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وأحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها طول * وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة فى السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله اعلم وقيل كان ذلك اليوم يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز فى ولايته وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى فى تاريخ وفاة والده وهو مذكور فى ترجمته فى حرف الهمزة واسمه اسمعيل وتوفى ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره وهو آخرهم

(الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق)

كان عالى الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب الفضائل محبا لهم وكان حنفى المذهب متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن فى بنى أيوب حنفى سواه وتبعه أولاده وكان قد حج الى بيت الله الحرام فى سنة احدى عشرة وستمائة سار من الكرك على الهجن فى حادى عشر ذى القعدة فى جماعة من خواصه وسلك طريق العلا وتبوك وفى هذه السنة أخذ المعظم صرخد من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فى سنة أربع وأربعين وستمائة وحمله الى القاهرة واعتقله بدار الطواشى صواب وكان المعظم يحب الادب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فأحسنوا فى مدحه وكانت له رغبة فى فن الادب وسمعت اشعارا منسوبة اليه ولم أتحققها فلم أثبت منها شيأ وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا وقيل انه لما توفى كان قد انتهى بعضهم الى أواخره وبعضهم الى أثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه ولم أسمع مثل هذه المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة من حدود بلاد حمص الى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه مرآة الزمان ان المعظم ولد فى سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وولد أخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة وتوفى المعظم ليلة مستهل ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة والله أعلم بالصواب وقال غيره بل توفى يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن

ما يتمناه وكان عالما زاهدا صاحب تقوى وجاور مدة عمره بعد وفاة شيخه بمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره

(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشهير بابن صوفى واسمه عبد الرحمن)

كان أولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرأ على المولى موسى جلبى ابن المولى الفاضل أفضل زاده وكان المولى المذكور وقتئذ مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة تحصيل العلم والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد على ابن ميمون المغربى وأكمل عنده الطريقة فى أقرب مدة حكى انه كان يوما عنده اذ اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال يا سيدى الشيخ ان كثيرا من النفوس قد صلحت ولم تصلح نفسى الامارة قال الشيخ انها امارة بالخير قال لا يا سيدى امارة بالسوء قال له الشيخ قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين نهبت فى عمر عبد الرحمن وذلك من حيث انه لم يحسن الظن بنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند أهل الطريقة ثم لما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية تصبح بالحلة بمدينة بروسه وكان ملبسه على زى عوام

فى مدرسته هنالك بها قبور جماعة من اخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية وكانت نقلته ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد هذا المقطوع

وموردالوجنات أغيد خاله * بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل العيون وكان فى اجفانه * كحل فقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى المقدم ذكره

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الاذكياء أخبرنى جماعة عن شرف الدين بن عنين باموركانت تجرى بينهما تدل على حسن الادراك واصابة القصد منها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى

انا كالذى أحتاج ما تحتاجه * فاغنم ثوابى والثناء الوافى

فجاءه بنفسه اليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو فى ممارسته طول عمره لاستعظم منه لاسيما مثل هذا الملك واشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر انموذج منها ليستدل به على الباقى وتولى موضعه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وتوفى فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة فى قرية يقال لها البويضاء على باب دمشق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق وتوفى عز الدين أيبك صاحب صرخد المذكور فى أوائل جمادى الاولى من سنة ست وأربعين وستمائة فى موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته فى مدرسته التى انشأها ظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير

(الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه هكذا أملى على نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين)

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه فى الآراء والمشورات وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المتقدم ذكره وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا فى الحيلة فى ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته ووفور حرمته الى أن توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر فى رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى

*(أبو المنصور عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين

الناس وكان متواضعا متخشعا تلمع آثار الخير من وجهه الكريم توفى رحمه الله فى سنة تسع عشرة وتسعمائة وحضر الشيخ عبد الرحمن يوما مجلس الشيخ وكانت طريقتهم مبنية على الاشتكاء من الخواطر ويتكلم الشيخ على ذلك الخاطر ويدفعه الى أن تنقطع الخواطر عن المريد وقال الشيخ عبد الرحمن يوما للشيخ وكان فى أوائل اتصاله بخدمته ياسيدى الشيخ ان لى خاطرا فقال الشيخ تكلم قال الشيخ عبد الرحمن يمنعنى الشيطان عن التكلم به لان فى المجلس مدرسا كنت قرأت عليه ونفسى تقول اذا تكلمت بهذا الخاطر يسيء بك ذلك المدرس الظن فلم نعتمد ذلك قال الشيخ اكذا المدرس وهم ثم ان العاقل لا ينصب بين عينيه لا القاضى ولا المدرس ولا المفتى ولا السلطان الا الله تعالى هذا كلامه بعينه قدس سره

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى اسمعيل الشروانى)

قرأ أولا على علماء عصره منهم العلامة جلال الدين الدوانى ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندى وتربى عنده وصار من أكمل أصحابه ولما مات هو

صاحب تكريت وهو من اتراك الشام)*

وكان فيه فضائل وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق فمن شعره قوله

وماذات طوق فى فروع اراكة * لها رنة تحت الدجى وصدوح
ترامت بها أيدى النوى وتمكنت * بها فرقة من أهلها ونزوح
فحلت بز وراء العراق وزغبها * بعسفان ثاو منهم وطليح
تحن اليهم كلما ذر شارق * وتسجع فى جنح الدجى وتنوح
اذاذكرتهم هيجت ذا بلابل * وكادت بمكتوم الغرام تبوح
بأ برح من وجدى لذكراكم متى * تألق برق أوتنسم ريح

ومن رسائله على هذا الاسلوب قوله ماشوارد أنعام بسباسب فلوات لم يسمها أخمص دارج ولم يلج فيها جائب من مارج منعتها أنفاس الهجير لواقح زفرات السعير فارجحنت من الاين وارهقت مداناة الحين فاتت العمق بعد ثلاث تستبق وقد ادنفها اللغوب وكادت أن تعلق بها شعوب فألفت الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ويعاطفه ذوائب التسنيم غير أن لاسبيل لها الى مقراته ولا وصول الى موارده ونهلاته

ترنو اليه بحاذر بعيونها * اذحاولت مضض الجواد عظيما
باشد من ظمئى الى لقياكم * من حيث أنس قابي التسليما

فالرغبة والابتهال الى فارض الفرض ورب السكون والنبض أن يحقق الامانى ويبدل النأى بالتدانى انه سميع الدعاء ومن دوبيتاته قوله

القبض لديك فى الهوى والبسط * يامن أملى عذاره المختط
قالوا رشأ قلت مه لاتغلطوا * من أين لسا كن الفيافى قرط

وله فى النظم والنثر شئ كثير ولطيف ومولده بمدينة حماة وقتله اخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة تكريت وكان له أخ اسمه الياس وهو الذى سلم تكريت الى الامام الناصر فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتى فى ترجمة مظفر الدين كوكبورى صاحب اربل ان تكريت كانت لابيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه تبرو يقال طبر أيضا بالتاء والطاء فولاه قلعة العمادية وكانت أيضاله ثم نقله الى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال الى أربل كماشرحته فى ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التى كانت له الى قطب الدين فعصى تبر فى تكريت وسيرالى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له أنت ماتقيم بتكريت ولابد لك فيها من نائب وأنا ذلك النائب فلم يقدر على مشاققته خوفا أن يسلمها الى الخليفة وسكت عنه وأقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك ياتبر كما سودت وجهى مع قطب الدين ولم يزل تبر بها الى أن مات ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن أخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم انه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين شمس الدين وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت الشمس بابنة حسن بن فقعاة أمير التركمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم فى تكريت لتحفظها فلما علم اخوته بذلك وكانوا اثنى عشر رجلا وثبوا على أخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلال فباعها المقتم منهم للامام الناصر لدين الله والله أعلم وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهى بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهى فى بر الموصل وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن أردشير بن بابك وهو ثانى ملوك الفرس

*(أبو يعلى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين

رحمه الله تعالى ارتحل الى مكة الشريفة وتوطن هنالك الى أن توفى فى قريب من أربعين وتسعمائة وأتى رحمه الله بلاد الروم فى زمن السلطان بايزيدخان وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا مهيبا منقطعا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكلفات العادية وكان له حسن معاشرة مع الناس يستوى عنده الصغير والكبير والغنى والفقير وكان له فضل عظيم فى العلوم الظاهرة وكان يدرس بمكة الشريفة كتاب البخارى وتفسير البيضاوى نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابانعمة الله)

كان رحمه الله تعالى اختار الفقر على الغنى وكان يخفى نفسه وكان متبحرا فى العلوم الربانية وغريقا فى بحر الاسرار الالهية وقد كتب تفسيرا للقرآن العظيم بلا مراجعة لتفاسير وأدرج فيه من الحقائق والدقائق مايعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة فى عبارته والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند أهله وكان متوطنا بقصبة آق شهر من ولاية قرامان وتوفى ودفن بها نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد البدخشى)

الاربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين) *

هو جندي من أولاد الاجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد أحسن في الكل مع انه قل من يجيد في مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها قصر في الباقي وله أيضا كان وكان واتفقت له فيها مقاصد حسان وكان صاحبي وانشدني كثيرا من شعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد

مازال يحلف لي بكل ألية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جفا نزل العذار بخده * فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وانشدني لنفسه أيضا

لك خال من فوق عر * ش شقيق قد استوى
بعث الصدغ مرسلا * يأمر الناس بالهوى

وانشدني لنفسه أيضا أبياتا منها في صفة الخال

لم يحو ذاك الخد خالا أسودا * الا لنبت شقائق النعمان

وله في الخال أيضا وهو معنى لطيف

ومهفهف من شعره وجبينه * أمسى الورى في ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي المقدم ذكره واسمه الحسن

ان الشقيق رأى محاسن وجهه * فأراد أن يحكيه في أحواله
فأفاد حمرة لونه من خده * وأفاد لون سواده من خاله

ومن شعره أيضا

يقولون لما خط لام عذاره * سلا كل قلب كان منه سليما
لقد كنت أهوى ورد خديه زائرا * فكيف اذا ما الآس جاء مقيما

وانشدني أيضا أكثر دوبيتاته فمن ذلك قوله وقال لي ما يعجبني فيما عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شئ عملته الى الآن وهو

حيا وسقى الحمى سحاب هامي * ما كان ألذ عامه من عام
يا علوة ما ذكرت أيامكم * الا وتظلمت على الايام

وكان لي أخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحاجري المذكور مودة أكيدة فكتب اليه من الموصل في صدر كتاب وكان الاخ باربل وذلك في سنة تسع عشرة وستمائة

الله يعلم ما أبقى سوى رمق * مني فراقك يا من قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل ما يصل

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس لا حاجة الى الاطالة في ايراد أكثر من هذا وكنت خرجت من اربل في أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لامر يطول شرحه بعد أن كان قد حبس في قلعة خفتيذكان ثم نقل منها وله في ذلك أشعار فمن ذلك قوله في أبيات أولها

قيد أكابده وسجن ضيق * يا رب شاب من الهموم المفرق

ومنها

يا برق ان جئت الديار باربل * وعلاعليك من التداني رونق
بلغ تحية نازح حسراته * أبدا بأذيال الصبا تتعلق
قل يا حبيب لك الفداء أسيركم * من كل مشتاق اليكم أشوق
والله ما سرت الصبا نجدية * الا وقدت بدمع عيني أغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه * شماء شاهقة وباب مغلق

وله وهو في السجن أيضا

أحبابنا أي داع بالبعاد دعا * وأي خطب دهانا منه تفريق

صحب مع الشيخ المشهور بين الناس بابن المولى الاتراري وكان على ترك الدنيا والتجرد من علائقها كما هي طريقة شيخه ثم توطن بمدينة دمشق ولما فتحها السلطان سليم خان ذهب الى بيت الشيخ المزبور مرتين وفي المرة الاولى لم يجر بينهما كلام وجلسا على الادب والصمت ثم تفرقا وفي المرة الثانية قال له الشيخ محمد البدخشي كلانا عبد الله تعالى وانما الفرق هو أن ظهرك ثقيل من أعباء الناس وظهري خفيف عنها واجتهد أن لا تضيع أمتعتهم وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت فقال فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالي ولا علو لي عليه وتأدبت هو أيضا واختار الصمت تنزلا منه ثم قال لما جاء بديع الزمان وهو من أولاد السلطان حسين بيقرا الى بلاد الروم جاءني وما تكلمت أصلا وما تكلم هو أيضا تأدبا وحكى عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه عبيد الله السمرقندي انه قال ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب واعتذرت اليه بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة الشيخ

لا كان دهر رمانا بالفراق فقد * أضحى له في صميم القلب تحريق
كانت تضيق بي الدنيا بغيبتكم * فكيف بي ومن عاداته الضيق

ثم بلغني انه بعد ذلك خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى وتقدم عنده وغير لباسه وتزيا بزي الصوفية فلما توفي مظفر الدين في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى سافر عن اربل ثم عاد اليها وقد صارت في مملكة أمير المؤمنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين أبو الفضائل باتكين فاقام مدة مديدة وكان وراءه من يقصده فاتفق أن خرج يوما من بيته قبيل الظهر فوثب عليه شخص وضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب في تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكو لك يا مالك البسيطة حالة * لم تبق رعبا في عضو ساكنا
ان تستبح ابلي لقيطة معشر * ممن أؤمل غير ما شل مازنا
ومن العجائب كيف يخشى خائفا * من كان في حرم الخلافة آمنا

ثم توفي بعد ذلك من يومه في يوم الخميس ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمسون سنة وباتكين المذكور كان أرمني الجنس وهو مملوك أم الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما أخذت التتار اربل في الدفعة الاولى في أواخر سنة أربع وثلاثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستمائة ودفن بالشونيزية والحاجري بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مكسورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز لم يبق منها سوى الآثار ولم يكن الحاجري منها بل لكونه استعملها في شعره كثيرا نسب اليها وهو اربلي الاصل والمولد والمنشأ ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت بحيث صارت كالعلم عليه عمل في ذلك دو بيت وهو

لو كنت كتمت من هواك البينا * ما بات يحاكي دمع عيني عينا
لولاك لما ذكرت نجدا بفمي * من أين انا وحاجر من أينا

وذكر ذلك في ابيات لطيفة أولها أي ظرف أحور للغزال الاسمر وآخرها أي هذا الاربلي هام فيك الحاجري وفي مدينة اربل محلة يقال لها قرية جبريل بالتصغير ذكر أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل انها منسوبة الى جده جبريل المذكور وخمارتكين بضم الخاء المعجمة وطاش تكين بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة والباقي معروف وخفتيذكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ذال مهملة وكاف وبعد الالف نون وهي قلعة حصينة مشهورة في بلد اربل ويقال لها خفتيذكان صارم الدين وهي غير خفتيذكان أبي علي

(طويس المغني)

قال أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا أبو عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف في فصل عامر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه ومن موالي آل كريز طويس مولى أروى بنت كريز وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد المنعم وقال الجوهري في كتاب الصحاح اسمه طاوس ولما تخنث جعلوه طويسا وسمي بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف في اسمه كما تراه وقيل ان الاصح انه عيسى لتطابق جماعة من العلماء عليه وكان طويس المذكور من المبرزين في الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به في الامثال واياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد المغني

تغنى طويس والسريجي بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكر في كتاب الاغاني ترجمته واطال الحديث في أمره وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم فيقال اشأم من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم في اليوم

محمد البدخشي قدس سره قال لي قال جئت من عند المولى اسمعيل قلت نعم قال رغبك في مطالعة الكتب قلت نعم قال لا تلتفت الى قوله اني قرأت على عمي من القرآن العظيم الى سورة العاديات والآن ليس لي احتياج في العلم الى المولى اسمعيل ثم قال اني أتعجب من حال المولى اسمعيل وما عرفت حاله تارة أراه في أعلى عليين وأراه تارة في أسفل السافلين قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت الى خدمة المولى اسمعيل وقال لي لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي قال قلت نعم قال منعك من المطالعة قال قلت نعم قال ان الذي المطالعة نفعا علمي ان حضرة الاعلى خواجه عبيد الله كان في آخر عمره يطالع الليالي تفسير العلامة البيضاوي ثم قال ان لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة اذا قصدت أن اصاحبه رأيت نفسي في أعلى عليين واذا قصدت ترك الصحبة معه رأيت نفسي في أسفل السافلين مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة قدس سره

*(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخاري الحسيني رحمه الله) صحب أولا الشيخ عبيد الله السمرقندي ثم صحب بأمره

الذي مات فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وختن في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل بل بلغ الحلم في ذلك اليوم وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه وولد له مولود في اليوم الذي قتل فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل بل في اليوم الذي مات فيه الحسن بن علي رضي الله عنهما فلذلك تشاءموا به وهذا من غرائب الاتفاقات وكان مفرطا في طوله مضطربا في خلقه أحول العين وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها إلى السويداء وهي على مرحلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها حتى توفي سنة اثنتين وتسعين رحمه الله تعالى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل إنه مات بالمدينة والله أعلم وذكر ياقوت الحموي في كتابه المشترك أن قصر طويس بين الشق سفح الجزل وبات كراثي وهو بين بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهو تصغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قاله الجوهري وقد ذكر في كتاب الأوائل تأليف أبي هلال العسكري والله أعلم

حرف الغين

(سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر والده في حرف الزاي وأنه قتل على قلعة جعبر فلما قتل وكان معه الب أرسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجي السلجوقي المذكور في ترجمة عماد الدين زنكي اجتمع أكابر الدولة ومنهم الوزير جمال الدين محمد الأصبهاني المعروف بالجواد والقاضي كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزوري وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب أرسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وطمنوا الناس بهذا الكلام ثم إن العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى إلى الشام والطائفة الثانية سارت مع الب أرسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة إلى الموصل فلما انتهوا إلى سنجار تخيل الب أرسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فتبعه بعض العسكر وردوه فلما وصلوا إلى الموصل وصل إليهم سيف الدين غازي المذكور وكان مقيما بشهرزور وهي إقطاعه كانت له من جهة السلطان مسعود السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على الب أرسلان المذكور وسيره إلى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة وتوثبت أحواله وأخذ أخوه نور الدين محمود الآتي ذكره إن شاء الله تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم وكان غازي المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم وأهله وبنى بالموصل مدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته في المملكة حتى توفي في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى

(سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل)

وهو ابن أخي المذكور قبله تملك المملكة بعد وفاة أبيه مودود وهو والد معز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفي والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل إلى الرقة في المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها إلى نصيبين فملكها في بقية الشهر وأخذ سنجار في شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهي بليدة قرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن أخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل في ثالث عشر جمادى الأولى وأقر صاحبها وزوجه ابنته وأعطى أخاه عماد الدين زنكي المذكور في ترجمة جده عماد الدين زنكي سنجار وخرج من الموصل وعاد إلى الشام

الشيخ الإلهي وسافر معه
إلى بلاد الروم وترك هو
أهله وعياله ببخارى وكان
الشيخ الإلهي يعظمه غاية
التعظيم ويعين له طالب ...
وكان لا يقدم عليه أحدا
من العلماء والفضلاء
وكان الشيخ الإلهي عينه
للإمامة مدة إقامته
بسماونه ونقل عن الشيخ
الإلهي أنه قال إن السيد
أحمد البخاري صلى لنا صلاة
الفجر بوضوء العشاء ست
سنين ... وعن نومه في
تلك المدة قال كنت آخذ
بعلة الشيخ ... وفي صبيحة
كل يوم أصعد الجبل لنقل
الحطب إلى مطبخ الشيخ
وكنت ... تعالى
الجبل وفي ذلك الوقت
كنت ... أنام
ساعة ثم سافر هو بإذن
الشيخ على التجريد والتوكل
إلى الحجاز وأعطاه الشيخ
حمارا وعشرة دراهم
وأنفق ... العشاء
... وذهب ولبس
... الإلهي
الشريف وكتاب المثنوي
... في الذهاب
وباع كتاب المثنوي ...
دراهم ... ولم يكن
... ولم يقل من
... ولا صدقة
... والبعض
... الدين وقرأه
... ومع ذلك سافر
على ...
وسكن في القدس الشريف

ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه أخوه عز الدين مسعود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماة وسيأتى تفصيل ذلك هنالك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقائه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف وأقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا واصابه مرض مزمن وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

(أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضا ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب)

كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء أعطاه والده مملكة حلب فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما هو مشهور ويحكى عن سرعة ادراكه أشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شئ كثير لا حاجة الى التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب انه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسمعيل بن أبى القاسم الاسدى الحلى وكنيته أبو الوفاء بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدا وأخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما قصر فيها وهى

سل الخطب ان أصغى الى من يخاطبه * بمن علقت أنيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته * وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم أرمى بطرفى ضلالة * الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه
فمالى أرى الشهباء قد حال صبحها * على دجى لا تستنير غياهبه
أحقا حمى الغازى الغياث بن يوسف * أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت * سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبرى عن ذلك الطود هل وهت * قواعده أم لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت * برغم المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت * وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أى مهند * برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثى قطره * فقد سحبت فى كل قطر سحائبه

مدة وسكن بمكة الشريفة قريبا من سنة ونذر أن يطوف الكعبة كل يوم سبع مرات وأن يسعى بين الميلين سبع مرات وكان كل ليلة يطوف بالكعبة تارة ويقوم تارة ويقعد تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف البنية ثم ان الشيخ الالهى أرسل اليه كتابا وطلب منه ان يجىء اليه فرجع الى خدمة الشيخ امتثالا لامره (وحكى) عنه انه قال وقع فى نفسى داعية زيارة مشايخ قسطنطينية فسألت الاجازة من الشيخ فاذن لى وقال عليك بتتبع أحوال تلك المدينة والناس يدعوننى اليها فنزلت فى زاوية الشيخ ابن الوفاء فدخلت المسجد لأصلى صلاة العصر وخرج الشيخ من بابه فى المحراب وأم للحاضرين فى الصلاة ولما فرغوا من الصلاة اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعيد على أدب وكلما رفعت رأسى انظر الى الشيخ يرفع الشيخ رأسه وينظر الى ولما فرغوا من الاوراد قمت الى الشيخ فقام الشيخ واستقبلنى وعانقنى وقبلنى ثم قعدت فى حضور الشيخ على أدب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا ضيفنا فأكرموه ثم ذهب الشيخ الى خلوته فبت تلك الليلة هنالك ورأيت فى المنام سراجا ضعيف

فأنى يلذ العيش بعد ابن يوسف * أخو أمل أكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته * ولا بركت فى أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة * من الجدب لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس فى ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
أسلم ولم يحطم صدور رماحه * بنب ولم يثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته * ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة * يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسى ثوبا من الحزن مسبلا * أيحسن بى أن التسلى سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله * على وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنينى وترفع مجلسى * لفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذنى قد تمادى ولم يكن * اذا جئت يثنينى عن الباب حاجبه
أرى الشمس أخفت يوم فقدك نورها * فلا كان يوما كاشف الوجه شاحبه
فكيف تناسيت اعتزامك أو كما * جواد من الحزم الذى أنت راكبه
فمن لليتامى بالغياث يغيثهم * اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم * ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أبا نار كى ألقى العدو مسالما * متى ساءنى بالحادثات ألاعبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده * من الغيث سار يه الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا * فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد * صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده * اباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان فى المسعى أبوه دليله * تناهى له الشأو الذى هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية * لها منه ورعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من أحمد ومحمد * مليكان من ناداهما ذل جانبه
هما الحرز اعلياء غازى بن يوسف * وماضيه المجد الذى هو كاسبه
فاق الورى لولاهما كان أظلمت * مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالى حماهما * عوالى قنا تردى الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه * فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قرى سعد أطلا على الدجى * فولى ونور على الارض هاربه
أعكت فى الشهباء عبد أبيكما * ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث أغثتما * مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم أقف أجلو التهانى أمامه * وتفضل فى وجه الامانى مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما * لاعلاء ملك ساميات مراتبه

الاشتغال فزاد به من جامع الشيخ وفى يدى شمعة أريد أن أوقدها من ذلك السراج وقصدت ذلك ثلاث مرات وفى كل مرة يغيب السراج عن بصرى ولما انتهيت من الواقعة صاحبت مع الشيخ وذهبت مع اجازته ثم نظرت فاذا مدة الاقامة ثلاثة أيام ثم انى كتبت الى الشيخ الالهى كتابا ورغبته عن الاتيان الى مدينة قسطنطينية وفى السكون فى مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ مدة بسماونه ولما مات الشيخ الالهى ظهرت آثار خلافة الشيخ بمدينة قسطنطينية ورغب الناس فى خدمته وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بنى بمدينة قسطنطينية مسجدا وحجرات لسكنى الطالبين ووقف عليها أوقافا لمعاشهم وكان آداب لسانه يجلس على هيبة ووقار والناس حوله يجلسون محلقين على أدب عظيم كأن على رؤسهم الطير وكان مشرفا على الخواطر بحيث يأخذون الجواب من غير عرضهم الخواطر وكان لا يجرى فى مجلسه كلمات دنيوية أصلا وكانت طريقته العمل بالعزيمة وترك البدع والاتباع للسنة واقامة الصلاة والانقطاع عن الناس والمداومة على

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمنى فى الصالح بن رزيك وقد ذكرت بعضها فى ترجمة الصالح وكأنه قد نسج على منوالها فانهما على وزن واحد وان كان حرف الروى مختلفا فقد استعمل بهاء الوصل كما استعمله عمارة والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر وملك حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذى الحجة سنة عشر وستمائة بحلب وتوفى بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستمائة وكنت بحلب فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية مثل كسر الخوارزمية وكان عندهم جيش الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى أواخر سنة احدى وأربعين وأوائل سنة اثنتين وأربعين ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب فى تاسع عشر رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة وقصد التتر ولما ملكوا الشام خرج من دمشق فى صفر سنة ثمان وخمسين وقتل فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال اذربيجان على مانقل الناقل والله أعلم وقصته مشهورة وتوفى عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى شهر شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته فى صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله تعالى أجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على أخيه الصالح لان أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه لاجل جده وأخواله أولاد العادل وأما الصالح فان أمه جارية وتوفى الشرف الحلى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها بجوار مسجد النارنج شرقى مصلى العيد ومولده فى منتصف ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة باربل وهو من مشاهير شعراء عصره

(ابو الحرث غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب ابن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة أحد فحول الشعراء)

ويقال انه كان ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ماتسمع ياأبا فراس فقال ما أحسن ماتقول قال فما بالى لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك فى الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فأكرمه وقال أنت سيد أهل الوبر وقال أبو عبيدة البكرى هى مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله أعلم بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها فى شعره وإياها عنى أبو تمام الطائى بقوله فى قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء قال أبو ضرار الغنوى رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لى قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما أسود وكانت من أجمل النساء فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا
فواضيعة الشعر الذى لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

ويروى أن ذا الرمة لم يرها قط الا فى برقع فأحب أن ينظر الى وجهها فقال

الانكار للخلق والعزلة عن الانام وقلة الكلام والطعام واحياء الليالى وصوم الايام مات رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به (حكى) عمن قام مقامه وهو الشيخ محمد جلبى انه قال لما مات الشيخ غسلته وواحد من المحبين يصب على الماء وآخر منهم بيده منشفة يمسح عرقى لانى تعرقت من الحياء وفى وقت الغسل فتح عينيه ثلاث مرات ونظر الى كأنى حياته قدس سره قال ولما وضعناه فى النعش توجه هو بنفسه الى جانب القبلة ورآه الحاضرون هناك فصاحوا وصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الطويل)

كان أصله من كرة قماص من ولاية قسطمونى اشتغل اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل مقبولا عند علماء عصره ثم حصل له محبة التصوف ودار على مشايخ عصره واستقر عند الشيخ الالهى وداوم خدمته الى أن مات وحصل عنده طريقة التصوف وبلغ الكمال الاقصى وكان منقطعا عن الناس معرضا عن أحوال الدنيا غير مبال بعادات الناس ويرى فى ظاهره

جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها مسفرة قال * على وجه مي مسحة من ملاحة * البيت المتقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال * ألم تر أن الماء يخبث طعمه * البيت المذكور فقالت له أتحب أن تذوق طعمه فقال أي والله فقالت له تذوق الموت قبل أن تذوقه والله أعلم ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء أيضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فأصلحيها فقالت والله ما أحسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شيئا لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء وانما عنى بقوله وهو في غاية المبالغة

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى * سقى بهما ساق ولم يتبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت أنزل على بعض الأعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت له ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوه والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا اسم علم عليها

اذا ابن أبي موسى بلالا بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر

وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة الأوسي رضي الله عنه مخاطبا ناقته من جملة أبيات

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله في الأمين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا أستحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت أبي نواس هذا المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وأنشد بيتيهما المذكورين وما أبانه الا أبو نواس بهذا البيت وهو في غاية الحسن والأصل في هذا المعنى قول الأنصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى اني لست أحتاج أن أرحل الى غيرك فقد كفيتني وأغنيتني الا أن الشماخ وعد ناقته بالنحر وذو الرمة دعا عليها أيضا بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهورها وأراحها من الكد في الاسفار فهو أحق بالتقدم ولكونه أحسن السياق فبالله احسانه البيت حين وصلته الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة المراثي خلافه هذا والله أعلم بالصواب والأبيات التي قالها مسعود

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

آثار الهيبة والجلالة وهو عند العصبة بالطبع والحال ورأيته في زمن الصبا وحصل لي منه هيبة عظيمة رهيبة الهيبة في قلبي الى الآن وكتب رسالة في زمن السلطان بايزيد خان وأرسلها السيد ذكر فيها شيئا من أحوال العرش والكرسي وذكر في آخرها انه اذا وقع الظلم في ناحية من النواحي يرى في منامه تلك النواحي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام حزينا ومعه كثرة الناس أو رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حزينا وانتبه وجد في تلك الناحية ظلما عظيما ووصف ذلك الظلم فرفع السلطان بايزيد خان ذلك الظلم عن أهل تلك النواحي (وحكى) بعض من العلماء انه قال ذهبت الى خدمته مرة وقلت أردت أن أترك هذا الطريق قال أي طريق هو قلت العلم قال هل وجدت طريقا أحسن منه قال فسكت ثم قال لي اعلم هل فيكم من يعرف مسألة حاجي الكرماني قالوا لم نعرفه قال كيف تعرفونه فانه هو فاضل من أهل الفضل قال انه أكمل طريقة التصوف وليس فيكم من يعرف حاله هذا والذي انه همة عالية يكمل الطريقة قاضيا وملزما ولا يشعر به

ولم ينسني أوفى المصيبات بعده ✻ ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وهي من جملة أبيات وهذا مسعود هو الذي أشار اليه أبو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى أطلالهم ✻ سبل الشؤون فلست من مسعود

قال أبو القاسم الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في الكلام على هذا البيت هذا مسعود أخو ذي الرمة وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى ✻ على لحيتي من واكف الدمع قاطر

أفي الدار تبكي اذ بكيت صبابة ✻ وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

فكان أبا تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا أبلغ في التبري منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما وهذا أبلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الآمدي وان كان بغير هذه العبارة وأخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار أولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ✻ وغافر الذنب زحزحني عن النار

وانما قيل له ذو الرمة لقوله في الوتد ✻ أشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالي وبكسرها العظم البالي والرجز يرويه ابن العجاج وقال أبو عمرو بن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال محدثون مهذبون انما هم كل على غيرهم وقال أبو عمرو قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي أولها ✻ ما بال عينك منها الدمع منسكب ✻ كان أشعر الناس وقال أبو عمرو سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كذا فسله أحسب البلد أم الخفض فان قال الخفض فقل له من أنت وان قال الطلب فقل له من أنت وقال أبو عمرو شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها مشم في أول أمرها ثم تعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء في عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره رحمه الله تعالى ✻ وذكر محمد ابن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن حاتم الضبي قال خرجت فلما صدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل واذا بيت قد صحح من الطريق فاعتمدته فقلت أنزل فقالت جارية البيت نعم فقلت وأدخل قالت أجل فدخلت فاذا جارية أحسن من الشمس فلست أحدثها وكان المرء يشرب منها مثالا كذلك اذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدي الذي لا تأمن حباله ولا ترجو نواله فقالت لها الجارية أي جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة ✻ قليل فاني نافع لي قليلها

قال فاقمت يومي وانصرفت وفي قلبي جمر الغضى من حبها

حرف الفاء

✻(الامير أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون)✻

كان روميا أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم من موضع قريب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الاخشيذ من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيذ فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيذ كما سيأتي في ترجمة كافور

أحد ولدين ليس له همة عالية تشوقه النفس الى ترك طريق العلم ولا يتيسر له ذلك وهو محروم عن الطريق ✻ ومن جملة أحواله انه فرش حصيرا في موضع قريب من قبر الشيخ تاج الدين جد يشهر وسه وقرأ على ذلك الحصير كل غدوة سورة يس الى أربعين يوما ولما أتم الاربعين مات ودفن في موضع ذلك الحصير قدس سره

✻(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى عابد جلبي من نسل المولى جلال الدين الرومي)✻

كان رحمه الله تعالى قاضيا فاراد أن يترك القضاء ويسلك مسلك التصوف فاستشار زوجته في ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فظن انها لم ترض بذلك وفي الغد رأى انها أخرجت ثياب الزينة ولبست العباء والثياب الدنية قالت اني أرضى منك في ذلك فترك القضاء ولازم خدمة الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبنى مسجدا عند بيته بقسطنطينية وحجرات للفقراء وداوم على العلم والعبادة الى أن مات ودفن عند مسجده نور الله تعالى مرقده

✻(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله الاسكوبي)✻

كان رحمه الله من أفاضل

ان شاء الله تعالى أنف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته وكانت الفيوم وأعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها مسكنا وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح بها جسمه وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة شجاعته غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي الاستاذ كافورا في مدحه فأذن له فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التي أولها وهي من غرر القصائد

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما أحسن قوله فيها

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ورثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصي طيع

وما أرق قوله فيها

اني لأجبن من فراق أحبتي * وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة * ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتتبع

وهي من المراثي الفائقة ثم عمل بعد خروجه وحصوله ببغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المذكور وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وأولها

حتام نحن نساري النجم في الظلم * وما سراه على خف ولا قدم

ومنها في ذكر فاتك

لا فاتك آخر في مصر نقصده * ولا له خلف في الناس كلهم
من لا تشابهه الاحياء في شيم * أمسى تشابهه الاموات في الرمم
عدمته وكأني سرت أطلبه * فما تزيدني الدنيا على العدم

وله فيه أشياء أخر رحمه الله تعالى

(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي)

صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة وألطف اشارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في هذه الكتب يدل على غزارة فضله وسعة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب في أشعار أهل المغرب اني لقيت جماعة من أصحابه وحدثوني عنه بتصانيفه وعجائبه وكان خليع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كلامه وأمير المسلمين المذكور هو أخو أبي اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب

(الشهاب فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري المعلم)

الطلبة في عصره وحصلت له صحبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع أحوال الشيخ الالهي وهو ساكن وقتئذ بجامع زيرك بقسطنطينية حكي عنه أنه قال ذهبت الى الجامع المذكور وأنا على زي طلبة العلم فأذن لصلاة الظهر وقعدت في زاوية من المسجد وقلت في نفسي أمتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من جانب القبلة أرى اليد ولا أرى الشخص فجذبتني الى مسافة أخرى في قبالي وهكذا الى ثلاث مرات ولما أقيم للصلاة خرج الشيخ وصلى مع الناس ولما فرغ من الصلاة ذهبت الى الشيخ لأقبل يده فاذا هي اليد التي جذبتني وقبلتها وقال لي ان التشديد في الامتحان أما كان يكفيك أن تمتحني مرة واحدة ثم انتسبت اليه وطلبت منه القبول للخدمة قال ائتوا بمسبحة فأومت عليه قال أحرى له أولا قال ان هذه الجرار التي تراها مهيأة للصوفية هل تقدر أن تملأها الماء قال فقمت في ذلك الوقت ونزعت الثياب التي على ظهري ونقلت تلك الجرار الماء الى الزاوية وعرف الشيخ صدق نيتي فقبلني ورباني حتى وصلت بهمته الى المراتب العلية كان وجه

كان فاضلاً وشاعراً ماهراً خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان وأقام مدة بالزبداني وله فيها أشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي أرض فيحاء عجيبة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء وتنبت أنواع الأزهار في زمن الربيع ولقد أحسن فيها كل الاحسان وهي

قد أجمد الخمر كانون بكل قدح * وأخمد الجمر في الكانون حين قدح * يا جنة الزبداني أنت مسفرة بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح * فالثلج قطن عليك السحب تندفه * والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الى الحمام وماؤه شديد الحرارة وكان قد شاخ

أرى ماء حمامكم كالحميم * نكابد منه عناء وبوسا

وعهدي بكم تسمطون الجداء * فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالجيد الكاتب خمسة أبيات قال العماد الاصبهاني صاحب الخريدة أنشدنيها سعد المذكور في ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها

وقد كان في العرف سمط الجداء * فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد هو الى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور على عكا قلت فقد استعمله فتيان الشاغوري تضميناً فنسبت عليه كلا يظن انه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وهو أخو عز الدين فروخشاه ابن أخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم أولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلماً بالشهاب ولي * بأي فضل تلقى أفقها الشهبا * لا يغررنك من مودود دولته وان تمكنت من أسبابها سببا * فليست تم فيها غير واحدة * حتى تلقى على خيشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من أبيات الحماسة وقد استعمله تضميناً وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره

علام تحركي والحظ ساكن * وما تغني في طلبي ولكن

أرى تلك الاهلة في المساوي * تميل حركة نحو المحاسن

وله ديوان شعر جميعه مقاطيع ورأيته بخطه بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاهر * والسحر بمقلتيك وافر

والعاشق في هواك ساهر * يرجو ويخاف فهو شاكر

وتوفي فتيان المذكور سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالى والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء هذه النسبة الى الشاغور وهي محلة بظاهر دمشق من جهة ضواحيها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه وأنهارها وهي في غاية الحسن والطيبة

(أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي)

كان من أكثرهم كرماً مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان أكرم من أخيه جعفر المتقدم ذكره وكان جعفر أبلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر وأراد أن ينقلها الى جعفر وقال لابيه يحيى يا أبت وكان يدعوه يا أبت اني أريد أن أجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا أخي فانهما متقاربان في المولد وكانت أم الفضل قد أرضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد أرضعت الفضل فكانا أخوين من الرضاع وفي ذلك قال مروان بن أبي حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلاً أن أفضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد

الله تعالى عالماً زاهداً مشتغلاً بالعلم والعبادة وكان ساكناً على جبل من جبال اسكوب وكانت له صومعة على الجبل وكانت رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم أسلموا لما رأوا من رياضته وزهده وعبادته في الليالي ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال وقبره بالمدينة المزبورة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بدر الدين الشهير ببدر الدين بابا)

كان رحمه الله تعالى من أصحاب الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ الالهي ولما توفي الشيخ المذكور قوطن عن بيته ادرنه وانقطع عن الناس ولازم بيته وكان بحراً من بحار الطريقة وبحراً من بحار الحقيقة وشيخاً مستقيماً السيرة مرشداً للانام وداعياً لهم الى الله تعالى وانتفع به كثير من الناس نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين خليفة)

كان رحمه الله تعالى من طائفة النقشبندية ثم اقتدى بالشيخ علاء الدين ابدال وحصل عنده الطريقة الخلوتية ووصل الى ما يتمناه ثم اتصل بخدمة الشيخ سنان الدين الخلوتي من خلفاء

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها * كما زان يحيى خالداً في المشاهد

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب في ذلك اليه فاكتبه أنت فكتب الى الفضل والده قد أمرك أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي وأطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا في حجر الفضل بن يحيى والمأمون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل عمل خراسان فتوجه اليها وأقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وأمتع بك قد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك فانه من عاد الى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام وكتب في أسفله هذه الابيات

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب * حتى اذا الليل أتى مقبلا
واستترت فيه وجوه العيوب * فكابد الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب * أرخى عليه الليل أستاره
فبات في لهو وعيش خصيب * ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال بلغت يا أبت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى أن انصرف من عمله ومن مناقبه انه لما تولى خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فأراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا وذكر الجهشياري في أخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى أقصى بلاد الترك فأقام جعفر بحضرته واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان أزال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع بعشرة آلاف ألف درهم واستخلف على عمله وشخص في آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس وأكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بأبيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة * فضل ابن يحيى لأعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره * والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان أبو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي ألقى به الله عز وجل وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقيل له ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان أبي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما عنده وبقيت عليه ثلاثة آلاف ألف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقي متحيرا في أمره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة وموحشة لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما يا بني امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى أن يسهل الله تعالى باليسر فقلت له أنت تعلم

الشيخ علاء الدين ابدال وكان ينتسب اليه في السلسلة وبنى زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب حال وجذبة انتفع به الكثيرون وكان من التقوى على جانب عظيم * ومن كراماته ما حكى عنه بعض مريديه وهو انه قال كنت مغرما بصنعة الاكسير وأتلفت لاجلها مالا عظيما وركبني من الديون مقدار مائة ألف درهم قال فتفطن الشيخ لذلك وسألني عنه فأخبرته الحال فقال يا بني ان الاكسير لا يحصل بالصنعة وان الاكسير هكذا فأخذ قبضة من التراب فمسكه بيده ساعة ثم ألقاه فاذا هو ذهب ابريز فعرضته على الصاغين فتغالوا فيه غاية ما يكون قال فقضيت عني الديون المذكورة كلها بهذا الطريق وله غير ذلك من كرامات لا يسع ذكرها هذا المختصر قدس سره

* (ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سليمان خليفة) *

كان من عبيد السلطان محمد خان ثم جذبته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى مسعود خليفة وقال عنده مليا ثم بنى زاوية بمدينة قسطنطينية واشتغل هناك بتربية المريدين الى

مابينكما فكيف امضي الى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم أنه لو قدر على اتلافك لأتلفك فقال لا بد أن تمضي
اليه لعل الله أن يسخره و يوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر
أخرى حتى أتيت داره واستأذنت في الدخول عليه فأذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا على
مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك
قال الفضل فوقفت أسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن أبي وقصصت عليه القصة
فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على أبي
كونه كلفني اذلال نفسي بما لا فائدة فيه وعزمت على أن لا أعود اليه غضبا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد
سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت أبغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت
على أبي ولم أخبره بشيء مما جرى لي معه كيلا أكدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد أبي الى الولاية وحصلت له
أموال كثيرة فدفع الي ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فقصدته ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى
فسلمت عليه فلم يرد فسلمت عليه عن أبي وشكرت احسانه وعرفته وصول المال فقال لي بعد و يحك
اقسطارا كنت لأبيك اخرج عني لا بارك الله فيك وهو لك فخرجت ورددت المال الى أبي وعجبنا من حاله
فقال لي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ ألف ألف درهم واترك لأبيك ألفي ألف درهم وحكى
الجهشياري في أخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر أن جملة المال ألف
ألف درهم وكان ذلك في أيام المهدي وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدي لمن يطالبه
بالمال ان أدى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فائتني برأسه وكان المهدي مغضبا عليه فتعلت منه
الكرم والتيه والقسطار الصيرفي وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان
كاتب أبي جعفر المنصور وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا أعور وكان المنصور وولده المهدي يقدمانه
و يحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها
رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس و يحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم
ان له سببا يمت به اليك فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس
فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال أعلمتك بها رثاثة ما بي قال أجل فما الذي تمت به الي قال ولادة تقرب
من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم
الاسم ولكن من أعلمك بالولادة قال أخبرتني أمي أنها لما ولدتني قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام
وسمي الفضل فسمتني فضيلا اكبارا لاسمك أن تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل
وقال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي أعد قال فما فعلت
أمك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عامية معها
حداثة تقعدني عن لقاء الملوك وعاق هذا ارتفاقي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي
قال فما يصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنه ألف درهم وأعطه
عشرة آلاف درهم يتحمل بها الى وقت استعماله وأعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا
على ما تقدم في ترجمته قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهما
معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت
فوجه اليه اني أحب أن أكون مع ولدي فوجه اليه أترضى بالحبس فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع
عليهم ثم كانوا أحيانا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى أموال البرامكة و يقال
ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للموكل بهما أخرج الي الفضل فأخرجه فقال له ان
أمير المؤمنين يقول لك اني قد أمرتك أن تصدقني عن أموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك قد

أرقت

أن توفي كان رحمه الله تعالى
صاحب جذبة وحال عظيمة
يزدحم الناس الى مجلسه
و يحصل لهم الحال قدس
سره
*(ومنهم العارف بالله
تعالى الشيخ سوندك
الشهير بقوغه جي دده)*
كان رحمه الله تعالى صاحب
جذبة عظيمة وأحوال سنية
وصاحب كرامات حكي انه
اجتمع مع المولى الكرماستي
وهو قاض بقسطنطينية
عند المولى حميد الدين بن
افضل الدين وكان هو
مفتيا وقتئذ فشكا المولى
الكرماستي اليه من
متصوفة زمانه بانهم
يرقصون و يصعقون عند
الذكر وانه مخالف الشرع
فقال المولى ابن افضل الدين
للمولى الكرماستي ان
رئيسهم هذا الشيخ وأشار
الى قوغه جي دده وقال ان
أصلحته صلح الكل فعند
ذلك قام المولى الكرماستي
وأخذ معه الشيخ قوغه
جي دده الى منزله وأحضر
بين يديه وهيأ لهم الطعام
وبعد الفراغ من الطعام قال
لهم اجلسوا واذكروا الله على
أدب ووقار وسكون فقالوا
نفعل ذلك فلما شرعوا في
الذكر صاح الشيخ قوغه
جي دده في أذن المولى
الكرماستي صيحة عظيمة
حتى قام المولى وسقطت
عمامته عن رأسه ورداؤه
عن منكبيه فشرع يرقص

أبقيت لك أموالا كثيرة وقد أمرني ان لم تطلعني على المال أن أضربك مائتي سوط وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيما أخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن أضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك وأنت تعلم انا كنا نصون أعراضنا بأموالنا فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا فان كنت قد أمرت بشيء فامض له فأخرج مسرور أسواطا كانت معه في منديل وضربه مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل بل مائتي سوط فقال ما هذا الا أثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج أن ينام على ظهره على بارية وأدوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم أجاب اليه فألقاه على ظهره وداسه ثم أخذ بيده فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شيء كثير ثم أقبل يعالجه الى أن نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا لله تعالى فقيل له ما بالك فقال قد برئ وقد نبت في ظهره لحم حي ثم قال ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطا أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها بأشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تتقوى نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى وسيرها فأبى أن يقبلها وقال ما كنت آخذ على معالجة فتى من الكرام أجرا والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج في شدة وضائقة وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات وأظنها لابي العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلي بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى * ففي يده كشف المضرة والبلوى * خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا * اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة وقيل انها لابي الهيذام في الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب اليهم أجمع * واذا جهلت من امرئ أعراقه
وقديمه فانظر الى ما يصنع * ان العروق اذا استسر بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عنه فقال

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الرأي والحيل
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

ومدحه أبو نواس بقصائد قال في بعضها

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواه لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد أسأت المقال في الخطاب بهذا القول فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبي بقوله

لعل الامير يرى ذلي فيشفع لي * الى التي صيرتني في الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء
فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال العنافر بن وردين سعد القمي

علم المفحمين أن ينظموا الاشعـ * ـار منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك وكان الفضل كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا في السجن لم يقدروا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه

ويصعق حتى مضى من النهار مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب المولى قال له الشيخ قوغه جي دده لاي شيء اضطربت أيها المولى وقلت انه منكر فقال المولى تبت ورجعت الى الله تعالى عن ذلك الانكار ولا أعود اليه أبدا توفي الشيخ المذكور بمدينة قسطنطينية ودفن بها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتية)

كان رحمه الله تعالى متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله تعالى صاحب جذبات قوية ورياضات عظيمة ومجاهدات كثيرة وأكمل عنده كثير من المريدين طريقة التصوف ونالوا ما نالوا من الكرامات السنية والمقامات العلية قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ صلاح الدين الازنيقي)

كان رحمه الله تعالى عالما عاملا صاحب أخلاق حميدة وورع تام وكان متواضعا قبول الطريقة مربيا للمريدين وكان من خلفاء قطب العارفين الشيخ خليفة وكان جامعا لآداب الصحبة والتصوف ذاهبا عنها حتى روي عن سنبل سنان انه قال لولم أصل الى

الماء فلصقه الى بطنه وما عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه فى أول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان وأربعين والله أعلم وتوفى بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة فى المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال أمرى قريب من أمره وكذا كان فانه توفى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن القبان الفرغى فى شهر ربيع الآخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قريبه فى الولادة أيضا وترتب فى الخلافة ولده الامين محمد والمأمون صاحب خراسان

(أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

وقد تقدم ذكر أبيه فى حرف الراء وشئ من أخباره مع المنصور أبى جعفر فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان فى نفسه منهم احن وشحناء قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله تعالى هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ويحكى أن الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شئ منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس الا رجعت فرجع فوقع له فى جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفى ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بأمر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف أبواه حسبما ذكرته فى ترجمته فقال الفضل اشهد يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عندك من يقول هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته فى ترجمة الفضل بن يحيى البرمكى فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يتعرض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولى عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى أن سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل بن الربيع المذكور مقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة أربع وتسعين ومائة ثم اضطربت أحوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم

ظهر

شيخى خليفة لكنت فى خدمة صلاح الدين

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بايزيد خليفة المتوطن بمدينة ادرنه) كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة وعارفا بالله تعالى وصفاته وكان يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به كثير من الناس وكان طليق اللسان واضح التقرير وعابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ جلبى خليفة توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المزبورة ودفن بها قدس سره *(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بسنبل سنان)* كان مشتغلا بالعلم فى أول عمره ومشارا اليه بالبنان حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة التصوف حتى وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى جلبى خليفة واشتغل عنده بالرياضة والمجاهدة حتى أجازه بالارشاد وسكن مدة بمصر يربى الفقراء الطالبين هنالك ثم أتى بمدينة قسطنطينية وقعد فى زاوية الوزير مصطفى باشا واشتغل بتربية الطالبين وارشادهم حتى أكمل جمعا كثيرا منهم وأجازهم بالارشاد وداوم على ذلك الى آخر عمره وكان عالما بالتفسير يعظ الناس

ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد كما ذكرته فى ترجمته واتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى أن مات ولم يكن له فى دولة المأمون حظ والله أعلم وكتب اليه أبو نواس يعزيه فى الرشيد ويهنئه بولاية ولده الامين

تعز أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن
وفى الحى بالميت الذى غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وفيه أيضا قال أبو نواس من جملة أبيات يمدح الامين

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

قال أبو بكر الصولى ولقد أخذ أحمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أتاكا * بمقادير أتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم فى ترجمة ابن الرومى ذكر المقطوعين المقولين فى الوزير أبى القاسم عبيد الله ووالده الحى والميت وذلك المعنى مأخوذ من هذه الابيات وأبو نواس هو الذى فتح لهم الباب ومنه أخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل بن الربيع فى ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس أبياته الدالية التى فيها واطيرعاده

(ابو العباس الفضل بن سهل السرخسى اخو الحسن بن سهل)

وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء أسلم على يد المأمون فى سنة تسعين ومائة وقيل ان أباه سهلا أسلم على يد المهدى والله أعلم فوزر للمأمون واستولى عليه حتى ضاهاه فى جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكى على استخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد أوصله الى فلما وصل اليه أدركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا أمير المؤمنين ان من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت وان كان بديهة انه لأحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شىء الا أجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم اصابة فى أحكامه حكى أبو الحسين على بن أحمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان ان طاهر ابن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على ارساله الى محاربة أخيه محمد الامين نظر الفضل بن سهل فى مسئلته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المأمون بان طاهرا الظفر بالامين ويلقب بذى اليمينين فتعجب المأمون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وأولع بالنظر فى علم النجوم وقال السلامى أيضا ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين مضى للخروج الى الامين وقتا عقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين ومن اصاباته أيضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير

ويفسر القرآن العظيم روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين اسحق القرمانى المعروف بجمال خليفة)

كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم الشريف وكان مشهودا له بالفضل بين أقرانه وقرأ على المولى الفاضل قاضى زاده ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين القسطلانى وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافية فى النحو وأعطاه بعضا من المال وروج بذلك ثم جاء الى قسطنطينية (حكى) نفسه انه قال كان مع بعض رفقائى من الحجاج مصحف بخط أرغون الكاتب واشتريته منه وأتيت به الى المولى القسطلانى وعند ذلك كان قاضيا بقسطنطينية فنظر الى المصحف الشريف وقال كم درهما يريد صاحبه فقلت ستة آلاف درهم فقال كثير ودفع المصحف الى وعند ذلك أتى الراس من بلاد قرامان واشترى واحدا منها بعشرة آلاف درهم قال فقلت فى نفسى انى لا أصير فى طريق العلم مثل المولى القسطلانى ومع ذلك هذه حاله فى آخر عمره وكان ذلك سببا لانقطاعى عن طريق العلم

مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل ابن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المأمون في حمام بسرخس كما سيأتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما أدري ما أصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا علي وأضجروني فقال له زل من موضعك وعلي أن لا يلقاك أحد منهم فقال صدقت وانتصب لقضاء أشغالهم وكان قد مرض بخراسان وأشفى على التلف فلما أصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل فنائلها للغنى * وسطوتها للاجل

وباطنها للندى * وظاهرها للقبل

ومن ههنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات

أصبحت بين خصاصة وتجمل * والحر بينهما يموت هزيلا

فامدد الي يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن أيوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع * ترى عظماء الناس للفضل خشعا

اذا ما بدا والفضل لله خاشع * تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

أقمت خلافة وأزلت أخرى * جليل ما أقمت وما أزلتا

وحكى الجهشياري ان الفضل بن سهل أصيب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي وأنشده خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس فقال صدقت ووصله وتعزى له ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان وأربعون سنة وقيل احدى وأربعون سنة وخمسة أشهر والله أعلم وذكر الطبري في تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل في سنة اثنتين أيضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تأسي عليه ولا تجزعي لفقده فان الله قد أخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان

(أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم)

وهو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغ وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه ورد أموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في أواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا وم

نصرا

وصل الى طريقة التصوف ثم وصل الى خدمة الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات القوية والمجاهدات العظيمة حتى أجازه بالارشاد وقعد مدة في بلاد قرامان ثم أتى مدينة قسطنطينية وبنى له الوزير موسى باشا زاوية وقعد فيها الى أن مات كان رحمه الله تعالى ماهرا في التفسير وكان يعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند التذكير وجد وحال وربما يبكي ويصيح وربما يغلب عليه الحال ويلقي نفسه عن المنبر وكان لا يسمع صوته أحد الا ويحصل له حال وكم من فاسق تاب من فسقه عند ما رأى أحواله ورأيت كافرا سمع صوته من بعيد حتى دخل المسجد وأسلم على يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب أخلاق حميدة وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا وكان متعبدا بالليالي يتضرع الى الله تعالى ويناجيه وكان يستوي عنده الغني والفقير وكان متطهرا يغسل ثيابه بنفسه مع ماله من ضعف المزاج وقد عدته في مرض موته فطلبت منه الوصية فقال لا تسلك مسالك الصوفية اذ لم يبق لها اليوم أهل وقال التوحيد والالحاد يصعب التمييز بينهما وربما لا يقدر على التمييز بينهما فالوقوف

نصرانى الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التى شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوماً لقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأى فى جملتها رقعة مكتوب فيها

تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

أراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامى من بنى سامة بن لؤى وكذا ذكرها الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ماجرى لاسد بن زرين الكاتب فانه جاء الى باب أبى عبد الله الكوفى لما قلد مكان أبى جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا جابا منك قد عرضا * فلا يكن ذلك نافيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولا تغضب على فما * أبغى بذلك لا مالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ماسواه وكم * سوالك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت العز وانقرضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك ابن عمير وماجرى له مع عبد الملك بن مروان الاموى لما حضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير فلينظر هناك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين فلما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلاثا وتسعين سنة والله أعلم بالصواب وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته وانشد وزر أحمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

(ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى ياسفيان وأيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال يا حسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد يا أبا على ان لم تستحل أخذها فاعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت يا أبا على أخطأت الا طاهنا وصرفتها فى أبواب البر فاخذ بلحيتى ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك فقال له الفضيل أنت أزهد منى قال وكيف ذلك قال لانى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وذكر الزمخشرى فى

على طريقتك أسلم منها ثم قال فان غلب عليك خاطرك بالميل الى التصوف فاتبع من المشايخ من كان ثابت القدم فى الشرع بحيث وان رأيت فيه شيئا يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز منه فان مبنى الطريقة رعاية الاحكام الشرعية وآدابها كلها هذه وصيتى لك ثم توفى بعد يومين فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة مدرنى)

صحب الشيخ حبيبا خليفة السيد يحيى قدس الله أسرارهم وروى ان الامير أحمد المعروف بأحمد الاعسر أرسل اليه كتابا يسأله عن الدوائر الخمس المعروفة عند أهل السلوك فصنف لاجله كتابا كبيرا وبين فيه الدوائر السبعة من دوائر السلوك وسماه كاشف توحيد وجعله منظوما بالتركية والعربية وأهل السلوك يعتنى به أشد الاعتناء ومن جملة كراماته ما حكى بعض أصحابه أنه قال كنت بلغت سن التمييز وبى اعتقال اللسان قال فذهب بى والدى يوما الى حضرة الشيخ المذكور والتمس منه أن يدعو لى بذهاب اعتقال اللسان قال ودعا لى بذلك وأدخل من ريقه فى فمى قال فأتيت البيت ورأيت

كتاب ربيع الابرار في آخر باب الطعامات الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل في كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة تمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف ومن كلام الفضيل اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي على ان لا أحاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها الا في امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري سبحانه وتعالى وهم مذكورون في جزء جمعناه قد يما ولا أذكر الآن من مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى أن مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه والطالقاني نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بلدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة أعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش أحد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند أي شمر أخربها لان كند بالعجمي معناه بالعربي أخرب ثم عرّبها الناس فقالوا سمرقند ثم أعيدت عمارتها فبقي ذلك الاسم عليها

(أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي)

وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة أحمد في حرف الهمزة فليطلب هنالك ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك وقد تقدم أيضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة أبي الحسن علي وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم لم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة ألقابه تاج الملة ولما صنف له أبو اسحق الصابي كتاب التاجي في أخبار بني بويه أضافه الى هذا اللقب وقد تقدم ذكر هذا الكتاب في ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وصنف له الشيخ أبو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

والدتي قلت لها يا أماه أني تكلمت قال وهذه أول كلمة تلفظت بها وحكى ذلك البعض عن بعض أصحاب الشيخ المذكور انه قال كنت أولا من طلبة العلم وسافرنا مع بعض الاصحاب الى بلاد قرامان فررنا على بئر عظيمة هنالك وقد أجهدنا العطش وكدنا أن نموت اذ ظهر من بعيد جماعة ففرحنا بذلك راجين أن يكون عندهم الماء فلما دنونا منهم أقبل رجل قد تقدمهم ومعه ظرف ماء مشدود في وسطه وهو يذكر الله تعالى بالجهر وقد غلب عليه الحال وحصلت له الجذبة فلما رآنا رمى ما في وسطه من الاناء الى الهواء قال فلما سقط الاناء سال الماء منه في وقد ذهب عني العطش ولم ينكسر الاناء قال وكان ذلك سبب اتفاقي بهم وكان رئيسهم الشيخ داود المزبور وكان ذلك الرجل المجذوب من أصحابه واسمه الشيخ سليمان قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم چلبي)

حصل طريقة التصوف عند الشيخ چلبي خليفة وأجازه للارشاد وأتى مدينة قسطنطينية وقعد في زاوية الوزير علي باشا وانتفع به كثير من الناس وتوفي بها في آخر سلطنة السلطان سليمخان كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا ورعا

ومن مناياهم براحته * يأمرها فيهم وينهاها أبا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر وشهنشاها
أساميا لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة أول شئ أنشده ثم أنشده في هذا الشهر قصيدته النونية التي ذكر فيها شعب بوان ومنها قوله

يقول بشعب بوان حصاني * أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي * وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رأيت أبا شجاع * سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق * الى من ماله في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم أنشده قصيدته الكافية وودعه فيها وعزم بعدها بالعود الى حضرته وذلك في صدر شعبان من السنة المذكورة وهي آخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا * ثقيلا لا أطيق به حراكا
أحاذر أن يشق على المطايا * فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا * يعين على الاقامة في ذراكا
فلو أني استطعت خفضت طرفي * فلم أبصر به حتى أراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني * نداك المستفيض وما كفاكا

وما أحسن قوله فيها

ومن أعتاض منك اذا افترقنا * وكل الناس زور ما خلاكا
وما أنا غير سهم في هواء * يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من شعراء العراق وأنشده قصيدته البديعة التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضي أبو بكر أحمد الارجاني المتقدم ذكره وعمل

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطائف من محاسنه * علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن أين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ولكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر فليس له طلاوة بيت السلامي ويحكى ان عضد الدولة كتب اليه أبو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ الا بعد الشكل والنقط والضبط وهي غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد أبدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدي صاحب مصر وقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح البدوي وجاء به الى العزيز يوثق عنقه بحبل فأطلقه وأحسن اليه وأقام بمصر الى أن مات افتكين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب وكانت لعضد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التي فيها البيت

متواضعا متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب أدب ووقار مجتهدا آناء الليل وأطراف النهار قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان)

كان رحمه الله منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان رحمه الله تعالى طودا شامخا في الارشاد وبحرا زاخرا في المعارف الالهية وتخرج عنده كثير من المريدين حتى وصلوا الى مرتبة الارشاد وكان متوطنا بمدينة أدرنة وتوفي فيها في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان وكان صاحب أدب ووقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب الدعوة وانقطع المطر في أيام سلطنة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنة وامتنع واشتد القحط حتى استغاثوا بالشيخ المذكور فخرج الى المصلى وصعد المنبر ودعا الله تعالى وتضرع اليه وتقبل الله تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر الا وقد نزل المطر ففرح الناس وانتشر الرخاء في تلك البلاد قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بابا يوسف السفر حصاري)

كان منتسبا الى طريقة الشيخ الحاج بيرام وكان صاحب أدب ووقار وكان مراعيا لآداب الشريعة

الذي لم يفلح بعده أبياتا وهي

ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطلق الا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمره سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام رحمه الله تعالى والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب اليه وهو في الجانب الغربي وغرم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثمائة وأعد له من الآلات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذي هناك وغرم عليه شيأ كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فان عليا رضي الله عنه لا يعرف قبره وأصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله أعلم وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو وشعب بوان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الالف نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال أبو بكر الخوارزمي متنزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند وأحسنها غوطة دمشق والله أعلم

حرف القاف

(أبو محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه)

كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما أدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما انهما كانا ابني خالة وأن القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك وتوفي سنة احدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه يا أبت ألا تريد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر في ثلاثة أثواب والحي أحوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة رضي الله عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

(أبو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام)

كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال القاضي أحمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا

ومحافظا لحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم الله تعالى وكان لنفسه تأثير عظيم في النفوس ولما بنى السلطان بايزيد خان جامعه بمدينة قسطنطينية حضر السلطان بايزيد خان الجامع في أول جمعة بعد بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان حاضر يسمع فوعظ الناس وذكرهم وحصل من نفسه تأثير عظيم في قلوب السامعين حتى غلب عليهم الحال وحصل لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال بعض السامعين من النصارى المستمعين من خارج الجامع أسلم ثلاثة منهم على يد الشيخ ففرح السلطان بايزيد خان لذلك فرحا عظيما وأعطاهم مالا جزيلا وأمر الوزراء بالاحسان اليهم فاجتمع لهم أموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المزبور ثم بعد ذلك أحب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة ثم احتصه وعقد معه عقد الاخوة والبنوة وأوصى اليه السلطان بايزيد خان أن يجيء اليه اذا قصد الحج ثم ذهب الشيخ الى وطنه وبعد مدة أشير الى الشيخ في الواقعة بان ينظم كتابا عند الحجر الاسود بمكة المشرفة وكان لا يقدر على النظم قبل ذلك فسهل عليه بعد ذلك طريقة

متفننا في أصناف علوم الإسلام من القراآت والفقه والعربية والأخبار حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شيء من أمر دينه قال ابراهيم الحربي كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة وروى عن أبي زيد الانصاري والأصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والأمثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه أول من صنف في غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق أن لا يحوج الى طلب المعاش وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر وقال محمد ابن وهب المسعري سمعت أبا عبيد يقول مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة وأحدكم يجيئني فيقيم أربعة أو خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الأمة بأربعة في زمانهم بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ وقال أبو بكر بن الانباري كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا انا نحتاج الى أبي عبيد ولا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان أبو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخاري سنة أربع وعشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزي أن مولده سنة خمسين ومائة وقال أبو بكر الزبيدي في كتاب التقريظ ان مولده سنة أربع وخمسين ومائة وذكر ان أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكترى الى العراق رأى في الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا أخرج اذا فأخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن في دور جعفر وقيل انه رأى المنام في المدينة وتوفي بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام رحمه الله تعالى وهو المراد وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهي مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدي بن المنصور أبي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار في تاريخه ومن تصانيفه أيضا المقصور والممدود في القراآت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضي وعدد آي القرآن والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى

(أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات)

كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين

الشام وذهب الى قسطنطينية ودخل على السلطان بايزيد خان فأعطاه السلطان بايزيد خان مقدارا من الذهب وقال ان هذا المال حصل لي من طريق الحلال وقد حصل ذلك بكسب يدي وأوصاه أن يجعله في قنديل الصدقات في التربة المطهرة صلوات الله تعالى وسلامه على ساكنها وأن يقول عند التربة المطهرة يا رسول الله ان راجي أستك العبد المذنب بايزيد يقرئك السلام وأرسل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال ليصرف الى زيت قنديل تربتك وتضرع اليك أن تقبل صدقته فامتثل الشيخ أمره وفعل كما أوصاه ثم ان الشيخ حج وجاور بمكة المشرفة سنة وكتب الكتاب الذي أمر به عند الحجر الأسود وصار كتابا حافلا وفتح الله عليه هنالك من المعارف ما لم يخطر بباله قبل ذلك وأدرجها في ذلك الكتاب ثم انه أتى المدينة المنورة ولبس مسحا من أحلاس الدواب وأمر بأن يشد يداه خلف ظهره وأتى القبة الشريفة سحبا على وجهه باكيا متضرعا مستشفعا بصاحبها صلوات الله تعالى وسلامه عليه وكان خارج القبة عصا لها شأن عظيم لتعظيمها خدام التربة المقدسة وأمروا رسول الله

الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة
والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن
محمد بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم
اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فأشار من اشارته
حكم وطاعته غنم الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع هكذا وجدته
في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها
بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة أبي علي
الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا ولا شك ان هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط
المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبتها الى أبي
زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في
كتابه الذي سماه أنباء الرواة في أبناء النحاة أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا
صاحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضي أبو الفتح محمد بن
أحمد بن المنداي الواسطي عنه ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا
واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعناها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها وأقام بها مدة
يسيرة وتوفي بها رحمه الله تعالى وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال القفطي ايضا وتولى
صدرية المشان ومات بها بعد سنة أربعين وخمسمائة وأما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى به
نفسه هكذا وقفت عليه في بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم
همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل واحد كاسب
ومهتم بأموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ورأيت في بعض المجاميع أن
الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك
جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة
ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح
عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح
الله سبحانه عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبو القاسم علي بن
أفلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشد ابن أفلح وقيل ان هذين
البيتين لابي محمد بن أحمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان
البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من
المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في أوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في
النحو وله أيضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر في خديه قد نبتا * فقلت والله لو أن المفند لي
تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا * ومن أقام بأرض وهي مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وذكره عماد الدين الاصبهاني في كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر ونفوس نفائس * خدعت بالخادر

صلى الله تعالى عليه وسلم
الشيخ المذكور بان
يأخذ تلك العصا ويشقها
ثلاث قطع ويضع قطعة منها
في تربة السيد البخاري
بمدينة بروسه وقطعة أخرى
منها في تربة الشيخ الحاج
بيرام بمدينة أنقره وقطعة
أخرى في تربة شيخ آخر نسي
الراوي اسمه ولما أراد الشيخ
المذكور أخذ العصا
تأخر عنه خدام التربة المطهرة
الى أن حضر رئيسهم
فأمرهم بدفعها اليه باشارة
النبي عليه السلام
ثم ان الشيخ أخذ مطلوبه ففعل
بالعصا كما أمر وتوفي
بمدينة قسطنطينية في أوائل
سلطنة السلطان سليم خان
ودفن في جوار أبي أيوب
الانصاري عليه رحمة الملك
الباري

(الطبقة التاسعة)
في علماء دولة السلطان
سليم خان ابن السلطان
بايزيد خان عليه الرحمة
والرضوان)*

بويع له بالسلطنة في
الثاني عشر من شهر صفر
سنة ثمان عشرة وتسعمائة
من الهجرة طيب الله ثراه

*(ومن العلماء في عصره
العالم العامل والفاضل
الكامل المولى شمس
الدين أحمد بن سليمان بن
كمال باشا)*

وكان جده من أمراء
الدولة العثمانية ونشأ هو
في صباه في حجر العز والدلال

وبتّ خاطر * هاج وجد الخاطر وعذار لاح له * عاذلي عاد عاذري

وشجون تضافرت * عند كشف الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غره القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف وكانت ولادة الحريري في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين وقال أبو المنصور بن الجواليقي أجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها * ونسبته بالحرامي الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصل الحريري منها وقيل انه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير أنوشروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية فصولا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وأما ابن المندائي المذكور فهو أبو الفتح محمد بن أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المندائي وقد أخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ أبي بكر الحازمي وغيره وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمندائي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعد الالف همزة والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع بالمعيدي لا أن تراه ويقال أيضا تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقال المفضل الضبي أول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال

(أبو أحمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين أبي بكر محمد والمرتضى أبي محمد عبد الله وأبي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون)

كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من أولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين ابن كمال الدين وسأذكرهما ان شاء الله تعالى والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين أحدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها يعني اربل جماعة من العلماء منهم أبو أحمد القاسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في نسبة الشهرزوري فذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور وأثنى عليه وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وأورد له شعرا فمن ذلك قوله

ثم غلب عليه حب الكمال فاشتغل بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم التحق بزمرة أهل العسكر حكى نفسه انه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان الوزير وقتئذ ابراهيم باشا ابن خليل باشا وكان وزيرا عظيم الشان وكان في ذلك الزمان أمير يقال له أحمد بيك ابن أورنوس وكان عظيم الشان جدا لا يتصدر عليه أحد من الامراء قال رحمه الله تعالى وكنت واقفا على قدمي قدام الوزير المزبور والامير المذكور عنده جالس اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الامير المذكور ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت في هذا فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي جلس فوق هذا الامير فقال هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفي قلت كم وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر هذا الامير ومنصبه هذا المقدار قال رفيقي ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لم يرض بذلك الامير ولا الوزير قال رحمه الله تعالى فتفكرت في نفسي فقلت اني لا أبلغ مرتبة الامير المذكور في الامارة واني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور

همتى دونها السهى والزبانا * قد علت جهدها فما تتدانى
فأنا متعب معنى الى أن * تتفانى الايام أو نتفانى

ورأيت فى كتاب الذيل للسمعانى هذين البيتين منسوبين الى والده أبى بكر محمد المعروف بقاضى الخافقين والله أعلم لمن هما منهما وتوفى القاسم المذكور سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالموصل ودفن فى التربة المعروفة به الآن بالجار وقال جده جده أبى الحسن بن فرغان رحمه الله تعالى وأما والده المرتضى عبد الله فهو والد القاضى كمال الدين وقد تقدم ذكره فى العبادلة وأوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية وأما قاضى الخافقين فقد قال السمعانى انه اشتغل بالعلم على أبى اسحق الشيرازى وولى القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعانى وكانت ولادة قاضى الخافقين باربل سنة ثلاث أو أربع وخمسين وأربعمائة وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضى الخافقين لكثرة البلاد التى ولى فيها وأما المظفر فان السمعانى ذكره أيضا فى الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ أبى اسحق الشيرازى ورجع الى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت فى جمادى الآخرة أو رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة باربل ولم يذكر وفاته والشهرزورى بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهى بلدة كبيرة معدودة من أعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهى لفظة عجمية معناها بالعربى بلد زور وقيل بناها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى لى بعض أهلها وقد سألته عن قبره فقال هنالك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف أهلها من هو وهى مدينة قديمة وحكى الخطيب فى تاريخ بغداد ان الاسكندر حل المدائن دار اقامته أعنى مدائن كسرى ولم يزل بها الى أن توفى هنالك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان أمه كانت مقيمة هنالك ودفن عندها والله أعلم

(أبو محمد القاسم بن فيره بن أبى القاسم خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى الضرير المقرى)

صاحب القصيدة التى سماها حرز الامانى ووجه التهانى فى القراآت وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الابداع وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم فقل من يشتغل بالقرآن الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهى مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما أظنه سبق الى أسلوبها وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرأ أحد قصيدتى هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لانى نظمتها لله تعالى مخلصا فى ذلك ونظم قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التى يحتاج اليها وكان أوحد زمانه فى علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أبى العاص النفزى المقرى وأبى الحسن على بن محمد بن هذيل الاندلسى وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبى عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى وأبى الحسن بن هذيل والحافظ أبى الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وأدركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق فى سائر أوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة فى هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك أنشدنى بعض أصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو فى نعش الموتى فقلت له فهل هو له فقال لا أعلم ثم انى وجدته بعد ذلك فى ديوان الخطيب أبى زكريا يحيى بن سلامة الحصكفى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وهو

فنويت أن أشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الى خدمة المولى المذكور وقد أعطى هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنه وعين له كل يوم أربعون درهما قال فقرأت عليه حواشى شرح المطالع وكان قد قرأ مبادى العلوم فى أوائل شبابه ثم قرأ على بعض العلماء منهم المولى القسطلانى والمولى خطيب زاده والمولى معروف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة على بك بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بها ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم عزل عن ذلك وأعطى مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثانيا ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية بعد وفاة المولى علاء الدين على الجمالى * ومات وهو مفت بها فى سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم الى

أتعرف شيئاً في السماء يطير * إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على صغر سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله إليها إنه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا للإقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفي يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب أبو إسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطيني من أعاجم الأندلس معناه بالعربي الحديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى ذي رعين وهو أحد أقيال اليمن نسب إليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وقيل إن اسم الشيخ المذكور أبو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت في إجازات أشياخه أبو محمد القاسم كما ذكرته ههنا

* (أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي) *

أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك وبعض مدائح العكوك فيه وتقدم أيضا في ترجمة أبي مسلم الخراساني أنه كان تربية جد المذكور وتقدم ذكره في ترجمة الأمير أبي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال وكان أبو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة أخذ عنه الأدباء والفضلاء وله صنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم * ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

ويحكى أنه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الأبلة فأنشده

بك ابتعت في نهر الأبلة قرية * عليها قصير بالرخام مشيد
إلى جنبها أخت لها يعرضونها * وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الأخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم أن نهر الأبلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت إلى جانبها أخرى وإن فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الأولين فقال

وتيقن الشعراء أن رجاءهم * فيما سوى يمناك وقع الياس

العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة وكان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام وقد اخترمته المنية ولم يكمله وله حواش على الكشاف وله شرح بعض الهداية وله كتاب في الفقه متن وشرح سماه بالإصلاح والإيضاح وله كتاب في الأصول متن وشرح أيضا سماه تغيير التنقيح وله كتاب في علم الكلام متن وشرح سماه تجريد التجريد وله كتاب في المعاني متن وشرح أيضا وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله كتاب في الفرائض متن وشرح أيضا وله حواش على التلويح وله حواش على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس وأما ما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر وله يد طولى في الإنشاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب كلستان وسماه نكارستان وصنف كتابا في تواريخ آل عثمان بالتركية وأبدع في إنشائه وأجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل تصانيفه

ما صح علم الكيمياء لغيرهم * ثم عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال في بدر اذا * جاءوا الكلام اليك في قرطاس

وكان أبو دلف قد لحقه أكراد قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخر وراءه ردفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم أسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته يا هذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله أن ينفلك من الغنيمة شيئا فأنشد

مالي ومالك قد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلا * أمسي وأصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فأكرهها * فكيف أمشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي * وأن قلبي في جنبي أبي دلف

فبلغ شعره أبا دلف فوجه اليه ألف دينار وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وأنشده

أيا رب المنائح والعطايا * ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا * فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك بعز يا أبا دلف * ما خط لا كاتباه في صحيفته
كما تخطط لا في سائر الصحف * بارى الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة وله أيضا أشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما في نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم

دعيني أجوب الارض في فلواتها * فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا أدري أيهما أخذ من الآخر

فان ترجعوا الى الاحسان فهو لكم * عبد كما كان مطواع ومذعان
وان أبيتم فأرض الله واسعة * لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي فقال أنشدني القاضي علي بن محمد البلخي بمرو قال أنشدنا الامير أبو الحسن علي بن المنتخب ولعله سمع منه وأنشد البيتين وروى ان الامير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب فتعرض الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جوزة فناوله اياها فاذا فيها مكتوب

قل له ان لقيته * مأتي بلا وهج * جئت في ألف فارس
لغداء من الكرج * ما على الناس بعدها * في الدنا آت من حرج

فرجع أبو دلف وحلف أنه لا يدخل الدار ولا يأكل شيئا من الطعام ورأيت في بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عباد بن ناصر تيش وكانت المأدبة ببغداد ورأيت في بعض المجاميع أيضا أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق انه أفاق في بعض الايام فقال لحاجبه من

مقبولا بين الناس وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر وتقرير حسن ملخص وله شعر مقبول بحد الاعجاز مع وضوح دلالته على المراد وبالجملة أنسى رحمه الله تعالى ذكر السالفين بين الناس وأحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله تعالى روحه وزاد في غرف الجنان فتوحه

* (ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الحليم بن علي) *

ولد رحمه الله تعالى ببلدة قسطموني ثم اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي وبعد وفاة المولى المذكور ارتحل هو الى بلاد العرب وقرأ على علمائها ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها والتحق بطائفة الصوفية وتربى عند شيخ يقال له الشيخ الخدوري ثم أتى الى بلاد الروم وسكن ببلدة قسطموني مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه وجعله اماما لنفسه وصاحبه مدة فوجده متفننا في العلوم متحليا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة وتام المجالس

بالباب من المحاويج فقال عشرة من الأشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم بخطه أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكي أنه قال يوما من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده إني لست على مذهبك فقال له أبوه والله لقد وطئت أمك وعلقت بك قبل أن أستبرئها فهذا من ذاك والله أعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التواريخ أن دلف بن أبي دلف قال رأيت في المنام آتيا أتاني فقال لي أجب الأمير فقمت معه فأدخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والأبواب وأصعدني على درج منها ثم أدخلني غرفة في حيطانها أثر النيران وفي أرضها أثر الرماد وإذا بأبي وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف قلت دلف فأنشأ يقول

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

ثم قال أفهمت قلت نعم ثم أنشد
فلو كنا إذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شي

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فإنه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه والأبلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا وإحدى المتنزهات الأربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان والجبل إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان وأصبهان والري وزنجان وغير ذلك

(الأمير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان)

قال الثعالبي في اليتيمة أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والإحسان ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك وبسطة العلم وإلى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب إليه من الشعر قوله

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا * ومسنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وينسب إليه أيضا
خطرات ذكرك تستثير مودتي * فأحس منها في الفؤاد دبيبا

على سرير السلطنة جعله معلما لنفسه وعين له كل يوم مائة درهم وأعطاه قرى كثيرة وصاحبه معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له الحشمة الوافرة والجاه العظيم توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بمدينة دمشق بعد قفول السلطان سليم خان من مصر إلى الشام كان رحمه الله تعالى عالما صالحا صاحب المعارف الجزيلة والأخلاق الحميدة كثير الإحسان معينا للضعفاء والفقراء وبالجملة كانت أيامه بكثرة إحسانه تواريخ الأيام رحمه الله الملك العلام

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد شاه ابن المولى علي ابن المولى يوسف بالي ابن المولى شمس الدين الفناري روح الله تعالى أرواحهم)

ولد رحمه الله تعالى في أيام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا بالعسكر المنصور وعين له السلطان محمد خان يوم ولادته كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان بايزيد خان وظيفته كل يوم خمسين درهما ونشأ في حجر العز والجاه واشتغل مع ذلك بالعلم الشريف وفاق أقرانه قرأ أولا على والده

لاعضو لى الاوفيه صبابة * فكأن أعضائى خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس أم جناح طاوس وينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة * حتى كأن مداده الاهواء

ولكل عين قرة فى قربه * حتى كأن مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة أبيه فى المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ست وستين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه المقدم ذكره من أحد أتباعه ومقدمى أمرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو أول من ملك من بنى بويه وهو أكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ماتخص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب من السياسة لايساغ كأسه ولايؤمن صيال سطوته وبأسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لايذكر العفو عند الغضب فمازال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع أعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى العسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير الا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ونهبوا أمواله وخيله فحامى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده أبى منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل اليهم أجمعوا على طاعته ان خلع أباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك من بيتهم ولما رأى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص ليتطلع مايستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حجابا بينه وبين أعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد ذلك لايجدى وانه أحق بالملك من بعده وسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا بنفسه مادام فى قيد الحياة واتفقا على أن يكون فى بعض القلاع الى أن يأتيه أجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لايطمئنون خشية قيام الوالد ثم لم يزالوا به حتى قتل وذلك فى سنة ثلاث وأربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطاء والوطاء وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها اللام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته

(أبو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم)

كان عتيق زين الدين أبى سعيد على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من أهل سجستان أخذ منها صغيرا وكان أبيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله أتابك أولاده وفوض اليه أمور اربل فى خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه وأكثر وقفهما ثم انتقل الى الموصل فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه مالا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى سائر

وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى معرف زاده ثم أعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة مناستر بمدينة بروسه وعين له كل يوم خمسين درهما ثم أعطاه احدى المدارس الثمان ثم أعطاه السلطان سليم خان قضاء بروسه ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر ببلاد العرب ثم جعله قاضيا بمدينة أدرنه ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور فى ولاية أناطولى ثم جعله قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلى مات وهو قاض بها فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن عند قبر جده بمدينة بروسه وكان صاحب أخلاق حميدة وطبع زكى وسمت بهى وكرم وفى وكان ذا عشرة حسنة ووقار عظيم وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على شرح الفرائض له أيضا أورد فيها دقائق مع حل المباحث الغامضة وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت منه تأليفات لطيفة روح الله روحه

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد بن على بن يوسف بالى ابن المولى

بلاده لما رآه من حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع أحواله وكان نائبه وهو السلطان في الحقيقة وكانت تحمل إليه أكثر أموال أربل وأثر بالموصل آثارا جميلة منها أنه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف أملاكا كثيرة على خير الصدقات وأنشأ مكتبا للأيتام وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الأصلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الأصلي وله شيء كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء ومنهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بقصيدته التي أولها

علل الشوق منك متى تصح * وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صلح

وهي من قصائده المختارة وسيرها إليه من بغداد فأجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت إليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب إليه

مجاهد الدين دمت ذخرا * لكل ذي فاقة وكنزا
بعثت لي بغلة ولكن * قد مسخت في الطريق عنزا

ومدحه مهذب الدين أسعد بن يحيى السنجاري المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها ومن جملتها

أقلب تبا لك من صاحب * كان البلا منك ومن ناظري
لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر
تكاد بالسرعة في مرها * أولها يعثر بالآخر

وعمل له أبو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره كتاب الإعجاز في حل الأحاجي والألغاز برسم الأمير مجاهد الدين قايماز وحمله إليه لما كان بإربل وأقام عنده مدة فاشتاق إلى أهله بالحظيرة فقال

ألا من لصب قليل العزاء * غريب يحن إلى المنزل
ينادي بإربل أحبابه * وأين الحظيرة من إربل

وكان يحب الأدب والشعر أنشدني بعض أصحابنا قال كثيرا ما كان ينشد أبياتا من جملتها

إذا أدمت قوارصكم فؤادي * صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيا * كأني ما سمعت وما رأيت

وهذان البيتان من جملة أبيات لأسامة بن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فآثاره مشهورة وكان مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزري صاحب جامع الأصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه إلى الملوك وكان قد مات الأتابك سيف الدين وتولى أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد إليه في حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه في ذلك فأطلقه وأعاده إلى ما كان عليه واستمر على ذلك إلى أن توفي في منتصف شهر ربيع الأول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في تاريخ إربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان قد شرع في عمارة جامعه بالموصل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسي البصري الأكمه)

كان تابعيا وكان عالما كبيرا قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادة أجمع الناس وقال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت إني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا أبا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه في القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به أحدا من أهل دهره وقال أبو عمرو وكان قتادة من أنسب الناس كان قد أدرك دغفلا وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن

شمس الدين الفناري)* قرأ في سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم على المولى أفضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم انتقل إلى سلطانية بروسه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي وكان مدة قضائه بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم أضيف إلى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته مائتي درهم ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك التدريس والفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم أيضا واشتغل بإقراء التفسير والتصنيف فيه إلا أنه لم يكمله ومات في سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار جامع أبي أيوب الأنصاري عليه رحمة الملك الباري كان عالما فاضلا تقيا نقيا محترزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز ولذلك كان محتاطا في معاملاته مع الناس حتى إنه لغاية احتياطه ربما ينتهي إلى حد الوسوسة وكان جريء الجنان طليق اللسان ذا مهابة ووجاهة يستوي عنده الصغير

البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذ يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثماني عشرة رضي الله عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسي النسابة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ وقدم على معاوية وكان أنسب العرب وقتلته الازارقة وقيل انه غرق بدجيل في وقعة دولاب وهو الاصح

(الامير قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الباهلي)

أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه وأقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك وقال أهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الاموال وقتل القتالة ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما أخذها تين المدينتين الجليلتين عادت السغد وحملت الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة وبنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات

الا ذهب الغزو المقرب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا يا نهار وقال لا بل احسن ثم قال نهار وانا القائل

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
أعم لاهل الترك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتى غرا فما زدته باعا الا زادني ذراعا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه خافه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس وكنيته أبو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع وأربعين وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل أولا وقال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم * وأنتم اذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة * وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه أفضى الى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد أبي عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كريم تعشته بعد يسر * وفقير أغنيته بعد عدم

والكبير في اجراء الحق وكان لا يخاف في الله لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء وبالجملة كان رحمه الله تعالى علامة في الفتوى وآية كبرى في التقوى روح الله تعالى روحه وأوفر في غرف الجنان فتوحه وله حواش على شرح المفتاح للسيد الشريف وله بعض رسائل تتعلق بشرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى علاء الدين علي الجمالي)

قرأ على جده لامه المولى حسام زاده ثم على والده ثم على المولى مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ثم صار ثانيا مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم تقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات في سنة ست أو سبع وخمسين وتسعمائة وكان رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لامور الدنيا والناس وكان مأمون الغائلة ميمون النقيبة وكان بارا ماجدا واحسن السمت والسيرة محبا للمشايخ والصلحاء والعلماء وكانت

كلما عضت النوائب نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين ومن أخباره أنه قال لما كنت واليا على أرمينية أتاني أبو دهمان الغلابي فقعد على بابي أياما فلما وصل الي جلس قدامي بين السماطين وقال والله اني لأعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مسكة لأرماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي أما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفك عني ولأن أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه ان هذا الأمر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح في لحد من الأرض ضيق * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الأخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد من جملة أبيات يا خير من يحسن البكاء له الـ * يوم ومن كان أمس للمدح

وهذه الأبيات في الحماسة في باب المراثي وأخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الأصمعي وأن هذه النسبة الى أي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الأصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقال آخر ولو قيل للكلب يا باهلي * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لأبي عبيدة يقال ان الأصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما لا يمكن فقيل ولم فقال لأن الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها فكيف يجيء من ليس منها وينتسب اليها ورأيت في بعض المجاميع أن الأشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مشمرج أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الأمير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة وحكي أن أعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله عن أنت فقال من باهلة فرثى له الأعرابي فقال ذلك الشخص وأزيدك أني لست من صميمهم ولكن من مواليهم فأقبل الأعرابي عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لأن الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الآخرة وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي فقال نعم بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي والأخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع غني وباهلة عند العرب فقال لقد كان فيهما غناء وشرف ولم يضعهما الا الأشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما لما ترفدنا بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب أدب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين)

له معرفة بالأصول والفقه ومشاركة مع الناس في سائر العلوم روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمد شاه ابن المولى محمد ابن الحاج حسن)

قرأ على علماء عصره وعلى والده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بالمدرسة المرادية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفي على تلك الحال في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وكان له رحمه الله تعالى مشاركة في جميع العلوم من العربيات والعقليات والشرعيات وكان هو في جملة العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم في العلم وكانت له أحوال في الاشتغال بحيث لا يصدقها أهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة في النظم والانشاء والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف وله شرح على مختصر القدوري في الفقه وله شرح على ثلاثيات البخاري وقد

ومن جملتها يضاحك في ذا العيد كل حبيبه * حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب * فان لم يكن الا أبو المسك أوهم

فانك أحلى في فؤادي وأعذب * وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

وحكي عن المتنبي أنه قال كنت اذا دخلت على كافور وأنشده يضحك الي ويبش في وجهي الى أن أنشدته

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمي انه بعض الانام *

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى أن تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ أنشده في شوال سنة تسع وأربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

أرى لي بقربي منك عينا قريرة * وان كان قربا بالبعاد يشاب * وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا

ودون الذي أملت منك حجاب * أقل سلامي حب ما خف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب * وما أنا بالباغي على الحب رشوة

ضعيف هوى يبغى عليه ثواب * وما شئت الا أن أدل عواذلي * على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا * وغربت أني قد ظفرت وخابوا * جرى الخلف الا فيك انك واحد

وانك ليث والملوك ذئاب * وانك لو قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب * اذا نلت منك الود فالمال هين

وكل الذي فوق التراب تراب * وما كنت لولا أنت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الي حبيبة * فما عنك لي الا اليك ذهاب

وأقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد * أم اذنه في يد النخاس دامية

أم قدره وهو بالفلسين مردود * وذاك أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنه ترجمته * ورأيت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو أبو الفضل بن عباس

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا * أو غص من دهش بالريق أو بهر * فتلك هيبته حالت جلالتها

بين الاديب وبين القول بالحصر * فان يكن خفض الايام من غلط * في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر

بأن أيامه خفض بلا نصب * وأن أوقاته صفو بلا كدر

وأخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول شرحها الى أن توفي يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله أعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه أيضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هنالك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته أيضا مع مصر وكان

الدين على العربي ثم وصل الى خدمة المولى المحقق والاستاذ المدقق سلطان العلماء وبرهان الفضلاء الفاضل خواجه زاده وكان رحمه الله مقبولا عند هؤلاء الافاضل ومشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة البيضاء ببلدة أنقره ثم صار مدرسا بالمدرسة السيفية بالبلدة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان سليم خان ولم يدم على ذلك لاشتغاله بالسفر وأعطاه السلطان بايزيد خان المدرسة الحسينية باماسيه ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب بأمر السلطان سليم خان وكان قد أوصى اليه والده المولى خليل ان لا يصير قاضيا فذهب الى حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده على السلطان سليم خان فاستعفى عن القضاء وأعطى مدرسته السابقة من المدارس الثمان ثم صار ثانيا مدرسا بسلطانية بروسه وعين له كل يوم سبعون درهما وأعطى مدرسته المولى

يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله أعلم وكانت أيامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى أن تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد أبي الحسن علي بن الاخشيذ وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر الا سبعة أيام وخطب لأبي الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيذ يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة وقد تقدم ذكره في ترجمة جده محمد الاخشيذ

(أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المشهورين به)

وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف وقد ربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر قصبه في النار وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انخزعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي أيضا قبل هذا بقليل والاشم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة أبو امه الذي ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله أعلم وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة وأكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبي طالب وحكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء أن كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما أخبرتني قال نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيأ ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا أتجعل لي منه جزأ قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر فاقصرت فخرج لقصده * ويقال ان عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها أرأيت قول كثير

حسام جلبي والماماث

حسام جلبي في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم أعيد المولى المرحوم الى المدرسة المذكورة وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيدت وظيفته فصارت تسعين درهما ومات مدرسا بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب أدب ووقار مشتغلا بنفسه معرضا عن أحوال الدنيا صارفا أوقاته في العلم والعبادة ومجتنبا عن اللغو واللهو ولم تسمع منه مع طول صحبتنا معه كلمة فيها رائحة الكذب أصلا ولا كلمة غش وكان طاهر الظاهر والباطن خاضعا خاشعا محبا للصلحاء والفقراء وكان له معرفة تامة بالتفسير والحديث وأصول الفقه والعلوم الادبية بانواعها وقلما يقع التفاته الى العلوم العقلية مع مشاركته الناس فيها وكان له تحرير واضح وألفاظ فصيحة كتب رسائل على بعض المواضع من تفسير البيضاوي وكتب رسائل على بعض المواضع من شرح الوقاية لصدر الشريعة وله حواش على بعض من شرح المفتاح ورسالة متعلقة بعلم الفرائض ورسالة في حل حديث الابتداء وله حواش ورسائل غير ذلك لكنها تفرقت في المسودة ولم تبـ

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت أم البنين أنجزيها وعلى اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته أياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة أتدرى من غريمتك فقال لا والله فقلن هى والله عزة فقال أشهدكن انها فى حل مما لى قبلها ثم مضى الى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد الله أنك حر لوجهه ووهبه جميع ما فى حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق * ولكثير فى مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

أقول لها عزيز مطلت دينى * وشر الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف أقضى * غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
تغير جسمى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وأسبلت عيناه بالدموع * وحدث أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى أن كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطارف فاعترضته عزة فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتأفف كثير فى وجهها فقالت من أنت قال كثير عزة فقالت ألست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطارف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالأدب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة أوصاف الروضة أيضا فكأنه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى أنه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد أبرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى أن لا أعرف ما عنى هذا الاعرابى الجاف واستحمقه وأمر باخراجه * ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده فى مرضه وأهله يتمنون أن يضحك وكان يومئذ أمير مصر فلما وقف عليه قال لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله ربى أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وأنشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزة بعدما * تسليت من وجدى بها وتسلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت

له تبيضها صوارف الايام وتقلبات الزمان وهو أول أساتذتى وأول من تشبثت يداى بذيل افاضته هواى أول ما عرفت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول اللهم ارحمه وارحم والدى كما ربيانى صغيرا واجمع بينى وبينهما فى مستقر رحمتك بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل رحمه الله تعالى وهو عم هذا العبد الفقير)

قرأ فى صباه على والده المولى خليل ثم على أخيه المولى مصلح الدين ثم على خاله المولى محمد النكسارى ثم على الشيخ محمد ابن المولى خواجه زاده وهو مدرس بمدرسة بمدينة بروسه ثم على المولى مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر وهو مدرس بمدرسة مناستر بالمدينة المزبورة ولما انتقل المولى مصلح الدين من المدرسة المزبورة الى احدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ذهب عمى معه الى ادرنه واشتغل عنده وحصل منه فضائل كثيرة ولما مات المولى مصلح الدين قرأ عمى على المولى ابن المؤيد ثم على المولى لطفى التوقاتى ثم على المولى العذارى وهم كانوا مدرسين بالمدارس الثمان ووقع عنده الكل محل

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها

أقول ونضوي واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكي من فراقك حية * فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

وأخبارهما كثيرة * وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته فلينظر هنالك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف عازحا بذلك وكان يلقب زب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن أخبرك ان طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب

(ابو سعيد كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل)

كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب اربل ورزق أولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القدر أصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره وانقطع باربل الى أن توفي ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الذي عمله لبني أتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى أتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن شاذي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني وأعطاها مظفر الدين مع حران وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول ثم أعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور وتوفي سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزم وثبت في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنه تواريخ

القبول واشتهرت فضائله بين أقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده وقرأ عليه حواشيه على حاشية الكشاف للسيد الشريف وغير المولى المذكور مواضع كثيرة من حواشيه ورد عمي عليه ثم انتقل الى خدمة المولى ابن مغنيسا وهو قاض بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ولما مات هو صار عمي مدرسا بالمدرسة الاسدية بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسحاقية باينه كول مات وهو مدرس بها في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا جريء الجنان طليق اللسان صاحب محاورة صعب النادرة وصاحب وجاهة ووقار وكان مدققا في العلوم وكان أكثر مهارته في العلوم الادبية والعقلية وكان له تعليقات على الكتب المشهورة لكن غرق أكثرها في البحر وضاع ما بقي بعد وفاته وله رسالة لطيفة في بحث الوجود الذهني وأسئلة على شرح المطول التلخيص لسعد الدين التفتازاني وهما موجودتان عندي وكان يكتب الخط الحسن

العماد الاصبهاني وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر بأسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان في جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فأقام قليلا ثم مرض وتوفي في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فأجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور وتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة أمره * وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء أحب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار وكان اذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده بشيء من النفقة ويسأله عن حاله ويتنقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليها في كل وقت ويتفقد أحوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستانات ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الدار في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر أعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه وسير للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولابد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها أسرى المسلمين من أيدي الكفار فاذا وصلوا اليه أعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو أول من أجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هنالك * وأما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين

في الغاية وكان مشهورا بذلك حتى ان السلطان بايزيد خان أمره أن يكتب برسمه بعض الرسائل فكتبها له ونال منه انعاما جزيلا وكانت له كتب كثيرة بخطه الا أنها غرقت في البحر وما بقي الا القليل نور الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد الواسع بن خضر) ولد رحمه الله تعالى ببلدة دمه توقه وكان والده من الامراء وهو اشتغل بالعلم الشريف وقرأ وهو شاب على المولى شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بمدرسة دمه توقه ثم قرأ على المولى لطفي التوقاني ثم قرأ على المولى العذاري ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى بلدة هراة من بلاد خراسان وقرأ هنالك على العلامة شيخ الاسلام نافذ العلامة سعد الدين التفتازاني حواشي شرح المطالع وحواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم أتى بلاد الروم في أواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه مدرسة على بسالك بمدينة أدرنه ثم أعطاه المدرسة

وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقي للامراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيأ كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان أو أربع أشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك أخر للبرج أيضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيأ من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه أعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى أكل شيأ واستطابه لا يختص به بل كان اذا أكل من زبديته لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من أجناده احمل هذا الى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكساء وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيأ الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل أنه

انكسر به بالمدينة المذكورة ثم أعطاه مدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم أعطاه احدى المدارس الثمان وقبل وصوله اليها أعطاه مدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم أعطاه قضاء بروسه ولما جلس السلطان سلطاننا الاعظم سلمه الله تعالى وأبقاه على سرير السلطنة أعطاه قضاء قسطنطينية وبعد يومين جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ثم صرف جميع ما في يده من المال الى وجوه الخيرات وبنى مكتبين ومدرسة ووقف جميع كتبه على العلماء بمدينة أدرنه ثم فرق ما عنده من الطلبة وأمر السلطان أن يعطوا المناصب عند تيسرها وكانت عنده جارية أعتقها وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل منفردا عن الاهل والمال والجاه الى مكة المشرفة واعتزل هنالك عن الناس واشتغل بالعبادة الى أن توفي في سنة أربع أو خمس وأربعين وتسعمائة قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

أنكسر في مصافه فهاولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرته معروفه غنية عن الاطالة والعذر للواقف على هذه الترجمة فيها تطويل ولم يكن سببه الا ماله علينا من الحقوق التي لانقدر على القيام بشكر بعضها ولو علمنا سهما علمناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسن الجزاء فكم له علينا من الايادي ولاسلافه على أسلافنا من الانعام والاتسان بصنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيأ على سبيل المبالغة بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلدة التي كانت لمملوكه شهاب الدين قراطاقلما قبض عليه في سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه في الصحبة فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مباره وأحسن منقلبه وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وغالب ظني أنها جاوزت ثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وأدركت من محارمها من الملوك من اخوتها وأولادهم أكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فانه كانت لزوجها المذكور الموصل لاولاد بنتها وتلك البلاد الناحية لابن أخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن أخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها وأولادهم ومن تأمل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب أزرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي أيضا ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

(حرف اللام)

(ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر في الفقه والحديث)

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي رضي الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فاعطاني ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوأة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وكان الليث يقول قال لي بعض أهلي ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي أوقن سنة أربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس

وقيل

الكامل عبد العزيز ابن السيد يوسف بن حسين الحسيني الشهير بعابد چلبي وهو خال هذا الفقير)*

قرأ رحمه الله تعالى على المولى محيي الدين محمد السامسوني وهو مدرس بمدرسة المولى خسرو بمدينة بروسه ثم على المولى قطب الدين حافد المولى الفاضل قاضي زاده الرومي المدرس بمدرسة مناستر ثم على المولى أخي چلبي محشي شرح الوقاية لصدر الشريعة وهو مدرس باحدى المدارس الثمان ثم على المولى على بن يوسف بالي الفناري ثم على المولى معرف زاده معلم السلطان بايزيدخان ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم صار قاضيا ببعض النواحي الى أن مات بمدينة كفه قاضيا بها في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله صاحب ذكاء وفطنة وصاحب عبارة وكان كريم الطبع متواضعا للصغير والكبير لين الجانب طلق العشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال الا أنه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم الشريف ولهذا لم يشتغل بالتصنيف نور الله مرقده وفي غرف الجنان ارقده

*(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى

وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضي الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا ويقال انه من أهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

(حرف الميم)

(الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء مثناة تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن خثيل بخاء معجمة وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذي أصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني)

امام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرأي وقد تقدم ذكره وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا ويقول أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي شيء تقيس وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وهو عم أبي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع وأربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله أعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة رضي الله عنه فعاش أربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن أنس الاصبحي لعشر مضين

عبد الرحمن ابن السيد يوسف بن حسين الحسيني وهو خال هذا العبد الفقير جامع هذه المناقب)* قرأ رحمه الله تعالى في شبابه على المولى محمد السامسوني ثم قرأ على المولى قطب الدين الزيود ثم على المولى الفاضل علي الفناري ثم على المولى علي البكاني وكان مقبولا عند هؤلاء الافاضل وكان من أعلى طبقات طلبتهم ثم صار مدرسا بمدرسة بلدة تولي في ولاية أناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة جندر باك بك بمدينة بروسه ثم غلب عليه محبة الفراغة والانقطاع عن الخلق الى الخالق فترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته في مدينة بروسه مشتغلا بالعبادة متلذذا بالانقطاع الى الله تعالى وقد غلبته الجذبة في أوان صباه وكان يعلو بالجبال مدة أشهر بلا زاد وسمعت منه أنه قال غلب علي في ذلك الوقت محبة الحق عز وجل وكنت أجد في الجبال ما يسد جوعي وربما أجد الجوز في خلال الاشجار قال وكان يمر بي السباع حولي بالخضوع والتذلل ثم بعد ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط وكان يختلط بأولياء الله تعالى وكان يحكي عنهم الكرامات

من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم بالصواب وحكى الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي أو كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر ابن أحمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق

امام موطاه الذي طبقت به * أقاليم في الدنيا فساح وآفاق

أقام به شرع النبي محمد * له حذر من أن يضام واشفاق

له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه اطراق

وأصحابه صدق كلهم علم فسل * بهم انهم ان أنت ساءلت حذاق

ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده * كفاه ألا ان السعادة أرزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي أصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك بن زيد ابن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذي ذكرناه أولا ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله أعلم بالصواب

(ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لؤي القرشي)

كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي عنه أنه قال قرأت في التوراة ان الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وأنا لم أبك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه أبو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا أبا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا أنا أنبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم وجاء رسول الى الرجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد ذكرني مالك بن دينار أبياتا أنشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم أمواله وخزائنه وأسر رجاله وأبطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة

العظيمة قال وقد مرضت في سفينة أذرية وأنا ساكن في بيت وحدي وليس عندي أحد وفي كل ليلة ينشق الجدار ويجيء الي رجل يخدمني الى الصبح ويأتيني بالطعام والشراب ثم ينشق الجدار ويذهب قال ولما برئت من المرض قال الرجل لا أجيء بعد هذا فقلت من أنت قال ان أردت أن تعرفني فاخرج من المدينة واذهب مع المسافرين وأنت تجدني قال وبعد أيام خرجت من المدينة وذهبت مع بعض من أهل القرى فقال بعضهم في الطريق ان ههنا قرية لطيفة الهواء وهنالك رجل يدعى بالعالم الاسود فعرفت ان الرجل هو ذاك فتوجهت الى تلك القرية ولما وصلت اليها تلقاني ذلك الرجل وهو يضحك فاذا هو الرجل الذي جاء الي في مرضي وأقمت عنده ذلك اليوم ولما جاء وقت العصر أردنا أن نصلي العصر قال نصلي العصر هنالك وأشار الى مكان مرتفع فلما علوناه قال كيف هذا المكان قلت في غاية اللطافة قال تنظر من هنا الى الكعبة قلت هكذا قال نعم قال انظر فنظرت فاذا الكعبة قدامنا فصلينا العصر هنالك ولم تغب الكعبة عن أعيننا الى أن أتممنا الصلاة (وحكي) أنه تقدم

واستعمل

واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو أنه دينار *

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

(أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب مجد الدين)

قال أبو البركات بن المستوفي في تاريخه في حقه أشهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا وأحد الأفاضل المشار إليهم وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم أخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الأصول في أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين إلا أن فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل واتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا إلى أن قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له إلى أن توفي ثم اتصل بولده نور الدين أرسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني أنه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فإنه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

إن زلت البغلة من تحته * فإن في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي أنه لما أقعد جاءهم رجل مغربي والتزم أنه يداويه ويبرئه مما هو فيه وأنه لا يأخذ أجرا إلا بعد برئه فملنا إلى قوله وأخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما وأشرف على كمال البرء فقال لي أعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الأمر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذل نفسي في السعي إليهم وها أنا اليوم قاعد في منزلي فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤوني بأنفسهم لأخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سببه إلا هذا المرض فما أرى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر إلا القليل فدعني أعيش باقيه حرا سليما من الذل وقد أخذت منه أوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر أخيه عز الدين علي وسيأتي ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله إن شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة وإنما سميت جزيرة لأن دجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

(أبو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين)

ثقة أنه قال رأيت المولى المذكور في المنام بعد وفاته قال لي ان في عمارة السيد البخاري بمدينة بروسة رجلا مسافرا يريد أن يزورني فدله على قبري قال فذهبت صبيحة تلك الليلة الى المقام المذكور فوجدت هناك رجلا مسافرا قال فقلت له ماذا تريد قال أريد زيارة المولى عبد الرحمن فذهبت به الى قبره قال فلما جلس فهمت منه انه استثقلني فدخلت المسجد فاستمعت انهما يتحدثان وسمعت صوت المولى المذكور كما هو في حياته فلما انقطع كلامهما خرجت من المسجد ولم أر أحدا عند قبره قال فطلبت أطراف ذلك المكان فلم أجد أثرا من ذلك الرجل وكان له حكايات مع المشايخ الكبار تركناها خوفا من الاطناب وهذا حاله مع المشايخ وأما حاله في العلم فانه كان محققا مدققا لا يمكن لاحد أن يتكلم معه وكان يقدر على تقرير الفن الواحد في مدة يسيرة مع وجازة تقرير ووضوح بحيث يفهمه كل أحد وكانت له في المحاورة يد طولى بحيث ما حاوره أحد الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا أنه كان يغلب على طبعه العلوم العقلية وكان فائقا في تلك العلوم أهل عصره وكان في سائر العلوم

كان من أمراء الدولة الصلاحية وشادي الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه أسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فاسامات شمس الدولة صاحبه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين ألف دينار وعروضا بعشرين ألف دينار وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستغرق أمواله وحبسه في بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه أخذ منه سبعين غلاف زرديه مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين أبو الحسن علي بن أبي الحسن يحيى بن أحمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل وأولها

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي * ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذا بأكليم الشوق وادمع ندى * ألمى الحب فاخلع ليس يخشيه محتذى

ومن جملتها

ولي طمع أنس كل الله حسنه * وقال لافواه الخلائق عوذي
جلا عت ياقوت اللمى ثغر جوهر * رطيب وأبدى شاربا من زمرد
ولي عذل أبدى التشاغل عنهم * اذا أنت فواق عذلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذي سن في الهوى * به كل دار يب لا عرفوا الذي
ورب أديب لم يجد في ارتحاله * جوادا اذا ما قال هات يقل خذ
أقول له اذ قام يرحل مغضبا * يكلفه طول السفار وقد حذي
مبارك وقصدا عيس بابن مبارك * وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

وألين عند السلم من بطن حية * وأخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابي الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دماءها فاسفكت * يداي من دمها المسفوك غير دمي
أصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعني * فينقضي الليل في صيدي ولسعهم

هكذا رواها عنه عز الدين أبو القاسم عبد الله بن أبي علي الحسين بن أبي محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة ابن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست وأربعين وستمائة في جباب التركمان المنزلة التي بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته في مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروي بفتح الذال المعجمة والراء بعدها واو وهذه النسبة الى ذروة وهي قرية بصعيد مصر

(أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي)

مشاركا للناس وأما زهده وورعه فعلى جانب عظيم بحيث لم يخلف شيئا من الدنيا وكان راضيا من العيش بالقليل وكان يستوي عنده الخشن واللين والخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق العباد وكان صدوقا بارا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ولد رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وثمانمائة وتوفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة ودفن عند قبر والده بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى بيراحمد چلبي الايديني)

كان المولى قاضي زاده تزوج أمه وقرأ هو عليه ولم يفارقه أبدا الى أن مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الملك ببلدة تيره ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث فيها ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان مدة كثيرة وزاد في وظيفته شيئا فشيئا حتى انتهت الى الثمانين ومات وهو على تلك الحال في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكان رحمه الله صالحا متعبدا صارفا جميع أوقاته في العلوم والعبادة وكانت له مشاركة في جميع

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل أحد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في أربع مجلدات وقد أحلت عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين تكلم فيه على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه أباقاش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لا تخدعنك سمرة غرارة * ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره * والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الرمحي مفتتنا * فسل عن الابيض الهندي بالبالي
ان كان في الرمح شبر قاتل أبدا * ففي المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره بيتين تممهما على هذه الزيادة وهما

البيض أقتل مضربا * وبهن تحتمي منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن * بيض يصاغ لها السنان

ومن أشعاره التي يتغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها بأتمه * سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها الحتفيه * أحييتها وأمتها عن حاسد * ما همه الا الحديث بشيه
ومعاتب حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شيء فيه * يختال معتدلا كأن غصن الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه * نشوان تم حمى عليه صبابتي * وردني ورعى لنا تحجيه
علقته بدني بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أحنيه * لو لم تخالط زفرتي أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه * حسد الصباح الليل لما ضمنا * فأطال فرق بيننا داعيه

وله أيضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر * من الناس الا قال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان في أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فأحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقمطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني أن ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة وأذكر القصة وأنا يومئذ صغير والابيات

يا أيها الملك الذي سطواته * من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها * لا ناسخ فيها ولا منسوخ
أشكو اليك وما بليت بمثلها * شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي * فيها الدعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نوعي بيتين وهما

العلوم وكان يلازم بيته لعرج في رجله وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محي الدين محمد بن الخطيب قاسم)

ولد رحمه الله باماسيه وقرأ أولا على والده ثم على المولى أخوين ثم على المولى سنان باشا ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة جندي بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان أحمد وبعد وفاته صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان باماسيه ثم صار مدرسا بالمدرسة الجديدة التي بناها سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان سلمه الله تعالى وأبقاه بجوار اياصوفيه وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان ثم صار

وبتناجيعاوبات الغيور * بعض يديه علينا حنق
نودّ غمراً ما لو أنّا نباع * سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البواز يحيى الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيّر له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم في معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يحضر لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ما سيّره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا أيها المولى الوزير ومن به * في الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدر التم عند كماله * حسنا وفي العبد وهو هلال
ما بانه النقصان الا أنه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما ألفوه ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل في سابع عشري شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت أسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولده سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

أبا البركات لو درت المنايا * بأنك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزأ فقد شخص * عليه بأعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقائعه وأخباره وما جرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على العمى فلا حاجة الى اعادته

* (أبو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن أبي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي) *

ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هنالك وقرأ القرآآت واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد

مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مدرسا ثالثا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال في سنة أربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا محبا للصوفية مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال الدنيا راضيا من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقة صارفا جميع أوقاته في العلم والعبادة وكان له اطلاع عظيم على العلوم العربية كالوفق والتعبير والجفر والموسيقى وسائر العلوم الرياضية بأجمعها وله مهارة تامة في علم القراآت والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في سائر العلوم وكان يحفظ من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربية جانبا عظيما وكان ينظم القصائد العربية والتركية وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يمل من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روضة الاخيار في علم المحاضرات وحواش على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة وحواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وله رسائل وتعليقات كثيرة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

ابن سالم الاديب وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس أبا محمد بن الخشاب النحوي وصحب أبا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم أبا البركات وحل ما أخذ عنه وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف أن لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة * وان كان لا تجدي اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا * ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر * الى مالك فافطن لما أنا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه تيه ونفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوي وله شعر فمنه

لست أستقبح اقتضاءك بالوعـ * ـد وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرز * ق عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

(ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي)

كان من أعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيأ كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى أبو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحسن علي بن السلار المتقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة قيل في العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى أرسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى *(زيادة)* فتحت ارسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

(القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي)

وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين وايراد شيء من أخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال في حق أبي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ * تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا * بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في أوائل هذا الكتاب انه كان على العيار في دار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من أبي العباس الاثرم وأبي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري رحمه الله)

قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن عمه مولانا علاء الدين علي الفناري ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان بالمدينة المحروسة ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان أورخان بالمدينة المزبورة ثم صار متوليا بأوقاف عمارة السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ثم صار قاضيا ببلدة تيره ثم صار قاضيا بالمدينة دمشق المحروسة ثم صار قاضيا بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا صاحب طبع وقاد وذهن نقاد وكان قوي الجنان طليق اللسان صاحب مروأة تامة وفتوة كاملة محبا للفقراء والمساكين وكان يبرهم ويراعي جانبهم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوأ لأحد قدس الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى

الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان أديبا شاعرا اخباريا وكان أول سماعه الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وأول ما تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع وأربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال أبو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الارضا
فلما ابتدى يدعو تكشفت السما * فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابي الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوي الاندلسي المالقي في هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غريبة قمن بها السح * حتى اذا اصطفوا لدعوتهم
وبدا لاعينهم بها نجح * كشف السحاب اجابة لهم * فكأنهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة في الخمار المذهب * أفسدت نسك أخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

وما ألطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد ذكرتني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وأشهرهما

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد

وشاع بين الناس أن مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضي أبو علي التنوخي المذكور الى بعض الرؤساء في شهر رمضان

لك في ذا الصيام ما تشتهيه * وكذاك الاله ما تتقيه
أنت في الناس مثل شهرك في الاشـ * ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله أشياء فائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فكان أديبا فاضلا له شعر لم أقف منه على شيء وكان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفي في يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب أبي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعده في شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل وانه صلي على جنازته وأن أول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث

داود بن كمال القوجوي)* قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفي ثم الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم انتقل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة طرابزون وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عنها وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بالمدينة المزبورة ثانيا ثم ترك القضاء واختار التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحال في سنة (٣) وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا مستقيما وكانت له يد طولى في العلوم العقلية وكان كريم الطبع مراعيا للحقوق قوالا للحق لا يخاف في الله لومة لائم وكان سيفا من سيوف الله تعالى الا أنه لم يشتغل في التصنيف لاشتغاله بمناصبه روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

(٣) بياض بالاصل

وتقلد القضاء بنواح عدة منها المدائن وأعمالها وأذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون واليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي أولها * هات الحديث عن الزوراء أو هيتا *

(الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف)

لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك فقال ما كنت أحرم المؤمنين مطمعا لهم في وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل قلت لابي أي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال أبو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد ابن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال أبو ثور من زعم أنه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وأنه مجرب وفضائله أكثر من أن تعد وولد سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى العراق مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها سنة تسع وتسعين ومائة وقيل

الكامل المولى بدر الدين محمود الشهير ببدر الدين الاصغر)* قرأ رحمه الله على علماء عصره منهم المولى العذاري والمولى الياقي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرفه زاده ثم صار مدرسا بمدرسة بالي كسري ثم صار مدرسا بمدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مصطفى باشا ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بأدرنه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ست وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله عالما عاملا وكانت له مشاركة في العلوم الا أنه كان اشتغاله بالعلوم العقلية أكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم الحديث وتمهر فيه وكان له تعليقات على بعض المواضع من الكتب الا أنه لم يدون كتابا وكانت له محبة الطريقة الصوفية روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى نور الدين حمزة الشهير بارح باشا) قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المرحوم

إحدى ومائتين ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته وقال رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ أبو إسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن أبي عثمان بن الشافعي قال مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللإمام الشافعي أشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبي طاهر السلفي رحمه الله تعالى

ان الذي رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا أجرا لغير موفق
الجد يدني كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم أقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

ومن المنسوب اليه أيضا

ماذا يخبر ضيف بيتك أهله * ان سيل كيف معاده ومعاجه
أيقول جاوزت الفرات ولم أنل * ريا لديه وقد طغت أمواجه
ورقيت في درج العلا فتضايقت * عما أريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي * والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودره * وعلي اكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربا أزهاره * ويرق في نادي الندى ديباجه
والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزري * لكنت اليوم أشعر من لبيد

ومن المنسوب الى الشافعي

كلما أدبني الدهر * أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما * زادني علما بجهلي

ومن المنسوب اليه أيضا

وأم نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعي رضي الله عنه تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت أمازحها فأقول

ومن البلية أن تحب * فلا يحبك من تحبه
فتقول هي

ويصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

وأخبرني أحد المشايخ الافاضل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

ألم تر آثار ابن ادريس بعده * دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد * وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف * موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها * لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن ادريس ابن عم محمد * ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت * سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله الا رفعه وعلوه * وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى * من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه * لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه * على ما قضى في الوحي والحق ناصع

ومنها

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا * وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة * اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه * فمرتعه في ساحة العلم واسع

سلام

صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الانصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بأماسيه ثم نصب مفتيا هناك ثم ترك وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم فقيها وكان معرضا عن أحوال الناس مشتغلا بنفسه وكان حريصا على جمع المال وكان يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب الدنيئة ولا يركب الفرس وله هذا جمع أموالا عظيمة وبنى في آخر عمره مسجدا بمدينة قسطنطينية قريبا من داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هؤلاء أوقافا كثيرة قال له الوزير ابراهيم باشا اني سمعت انك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال في الاوقاف قال انه أيضا من غاية محبتي الى المال حيث لا أرضى أن أخلفه في الدنيا وأريد أن يذهب معي الى الآخرة روح الله تعالى روحه

* ومنهم العالم الفاضل

سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد * جليل اذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره

(ابو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية)

أما الحنفية فخولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم و يقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكاة أن طائفة ارتدوا وأنكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على ان المرتد لا يسبى وأما كنيته بأبي القاسم فقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من أمتي بعده ومن سمي محمدا وتكنى أبا القاسم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب بن أبي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان أباه عليا رضي الله تعالى عنهما استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه وكان عبد الله ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضا شديد القوى ومن قوته أيضا ما حكاه المبرد في كتابه ان ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لي في ذلك فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد أصبنا كفؤه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الايد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو أقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوبا فقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس أصلي ومنصبي * وجسم به أعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز الرومي عن اقعاده ثم اختار أن يكون محمد القاعد فجذبه محمد فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت رايته يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف أول يوم في حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي

(الكامل الفاضل المولى محيي الدين محمد بن محمد بن محمد البردعي)*
كان رحمه الله تعالى من أولاد العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرأ على علمائهما وحصل علوما كثيرة ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم جعله السلطان سليم خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم أعطاه احدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ومات وهو مدرس بها في سنة ثمان أو تسع وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا ذا حظ وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربية والحديث والتفسير والاصول والفروع والمعقول والمنقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب الاخلاق الحميدة والادب الوافر وكان متواضعا متخشعا صاحب وجاهة وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواش على تفسير العلامة البيضاوي وحواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواش على التلويح وله شرح على آداب

رضي الله عنه هل عندك شك في حيش متقدمه أولك فحملها وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما الى البيعة فأبيا ذلك وقالا لا نبايع حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فأساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار والشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هنالك وقيل انه مات ببلاد أيلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيساني الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي رضي الله عنه والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد مخضبا بالحناء والكتم وكان يختم في اليسار وله أخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده أبي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وبعد الواو ألف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة أربع وأربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البريين كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله أعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك وذكر أبو اليقظان في كتاب النسب ان ابن الحنفية اسمه ابن عمه الهيثم وكان يؤخذ من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يدخله والاخيذ في اللغة الاسير والاخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكأنه كان مسحورا

---

*(أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين الملقب الباقر)

أحد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه ثلاث سنين وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

(أبو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد)

البحث العلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربية والفارسية في غاية الحسن والقبول وكان صاحب محاضرة يعرف من التواريخ والمناقب شيأ كثيرا نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى سيدي ابن محمود الشهير بابن الجلد كان أصله من ولاية قوجه ايلي) قرأ على علماء عصره وحصل طرفا كبيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك بمدينة بروسه ثم انقطع عن التدريس ورغب في طريقة التصوف وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى السيد البخاري وحصل عنده الطريقة الصوفية وصار مهذب الاخلاق ومتواضعا متخشعا وكان على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه ويشتري حوائجه من السوق بنفسه ويحملها الى بيته وكان منقطعا الى الله تعالى ملازما للمسجد منعزلا عن الناس في بيته وتوفي وهو على تلك الحال في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم وكان رحمه الله تعالى كتب بخطه كتبا كثيرة وصححها بخطه وكان يكتب الخط الحسن المليح جدا وكان فاضلا محققا مدققا متقنا كثيرا من

أحد الأئمة الاثني عشر أيضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لأمتي في بكورها وكان يقول من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد ابن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك أن أدخلك على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضي الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات وأخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله عنهم أجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

(أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله)

ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم أمه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أي ذلك كان رحمه الله تعالى

(أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري)

أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروي عن عمرو بن دينار أنه قال أي شيء عند الزهري أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه ولقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد أقعد فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من أعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام أي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسأل أبا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس أمير المؤمنين اهل أن يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه وروي أنه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك

الواضح المشكلة شكر الله سعيه ورضي عنه وأرضاه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الشهير بابجه زاده)

قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة أعطاه قضاء سلانيك ثم أعطاه قضاء بروسه ثم عزل عن ذلك ومات وهو معزول في سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع مبارك النفس مقبلا الى الخير وكان متواضعا متخشعا صاحب كرم وأخلاق حميدة روح الله روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بشيخ شاذلو)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة ميدان باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة اينابك بمدينة قسطنطونية ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه مات وهو مدرس بها

وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله أعلم ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير ألف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد أنه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها أيضا أم حزرة زوجة جرير فقال من أبيات

نعم القرين وكنت علق مضنة * وارى بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من مر عليه رضي الله عنه والزهري بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها ألف وفيها يقول كثير عزة

وأنت التي حببت شغبا الى بدا * الي وأوطاني بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناي أعتل بالقذى * وعزة لو يدري الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على أنهما واديان لا قريتان والله أعلم

(محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين)

وكان محمد المذكور من أصحاب الرأي وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة ولي لبني أمية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا أعقل من شأن أبي شيئا غير اني أعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبي وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألني فأنكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم مني وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فأمر بها فأخذت ورجع الى مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له أن يرجع بعد أن قام منه في الحال وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول وفي اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فأريد أن تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل أفطر اذا بلعت الآن الريق فقال لها سلي أخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الأمر فان اجابته طاعة حتى انه أطاعه في السر ولم يرد على التشنيع وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه رحمه الله تعالى

في سنة تسع عشرة وتسعمائة وكان رحمه الله عالما فاضلا متعبدا متخشعا صارفا أوقاته في العلم والعبادة مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى أحوال غيره وكانت له يد طولى في العربية والتفسير والحديث والفقه ولم ينقل أنه صنف شيأ روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سنان الدين يوسف ابن المولى علاء الدين اليكاني)

قرأ رحمه الله على علماء عصره وعلى والده المرحوم ثم صار مدرسا بمدرسة ينابك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ابنه كول ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا ببلدة أماسيه ثم جعله السلطان سليم خان حافظا لدفتر بيت المال بالديوان العالي ثم صار قاضيا بمدينة دمشق المحروسة ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم متتبعا للكتب وكان صاحب

(أبو بكر محمد بن سيرين البصري)

كان أبوه عبدا لأنس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا وأدى المكاتبة وكان من سبي ميسان وقيل من سبي عين التمر وكان أبو سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد في أربعين غلاما مختتنين فأنكرهم فقالوا إنا كنا أهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت أمه صفية مولاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر إملاكها ثمانية عشر بدريا فيهم أبي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران ابن حصين وأنس بن مالك رضي الله عنهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع في وقته وقدم بالدانق على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فأتي بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فأذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد منا أكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الأمر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الأصم يعني ابن سيرين لأنه كان في أذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلاثون ولدا من امرأة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة ألف درهم وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس وكان الأصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح وإذا حدثك الأصم يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عون لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلي عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فأتوا الأمير وهو رجل من بني أسد فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو إلى السجن ولم يذهب إلى أهله قلت وذكر ابن شبة في كتاب أخبار البصرة أن الذي غسل أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قاله أبو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الألف نون وهي بلدة بأسفل أرض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها

(أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني)

أحد الأئمة المشاهير وهو صاحب الإمام مالك وكانت بينهما ألفة أكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على أبي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة وكان أبوه قد أتى قيصر فسعي به فسجنه حتى مات في حبسه وتوفي أبو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولؤي من همزه قال هو تصغير لأي وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي)

أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم أبوه من الشام إلى العراق وأقام بواسط

أيامه وكرم وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته أن يعتكف عندهم في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف ورسائل كثيرة رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس جلبي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا ببلدة أسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بأدرنه ثم صار مدرسا بدار الحديث بها ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة مصر المحروسة ثم عزل عنه وعين له كل يوم ستون درهما ثم أعيد ثانيا إلى قضاء مصر ثم عزل عن ذلك مرة أخرى وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحالة في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما ماهرا في الفقه وكان كريم النفس حسن الأخلاق لين الجانب وكان ذا مروءة عظيمة وجمع كتبا كثيرة إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف

فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رأيت أحدا يسئل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال أيضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه

قل لمن لم ترعيـ * ـن من رآه مثله ومن كان من رآ * ه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله * أن يمنعوه أهله لعله يبذله * لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى أبي بكر بن قاسم والذي ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وروي عن الشافعي انه قال ما رأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال أتوا أبا حنيفة في امرأة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك فأمرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمي ابن أبي حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

(أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين)

قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من أجمل الناس وأعظمهم قدرا وكان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو علي قال يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في متنزه ومعه قائف يحادثه ويسائله اذ أقبل علي بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآهما عبد الملك مقبلين حولهما نظر اليهما وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو علي لارده فأشار الى عبد الملك أن كف عنه ووسع له على فرشه فأقعده الى جانبه وجعل يقربه وأشار الى محمد أن اقعد وكلمه وساءله وكان على حال المحادثة وحضر الطعام فأتي بالطشت فغسل يده وقال أدن الطشت من أبي محمد فقال لا أصلح ثم وثب فأتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينه ثم التفت الى القائف فقال أتعرف هذا فقال لا ولكن أعرف من أمره واحدة قال وما هي قال ان كان الفتى الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناويهم مناو الا قتلوه قال فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندي أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه أن محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد أخيه الحسين رضي الله عنه فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده أبي هاشم وقد سبق ذكره أيضا في ترجمة أبيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى باشا چلبي الكاتب)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى المرحوم مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ببلدة بنقره وسمي عزل عن ذلك ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بالمدينة المزبورة ومات وهو مدرس بها في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة كان حليما كريما سخيا وقورا مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة في العلوم كلها وله حواش على أوائل شرح المفتاح للسيد الشريف وكان يختل المزاج ولهذا قلت تصانيفه ولولا ذلك لكانت له تصانيف كثيرة وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار بالتركية نور الله مرقده

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى باشا چلبي ابن المولى زيرك)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض

قوله قل لمن هكذا بالاصل الذي بايدينا ولعله قلت لمن ليستقيم الوزن فليحرر اه مصححه

ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فأوصى الى محمد بن علي المذكور وقال له أنت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام أوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بذلك ورأى مسلم لبني العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بأن يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فأحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فأوصى الى أخيه السفاح وهو أول من ولي الخلافة من أولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه طول وبقي ابراهيم في الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته وهو لا يخالف ما تقدم من ان بينه وبين أبيه في العمر أربع عشرة سنة فقد تقدم في تاريخ أبيه انه ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو في ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة أربعين فكيف يمكن أن يكون بينهما أربع عشرة سنة بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة أن محمدا المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدي بن أبي جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة أبيه علي وقال الطبري في تاريخه في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك ابن مروان فأكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه أبو هاشم فأحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتب الدعاة وأوقفه على ما يعمل بالحميمة كذا قال الطبري ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المؤرخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله أعلم

(أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ)

رحل في طلب الحديث الى أكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوها الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن الآخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا أعرفه فلما علم

المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة تاسي كبري بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها في أوائل سلطنة السلطان سليمخان كان رحمه الله تعالى ذكيا صاحب محاورة وكان محبا للطلبة وتخرج من عنده كثير من الطلبة وكان ذا شهرة تامة بين أهل زمانه من المدرسين رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد ابن المولى [illegible])

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا ببعض البلاد وكان مرضي السيرة في قضائه وكان رجلا متشرعا متعبدا منقطعا عن التعرض لأبناء زمانه توفي رحمه الله تعالى في أواخر سلطنة السلطان سليمخان روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير بأمر الولي)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة المولى داود باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم صار مدرسا

البخاري أمرهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري أنه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه أنه قال صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروي عنه غيري وروى عنه أبو عيسى الترمذي * وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور * وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله تعالى وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء أنه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه هنا وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير خراسان قد أخرجه من بخارا الى خرتنك ثم خالد المذكور وصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف في اسم جده فقيل انه بردزبه بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون الراء وكسر الدال المهملة بعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة كذا قال أبو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال هو بردزبه بالزاي والراء والباء معجمة بواحدة والله أعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه وأول من أسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع آخر عوض بردزبه الاحنف ولعل بردزبه كان احنف الرجل * والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام * وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب)

صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي * وأستغني فيستغني صديقي * حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مطالبتي رفيقي * ولو أني سمحت ببذل وجهي * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح أنه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه الشافعي)

سمع

عشرين ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة حلب المحروسة ثم صار مدرسا ومفتيا بمدينة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال في جوار الخمسين وتسعمائة وقد اختلت رجلاه في آخر عمره وكان رحمه الله تعالى أديبا لبيبا صاحب كرم ومروءة وقورا عظيما حليما كان لا يذكر أحدا بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان ينظم القصائد العربية في غاية الفصاحة والبلاغة

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محي الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله تعالى مصلح الدين القوجوي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بمدينة قسطنطينية وتزوج بنت الشيخ العارف بالله الشيخ محي الدين القوجوي ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة وترك التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله تعالى يستكثر ذلك ويقول يكفيني عشرة دراهم ولازم

سمع من ابن وهب وأشهب من أصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي رضي الله عنه مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنة الى بغداد الى القاضي أحمد بن أبي داود الايادي المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما ذكر مع قبر أبيه وأخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعي وقال ابن قانع توفي سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو أن لي ولدا مثله وعلي ألف دينار لا أجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور أنه قال كنت أتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من أصحابنا الى أبي وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا يا أبا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسألة فقلت فيها قال أشهب عن مالك لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعي فما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسألة فقلت فيها قال أشهب عن مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب ولا أبلق وأخباره كثيرة وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذي أحضره أحمد بن طولون في الليل الى البحيرة سقاية بالمعافر لما وقف الناس عن شرب مائها والوضوء منه فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته وبعث اليه بصلة والناس يقولون انه المزني وليس بصحيح

(أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي)

لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى ابن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبي حفص عمر بن شاهين حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره أنه تقوت في سبعة عشر يوما خمس حبات أو قال ثلاث حبات قال فقلت كيف عملت فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو اسحق الزجاج النحوي أنه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدا شيأ وكان يقول تفقهت على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به فقال لا فقلت أفآخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتي قلت أفآخذ بقول الشافعي فقال ما هو بقوله الا أنه أخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة * وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين * وتوفي لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم

بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة محمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشتري من السوق حوائجه بنفسه ويحملها الى بيته بنفسه مع رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى الا أن يباشر تواضعا لله تعالى وهضما للنفس وكان يروي التفسير في مجلسه ويجتمع اليه أهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بأنفاسه وانتفع به كثيرون وكتب على تفسير البيضاوي حاشية عامة جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع بها المبتدي وله شرح الوقاية في الفقه وشرح الفرائض السراجية وشرح المفتاح للعلامة السكاكي وشرح القصيدة المشهورة بالبردة ومات في سنة خمسين وتسعمائة قال رحمه الله تعالى اذا أشكل علي آية من آيات القرآن العظيم أتوجه الى الله تعالى فينشرح صدري حتى يكون قدر الدنيا ويطلع فيه قمران لا أدري ما هما أي شيء ثم يظهر نور فيكون دليلا الى اللوح المحفوظ فاستخرج منه معنى الآية قال رحمه الله تعالى اذا عملت بالعزيمة لا أريد النوم الا وأنا أرى

يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كان يعرف قديما كسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعاني والله أعلم وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر فقال بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب

(أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري)

صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار شرحه القفال المروزي شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضي أبو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ أبو علي السنجي شرحا تاما مستوفى أطال فيه وهو أحسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبي اسحق المروزي وقال صاحبنا عماد الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب في طبقات الفقهاء انه من أعيان أصحاب ابراهيم المزني وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب الخطط انه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني فكيف يمكن أن يكون من أصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب وينسب اليه أيضا الابيات الدالية التي ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الاسكندري وقد سبق الكلام عليها في تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد * وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين * وتوفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة أربع وأربعين وحدث عن أبي عبد الرحمن النسائي وغيره وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر أن ابن الحداد المذكور توفي عند منصرفه من الحج سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودفن على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير أبو القاسم أونوجور بن الاخشيذ وكافور وجماعة من أهل البلد وله تسع وسبعون سنة وأربعة أشهر وأيام رحمه الله تعالى * والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال الأولى ثم دال بعد الألف وكان أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه

(أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي)

كان من جلة الفقهاء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى أبو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان * وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت ذكرها وضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

(أبو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة)

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب

في الجنة واذا عملت بالرخصة لا تحصل لي هذه الحال وكانت له هيبة عظيمة في هذا العبد الحقير وانه من جملة ما افتخرت به وما اخترت منصب القضاء الا بوصية منه وكان قد أوصاني به وحكى لي ان واحدا من أصدقائه كان قاضيا ثم ترك القضاء مدة ثم دخل القضاء ثانيا وكان رجلا صالحا صادقا فسألته عن سبب دخوله ثانيا فقال كان لي عند قضائي مناسبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكنت أراه في المنام في كل أسبوع مرة ثم تركت القضاء ليحصل لي زيادة تقرب اليه على ما كان في الاول فبعد ترك القضاء ما رأيته كما رأيت في حال القضاء فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تركت القضاء لأزيد تقربي منكم فلم يقع كما رجوت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المناسبة بيني وبينك أزيد عند القضاء من مناسبتك عند الترك لانك عند القضاء تشتغل باصلاح نفسك واصلاح أمتي وعند الترك لا تشتغل الا باصلاح نفسك ومتى زدت في الاصلاح زدت تقربا مني قال المولى المرحوم أنا مصدقه في كلامه وكان الرجل صدوقا أو صالحا

الشافعي في بلاده روى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الإبهام قلت ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب عشر مجلدات وكتب عليها أنه تصنيف أبي الحسن القاسم بن أبي بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وعليها خطه بذلك وقد رأيت هذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فإني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بأيدي الناس وهذا التقريب هو الذي تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ أبو إسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري إنه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الأنساب وزاد فقال وكانت ولادته في سنة إحدى وتسعين ومائتين وقال السمعاني في كتاب الذيل إنه توفي في سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى هكذا قاله في كتاب الأنساب أيضا في ترجمة الشاشي والقول الأول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة إلى الشاش بشينين معجمتين بينهما ألف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكره في العبادلة وهو متأخر عن هذا

(أبو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي)

أحد الأئمة الشافعية بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب أبا إسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه إلى مصر ولزمه إلى أن مات ثم رجع إلى بغداد وكان يعلق على ابن أبي هريرة فقه الشافعي بعد أبي إسحق ثم انصرف إلى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من أصحاب المزني ويونس بن عبد الأعلى الصدفي وقال الحاكم أبو عبد الله ابن البيع عقد له مجلس الإملاء في دار السنة في رجب سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وتوفي عشية الأربعاء ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وسبعين سنة وقال الشيخ أبو إسحق في طبقاته سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الألف سين مهملة مفتوحة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة وبعدها سين ثانية هذه النسبة إلى ماسرجس وهو اسم جد أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فأسلم على يد عبد الله بن المبارك وأبو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت أبي علي المذكور فنسب إليه ونسبة الكل إلى ماسرجس المذكور

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي)

كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان متقدما في فنون الأدب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي وأقرانه ببلده وبنيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وأقام بها إلى آخر سنة تسع ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بها الأربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح

أن يختار القضاء وأصلح نفسك وغير لفظه هذا كلامه قدس سره

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الشريف عبد الرحيم العباسي)

ولد بمصر وقرأ على علماء عصره وحصل العلوم الأدبية وعلم البلاغة والحديث والتفسير وأخذ من علماء الحديث هنالك وحصل إسنادا عاليا وأتى مدينة قسطنطينية في زمن السلطان بايزيد خان مع رسول أتى من قبل السلطان الغوري ملك مصر وكان القاضي بالعسكر وقتئذ ابن المؤيد الفاضل فزاره الشريف المزبور وأكرمه غاية الإكرام وكان له شرح للبخاري أهداه إلى السلطان بايزيد خان فأعطاه السلطان جائزة سنية وأعطاه المدرسة التي بناها بقسطنطينية ليقرئ فيها الحديث فلم يرض الشريف ورغب في الذهاب إلى الوطن ولما انقرضت دولة السلطان الغوري بمصر أتى إلى مدينة قسطنطينية وأعطي له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد وأقام في قسطنطينية مدة كبيرة إلى أن توفي في سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقد قرب سنه من مائة كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم

كتاب التلخيص لأبي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه أبي بكر الاسماعيلي

(أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني أصلا ومولدا النيسابوري دارا)

الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه أصحابه وأقرانه صحب أبا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعي الى أصبهان فأقام بها سنين فلما نعي اليه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لما أتم عزاءه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقد له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله وتقدمه وحضر المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينتقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى وعنه أخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل أبو الوليد عن أبي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس أبي علي الثقفي للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده أبا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي

(أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي)

كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المناحي وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزأ وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه أبو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل في المفضل أبياتا وهي

لو تلففت في كساء الكسائي * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل وأضحى * سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبي الاسـ * ـود شخصا يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يعدك أهل الـ * ـعلم الا من جملة الأغبياء

الادبية كلها والحديث والتفسير وكانت له يد طولى وسند عال في علم الحديث وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية وكان له الشعر البليغ ونظم حسن وخط مليح (ومن نظمه رحمه الله تعالى)

مالي أرى أحبابنا في الناس … صاروا … حبابنا في الكاس
… عند أول قطرة
كاللؤلؤ المتناسق الاجناس
واذا أعدت الطرف نحوهم لم تجد
شيأ وصار رجاؤهم لياس

(ومن نظمه) رحمه الله تعالى أيضا عند شيبه

أرعشني الدهر أي رعش * والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت أمشي ولست أعمى * فاليوم أعمى ولست أمشي

وبالجملة كان رحمه الله تعالى صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال تمام وكانت لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متقشفا أديبا لبيبا يجل الصغير كما يوقر الكبير وكان كريم الطبع سخي النفس مبارك مقبولا وجيه القول فيما انه كان بركة من بركات الله تعالى في الارض وله من القصائد

(أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري)

كان فقيهاً عالماً مطلعاً ذكره الشيخ أبو إسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتباً لم يصنف مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الإشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الأئمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من الإشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضاً وله كتاب الإجماع وهو صغير

(أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي)

كان من الأئمة الأجلاء حسن النظر مشهوراً بالزهد حافظاً للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبي إسحق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي ثم خرج إلى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال أحمد بن محمد المنالي الفقيه سمعت أبا زيد المروزي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه إلى وطنه وكان في أول أمره فقيراً لا يقدر على شيء فكان يمر الشتاء ولا جبة عليه مع شدة البرد في تلك البلاد فإذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني بها الفقر وكان لا يشتهي أن يطلع أحداً على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطباً للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد أذكرتني هذه الحكاية أبياتاً لبعض الفضلاء وقد أثرى وصارت له نعمة وهو في عشر الثمانين وهي

ما كنت أرجوه إذ كنت ابن عشرينا * ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطوف بي من بني الأتراك أغزلة * مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرّد من بنات الروم رائعة * يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني بأسارير منعمة * تكاد تعقد من أطرافها لينا
يردن إحياء ميت لا حراك به * فكيف يحيين ميتاً صار مدفونا
قالوا أنينك طول الليل يقلقنا * فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة إلى الإعادة

(أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الأودني الفقيه الشافعي)

إمام أصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره * وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى والأودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة إلى أودنة وهي قرية من قرى بخارى هكذا قاله السمعاني والفقهاء يعرفونه ويقولون الأودني وسمعت بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الأودني بفتح الهمزة والله أعلم ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على أنه بفتح الهمزة فإنه جمعها مع أردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال

العربية والانشاء ثم الاقتصار وله شرح البخاري مختصر مفيد وله شرح شواهد التلخيص سماه معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير من المواضع على الشراح روّح الله روحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي خليفة الاماسي رحمه الله)

ولد بقرية قريبة من اماسية وقرأ على علماء عصره ثم ارتحل إلى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضاً ثم اختار طريق التصوف ونال المراتب الجليلة وكان خاضعاً خاشعاً متورعاً متشرعاً راضياً من العيش بالقليل وكان يلبس الثياب الخشنة وكان يدرس كثيراً مجالس الوعظ والتذكير وكانت له يد طولى في التفسير وكان أكثر التفاسير في حفظه وقرأ عليه الكثيرون وانتفعوا به وكانت له يد طولى في الفقه أيضاً وفي سائر العلوم وربما يقول رأيت في اللوح المحفوظ مسطوراً هكذا ولا يخطئ كلامه أصلاً ويكون كما نقل ورأيت له رسالة جمع فيها رؤيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ومحادثته معه وهي كثيرة جداً * توفي رحمه الله تعالى في حدود الثلاثين وتسعمائة

مهملة وآخره نون قرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكرها هنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة * والكلاباذي بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسين بن علي بن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ست وثلثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الامر بالعكس

(أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي)

ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم أر هاهنا ولا عن غيره ولم أعلم عن أخذ الفقه * وشاهويه بالشين المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك وأما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا وأما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

(أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب)

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير أبو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينتسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي)

امام فاضل مبرز ورع من أهل مرو تفقه على أبي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني وأحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن أستاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال

والله

نور الله تعالى مرقده وفي أعلى غرف الجنان أرقده *(ومنهم المولى العالم الكامل الفاضل محيي الدين محمد بن عمر بن حمزة)* كان جده من بلاد ماوراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن اناطولية ورباه والده محمد هذا فقرأ القرآن العظيم في صغره ثم الكنز والشاطبي وغيرهما ثم تفقه على عمه الشيخ حسين والشيخ أحمد وكانا فاضلين وقرأ عليهما الاصول والقراآت والعربية ثم سار الى حصن كيفا وأدرك التبريزي وأخذ من علمائها واشتغل هنالك مدتين وقرأ في تبريز على العالم الفاضل المولى مير... ثم رجع الى اناطولية وحلب وأقام ثمة ووعظ ودرس وأفتى واشتهرت فضائله ثم خرج الى القدس الشريف ورباه هنالك ثم الى مكة المشرفة فحج ثم ذهب الى مصر فسمع هنالك من السيوطي والشمني وأجازا له ووعظ ودرس وأفتى وحصل له ثمة قبول عظيم حتى طلبه السلطان قايتباي فلاقاه ووعظه وألف له كتابا في الفقه سماه بالنهاية فاستحسنه وأكرمه غاية الاكرام وأحسن جوائزه ولم يأذن له في الرحيل فبقي عنده الى أن توفي الملك قايتباي في

والله لا تكون مائة كانت فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تأمره يتخذ منها الناطف ويأكله فيكون قد أكل مائة كما ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي سنة نيف وعشرين وأربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

(القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي)

تفقه بهراة على القاضي أبي منصور الأزدي وبنيسابور على القاضي أبي عمر البسطامي وصار اماما متقنا دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها أدب القضاء والمبسوط والهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

(أبو عبد الله محمد بن أحمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي)

امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب أبا بكر الفارسي وكان من أعيان تلامذة أبي بكر القفال الشاشي وأقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعي رضي الله عنه أنه صحح دلالة الصبي على القبلة قال على أن معناه أن يدل على قبلة تشاهد في الجامع فأما في موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر أبو الفتوح العجلي في أول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط أن الشيخ أبا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الأجنبي النظر اليها فأطرق الشيخ طويلا وكانت ابنة الشيخ أبي علي الشبوي تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة ان كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من أظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لأن اليدين ليستا بعورة بخلاف ظهور القدم ففرح الخضري وقال لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم الا هذه المسألة لكانت كافية اهـ كلام العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان أصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فأما بالنسبة الى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقا فليتأمل وكانت له معرفة بالحديث أيضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض أجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فأما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه أن يقال الخضري بفتح الضاد كما في النسبة الى نمر نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شيء والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض أجداد الشيخ أبي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من أهل مرو رحمه الله تعالى

(أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي)

لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين أبي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن أستاذه وصنف في ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وبالغ

سنة ثلاث وتسعمائة ثم سافر الى الروم من البحر فاتاه الى بروسه واجتمع أهلها حيث أقام هنالك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الى مدينة قسطنطينية فاجتمع أهلها أيضا وسمع السلطان بايزيد خان وعظه فمال اليه كل الميل وكان يرسل اليه الجوائز دائما وألف له كتابا سمي بتهذيب الشمائل في سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابا آخر في التصوف ولاقاه ودعا له ثم خرج السلطان الى الغزو وهو معه فتح معه قلعة مثون وكان ثاني الداخلين اليها أو ثالثهم ثم رجع الى قسطنطينية وبقي هنالك يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بحيث لا يخاف في الله لومة لائم وتعرض للملاحدة والصوفية في رفضهم ثم رجع مع أهله الى حلب المحروسة فأكرمه ملك الأمراء خير بك جدا وقرأ عليه والتزم جميع حوائجه وهو مع ذلك يأبى كل منه شيئا وكان في حلب مشتغلا بالتفسير والحديث والرد على الملاحدة والروافض سيما على طائفة أردبيلية وكانت تلك الطائفة يبغضونه بحيث لعنوه مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الجامع ثم عاد الى الروم في زمن السلطان

في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو كذلك بلغه نعي يوسف ابن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجملها وله في أصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بالمدرسة النظامية فأجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى أن انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ أبو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في خده * قمرا فجل بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لغيره والله أعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

هبني صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد أزهر

اني اعتزلت فلا تلوموا انه * أضحى يقابلني بوجه أشعري

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب أبو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بأبيات فائية من جملتها

مضى وأعظم مفقود فجعت به * من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكي دما وهو غائب

على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة أحمد أيضا

(أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي)

كان فقيه وقته تفقه أولا بميافارقين على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي أبي منصور الطوسي صاحب أبي محمد الجويني الى أن عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل أبو بكر الى بغداد ولازم الشيخ

سليم خان وحرضه على الجهاد الى قزلباش وألف له كتابا في أحوال الغزو وفضائله وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الى حرب تلك الطائفة وكان يعظ كل يوم في الطريق الجند ويذكرهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطائفة والسلطان يكرمه ويحسن اليه كثيرا ولما التقى الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر أمره السلطان بالدعاء واشتغل هو بالدعاء وقول السلطان آمين فانهزم العدو بعناية الله تعالى ثم انه سافر الى روم ايلي فوعظ أهلها ونهاهم عن المعاصي وأمرهم بالفرائض فانصلح بسببه كثير من الناس وبنى جامعا في بلدة سراي ومسجدا فيه ومسجدا آخر بأسكوب وأقام هنالك قدر عشر سنين يفسر القرآن العظيم كل يوم وأسلم بين يديه كثير من الكفار وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة غزا مع سلطاننا الاعظم الى انكروس ودعائه وقت القتال فجاء الفتح المبين كما تقدم ثم انتقل الى بروسه وسكن هنالك وشرع في تأليف جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وقد ناهز السبعين ودفن

إسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه وأعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه أبي نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبي إسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين وأحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد أستاذه أبي إسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الأئمة فيها وجمع من ذلك شيأ كثيرا وسماه المستظهري لأنه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف أيضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحق الشيرازي وأبو نصر الصباغ صاحب الشامل وأبو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وأبو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من أئمة المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وأنشد

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة أبيات في الحماسة ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب * أن على قصادك الاحرام
ولما أضمخ زائريك بطيبها * تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية أبي العلاء المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين وتوفي يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب أبرز مع شيخه أبي إسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

(أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الفقيه الشافعي)

قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين أبي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما متقنا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لأجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الأبدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الأوطان والأحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة أربع وخمسين وأربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها وجمع بعض الطلبة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب التي يقال لها فتاوى الأرغياني كنت أشك فيها هل هي له أم لأبي الفتح سهل بن علي الأرغياني المقدم ذكره فقال بعض أهل العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة أبي الفتح أنها له ثم حصل لي الشك والله أعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الأرغياني في ترجمة أبي الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لأبي نصر المذكور لا لأبي الفتح

(أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي)

استاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل

في حرم الجامع وله من صلبه قريب من مائة نفس وله كتب ورسائل كثيرة في فنون عديدة خصوصا في علم الكيمياء وكان من الواصلين الى الله وكان رحمه الله تعالى كثير التنقل في البلاد محبوب القلوب تنجذب اليه النفوس وكان من التقوى على جانب عظيم وكان له احتياط تام في مأكله وملابسه وطهارته وكانت نفقته من تجارته وأكثر أوقاته مصروفة الى مصالح الخلق من الوعظ والتدريس والافتاء وقوله حديث ذكر في الكتب ولم يكن محفوظا له وله قدرة تامة على تفسير القرآن بلا مطالعة ولا مراجعة الى الكتب فكان دأبه في أيام الجمعة تفسير ما قرأ الخطيب في الصلاة مبينا بلغة ووجوه مختلفة وعلوم جمة يعجز عنه المتأملون أياما ويأخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية مثلهم وكان عالما بالدعاء الى الهدى والصلاح وأقام أمات بدعا كثيرة وأحيا سننا كثيرة وانتفع به خلق لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يتيسر ذلك لغيره الا أن يؤتى ما أوتي من فضل الله تعالى روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

إليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستعداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد أحمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءة الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن إلقائه

فأنشده رفات الدين والإسلام تحيا * بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله رب العرش يلقي * عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين إليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وأنشدني الإمام أبو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه

وقالوا يصير الشعر في الماء حية * إذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه في ماء وجهه * وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتله الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته أخذته ودسوا في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أن ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين والأول أصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن علي بن أبي القاسم البيهقي قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر * قد طار في أقصى الممالك صيته
تالله قل لي يا ظلوم ولا تخف * من كان يحيي الدين كيف تميته

وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وقدم إلى مصر من مكة في سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

(أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله الهروي الفقيه الشافعي)

أحد الأئمة المشار إليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من أكبر أصحابه وصنف في الخلاف تعليقة جيدة وهي مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح في المصطلح وأكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال إلا تقي المقترح ودخل الهروي بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وولي المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والأعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشي وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد في أثناء مجلسه مشيرا إلى موضع التدريس أبيات التهامي وهي أوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا * وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
نعم صباحا لقد هيجت لي شجنا * واردد تحيتنا إنا محيوكا *
بأي حكم زمان صرت متخذا * رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا

الكامل المولى خير الدين خضر المعروف بالعطوفي) * قرأ رحمه الله على علماء عصره وقرأ التفسير والحديث على المولى بخشي المذكور وقرأ علم المعاني على المولى عبد الأماسي وقرأ العلوم العقلية على المولى الفاضل قطب الدين محمد حافد المولى الفاضل أفضل زاده الرومي وقرأ علم الأصول على المولى الفاضل خواجه زاده وقرأ العلوم الشرعية على المولى الفاضل أفضل زاده ثم صار معلما للعبيد السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون درهما ثم زيد على ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالى يفسر أيام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكان عالما بالعلوم الأدبية وبارعا على المعاني والبيان وكان في علم التفسير على غاية الإتقان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وله حواش على الكشاف وشرح المشارق وكتاب في الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة قدس الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل عبد المجيد ابن شرف)

ولد رحمه الله تعالى بولاية قسطموني وقرأ على علماء

كان الناس يفهمون منه ذلك وكان أملاه ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلي عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضيء بأمر الله ودفن في ذلك النهار في تربة الشيخ أبي إسحق الشيرازي بباب أبرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن أبا منصور البروي المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل في رباط السميساطي وقرئ عليه شيء من أماليه والبروي بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا أعلم هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني أنها من نواحي طوس

(أبو الحسن محمد بن المبارك وكنيته أبو البقاء ابن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي)

تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري المتقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه إلا لقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسألة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح المختصر وهو أول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في أصول الفقه وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أبي طلحة النعالي وأبي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطا جيدا مستويا وأن الناس كانوا يتغالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة إليها بل لأجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضجر منها فأوقفه فهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فانقصر واعتد وقيل إن صاحب الخط المليح هو أخوه والله أعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل إلى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع شعر ودو بيت فمن ذلك أبيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى * ترهات ذاك الأحمق التمتام
شيخ يبيع حديثه بنباته * ونباته منهم على أقوام
وإذا رأى الكرسي تاه بأنه * أي أن عبدا موبني ومقام
ويدق صدرا ما انطوى إلا على * غل يواريه بكثف عظام
ويقول إني أقول من حضريه * لازدحام عبارة وكلام

وله دو بيت

هذا ولهي وكم كتمت الولها * صونا لهواك من هو النفس لها
يا آخر محنتي ويا أولها * آيات غرامي فيك من أولها

وله أيضا

ساروا وأقام في فؤادي الكمد * لم يبق كما لقيت منهم أحد
شوق وجوى وبارح مجتهد * مالي جلد ضعفت مالي جلد

وله أيضا

ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا * لم يبق غداة بينهم لي رمق
قلب قلق وأدمع تستبق * أوهى جلدي من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي)

كان ذا فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق

عصره ثم رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار طريق الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في مدينة قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير وكان يفسر بتقريرات واضحة بليغة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد منه كثير من الناس وكان زاهدا معتزلا عن الناس فارغ الهم عن أشغال الدنيا مقبلا على إصلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير التفكر دائما يسار فورا صاحب مهابة * توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عيسى خليفة)

كان رحمه الله تعالى من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس أيام الجمعة في جوامع قسطنطينية وكانت له يد طولى في التفسير والوعظ والتذكير وكانت له مشاركة مع الناس في سائر العلوم وكان كلامه مؤثرا

في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك أبوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيه كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا أبا الفضل بن البانياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في أن يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ أول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ أول الكهف الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبأ الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وزاهق الافك الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك

عن

في النفوس تأثيرا عظيما وربما ينشد في أثناء وعظه الابيات الفارسية المناسبة للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة وصار واعظا وتوفي على تلك الحال روح الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى شعيب الشهير بالترابي)

قرأ رحمه الله على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حسام زاده ثم وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما للعبيد في دار سعادته ثم أعطاه مدرسة قلوبه ثم أعطاه المدرسة الحلبية بادرنه ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة وأربعون درهما ومات على تلك الحال * كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا للفقراء الصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاسلامية جاريا على منهاج السنة متجانبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرين وربما يبكي ويبكي من معه وكان رجلا كثير الاكل يستبعد من لم يره ماله من كثرة الاكل ومع ذلك كان له صبر قوي على الجوع وسنه جاوز

من طرقه بعد أن استعلها وأقدوا استقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل به ينزل الامر والنهى وهو فى أرض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى ألقاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو أول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا أنكم من اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم فى شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء وأثابكم الجنة فهى دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن يكون التهانى لاهل الخضراء أكثر من التهانى لاهل الغبراء أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى أليس هو البيت الذى عظمته الملل وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذى أمسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذى أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم فى التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذى أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم أملاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز الفرصة وازالة ما بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم أن يستزلكم الشيطان وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم فى مواطن الجلاد لا والله ما النصر

التسعين وكان شابه مع ذلك قوة عظيمة بحيث لو أخذ بيد انسان يخاف من انكسارها ويحكى عنه أنه كان يكسر فى شبابه نعل الدواب باصبعيه نور الله تعالى قبره

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيى الدين محمد الاماسى)

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا ومذكرا واعظا وكان نفسه مؤثرا فى القلوب وكان مجاب الدعوة مقبول السيرة تتقرب اليه الخواص والعوام لورعه وتقواه وكان منتسبا الى طريقة الصوفية نور الله روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى التوقاتى)

كان مشتهرا بهذه النسبة ولهذا لم أطلع على اسمه وكان مدرسا ببلدة اماسيه ولم يفارقها الى أن مات فى أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم سلمه الله وكان فاضلا محققا منقطعا عن الناس بالكلية مشتغلا بالدرس والعبادة وكان انقطاعه مرتبة لا يقدر على الحضور فى المجالس وحشة من الناس واستحياء منهم وبالجملة كان عالما ربانيا مباركا روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى مصلح الدين موسى بن موسى الاماسى)

كان رحمه الله تعالى حافظا

الأمين عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين وأعلق أيديكم بحبله المتين أن تقترفوا كبيرا من مناهيه وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وكالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شأفة الأعداء وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد نادت الأيام بالثارات الإسلامية والملة المحمدية الله أكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها وسيروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالأمور بأواخرها والمكاسب بذخائرها فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو يزيدون فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره والازدجار بزواجره وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان أشرف مقال يقال في مقام وأنفذ سهام يمرق عن قسي الكلام وأمضى قول تحل به الأفهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ أول الحشر ثم قال آمركم وإياي بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم وإياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للإمام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الأجل الملك الناصر جامع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبق للإسلام مهجته ووق للإيمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا ألحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء الممالك وأكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وأرغم به أنوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الأمصار وابثث سرايا جنوده في سبل الأقطار اللهم أثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم اللهم كما أجريت على يده في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام وتتخلد على مر الشهور والأعوام فارزقه الملك الأبدي الذي لا ينفد في دار المتقين وأجب دعاءه في قوله رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة * وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن علي الملقب زكي الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فأعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فأقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا

وحدث

الكتب في جامع السلطان بايزيد خان ببلدة اماسيه ولهذا اشتهر بين الأنام بحافظ الكتب قرأ ببلاده على علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها أيضا ثم ارتحل الى بلاد العرب وقرأ على علمائها أيضا ثم جاء الى بلاد الروم واتصل بخدمة المولى الفاضل أفضل زاده ثم سلك مسلك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد في بلدة اماسيه يقرئ الطلبة ويفتي الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى في أرضه وكان سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة مرضي السيرة محبا للخير وكان له حظ من العلوم كلها سيما التفسير والحديث وكان له حظ وافر من العلوم العقلية والأدبية وكانت له يد طولى في الأصول والفقه وكانت الفتوى نصب عينيه قلما يوجد من يستحضر مسائله وصنف كتابا في الفقه جمع فيه ستة عشر من المتون المشهورة وحذف فيه مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه بمجرات الفقه وكتب بعبارته شرحا بلغ ثلاثين كراسا عطله الفقيه روح الله روحه

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن المعيد الاماسي ولاشتهاره

وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى أن توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين وأما ابن برجان المذكور فهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

(السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي)

كان اماما في عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وأتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرج علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد أذربيجان خرج منها جماعة من العلماء

(أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري)

كان فقيها فاضلا واعظا تفقه أصولا وفقها على أبي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير وأقام بها مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى أذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن أماليه

مثل الشافعي في العلماء * مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير * أيقاس الضياء بالظلماء

وأنشد يوما على الكرسي من جملة أبيات

تحية صوب المزن يتبعها الرعد * على منزل كانت تحل به هند
نأت فأعرناها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من أحسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا أعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من أكبر مدن أذربيجان

(أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي)

كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فأملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته في ستة

بهذه الكنية لم أطلع على اسمه)*
كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم كلها وكان سالكا مسالك التصوف منقطعا عن الناس متبتلا الى الله وكان مقبول الدعوة مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة روح الله روحه.
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الله خواجه المتوطن في قصبة كوريجه)
كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعربية والفقه وليس أحد من الطلبة في عصره الا ورحل اليه وقرأ عنده الفقه والعربية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة مستجاب الدعوة روح الله روحه ونور ضريحه.
(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشهير بابن دده جلبي)
كان رحمه الله متوطنا بقصبة لادقيه وكان يقرئ الناس بالقراآت العشرة وكان صحيح العقيدة مرضي السيرة مقبول الدعوة صالحا زاهدا منقطعا عن الناس قانعا من العيش بالقليل روح الله روحه ونور ضريحه

عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه أشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفوض هذه السنة بنى البيمارستانات في القصر بالقاهرة ورأيت جماعة من أصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة بأحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة بأستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي وبينهما شباك رحمهما الله تعالى والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور وأستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها أوضعها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور

(أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي)

وقد سبق ذكر أبيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على أسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من أبي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو وأخوه تاج الدين أبو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين وأخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين وأربعين واعتقلهما بقلعة الموصل وأحضر نجم الدين أبا علي الحسن بن بهاء الدين أبي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين وأخيه وأخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين وضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد أخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما أيضا وعزاهما عن أخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شيء من أمور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك في أيام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيز في أيام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق أقره على ما كان عليه وكان فقيها أديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال أحد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن القفان)
كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا زاهدا عابدا مبارك النفس مرضي السيرة منقطعا عن الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى صادق خليفة الغنياوي)
كان رحمه الله تعالى رحلة الطالبين في علم القراآت وكان يقرئ الناس بالقراآت السبع وانتفع به كثير من الناس وكان عابدا صالحا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد ابن المولى الفاضل الحاج حسن)
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية كان ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية ولما كان مائلا الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا بعدة من البلاد ولما قتل السلطان سليم خان من فتح بلاد العجم

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما أنشدني له بعض أهل بيته وهو

ولقد أتيتك والنجوم رواصد * والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت في الاهوال كل عظيمة * شوقا اليك لعلنا أن نلتقي

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة أنهما له

عندي كتائب أشواق أجهزها * الى جنابك الا أنها كتب
ولي أحاديث من نفسي اسربها * اذا ذكرتك الا انها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور أنشدني لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد ذكرت قول أبي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصحو وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة في كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان أحسن فانه أقطع ثم قال وكلاهما أحسن وأجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت

يارب لا تحيني الى زمن * أكون فيه كلا على أحد
خذ بيدي قبل ان أقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدي

ولا أعلم هل هذان البيتان له أم لا ثم وجدتهما من جملة أبيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة وأشهرا ورثاه ولده محيي الدين محمد وأوصى بولاية ابن أخيه أبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فأنفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فقام به مدة ثم عرف أن ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون المتقدم ذكره فسأل الاقالة فأقيل وتولى شرف الدين

(أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين)

وقد تقدم من ذكر رياسة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ أبي منصور بن الرزاز وغيره ثم أصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله أعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشي به أعداؤه وحساده الى الصالح وجرت أسباب اقتضت أنه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسته والسور بالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام أنه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وتأهل لان يكون في خدمة مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل انه أنعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال

استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة كوتاهيه وللمرآة السلطان سليم خان بما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي تلبسها الامراء أعطاه منصب الامارة ومات وهو أمير ببعض البلاد وكان سخيا وصاحب خلق حسن وكان له خط عظيم متعلقا بعلم الانشاء والشعر ومعرفة التواريخ روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل محمد باشا حفيد المولى العالم ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعا بالديوان العالي في أيام دولة السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير له وكان ذكيا صاحب طبع فائق وذهن رائق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة بآداب الصحبة ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم المولى عيسى باشا ابن الوزير ابراهيم باشا)

أنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريماً على دينار بن قماد ونحو ما بل كان يوفيه من ماله عنه ويخلي سبيله ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقاً في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك ما أنشدني له بعض الاصحاب في وصف جواد وهو تشبيه غريب

اهلاً فقد ذا بكر وساقا نعامة * وقادمة انسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها أقاصي الريح نطلنا وانعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظاً * لما قاساه من فقد الكرام

أقام يميط هذا الشيب عنه * وينثر ما أماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريباً وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله أعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد في السيل والاول ذكره ابن الدبيثي وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه أنه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله أعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولاً الى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول أعجز تنا صفاته * فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

* (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي) *

فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي أصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى أن مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم

فقرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرساً بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرساً باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار موقعاً بالديوان العالي ثم صار أميراً على عدة بلاد ثم صار أمير الامراء بولاية الشام وتوفي وهو أمير بها كان رحمه الله تعالى عالماً بعدة من العلوم وكانت له مشاركة في العلوم ولم يترك المطالعة أيام امارته وكان صاحب عقل وافر بحيث لا يقدر أحد أن يخدعه في أمر من الامور وكان صاحب أدب وحسن معاشرة ولطف شمائل ونور الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بنهاني)

وقد اشتهر بهذا اللقب ولم تعرف اسمه كان رحمه الله تعالى عتيقاً لبعض الاكابر وقد قرأ في صغره مبادي العلوم ثم وصل الى خدمة الافاضل من العلماء وحصل عندهم محل القبول وفاق أقرانه ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل محمد ابن الحاج حسن ثم صار مدرساً بالمدرسة التي بناها المولى الزيرك في مدينة قسطنطينية ثم صار مدرساً بالمدرسة بأسكوب ثم صار مدرساً بمدرسة الوزير مصطفى باشا

الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له أيضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد للغاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتووا * في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجري بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي * فعلا به الاسلام أرفع هضبة
ورسا سواه في الحضيض الاسفل * غلط امرؤ بأبي علي قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو علي
لو أن رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة أفكل * ولحار بطليموس لو لاقاه من
برهانه في كل شكل مشكل * ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا * أن الفضيلة لم تكن للأول

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على أبي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين أبي المعالي وهو على الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ أبي الحسين الباهلي وهو على شيخ السنة أبي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وهو على أبي علي الجبائي أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأما اشتغاله في

بمدينة قسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الى الحجاز وحج وسمعت من بعض أصحابه انه قال لما أتم أمر الحج مرض وتأسف في مرضه على ما مضى من عمره في المناصب والاشتغال بغير الله تعالى وعاهد الله تعالى انه ان صح من مرضه لم يباشر التدريس أبدا قال وتوفي رحمه الله تعالى في مرضه ذلك ودفن بمكة المشرفة في سنة خمس أو ست وعشرين وتسعمائة * كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له ممارسة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت له مشاركة في العلوم سيما العربية والتفسير والاصول والفقه ورأيت له نظما بالعربي عند بعض أصحابه وكان نظما فصيحا بليغا نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى حيدر وهو ابن أخي المولى الخيالي)

وكانت أمه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة العالم الفاضل المولى سيدي محمود القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه وصار معيدا لدرسه قرأ عليه الشرح المطول للتلخيص للعلامة التفتازاني من أوله الى

المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على أبي زيد المروزي وهو على أبي اسحق المروزي وهو على أبي العباس بن سريج وهو على أبي القاسم الانماطي وهو على أبي ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه * وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالري * وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة * ومزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

(أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي)

كان امام وقته في المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم أئمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على أبيه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السعيد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية وتقدم في دولة نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بأبي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين المذكور في ترجمة عمه كمال الدين في صفر سنة ثلاث وتسعين وولي ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة أصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات وأشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب أبي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت أتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما توفي نور الدين في سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه وكان مكمل الادوات غير أنه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت علي تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي ذكر أخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم أهل بيت خرج منهم جماعة من

آخره وقال المولى المذكور في حقه ان المولى حيدر قرأ على صحيح البخاري من أوله الى آخره قراءة تحقيق واتقان قال وكان يقرر في أثناء الدرس شرح صحيح البخاري للكرماني ثم ارتحل الى مصر المحروسة وأخذ من علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم ارتحل الى بلاد الروم ونصبوه متوليا بأوقاف السلطان محمد خان ببروسه ثم صار متوليا بأوقاف السلطان أورخان بالمدينة المزبورة وتوفي بها في أواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى جميل الصورة محمود الطريقة لذيذ الصحبة حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وبالجملة كان رحمه الله تعالى زين المجالس والمحافل وكانت له يد طولى في النظم والنثر بالعربية وكان ينظم القصائد العربية الفصيحة البليغة روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل خضر شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى علاء الدين الجمالي المفتي ثم صار مدرسا بمدرسة والده محمد بمدينة قسطنطينية ثم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعض من

فاضل وحفيده تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين أبي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في أصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في شهور رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين)

كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز أحسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس أكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما ألف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بعد ببلد دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

(ابو حامد محمد بن محمد وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين)

كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو أحد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضي الدين أربعة أشخاص تميزوا وتحروا في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين امام زاده وقد نسيت الآن من هو الرابع وصنف العميدي في هذا الفن طريقته وهي مشهورة بأيدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من أرباب هذا الشأن منهم القاضي شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخويي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي أوحد الدين الخويي قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي وغيرهم وصنف كتاب النفائس أيضا واختصر شمس الدين الخويي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف أشياء مستطيلة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري التاجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخويي المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي أوحد الدين بحلب عقيب أخذ التتر القلعة بحلب وكان أخذ القلعة بعد أخذ البلد بتسعة وعشرين يوما وأخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد أوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا أعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتلته التتر بمدينة نيسابور عند أول خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان

البلاد وتوفي قاضيا كان رحمه الله تعالى سليم الطبع سليم النفس معرضا عن أبناء الزمان مشتغلا بنفسه وكان في جواره مدة ولم نشاهد أصلا من أقواله وأحواله روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الطبيب الحاذق المولى محمود بن الكمال الملقب باخي جان المشتهر باخي جلبي)

كان أبوه كمال الدين في بلدة تبريز ثم أتى بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا وانتسب الى خدمة الامير الكبير اسمعيل بك بولاية قسطموني ولما سلم الامير المزبور ولاية المذكور الى السلطان محمد خان وارتحل الى جانب الروم ايلي أتى المولى كمال الدين الى مدينة قسطنطينية وفتح هنالك دكانا في السوق المنسوب الى محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتى رغبوا في طبه وسعوا اليه في مداواة مرضاهم وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشترى بذلك دارا

قوله الجست هكذا في النسخ ولعله الجدل الذي هو علم المناظرة كما يؤخذ ذلك من سياق عبارة كشف الظنون في علم الجدل فليراجع ويحرر اه مصححه

ولد من أعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام أبي حنيفة ومولده ببخارا سنة ست وأربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان أبي يعرف بالناجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكان يعرف بها رحمهم الله تعالى أجمعين

(أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري)

كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر أبا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده أبو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهبه والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فأتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وأبو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام في الايلاء فقال له أبو بكر لئن قلت ذلك فاني أقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه * يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج وبم تفخر علي ولو شئت أنا لقلت

ومساهر بالغنج في لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه * وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه * ومالي سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمي القلوب بأسهم * أشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر فاسأل عن كيف

وحكى أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته أنها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق * أفتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص * أم مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع * بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالا * عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول أصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهما الله تعالى ويحكى

انه

بالمدينة المنورة وتوطن هناك الى أن توفي وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا في دار سلطنته فأبى عن ذلك وقال كيف أختار الرق بعد الحرية وبعد وفاته خدم ولده المزبور الحكيم قطب الدين والحكيم ابن المذهب وحصل عندهما الطب ومهر فيه غاية المهارة وأظهر في المعالجات تصرفات كثيرة حتى نصبوه رئيسا للاطباء في المارستان التي بناها السلطان محمد خان بمدينة قسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة أطباء دار سلطنته ثم جعله أمينا للمطبخ العامر في دار سلطنته ورضي عن خدمته وشكر له في تدبير أطعمة توافق مزاجه وطبعه وصاحب معه لذلك ومال اليه كل الميل وكان لذيذ الصحبة جدا ثم ان الوزراء حسدوه على ذلك واخترعوا أمورا توجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم جنايته وأعاده الى مكانه ثم جعله رئيسا للاطباء في دار سلطنته ودام على ذلك بارغد عيش ونعمة وافرة وحشمة عظيمة ولما جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة عزله وبقي مدة معزولا ثم أعاده الى مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل فحصل له جاه عظيم وقبول

لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيئاً فألقى الكراسة من يده وقال مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

(أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي رندقة)

صحب أبا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة إشبيلية ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان إماماً عالماً عاملاً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً منها باليسير وكان يقول إذا عرض لك أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وكان كثيراً ما ينشد

إن لله عباداً فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الأعمال فيها سفنا

ولما دخل على الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزراً كان معه وجلس عليه وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني فوعظ الأفضل حتى بكى وأنشد

يا ذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
إن الذي شرفت من أجله * يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني فأقامه الأفضل من موضعه وكان الأفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه إلى متى نصبر اجمع لي المباح فجمعه له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل وولي بعده المأمون بن البطائحي فأكرم الشيخ إكراماً كثيراً وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورأيت أشعاراً منسوبة إليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي

إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بإنجازها مغرم
فأرسل بأكمه خلابة * به صمم أغطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الأبيات وهما

إذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائماً في بيت المقدس فبينا أنا في جنح الليل إذ سمعت صوتاً حزيناً ينشد

أخوف ونوم إن ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقاً * لما كان للإغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة إحدى وخمسين وأربعمائة تقريباً وتوفي ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لأربع بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أنه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الإسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريباً من البرج الجديد قبلي الباب الأخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين أجازوه فذكر في جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف أن ابن شداد مولده

تا ولما جلس سلطاننا الأعظم السلطان سليمان خان على سرير السلطنة عزله أيضاً ثم أعيد إلى مكانه ثم سافر إلى الحج في سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي بعد ما حج بمدينة مصر المحروسة ودفن عند قبر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وكان سنه وقت وفاته ستاً وتسعين وكان مع ذلك في غاية القوة ولم ينقص من أسنانه شيء روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين الطبيب الملقب بدهند بدر الدين) قرأ على علماء عصره حتى وصل إلى خدمة المولى الشهير بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم صار من جملة الأطباء بدار السلطنة وكان رجلاً عالماً صالحاً حليم الطبع سليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوباً عند الناس لكونه خيراً ديناً توفي رحمه الله تعالى على العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومن مشايخ الطريقة في زمانه) الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي كان رجلاً عالماً صالحاً وكان حافظاً للقرآن العظيم وكان يكتب الخط الحسن وكان ينظم الشعر

في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يحضره الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي ومولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن أن يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب بخطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة أخرى وقد نبهت على ذلك ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرق الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على رندقة في ترجمة الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

(ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم)

كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكي انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع فقال صالح يا أبا الهذيل انما أجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه أنه جمع بين أبي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان أبو الهذيل المذكور في جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير أنه من أريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت في بعض المجاميع أن أعرابيا وصف العشق فقال هو أخفى من أن يرى وأجل من أن يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر * وكانت ولادة أبي الهذيل سنة احدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين ومائة * وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا أنه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

(ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة)

كان اماما في علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان أبا الحسن المذكور سأل أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة

ثم انتسب الى الطريقة الزينية ووصل الى خدمة الشيخ محمد العارف تاج الدين القرماني حتى بلغ الى مرتبة الارشاد وقعد على سجادة الارشاد في زاويته بعد وفاة الشيخ صفي الدين مات رحمه الله تعالى في وطنه ودفن هناك سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين الامام بمدينة بروسه)

وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى المولى اياس وتزوج بنته وتربى عنده وحصل طريقة الصوفية وكان رجلا أديبا مهيبا غاية المهابة ووقورا غاية الوقار وكان منقطعا عن الناس وله كرامات عليه مشهورة يطول الكلام بذكرها قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشهير بابن أخي شوروه)

كان عارفا بالله تعالى وصفاته وكان صاحب استغراق في جميع حالاته وكانت له قوة لارشاد الطالبين وقد أكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ آق شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوي عنده الفقير والغني وربما حضر عنده بعض العلماء من الرجال في بعض الليالي وهو أول حضوره عنده ما رأى من

الاخوة أحدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الاشعري ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول البارى جل وعلا كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وأن أفعاله غير معللة بشيء من الاغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام أن الاشعري لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا على الجبائي وقال لبعض من حضر من النساء أنا أعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير رأى الاشعري فعلم أن المسئلة منه لا من العجوز ورأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان أن جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها أبو على الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده أبي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

(القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور)

كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على أنه ان أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا على أنه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال * وتوفي القاضي أبو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به * وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغمدا * وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب * والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام ألف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني والى بهراء بهراني وقد أنكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال في النسبة باقلى ومن مد قال في النسب اليه باقلاوي وباقلائي ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعاني ما أنكر النسبة الاولى والله أعلم بالصواب

باطفاء السراج والاشتغال بذكر الله تعالى وبعد مدة يظهر لكل من الحاضرين الانوار مرة بعد أخرى على أحوال عجيبة وأطوار غريبة وألوان لم ير مثلها ولا يمكن التعبير عن تلك الاحوال وهذا في أول حضور الطالب عنده وكيف حاله بعد المداومة على خدمته ثم انه قال يوما لاصحابه انه سيحصل لي استفراغ وبعد ثلاثة أيام ان رأيتم في بدني انتفاخا فادفنوني والا فاسلوني قال من حضر عنده في ذلك الوقت انه بقي كالميت ليس له حس ولا حركة ولا علامة حياة وبعد ثلاثة أيام وجدنا على صدره انتفاخا فدفناه وللشيخ المذكور غير ذلك أحوال كثيرة وكرامات سنية وهذا القدر يكفي قدس الله سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين محمد المعروف بابن شامة)

توطن بجبل قريب من بلدة قسطموني وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبنى هنالك زاوية واشتغل بطريقة السالكين وكان زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف على الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب تركناها خوفا من الاطناب قدس الله سره

(ابو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو أحد أئمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن)

كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في أصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه أخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في أصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد * وتوفي بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان أول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني

(الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني)

أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف دعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على أصحاب أبي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده * وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة رحمه الله تعالى وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على أبي بكر بن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني أخاف من الموت وانما أخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة في أوائل الهند من جهة خراسان

(ابو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري)

كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبينات وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطي في مسوداتي وما أدري من أين نقلته وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين وأربعمائة * وتوفي بها أيضا في أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر في أول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم

(ومنهم العالم العامل الفاضل العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدي المشهور بحاجي جلبي) كان رحمه الله تعالى أولا من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا وعلى المولى الفاضل خواجه زاده وكان مقبولا عندهما وكان المولى الوالد رحمه الله تعالى يحكي ويقول ان المولى خواجه زاده كان يذكر بالفضل الشيخ المذكور وكذا يذكر بالفضل المولى الفاضل غياث الدين الشهير بباشا جلبي قال المولى الوالد رحمه الله تعالى ما سمعته يشهد لاحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما ثم ان الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية متمناه وحصل له في التصوف شأن عظيم وجلس للارشاد في زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين السيروزي وربى كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في الغاية لاسيما في العلوم العقلية وأقسام العلوم الحكمية وكان له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكان آية كبرى في

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

لم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لأبي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها و بعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور وأخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره أمير خراسان في خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس كذا ذكره ابن البناء البشاري الثالثة مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة أصبهان اليوم نحو ميل بها أسواق وهي على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فشهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكأنه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار أنه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى أقل توهجا من حره ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للدريدي أيضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا أودعه * روحي ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفي القلوب لنا * ضيق مكان وفي الدموع سعه

وكان يروي للدريدي أيضا مسندا اليه
يا راحلين بمهجتي * في الحب مثلك شفيه

الحب فيه بلية * ويلتي من البليه

كل ذلك رواه الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل الى نعيه أنا بخارا رحمه الله تعالى

(أبو بكر وقيل أبو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير)

كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء وأما في المغازي والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهري من أراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق أمير المؤمنين يعني في الحديث وحكي عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الاحول أو قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي أن أصحاب الزهري كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم الى أن الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال أهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب أبو

معارف الصوفية وقد ظهرت منه الكرامات العلية مات رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين وتسعمائة قدس سره العزيز

(ومنهم العالم الفاضل الكامل الشيخ محيي الدين محمد ابن المولى الفاضل بهاء الدين)

كان رحمه الله تعالى في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف قرأ أولا على والده ثم قرأ على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين القسطلاني ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين الاسكليبي ووصل عنده غاية متمناه من معارف الصوفية وأجازه بالارشاد وجلس مدة في وطنه بالي كسرى ثم أتى مدينة قسطنطينية ثم جلس في زاوية شيخه بالمدينة المزبورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم المؤيدي وربي كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع وتقوى ملازما لحدود الشريعة ومراعيا لآداب الطريقة وكان قوالا بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم وكان عالما

بكر أحمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد أن محمد بن اسحق رأى أنس بن مالك رضي الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون و يقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وأربعين والله أعلم والاول أصح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران أم هرون الرشيد وأخيه الهادي وانما نسبت اليها لانهم مدفونة بها وهذه المقبرة أقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده * والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور أولا * وقد تقدم الكلام على عين التمر في ترجمة أبي العتاهية

*(ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي
الترمذي الحافظ المشهور)*

أحد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم * وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسر التاء وضمها وفتحها في ترجمة أبي جعفر محمد ابن أحمد الفقيه الشافعي

(ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث)

كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة * وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله * وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفي الآخر هاء ساكنة * والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل لا أدري الى أيها ينسب المذكور * والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من أشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

*(ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم
النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع)*

امام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرأ على أبي علي ابن أبي هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره أيضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ وأمالي العشيات وتراجم الشيوخ * وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح

والمستدرك

بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا في العلوم العربية والعقلية وله شرح للفقه الاكبر للامام الاعظم أبي حنيفة رحمه الله جمع فيه بين طريقة الكلام وطريقة الصوفية وأتقن المسائل غاية الاتقان حتى رفعها من العلم الى العيان وله رسائل كثيرة في التصوف وغيره لا يمكن تعدادها ولما مرض المولى علاء الدين علي الجمالي المفتي مدة كبيرة وعجز عن كتابة الفتوى وقيل له اختر من العلماء من ينوب منابك في كتابة الفتوى اختار المولى المرحوم الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بفقاهته وورعه وتقواه * ومن غرائب ما جرى بيني وبينه أني اذ كنت مدرسا باحدى المدارس الثمان رأيت في المنام أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أهدى الي تاجا من المدينة المنورة ووقعت لي هذه الواقعة في الثلث الاخير من الليل فقمت وكنت أطالع تفسير البيضاوي في ذلك الزمان فاشتغلت بمطالعته ولما صليت صلاة الفجر جاء الي أحد وأتى بالسلام من قبل الشيخ المذكور وقال قال الشيخ الواقعة التي رآها الليلة معبر بأنه سيصير

المستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعي ورحل الى الحجاز والعراق مرتين وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه * وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور * وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلاث وأربعمائة وسمع الحديث بخراسان سنة ثلاثين وأهل ما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازم الدارقطني وسمع منه أبو بكر القفال الشاشي وأنظارهما * وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة * والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

(أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور)

أصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به وأكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن أبي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الاكابر ورحل الى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبإفريقية وبالاندلس وبمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير أبو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولأبي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور وأخذه الناس عنه وله أيضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير أبي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى أن مات وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لأخذ العلم أو اصلاح حال

وكان قد أدرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب أيضا عنه * وكانت ولادته قبل العشرين وأربعمائة * وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره أبو الحسن علي بن الاثير الجزري المتقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في نسختي ولم أقدر على مراجعة الاصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه لاني لم أجده في هذه البلاد وبقي في نفسي شيء من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه أن الحميدي المذكور توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز بالقرب

فأخبرني بعد رؤية هذه الواقعة ما دخل على أحد قبل ذلك الرجل الذي أتى بالسلام من قبل الشيخ فعلمت انه من قبيل الكشف له فذهبت اليه بعد أيام فذكرت له هذه الواقعة وتعبيره لها فقال نعم هو كذلك فقلت أنا لا أطلب القضاء فقال لا تطلب ولكن اذا أعطي بلا طلب منك فلا ترده وكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء وتكلم رحمه الله تعالى في زمن الوزير ابراهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر الوزير المزبور وعلم بذلك فخافوا على الشيخ من جهته ونصحوا له بالسكوت عن أمثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما في الباب أن يقدر على ثلاثة اما القتل وانه شهادة واما الحبس وهو العزلة والخلوة والعزلة طريقتنا واما النفي عن البلد وهو هجرة وأحتسب على ذلك ثوابا من الله تعالى ذهب رحمه الله تعالى في سنة احدى وخمسين وتسعمائة الى الحج ولما رجع منه في السنة القابلة مات ببلدة قيصرية ودفن بجانب تربة الشيخ ابراهيم القيصري الذي هو شيخه قدس الله سرائرهم

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين متعاق المشتهر بالنسبة الى

من قبة الشيخ أبي اسحق الشيرازي وصلي عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت أن الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكتشفه من موضع آخر أو لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله أعلم أي ذلك كان * والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور وأخبرني بعض أرباب التاريخ أنه رأى في بعض التواريخ أن نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان أبا عبد الله المذكور أزدي النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان * ويصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام * وقد تقدم الكلام على الازدي * وميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس

(أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث)

أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متقنا * وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

(أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور)

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من أهمله وما أقصر فيه ورحل عن أصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها * وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى * والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة أصبهان وقد ذكر الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولاهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدني

(أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني)

كان أحد الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها أطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ أبو موسى الاصبهاني المذكور وقبله

المولى شيخ اجه زاده قرأ رحمه الله تعالى أولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وحصل عنده الطريقة حتى أجازه للارشاد وقام مقامه في الزاوية بعد وفاة الشيخ صفي الدين بوسنه ثم ترك الزاوية لاجل الشيخ تصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه كان رحمه الله تعالى رجلا متواضعا متخشعا أديبا مهيبا وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه آثار الاستغراق والوجد ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثلاثين والتسعمائة من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم)

كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان يقرؤه بالقراآت السبع بل العشر ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ حاجي خليفة بن الوفاء ثم أجازه للارشاد الشيخ تصوح وأقام مقامه وكان رجلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشية وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان طاهر الظاهر والباطن وقد صلى التراويح

وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف أيضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ببيت المقدس وأول سماعه سنة ستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فأحرم منه الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد أسمعه في صباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني بالري وأبو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وأبو عبد الله محمد بن عثمان الكاخي وأبو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من أبي القاسم علي بن أحمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة أبيه همذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها أكثر سماعاته وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى (قلت ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب)

(ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان)

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما أم الحافظ أبي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى أخواله ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هنالك فأضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ أبو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة أيضا وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

(ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه وحمل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب)

وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

(ابو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث)

كان يختلف الى مجلس امام الحرمين أبي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المتقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن أبي سعيد وسمع من الشيخ أبي اسحق الشيرازي والحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبي القاسم

بالختم أربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بني خليفة)
أخذ الطريقة من الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وأكمل عنده الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان متبتلا الى الله تعالى زاهدا عابدا ورعا تقيا صاحب مجاهدة كثيرة وما رأيت منه شيئا يخالف الادب وكان أبعد الناس عن مساوي الناس وكان لا يذكر أحدا بسوء ويمنع من ذكر أحدا بسوء في مجلسه وكان يراعي أدب الشرع في جميع أحواله وما رأيت أحدا يراعي الادب مثله مات رحمه الله بمدينة بروسه قبل الاربعين وتسعمائة قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسود)
صحب مع الشيخ حاجي خليفة وأخذ منه التصوف وكان صاحب معرفة وأدب وعبادة وزهد قدس سره

*(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ لطف الله كان هو أفضل من أصحاب الشيخ حاجي خليفة وكان عالما عابدا زاهدا ورعا تقيا منقطعا الى الله تعالى وكان اماما في بروسه وتوفي بها قدس سره

عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال في حقه الفراوي ألف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين وأربعين وأربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها ألف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان وقد تقدم ذكره

(ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة به)

وكان صالحا عابدا وروى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من أقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست وصنف في الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره وأخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى أعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا أعلم لاي معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام أبو بكر الآجري نسبة الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

(ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي)

كان حافظا بغداد في وقته وكان له حظ وافر من الادب وأخذ الادب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي وحفظه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فأكثروا وأخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأكثر رواياته عنه وذكره الحافظ أبو سعيد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد وأخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور وصلي عليه ثم حمل الى الحربية وصلي عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الانباري الواعظ رحمه الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام ألف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

(ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين)

أحد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان أبا الوقت عبد الاول ابن عيسى السجزي وسمع بها من أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبي العلاء الحسن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من أبي الحسين عبد الحق وأبي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب عن أكثر

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ أمير علي بن أمير حسين)

كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكرماني صاحب الكفاية في شرح الهداية تربى أبوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري المدفون بمدينة بروسه وقرأ الشيخ أمير علي المذكور على علماء عصره منهم المولى الفاضل علاء الدين الفناري والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة حمزة بك ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية وتصدى للارشاد العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي ثم جلس في الزاوية التي تنسب الى الشيخ العارف بالله تاج الدين ومات رحمه الله تعالى في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصحيحة الصافية مراعيا للشريعة متواضعا متخشعا وكان صاحب الشيبة الحسنة والوجه المليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما للجماعة وصاحب سمت حسن وطريقة مرضية روح الله روحه وزاد في أعلى غرف الجنان فتوحه

*(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى المولى حضر بك

ثم هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام أحمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الأئمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضي الله عنه بعد أن صلى عليه خلق كثير بجامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلي عليه مرة أخرى ووقف كتبه على أصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

(أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور)

ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فأخبرني أنه رحل الى المشرق مع أبيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفادهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في أنواعها نافذا في جمعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت أنا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بتربة الجياني وتوفي والده منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان والده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي وأما معنى عارضة الاحوذي في شرح الترمذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخرها ياء مشددة

*(أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقري المعروف

ابن المولى أحمد باشا* تربى عند أبيه وحصل الفضيلة العلمية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد الغازي ببروسه وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه أفاضل الطلبة وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله السيد أحمد البخاري المدفون بمدينة قسطنطينية وحصل عنده طريقة الصوفية وطلب الخلافة وصار متواضعا متخشعا صاحب أدب ووقار وهيبة وسكون مراعيا الشريعة حافظا لآداب الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام فصار ذاته الكريم من نوادر الايام توفي رحمه الله تعالى في سنة ثلاث أو أربع وعشرين وتسعمائة روح الله تعالى روحه وأورثه فراديس الجنان فتوحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمود بن عثمان ابن علي النقاش المشتهر باللامعي)

كان جده الاعلى من مدينة بروسه ولما دخل الامير تيمور مدينة بروسه أخذه معه وهو صغير الى بلاد ما وراء النهر وتعلم هناك صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقشة في بلاد الروم وأما ابنه عثمان فهو ولد في مدينة

بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشا)*

كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القرآن والموضح فى القرآن ومعانيه وضد العقل والمناسك وفهم المناسك وأخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة والابواب فى القرآن وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى أسماء القراء وقراآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفى حديثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش منكر وليس فى تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله أعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان أبو بكر المذكور فى مبدا أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

(أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى)

كان من مشاهير القراء وأعيانهم وكان دينا وفيه سلامة وحمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها فى المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا على محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ خلاف ما أنزل فاستحضره فى أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله فى داره أياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضى أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد المقرى وجماعة من أهل القرآن وأحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ فى الخطاب للوزير والقاضى وأبى بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر واستصبى القاضى أبا الحسين المذكور فامر الوزير بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتى فى خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرؤه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وبالقراءة المتعارفة التى يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه فى آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه انه يقرؤه وهو اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا أبى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك ببدائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن أحمد

الامارة فصار حافظا للدفتر بالديوان العالى فأما المولى اللامعى فهو قرأ العلوم فى صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل عندهم العلوم والفضائل منهم المولى أخوين والمولى محمد ابن الحاج حسن ثم مال الى طريقة الصوفية واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد أحمد البخارى وحصل عنده الطريقة الصوفية ونال عنده ما نال من الكرامات السنية والمعارف القدسية ثم عين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما بطريق التقاعد وسكن بمدينة بروسه واشتغل بالعلم والعبادة وكان طبعه الشريف مائلا الى النظم بالتركية والانشاء وألف كثيرا من الكتب نظما ونثرا وهى مشهورة كثيرة عند أهل هذه البلاد ومقبولة عند الخواص والعوام توفى رحمه الله تعالى فى سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن بمدينة بروسه روح الله تعالى روحه وزاد فى حظائر القدس فتوحه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى خليفة الاماسى من خلفاء الشيخ العارف بالله الشيخ حبيب القره كره)

وكان رحمه الله تعالى ساكنا فى زاوية الشيخ حبيب بمدينة أماسيه وتوفى هنالك

بن أيوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فأمير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا علي في أمره وسأله في اطلاقه وعرفه أنه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله أن ينفذه في الليل سرا الى المدائن ليقيم بها أياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها أياما فأجابه الوزير الى ذلك وأنفذه الى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفي في محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفي أبو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسوق العطر وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة

(أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاص الكوفي الزاهد المشهور)

كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وأنظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بأنه من أهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وأنا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم اني فكرت في النار وهولها وأن الزنا من الكبائر فأشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل فقال له اني أتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك ترده فقال أردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى أن يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه وأخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

(أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب)

كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان أبا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي

ودفن في الزاوية المذكورة كان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صائما بالنهار وقائما بالليل وكان من المجاهدين في الله تعالى حكى لي من حضر موته أنه رأى مقامه في الجنة واشتاق اليه وحن حنينا عظيما وتضرع الى الله تعالى ان يوصله اليه سريعا ولا يؤخره قال وقال رحمه الله تعالى ما أحسن هذه المراتب وما ألطف الحور العين قال ويدعونني الى الجنة قال اللهم اقبضني سريعا وأوصلني الى هذه المقامات وقال توفي رحمه الله تعالى محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول اليه قدس سره

(ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد اللطيف من طريقة الشيخ ابن الوفاء)

كان رحمه الله تعالى رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن أبناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير والصغير والكبير وربما لحقه الجذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا وقد قام مقام الشيخ ابن الوفاء بعد وفاة الشيخ علي دده قدس سره

*(ومنهم العالم العارف بالله تعالى الشيخ العابد

لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هناك يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا أدري الى أيها ينسب أبو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

(أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون)

كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وأدرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ أبو بكر الشبلي وأنظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد المتقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من أنطق باللحم وبصر بالشحم وأسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف الاشارات ومن كلامه أيضا رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في أوائلها رأيت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان أكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح من أهل الجزيرة الخضراء)

كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد عاد عليهم من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فأقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء في بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

(أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي)

صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان أبوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول أصح وكان أحول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت أمه تحته وأخذ الادب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا في الكلام الغريب وكان يزعم ان

الزاهد الخاشع ومشايخ المتوطن ببلدة قسطموني)* وتوفي في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما عابدا تقيا نقيا متورعا متخشعا قائما بالليل والنهار منقطعا الى الخالق منجمعا عن الخلائق وكان بركة من بركات الله تعالى في أرضه روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم الشيخ سنان الدين الشهير بسوختة سنان)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة قسطنطينية وكان عالما عارفا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلائق الى الخالق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل المريدين وتوفي في أواخر سلطنة السلطان سليم خان عليه الرحمة والغفران

(الطبقة العاشرة)

في علماء دولة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم الذي تشرف زماننا ببقائه المكرم السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان سلمه الله تعالى وابقاه واسعده في أولاه واخراه بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه في شهر شوال المكرم سنة ست وعشرين وتسعمائة

(ومن علماء عصره العالم العامل الفاضل الكامل المولى خير الدين)

أبو عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيأ وكان يقول جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لي غائض

ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسئل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من أين أنت فقال من اسبيجاب وقال للآخر من أين أنت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وأنشد

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا * لأية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقي فقومه * تميم وأما أسرتي فيماني
رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن أماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال أنشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم * ولو زلت في مرهة الخد وشيب
وأني واياهم على بعد دارهم * كخمر بماء في الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وأخباره ونوادره وأماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام أبو حنيفة وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول أصح وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي دواد الايادي المتقدم ذكره والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل أعجم وأعجمي اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل أعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة من أقصى بلاد الشرق وأظنها من اقليم الصين أو قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين ألف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

(أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه أسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب)

كان من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل أخي يوسف ثم الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى السيروزي ثم صار معلما للسلطان الاعظم ووقع عنده محل القبول وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء والفضلاء والاكابر والاعيان على بابه ومع ذلك لم يتبدل ما في طبعه من التواضع والتكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربى كثيرا من الطلبة حتى نالوا المراتب العلية مات رحمه الله تعالى وهو على أتم العز وتعظيم الناس في سنة خمسين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الانصاري روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري جلبي) قرأ على المولى سيدي الحميدي ثم على ركن الدين ابن المؤيد وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة سلطانية بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بمدينة

كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله من أنت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت أنسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به أبواي ولا ساعة من النهار فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي سماك أبوك فيه الفرزدق فقال وأي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله كأنك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال أتروي شيأ من شعري فقلت لا ولكن اروي لجرير مائة قصيدة فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لي والله لأهجون كلبا سنة أو تروي لي كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالي في شيء منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة أخرى بفتح التاء وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يصلي وعليه مستقة وروي عن أنس بن مالك ان ملك الروم أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأني انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى أخيك النجاشي وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من أصحاب عبد الله بن سبا الذي كان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكان يقول حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي

من مبلغ عني عبيدا بأنني * علوت أخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه * مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدا علوت الرأس منه بصارم * فأثكله سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وقد وفد على بعض بني جفنة بافراس فقبلها وأحسن صلته وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالقاه من أعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر ولده أبي المنذر هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير

(أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب)

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة

قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي وداوم على ذلك مدة كبيرة ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق التقاعد وتوطن ببروسه وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة صاحب البديهة لطيفا كريما وكان يعفو عن المسيء ويتجاوز عن المخطئ وهو من جملة الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لابتلائه بسوء المزاج واختلال البدن روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى سعد الله بن عيسى)

كان أصله من ولاية قسطموني وولد فيها ثم أتى الى مدينة قسطنطينية مع والده ونشأ على طلب العلم والمعرفة وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى محمد الساميسوني ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية

به اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المتقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثاً آخر
لآخر تبريزي وليس هو الخطيب أبا زكريا التبريزي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بل غيره ولا
ز الآن اسمه وهو كبير أيضاً وما قصر فيه وما نهج لهم الطريق إلا قطرب المذكور وكان قطرب معلم
أبي دلف العجلي المتقدم ذكره وروى له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما

إن كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي إذا ما غبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده * وباطن القلب لا يخلو من النظر

إن البيتان مشهوران ولم أعلم أنهما له إلا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ويقال
اسمه أحمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والأول أصح والله أعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين
المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

*(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك
ابن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة ابن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب
ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن أسلم هو ثمالة والأسد هو
الأزد الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي)*

نزل بغداد وكان إماماً في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل ومنها الروضة
والمقتضب وغير ذلك أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما وأخذ
عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الأئمة وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب
بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما
من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبي الأزهر

أيا طالب العلم لا تجهلن * وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى * فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو
القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب
لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب
مذهبه مذهب المعلمين فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن وكان المبرد كثير
الأمالي حسن النوادر فمما أملاه أن المنصور أبا جعفر ولى رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء
اللواتي لا أزواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال إن رأيت أصلحك الله أن تثبت
اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال أما هذا فنعم فإن
الله تعالى يقول لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الأيتام فقال هذا
أفعله أيضاً فإنه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام وطلب بعض
الأكابر معلماً من المبرد لولده فبعث شخصاً وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

إذا زرت الملوك فإن حسبي * شفيعاً عندهم أن يخبروني

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى إليه ثوب وشي في يوم نوروز
قد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى لي
معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أني كنت بالإسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة
وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما
فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر أبياتاً نسبوا أصحابها فيها إلى الغلط

ثم صار مدرساً بسلطانية
بروسه ثم صار مدرساً
بإحدى المدارس الثمان ثم
صار قاضياً بقسطنطينية
ثم عزل عن ذلك وأعيد ثانياً
إلى إحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم مائة درهم
ثم صار مفتياً بقسطنطينية
وداوم على ذلك مدة كبيرة
ثم مات في سنة خمس
وأربعين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى فائق أقرانه
في تدريسه وكان في قضائه
مرضي السيرة محمود
الطريقة وكان في فتواه
مقبول الجواب ومهدياً إلى
الصواب وكان رحمه الله
تعالى طاهر اللسان لا يذكر
أحداً إلا بخير وكان صحيح
العقيدة حسن الطريقة
مراعياً للشرع الشريف
محافظاً للأدب وكان هو من
جملة الذين صرفوا جميع
أوقاتهم في الاشتغال بالعلم
وقد ملك كتباً كثيرة
واطلع على عجائب من
الكتب وكان ينظر فيها
ويحفظ فوائدها وكان
قوي الحفظ جداً وقد حفظ
من المناقب والتواريخ شيئاً
كثيراً وله رسائل وتعليقات
وكتب حواشي مفيدة على
تفسير البيضاوي وله شرح
للهداية مختصر مفيد وهي
متداولة بين العلماء وقد
بنى دار القراء بقرب داره
بمدينة قسطنطينية روح
الله روحه ونور ضريحه
*(ومنهم العالم العامل

وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذ
المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعني أبا نواس في قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب أبا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد انه أراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة وهي امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأنا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في أخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا في هذا الزمان أطالع في كتابك الكامل فقال لي أرأيت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أي شيء أخذوا علي فقلت انك نسبت أبا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفي ثعلب أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المتقدم ذكره أبياتا سائرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت أيامه * وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه * خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا * للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما * شرب المبرد عن قريب يشرب
وارى لكم أن تكتبوا أنفاسه * ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما أنشده أبو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات أبو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي

مضى الازدي والنمري يمضي * وبعض الشكل مقرون ببعض
أخو الحيي ثمرات ودي * وان لم يجزني قرضي وفرضي
وكانت بيننا أبدا هنات * تؤرق غمضه أو غمضي
وما هانت رجال الازد عندي * وان لم تدن أرضهم بأرضي

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففني فيها أكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وقال بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر أبو علي القالي في كتاب الامالي انه عبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثمالة

فقالت

(الكامل الفاضل محيي الدين شيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده)* قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سعدي جلبي ابن التاجي ثم انتقل الى خدمة المولى بالي الاسود وصار معيد المدرسة ثم صار مدرسا بمدرسة أمير الامراء بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة لوزير أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بالمدرسة الفرهادية بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة جورلي بنواحي قسطنطينية وهو أول مدرس بها ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر المحروسة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار مفتيا بمدينة قسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين له كل يوم مائتا درهم ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بروم ايلي ومرض بعد صلاة العشاء ولم يمض نصف الليل حتى مات وقيل مرض بعد صلاة العصر ومات بعد صلاة المغرب وذلك في سنة أربع وخمسين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مرضي

فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله فقال لي المبرد خل عني * فقوم معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي أن يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يامن تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين
ماغير الجل اخلاق الحمير ولا * نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي أبو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندي فقال أخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته أبو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة من جملة أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من الما * ل وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسي أومثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل مغنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال أحمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوفا أمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج بن اياد وعجل مارية غير دغة والله أعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة أيفتح الجعر فاه فقالت المرأة نعم ويسب أباه فسارت مثلا والاصل في الجعر أنه روث كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغة جهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها نوادر غريبة فأحببت ذكرها

(أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة ابن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري)

امام عصره في اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد

السيرة محمود الطريقة قريب الجانب طارحا للتكلف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم الشريف وكان حافظا للقرآن العظيم وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا على الطاعات مشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لائم وبالجملة كان رحمه الله تعالى سيفا من سيوف الله تعالى وقاطعا بين الحق والباطل وحسنة من محاسن الايام وله بعض تعليقات على الكتب الا انها لم تشتهر بين الناس روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن قطب الدين محمد) قرأ رحمه الله على علماء عصره قرأ أولا على المولى شيخ مظفر العجمي ثم على المولى سيدي چلبي القوچوي ثم على المولى يعقوب ابن سيدي علي ثم على المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة المولى محمد ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا

ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها أما ترى رأسي حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة عارضها قلت أنا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متأخرا وتوفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما أيضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها * للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه * قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها * أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب * وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها * الويل حل بمقلة لم تطبق *

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الاصمعي وأبي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد أنزله علي بن محمد بن الحواري في جواره وأفضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيأ فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه أحد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرج دنا فجاءنا عشرة ونسب اليه من هذه الامور شيء كثير وعرض له في رأس

ثم درس بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسه ثم صار قاضيا بادرنه ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي وداوم على ذلك مدة ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وما مكث الا يسيرا حتى ترك التدريس وذهب الى الحج ثم أتى مدينة قسطنطينية وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق التقاعد وداوم على ذلك مدة حتى مات في سنة سبع وخمسين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا ورعا صحب المشايخ الصوفية وسالكا طريقهم وكان معتزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا الا بخير وكان مرضي السيرة حسن الطريقة وافر الادب صاحب حياء ووقار وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا في تتبع مكايد النفس والمباشرة في علاجها وبالجملة كان رحمه الله مظنة للولاية اذ قد كانت له معاملة مع الله تعالى في باطنه لا يطلع عليها الناس

تسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيأ ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه أبو علي اسمعيل بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المتقدم ذكره فكنت أقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة المتقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال أبو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم قال أبو علي ثم قال لي يا بني وكذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء ثم قال لي أبو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سألته قال أبو علي وآخر شيء سألته عنه جاوبني أن قال لي يا بني حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزني أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال انشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وجاء في رواية أخرى ان الشيخ أبا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال أغرت على أبي نواس فقلت نعم فقال أحسنت الا انك أسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله أعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المتقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكي المتقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود منفردا * فصرت أبكي لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير أدرد والادرد الذي ليس في فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من أوله كما تقول في تصغير اسود سويد وتصغير أزهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحماي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة وتم ياء قال الامير أبو نصر بن ماكولا هو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

رزقه الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حافظ الدين محمد بن أحمد باشا بن عادل باشا المشتهر بالمولى حافظ) كان رحمه الله تعالى أصله من ولاية برذعة في حدود ولاية العجم وقرأ في صباه على المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرأ عنده العلوم كلها وفاق أقرانه واشتهرت فضائله وبعد صيته ولما وقع في بلاد العجم فتنة اسمعيل بن اردبيل ارتحل الى بلاد الروم وذهب الى خدمة المولى الفاضل عبد الرحمن بن المؤيد وباحثه معه في بعض المباحث وعظم اعتقاد المولى المذكور في حقه وربما عند السلطان بايزيد خان وأمر له بمدرسة فأعطاه مدرسة بانقره واشتغل هناك بالعلم الشريف وكان حسن الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط حسن ودرس هناك ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب حواشي على نيف منه وكتب القسم الثالث من مفتاح العلوم في خمسة أيام بخط حسن وكتب على حواشيه ما انتخبه من شرح الفاضل الشريف له وأتم ثلاثة

ذا القصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الأزدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الأبرص أحد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره) *

أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه وأكثر من الأخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحواشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن زرقويه وأبو علي بن شاذان وغيرهما * وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين * وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا فأما رواية الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما يملي من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسئل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسئل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك أن جماعة قصدوه للأخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وأنه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة ابن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان على كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي الحاتمي الكاتب اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وأنكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري أنا مشغول بتصنيف مشكل

القرآن

الحواشي والاثقاف في خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشي على بعض من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهي رسالة عظيمة الشأن جدا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أياصوفيه وصنف هناك كتابا سماه مدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فأورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي والتفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها نقطة العلم

والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الابرص أحد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيأ من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره)

أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه وأكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزأ لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الاعراب على أبي عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحواشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي بن شاذان وغيرهما * وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين * وتوفي يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيأ فأما رواية الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسئل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسئل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه فمما جرى له في ذلك أن جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وأنه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنه فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة ابن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي الحاتمي الكاتب اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيأ وأنكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري أنا مشغول بتصنيف مشكل

الحواشي والانتخاب في خمسة أشهر ثم أتى مدينة قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة على المولى ابن المؤيد فقبلها حسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية وكتب هناك حواشي على نبذ من شرح المواقف للسيد الشريف ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وكتب هناك رسالة الهيولى وهي رسالة عظيمة الشان جدا ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وكتب هناك شرحا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض لما لها وما عليها ثم صار مدرسا بمدرسة أيا صوفيه وصنف هناك كتابا سمي بمدينة العلم وجعلها ثمانية أقسام فأورد في كل قسم منها اعتراضات على ثمانية من العلماء المشهورين في الآفاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف والعلامة البيضاوي والتفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بنقطة العلم

القرآن ولست أقول شيأ وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراآت وقال ابن دريد هذه المسائل الملطفة من موضوعات أبي عمرو ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء فمنهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمرو ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب أهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة أحد من الاولين والآخرين أحسن من أبي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق أني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شيء سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له * والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاء هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة أبي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن أبي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل أن يكون غيره لكني لا أعرف وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية * حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا * يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه * فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه * فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي * هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت أولا ثم قال بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي وأكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة * وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد أبي عمر المذكور وانما هو مطرز آخر * والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف واو وراء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها أبو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

*(أبو منصور محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن أزهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة)

كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيأ وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيأ وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل أنه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤا في البادية

و رسالة أخرى سماها بفهرسة العلوم وله رسالة أخرى سماها بمدارك الكتائب ورسالة أخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسائل والتعليقات مالا يحصى كثرة بقي أكثرها في المسودة وبالجملة تعب الليل والنهار ولم ينفك قلمه عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة وكان رحمه الله تعالى فاضلا محققا مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا العلوم بأسرها ومشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وربما يطالع الليل بطوله وليس له اشتغال في النهار الا بالعلم الشريف وكان له اتقان عظيم بالعلوم العقلية باقسامها ومهارة تامة في الفنون الادبية بأنواعها وكانت له معرفة تامة باصول الفقه ورسوخ تام في التفسير والحديث وكان حافظا للمهمات من العلوم والتواريخ والمحاضرات ومناقب العلماء والسلف والاشعار العربية والفارسية والتركية وكانت له أخلاق حميدة وأدب كامل ومروأة تامة ووقار عظيم مات رحمه الله تعالى في سنة سبع وخمسين وتسعمائة روح الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى الشيخ محمد

لاثبت الحكايات وأحلى الاشارات * والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض في جحفلة الفرس العليا وهو في الرق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعي في آخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض أصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله أن يقربه فقال أنا في شغل عن ذلك * وتوفي أبو عبد الله المذكور ليلة الأحد أول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى * واليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده أبي محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

(ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج)

كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب أخذ الادب عن أبي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره وأخذ عنه جماعة من الاعيان منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز مختصر وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فأملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت في بعض المجاميع أبياتا منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها وهي

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه أبو بكر استحسنه وأنشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان أبا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب أنشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده اياها وقال للمكتفي هي لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأمر له بألف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر * وتوفي أبو بكر المذكور يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى * والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

(ابو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب)

كان علامة وقته في الادب وأكثر الناس حفظا له وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وأبوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى وكان أبوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا أمينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان

حفظه من أوله الى آخره وكانت قواعد المنطق محفوظة له بحيث لا يغيب شيء منها عن خاطره وكذا التلويح في شرح التوضيح وشرح مختصر ابن الحاجب للقاضي عضد الدين مع حواشيه في حفظه مع اتقان وتدقيق ولم نجد شيئا من قواعد العلم أصولها وفروعها الا وهو محفوظ له وكذا الكشاف مع حواشي الطيبي كان محفوظا له من أوله الى آخره وبالجملة كان من مفردات الدنيا وجبلا من جبال العلم الشريف ومع ذلك كان لين الجانب طارحا التكلف ومتصفا بالاخلاق الحسنة وكان مشتغلا بقراءة القرآن العظيم في أعظم أوقاته وكان يطالع من حفظه كل ما أراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة أصلا وقد اشتغل ببلاده اشتغالا عظيما وحكى لي بعض مشاهداته في العلم الشريف ونظائر بسائل عندي حكايات انها خارجة عن طوق البشر ولكنها يسيرة على من يسر الله له سبحانه وتعالى قدير على ما يشاء

وليس من الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وقيل

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا * لدى الفضل حتى عد ألف بواحد

وقيل

وان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال أبو علي القالي كان أبو بكر بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد أكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ فقال أحفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها وحكى أبو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده في اسناد حديث اما كان حبان فقال حيان أو حبان فقال حيان قال الدارقطني فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت أن أوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاآت نحو ألف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم * وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين * وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة * وتوفي أبوه القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمهما الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي وأملى أبو بكر المذكور في بعض أماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها * خيالا يوافيني على النأي هاديا
سقى الله أطلالا بأكثبة الحمى * وان كن قد أبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال الصدى يا صاحبي انزلا بيا

وأملى أيضا في مجلس آخر

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها * مهاة مهلات ما علمن بناس
حرجن خضب الريب من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس

(أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب)

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا احاديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في أمرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله أنت اخترته فقال وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فنقب السجن وهرب ودخل على أبي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي أخرك عنا يا أبا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال

فهلا

ثم انه لما كان من البلاد المعتدلة لم يصبر على شدة الشتاء في هذه البلاد واستأذن من السلطان الاعظم حتى ارتحل الى مصر القاهرة وعين له هناك المبلغ المزبور وتوطن هناك وتوفي بمدينة مصر ودفن هناك نور الله روحه وزاد في حظائر القدس فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الفتاح ابن أحمد بن عادل باشا) قرأ على علماء عصره منهم المولى العالم العامل والفاضل الشيخ محيي الدين الاسكليبي والمولى العالم الفاضل مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة أحمد باشا ابن ولي الدين بالمدينة المزبورة ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بمدينة قسطنطينية ومات مدرسا بها في سنة أربع أو ثلاث وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع لذيذ الصحبة حسن المحاورة وكان يكتب خطا حسنا وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له اختصاص تام بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى علاء الدين علي الاصفهاني)

فهلا أثبتنا على غيره قال فعدتني عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وناداه علوي يا
أتالله العلوي تغتابني وأنت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني أقول الطيبين
الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال
أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع وسار يوما إلى باب صاعد بن مخلد
فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب
عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال للغلام كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا أسمع الصراخ
عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا إلا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض أصحابه في
السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكر له أن
المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال إن أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح
للمنادمة وقيل له إلى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء وأعوذ بالله أن
أكون كالعقرب التي تلسع النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول
من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم أبا
العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض
به كم عدد المكديين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين
أبي الصقر وأربى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب
إلا أنه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فإنه عاف لحمك أن يأكله وسهل دمك أن يسفكه فقال ابن
ثوابة وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه
أن يعود على إخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه
في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب اثنان إلا غلب ألأمهما فقال أبو العيناء
وبها غلبت أبا الصقر بالأمس فأسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين
ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن
كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال أعجز عن قليله وأفتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا
فقال أنا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن أخدم ولست آمن من أن تنظر إلي بعين
راض وقلبك علي غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين هذين هلكت فأختار العافية على
التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد
إنه أواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا ... ولم أشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي
تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الله الأصبهاني ليستأدي ما عليه من الأموال عاقبه
فتلف في مطالبته وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفي تلك الليلة
بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال
أبو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت الكلمة موسى فلقي أبا العيناء في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء
أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وكتب إلى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من
استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني إلى إذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك
اخترام الأجل فإن الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأحواله ونوادره

كان رحمه الله تعالى من
أولاد عتقاء بعض موالي
العجم وربا في صغره وأقرأه
العلوم كلها ثم ارتحل إلى
بلاد الروم وصار قاضيا ببعض
من البلاد ثم صار مدرسا
بمدرسة قليج ثم صار مدرسا
بمدرسة قپلوجه ثم صار
مدرسا بمدرسة كليبولي
ومات وهو مدرس بها في
سنة أربع أو ثلاث
وثلاثين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى رجلا فاضلا
صاحب كمالات وكان ماهرا
في العربية والتفسير وعارفا
بالمعقول والمنقول وكان
صاحب أخلاق حميدة
وحسن محاورة وكان رجلا
نحيفا أسمر اللون وكان
يكتب الخط الحسن روح
الله روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى مصلح الدين
الشهير بعالم مصلح الدين)*
كان أصله من ولاية
منتشا وكان مشتغلا في
أول عمره بالخياطة ولما
بلغ من عمره أربعين
سنة رغب في تحصيل العلم
وقرأ على علماء عصره ثم
صار مدرسا بمدرسة تيره
وصحب الشيخ العارف بالله
تعالى محمد الجمالي والشيخ
العارف بالله تعالى أمير
البخاري ثم انقطع عن
التدريس وعين له كل يوم
ثلاثون درهما بطريق
التقاعد ووزع أوقاته في
العبادات والتذكير

كثيرة * وروى عنه انه قال كنت يوما جالسا عند أبي الجهم اذ أتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رأيت أن تنجزه فقال ما أذكره فقال ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وأنا لا أنسا لان من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك فقضى حاجته * وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة * وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفي أبي لعشر ليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله أعلم رحمه الله تعالى ولقب بأبي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عيناء فقال عيينا يا أبا العيناء فبقي عليه * وعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ألف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم)

* كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما قصر فيه سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيب ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما سألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه العباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي أعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول لما يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه ألف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بختمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعاني وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية

والتدريس وكان يكتب الفتوى ويأخذ الكتابة أجرة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وتسعمائة ببلدة تبريز وكان يحيي جميع الليالي ولا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة يشاهدها منه الحاضرون قدس سره

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى شاه قاسم ابن الشيخ المخدومي)

كان رحمه الله تعالى متوطنا بمدينة تبريز ولما دخل السلطان سليم خان المدينة المزبورة أخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان رحمه الله تعالى عالما كاملا فاضلا أديبا لبيب المحاضرة لطيف المحاورة وكانت له معرفة بطرف صالح من كل العلوم وكان له حظ من علم التصوف أيضا وكان يكتب أنواع الخط الحسن وكانت له مهارة تامة في علم الانشاء وقد افتتح انشاء تواريخ آل عثمان فاخترمته المنية ولم يكملها مات رحمه الله تعالى في سنة ثمان أو تسع وأربعين وتسعمائة

(ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلي الشهير بقاضي زاده)

قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علماء عصره ولما دخل السلطان سليم خان مدينة

و بينهما و بين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في أول سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في أول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي)

كان أحد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وأنظاره وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحرث بن أبي أسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

(أبو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي)

كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار وأحمد ابن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وأبو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشأن وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشر وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

اذا قال لا قالا بلى ثم أصبحوا * جميعا على الرأي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام ألف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من أعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الخال أيضا موضع آخر والدولاب الذي بفارس يستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا أعلم هل توفي الدولابي في العرج الاول أم الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

*(أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل

تبريز أخذ منه مصالح بلاد الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما فقتل مع الوزير أحمد باشا نائب سلطاننا الاعظم بمصر المحروسة في سنة ثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وصاحب وجاهة وفصاحة وكانت له معرفة بالعلوم وخاصة بعلم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تاريخ ابن خلكان بالفارسية سامحه الله تعالى وستر عيوبه

(ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد القراباغي) قرأ رحمه الله تعالى في بلاد العجم على علماء عصره ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي شارح الشرعة وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم مدرسا بمدرسة أزنيق ومات وهو مدرس بها في سنة اثنين وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والاصول والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح لرسالة

البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة)*

كان راوية للادب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر بن أبي داود السجستاني في آخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * تطفي جوى بين الحشا والاضالع * تقول نساء الحي تطمع أن ترى
محاسن ليلى مت بداء المطامع * وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة أربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الانباري وروى عنه أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض أجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب

(أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي)

كان أحد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه أبو العباس الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب أخبار أبي تمام وكتاب أخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة وأخبار ابن هرمة وأخبار السيد الحميري وأخبار اسحق بن ابراهيم وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان أغلب فنونه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فتفخرت الفرس بوضع

اثبات الواجب للعلامة الدواني وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة وله كتاب في المحاضرات سماه جالب السرور وكل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه علامة القبول بخطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم النفس متواضعا متخشعا أديبا لبيبا صحيح العقيدة مرضي السيرة روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى المشهور بابن الشيخ الشبشري)

وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه وكان رحمه الله من بلاد العجم وقرأ على علمائها وتمهر في العلوم العربية والعقلية ثم أتى بلاد الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات في أوائل سلطنة سلطاننا الاعظم خلده الله تعالى وابقاه وعمل قصيدة بالفارسية مقدار ستين بيتا كان أحد مصراعي كل بيت تاريخا لجلوس سلطنة سلطاننا الاعظم أدام الله تعالى أيامه على سرير السلطنة وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح قلعة رودس وله حواش على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وأيضا له حواش على حاشية شرح المطالع للسيد الشريف وصنف

النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيرا وأمر أن يكون في بيوت الديانة ورآه أفضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس لكل عدل وأظهر الشكر والسرور على ما أنعم عليه في ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهي فقال له اقترحت أن تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد أضمر له شيأ كثيرا فقال ما أريد الا هذا فراده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه أنت في اقتراحك ما اقترحت أعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف أن يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث أربع حبات وفي الرابع ثماني حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله وأثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي صحة ما ذكروه وأحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى مائة ألف أردب وأربعة وسبعين ألف أردب وسبعمائة واثنين وستين أردبا واثنين فقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة لا يكون فيها أكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت ألفا وأربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون فيها أكثر من هذه الشون وأي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر أبيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكر ان شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى وتعمير ما في الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله أتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره من كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أثنى عليه ومال الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي وقد ذكر أن الصولي في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تقدمه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والالف على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين

سارلة بالفارسية في المعمى وجعل أمثلة قواعده كلها على اسم السلطان سليم خان وسمعت ان له شرحا للكافية لكني لم أطلع عليه كان رحمه الله تعالى شابا جميل الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم الطبع قوي الذهن وكان حسن الصحبة لين الجانب بعيدا عن التكلف وكان متواضعا متخشعا الى الاخوان روح الله مرقده وفي غرف الجنان أرقده

(ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بالشريف العجمي)

اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرأ رحمه الله في بلاد العجم على علمائها ثم أتى بلاد الروم وقرأ على المولى الفاضل سعدي جلبي ابن التاجي وغيره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق وتوفي وهو مدرس بها في حدود الثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا أديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب نية حسنة وكان طاهر الظاهر والباطن حسن العقيدة سليم الطبع حليم النفس وكان له حظ من العلوم وخاصة في علمي البلاغة والتفسير وكان

حسن لعب الصولي المكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له عاد ماء وردك بولا وأخبار الصولي ونوادره كثيرة وما جرياته أكثر من أن تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه وهو أبو سعيد العقيلي فانه رأى له بيتا مملوأ كتبا قد صفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولي شيخ * أعلم الناس خزانه * ان سألناه بعلم

طلبا منه ابانه * قال يا غلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة ابراهيم بن العباس الصولي وهو عم والد أبي بكر المذكور فليطالع هناك وصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء ساكنة ودارا بدال مهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم راء وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربي دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاء لا بالراء والله أعلم وهو الذي أباد ملوك الطوائف ومهد الممالك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وأخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر وتبقى البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد أن كانت الممالك لرجل واحد وكان أردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف أربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر أربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاء وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة وأما بلهيت ملك الهند فلا أتحقق ضبطه غير أني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله أعلم بصحة ذلك من سقمه

(أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي)

أحد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه أخبارا وأملاها في مجالس الادب وروى عن غيره أيضا وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القاسم التنوخي المتقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبرية وازورارا فكان لا يلاقي أحدا الا أعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه ولكل جري في الحلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجررته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي

شافعي المذهب ثم تحنف نور الله مضجعه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل حسام الدين حسين الشهير بابن الطباخ)

ولد رحمه الله بمدينة كليبولي ثم قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سيدي القراماني ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم صار مدرسا بمدرسة توقات ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسه ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا حاد الطبع دقيق الفكرة وكان مشتغلا بنفسه وكان لا يذكر أحدا بالسوء ولا يتردد الى أرباب العز والجاه من أهل الدنيا وكان متجردا عن الاهل والاولاد وكانت حاله مستقيمة النفس كريم الطبع روح

لا يقارع فضلا ولا وعاء ولا تقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وأنبط من مائه أعذب مشرب فظل طاء بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المتقدم ذكره وقدومه وتسطاله أن يرد حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك وحل صدوره عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا ومباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا يعلم أنه يساويه في صناعته وهو ذو النفس الابية والعزة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجاء الغيب أن أحدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفؤا له ولا يضطلع بأعباء نفسه فضلا عن التعلق بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما التبس بهم الحال وأشكل عليهم سنن الطريقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبي في عدوله عن رأيه هذا فيه ولم يكن هنالك مزية يتميز بها أبو الطيب عن الهجين المسدع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري ان افنانه كانت فيه وطيئة وجنائبه عذبة فتجرد له متتبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا أن تجمعنا دار يشار الينا بها فاجري أنا وهو في مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا شباب مسدر وزند في كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا شيبت بالحباب وتشبه بأسارير الاكواب هذا وعذر الصبا ساحب ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وزناد واسمه عالية وجماعة نضيرة والشبيبة تمرح والاقبال من الدهر غرة والخيل تجري يوم الرهان باقبال أو بأبها لا بعرق فيها ولا تصابيها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضي في ظله أربه ويدرك مطالبه ويتوسع مراده ومذهبه حتى اذا قعدت عن اجتماعنا عوادي الايام قصدت مستقره وتحينت بعلة سفوته تتطلع عيني بأن وتشوفت الى قادم تسر به وهي من كيد وائع وكأني كوكب وقادم تقدمه غاشية يقتادها زمام الجنون وبين يديه عدة من الغلمان الروقة مماليك وأحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم أورد نفسه منجحا ولا متكثرا به ذكرته لان ابا الطيب شاهد بجمهوره في الحال ولم ترعو عنه ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الحالة الحائلة التي ملأت نهمة طرفه وقلبه الا اعجابا بنفسه واعراضا عن بوجهه وقد كان أقام هنالك سوقا عقد أغلبها لم ترفضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظر ولا انضو الافكار في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية أحدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي الكلام على نبذ من معانيه أو على ما اعتلق الر وانتماء عروضه فالفيت هنالك فتية تأخذ عنه شيئا من شعره فحين أوذن بحضوري واستؤذن عليه لدخولي نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا وأعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانتهائي الى حيث أنسدها طرفه ودخلت فأعظمني الجماعة وقدرني واجلستني في مجلسه واذا تحته أخلاق عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة وأسلاك متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاذا انه نهض فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن لا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفي المشي اليك علي عار * ولكن الهوى منع القرارا *

ثم تمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن جدود وأرزاق بأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

واذا به لابس سبعة أقبية كل قباء منها لون وكأني وغرة القيظ وحمرة الصيف في يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغبر هنيهة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه واقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه

الثمين وسعه ولو زمنه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن محمد باشا الجمالي) حصل العلوم في ظل والده ثم قرأ على المولى الفاضل أحمد بن كمال باشا ثم على المولى الفاضل علاء الدين الجمالي المفتي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة أدرنه ومات وهو قاض بها في سنة احدى وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة رفيع القدر عظيم النفس صاحب وقار وأدب وكان له حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية رحمه الله

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى عبد اللطيف) كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصاري ثم انتسب الى المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور في ولاية أناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة نكيده توقه ثم صار مدرسا بمدرسة حسن بك بأدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ابراهيم باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة ...

وكان يومئ إلى السهو ويوحي بلحظه ويشير إلى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله ويأبى إلا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى أن يثني جانبه إلي ويقبل بعض الإقبال علي فأقسمت بالوفاء والكرم فأتهما من محاسن الشيم أنه لم يرد علي إلا أن قال ايش خبرك فقلت بخير أنا لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وتجشمت رأيي من السعي إلى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل إلى قرارة الوادي وقلت له أبن لي عم تتيه وتختال وبم تجبر وتتكبر وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والزهي بها والرمي بهمتك إلى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول إليه ذراعك هل هاهنا نسب انتسبت إلى المجد به أو شرف علقت بأذياله أو سلطان تسلطت بعزه أو علم تقع الإشارة إليك به إنك لو قدرت نفسك بقدرها أو وزنتها بميزانها ولم تذهب بك التيه مذاهبها لما عدوت أن تكون شاعرا مكتسبا فامتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الأيمان أنه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا إن قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم في أدبه صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الإصرار وأخذت الجماعة في الرغبة إلي في مياسرته وقبول عذره واستعمال الأناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وأنا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم أنه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فأقول ألم أستأذن عليك باسمي ونسبي أما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب أن ذلك كذلك ألم تر شارتي أما شممت عطر نشري ألم تميزني نفسك عن غيري وهو في أثناء ما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتعنيفا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استأنف الإخاء من ثم ... مثالك فأعجب حينئذ بما أتى له ولا انتصر بكائي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت إليها في معاتبته وذلك بعد أن رضته رياضة الصعب من الإبل وأقبل على منطقها وتوسع في تقريظي مغضيا وأقسم أنه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق بأسبابي ومودتي فحين استوفق القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فأذن له فلما حدث حرص الإعلان عليه نشوة الصبا فتكلم فأعرب عن نفسه فإذا لفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم في أناة الكهول ووقار الشيوخ فأعجبني ما شاهدته من شمائله وملكني ما تبينته من فضله فأراه أبياتا ومن هاهنا كان افتتاح الكلام بيننا في إظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فإن كان كل ما ذكر أنه أبانه جميعها في ذلك المجلس فما هذا إلا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل في اثنتي عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار وإقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل في مجلدين وفيه أدب كثير أيضا وتوفي الحاتمي المذكور يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمي أنه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبي عمر الزاهد المذكور في أول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له إنه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه بإسفيداج

وأعجب شيء سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك أيضا والحاتمي بفتح الحاء المهملة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة إلى بعض أجداده اسمه حاتم

(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد والدار)

سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع

بقرطبة

ثمان بالمدينة المنورة ثم صار مدرسا بمدرسة أبي أيوب الأنصاري عليه رحمة الملك الباري ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ستون درهما ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنه وعين له كل يوم سبعون درهما ثم صار قاضيا بالمدينة المنورة ثم ترك القضاء وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال في سنة تسع وأربعين وتسعمائة كانت له مشاركة في العلوم كلها وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا صالحا تقيا مشتغلا بالعبادة والمطالعة والأوراد والأذكار وملازما للمساجد في الصلوات الخمس وكان يعتكف في أكثر الأوقات بالمساجد وكان صاحب المعرفة صحيح العقيدة مقبول الطريقة حسن السمت وكان متواضعا متخشعا متأدبا وكان لا يذكر أحدا إلا بخير وكان أكثر اهتمامه بأمور الآخرة ولم يكن له هم في أمر الدنيا روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

*(ومنهم العالم الفاضل

بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وأروى الناس للاشعار وأدركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح فطال عمره وسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحصى ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان أبو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا أنه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيى ابن هذيل التميمي أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ❊ ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ❊ وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له ❊ وتوفي أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بقرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في حدود الستين المذكورة والاول أصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبة جدة أبي بكر المذكور وقوط أبو السودان والهند والسند وهي أم ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد أبي بكر المذكور وهي ابنة وبه بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعلوه على أخويه ارطباس ووقوه من الاندلس وبعد افتتاح طارق مولى موسى بن نصير المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي رضي الله عنه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وأنساله بها وبانت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكتب باعمالها وأنصفها مما كان اهتضم من حقها وعاشت بها الحال وطالت حياتها الى أيام الامير عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني أمية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وتلقى أعمامها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في أعلام الرجال مما تخبر به في أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخي مما سمعه وتلقاه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرشي المعروف بالقبشي مما رواه عنه قال أبو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الانساب عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب اليها أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي ❊ وتوفي ليلة الجمعة لخامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد أبي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله أعلم

الكامل المولى بايزيد الشهير بنقشي)* قرأ رحمه الله على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة أتابك ببلدة قسطموني ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة اماسيه ثم ترك التدريس وأتى مدينة قسطنطينية ولم يلبث الا قليلا حتى مات فيها في سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا مستقيم السيرة كريم الطبع متواضعا متخشعا لا يذكر أحدا الا بخير وكان لا يلتفت الى الدنيا راضيا من العيش بالقليل نور الله تعالى مرقده

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى يعقوب الحميدي المشتهر بأجه خليفه) قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بتيره بمدرسة تعلقجي ثم صار مدرسا بمدرسة اقراص ثم صار

(أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة)

كان أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن أبي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنه أذكى منه ولا احضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم بن فهر

أبا مسلم ان الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جارية باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه في العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي * لا بد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق * لولا المناحات والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا * من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى افتراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التي بالشام * وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى * ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الاصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة * والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي يجي بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم

(أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني)

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر أبو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب

مدرسا بمدرسة سلطانية
مغنيسا وهو أول مدرس
بها ومات وهو مدرس بها
في سنة ثمان أو تسع
وعشرين وتسعمائة كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا
صالحا عابدا زاهدا منتسبا
الى طريقة الصوفية وكان
رحمه الله تعالى صاحب
ذكاء وفطنة ومحاورة
وكانت له مشاركة في العلوم
ومهارة في الفقه وكان
حسن السمت صحيح
العقيدة نور الله تعالى مرقده

*(ومنهم العالم الفاضل
الكامل المولى محيي الدين
محمد الشهير بابن المعمار)*

قرأ على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى
الفاضل ابن الحاج حسن ثم
صار مدرسا بمدرسة أسكوب
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير
محمود باشا بمدينة قسطنطينية
ثم صار مدرسا بمدرسة
مناستر ببروسه ثم صار
مدرسا باحدى المدرستين
المتجاورتين بادرنه ثم صار
مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بمدينة
حلب ثم عزل عن ذلك وصار
ثانيا مدرسا باحدى
المدارس الثمان وعين له
كل يوم ثمانون درهما ثم
صار قاضيا بحلب ثانيا
ومات وهو قاض بها في سنة
أربع وثلاثين وتسعمائة
كان رحمه الله تعالى عالما
صالحا فاضلا صاحب طبع
نقاد وكان سليم الطبع

مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد تأليفه الى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت أن نحويا ألف شيئا من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز الى ما أمر العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

أما ومحل حبك في فؤادي * وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتى * تصير لي عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني * وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني * وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل يوم * عليك الموت من كأسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت * عليك خفي ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياي ولولا * عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره أيضا

أضمروا لي ودا ولا تظهروه * يهد منكم الى الضمير
ما أبالي اذا بلغت رضاكم * فيكموا كل ما لقيت أمير

وله أيضا

ألا من لركب فرق الدهر شملهم * فمن منجد نائي المحل ومتهم
كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم * فقسمهم في الارض كل مقسم

وله أيضا

وللناس أني الربيع ربيع * ترتجيه هو أمل الآمال
أبدا في كرام العادات نفسي * ماله عندنا من الافضال

وله أيضا

أحسن علمت أنك نور عيني * وأني لا أرى حتى أراك
جعلت مغيب شخصك عن عياني * يغيب كل مخلوق سواك

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر أبي عبد الله يعني القزاز المذكور أحسن مما ذكرت لكني لم أتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب أن كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار * وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى * والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ * والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما ألف والاولى منهما مشددة وهذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

(الامير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات)

كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما اشتمل عليها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من

وتقوى صاحب أدب وكان حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة وصاحب أخلاق حميدة مراعيا لحقوق الله تعالى وحقوق أصدقائه روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل شمس الدين أحمد القسطنطيني مولدا ولحدا المشتهر بابن الحصاص)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الاشتهر ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان محمد خان ببروسه ثم صار قاضيا بدمشق المحروسة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما مات وهو مدرس بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في العلوم العقلية وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن التكلف حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة نور الله تعالى قبره

*(ومنهم العالم الفاضل

الكتب الواردة في معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها إلى الوقت الذي كتب فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام ألف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الأديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة وكتاب الأمثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مثلها على الأسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك أبيات في مرثية أم ولده وهي

ألا في سبيل الله قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا * أأصبر وقد حل الثرى من أوده
فلله همّ ما أشد وأوجعا * فياليتني للموت قدمت قبلها * وإلا فليت الموت أذهبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد استزار أبا محمد عبد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الأبيات وأنشدها له على البديهة

حللت فأحللت قلبي السرورا * وكاد لفرحته أن يطيرا * وأسطع علمك مصباح السماء
ولولاك ما كان يوما مطيرا * تضوع نشرك لما وردت * وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن أبي الجوع المذكور شاعرا أديبا ماهرا مقبولا له أشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والأهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بأيدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن أبي الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة * وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الأحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير * وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة * وتوفي والده غدوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى أجمعين ولما توفي والده رثاه ولده المسبحي بهذه الأبيات

خطب يقل له البكاء ويطول * عنه العزاء ويظهر المكتوم * خطب عميت من الصدور قلوبها
أسفا ويقعد تارة ويقيم * يا دهر قد أنشبت في مخالبا * بالأسود بن لو فهمن كلوم
يا دهر قد ألبستني حلل الأسى * مذ حل شخص في التراب كريم * لو كنت تقبل فدية لفديته من
رشت عطاياه فهو رحيم * يا من يلوم إذا رآني جازعا * من طارق الحدثان فيم تلوم
بأبي فجعت فأي ثكل مثله * ثكل الأبوة في الشباب أليم
قد كنت أجزع أن يلم به الردى * أو يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم * والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخرها حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الأنساب هذه النسبة إلى أبيه وعرف به المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الأمير المذكور

(أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي)

كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر وأبو

الكامل المولى علاء الدين علي المشتهر بمحرجين)* قرأ على علماء عصره منهم المولى الطوسي والمولى العذاري والمولى ابن المؤيد ثم وصل إلى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسه ثم صار مدرسا بمدرسة قليه ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة طرابوزان ثم صار مدرسا بسلطانية بروسه ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب أخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا لأصحابه طارحا للتكلف معهم وكان كريم الطبع سخي النفس وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية روح الله تعالى روحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى سعدي المنتشوي الملقب بالعرب) قرأ على علماء عصره منهم المولى العذاري والمولى لطفي ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسه ثم صار

المظفر وسمع أبو المعالي المذكور من أبي القاسم إسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على أهل الأدب طول وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الإمام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة وتعتقد التعريض بالقدح فيها عراضة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في حبسه إلى أن رمس وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وأنشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها * مقيدة تجري حبيس طليقها
تمر خفيف الريح وهي مقيمة * وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة * وقد عزيت نحو النبيط عروقها
إذا صدق النوء السماكي أخلفت * وتمطر والجوزاء دان حريقها
تعيبها إحدى الطبائع أنها * لذلك كانت كالبرد صديقها

وأورد له أيضا

وما شاء عالك أن أستزاد * وحاشا نوالك أن يقتضى
ولكنما أستزيد الحظوظ * وإن أصبحت النهى ترتضى

وأورد له أيضا

يا خفيف الرأس والعقل معا * وثقيل الروح أيضا والبدن
تدعي أنك مثلي طيب * طيب أنت ولكن باللبن

انتهى كلام العماد وقال غيره إنه سمع الحديث كثيرا وروى عن الإمام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء

حمدت الهوى إذ بليت بحبها * على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت إليها والرقيب يخالني * نظرت إليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة الغريبة * وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة * وتوفي يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

* (القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي) *

كان قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من أحدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير أبي محمد المهلبي المقدم ذكره منقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور بأيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الأجوبة فمن ذلك ما كتب إليه أبو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل

مدرسا بمدرسة [illegible] وتوفي وهو مدرس بها في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى كريما صاحب أخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكلف وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية قدس الله تعالى روحه

* (ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى حيدر المشهور بحيدر الأسود) * قرأ على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة قره حصار ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسه ثم صار مدرسا بدار الحديث بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بالمدينة المزبورة ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاء ولم ترض طريقته واشتهر بالطمع فعزله السلطان وغضب عليه وبقي على ذلك مدة ثم تعطف وعين له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات على تلك الحال وبنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ووقف على ذلك أوقافا كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعلم والفضل

ويصاب على عنق النصرانية الساق والرجل ويسحبا على الارض ويتادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام وأما تقدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد وحضر مجلس الوزير المهلبي المقدم ذكره أيضا وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى أبي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسائل خستها تمنع من ذكرها الا أني استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة * قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها ألف ثم نون هي الخرقة العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا * والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد أبو بكر محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه أبكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل * وتوفي القاضي أبو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى * وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني * والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندواني لتحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

(ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين)

أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة * وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى * ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني * والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامي وذكر الرشاطي انها أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

(أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي)

كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من العلماء وأخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح بن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام أحمد بن حنبل مختصرا أحسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية

بين الطلبة ومشارا اليه بين أقرانه الا أنه كان اشتغاله بامور الدنيا أكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى

(ومنهم العالم الفاضل الكامل عبد الله جلبي بن يعقوب الفناري من جهة الام)

قرأ على علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين البارحصاري ثم اتصل الى خدمة المولى شيخ محمود القاضي بالعسكر المنصور بولاية أناطولي ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بمدينة بروسه مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن العظيم في ستة أشهر وكان صاحب أخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما تجاوز حد الاسراف وقد ملك أموالا عظيمة وبذلها في وجوه الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما روي عشرة آلاف مجلدة وكان لا يغفل عن الدين لسعة اشتغاله وفرط اشتغاله مع تولية المناصب

بجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت إليه الخطابة بحران ولأهله من بعده ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال * ومولده في أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بمدينة حران * وتوفي بها في عاشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان شيخنا بحران متى نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها و يبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا اختلاف فيما ذكرته أولا قال وسمعته في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

أحبابنا قد نذرت مقلتي * لا تلتقي بالنوم أو نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتقي

وذكره أبو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحراني في تاريخ حران وأثنى عليه ثم قال توفي يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره أبو البركات المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا في سنة أربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وتفقه بحران و ببغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه وخطبا سالكا فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وأنشد له

سلام عليكم مضى ما مضى * فراقكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم * أجفني بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذي * بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعي بكم * وعوفيت من كان أمرضا
لألقين مطايا كم * بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان حبوا على جمرتي * ولو لفح الوجه جمر الغضى
فأحيا وأنشد من فرحتي * سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج أبي أو جدي أنا أشك أيهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها إليه قال يا تيمية يا تيمية يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها أو كلاما هذا معناه وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك إذا خرج الانسان من خيبر إليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة إلى هذه البليدة وكان ينبغي أن تكون تيماوية لان النسبة إلى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

(أبو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي)

كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه أهل العلم وقرأ الادب على الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى أبي منصور موهوب ابن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه مرغوب فيه * وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة * وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان أبو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي وأما أبو عمرو كلثوم بن

العلمية وتحصيل الأحوال الجزئية وبالجملة لا يمكن وصف أخلاقه الحميدة وتفصيل أحواله الجزئية وتقرير فضائله الواسعة ورأيت له شرح القصيدة المسماة بالبردة وهو من أحسن شروحها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه وزاد في أعلى الجنان فتوحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى الكامل حسام الدين حسين الشهير بكدك حسام)

كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرأ على علماء عصره وفاق أقرانه من الطلبة واشتهرت فضائله ثم وصل إلى خدمة المولى الياوجعاوري ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببلدة كوتاهية ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا بمدينة بروسة ثم صار مدرسا بمدرسة قلوجه بالمدينة المنورة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة في العلوم واشتهار بالفضل بين أقرانه وكان صاحب أخلاق حميدة محتشما متواضعا سليم الطبع سليم النفس حسن المحاورة والمحادثة

عمرو بن أيوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا يمدح هرون الرشيد وغيره وهو من أهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام بجوار حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما أخللت به لاني لم أظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

(ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد ابن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي)

كان أديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها وأطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره ورأيته في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ أحد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة يقوم بالاستعانة على شرح المقامات وحكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما فتح السلطان صلاح الدين الحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتب الوقف واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين أن البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت العصر يوم ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر أن هذا أصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر * وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بدمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي * دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني * لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت * من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر

قالت سعاد أتبكي * بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي * من طول عمر بكائي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور * وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة الى اعادته * والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من أعمال مروروذ ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة اليها أيضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم * وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية وفيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المتقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن أيوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة * تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولقد أبدع فيها

*(ابو بكر محمد عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن

الهيئة طارحا للتكلف مع صلاح وعفاف وديانة وتقوى وورع قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس)

كان أبوه من بلاد العجم أتى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ ابنه المزبور على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى الفاضل محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية ولم يرق وهو مدرس بها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فاضلا ذكيا وكان له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان خفيف الروح طارحا للتكلف وكان طريقه على فطرة الاسلام روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل سنان الدين يوسف ابن أخي الايديني الشهير بأخي زاده)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن السيروزي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ

نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث)*

كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير أبي نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما أقصر فيه وهو في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وأبي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به في وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدني لابي [illegible] بن أبي الشبل البغدادي وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتوجعين مرارة * في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى * وتوفي أبوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار * ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة * وتوفي أبو علي بن أبي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

(أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة)

وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم ابن السمعاني الحافظ المقدم ذكره الذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه ما أهمل السمعاني من أغفله أو كان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما أقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال أنشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم أجد * صديقا صدوقا مسعدا في النوائب
وأصفيتهم مني الوداد فقابلوا * صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته * فأحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل أبو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى أن توفي * وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط * وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد * والدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثى وهي قرية بنواحي واسط وأصله منها وقدم جده علي من دبيثى وسكن واسط وبها ولد * وتوفي والده أبو المعالي سعيد ليلة عيد الفطر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة

هناك على العلامة جلال الدين الدواني وصار مدرسا ببلاد العجم ثم أتى الى بلاد الروم وصار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بمدرسة المحاقية باسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم أربعون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال في سنة ست وتسعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الادبية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان رحمه الله تعالى خفيف الروح طارحا للتكلف لذيذ الصحبة وكان لا يضمر في نفسه شيئا ويتكلم بما يخطر بباله لصفاء خاطره ومع ذلك كان لا يغلب عليه الغفلة في كلماته وأحواله وبالجملة كان عالما سليم النفس حسن السيرة باقيا على الفطرة بعيدا عن البدعة في عقيدته وعمله روح الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى جلال الدين القاضي)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى

(أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين)

أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الأبناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف اللطيفة ورأيت في أول الشرح الذي له ذكر أنه أخبره بها الحافظ أبو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيأ من الأكاذيب وهو يمليه على الناس فسكت ولم يعرج عليه والله أعلم بالصواب وحكي عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره أنه قال أحلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها لأجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فأوردت عليه مسائل في النحو فلم يقم بها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس ينقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقلت الأول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك في قلبي فهل أنت عالم * بأنك محمول وأنت مقيم
ألا ان شخصا في فؤادي محله * وأشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله * من المزن ما تروى به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه * يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفؤ من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

(أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور)

كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وأيام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت أعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان ضحكه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسة وثلاثون درهما وصرف أوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس أو أربع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا مجلا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان مرضي السيرة محمود الطريقة في قضائه وكان يكتب خطا حسنا نور الله روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي)

قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين الشهير بابن البرسكي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل المفتي شمس الدين أحمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible] ثم صار قاضيا بعدة من البلاد ومات قاضيا بكفه كان رحمه الله تعالى [illegible]

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فإن عطفت عني أعنة أعين * نظرن بأحداق المها والجآذر
فإني من قوم كريم ثناؤهم * لأقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف في الإسلام في الشرك قادة * بهم وإليهم فخر كل مفاخر

ووقع الذي بخطي أبيات للشريف الرضي رحمه الله في هذا المعنى وأوردتها أيضا

لما رأتني سليمى قاصر البصر * عنها وفي الطرف عن أمثالها ازور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * إن الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الأمثال السائرة وذكره المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي بهما بعض أولاده وهما

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * إلا عليك فإنه مذموم

وهذا البيت أيضا من الأبيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى جده عتبة بن أبي سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة إلى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه ويجوز أن تكون نسبته إلى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله أعلم

(أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور)

ويقال له الطبرخزي أيضا لأن أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن أخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان إماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار إليه في عصره ويحكى أنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسي أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وأبو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا * مقيما وإن أعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه * أغب وإن زاد الضياء أقاما

ومن شعره أيضا

يا من يحاوله صرف الراح يشربها * ولا يفكر لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب الخوارزمي

أبو بكر له أدب وفضل * ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته إذا دامت لخل * فمن وقت الصباح إلى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه توفي سنة ثلاث وتسعين والله أعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

وفهم كلام وتحقيق وتدقيق وقد كان مشتهرا بين أقرانه بالفضل وكان له مشاركة في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن أبناء الزمان وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا قنوعا عابدا في يده وقد بنى دار التعليم بمدينة قسطنطينية ووقف جميع ما عنده من الكتب في المدارس الثمان نور الله تعالى قبره وضاعف أجره

(ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل الشهير بابن الكتخدا الكرماني)

قرأ على علماء عصره منهم المولى العذاري ثم وصل إلى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل إلى بلاد العجم ووصل إلى خدمة المولى العلامة جلال الدين الدواني وقرأ عنده مدة كثيرة ثم أتى بلاد الروم وأرسل معه العلامة الدواني رسالة في إثبات الواجب الوجود إلى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري ودرس تلك الرسالة حتى إن المولى خطيب زاده حسده على ذلك ومنعه كثيرا عن إقرائها ولم يمتنع وقال معتذرا كيف أترك إقراءها وأنا مستفيد منها ثم إن المولى ابن الكتخدا صار مدرسا ببلدة كوتاهيه ثم اختار منصب القضاء

لاتحمدن ابن عباد وان هطلت * يداه بالجود حتى أخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لابخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته أنشد

أقول لركب من خراسان قافل * أمات خوارزميكم قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * ألالعن الرحمن من كفر النعم

دوان الاتباع مصنفه لبعض
الينبوع في تفسير القرآن
صاحب المقامات وشرح

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى أبي بكر الخوارزمي المذكور في الطبقة ورأيت في أول الشرح جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تأليف يقولون انا الحافظ في ترجمة أبي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادي أحد غلمان الكسائي له ان هذا بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه

عن الشيخ

لاتحمدن حسنا بالجود ان مطرت * كفاه غزرا ولا تذممه ان زما

فليس يمنع ابقاء على نشب * ولا يجود لفضل الحمد مغتنما

لكنها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لابخلا ولا كرما

والله أعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في أول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

(أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخي خالد بن الوليد)

قال الثعالبي في حقه هو من أشعر أهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ماأذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه تنزه العيون ورقى القلوب وريحان النفوس ثم قال الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شيء قاله وهو في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه

سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام لحظه رشقه

قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي أحد الخالديين وأبو الفرج الببغاء المتقدم ذكرهما وأبو الحسن التلعفري وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدي أنا أكفيكم أمره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء وأحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال ياأصحابنا هل لكم أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي * الاوحد الندب الخطير أهدى لماء المزن عند جموده نار السعير حتى اذا صدر العتا * ب اليه عن حر الصدور بعثت اليه بعذره * عن خاطري أيدي السرور لاتعذلوه فانه * أهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه أقام

بأم على ذلك مدة كبيرة حمدت سيرته في القضاء ثم ترك القضاء وحج البيت الحرام ولم يمكث بعد ذلك الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل وحسن السمت وله مشاركة في العلوم مع التحقيق والاتقان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى بدر الدين محمود من أولاد الشيخ جلال الدين الرومي)

قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بمدينة قسطنطينية ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروءة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان الفاضل مصلح الدين مسعود بابن البرمكي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن شمس الدين أحمد باشا المولى بحضر بلك ثم الى مدرسة ... وفي ... ساو قاضيا ببعض من البلاد ... كفه كان ...

وأين الغوانى الشنيه

وكن متى أيسطرى الى وصالى * ونفس الكلب تكبر عن وصاله

فان عطفت عنى غسه خلسق فتاتى * فعالى أن تضاف الى فعاله

فانى من قوم النفيسة فى لسانى * وصنعته الخسيسة فى قذاله

خلائق فى الاشعر فما هو من رجالى * وان يصفع فما أنا من رجاله

وفى المجموع الذى بخطى أن السلامى دخل على أبى تغلب وأظنه الحمدانى وبين يديه درع فقال صفها الى فارتجل

لما رأت يارب سابغة حبتنى نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتى * وظللت أبذلها لكل مهند

وهذا البيت مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته وهو

وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التى من جملتها

تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول أبى نواس الحسن بن هانى من جملة أبيات فى الزهد وقد تقدم ذكرها فى ترجمته وهو قوله   تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وفيه الملمح أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذى بالعفو لتقربوا الى بالذنوب ولم يزل السلامى عند الصاحب بين نعيم مستفيض وجاه عريض ونعيم بض الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فجهزه الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى أبى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء الذين يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاى أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر ومن يوثق أن حليته التى يهديها من صوغ طبعه وحلله التى يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفررته بالاختبار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة تربى على الروية ومذهب فى الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد استعلى أمره وخبره قصد الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل فى سواد أمثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر فى موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابى هذا رائد له الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاى أن يراعى كلامى فى بابه ويجعل ذلك من ذرائع اجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله الى عضد الدولة حتى أنشده قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك فرجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدى ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد * عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر فى أفق السما * كروضة فيها غدير

هبوا فقد عنى الرقيب * فنام وانتبه السرور وأشار ابليس فقلنا * كلنا نعم المشير

المولى الفاضل مصطفى التوقاتى والمولى شجاع الدين الرومى ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة جفنى بك بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان فيها ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير على باشا بمدينة قسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ومات وهو قاض بها فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة كان رحمه الله حرى الجنان طليق اللسان متعبدا مستقيم الطريقة وكان له مشاركة فى العلوم وكان متقاعدا الحاوى مسجدا بمدينة أدرنه روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى اسحق الاسكوبى)

قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالى الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ابراهيم باشا بمدينة ادرنه ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب ثم صار مدرسا بمدرسة قبلوجه ثم صار مدرسا بمدينة ازنيق ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم صار مدرسا باحدى

صرعى بمعركة تعف * الوحش عنها والنسور تواثروضتنا نعدو * والغصون بها تخور
والعيش أسترما يكو * ن اذا انتهكت الستور هيو الى شرب المدا * م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كأ * أهدت لك الصيد الصقور عذراء يكتمها المزا * ج كأنها فيه ضمير
وتظل تحت حبابها * خدا تقبله ثغور حتى يعيدنا والاما * م امامنا مثنى وزير

وله فيه أيضا من جملة أبيات يزورنا لك العافى وصارمك الشعاصى فتحويهما أيدو أعناق
فى كل يوم لبيت الحمد منك غنى * وثروة وابيت المال املاق

وله فيه أيضا تشبهه المداح فى البأس والندى * بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وأمضى وفى خزانه ألف حاتم

ومن شعره أيضا لما أصيب الخدمنك بعارض * أضحى بطلعة العذار مقيدا
ومن ههنا أخذ ابن التلعفرى قوله

هب ان خدك قد أصيب بعارض * فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وأنشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى أبياته التى من جملتها كل
وبالجملة فأكثر شعره نخب وغرر * وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وسبعين
وثلثمائة فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى
والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

*(ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور وهو من
ولد على بن المهدى بن أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى)*

قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى أنواع الابداع فائق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد
جار فى ميدان المجون والسخف ما أراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا
وما شبههما الا بجرير والفرزدق فى عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت فمن بديع
تشبيهه ما قاله فى غلام رآه وفى يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومن شعره قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجى فاهجره * أم هل ترحزح عن اجفانه الحور

وله فى غلام أعرج قالوا بليت بأعرج فأجبتهم * العيب يحدث فى غصون البان
انى أحب حديثه وأريده * للنوم لا للجرى فى الميدان

وله أيضا أنا والله هالك * آيس من سلامتى أو أرى القامة التى * قد أقامت قيامتى

وقال أبو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملحى
البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى

يا صديقا أفادنيه زمان * فيه ضيق بالاصدقاء وشح
بين شخصى وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح
انما أوجب التباعد منا * انتى سكر وأنت صح

فكتب اليه هل يقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبينك صلح

وله يهجو بعض الرؤساء تمت علينا ولست فينا * ولى عهد ولا خليفه
يقطع عنى ولا رطيفه * ولا تقل ليس فى عيب * قد تقذف

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق الشام وتوفى هناك قاضيا فى سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى فصيح اللسان صحيح البيان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان يحفظ من اللطائف والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله منشآت لطيفة بليغة باللسان المذكور وكان متجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا وزينتها روح الله تعالى روحه ونور ضريحه

(ومنهم العالم الفاضل المولى أبو السعود المشتهر بابن بدر الدين زاده)*

ولد رحمه الله تعالى ببروسه وتزوج أمه بعد وفاة أبيه المولى سيدى الحميدى وقرأ هو عنده مبادى العلوم ثم قرأ على بعض من علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفى بعد خمس وأربعين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة وقوة طبع وسداد رأى وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق فى المطالب العالية روح الله روحه ونور ضريحه

والشعر نار بلا دخان * وللقوافي رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سام * هوت به أحرف خفيفه
لو هجي المسك وهو أهل * لكل مدح لصار جيفه

وله أيضا
قيل ما أعددت للبرد * فقد جاء بشده
قلت دراعة عري * تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما
جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكأس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذي الآتي ذكره في المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال
اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فما الرأي في التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال أبو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرازي
يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وله في الشباب أيضا
لقد بان الشباب وكان غصنا * له ثمر وأوراق تظلك *
وكان البعض منك فمات فاعلم * متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن أبي العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن علي الجوهري هذه الابيات سنة أربع وسبعين وثلثمائة وتوفي أبو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة أنه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وأنشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

(تم الجزء الاول من كتاب وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ويليه الجزء الثاني أوله الشريف الرضي)

(ومنهم العالم الفاضل المولى المشتهر بدلى برادر ولم أتحقق اسمه لشهرته بهذا اللقب)
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محيي الدين العجمي ثم سلك مسلك التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون على طبعه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا بمدينة بروسه ثم صار مدرسا بمدرسة [illegible] ثم صار مدرسا بمدرسة آق شهر ثم صار مدرسا بمدرسة اماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلاثون درهما بطريق التقاعد وتوطن بموضع قريب من قسطنطينية قريب من البحر وبنى هناك مدرسة وعمر مسجدا جامعا هناك وجعلها وقفا للجامع على ذلك المسجد وكان يصلي صلاة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاور بها الى أن مات كان رحمه الله تعالى عالما عاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للفقراء وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكلفات العادية ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشاء وكان ينظم الاشعار التركية انشاء مناسبا للطريقة الالهية كان متلون الطبع ولهذا لم يحصل له شهرة عند الناس روح الله تعالى روحه ونور ضريحه